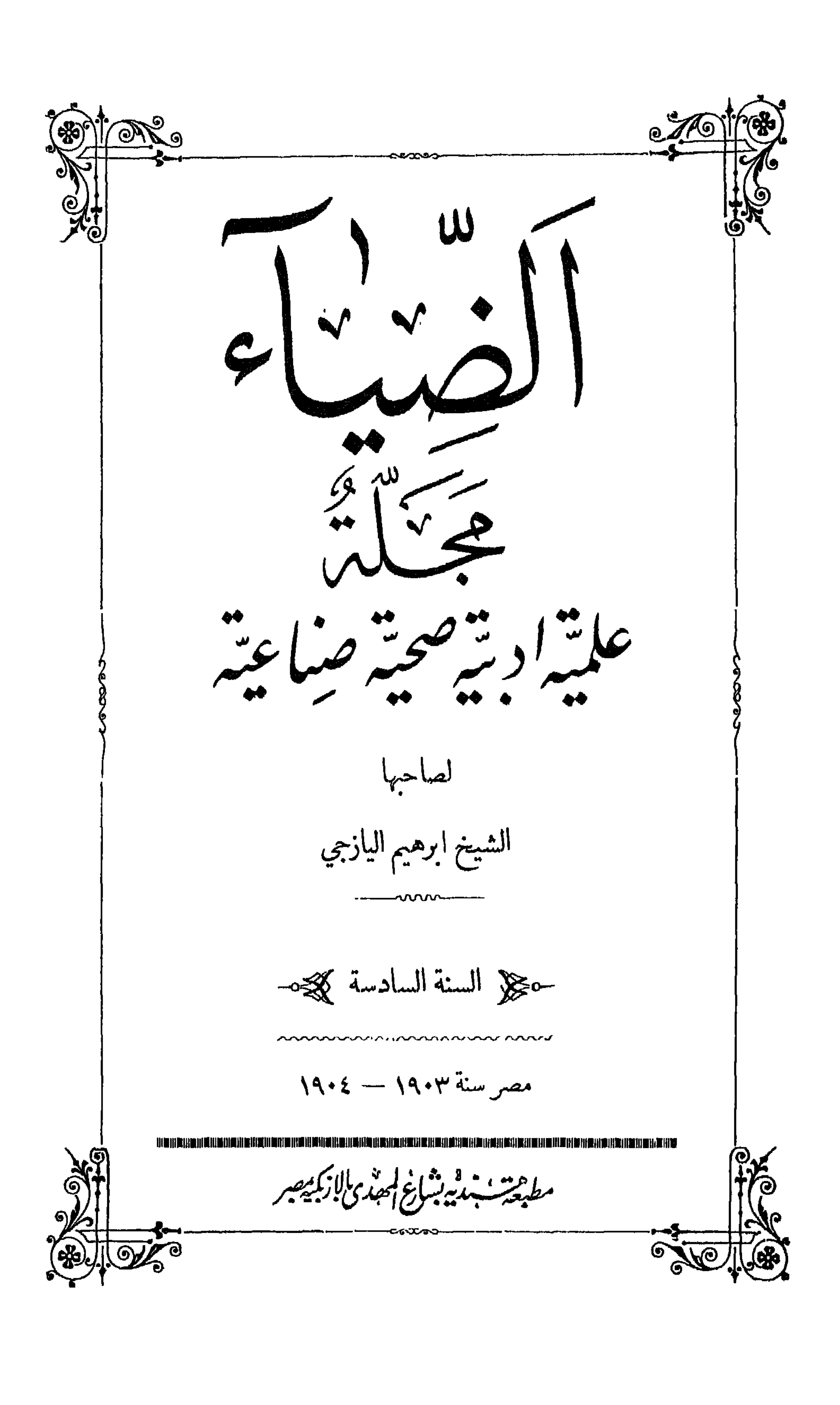






الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

السنة السادسة

مصر سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

فهرست المواد

﴿ روايات الضياء ﴾

﴿ فهرست اسماء المكاتبين ﴾

﴿ اصلاح غلط ﴾

صفحة	سطر	غلط	صوابهُ
٣	١٩	الحيوان والنبات	كلاً من الحيوان والنبات
٢٣	١	* * *	لم يقف على نسخهِ عند الطبع
٦٥	٣	جميع	جمع
٧١	٧	عانة	عانة
٩٧	١٦	واسكان النون	واسكان الواو
٢١٢	٤	علم الاب	علم الادب
٢٣٢	١٤	الفولاذ ان التي	التي
٢٣٥	١٤	من المئة	من المئة من الفرام
٢٧٤	٤	وصف الربيع	فصل الربيع
٣١٥	١١٠	الكبير	البيت الكبير
٣٦٨	٦	خطأً نا	خطأً نا
٠٠٠	١٧	اطول يراعهُ	اطوع يراعهُ
٤٠٧	٣	٦٤٬٩	٦٨٬٠
٤٥٣	٦	فسر	فسرت
٥١٦	١	يستعاذ بهِ	يستعاذ منهُ
٥٦٦	١٥	التعبير	التغيير



مجلة علمية أدبية صحية صناعية

المشتري

اذا نظرت في هذه الايام الى الافق الشرقي في اوائل الليل استوقف بصرك كوكبٌ ساطع الضياء كبير الحجم لا ترى لهُ نظيراً في كل ما حولك من السماء هو المشتري . وهو الكوكب الذي طالما عبدهُ المتقدمون من الامم وعدّوهُ كبير الآلهة و زعيمها وذلك لما رأوا من عظمة بهائهِ و إشرافهِ و بُطء حركتهِ بين الكواكب كانهُ شيخٌ جليل يخطو خطواً متثاقلاً خلافاً للزُهَرة مثلاً فانها مع شدّة لمعانها الى ما يفوق لمعان المشتري غالباً سريعة الحركة والانتقال في فلكها ثم هي لا تظهر الا في جوانب القُبّة السماوية ولا ترتفع الا قليلاً . على انهُ بعد اختراع الآلات البصرية ظهر ان المشتري هو على الحقيقة اكبر اجرام العالم الشمسي واعظمها حجماً ومادّةً الى ما لا يدانيهِ فيهِ شيءٌ منها بل لو جُمعت تلك الاجرام بأسرها من عُطارد الى نبتون وجُعلت جرماً واحداً لم تزد على ثلثي حجمهِ ولو وُضعت جميعها في كفّة ووُضع

هو في كفّة لم تزد على خُمسَي مادّتهِ

وقُطر هذا السيّار ٨٨٠٠٠ ميل اي ما يزيد على احد عشر ضعفاً من



ش ١

قطر الارض بحيث تكون الارض بالقياس اليهِ كالحِمَّصة في جنب نارنجة كبيرة على نحو ما ترى في الرسم امامك وقد مثلنا فيهِ كلاً من هذين الجرمين

بقياسهِ النسبيّ . وهو يدور حول الشمس في فلك هليلجي يبعد عنها نحو خمسة اضعاف من بعد فلك الارض . الا ان هذه المسافة تختلف بالقياس الى موقعهِ من فلكهِ فيكون في اقرب مسافاته عنها على ٤٤٨ الف الف و ٤٥٠ الف ميل وفي ابعدها على ٥٠٠ الف الف و ١٢٤٠ الف ميل . ويتمّ دورتهُ حول الشمس في ٤٣٣٢ يوماً من ايام الارض او في ١١ سنة و ١٠ اشهر و ١٧ يوماً . وهو يجري في فلكهِ بسرعة ٤٧٠ ميلاً في الدقيقة وهي اقلّ من نصف سرعة الارض الا انهُ لسرعة دورانهِ حول محورهِ لا يزيد يومهُ على ١٠ ساعات ولذلك تكون حركتهُ حول الشمس وحركتهُ على نفسهِ متوافقتين بمعنى انهُ يقطع من فلكهِ في كل دورة بقدر محيطهِ فقط بخلاف الارض مثلاً فانها كلما دارت حول نفسها مرةً تقطع من فلكها ما يعدل ٦٤ ضعفاً من قياس محيطها كما ذكرنا تحقيق ذلك في غير هذا الموضع[1] مما لعلنا سنذكر سببهُ في فصل مخصوص ان شآء الله

ثم انهُ لسبب هذه السرعة في دورانهِ حول محورهِ قد اشتدّ تسطُّحهُ من جانب القطبين بحيث ان قطرهُ القطبيّ لا يزيد على ٨٢٦٠٠ ميل فيكون الفرق بين قطريهِ نحو ٥٤٠٠ ميل ومقدار التسطح ١/١٧ . وقد استُدِلّ من ذلك على ان كثافتهُ لا تزيد على ٢٤٣٫ من كثافة الارض غير انهُ باعتبار عظم جرمهِ تزن الاشيآء على سطحهِ ضعفين ونصف ضعف من وزنها على الارض فالرجل الذي وزنهُ عندنا ٦٠ اقة مثلاً اذا نُقل الى المشتري كان وزنهُ ١٥٠ اقة

(١) مجلد السنة الثانية ص ٣٢٦ و ٣٢٧

اما جملة مادّة المشتري فهي تبلغ نحو ٣١٠ اضعاف من مادّة الارض وهو ما يُؤخَذ من سرعة دوران اقماره بالقياس الى دوران قمر الارض . ولذلك فان مركز الجاذبية بينهُ وبين الشمس يقع الى جانب الشمس اي خارج محيطها على نحو ما تراهُ مرسوماً امامك بحيث يقال ان كلاًّ من هذين



ش ٢

الجرمين يدور حول الآخر . وذلك ان مادّة المشتري تعدل ٠،٠٠١٠٤٨ من مادّة الشمس ومعلوم ان قوة الجاذبية انما تكون بحسب مقدار المادّة في الجسم فاذا اخذنا متوسط المسافة بين الشمس والمشتري وهو ٤٧٤ ٨٤٥ الف ميل وقسمنا هذا العدد على ١٠٤٩ وهو مجموع اضعاف مادة المشتري في الجرمين يخرج ٤٥٣ الف ميل والمسافة بين مركز الشمس ومحيطها لا تزيد على ٤٣٠ الف ميل فيكون موقع نقطة الجاذبية المشتركة بينهما على بعد ٢٣ الف ميل عن محيط الشمس . وعليهِ فاذا فرضنا (ش) في الشكل مركز الشمس و (م) مركز المشتري وقعت نقطة الجاذبية المذكورة عند (ج) فيكونان اشبه بطرفي قبّان يتوازنان على هذه النقطة

اما منظر المشتري فانهُ مع بعدهِ الشاسع اذا وُجِّه اليهِ منظار كانت الزاوية التي يُرَى عليها نحواً من ضعفين من زاوية المرّيخ فيكون مرئيّ سطحهِ اربعة اضعاف سطح المرّيخ . واذا كان في الاستقبال وهو على الهاجرة رُؤي سطحهُ بمقدار ١/٤ من سطح القمر بحيث انهُ اذا نُظر اليهِ بمنظار يعظّم المرئيات

اربعين ضعفاً فقط رُؤي في حجم القمر بالعين المجرَّدة

واول ما يستوقف نظر الراصد فيهِ ما يرى على سطحهِ من المناطق المختلفة الالوان ممتدّةً على مؤازاة خطّ الاستوآء منها بيضآء ومنها دكنآء الى الصُفرة او النارنجية يتخللها احياناً بُقع نيّرة او مظلمة اذا تتبعها الناظر رآها تنتقل من الشرق الى الغرب بحيث انها تقطع سطح السيّار من جانبٍ الى آخر في مدة خمس ساعات . وهذه المناطق والبُقَع تتبدل اشكالها بين وقتٍ وآخر فلا تثبت على منظرٍ واحد وهذا مما يدلّ على انها من جوّ السيّار لا من سطحهِ وانما هي منظر الغيوم المحيطة بهِ وهي تتحرك بحركة السيار على محورهِ الا انها تموج وتنتقل في مواضعها تبعاً لحركات الرياح التي تسوقها من موضع الى آخر على مثال الغيوم السابحة في جوّ الارض . ولذلك فان انتقالها من الشرق الى الغرب ثم رجوعها بنفسها من الشرق بعد ان تقطع الجانب الاعلى من محيط السيار لا يُؤخَذ دليلاً صادقاً على مدة دوران السيار حول محورهِ لان الريح اذا كانت غربية زادت في سرعة حركتها الى الغرب واذا كانت شرقية ثبّطتها عن مشايعة حركة السيّار واذ ذاك لم يكن بدٌّ لتعيين مدة دوران السيّار على نفسهِ من رصد حركاتها دفعاتٍ كثيرة واخذ متوسط سرعتها . الا ان هناك امراً آخر يزيد المسئلة التباساً وهو ان حركة هذه

عروض السيّار فان المجاورة منها لخط الاستوآء اسرع حركةً من التي تليها الى نواحي القطبين على حدّ ما يُرى في حركات السفع على وجه الشمس . وقد شرع الراصدون في مراقبتها منذ سنة ١٦٦٥ الا انهُ الى الآن لم يكد

اثنان منهم يتفقان على تعيين مدة واحدة لدوران السيار حول محوره. على ان جملة ما هناك من الفرق لا تتعدى ٦ دقائق من الزمن فان اقل ما خرج لهم في تعيين المدة المذكورة ٩ ساعات و ٥٠ دقيقة وهو ما وجده كاسيني في احد رصوده سنة ١٦٩٢ واكثره ٩ ساعات و ٥٦ دقيقة وهو ما وجده سلفابيل سنة ١٧٧٣ . وهذا انما هو في الحقيقة تقدير حركة الغيوم على وجه السيار كما قدمناهُ واما سطح السيار فلا يُرى

على انهُ في سنة ١٨٧٨ تنبه اصحاب الرصد الى بقعة كبيرة على وجه السيّار تبين لهم بعد تكرار المراقبة والقياس انها ثابتة في موضعها وهي بقعة حمراء بلون الآجرّ مستطيلة الشكل متجهة من الشرق الى الغرب على نحو ٢٥° من العرض الجنوبي يبلغ طولها نحواً من ٢٨٠٠٠ ميل في عرض ٨٧٠٠ ميل . وقد لبثت تُرَى في مكانٍ واحد وعلى شكل واحد مدة خمس سنين متوالية ثم اخذ يضعف لونها شيئاً فشيئاً وربما تغيّر شكلها بعض الشيء ولكنها لم تزايل موضعها . فاستُدِلّ من ذلك على انها ليست غيوماً سابحة في جوّ السيّار وانما هي شيءٌ متصل بسطح السيار قد يكون جبلاً نتأ في ذلك الموضع . ومذ ذاك انصرف الراصدون الى مراقبتها فلم يكن الفرق بين خارج رصدٍ وآخر الا بضع ثوانٍ بسبب ما ذُكر من تغير شكلها وتزحزح حدودها ولعلّ ذلك ناشئ عن السحب المكتنفة لها بان تمتدّ احياناً على بعض اطرافها وتنحسر عنها احياناً . والذي يؤخذ من جملة رصودهم لها ان دورة هذا السيار على محورهِ تتم في ٩ ساعات و ٥٥ دقيقة و ٣٨ ثانية

ثم ان محور المشتري اشبه بخطٍ قائم على سطح فلكهِ لان ميلهُ لا يتجاوز

ثلاث درجات ولذلك لا تميز فيهِ فصول السنة فهو في ربيع دائم والليل والنهار فيهِ متساويان ابداً غير ان النهار يكون اطول قليلاً بسبب الشفق وكذلك درجة الحرارة في كل عرض من عروضهِ لا تتغير طول السنة . وليس هناك اقاليم ذات بردٍ قارس لان الشمس لا تغيب عن شيء من سطح السيار الا مدة الليل الذي هو اقلّ من خمس ساعات في جميع عروضهِ على السوآء والمنطقة الحارّة هناك لا تتجاوز ثلاث درجات على كلٍّ من جانبي خط الاستوآء كما ان الدائرة المتجمدة لا يتعدى قطرها ست درجات حول كلٍّ من القطبين

اما ما يصل الى المشتري من حرارة الشمس وضوئها فهو $\frac{1}{27}$ مما يصل الى الارض لان سطحها يُرَى من هناك على مثل هذه النسبة ولذلك كان المتبادر الى الذهن ان جوّهُ ابرد من جوّ الارض. لكن الذي يظهر ان الامر بالخلاف كما يُستدَلّ عليهِ من الابخرة العظيمة المنتشرة حولهُ وكثافة الغيوم التي تحجب جرمهُ وما يحدث فيها من الاضطرابات العظيمة مما يدلّ على ان الجوّ هناك احرّ كثيراً من جوّ الارض . فانهُ بعد ان يلبث احياناً مدة اشهر على غاية السكينة اذ تعصف فيهِ زوابع هائلة على مساحة عظيمة قد تكون اوسع من الارض بأسرها . ومن الغريب أن قد رُصدت بعض الزوابع الثائرة هناك فكانت سرعتها ١١٠٠٠٠ ميل في الساعة اي اكثر من ٣٠ ميلاً في الثانية ومعلوم ان العاصف عندنا اذا بلغت سرعتهُ ١٠٠ ميل في الساعة دمّر كل شيء يمرّ بهِ فما الظنّ بعاصفٍ تبلغ سرعتهُ وشدّتهُ الفاً ومئة ضعف مما ذُكر . وهذا مما يدلّ على ان هذا السيّار لا يزال

حارّ السطح لان مثل ما ذُكر لا يمكن ان يكون صادراً عن مجرّد حرارة الشمس الواصلة الى هناك

اما الخلائق الحيّة على سطح المشتري فما يُستبعَد وجودها الآن الا ان يكون شيء من غريب انواع النبات والحيوان التي يمكن ان تعيش بين تلك الاضطرابات والانقلابات الهائلة على نحو ما كان في الارض في اوائل الازمنة الجيولوجية ولعلهُ لا يبرد سطحهُ ويصير اهلاً لسُكنى خلائق من مثل ما في الارض الا بعد آلافٍ كثيرة من السنين . وسنعود الى تتمة الكلام في هذا السيّار في احد الاجزآء الآتية ان شآء الله

اللباس والجسم

من المعلوم ان اول غرض يُقصَد من اللباس هو وقاية الجسم من الحرّ والبرد فهو لا بد ان يختلف تبعاً للفصل والاقليم والسنّ بحيث تبقى الحرارة الغريزية على درجة واحدة في الجسم لانها اذا انحطّت او ارتفعت درجةً واحدة عن ميزانها الطبيعي الذي هو ٣٧ْ من السنتغراد كان الجسم عُرضةً للخطر ولذلك كان اعتدال حرارة الجسم من الشروط التي لا بد منها لبقآء الحياة

ولا يخفى ان الجانب الاكبر من الحرارة الغريزية انما يتوزع عن سطح الجسم ولذلك وجب ان يُختار من اللباس ما يقف في طريق انبعاثها وتبدّدها ولما كان الهوآء من اضعف الموصلات للحرارة كان افضل الملابس اكثرها حبساً للهوآء بحيث يكون الجسم محاطاً بهِ بطبقةٍ منهُ تكفل بحفظ

حرارتهِ عليهِ وتمنع نفوذ البرد اليهِ من الخارج

وقد تكررت مباحث العلمآء وتجاربهم لتعيين الملابس الوافية بهذا الغرض وآخر امتحاناتهم ما اجراهُ المسيو بَرْجُونيّاي استاذ العلم الطبيعي في مدرسة الطب بكلية بُوردُوّ فانهُ اتخذ اسطوانةً فارغة من النحاس الاحمر بقدر جذع الانسان فملأَها ماآءً جعل حرارتهُ تتجدد على ما يقرب من ٣٧° ووضعها في غرفةٍ باردة تحطّ حرارتها عن حرارة الاسطوانة ٢٥° ثم البسها ضروباً مختلفة من الثياب وقاس الزمن الذي كانت فيهِ حرارة الاسطوانة تبرد وهي مكسوّة بكل واحد من تلك الملابس مع تعيين مقدار البرودة الى ١⁄١٠ من الدرجة

وكان من خلاصة تجاربهِ ان افضل الأَقمصة وقايةً من البرد ما كان متخذاً من الفلانلّة القطنية وتليها في ذلك الاقمصة الصوفية المعروفة بالاقمصة الصحيّة (وهي المضاعفة النسج من الصوف الخالص) مع أن ثمنها يفوق ثمن الاولى بثلاثة اضعاف. ودون هذه الاقمصة القطنية ذات النسيج المتباعد. على ان الفلانلّة الجديدة افضل وقايةً من العتيقة التي قد تكرر عليها الغسل

اما الدثُر اي الملابس الخارجية فافضلها الفرآء التي فروها الى الظاهر وبطانتها من جوخ وتليها التي فروها الى الداخل والجوخ من الخارج

ثم ان اعضآء الجسم تتفاوت في الحرارة فلا بد من مراعاة ذلك في اللباس فان الناحية الامامية من الساقين والركبتين والقدمين اقلّ حرارةً من سائر الجسم لقلّة العضلات هناك فلا بدّ من جعل اللباس على هذه

المواضع وافياً بتدفئتها فان من يجد برداً في رجليهِ انما يكون من قبل خفّة الملبوس فيهما . وقد جرت العادة ان نحبسهما في الجوارب ونضغط عليهما بالحذآء وهو على الغالب مصبوغ بالسواد اي ملوَّن باشدّ الالوان ايصالاً للحرارة فلا جرم ان ما اصطلحنا عليهِ في كسوة الرجلين يُعدّ من أعوَن الذرائع على خروج الحرارة وانطلاقها

وذكر غيرهُ شروطاً أُخر لصلاحية اللباس منها ان يكون نسيج الثوب رخواً لانهُ كلما كان ألين كان المقدار الذي يدّخرهُ من الهوآء اعظم قال ولهذا يكون الصوف المنسوج نسجاً خشناً اشدّ ادفآءً من المنسوج نسجاً دقيقاً ناعماً وتكون الانسجة المخملة اوقى لحرارة الجسم من الملسآء المدمجة

ومنها الوان الملابس فان الانسجة السودآء والمُشرَبة الالوان تكون الحرارة اشدّ نفوذاً لها من الملابس البيضآء والصافية الالوان ومن مقتضى ذلك ان تكون الالبسة السودآء ابرد في الشتآء واحرّ في الصيف من الالبسة البيضآء وفضلاً عن ذلك فقد عُلم بالتجربة ان الملابس البيضآء ابطأ تشرّباً للروائح وغيرها من الجواهر المنتشرة في الهوآء من كل نوع ولذلك ينبغي ان تُختار في الاماكن التي يُخشَى منها عدوى بعض الامراض

ثم ان اكثر المنسوجات قبولاً لامتصاص الرطوبة هي ابردها وابلغها في ذلك الكتان والقِنَّب لسَعَة المسامّ في اليافها ويليهما القطن ثم الحرير ثم الصوف ولذلك اذا ترطب الصوف كان ابطأ جفافاً . اما باعتبار الالوان فالابيض على كل حال اقلّ امتصاصاً للرطوبة فهو من جميع الاوجه افضل الالوان واحراها بأن تختار صيفاً وشتآءً . انتهى

دلالة الاقوال على الصفات والافعال

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس آداب العربية والخطابة في الكلية الشرقية في زحلة

لا تحسب الناس سوآءً متى تشابهوا فالناس أطوارُ
وانظر الى الاحجار في بعضها مآءٌ وبعضٌ ضمنها نارُ

قرأت في احد اجزآء السنة الماضية من الضيآء استدراكاً شائقاً دبجتهُ يراعة حضرة السري الالمعيّ عزتلو احمد بك تيمور فذكّرني اقتراح حضرتهِ بما كنت قد بدأت بجمعهِ منذ سنوات من اقوال الكتاب والشعرآء التي تدل على صفات واخلاق قائليها أو تخالفها وحال دون اتمامهِ بعض الشواغل فاخترت مما جمعتهُ ما سأوردهُ في هذه المقالة راجياً ان تنال الزُلفَى لدى ادبآئنا الكرام وتمهّد لي من حلمهم عذراً عمّا لعلّني فرّطتُ فيهِ أو أفرطت

ولقد تضاربت الآرآء في شأن دلالة الاقوال على صفات قائليها واخلاقهم فمن ذاهب الى ايجاب ذلك حتى قال العرب « العلمآء تحت سنّ اقلامهم » وقال الفرنسويون « الانشآء هو الانسان » وقال الانكليز « يكون الرجل كما يتكلم » وجآء في الكتاب المقدس « من فضلة القلب يتكلم اللسان » . وكان ابرهيم الخواص من اهل القرن الثالث للهجرة يقول أربع خصال عزيزة « عالمٌ يعمل بعلمهِ وعارفٌ ينطق عن حقيقة فعلهِ ورجلٌ قائم لله بلا سبب ومريدٌ ذهب عنهُ الطمع » الى غير ذلك مما يؤيد هذا الرأي كقول حسّان بن ثابت

وانّمـا الشعر لبّ المرء يعرضهُ　　على المجالس ان كَيساً وان حُمُقا
وانّ اشعر بيتٍ انت قائلهُ　　بيتٌ يقـال اذا انشدتهُ صدقا

ومن ذاهبٍ الى سلب ذلك حتى قال الحافظ ابو الخطّاب بن دحية في الفتح بن خاقان « انهُ كان خليع العذار في دنياهُ ولكن كلامهُ في تآليفهِ كالسحر الحلال والمآء الزلال » وانشد دعبل

يا جواد اللسان من غير فعلٍ　　ليت في راحتيك جود اللسانِ

وسُئل اسحق الموصلي عن سخآء اولاد يحيي بن خالد البرمكي فقال « اما الفضل فيرضيك فعلهُ . واما جعفر فيرضيك قولهُ . واما محمد فيفعل بحسب ما يجد »

ولذلك رأينا ان نقسم الكلام الى ثلاثة ابواب نورد فيها بالاختصار ما يؤيّد كل مذهبٍ فنقول

(ا) من تدلّ اقوالهم على صفاتهم وافعالهم

نعرف من هؤلآء السموأل بن عاديآء الذي تُضرَب الامثال بوفآئه ومن وقف على قصة دروع امرئ القيس المودعة عندهُ وحفظهِ اياها مع تهدد طالبيها بقتل ابنهِ ثم قتلهم اياهُ وهو لم يخفر للعهد ذمّة رأى ان قولهُ في قصيدتهِ الشهيرة مرآة نفسهِ واخلاقهِ وكفاهُ فخراً قولهُ منها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ　　فكلّ ردآءٍ يرتديهِ جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها　　فليس الى حسن الثنآء سبيلُ

وايّ ضيم اشدّ من قتل ولدهِ بمرأى منهُ ومسمع وهو لم يخاف وعدهُ

ومنهم معن بن زائدة الشيباني من اجواد العرب وهو القائل

دعيني انهب الاموال حتى اعفّ الاكرمين عن اللئامِ

ومن قرأ حادثة البيت من الشعر الذي كتبهُ الشاعر على خشبة وطرحهُ في القناة التي كان جالساً بجانبها تعجب من كرمهِ وبسط يدهِ في العطآء حتى انّ ذلك الشاعر لو لم يسئ الظن بهِ لاستنزف مال معن من درهم ودينار

ومنهم حاتم الطائي الذي وصفهُ ابن الاعرابي بقولهِ « انهُ كان جواداً يشبه جودهُ شعرهُ ويصدّق قولهُ فعلهُ » وشعرهُ كلُّهُ حثٌّ على الكرم فمنهُ قولهُ يخاطب امرأتهُ

اذا ما منعت الزاد فالتمسي لهُ اكيلاً فاني لستُ آكلهُ وحدي

فاني لَعبد الضيف ما دام ثاوياً وما فيَّ الاّ تلك من شيمة العبدِ

ولم يكن حاتم يمسك شيئاً ما عدا فرسهُ وسلاحهُ فانهُ كان لا يجود بهما ولكنهُ جاد بفرسهِ في سنة مجدبة

ومنهم الحطيئة الهجّآء الذي طاف الحيّ ليجد من يهجوهُ بعد ان هجا اهل منزلهِ ولما لم يجد احداً رأى وجههُ في بركة مآء فهجاهُ ببيت مشهور

ومنهم محمد بن الجهم من رؤسآء البخلآء قال لمن طلب منهُ علامة استثقالهِ لمجالسيهِ ان علامة ذلك قولي « يا غلام هات الغدآء ». ومن قولهِ الدالّ على بخلهِ « منعُ الجميع ارضى للجميع »

ومنهم ابرهيم بن ادهم العجلي البلخيّ كان مضرب المثل في الزهد فلما قيل لهُ لِمَ تجتنب الناس انشأ يقول

ارضَ بالله صاحبا وذر الناس جانبا

ومنهم عنترة المشهور بكثير من الصفات الحسنة تجد في معلّقتهِ وديوانهِ

أثر اخلاقهِ ولا سيما في البسالة فانهُ هو القائل وليس وراء ذلك مذهب لشجاع أو حازم

ان المنيَّة لو تمثَّل شخصها   لي في العجاج طعنتُها في الأول
واذا حملت على الكريهة لم اقل   بعد الكريهة ليتني لم أفعل

ومنهم ابو فراس الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة الحمدانيين اشتهر بشجاعتهِ وطيب اعراقهِ وجميل خلالهِ وهو القائل في قصيدتهِ الشهيرة

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ   أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ
فأصدأ حتى ترتوي البيض والقنا   واسغب حتى يشبع الذئب والنسرُ
وما حاجتي بالمال أبغي وفورهُ   اذا لم يَفِرْ عرضي فلا وَفَرَ الوفرُ
هو الموت فأخترْ ما علالك ذكرهُ   ولم يمت الانسان ما حييَ الذكرُ

ومنهم حميد الأرقط هجَّاء الاضياف المبخَّل يقول واصفاً اكل ضيفهِ

ما بين لقمتهِ الأُولى اذا انحدرت   وبين اخرى تليها قِيدُ أُظفور

ويقول في محل آخر

تجهزُ كفَّاهُ ويحدر حلقهُ   الى الزَور ما ضُمّت عليهِ الانامل

وليس وراء هجاء الضيف مزيدٌ على شدة البخل لأن الاعراب يفتخرون بقرى الاضياف

ومنهم أبو العلاء المعرّي فيلسوف الشعر المشهور بتواضعهِ يقول

دُعيتُ أبا العلاء وذاك مَينٌ   ولكنَّ الصحيح ابو النزول

ومنهم ابن هرمة المشهور بادمانهِ الخمرة يقول

أسأل الله سكرةً قبل موتي   وصياح الصبيان يا سكرانُ

ومنهم ابرهيم الرقّي وابن السماك العِجْلي المشهوران بزهدهما كان كلّ كلامهما في الزهد فكأنهُ ذوب صفاتهما ومن كلام ابن السمّاك «من جرَّعتهُ الدنيا حلاوتها بميلها اليهِ جرَّعتهُ الآخرة مرارتها بتجافيها عنهُ»

ومنهم ابن بسّام حُطيئة عصرهِ الذي لم يسلم احد من لسانهِ هجا والدهُ بقولهِ

هبكَ عُمّرتَ عمرَ عشرين نسراً أترى انني اموت وتبقى
فلئن عشتُ بعد موتك يوماً لأشقَّنَّ جيب مالك شقّاً

ومنهم ابن ابي رندقة الطرطوشي الاندلسي صاحب كتاب سراج الملوك وهو جالسٌ في مخدعهِ زاهداً متورّعاً يقول

اعمل لمعادك يا رجلُ فالناس لدنياهم عملوا
واذخر لمسيرك زاد تقًى فالقوم بلا زادٍ رحلوا

(ستأتي البقية)

الكلّية الشرقيّة

ما برحت هذه المدرسة آخذةً في الترقي والاتساع سنةً عن سنة كما دلّ على ذلك ما جآء في كتابها السنويّ الذي صدر في اواخر شهر يوليو من السنة الحاليّة وهو ختام سنتها السادسة . ولا غرو فيما بلغت اليهِ من النجاح الباهر في هذه السنوات القليلة مع ما اشتهر من غيرة واهتمام حضرة رئيسها الألمعيّ الخوري بولس الكفوري وما وقف عليها من المثابرة والدأب في التماس كل ما يأول الى جعلها مورداً لطلّاب العلم من جميع آفاق الشرق

ومع ما يبذلهُ حضرات اساتذتها الافاضل من الجهد في صحّة التدريس واجرآئهِ على ما يقتضي من الدقّة والاخلاص في توخّي الفائدة على اتمّ وجوهها وذلك فضلاً عما هو معلوم من حسن موقعها الصحّي مما سبق وصفهُ في هذه المجلة بما يغني عن اعادتهِ في هذا الموضع

والمدرسة تشتمل حالاً على ثلاث دوائر للتعليم وهي الابتدآئية والاعدادية والعلمية ومدة التدريس في الاولى منها سنتان وفي الثانية ثلاث سنوات وفي الثالثة اربع

اما الدروس التي تُتلقَّى في هذه الدوائر فهي من اللغات العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية بآدابها وفروعها مع الانشآء والترجمة من هذه اللغات واليها . ثم الطليانية واليونانية واللاتينية والعبرانية لمن يطلبها . ومن العلوم الرياضيات بانواعها من الحساب والجبر والهندسة والمساحة وما يتصل بها وعلم الحقوق والموسيقى والرسم والتصوير والجغرافية والتاريخ والاقتصاد والهيئة والكيميآء والطبيعيات والحيوان والنبات وطبقات الارض والفلسفة الادبية والعقلية

وفي المدرسة مكتبة حافلة تشتمل على كثير من الكتب والمعجمات والمجلات والجرائد العلمية والادبية والتاريخية في العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية ومعرض يحتوي على كثير من الامثلة البديعة للمعادن والانبتة والحيوانات والاثريّات وغيرها

وفيها جمعية علمية تُعقَد من متقدمي تلامذتها يتمرَّن فيها على الخطابة والالقآء والمناظرة في المسائل العلمية والادبية واللغوية والتاريخية وهي تعقد

جلساتها مرةً في كل خمسة عشر يوماً بحضرة رئيس المدرسة ورئيس الجمعية والاساتذة والادبآء وتُلقَى فيها الخُطَب والمباحثات

وقد جآء في لائحة المدرسة انها تنوي احداث ثلاث دوائر أُخر للزراعة والتجارة والصناعة . واذا وُجِد من يطلب الاستعداد للطب او الصيدلة او التجارة في اللغة التركية فهي تكفل لهُ ذلك بشرط ان يكون الطالبون لهُ من خمسة فما فوق

ومما لا بدّ من ذكرهِ هنا ان المدرسة لا تتعرض لمذهبٍ من المذاهب فهي تقبل الطلاب من جميع الطوائف على السوآء وتخرّج الجميع في الفضائل والعلوم وتبثّ فيهم روح الأُلفة والوطنية . وقد ندبت في هذه السنة احد علمآء الاسرائيليين لتدريس اللغة العبرانية لابنآء هذه الطائفة وتلقينهم التعليم الديني وكفى بهذا دليلاً على صحة وطنيتها وعدم تحيزها الى فريق دون فريق

اما المرتَّب السنوي فهو اثنتا عشرة ليرة عثمانية فقط في مقابلة التعليم والطعام وما يتبع ذلك من الخِدَم المدرسية وهي ولا ريب من اقلّ ما يُدفَع في سائر المدارس

فنحن نكرر ثنآءنا على منشئي هذه المدرسة من رجال الرهبانية الباسيلية الكريمة لما سمت اليه هِمَمهم من هذه النهضة الشريفة وما يبذلون في هذا السبيل من المال والسعي خدمةً للعلم والوطن ونسأل الله ان يأخذ بايديهم للبلوغ الى غاية ما يقصدون من هذه المأثرة الكريمة والمبرّة العميمة كما نحضّ اهل الوطن العربيّ في القطرين الشامي والمصري ان يقبلوا

على هذه المدرسة بابنآئهم واثقين بانهم سيخرجون منهـا وهم اهل علمٍ صحيح وتهذيبٍ كامل وأعوان صدقٍ للوطن والوطنيّة وفي يقيننا ان الحكومة السنيّة في ذلك الجانب ستوجّه التفاتها الى هذا المعهد العلمي القائم بتربية الناشئين على ما تقتضيهِ مصلحتهـا ومصلحة البلاد واخراجهم رعايا امنآء يخدمون الدولة والوطن بتمام الصدق والاخلاص والله وليّ التوفيق

اختفاء سرّي

وردتنا تحت هذا العنوان الرسالة الآتية فأثبتناها بحروفها

جآء في احدى الجرائد الفرنسوية التي تُطبَع في هذا القطر تحت العنوان المذكور ما تعريبهُ

« ذكرنا امس ان سرّ اختفآء المسيو توفيق قزح المترجم في المحكمة المختلطة لا بد ان يسفر عن قصد دخولهِ في الرهبانية فانهُ منذ كان في الرابعة عشرة من العمر عزم على هذا الامر لكن والدهُ مانعهُ ممانعة شديدة . غير ان الفتى ما برح منذ ذاك يكثر من مخالطة الرهبان حتى انه في هذه الايام دُفِع بعامل وحي لا يُقهَر الى الدخول في احدى الرهبانيات ويقولون الآن انهُ بعد ان قبض راتبهُ يوم السبت (١ اكتوبر) ذهب الى منزلهِ فاعطى والدتهُ مبلغاً منهُ ثم خرج من دون ان يطلع احداً على قصدهِ فجآء المحطة وسافر الى الاسكندرية وهناك ركب في الباخرة كليوبطرا احدى بواخر الشركة النمساوية قاصداً فنيسيا ومنها يصل الى كراكوفيا حيث يوجد دير للابتدآء يخص طغمة الجزويت » .....

ولقد اسفت عند قرآءة هذا النبأ لامرين اولهما اني اعرف المذكور من زمن طويل واعلم ان لهُ امًّا ارملة واختاً غير متزوجة لاعائل لهما سواهُ فتركهما في حالةٍ يرقّ لها كل قلب صخري ما خلا قلوب جماعةٍ لا يهمهم الا تكثير اعوانهم مهما نشأ ورآء ذلك من الشرّ . . . والثاني علمي بانهُ لم يختر الرهبانية الا باغرآء اولئك الآبآء على ما اشتهر من عادتهم وقد كنت اتوقع لهُ ذلك من ايام وجودهِ في مدرستهم لانهم من ذلك الحين كانوا يدورون من حولهِ ويزينون لهُ الدخول في سلكهم كما كانوا يزينون لي وكما تؤيدهُ رواية الجريدة المذكورة . وبلغني انهُ بعد دخولهِ في خدمة الحكومة كان لا يخلو يوم من زيارة احدهم لهُ او من زيارتهِ لهم في ديرهم الى ان اخذوهُ في حبالتهم . على ان هذه ليست اول مرةٍ حدث فيها مثل هذا من اولئك الذين يسمُّون انفسهم مهذبي الشبيبة ولا اعيد على القرآء ما لا يزالون يذكرونهُ من حديث الشاب الذي اختطفوهُ من عهد قريب وأُرغموا على ردّهِ . ولكي يكون اهل التلامذة على بيّنة كاملة مما يفعل اولئك الآبآء اعرّب لهم الفصل الذي يتعلق بذلك من كتاب « تعاليم الجزويت السرّية[١] » وهو هذا مترجماً بالحرف

« الفصل الثالث عشر

في الطرق المؤدية الى اختيار الشبان وقبولهم في الجمعية وكيفية اكتسابهم

١َ يجب العمل بغاية الحزم والتروّي لاختيار شبان من اصحآء العقل

(١) جآء في مقدمة هذا الكتاب ما تعريبه «يجب الحذر الشديد من وقوع هذه التعاليم في ايدي الاجانب لانها تؤدي الى سوء اعتقادهم بنا وان حدث ذلك

والبنية ومن اولاد الاشراف او على الاقلّ من الذين حازوا احدى هاتين الصفتين

٢ً لتسهيل استمالتهم الى جمعيتنا يجب على رؤساء المدارس والمعلمين ان يظهروا لهم محبتهم الخصوصية في غضون التعليم وفي خارج وقت المدرسة ويقنعوهم بعظم مسرّة الله ممن يخصص نفسهُ وكل ما يملكهُ لهُ وخصوصاً اذا كان منتظماً في جمعية ابنهِ (يسوع)

٣ً عند سنوح الفُرَص يجب ان يُستصحَبوا في المدرسة أو في الحديقة أو في التنزهات الخصوصية وان يكونوا مع جماعتنا في اوقات الرياضة والراحة بحيث يمكّنون الالفة بينهم وبينهم بالتدريج لكن يحترزون من ان تؤدّي هذه الأُلفة الى الاستخفاف

٤ً يجب على جماعتنا ان يجتنبوا معاقبتهم اذا اذنبوا ولا ينزلوهم في الذي يفرضونهُ عليهم منزلة غيرهم من بقية التلاميذ

٥ً ليملكوا قلوبهم بهدايا صغيرة وامتيازات تناسب سنّهم وليجعلوا محادثتهم لهم في الامور الروحية ترغيباً لهم

٦ً ليطبعوا في قلوبهم انهم لم يُختاروا دون سواهم من بين سائر الذين يتردّدون على المدرسة نفسها الاّ لان هناك عنايةً الهية خاصةً بهم

٧ً عند سنوح فُرَص اخرى ولا سيما في وقت القاء النصائح والارشاد يجب ان يخوّفوهم بالهلاك الابدي اذا لم يخضعوا للدعوة الالهية

٨ً اذا الحّوا في طلب الانتظام في الجمعية فليؤجَّل قبولهم ما داموا على

(لا سمح الله) فلننكر ان تكون هذه اغراض الجمعية . . . . .

ذلك الالحاح واذا ظهر منهم تغيُّر عن عزمهم يبادَر الى تلافيهم بكل نوع من وجوه الملاطفة

٩ يجب ان يحذّروا تحذيراً مشدَّداً من ان يكاشفوا احداً من اصدقائهم حتى آبآءهم وامهاتهم بما عزموا عليه قبل ان يتم قبولهم في الجمعية . وانهُ اذا سوَّلت لهم انفسهم العدول عن عزمهم فلهم ولرجال الجمعية ان يفعلوا ما شآءوا (؟) . واذا اتفق لهم مثل ذلك بعد الابتداء او بعد ان ينذروا نذوراً بسيطة وامكن التغلب عليهِ ينبغي ان لا تُترَك فرصةٌ لتنشيط عزمهم بتذكيرهم ما سبق من وعودهم

١٠ لما كانت الصعوبة العظمى في استمالة ابنآء الكبرآء والاشراف واعضآء مجلس الشيوخ لانهم يكونون في حجور آبآئهم وهم يربونهم بقصد ان يخلفوهم في وظائفهم وجب ان يتخذ السبيل لاقناعهم بواسطة اناس من اصدقآئهم لا من رجال الجمعية بان يطلبوا من آبائهم ان يرسلوهم الى اقاليم اخرى او الى مدارس بعيدة من التي يعلّم فيها اناس من جماعتنا. وذلك بعد ان تُرسَل الى اولئك المعلمين الافادات التي تعرّفهم صفات اولئك التلاميذ ودرجتهم لكي يعلموا كيف يكتسبون مودّتهم وميلهم الى الجمعية من اقرب السُبُل واوكدها

١١ ومتى تقدموا شيئاً في السن ينبغي ان يمرّنوهم على بعض الاعمال الروحية فان هذه الواسطة قد افادت كثيراً بين الالمان والپولونيين

١٢ من واجباتهم ايضاً ان يسلُّوهم في همومهم واحزانهم على ما تستدعيهِ حالة كلٍّ منهم ودرجتهُ وان يسردوا عليهم في تلك الحال مواعظ

وارشادات يحذرونهم بها من سوء استخدام الاموال ومن الإعراض عن سعادة الدعوة الالهية التي من استخفّ بها كان جزآؤهُ العذابات الجهنمية

١٣ وعلى رجالنا لكي يستميلوا الآبآء والامهات الى موافقة ابنآئهم على دخول جمعيتنا ان يَصِفوا لهم سموّ منزلتها بالنسبة الى بقيّة الرهبانيات وصلاح اعضآئها وعلمهم وشهرتهم الطائرة في جميع انحآء المعمور وما لهم من رفعة المقام والاعجاب في نفوس جميع البشر من كبير وصغير . وليعدّدوا لهم الامرآء والكبرآء الذين عاشوا في هذه الجمعية وهم على تمام الارتياح سوآء كانوا من الذين ماتوا فيها او الذين لا يزالون على قيد الحياة . ثم ليذكروا لهم مقدار مسرّة الله بالشبان الذين يخصصون انفسهم لهُ ولا سيما في جمعية ابنهِ وانهُ لأفضل من ان يحمل الرجل نير السيّد (لهُ المجد) وهو في سنّ الشباب . واذا احتجّ الاب والام بحداثة ولدهما فليشرحوا لهما سهولة قوانين جمعيتنا وانهُ ليس هناك امرٌ يصعب احتمالهُ ما خلا المحافظة على النذور الثلاثة . وفوق ذلك كلهِ فانهُ ليس شيء من تلك القوانين اذا خُولِف يُحكَم على مخالفهِ بانهُ قد اقترف خطيئةً ولو عرَضية » انتهى

احد المتخرجين في مدارس الجزويت
بالقطر المصري

الاسئلة والآثار الادبية في الجزء الآتي ان شآء الله

فكاهات

الكولونيل جيرار [1]

— ١ —

كان بين كتائب الجنود الفرنسوية على عهد نابوليون الأول كتيبة من الفرسان تدعى « الهوسار » وكان يقود هذه الكتيبة فتى من اشجع الابطال لا يهاب الموت ولا تروعهُ المهالك يقال لهُ الكولونيل جيرار وقد رافق نابوليون في اكثر غزواته وكان لهُ في كل محل وطئتهُ قدماهُ حادثٌ ذو بال . فلما انقضت الدولة البونابرتية استقال جيرار وكان قد اصبح ذا ثروةٍ صالحةٍ فعزم ان يستريح ما بقي لهُ من العمر بعد التعب الذي قاساهُ في اثناء خدمته تحت امرة ذلك الامبراطور الذي لم يكن يستريح ولا يريح

وجمع الاتفاق ذات يوم الكولونيل جيرار ببعض ضباط الجيش في احد الاندية فدعوهُ لتعاطي شيء من الشراب ولما جلس احاطوا بهِ احاطة الهالة بالكوكب وطلبوا منهُ ان يقصَّ عليهم شيئاً من اخبارهِ الشخصية . وانتبه احدهم الى ان اذنهُ اليمنى كانت مقطوعة فسألهُ عن ذلك . فتبسم جيرار تبسم الكبر والخيلاء وكأنهُ تمثل امامهُ الاخطار التي خاض غمارها ونجا منها فأُعجب ببسالتهِ وشعر في نفسهِ انهُ اشدّ بسالةً من سامعيهِ ففتل شاربيهِ وتصدَّر على كرسيهِ ثم تناول كأساً من الخمر فجرعها مرةً واحدة واجال نظرهُ في وجوه الضباط المحيطين بهِ و بدأ يقص عليهم احدى الحوادث التي اتفقت لهُ فقال

يصعب عليَّ ايها الاخوان ان اعدد لكم المدن التي زرتها او مررت فيها ولا سيما التي دخلتها دخول المنتصر في مقدمة ثماني مئة فارس يجرون على اثري كأنهم ابالسة الجحيم . وكنا اذا تقدم جيشنا سارت الفرسان في طليعة الجيش العام وسارت

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

فرقتي في طليعة الفرسان وسرت انا في طليعة فرقتي فكنت اكون الاول في دخول البلاد والاطلاع على احوالها . ولم يتفق لي ما سآءني من جميع المدن التي زرتها كما استأت من مدينة البندقية (ڤينيسيا) بايطاليا وهي كما تعلمون مبنية على الماء ولذلك لم يسعني ان ادخلها بالفرسان الذين معي فاضطررنا عند دخولها ان تركنا معظم الجيش في كارمون مع المدفعية وفرسان الهوسار وذهب اليها القائد سوشاي فقط بعساكره المشاة وانتدبني مساعداً له وقد عزم ان يشتو بجيشهِ في تلك المدينة وفيها اصابتني الحادثة التي اقصها عليكم الآن

فلما دخلنا المدينة الفيتها مأوًى لاناس كالاسماك لا يعيشون الا في المياه . اما ابنيتها ففخيمة جدًّا ولا سيما كنائسها واعظمها كنيسة القديس مرقس التي لم ارَ في جميع سفراتي ما يضاهيها في العظمة والزخرفة والهندسة . ولقد أُعجبت جدًّا بما رأيتهُ في هذه المدينة من بدائع النقوش والصور بيد أني لم اقف عند معرفة اهمية الصور فقط بل عرفت مصوّريها ايضاً . وقد شابهني في حسن الذوق نابوليون نفسهُ لانهُ حالما استولى على المدينة اختار عدةً من صورها البديعة فارسلها الى باريس وفعل فعلهُ كثيرٌ منا . وكانت قسمتي صورتين اخترتهما احداهما صورة العذارى المبغوتات والاخرى صورة القديسة بربارة . ولا انكر ان بعض رجالنا قد اساءوا بان شوهوا التماثيل ومزقوا الصور فغاظوا بذلك الشعب الذي كان تعلقهُ شديداً بهذه التحف

وكان امام الكنيسة الكبرى دكة عليها تمثال قائم على اربعة من الجياد بديعة الصنعة وهذه ايضاً انزلها جنودنا وارسلوها الى فرنسا فاشتدَّ ذلك على الشعب وبكوا اسفاً وحزناً . ولما كان اليوم الثاني عشر من دخولنا المدينة وجدنا جثثاً من رجالنا طافية على وجه المياه انتقاماً وتشفياً فهاج ذلك غيظ الجنود وعمدوا الى تشويه جميع التماثيل وانزال الصور وتكسير الزجاج الملون الذي تزين بهِ البيوت فازداد بذلك حنق الشعب فكانوا يترصدون الفرص للانتقام من الجنود حيثما استفردوهم وفي اي وقت اتفق لهم الظفر بهم

اما انا فكنت في شاغل عن ذلك لاهتمامي بامور اخرى وكان من طبعي اني

اية بلدة دخلتها اسعى في تعلم لغتها وكنت لهذا السبب ابحث دائماً عن فتاة تروق لي عشرتها فاصرف وقتي معها واتعلم كلامها . لان الاختبار دلني على ان هذه الطريقة هي افضل طريقة اتعلّم اللغات فما بلغت الثلاثين من عمري حتى كنت اتكلم بجميع لغات اوربا تقريباً

وقد وُفقت في البندقية الى وجود معلمة تدعى لوسيا كنت اجالسها واقتبس من كلامها وهي من اسرة شريفة وقد كان جدها دوج المدينة اي رئيس جمهوريتها . اما جمالها فكان رائعاً ومتى قلت عن الجمال انهُ رائع ينبغي ان تعلموا ما اعني اي انهُ لا يفوقهُ جمال . ومن جميع الفتيات اللواتي عرفتهنَّ لم يكن اكثر من عشرين واحدة يمكنني ان اطلق عليها هذا الوصف . وكان سبب معرفتي بها انهُ كان في بيت ابيها عددٌ وافر من الصور البديعة فامر القائد سوشاي بعض رجالهِ ان يأتوهُ بها واتفق ان دخلتُ ذلك القصر فوجدت الجنود يحاولون نزع الصور ورأيت لوسيا ووالديها واقفين يبكون فاثر فيَّ ذلك المنظر وزجرت الجنود عن فعلهم فلم يستطيعوا مخالفة اوامري وخرجوا من القصر بدون ان يأخذوا شيئاً . فشكرني على ذلك الفتاة ووالداها شكراً عظيماً وتمكنت بيننا بعد ذلك صلة الصداقة فاتخذت الفتاة مدرّسةً لي حسب عوائدي واحبتني جدًّا كما احببتها . وكنت اودّ ان اتخذها زوجة كما فعل كثيرون غيري من الضباط ولكن لا يخفى عليكم ان مخاطبكم كان يرى بعينهِ النقادة ما امامهُ من الاسفار والحروب وكان يعلم ان قلبهُ انما خُلق ليحب لا ليتزوج وكيف يمكنني الزواج وانا اعشق سيفي وحصاني وكتيبتي وامبراطوري فضلاً عن حب والدتي التي عليَّ ان اعولها واهتم بها

ذكرت لكم ان القائد سوشاي اختار البندقية لمشتاهُ واختار قصر الدوج دندولو لسكناهُ مدة ذلك الفصل ولما كنت مساعدهُ كان يتعين عليَّ السكنى معهُ . فاتفق لي ليلةً ان حضرت في محل تشخيص مشهور وعدت الى القصر عند منتصف الليل فلم اكد ابلغهُ حتى تصدى لي فتىً دفع اليَّ كتاباً من حبيبتي لوسيا ورأيت قارباً ينتظرني ففتحت الكتاب واذا بهِ من لوسيا تقول فيهِ « انني في خطر عظيم واطلب

حضورك في الحال » . وتعلمون ايها الاخوان ان الرجل الفرنسوي ليس عندهُ لمثل هذه الدعوة الا جوابٌ واحد فلم اكد اتم تلاوة الكتاب حتى صرت في وسط القارب ودفعهُ الملاح عن الشاطئ فسار بنا في ظلمة تلك القناة . ولما جلست على المقعد الخشبي تأملت في الملاح فالفيتهُ رجلاً طويل القامة واسع الصدر شرس الهيئة خبيث المنظر فكأ نهُ لم يبالِ بي فجلس ورآني وجعل يجذف بمنتهى قوتهِ

وكان من طبعي الاحتراس في أية بلدةٍ غريبة دخلتها غير انني في تلك الليلة لم اكترث بشيء ولم يكن خنجري ولا غدارتي معي بل لم يكن معي من السلاح سوى سيفي الذي لم يفارقني قط . ومع ذلك فقد كنت غير مهتم بشيء بل وليت الملاّح ظهري وانا أتوقع الوصول الى الحبيبة لوسيا واغاثتها من الخطر الذي هي فيهِ . وكانت طريقنا في قناة مظلمة لا ينيرها الا ما ينفذ من مصابيح بعض البيوت وكان اكثرها ضعيفاً صادراً عن الانوار الزيتية التي يوقدونها امام صور القديسين . وكانت الوحدة وصوت المياه يستدعيان الافتكار فطارت بي افكاري الى ماضي حياتي وما مرّ بي من الاهوال والعبر ثم انتقلت الى مناجاة والدتي وتصور سرورها عند ما يبلغها خبر انتصار ولدها وشجاعتهِ ثم انتقلت بتصوراتي الى امبراطورنا العزيز والوطن المحبوب وما عسانا ان نكسبهُ لهُ من الفخر والسؤدد . واني لكذلك واذا بصدمة عنيفة اصابتني فاضاعت جميع افكاري وظننت لاول وهلة ان الملاح قد عثر فسقط عليَّ عن غير قصد ولكنني ما لبثت ان ادركت الحقيقة وهي انهُ كان ينوي مباغتتي لانهُ ترك مجذافهُ بسرعة البرق وانقضَّ عليَّ بجسمهِ الثقيل الكبير فالقاني صريعاً وقبل ان املك روعي كان قد انتزع سيفي عن جانبي وادخل في فمي منديلاً كبيراً ثم ادخل رأسي في كيس من نسيج صفيق ربطهُ عند صدري واوثق يديَّ ورجليَّ وطرحني الى قعر القارب كاحدى رزم البضاعة التي لا صوت لها ولا حركة . وفي الدقيقة الثانية شعرت انهُ عاد الى تجذيفهِ كالاول غير مهتم بما فعل . ولا تسألوا عن غيظي وضيق نفسي في تلك الحالة لانهُ لم يخطر لي قط ان الكولونيل جيرار الشجاع المشهور يتغلب عليهِ فلاح طلياني بهذه الصفة ويتركهُ اسيراً فاقد الارادة والقوة كأ نهُ

صندوق بضاعة او قطعة من النسيج . وكنت اعلم من صوت حركة المياه امام القارب وصياح الملاح منبهاً اصحابهُ اننا نسير في جهات مختلفة فتارة الى اليمين وتارة الى الشمال الى ان وقف القارب وسمعت الملاح يقرع بجذافهِ ثلاثاً على باب حديدي فُتح لهُ للحال وسمعت صوتاً يقول لهُ بالطليانية « هل تمكنت من احضارهِ » فقهقه الملاح ضاحكاً ورفسني برجلهِ وقال ها هو . ولما قال هذا رفعني بيديهِ القويتين ونزل بي سلماً صغيراً ثم طرحني الى ارض يابسة وللحال سمعت صرير الباب الحديدي فعلمت اني اصبحت اسيراً في بيتٍ لا ادري ما هو ولا من يحكم فيهِ . وافادني ما تعلمتهُ من اللغة الطليانية لانني سمعت صوتاً يخاطب الملاح بها قائلاً هل قتلتهُ يا ماتيو . فقال آسري وأي ضرر ينتج من ذلك لو فعلت . فقال الاول ولكنهم ينتظرونهُ على احرّ من الجمر . فاجابهُ ماتيو ان غايتهم اهلاكهُ فهم ولا شك يسرون لو دروا بموتهِ قبل ان يلطخوا ايديهم بدمهِ . فقال الاول اني اراهُ لا حراك لهُ فلا شك انك اعدمتهُ الحياة يا ماتيو . فقال الملاح اذا كنت في ريب من كلامي فانظر . ولما قال هذا نزع الكيس الذي كان يغطي رأسي ووضع يدهُ على صدري ليجس ضربات قلبي . وفتحت عينيَّ قليلاً لارى الرجال المحيطين بي فوجدت الملاح ماتيو على ما وصفتهُ من الخشونة والفظاظة وحولهُ ثلاثة من الرجال يشبهونهُ في الخلق والتركيب وادركت ان احدهم وكيل المنزل الذي صرت اليهِ او السجان ان شئتم الحقيقة . فلما رأيتهم ندمت ندماً عظيماً لعدم احضاري خنجري معي ولو فعلت لاستطعت اقتحامهم جميعاً والتخلص من بينهم . وكأن السجان شعر مني بتلك الحركة فرفسني برجلهِ وامرني ان اقف امامهم فامتثلت للحال . ولم اكد اقف على رجليَّ حتى سولت لي نفسي الفرار فوثبت وثبةً واحدة اوصلتني الى طرف الغرفة وما رأى ذلك الرجال حتى عدوا في اثري ووجدت امامي باباً فرفستهُ برجلي فانفتح وولجت منهُ فتبعوني وما زلت اثب من غرفة الى اخرى وهم يجدّون في لحاقي حتى قار بني الملاح وخنجرهُ في يدهِ فرفستهُ في بطنهِ فألقيتهُ ممدداً في وسط الغرفة وسقط الخنجر من يدهِ ولكني لم استطع ان اتناولهُ لان الباقين كانوا قد اقتربوا

مني . فتوجهت الى الباب الخارجي وما كدت اضع يدي على زلاجهِ حتى انفتح فصحت مسروراً مستبشراً بالنجاة ولكنني رأيت للحال ما جعلني ألعن تلك المدينة و بانيها لانهُ كما اسلفت كل بيت من بيوتها جزيرة صغيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات . وكان ذلك الباب يوصل الى قناة من المياه عميقة مظلمة ولم اكن احسن السباحة فرجعت مخترقاً لي طريقاً وسط مهاجميَّ وما زلت اعدو الى ان بلغت باباً آخر فتحتهُ فوجدت نفسي في ردهة فسيحة مضاءة بالانوار مكتظة بالرجال المسلحين بالخناجر والحراب واقفين كأن على رؤوسهم الطير امام منصةٍ قد جلس عليها اثنا عشر شخصاً لم استطع تمييز واحد منهم لانهم كانوا مرتدين جباباً سوداء وعلى وجه كل واحد منهم نقاب اسود لا يظهر منهُ الا عيون براقة تشتعل فيها نيران الغيظ والانتقام

ورأيت امام المنصة وبين اولئك الاشقياء فتىً فرنسويًّا عرفتهُ للحال انهُ الملازم اورباي ولم يحجبهُ عني ما كان عليهِ من امتقاع لونهِ وهيئة الارتعاد المرسومة على وجههِ . ولا اقدر ان اصف لكم هيئة الامل التي ظهرت عليهِ بغتةً عند دخولي ولا امارات اليأس التي عقبتها عند ما رأى ان قدومي كان لاشاركهُ في حتفهِ لا لانقذهُ منهُ . وقرأت بلحظة واحدة علامات الاستغراب على اوجه الجميع لدى دخولي الفجائي ومع ان ثيابي كانت ممزقة وشعري كان مشعثاً والدم يسيل من رأسي وذراعيَّ بسبب محاولتي الفرار فانهُ كان في عينيَّ نظرٌ وفي قامتي استواء جعلاهم يتحققون ان جيرار الداخل عليهم ليس من سوقة القوم الجبناء . فتقدمت بثبات جأش الى امام المنبر ونظرت الى احد الاثني عشر وقد علمت من مركزهِ انهُ رئيس الجلسة فقلت لهُ لعل في امكانك يامولاي ان تخبرني ماهو السبب الذي اوجب القاء القبض عليَّ واحضاري الى هذا المكان . على اني اعلمك اني رجل شريف نظير هذا الرفيق الواقف امامكم واطلب ان تطلقوا سراحنا للحال . فكان جواب كلامي سكوتاً عميقاً برقت فيهِ اعين الرجال تحت البراقع التي تستر وجوههم و بعد هنيهة قال الرجل الذي خاطبتهُ بصوت اجش من يكون هذا الرجل . فاجابهُ الملاح ماتيو وكان قد

تبعني الى باب الردهة هذا هو الكولونيل جيرار يا مولاي

فساد سكوت آخر مدةً ثم نظر الرجل الى ورقة كانت امامهُ وقال لم تجئ نوبتهُ بعد فان امامهُ اثنين قبلهُ فارجعوهُ محفوظاً الى السجن . فقال ماتيو واذا قاومنا كما فعل الآن . قال اغمدوا خناجركم في جسمهِ . ولما قال هذا تقدم ماتيو ورفاقهُ فاخذوني الى خارج الغرفة وحملوني وماتيو بجانبي شاهراً خنجرهُ وهو يود ان يرويهُ من دمي الى ان اوصلوني الى غرفة فتحوا بابها ودفعوني اليها ثم اغلقوا الباب وتركوني في ظلام دامس . ولما كانت النفس عزيزة على صاحبها لم استسلم للقضآء بل جعلت ابحث عن طريقة اتمكن بها من النجاة فابتدأت بفحص سجني فوجدتهُ مبنيًّا بالحجر من جهاتهِ الثلاث اما الجهة الرابعة فكانت فاصلاً خشبيًّا أقيم ليقسم غرفة سجني الى سجنين . و بعد البحث وجدت ان لا امل لي في الخلاص من الجهات الحجرية واني لو خرقت الحاجز الخشبي لوصلت الى سجن آخر نظير سجني وان لا فائدة لي من هذه التجارب . غير اني فضلت العمل على السكون فجعلت اختبر الالواح الخشبية حتى عثرت على اثنين منها غير متينين تمكنت من ادخال يدي تحت احدهما واعملت فيهِ قوتي فتمكنت من رفعهِ ولم اكد انزعهُ تماماً حتى سمعت وقع اقدام تتراكض خارج حجرتي كأن جمعاً يدفعون رجلاً بالرغم عنهُ وهو يجاهد في التخلص منهم . فلما بلغوا حجرتي سمعت صوتاً يقول اليَّ يا جيرار فعلمت انهُ الملازم اورياي يقودونهُ الى الهلاك فهاج الدم في رأسي وأسرعت الى باب حجرتي ودفعتهُ بعنفٍ شديد فلم تؤثر فيهِ قوتي وللحال سمعت صوت تأوهٍ وشبه طعنات تلاها سقوط جسم الى المياه ثم سكن الضوضآء فعلمت انهُ قد قُضي على المسكين . ثم سمعت خطوات الجنود راجعة امام حجرتي ففتحوا الحجرة الملاصقة لي واخذوا منها شخصاً وصعدوا بهِ . فلما ابتعدت خطواتهم عدت الى معالجة الالواح الخشبية فرفعتها ودخلت الى الغرفة الثانية فوجدتها كما افتكرت قسماً ثانياً من سجني ولم اجد فيها شيئاً يدل على معرفة الذي كان رفيقي في الاسر ولا ما يفتح لي باب امل في النجاة فعدت الى حجرتي واعدت الالواح الى اماكنها ولبثت انتظر دعوتي لتجرع كاس الموت

و بعد ساعةٍ خلتها عاماً سمعت رجوع الجنود وتوقعت مشهداً آخر كالسابق لكنهم في هذه المرة عادوا بهدوٍّ فارجعوا الاسير الى غرفتهِ بسكون وقبل ان اتمكن من رفع الالواح لارى من هو فُتح باب غرفتي وسمعت الملاّح ماتيو يناديني ويقول تعالَ ايها الفرنسوي . ورأيت ان لا فائدة من المقاومة فتبعتهُ الى ان اوصلوني الى ردهة القضاء فدخلتها بجسارة ولسان حالي يقول

واذا لم يكن من الموت بدٌّ　　فمن العجز ان تكون جبانا

ولكنني وجدت القضاة في مباحثة مع واحد منهم وسمعت الرئيس يقول لهُ تنحَّ ايها الاخ فقد صدر الحكم ولابد من تنفيذهِ . فقال الاخ رحماك يا مولاي اسمح لي ان اطلب رحمتك هذه المرة فقط . فقال الرئيس لا سبيل الى الرحمة فان هذا الحكم اخف ما يمكن . ثم وجّه نظرهُ اليَّ وقال أأنت الكولونيل جيرار . قلتُ نعم . قال وانت مساعد اللص المدعو الجنرال سوشاي احد انصار اللص الاكبر المسمى بونابرت . فلماذا اتيتم بلادنا وما هو غرضكم فيها ان لم يكن السلب والنهب فسترون العقاب العادل الذي سيحل بكم . اما انت فلك ذنب اكبر لا اود ذكرهُ لئلا اثير اشجان هذا الاخ الذي كان يكلمني الآن . ولما قال هذا نهض الاخ المذكور فقال انني لا اقدر ان احتمل ايضاً فاذا كنتم لا ترجعون عن حكمكم فانا استقيل . ولما وجد انهُ لا سبيل الى تغيير الحكم خرج من الردهة كالمجنون لا يلوي على شيء . ثم عاد الرئيس الى مخاطبتي فقال اما ذنبك الاكبر فهو طموح بصرك لعشق ابنة اشرف دوج في البندقية وحبيبة اشرف عظمائها وارث اسرة لوريدان . فخذهُ يا ماتيو الى سجنهِ وامنعوا عنهُ القوت ثلاثة ايام ثم احضروهُ الينا لنختار لهُ ميتةً تليق بمثل هذه الخيانة . وقبل ان اتحقق ما انا فيهِ رفعني ماتيو ورفاقهُ وأخذوني الى سجني والقوني فيهِ . ولما هدأ روعي فكرت ان ازيل الالواح الخشبية لا تعرف بشريكي في البلاء لعلنا نتعاون على الخلاص ففعلت ودخلت الى غرفتهِ فوجدتهُ شبحاً مطروحاً الى جانب الغرفة . فقلت لهُ ثق ايها الرفيق فقد اتاك الكولونيل جيرار ليعزيك . فلما سمع الشبح هذا الاسم نهض بارتعاش وقال جيرار انت هنا . وما سمعت هذه

الكلمات حتى علمت بمنتهى العجب ان رفيقي في السجن هو حبيبتي لوسيا فقلت لها ماذا اتى بكِ الى هنا . قالت كتابك . قلت انا لم اكتب اليكِ بل انما اتيت لانكِ كتبتِ اليَّ ان احضر . قالت وانا لم اكتب اليك . ثم تنهدت وقالت اذن هذان الكتابان كانا من اعمالهم الشيطانية . فاسمع . ان هؤلاء محكمة سرية تألفت لمعاقبة من يقبضون عليهِ منكم بدون شفقة ولما علموا بمحبتك لي ومحبتي لك احتالوا علينا فاحضرونا الى هنا وقد حكموا عليَّ بقطع اذني اليمنى لتبقى علامة ابدية لخيانتي بحب رجل فرنسوي وهم بلا شك سيحكمون عليك بالهلاك . ولا اخفي عنك ان فتى اسمهُ لورنسو لوريدان احبني وكنت احبهُ الى ان عرفتك فانصرفت عنهُ اليك وهو واحد من القضاة وقد دافع عني كثيراً ليخلصني من هذا القصاص فلم يلقَ مجيباً

وبينما انا استغرب هذه القصة وقد أنستني شفقتي على لوسيا افتكاري في الموت اذا بجلبة تتقدم الى جهة سجننا . فقالت لوسيا ها انهم قادمون لتنفيذ الحكم فيَّ . فقلت لها لا تجزعي فانهُ لا يزال لنا امل في الخلاص ثم امرتها ان تطيعني بدون مراجعة فأخذت عباءتها وارتديتها ثم دفعتها الى حجرتي وارجعت الالواح وجلست مكانها . وللحال فُتح الباب وكان الظلام الحالك يساعدني على التستر فسمعت صوت ماتيو يقول ان القتل وسفك الدماء شيءٌ تعوَّدتهُ غير اني اشعر بشيء من الوجل في قطع اذن هذه الغادة المسكينة . فقال لهُ احد رفقائهِ انتظر ريثما نأتي لك بالمصباح . فقال لا فربما رجفت يدي اذا رأيت وجهها الجميل فانا اوثر ان اتمم فعلي في الظلام . وكان قد اقترب مني فلم أبدِ اقل معارضة وامسك ماتيو باذني اليمنى وللحال شعرت بخنجرهِ قد قطع اعلى محارتها (صيوانها) باسرع من البرق . واذ ذاك هممت ان انتشل منهُ الخنجر واغمدهُ في صدرهِ ولكن خشيت العاقبة وفضلت الانتظار ثم اخذت منديلاً وضعتهُ على الجرح وكان دمهُ يسيل بغزارة . وهمَّ ماتيو بالخروج فقال لهُ واحد من رفاقهِ اني اعجب من سكوت الفتاة واحتمالها الالم بدون ان تبدي ادنى صوت فاخشى ان تكون ماتت . فقال ماتيو وهل يموت الانسان من جرح اذنهِ . فقال الاول ولكن الافضل ان نتحقق ذلك فقال ماتيو هاتوا مصباحاً وتحققوا . اما انا فكدت

اجن من الغيظ وعلمت انهم ان احضروا النور اكتشفوا حيلتي . ولكنهم ما ابتعدوا قليلاً حتى سمعت ضجة قوية تلاها طعنات متوالية وصياح ارتفع من جميع الجهات يقول ليحيَ الامبراطور . فعلمت ان ذلك صوت رجالنا الامناء وعجبت من وصولهم الى هذا المحل الجهنمي

ثم رأيت شبحاً دخل حجرتي وقال بصوت ملؤهُ الشجن ارأيتِ يا عزيزتي لوسيا مقدار حبي لكِ فمع استيآئي العظيم منكِ لتفضيلكِ ذلك الوغد الفرنسوي عليَّ قد حاولت جهدي ان استبدل الحكم عليكِ بالرأفة ولما لم يستجيبوا طلبي فضلت خيانة وطني ورفاقي على ان يلم بكِ مكروهٌ فتركت المجلس وذهبت توًّا الى المعسكر الفرنسوي واطلعتهم على ما يجري هنا فتبعوني على الاثر وقد استولوا على هذا المكان . فهل يكفيكِ هذا البرهان على ولاَئي . ثم سكت هنيهــةً وقال ما لكِ لا تجيبيني ايتها العزيزة . ولما لم يسمع جواباً اخذ عوداً من الثقاب واشعلهُ فما كاد يراني حتى اكفهرَّ وجههُ غيظًا وانتقاماً . ثم رأى اصفرار وجهي ونزف دمي فلانت عريكتهُ وقال ما هذا وماذا جرى لك وقبل ان اجاوبهُ كانت لوسيا قد دفعت الالواح الخشبية واخذت تقص عليهِ احتيالي قطع اذني من اجلها . فابرقت اسرتهُ ومدَّ يدهُ اليَّ مصافحاً وقال اني اصفح عنك ايها الشهم فان مروءتك فاقت باضعافٍ ما افقدتنيهِ

وهكذا وصلت جنودنا الابطال فلم ينجُ من ايديهم واحد من اولئك الطغاة وسررت جدًّا لما رأيت جثة ماتيو لا حراك بها . اما لورنسو فوُجد بعد يومين قتيلاً وقد طعنتهُ يدٌ لم يعرفها احد . و بعد ما اخلينا البندقيــة دخلت لوسيا ديراً ولعلها لا تزال فيهِ الى الآن . ومع مرور السنين الكثيرة على هذه الحوادث فاني لا ازال اذكر الدقائق التي كنا نصرفها معاً وقلبانا يتناجيان بخفقانهما . فقد انقضى الشباب وذهب الحب ولكن اخلاق الشهم لا تتغير وانا افتخر جدًّا بقطع اذني عوضاً عن تشويه خلقة ذلك الملاك الطاهر كما انني اقسم بشرفي اني كنت ابذل لها اذني الاخرى لودعت الحال ان اقوم لها بمثل هذه الخدمة

اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحاء القطر المصري

مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان ـ مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام
» الاسكندرية ـ الياس افندي الزيات
» دمشق ـ ميخائيل افندي اسطنبولية
» زحلة ـ جرجس افندي الخوري معلوف
» عكا ـ ايليا افندي قسطا زريق
» يافا ـ سليم افندي عبد الله دباس
» حيفا ـ خليل افندي السبتي
» القدس الشريف ـ نخله افندي زريق
» الناصرة ـ سليم افندي عبود
» غزة ـ نصري افندي كمال الياس
» طرابلس الشام ـ ملحم افندي المعربس
» البترون (لبنان) جرجي افندي مرعي

في دوما (لبنان) داود افندي بشير
» حمص ـ حبيب افندي سلامة
» حلب ـ قسطاكي بك الحمصي
» بغداد داود افندي صليوا
» البصرة ـ نعمة الله افندي عبو
» نيويرك ـ وديع افندي عيد الخوري
» البرازيل ـ الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
» سان پاولو ـ ميشال افندي العجم
» الارجنتين ـ الخواجا ميخائيل مسوح
» ماريدا (يوكاتان) الخواجا ملحم ايوب الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
» سدني (استراليا) انطون افندي دادور
» وست استراليا ـ الخواجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبهُ منا رأساً بكتاب معنونٍ باسمنا في مكتب الضياء بشارع الفجالة

وكل موضعٍ لا وكيل لنا بهِ لا تُرسل اليهِ المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً حوالةً على أحد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

نُجعة الرائد وشِرعة الوارد

في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريد في نوعهِ من تأليف صاحب هذه المجلة وقد نشرنا اعلانهُ مشفوعاً بنموذجٍ منهُ مع الجزء الثاني عشر من السنة الماضية وهو يبلغ نحو الف صفحة من مثل صفحات الضياء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب

وتسهيلاً لمقتناهُ ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناهُ الى ثلاثة اقسام وعرّضناهُ للاشتراك فجعلنا قيمتهُ تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعةً مقدماً وتزاد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك

ومن اشترك في عشر نسخ دفعةً واحدة جعلت لهُ اثنتي عشرة ومن اشترك في خمسين نسخة أعطي خمساً وستين أو في مئة نسخة أعطي مئة واربعين

ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر دسمبر من السنة الحالية وهو اوان تسليم الجزء الاول ان شاء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا أجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد الفراغ من طبعهِ فسيكون اثنى عشر فرنكاً و بالله التوفيق

مناجاة الارواح

او السپيريتسم

نكتب هذا الفصل اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الالبّاء نورد فيهِ زبدة اقوال الباحثين من غير ان نتصدَّى لتأييد شيء منها او نقضهِ لان الامر لا يزال الى الآن من ورآء المدارك العلمية والعقلية ولذلك افترقت فيهِ مذاهب اهل العلم فمنهم من انكرهُ بتةً لخفاء وجههِ وبعدهِ عن سَنَن الاحوال الطبيعية ومنهم من اعتقدهُ اعتقاد الحقائق المسلَّمة ذهاباً الى أن في الطبيعة اسراراً لا يَسَع الوجدان انكارها وان لم تقع في حيز المعقول

ومناجاة الارواح من الامور القديمة العهد بل لعلها من اقدم ما ذُكر في تاريخ الانسان وهي شائعة عند جميع امم الارض حتى عند القبائل الهمجية . وكان المتعارَف الى اواسط القرن التاسع عشر انها تتم اما باستحضار الارواح على ما يفعلهُ اصحاب هذا الشأن واما بحضورها في الحلم ثم انها من ذلك التاريخ انتقلت الى طورٍ آخر اذ اخذ الباحثون في استقرآء ما يحدث فيها من المعاينات والمسموعات والنظر فيما بينها من المناسبات حتى جعلوها علماً قائماً بنفسهِ وصار لها رجالٌ مخصوصون يبحثون في اسرارها وينقطعون للاشتغال بها

والظاهر ان هذا الطور الجديد اول ما ظهر في اميركا وكان ظهورهُ على اثر ما شاع من امر الموائد المتحركة وذلك نحو سنة ١٨٤٣ . وكيفية امر هذه الموائد ان يعمد جماعةٌ الى مائدة مستديرة ذات ثلاث قوائم فيقفون او يجلسون من حولها ويضعون اكفهم على اطرافها وبعد ان يأتي على ذلك

نحو عشر دقائق الى نصف ساعة يُسمَع من المائدة صوت طرقٍ خفيف ثم تأخذ في حركةٍ نَوَدانية فتميل على احد جوانبها ثم تعود وبعد حين تدور على نفسها وقد يكون دورانها في غاية السرعة . وهم يقولون انها تتحرك كذلك من تلقآء نفسها لا بتحريك ايديهم لها ويزعمون أن هذه الحركة فيها تتمّ بمثل السيّال الذي يحدث عنهُ النوم المغناطيسي

وقد انتشر امر هذه الموائد في المانيا سنة ١٨٤٦ وفي فرنسا سنة ١٨٥٣ الا ان الاميركان لم يكتفوا بكونها تتحرك فحاولوا ان يجعلوا تلك الحركة ذات معنى وبعبارةٍ اخرى ان يجعلوها تتكلم . وذلك انها بعد استوآء الجلوس حولها ووضع ايديهم عليها تميل على اثنتين من قوائمها الثلاث وترفع الثالثة ثم تحطها وتعود فترفعها وهكذا على التعاقب واذ ذاك يعدّد واحدٌ من الحضور حروف الهجآء فتميل المائدة عند ذكر كل حرف حتى اذا بلغ الى احد الحروف تميل ميلةً اعظم وتردّ رجلها بعنف ثم تقف فيقيّد ذلك الحرف ثم يعاد العمل الى ان يبلغ الى حرفٍ آخر فتفعل كذلك الى ان يتم هجآء الكلمة او الكلمات التي تريد ان تقولها . قالوا ولا بد لحدوث ذلك من وجود شخص بين الواضعين ايديهم على المائدة قد امتاز بقوةٍ خاصة تميل المائدة الى جهتهِ ويزعمون انها انما تتحرك بروحٍ ينبثّ فيها بتوسُّط الشخص المذكور ولذلك يسمَّى عندهم بالوسيط وأن هذا الروح هو الذي يجاوب . وهو يكون على الغالب روح متوفًّى من اقارب احد الحضور وقد يكون روح احد الاحيآء من الغائبين عن الحضرة او روح رجلٍ شهير وربما استخدموا روحاً مجازيّاً كروح الحكمة ونفس الارض وغير ذلك

وهناك امرٌ اغرب مما ذكر وهو أن المائدة على ما زعموا ترتفع احياناً تحت يدي الوسيط حتى لا يبقى اتصالٌ بينها وبين الارض . وهذا الارتفاع لا يتم غالباً الا بعد ان تنود اي تميل وترجع مراراً كثيرة لكنهُ احياناً يتمّ ابتداءً بحيث انهُ لو كان على المائدة شيءٌ لم يتغير عن وضعهِ . وبعد ارتفاعها تبقى عدة ثوانٍ في الهوآء واذا تُحومِل عليها والحالة هذه تنزل قليلاً ولكنها تعود الى ارتفاعها حالما يُرفَع الضغط عنها حتى كأنها قائمة على نابض (زنبلك) . ويروون من هذا القبيل اموراً منها ان بعض الاجسام تتحرك او تنتقل من مواضعها دون ان تمسّها يد الوسيط وذلك كأن تنتقل اشياء من المكان المجتمع فيهِ الى خارجهِ او كأن تنتقل بعض قطَع الاثاث عن مواضعها او يُسمَع صوت آلةٍ موسيقية في المكان دون ان يمسّها احد واشباه ذلك : بل الوسيط نفسهُ على ما يزعمون يرتفع احياناً في الهوآء الى مسافةٍ ما . قالوا وامثال هذه الامور لا تتمّ الا في الظلام

ومن ذلك ان بعض الموادّ تخترق الحُجُب وذلك كأن يكون شيء في صندوق فيخرج منهُ والصندوق مُقفَل ومختوم وكأن تكون حلقاتٌ متداخلة فينفكّ بعضها من بعض من غير ان يكون فيها انفصام او كتابٌ في خزانة فيخرج منها الى غير ذلك وهذه ايضاً لا تحدث الا في الظلام

ومما ذكروا ان اشياء رُؤيت طائرةً في الهوآء وهي تتألق نوراً وذلك من نحو ايدٍ او رؤوس او من نحو صورة وجهٍ او طيف وهذا الاخير نادر الحدوث . قالوا وربما ظهر شخص كامل يذهب ويجيء ويتكلم ويمكن لمسهُ وهذه الطيوف تظهر احياناً في الظلمة ولكنها قد تظهر في النور واكثر

ما يكون ظهورها حيث لا يُتوقع فتظهر في حجرة او في الطريق او في الصحرآء والذي يظهر كذلك يكون واحداً من الاموات يتجلى لأحد انسبآئهِ او خلاّنهِ وذلك في حين مفارقتهِ للحياة

ومن ذلك انهم يضعون على مائدة لا تصل اليها يد احد او في ضمن علبة مُقفَلة قطعة ورق وقلم رصاص وبعد حين يُفتقَد الورق فيوجد مكتوباً وقد يجلس الوسيط على كرسيّ فلا يلبث ان تستحيل هيئتهُ ويتبدل صوته ولهجتهُ وعلى الجملة يفقد مميزاتهِ الشخصية ثم يتكلم فيكون كأن شخصاً آخر يتكلم فيهِ وبعبارةٍ اخرى كأن روحاً قد استولى على اعضآئهِ واستخدمها . فيجيب عن الاسئلة التي تُلقَى عليهِ ويخبر بامورٍ هو يجهلها اصلاً ولكنها تكون من معلومات الروح الذي حلّ مكان روحهِ وقد يكون ذلك الروح طبيباً فيشير على المرضى بما ينفعهم ويذكرون أُناساً قد شُفُوا بهذه الطريقة

واخيراً فانهُ يقال انهم يصوّرون الارواح فاذا جآءهم من يطلب صورة احد المتوفَّين من اهلهِ اجلسهُ المصوّر تجاه الآلة الفوتغرافية واخذ صورتهُ كالعادة ولكن عند كشف الصورة على الصفيحة الزجاجية يُرَى بجانب صورتهِ رأسٌ قد يكون ذا ملامح واضحة هو رأس الروح . قالوا وكثيرٌ من الناس من عرف اباهُ او امهُ او ولدهُ لكن من الناس من لم يثبت لهُ شيءٌ من ذلك

على ان هذا الامر لم يلبث ان ظهر انهُ كان ضرباً من الاحتيال وذلك ان رجلاً من اهل باريز يقال لهُ بوجّاي اعلن نحو سنة ١٨٧٥ انهُ يصوّر

الارواح وعيّن ثمن الصورة ٢٠ فرنكاً فجعل الناس يتواردون عليهِ وكان يفعل كما ذُكر . غير ان الصور كانت تصدق حيناً وتخالف آخر على ما تقدّم فكان ذلك مما نبه العيون اليهِ وآخر الامر تبين انهُ كان عندهُ اشباح يستخدمها لاخذ صور الارواح وهي تماثيل صغيرة من الجصّ لا رؤوس لها ورؤوسٌ من الورق قد قطعها من صور فوتغرافية قديمة . فكان كما حكى سه اذا جاءهُ الطالب ارسلهُ الى صاحبة الصندوق ليؤدي اليها ثمن الصورة فتسألهُ عن غرضهِ وتستدرجهُ لمعرفة شيء من حِلية صاحب الروح الذي يريد تصويرهُ فاذا انهت اليهِ ما علمتهُ من الطالب اخذ احد تلك التماثيل الصغيرة وغطاهُ بنسيج ابيض وجعل فوقهُ رأساً من الرؤوس الفوتغرافية التي عندهُ مما يظن انهُ اقرب شبهاً الى الهيئة التي وصفتها لهُ المرأة ثم يعمد الى الطالب فيأخذ صورتهُ على نحو ما تقدّم وقبل أن يكشفها يأخذ صورة التمثال على الزجاجة نفسها فتظهر الصورتان معاً

ولما ظهر امرهُ رُفع الى القضاء فاعترف بصنيعهِ فحُكم عليهِ بالسجن وبعد ان لبث فيهِ مدةً فرّ منهُ وخرج الى بلاد البلجيك وكان اول شيء عملهُ هناك انهُ نشر بياناً ذكر فيهِ قصّتهُ وصرّح بان عملهُ كان احتيالاً ولكن الناس مع جميع ذلك لم تكفّ عنهُ وما برحوا يأتونهُ في طلب تصوير موتاهم فعاد الى ما كان عليهِ . على ان كثيرين غيرهُ يتعاطون الامر نفسهُ ولا يزالون يفعلون ذلك الى هذا اليوم[1]

(١) ذُكر لنا ان واحداً من اكابر عقلاء المصريين كان في صيف هذا العام يسيح في اوربا فافضى بهِ طوافهُ الى احد اولئك المنخرقين فاخبر انهُ استحضر لهُ

وقد اشتغل اهل العلم بهذه الامور لشهرتها بين الجمهور وكثرة ما يُروَى منها وجزم المشاهدين بصحتها وكان اشدّ الاهتمام بها في انكلترا واميركا فانهم عقدوا لها عدة اجتماعات في مواعيد مختلفة فلم تسفر مباحثهم عن فائدة لان منهم من حكم بنفي صحتها بتاتاً وحمل كل ما يظهر منها على التمويه والاحتيال ومنهم من حكم بصحة جميع تلك المشاهدات على التقريب

ومن الذين تفرغوا لهذا الفحص في انكلترا الكيماوي الشهير وليم كروكس فانهُ بحث في هذه المسائل بحثاً دقيقاً وعانى اختبارها بنفسهِ متدرّجاً من اسهلها حلاً الى اشدّها غرابةً واشكالاً فكان يظهر لهُ المشهد بعد المشهد وفي آخر الامر ظهر لهُ روحٌ بمنظر فتاة صغيرة السنّ لحادثها في امورٍ مختلفة ثم تجسمت لهُ الى حدّ انهُ وزن ثقلها وتسمّع الى حركات قلبها ورئتيها

وتألفت بعد ذلك في انكلترا جمعيةٌ مخصوصة لهذا الفحص وقد طُبعت نتيجة فحصها سنة ١٨٨٦ في مجلدين ضخمين نسقت فيهما وصف ما كان يظهر لها من المشاهد فأثبتت صحة اكثرها وعلى الخصوص ظهور الاموات.

وممن استقرى هذا البحث المسيو فلاماريون الفلكي المشهور وخصوصاً ما يتعلق بالمسئلة المذكورة اي مسئلة ظهور الاموات فأثبت صحة ذلك بناءً على شهادة عددٍ كبيرٍ من الناس ممن سمعوا لفظ الميت أو ابصروا ملامحهُ.

ومثل ذلك مسئلة المائدة التي ترتفع عن الارض فانها ثبتت لهُ بشهادة اناسٍ لا ريب في صدقهم قال على ان المسئلة لا تحتمل ان تكون من باب التمويه

روح والدتهِ وانهُ كلمها فسمع لفظها بعينهِ ثم صوّرها لهُ فكانت الصورة منطبقة على هيئتها تمام الانطباق كانها صُوّرت وهي حية . . .

لرجوعها الى حكم الحسّ الظاهر ولأن التمويه في مثل هذا لا يكون الاّ في موضعٍ مخصوص مُعدّ لهذه الشعوذة . وكذا يقال عن بقية المشاهدات وان اختلف موضعها من اليقين بالقياس الى كثرة حدوثها وقلّتهِ وبالتالي الى عدد الشهود الذين يحضرونها

قال وقد حاول بعض الذين لم يسعهم الا الاقرار بصحة هذه المشاهد وها من الطرق المعقولة ولكنهم لم يستطيعوا ردّها الى شيءٍ من القواعد الطبيعية أو قواعد منافع الاعضآء على وجه مُقنع . وذلك كالمائدة التي تدور وتزحف حول نفسها وقوائمُها لاصقةٌ بالارض فانها لا بدّ لها ان تحرك بقوّة شديدة حتى تنتقل هذا الانتقال . وقد امتحنوا هذه القوّة فيها بأن عمدوا الى مائدةٍ خفيفة وضع الوسيط يديهِ عليها وامسكها احد الحضور ليمنعها من الحركة فحدث بينها وبين الذي امسكها مجاذبةٌ عنيفة واخيراً دفعتهُ عنها (كذا) واندفعت في حركتها . فجعلوا مكان الوسيط رجلاً آخر بقصد ان يجعلها تزحف بضغط كفَّيهِ فكانت كفاهُ تنزلجان عليها وهي ثابتةٌ في مكانها . فتبيّن ان هناك قوةً غير قوة العضَل فضلاً عن ان هذه الحركة قد تكون على عكس ما يقتضيهِ الظاهر كما في المائدة التي ترتفع عن الارض والايدي فوقها لا تحتها وكالامور التي تحدث من غير وجود يدٍ تُحدِثها مما يدلّ على ان في بنية الانسان قوةً تفعل في المادّة غير ما تفعلهُ الاعضآء بضغطها الا ان طبيعة هذه القوة لا تزال مجهولةً عندنا

وهناك توجيهاتٌ أُخر لبقية المسائل المذكورة لجأ في اكثرها الى التخرُّص او التمحُّل البعيد فأجتزأنا عن سردها تخفيفاً عن المطالع . وجملة

القول ان الامر لا يزال غامضاً حتى على اهل العلم ومن سلّم منهم بصحتهِ فانما سلّم انقياداً لحكم الحواسّ من غير ان يكون على بيّنةٍ من كيفية حدوثهِ فاكبر العلماء في ذلك والأُمّيّ متساويان لان كلاًّ منهما لا يرى الا ظواهر الامر والحقيقة محجوبةٌ عن كليهما والله اعلم

دلالة الاقوال على الصفات والافعال

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس آداب العربية والخطابة في الكلية الشرقية في زحلة

(تابع لما في الجزء السابق)

ومنهم ابن درّاج الطُفيلي يتغنّى مفتخراً بصفة التطفّل طالباً لها طول البقاء ليتمتع بها قائلاً

لذةَ التطفيل دومي واقيمي لا تريمي
انت تشفين غليلي وتسلّين همومي

ومنهم الفضل بن سهل الذي اشتهر ببغضهِ للسعايات اجاب على سعاية ساعٍ بما دلّ على اخلاقهِ وهو قولهُ « نحن نرى ان قبول السعاية شرٌّ من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دلّ على شيءٍ وأخبر بهِ كمن قبلهُ واجازهُ فاتّقوا الساعي فانهُ لو كان في سعايتهِ صادقاً لكان في صدقهِ لئيماً اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة »

ومنهم القائل وقد حُرِّض على التقدم الى القتال فتأخر جبناً وهلعاً وقال يعتذر

وقالوا تقدم قلت لستُ بفاعلٍ أخاف على نخّارتي ان تحطّما
فلو كان لي رأسان اتلفت واحداً ولكنهُ رأسٌ اذا راح اعقما
ولو كان مبتاعاً لدى السوق مثلهُ فعلتُ ولم احفل بأن اتقدّما
فأُوتِمَ اولاداً وأُرمِلَ نسوةً فكيف على هذا ترون التقدُّما

ومنهم عامر بن الطُفَيل المشهور بانجاز الوعد واخلاف الوعيد يصوّر اخلاقهُ في زجاجة قولهِ

ولا يرهب ابن العم ّماعشتُ صولتي ويأمن مني سطوة المتهددِ
واني وان اوعدتهُ أو وعدتهُ ليكذبُ ايعادي ويصدق موعدي

ومنهم الطُفَيليّ يخبر عن نفسهِ مظهراً من حرفتهِ ما ليس يدركهُ سواهُ بقولهِ

نحن قومٌ اذا دُعينا أَجبنا ومتى نُنْسَ يدعُنا التطفيلُ
ونَقُلْ علَّنا دُعينا فغبنا وأتانا فلم يجدنا الرسولُ

ومنهم ابن هَنْدُو دُعي الى مجلس شراب عند ابي الفتح بن احمد كاتب قابوس وكان يكره الخمر فكتب يعتذر

قد كفاني من المدام شميمُ صالحتني النُهى وتاب الغريمُ
هي جهد العقول سُمّي راحاً مثلما قيل للّديغ سليمُ
ان تكن جنّةّ النعيم ففيها من اذى السكر والخمار جحيمُ

ومنهم يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف الشهير يظهر بخلهُ بوصاتهِ التي قال منها « والدينار محموم فان صرفتهُ مات والدرهم محبوس فان أخرجتهُ فرَّ والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك »

ومنهم متنبئ الغرب المعروف بابن هانئ وكان متهماً بمذهب الفلاسفة فافصح عن مذهبهِ حيث يقول في مدح المعزّ لدين الله مؤلهاً اياهُ

ماشئتَ لاماشاءت الاقدارُ　　فاحكم فأنت الواحد القهّارُ

ومنهم ابن ابي معقِل الحجازي الرحّالة لامتهُ زوجتهُ ام نهيك على اسفارهِ فخاطبها بقولهِ

أأمَّ نهيكٍ ارفعي الطَرف صاعداً　　ولا تيأسي أن يُثرِيَ الدهرَ بائِسُ

سيغنيكِ سيري في البلاد ومطلبي　　وبعلُ التي لم تحظَ في الحيّ جالسُ

ومنهم ابن جُبَير الرحّالة البَلَنسي فانهُ بعد ان طاف البلدان تزهّد وأعرض عن الدنيا وجمع المال وفطم نفسهُ عن المطامع ومن قولهِ ينصح المتهالكين على الدنيا

عجبتُ للمرء في دنياهُ تطمِعهُ　　في العيش والاجل المحتوم يقطعهُ

ويجمع المال حرصاً لا يفارقهُ　　وقد درى أنهُ للغير يجمعهُ

تراهُ يُشفِق من تضييع درهمهِ　　وليس يشفق من دينٍ يضيّعهُ

ومنهم ابن الجصّاص الجوهري وكان يُرمَى بالبلَه دخل يوماً منزل ابي اسحق الزجّاج وقد اجتمع الناس لعزآئهِ لما توفّيت زوجتهُ فقال والله يا ابا اسحق لقد سرّني هذا . فدهش ابو اسحق والحاضرون وسألهُ بعضهم يا هذا كيف سرّك غمّهُ وغمّنا . قال بلغني أنهُ هو الذي مات فلما صحّ عندي انها امرأتهُ سرّني ذلك فانقلب المأتم الى ضحك

ومنهم المخزومي الشجاع المدرّب يصوّر للناس تمثال شجاعتهِ واقدامهِ بقولهِ

وما يريد بنو الاغيار من رجلٍ　　بالجمر مكتحلٍ بالنبل مشتملِ

لا يشرب الماء الا من قليب دمٍ   ولا يبيتُ لهُ جارٌ على وجلِ

ومنهم ابن مالك القُشَيري من اجواد العرب لامهُ خالهُ لانهُ أنهب الناسَ مالهُ بعكاظ ثلاث مراتٍ فقال

يا خالِ ذَرْني ومالي ما فعلتُ بهِ   وخذ نصيبك منهُ انني مُودي

فلن اطيعك الاَّ أن تخلّدني   فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي

الحمد لا يُشترَى الا بمكرمةٍ   ولن اعيش بمالٍ غيرَ محمودِ

ومنهم يحيى بن خالد البرمكي فانهُ يريك صورة الكرم بجهر وصفهِ لهُ قائلاً « اعطِ من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئاً . وأعطِ منها وهي مدبرة فان منعك لا يبقي عليك منها شيئاً » . وقد أُعجب بهذا القول الحسن بن سهل فقال « لله درُّهُ ما أطبعهُ على الكرم وأعلمهُ بالدنيا »

وعكسهُ ابو الأَسوَد الدُؤَلي وهو احد بخلاء العرب الأَربعة المشهورين وقد أيّد ذلك بقولهِ « لو اطعنا المساكين في اموالنا كنا اسوأ حالاً منهم » وبقولهِ

ولا تطمعَنْ في مال جارٍ لقربهِ   فكلُّ قريبٍ لا يُنَال بعيدُ

ومنهم ابو الاسد الحمّاني من شعراء الدولة العباسية رثى ابرهيم الموصلي شيخ المغنين في عصرهِ بما طُبع عليهِ من حبّ اللهو والاسترسال مع الهزل وان لم يكن في المقام ما يناسب هذه الصفة فقال

تولّى الموصليُّ فقد تولّت   بشاشات المزاهر والقيانِ

وايُّ بشاشةٍ بقيت فتبقى   حياة الموصليّ على الزمانِ

ستبكيهِ المزاهر والملاهي وتُسعدهنَّ عاتقة الدنانِ

ومنهم شيخنا العلاَّمة الشيخ ناصيف اليازجي الطيّب الذكر يقول في خطبة كتابهِ مجمع البحرين « اني قد تطفَّلت على مقام اهل الأدب من أيمَّة العرب بتلفيق احاديث تقتصر من شَبَه مقاماتهم على اللقب » ويقول في موضع آخر « اني تلقيت ما تلقيتهُ من فضلات اولئك القوم » ونحو ذلك مما يدلّ على تواضعهِ وعدم دعواهُ . بل نسمع قولهُ ممثلاً ما كان عليه من حب التمحيص والتثبُّت في العمل والتروّي في الحكم

لا تعطِ حكمك ما بدا لك أمرهُ حتى تقوم على حقيقة أمرهِ

وقولهُ يذكر كراهتهُ للهجاء وهي احدى الصفات الكريمة التي اشتهرت عنهُ وامتاز بها عن اكثر الشعراء

وقد شقَّ نظمُ الشعر عندي لعلَّةٍ يشقُّ على قلبي الصبور جحودُها
من الشعر مدحٌ قلَّ من يستحقُّهُ وصنعة هجوٍ لستُ ممَّن يُريدُها

ولولا ضيق المقام لأوردنا لك من اقوالهِ ما تمثل بهِ سائر صفاتهِ واخلاقهِ الحسان حتى تستطيع ان تأخذ لهُ منها صورةً كاملة

ومنهم أمير شعراء مصر سعادة محمود باشا سامي البارودي الشهير ينشد قصيدتهُ الفخرية وكأنهُ يصوّر لك خفايا أمرهِ بأشعة رنتجن ويقول منها

أنا ابن قولي وحسبي في الفخار بهِ وان غدوتُ كريم العم والخالِ
ولي من الشعر آياتٌ مفصَّلةٌ تلوح في وجنة الايام كالخالِ
فانظر لشعري تجد نفسي مصوَّرةً فيهِ فحسن مقولي خط تمثالي

الى غير ذلك مما نراهُ في كثيرين مرآة النفس ومجهر الخفايا فان البحتري قد

وُصف باعجابهِ الكثير وعُرف بافتخارهِ بالانشاد حتى انهُ لما انشد المتوكل قصيدتهُ التي قال فيها

عن اي ثغرٍ تبتسم وبأيّ كفٍّ تحتكم

ولى مغضَباً لتعرض الصيمري لهُ واهانتهِ اياهُ . وليت الكاتب المفتنن امين افندي الحدّاد اشار في كلامهِ عن البحتري الى مساوئهِ الشعرية لتُجتنَب كما اشار الى محاسنهِ لتُتَّبع على نحو صنعتم حضرتكم في كلامكم عن شعر المتنبّيء لأن ذلك من أهم شروط النقد اليوم

(ستأتي البقية)

آلة الكتابة

نشر بعضهم في احدى المجلاّت الفرنسوية فصلاً مطوّلاً في تأريخ اختراع هذه الآلة وما تدرّجت فيهِ من الاطوار الى ان بلغت ما هي عليهِ في هذه الايام فرأينا ان نقتضب منهُ البيان الآتي لما فيهِ من الفائدة التأريخية قال

اول من خطر لهُ صنع آلة تقوم مقام القلم في الكتابة رجل انكليزي يقال لهُ هَري مِلّ وكان تسجيل اختراعهِ في ٧ يناير سنة ١٧١٤. وقد ورد في صورة التسجيل ان هذه الآلة معُدَّة لرسم حروف منفصلة يُطبع الواحد بعد الآخر بحيث يمكن ان يُنسَخ بها كل ما يراد على الورق أو على الرَقّ فيجيء على كمال النقاوة كما لو كان مطبوعاً في المطبعة . اما وصف هذه الآلة وتركيبها فلم يرد عنهُ كلام . وجاء بعدهُ جُونُوّ من اهل فرنسا فاخترع

آلة اخرى سنة ١٨٢٧ لنقل الكتابة على طريقة الاختزال فجعل لها عشرين مجساً يُضغَط عليها فتطبع على سير من الورق ملفوف بين اسطوانتين. وحروفها رسوم مركبة من نُقَط بعضها مستديرة و بعضها على شكل معيّن(١) اذا ضُمّ بعضها الى بعض دلّت على اللفظ المنقول

و بعد ذلك بسنتين اخترع رجل اميركاني من مشيغان يقال لهُ وِليَم أُوستِن بُرت آلةً سماها بالتيپوغراف الا ان هذه الآلة لم تُصنَع واتفق بعد تسجيلها في واشنطون ان احترق محلّ التسجيل فذهبت رسومها في جملة ما تلف في المحل المذكور. وجاء بعدهُ واحدٌ من اهل مرسيليا يقال لهُ پرُوجيّن فاخترع آلةً هي اول آلةٍ مثُلت بالصناعة وسماها بالقلم الكتيپوغرافي وهي تتألف من عدة انخال مرتّبة بشكل دائرة في طرف كلٍّ منها حرف وكل نخلٍ يتصل بهِ قضيب معقوف الطرف على شكل محجن يُجذَب من طرفهِ فيحرّك النخل وينطبع الحرف على الورق وتحبَّر الحروف بوقوعها على حشيةٍ من النسيج كالتي تُستعمَل في الختم

وتتابع المخترعون بعد ذلك فتفننوا في هذه الآلة على ضروبٍ شتى حتى اربى عدد الاختراعات على خمسين اختراعاً . واغرب اولئك المخترعين رجلٌ اعمى يقال لهُ پيّار فُوكوّ كان استاذاً في الكنزڤين وهو ملجأ مشهور للعميان في باريز فانهُ اخترع آلةً تطبع في الورق حروفاً ناتئة تصلح لقرآءة العميان ثم اخترع آلةً اخرى للكتابة المألوفة احرز عليها نوط ذهب

(١) هو شكل ذو اربع اضلاع متساوية اثنتان من زواياهُ حادّتان واثنتان منفرجتان

في معرض لندرا سنة ١٨٥١ . واول آلةٍ صالحة للاستعمال هي التي اخترعها الفرد بيش سنة ١٨٥٦ وقد عرضها في معرض لندرا سنة ١٨٥٧ واُجيز عليها بالنوط الذهبيّ ايضاً لكنها لم تكن سريعة العمل ولا تامّة الإحكام ولذلك لم يشع استعمالها بين الجمهور . وبقي امر هذا الاختراع واقفاً عند هذا الحدّ الى سنة ١٨٧٣ وهي السنة التي اخترع فيها شُولس الاميركاني الآلة المعروفة بهِ فلم يأتِ آخر سنة ١٨٧٤ حتى بيع منها ٤٠٠ آلة وبلغ عدد المستعمل منها سنة ١٨٧٧ ثلاثة آلاف آلة . الا انها لم تكن مستوفيةً كل شروط الكمال في الرسم فأخذ المتفننون من اهل الصناعة يحسّنون فيها حتى بلغت اشكالها نحواً من اربعين شكلاً كلٌّ منها يخالفها في زيادة بعض القِطَع أو تبديل بعضها الى ان بلغت غاية ما في الامكان من احكام الصنعة وسهولة الاستعمال . انتهى تحصيلاً

اما استخدام هذه الآلة في الكتابة العربية فأول ما رأيناهُ في باريز سنة ١٨٩٥ وكانت الحروف مصنوعةً على شكل الحرف الباريزي المعروف فلم يكن فيها شيءٌ من الحسن . وزاد على ذلك أنَّ الصانع جعل القياس الافقي لجميع الحروف واحداً فكان الحيز الذي تقع فيهِ الباء من كلمة بعض مثلاً هو نفس الحيز الذي تقع فيهِ الضاد وحينئذٍ اضطُرَّ ان يمطّ الباء الى ما فوق القدر بكثير وان يقصّر الضاد الى حدّ ان تشوّهت صورتها وقس على ذلك بقية الحروف . وقد حاول غير واحدٍ عندنا استنباط طريقةٍ يمكن بها ان تأتي الحروف على ما يقرب من اشكالها المتعارَفة فمنهم من قسمها الى طائفتين ومنهم من قسمها الى ثلاث تجتمع كلٌّ منها تحت قياسٍ

واحد فتقرَّب العمل بذلك من الكمال بحيث لم تبقَ في النفس حاجةٌ من هذا القبيل . لكن بقي ان كثرة الاختلاف في صور الحروف العربية تمنع مجيء الكتابة بالآلة مشابهةً تمام المشابهة لكتابة القلم او للحرف المطبوع ما لم يزد عدد الحروف الى حدٍّ يصعب معهُ استعمالها وتفوت المزية المقصودة من هذه الآلة وهي سرعة العمل . والظاهر ان هذا الامر لا علاج لهُ الا ان تُرَدّ الحروف في الاستعمال الى ابسط اشكالها وفي ذلك من التسهيل على المطابع ايضاً ما هو اعظم اهميةً مما ذُكر . ولنا في هذا الشأن كلام سنعود اليهِ ان شاء الله

مطالعات

زبيب الموز — لا ريب ان الموز من انفع المآكل وألذّها وافضلها غذآءً للجسم لان تركيبهُ يشتمل على جميع الموادّ اللازمة لقيام البنية ولذلك فان كثيراً من قبائل الزنوج تقتصر عليهِ في غذآئها فتستغني بهِ عن سائر انواع الاطعمة . وهو فضلاً عن ذلك من النبات الذي ينمو من تلقآء نفسهِ ويكثر كثرةً عجيبة فترى الالوف منهم يقتاتون بهِ من غير ان يكلفهم ادنى علاج

وقد قرأنا في احدى المجلات العلمية ان الاميركان اخذوا من عهدٍ قريب يجففونهُ بقصد الادّخار لانهُ اذا كان تامّ الجفاف يحتمل ان يبقى الى ما شآء الله بدون ان يتغير شيءٌ من خواصّهِ . اما طريقة تجفيفهِ فهي انهُ بعد ان يجرَّد من قشرهِ يعرَّض لمجرى هوآء حارّ خالٍ من الرطوبة مدة ايامٍ متوالية حتى يبقى على نحو عُشر مادّتهِ الاصلية حجماً ووزناً ولا يبقى فيهِ

من الماء الا ما يماثل هذه النسبة . واذ ذاك ينضَّد في براميل او صناديق ويهرَّم تهريماً ناعماً ويجمع بعضهُ على بعض ويُجعَل في عُلَب مختومة كما تُجعَل بعض اللحوم المقدَّدة

وهو يؤكل اما على حالهِ واما بادخالهِ في انواع المخبوزات او غيرها من ضروب الحلواء فيكون طعاماً صالحاً مرطّباً واذا خُلِط بدقيق الحنطة او شيءٍ من انواع القطانيّ كالذُرَة والحِمَّص وغيرهما كان عنهُ طعامٌ لذيذ ذو حلاوةٍ خفيفة عطريّ الريح قابلٌ لأن يُحفَظ مدةً طويلة

الانتفاع بالبيض المكسَّر — ورد على جمعية الزراعة الالمانية من مكاتبها في بخارست ما يأتي قال

لا يخفى ان النقل في هذه البلاد اكثر ما يكون بواسطة العَجَل تجرّها الجواميس ومن اعظم الحاصلات التي تُرسَل الى الخارج البيض فانهم يجمعونهُ ويأتون بهِ الى مكان المبيع على الطريقة المذكورة بدون مزيد احتياط فيصل وقد تكسّر جانبٌ منهُ فيأخذهُ تجار هذا الصنف بثمن بخس ثم يحتالون في حفظهِ والانتفاع بهِ بما لا يحطّ عن البيض الصحيح . وذلك انهم يفصلون المُحّ من الآح اي الصفرة من البياض ويجففون كلاًّ منهما على حِدَتهِ فيُصدِّرون المحّ لأَن يُستخدَم استخدام المُحّ المملوح الذي يُستخرَج من بيض البط الصيني في صنع بعض اصناف الاغذية وتربية جوارح الصيد وطير الاقفاص . واما الآح فيُستعمَل في الصباغ وصنع الحلويات واصناف الكعك وصناعة التصوير الشمسي وغير ذلك مما

يُستعمَل فيهِ عادةً

واما التجفيف فيكون في طواجن تُحمَى الى ٥٠ درجة من الحرارة . ومقدار ما يتحصل من الآح هو نحو ٣٠ كيلغراماً من كل الف بيضة فتَرُدّ بعد التجفيف الى ٣ كيلغرامات من الآح الجامد وما يتحصل من المُحّ هو نحو ١٦ كيلغراماً فيصفو منها بعد الجفاف نحو ٨ كيلغرامات

فوائد

نقل عن الجرائد اليومية الفائدتين الآتيتين لمكانهما من الاهمية وشهادة التجربة بصحتهما وهما بالحرف

جآء في المؤيد الأغر ما يأتي

فحم الخشب ضد عام لسائر السموم

كتب الكولونل ارنولت في مجلة (النور) الباريزية فصلاً تحت هذا العنوان نلخص منهُ ما يفيد حضرات القارئين راجين منهم كما رجا الكولونل من قرّآئهِ ان يعمموا نشر هذه الفائدة الجليلة خدمةً للناس وتخفيفاً لبعض مصائبهم قال ما ملخصهُ

« أُصيب خمسة عشر شخصاً في مدينة تولوز بتسمم فدعوا لهم الطبيب (سيشجرون) فاعطاهم مآءً مخلوطاً بفحم وأمرهم بالشرب منهُ ريثما يعالج مصاباً من بينهم كان مشرفاً على الهلاك . وكان أقصى علاجهِ لهُ ان ادخل الى معدتهِ بالآلة مآءً مخلوطاً بالفحم فلم يمضِ بضع ساعات حتى شفي

لجميع شفاءً تاماً . فدهشت من مطالعة ذلك الخبر ولم يسعني الا الكتابة لذلك الدكتور لأتحقق من الامر وهو الآن رئيس جرّاحي مستشفيات ولوز فكتب اليَّ يؤكد لي الخبر وزادني علماً بان جدّهُ المسيو (تويري) كان عالماً صيدلياً ولهُ في هذا الموضوع تجارب ثمينة نشرها في رسالة لتتميم فائدتها منها

« مزج المسيو (تويري) امام ثلة من الناس مقداراً من الاستركنين يكفي لقتل جملة أشخاص بمسحوق فحم الخشب وابتلع ذلك المزيج فلم يُصَب باقلّ ضرر »

واعاد هذا الكيماوي هذه التجربة امام لجنة من اعضاء جمعية العلماء البارزية

وبناءً عليهِ فمن خشي على نفسهِ التسمم او الهلاك عقب افراطهِ في شرب الكحول (الاسبرتو) في الاشربة الروحية فليسحق فحم الخشب سحقاً جيداً بواسطة زجاجة يدحرجها عليه بضغط مناسب ثم يتعاطى منهُ كل عشر دقائق ملعقة أكل ويستمرّ على ذلك حتى يحضر الطبيب

(فريد وجدي)

وجاء في جريدة اللواء الغراء ما نصهُ

دواء البق

يشكو الكثيرون من سكان الاحياء الوطنية وخصوصاً القديمة منها مضار تلك الدويبة المسماة بالبق فانها كثيراً ما تعكر صفاءهم وتقلق منامهم

فيهجرون منازلهم فراراً منها

ولقد زرنا بالامس احد اقسام العاصمة فوجدناهُ مستجمعاً كل شروط النظافة غير اننا وجدنا الواحاً من الواح التين الشوكي ملقاةً في جوانب غرفة حضرة المأمور . فعجبنا من وجودها فافهمنا ان هذه الغرفة كانت ملأى بالبق حتى كان الجلوس فيها ليلاً او نهاراً صعباً جدًّا وعند ما وضع الواح التين الشوكي فيها لم يمضِ الا ثلاثة ايام حتى انقطع دابرهُ من الغرفة انقطاعاً كلياً. ثم لما علم بان هذه الدويبة ملأت المنزل الذي يسكنهُ سعادة منسفيلد باشا حكمدار العاصمة عرض على سعادتهِ قبل سفرهِ الى انكلترا فائدة الواح التين الشوكي في قطع دابر البق فبادر سعادتهُ باحضار كمية وافرة من هذه الالواح ووضعها في الغرفة وتحت سرير النوم فلم تمضِ الا ايامٌ قليلة حتى ابقَ البق ولم يعد له أثر

اسئلة واجوبتها

لوسينا (جزائر الفيلبين) — لدى مطالعتي في اللغة الاسبانيولية عثرت على بعض كلمات مشابهة للعربية مثل قولهم Aceite اي زيت وتُلفظ « أَثِيّتي » و Azaitunas اي زيتون وتُلفَظ « أَثَيْتُوناس » و Almahada اي المخدّة وتُلفَظ « أَلْماهادّا » . فهل هذه الكلمات مستعارة من الاسبانيولية الى العربية ام بالعكس جرجي سالم

الجواب — لا ريب ان هذه الالفاظ مما اخذهُ الاسبانيول عن

العرب لانها كانت عند العرب قبل الفتح الاسباني بزمنٍ لا يُدرَى عهدهُ بل منها ما هو مُشترَك بين العربية واخواتها من اللغات السامية حتى تجد لفظة « زيت » بالعبرانية في سفر التكوين الذي هو اقدم كتاب في الارض الا انها هناك بمعنى الزيتون فتصرَّفت العرب في مدلولها واشتقّت منها لفظة الزيتون . على ان اللغة الاسبانيولية خليط من لغاتٍ شتى منها العربية وقد قدَّر احد علمآئها ان المئة كلمة منها فيها ستون من اللاتينية وعشر من اليونانية وعشر من القوطية وعشر من العربية والعبرانية والعشر الباقية من الطليانية والفرنسوية ولغة الهندَين

آثار ادبيّة

برنامج اخوية القديس مارون — هو عنوان كتابٍ جليل عُني بتأليفهِ حضرة الاديب المجتهد يوسف افندي خطّار غانم رئيس الاخوية المشار اليها في بيروت توخى فيهِ جمع تراجم المشاهير وذوي الشأن من رجال الطائفة المارونية . وقد رتَّبهُ في ثمانية اجزآء كبيرة صدر الجزء الثاني منها في هذه الايام وهو مخصوص بتراجم الرؤسآء من اساقفة الطائفة المشار اليها . وقد افتتحهُ بترجمة غبطة البطريرك الحالي والتنويه بذكر مآثرهِ الجليلة واردفها بتراجم الاساقفة المعاصرين وعددٍ كبير ممن اتصلت بهِ تراجمهم من الاساقفة الغابرين . فجآء سفراً نفيساً يسفر عن فضل رؤسآء هذه الطائفة وما لهم من المناقب الاثيرة والاعمال الخطيرة وهو يشتمل على ما يقرب من ٤٠٠

صفحة كبيرة وفيهِ من الرسوم ما يزيد على ٦٠ رسماً

فنثني على همة المؤلف بما يستحقهُ هذا العمل الكبير ونحرض سراة هذه الطائفة وكبرآءها على شدّ ساعدهِ لاتمام هذا التأليف الذي هو عنوان مآثرها وسجلّ مفاخرها كما نحرّض الادبآء ومحبي الآثار التاريخية من عامة السوريين على مقتنى هذا الاثر الوطنيّ الكريم الذي يحقّ ان يتنافس بهِ جمهور الأمّة ويأتمّ بهِ كبرآؤها في اكتساب المحامد والذكر المقيم

تهذيب النفس — انتهت الينا نسخةٌ من خطبةٍ بليغة بهذا العنوان لحضرة الرياضيّ الفاضل جرجس افندي همّام احد اساتذة الكلية الشرقية في مدينة زحلة القاها على طَلَبة المدرسة المشار اليها في الاحتفال السنوي في ١٧ تموز (يوليو) من السنة الحاليّة . وقد تصفحنا الخطبة المذكورة فاذا هي مجموع حِكَم ناصعة ونصائح رائعة نزّلها بمنزلة درسٍ اخير للطَلَبة حضّهم فيهِ على المثابرة والجدّ في طلب الكمال والاشتغال بالعلم سحابة الحياة واتخاذ ما تناولوهُ في حلقات الدرس ذريعةً الى تفهُّم ما ورآءهُ من دروس الطبيعة واستشفاف ما تستبطنهُ من الاسرار والحقائق . وذلك بعبارةٍ فصيحة الالفاظ حسنة السبك حريّةٍ بان تكون درساً آخَر لهم في البلاغة يحتذون مثالها في الانشآء بعد الاستبصار بما تضمنتهُ من الفوائد

فنثني على حضرة الاستاذ لما جادت بهِ قريحتهُ من الدُرَر الغوال وما يبذلهُ من الدأب في تنشئة العقول مما استحقّ بهِ جميل الشكر في الدنيا وجزيل الاجر في المآل

فكاهات

الكولونيل جيرار (١)

— ٢ —

ولما رأى جيرار اصحابهُ يعجبون بحديثهِ اشرأبّ وفتل شاربيهِ وقال أمّا وقد سركم سرد حديثي فدونكم حديثاً آخر عما اصابني في مدة الحرب مع الانكليز في البورتوغال فاننا حصرنا الانكليز في تورس ڤيدراس ستة اشهر من اكتوبر سنة ١٨١٠ الى مارس سنة ١٨١١ . وكنت في تلك المدة قد جلت في تلك النواحي وحصلت على رسم وافٍ يمثل مراكز الانكليز وقواتهم فيها فوضعتهُ امام المارشال ماسينا وكنت اودّ ان اقنعهُ بوجوب الهجوم ولكن لسوء الحظ كان مارشالية فرنسا مختلفي الكلمة متنافري القلوب فكان ناي يكره ماسينا وماسينا يكره جينو وهلمّ جرًّا فسببت هذه الاختلافات تأخير الحرب حتى نفد زادنا وتشتت شمل الفرسان لقلة العلف ولم ينتهِ فصل الشتآء حتى جرّدنا تلك البقعة من كل ما يؤكل ولم يبقَ لنا سوى التقهقر . الا ان ذلك لم يكن بالامر السهل لسببين اولهما ضعف جنودنا واعيآؤهم والثاني قوة العدو ومعرفتهُ محل الضعف فينا . ولم يكن خوفنا من ولنتون البطيء الحركة بل من عصابات اللصوص الذين جعلوا يقتربون منا ويحيطون بنا عند ما تحققوا ضعف خيولنا وقلة المؤونة بين ايدينا فكان اذا وقع واحدٌ منا في ايديهم اهلكوهُ لا محالة . وكان من اشهر اولئك الطغاة رجلٌ خبيث يدعى مانولو يقود زمرةً من القطاع وقد نظمهم بتدريب عسكري ورتب حركاتهم ترتيباً محكماً فكانوا يهابونهُ ويحبونهُ وطار صيتهُ حتى بلغ معسكرنا فكانت الجنود ترتعش من مجرد ذكر اسمهِ

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

قلت ان انسحابنا من تلك البقعة لم يكن بالامر السهل ومع ذلك فلم يكن لنا سبيلٌ آخر ولذلك صمم المارشال ماسينا على اخلاء تورس نوڤس و بدأ بنقل المؤن والذخائر والمرضى الى كويمبرا . وكان يستحيل اجرآء ذلك سرًّا فعلم بهِ عصابات اللصوص وكانوا يقتربون من معسكرنا ليعارضوا مسيرنا ويجتاحوا ما تصل اليهِ ايديهم . وكانت كتيبة من كتائبنا ومعها فرقة من الفرسان قد عسكرت على بعدٍ منا الى جنوبي نهر تاغوس فصار من الواجب اعلامهم بانسحابنا ليوافونا لئلا يقعوا ضمن دائرة العدو وتنقطع بينهم و بيننا المواصلات . اما انا فاستعظمت الامر واخذت افكر في ما عسى ان تكون الطريقة التي يبتكرها ماسينا لابلاغ الخبر اليهم لان السعاة لا يمكنهم اجتياز تلك المسافة والفرَق الصغيرة لا تنجو من ايدي شراذم اللصوص واذا لم يصل الخبر في وقتهِ يصبح اربعة عشر الفًا من جنودنا غنيمة باردة للاعدآء . ولم يخطر لي قط ان الكولونيل جيرار سيكون لهُ الشرف بان يكون هو منقذ اولئك الجنود وانهُ يُتمّ عملاً من اعظم الاعمال الجيدة

وكنت في ذلك الحين من اركان حرب المارشال ماسينا وكان لهُ اثنان سواي على جانب من الشجاعة والذكآء اسم الواحد كورتكس والآخر ديبلسس وكانا اكبر مني عمراً واصغر مني في ما بقي . فقسم لنا ماسينا اعمالنا بالسوية فكان لكلٍ منا يوم للاستكشاف والقيام بالتدبير الذي يرتئيهِ ماسينا . ففي صباح اليوم الذي اخبركم عنهُ كنا نحن الثلاثة نتناول طعام الصباح معاً وكانت نوبة كورتكس في الخدمة فبعد ان فرغ نهض فامتطى صهوة جوادهِ وانطلق فكان آخر العهد بهِ . اما ماسينا فقضى يومهُ وعلامات القلق بادية على وجههِ وعند منتصف الليل كنت واقفاً بجانب خيمتهِ فاقترب مني ووقف و يداهُ على صدرهِ ولبث صامتاً نحو نصف ساعة شاخصاً الى الجهة الشرقية منا كانهُ يخترق الظلام بنظرهِ الحادّ ثم بدت عليهِ علامات القنوط فلعن وشتم ثم حوّل ظهرهُ ودخل الخيمة كما خرج منها

وفي الصباح الثاني كانت نوبة ديبلسس فسار الآخر راكباً جوادهُ ولكنهُ لم يرجع ايضاً فكانهُ اصابهُ ما اصاب كورتكس . وقضى ماسينا ليلتهُ كالسابقة غير ان

قلقهُ كان اقوى وغيظهُ اشدّ . ولما لاح فجر اليوم الثالث ناداني فوجدني بقربهِ ورأيت الدمع يترقرق في مآقيهِ حين قرأ في وجهي استعدادي للموت في طاعتهِ فقال هلمّ يا عزيزي جيرار . ثم اخذني بلطف من يدي فاوصلني الى نافذة متجهة الى الشرق واشار بيدهِ فتبعت اشارتهُ فرأيت على مقربةٍ منا معسكر المشاة تليهِ الفرسان وثمّ سهلٌ واسع تتخللهُ الكروم والاشجار وفي نهايتهِ سلسلة جبال لأحدها قمة مرتفعة ويحيط بهذه الجبال غاب كثيف من الاشجار الغضة في وسطها طريق واحدة تنساب في ظلمة الغاب انسياب الافعى . وكان ماسينا يشير الى القمة المرتفعة فقال هذه يا عزيزي قمة جبل سيرا دي مرودال فهل ترى شيئاً في اعلاها . قلت لا . فناولني منظارهُ وقال انظر . فقلت اني ارى شيئاً منضداً كانهُ غرفة صغيرة او بناء غير تام . فقال هذا ايها العزيز بناء من الحطب وضعتهُ حين كانت تلك البقعة في ايدينا ولا يزال في مكانهِ بعد ان رجعنا عنها فهذا يا جيرار يجب ان يوقد هذه الليلة . وها قد ذهب اثنان من رفاقك لهذه الغاية ولكن يظهر لسوء الحظ ان لم يبلغ واحد منهما القمة وهذه الليلة نوبتك فعسى ان يصادفك حظ اسعد من رفيقيك . ولم يكد يتمّ كلامهُ حتى حولت ظهري وهممت بالخروج بدون ان اسألهُ زيادة ايضاح فاستوقفني باشارة وقال لا بد ان اطلعك على السبب الذي من اجلهِ اسألك المخاطرة بحياتك . فاعلم ان اربعة عشر الفاً من عساكرنا بقيادة الجنرال كاوزل نازلة على بعد خمسين ميلاً الى الجنوب منا قرب قمة سيرادوسا وقد اتفقت مع القائد انهُ اذا رأى النار في القمة التي اريتك اياها يرتد للالتحاق بالمعسكر العام ويوقد ناراً على قمة الجبل الذي هو معسكر فيهِ علامة على فهمهِ رسالتي . ولم يعد في طاقتنا البقاء هنا فاذا لم يرحل سريعاً نضطرّ الى تركهِ فيصبح هو ورجالهُ فريسةً للعدوّ . وتراني حاولت مرتين ان ابلغهُ هذه العلامة وها انا احاول ذلك المرة الثالثة ولعلي هذه المرة انجح على يديك

ولا اقدر ان اصف لكم السرور الذي نالني عند ما علمت اهمية الامر الذي عهد اليّ في القيام بهِ وعلمت انني ان قضيتهُ و بقيت حيّاً ازيد الى اعمالي الشهيرة عملاً آخر افتخر بهِ وان مت فاكون قد حاولت القيام بامرٍ يفوق تصور العقل

البشري . ومع انني لم اقل شيئاً فان جميع علائم البسالة ظهرت على وجهي ورآها ماسينا فأخذ بيدي وهزّها وقال دونك القمة والحطب فهما امامك لا يعوق سبيلك سوى عصابة اللصوص التي تعرفها فافعل ما تراهُ احزم بشرط ان ارى النار تتقد على تلك القمة عند منتصف الليل . ولما فرغ من كلامهِ رفعت يدي للسلام العسكري وخرجت وانا لا اكاد أطأ الارض بقدميَّ تيهاً واعجاباً بنفسي . ولما بلغت غرفتي جلست حيناً افكر في كيفية المسير وقد ظهر لي ان الذي منع رفيقيَّ من الوصول هو كون الطريق محاطاً باللصوص الشديدي الانتباه . ثم قست المسافة المطلوب اجتيازها على خريطة امامي فوجدت منها نحو عشرة اميال سهلية قبل الوصول الى حضيض الجبل ثم نحو اربعة اميال في منتصف الغاب وبعد ذلك منحدر الجبل ومع ان هذا المنحدر قصير المسافة فانهُ اجرد ليس فيهِ ما يستر اصغر حيوان اذا اجتازهُ . فتقررت لديَّ هذه المراحل الثلاث وعلمت انني اذا بلغت الغاب سالمًا يهون عليَّ قطع المسافة الباقية تحت ستار الظلام وحسبت انني اذا انتهيت من اجتياز السهل في الساعة الثامنة فيبقى لديَّ اربع ساعات لتسلق الجبل . ولما تأملت في السهل والطريق البيضآء في منتصفهِ علمت ان رفيقيَّ ذهبا فيهِ راكبين فكان ذلك سبباً لاهتدآء الاعدآء اليهما فاخترت ان يكون مسيري في غير الطريق ومع انني كنت املك ثلاثة من الجياد تفوق جياد المعسكر جميعهِ آثرت ان اسير راجلاً . ولكي اخفي لباسي ارتديت عبآءة طويلة وجعلت على رأسي قبعة من القبعات العاديَّة . ولما اكملت اهبتي سرت بعد منتصف النهار فانسللت من بين فرساننا وقد اخذت تحت عبآءتي منظاراً وغدارتي وسيفي ووضعت في جيبي قدَّاحةً وصوَّانًا وصوفانًا

وسرت اكثر من ثلاثة اميال بين الكروم بدون عائق فاستبشرت بالنجاح وقلت لا ريب ان مثل هذه المهام يجب ان توكل الى رجل ذي دراية وتبصر ليعرف كيف يقوم بها فكنت استعمل ذكآئي الخارق في اجتياز الكروم متستراً تحت الاغصان الخضرآء حتى اكملت اجتياز خمسة اميال وعلمت اني اصبحت في ارض العدو . ولما بلغت ذلك الحد رأيت امامي على مسافة قصيرة كوخاً عرفت للحال انهُ

مخصص لعصر العنب ورأيت امامهُ بضعة رجال وعربتي نقل يحمّلونهما براميل فارغة . فتقدمت ببطء الى ان حاذيت البيت وفحصتهُ بتدقيق ولكنني لم ارَ خطراً يتهددني هناك فعزمت على مواصلة المسير . ثم القيت بنظري الى المسافة التي عليّ ان اجتازها فوجدت ان الكروم تقلّ شيئاً فشيئاً الى ان تنقطع تماماً ويبقى عليّ السهل الاجرد . ففحصتهُ بمنظاري فوجدت فيهِ على ابعاد مختلفة حراساً اقامهم اللص الشهير مانولو يرصدون الطريق بحيث لا يمر القط من هناك بدون ان يروهُ . فاستأت من وجود هذا المانع الغير المنتظر واسندت رأسي الى كفي مفكراً فلم ارَ افضل من انتظار الظلام لانساب ملتحفاً بحجابهِ الكثيف . ولكنني علمت انني ان لم اجتز السهل كلهُ قبل غروب الشمس لم يبقَ لي من الوقت ما يكفيني لبلوغ مكان الحطب عند منتصف الليل فتحيرت في امري جدًّا وجعلت ابحث ضمن افكاري لارى الاصوب فيها. ثم نظرت الى البغال التي تجرّ تينك العربتين فرأيت رؤوسها موجهة الى الشرق فعلمت انها ستسير في الجهة التي اقصدها وللحال خطر لي ان اختفي ضمن احد تلك البراميل فيحملني الاعدآء انفسهم الى حيث اريد فلم اتمالك ان تبسمت تبسم الاعجاب بنفسي لهذا الاكتشاف . وكان الرجال قد فرغوا من تحميل العربة الواحدة ووضعوا صفًّا من تلك البراميل في الاخرى ثم دخلوا الى الكوخ لعلهُ لتناول جرعة من المشروب . وعلمت ان الفرص تمر مر السحاب وعلى الحكيم ان يغتنمها قبل الفوت فقفزت باسرع من البرق من محل مخبإي الى العربة الثانية واختفيت في برميل فيها ولكنهُ كان صغيراً على جسمي الضخم فجثوت فيهِ ككاب ضمن وجارهِ . وما كدت اتم ذلك حتى سمعت الرجال قد عادوا الى عملهم وشعرت انهم يضعون براميل اخرى فوقي لم اعرف عددها او مقدارها . وافتكرت لحظة في كيفية الخروج من مخبإي عند بلوغنا منتهى السهل ولكنني تركت حل ذلك الى وقتهِ معتمداً على ذكآئي معتقداً ان الحظ الذي رافقني في الماضي لا يفارقني في الاستقبال . ولما استوفت العربتان حملهما ساقهما الرجال وسارت العربة التي انا عليها وكان كلما دارت عجلة من عجلاتها يخفق قلبي سروراً لتيقُّني بلوغ الامنية .

اما الرجال الذين رافقوا العربتين فكانوا ثلاثة فقط وقد علمت ذلك من حديثهم وكانوا يتكلمون بلغة لم افهمها جيداً وانما علمت انهم يقصون احاديث هزلية لانهم لم ينقطعوا عن الضحك دقيقةً واحدة . وعلمت من معدل سير العربتين اننا نقطع ميلين ونصفاً في الساعة فبعد ان مضى علينا ساعتان تحققت اننا انتهينا من اجتياز السهل الخطر واننا بلغنا الغاب الذي يغطي سفح الجبل . فجعلت حينئذٍ اهتم في استنباط طريقة للخروج من مخبإي بدون ملاحظة احد واتباع الخطة التي رسمتها لنفسي من المسير في الغاب حيث تسترني اشجاره الغضة ويخفيني الظلام الذي بدأت طلائعهُ تطرد جيوش النهار . ولكنني شعرت حينئذٍ ان العربتين قد وقفتا فجأةً وسمعت اصواتاً كثيرة خشنة تكلم سائق العربتين فقال واحد « اين . اين » . فاجابهُ آخر « ضمن برميل في هذه العربة » . فقال آخر « ومن هو » . فاجابهُ ذاك « ضابط فرنسوي رأيتهُ من ضمن الخيمة قد وثب من حيث لا ادري كانهُ من ملائكة الجحيم فدخل ضمن البرميل الفارغ ولما خرجنا لم نتعرض لهُ ولم نكلمهُ بل اكملنا عملنا وجئنا بهِ لنسلمكم اياهُ غنيمة باردة وها هو » . ولما قال هذا رفس بنعلهِ الحديدي خشب العربة حيث كنت انا. ولا تسلوا ايها الاخوان عما حلّ بي في تلك الدقيقة لا من الخوف بل من نظري ذهاب تعبي سدًى وفساد النتيجة التي قدّرتها فوددت من صميم قلبي ان يطلق احدهم غدارتهُ عليّ لتخترق رصاصتها صدري فاخلص من ذلك الشقاء . ثم سمعت صوت سقوط البراميل التي كانوا يرفعونها عني ولما نظرت وجدت وجهين شرسين ينظران اليّ وحديدتي بندقيتين موجهتين الى صدري فلم استطع حراكاً . ثم سحبوني من البرميل ولا بد ان هيئتي كانت مضحكة جدًّا لانهم قهقهوا كلهم حتى كادوا يقعون الى الارض . اما انا فلكت روعي شيئاً فشيئاً ونظرت اليهم باحدى نظراتي الحادة ليعلموا انهم ليسوا امام جبان يهاب الموت فاثر ذلك فيهم لانهم توقفوا عن الضحك وجعلوا يتأملون في وجهي . وتمكنت انا ايضاً من فحص آسريَّ فوجدتهم ثمانية اشخاص من عصابات اللصوص كما عرفتهم من لباسهم ولكلٍ منهم بندقية في يدهِ وغدارتان في وسطهِ . وكان

احدهم قد وضع فوهة بندقيتهِ في اذني وتهددني باطلاقها اذا ابديت اقل حركة ثم اقترب آخر فبحث في جيوبي واخذ منظاري والغدارة والسيف وانكى من ذلك انهُ اخذ الصوانة والقداحة والصوفان فلم يبقَ لي ما اتمكن معهُ من ايقاد النار لو ساعدني القدر و بلغت المحل الذي اقصدهُ

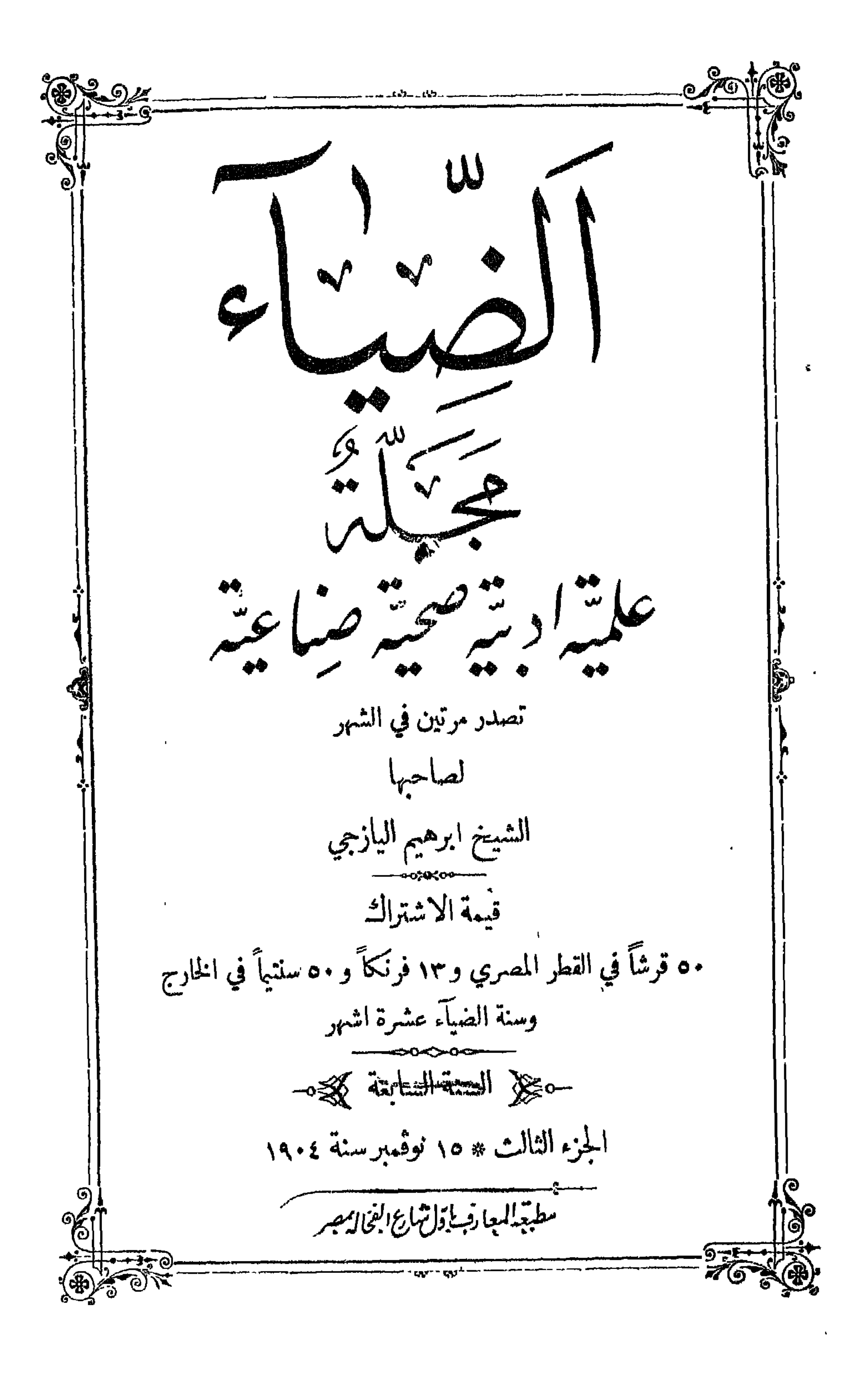
اجل انهُ كان حولي ثمانية من الاشقيآء عدا سائقي العربتين ولكن هل تظنون ايها الاخوان ان الكولونل جيرار قطع الامل او فقد انتباههُ ومهارتهُ . كلا وايم الحق وسأريكم الآن باية طريقة ازدريت بهم جميعاً . فانني وجدت البقعة التي نحن فيها يحيط بها جبلان من جهتين والطريق التي اتينا منها من الجهة الثالثة ومن الجهة الرابعة منحدَر حادّ . وادركت اني ان هربت من بينهم راكضاً ادركوني بسهولة فانهم معتادون معيشة القفار وتسلق الجبال ثم رأيت برميلاً ملقىً على الارض بجانب المنحدر فوثبت اليهِ وبأسرع من لمح البصر دخلت فيهِ ودفعتهُ بجسمي الى المنحدر فاخذ يتدحرج بسرعة غريبة ولما رآني القوم انجو منهم اطلقوا عليَّ بعض العيارات النارية فلم تصبني . واستمرّ البرميل يتدحرج بي بتلك السرعة حتى لم اعد اعي شيئاً من كثرة الدوران ومن اللطمات التي اصابت جسمي فرضضتهُ ولم افق على نفسي الا في وهدة مكسوة بالحشيش الاخضر تحتها جدولٌ من المياه دفعت اليها البرميل المتكسر لاوهمهم اني قضيت غرقاً

و بعد ان امتلكت روعي قصدت الغاب جاعلاً وجهتي الى اشدّ اشجارهِ كثافةً وجريت بقدر ما مكنتني اعضآئي المتألمة وزاد في قوتي ما سمعتهُ من مطاردة اعدآئي فجمعت ما بقي لي من القوة واوغلت في الغاب الى ان وصلت الى بقعةٍ فيهِ فاستوقفني صوتٌ يقول باللغة الفرنسوية آه يا الهي . فاجفلت ونظرت فاذا بمضجع من اوراق الاشجار عليهِ فتىً مرتدٍ ثياباً مثل ثيابي ورأيت الدم يتدفق من صدرهِ . فنسيت ما انا فيهِ واقتربت اليهِ مدفوعاً بعامل الحنو ولما سمع وقع خطواتي ادار وجههُ اليَّ فعرفتهُ للحال انهُ ديبلسس رفيقي الذي ذهب الى حتفهِ قبلي بيومٍ واحد وعرفت من مجرد النظر اليهِ انهُ مائت . غير انهُ عرفني فصاح بما تبقى لهُ من

القوة آه يا عزيزي جيرار اتركني واذهب فاوقد النار . فقلت لهُ وهل معك صوّانة وقدّاحة . قال هما في جيبي فخذهما واسرع فاني اموت سعيداً الآن بعد ان تحققت انك ستقوم بهذه المهمة واذا عدت سالماً فاخبر مارشالنا المحبوب انني عملت جهدي . فقلت واين كورتكس . قال وقع في ايديهم فمات شر ميتة فاذا وقعت مثلهُ فاخترق صدرك برصاصة ولا تستسلم لهؤلاء الطغاة ولكن اذا قابلت دي بومبال فثق بهِ . وقبل ان استفهم منهُ عن شيء آخر فاضت روحهُ . ورأيت رجلاً من أولئك اللصوص قادماً وبيدهِ الواحدة زجاجة خمر وبالاخرى بندقيتهُ وكأنهُ لم يرَني لانهُ اقترب من جثة رفيقي ثم تنهد وقال وا اسفاه على شبابهِ فقد قضي عليهِ . فقلت لهُ من انت يا هذا . قال انا دي بومبال وقد احببت هذا الفتى فلما اصيب برصاصة من رجالنا سعيت في نقلهِ الى هنا ووسدتهُ هذا المضجع واسرعت لآتيهُ ببعض المنعشات ولكن اراني تأخرت فيا للاسف . فاستغربت كونهُ يشفق على رفيقي وهو من اعدآئنا ولحظ ذلك مني فقال لا تعجب من حالتي فاني احد المقرَّبين من مانولو الشهير وانا من اركان حربهِ ولكني مع ذلك اكرههُ لاعمالهِ الوحشية وانتظر الفرص للتخلص من عبوديتهِ مع عشرة من الرجال الذين يكرهونهُ ايضاً وقد اقسموا لي على الطاعة والانقياد . وقد خانني القدر في تخليص رفيقك هذا ولكنني سأبذل جهدي في مساعدتك انتَ بشرط ان تعدني بقبولي في معسكركم مع رجالي متى تخلصنا من مانولو . وقبل ان اجيبهُ بكلمة رأيت هيئتهُ قد تغيرت بغتةً فرفع بندقيتهُ وصوّبها الى صدري وصاح بي قف ايها الفرنسوي الملعون ولا تتحرك . ولا شك انكم تتعجبون مثلي من هذا الانقلاب الفجآئي ولكنني ادركت حيلتهُ حالاً عند ما نظرت عدداً من رجالهِ يقتربون الينا من الجهة الاخرى فعلمت انهُ انما يفعل ذلك لكي لا يطلعهم على سرهِ . اما هو فاقترب مني وهمس في اذني قائلاً لا تخف واستسلم لله ولي . وكان الرجال قد اقتربوا فاوثقوني وحملوني ودي بومبال في مقدمتهم الى ان بلغنا محل اقامة زعيمهم مانولو فالفيتهُ رجلاً لم يخلق الله وحشاً ضارياً بهيئة افظع من هيئتهِ ولا جسم اضخم من جسمهِ . واحتال دي بومبال فاقترب مني وقال

مهما سألك الزعيم فاجبهُ صريحاً واصدقهُ المقال ولا تخف فقد آليت على نفسي ان اسعى في خلاصك . اما الزعيم فنظر اليَّ ضاحكاً وقال مرحباً بالكولونيل جيرار فقد شرفنا اعظم اركان حرب المارشال ماسينا اذ زارنا اول امس الجنرال كورتكس ثم تلاهُ الكولونل ديبلسس والآن انت فعسى ان يزورنا غداً المارشال نفسهُ . اما كورتكس فقد سمرناهُ الى شجرة بالقرب من هذا المكان وفتحنا مجرى للدم في صدر ديبلسس وسنرى بماذا نضيفك انت . ولست اعدك بالنجاة لاننا لا نترك اسرانا ابداً ولكن عليك ان تختار الميتة التي تريد ان تموتها فاما ان نميتك حالاً بسهولةٍ او ان نذيقك اصناف العذاب اذا احببت . فقلت لهُ وكيف يكون ذلك باختياري . قال ان هذا الامر يتوقف على اعطآئك اياي المعلومات التي اود الحصول عليها . فقلت لهُ اذاً لا بد من قتلي على كل حال . قال نعم ومن الضروري ان يتم ذلك قبل منتصف الليل . فابرقت اسرتي ولاح لديَّ شيء من الامل فقلت لهُ وهل تقسم لي ان تميتني قبل نصف الليل الميتة التي اختارها . قال ان كلمة الشريف البورتوغالي لا تحتاج الى قسم ومع ذلك فانا اقسم لك . قلتُ كفى فسل ما بدالك . وكانهُ قرأ في وجهي الحزم والصدق فجعل يلقي عليَّ مسائل كثيرة تختص بعدد جنودنا والمارشال ماسينا وكتائبنا وقوتنا وانسحابنا وما شاكل ذلك . فكنت اجيبهُ على كل هـذه الاسئلة بصدق ورضى مع انهُ كان اسهل عليَّ لو كنت في غير تلك الحال ان يُسلَّ لساني وتبتر اعضآئي من ان افوه بكلمة غير انني فعلت ذلك رغبة مني في الحصول على غايةٍ اسمى وفائدة اعظم . ولـما اتمَّ اسئلتهُ قال اشكرك لاجل ما اخبرتني بهِ وسأبلغ الخبر غداً الى ولنتون . اما انت فما بقي عليك الا اختيار الميتة التي تفضلها فعندنا الصلب والشنق والنشر و بتر الاعضآء والقتل بالرصاص فاية ميتة احب اليك . فقلت اني افضل ميتةً يراها العالم باسرهِ اذا امكن ليعلم الجميع ان الكولونيل جيرار لا يهاب الموت فانا اود ان يُحرق جسدي بالنار على قمة جبل مرودال . فضحك مانولو وقال اراك تود ذلك ليعلم ماسينا كيف تموت جواسيسهُ فليكن لك ما تشآء . قلت اشكرك يا مولاي وانما حسب وعدك لا ينفذ فيَّ الحكم قبل منتصف الليل .

قال وليكن لك ذلك ايضاً ثم نادى دي بومبال وهو من اركان حربهِ وقال خذ الاسير واعتنِ بهِ الى منتصف الليل ثم احملوهُ الى قمة مرودال واحرقوهُ هناك وسأذهب بنفسي لارى كيف يُفعل باوامري . وخذوا معكم جثة ديبلسس فاقذفوها عن منحدر القمة لتتقطع على صخورها لاني لا احب ان تعتاد وحوش هذه البرية اكل لحوم الفرنسويين المضرّة . وللحال وثب اليَّ دي بومبال فشدَّ وثاقي وضغط على يديَّ ليطمئنني ثم اخذوني الى جانبٍ حيث تركوا رجلين لحراستي . ومضت عليَّ ساعتان لم اذق في حياتي امرّ منهما ثم شعرت بشخصٍ يدنو مني وسمعت صوتاً يقول انهض يا جيرار لنضع هذه الجثة مكانك . فتبينت المتكلم واذا بهِ دي بومبال ومعهُ اثنان يحملان جثة ديبلسس الباردة فوضعوها مكاني والقوني على محمل خشبي انطرحت عليهِ وعلمتني الغريزة ان اظهر نفسي ميتاً . وبعد مدة قصيرة عاد دي بومبال ومعهُ عشرة من الرجال فحمل بعضهم جثة ديبلسس وحملني البعض الآخر وساروا بنا الى قمة مرودال فوضعوا الجثة على الحطب المنضد هناك واوقدوا النار فكدت افقد عقلي من شدة السرور . واذ ذاك اقترب مانولو ورجالهُ من الجهة الاخرى يضحكون ويرقصون كانهم في وليمة شائقة . اما دي بومبال ورجالهُ فحملوني وساروا بي الى شفير الوادي ولما بلغناهُ قال لي دي بومبال قد اتممنا مرادك والآن سنهب لك حياتك بشرط ان تأخذنا بصحبتك وتوصلنا بامان الى المعسكر الفرنسوي وتضمن لنا الدخول فيهِ . فاقسمت لهُ على ذلك . فقال اتبعني اذاً وسار امامنا من طريق خفي انحدرنا فيهِ الى حضيض الجبل فلم يشعر بنا احد لانهما كهم بالرقص حول النار . ولما ابتعدنا مسافة عدة اميال نظرت الى القمة فرأيت نارها تخترق الجوّ فطارت نفسي شعاعاً وتيقنت ان المارشال ماسينا كان في تلك الدقيقة يثني على بطلهِ جيرار . ثم حانت مني التفاتة الى جهة الافق الجنوبية فرأيت نوراً يرتفع من قمة جبل سيرادوسا فعلمت ان الجنرال كاوزل قد فهم معنى النور على قمة مرودال فاضرم نيرانهُ علامةً للمارشال ماسينا انهُ وعسكرهُ قد فهموا ما خاطر جيرار بنفسهِ ليبلغهم اياهُ



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السابعة

الجزء الثالث * ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٤

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

فهرست الجزء الثالث

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآء كانت من المشتركين أو الوكلآء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلة بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلآء والمشتركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بموجب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب بهِ

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى لهُ مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق أجرة البريد في خارج القاهرة

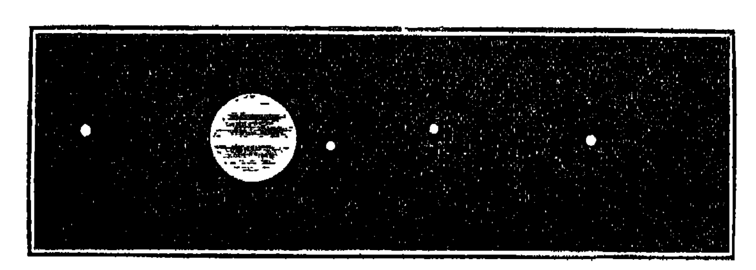
وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و ٧٥ سنتيماً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاما للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتمادهُ في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا ومنهُ ولهم الفضل

المشتري

عَوْدٌ على ما في الجزء الاول — ذكرنا فيما تقدم وصف هذا الجرم العظيم على قدر ما تتناول الآلات البصرية من منظرهِ وما يتوصل اليهِ الرصد والحساب من تخطيط فلكهِ وتقدير حجمهِ وكثافتهِ الى غير ذلك . وبقي هناك من استطلاع ما وراء ظاهرهِ ما لا سبيل الى الوصول اليهِ لدوام احتجابهِ بالغيوم الكثيفة خلافاً لما عليهِ المريخ مثلاً فان سطحهُ مكشوفٌ للنظر لا يعترض دونهُ حجاب فتُرى من هنا صورة ما عليهِ من البرّ والبحر وما يتخللهُ من البحيرات والجُزُر والتُرَع العجيبة وما يتراكم على قطبيهِ من الثلوج حتى



امكن رسم خريطةٍ لهُ وتسمية كل جزء منهُ ومراقبة ما يحدث على سطحهِ من تبدُّل المناظر وكل ذلك لا يُرَى شيءٌ منهُ في المشتري

الا انك اذا نظرت الى هذا السيّار ولو بمنظار ضعيف انكشف لك مشهدٌ من ابهى المشاهد وابدعها منظراً فانهُ فضلاً عن قرصهِ النيّر البهيج ذي المناطق المختلفة التي وصفناها من قبل يُرَى لهُ اقمارٌ اربعة تتحرك على جانبيهِ فتكون تارةً صفاً واحداً الى شرقيِّهِ او غربيِّهِ وتارةً يكون بعضها الى الجانب الواحد والبعض الى الجانب الآخر على نحو ما تراهُ في الرسم واذا

عاودت النظر حيناً بعد حين رأيت هذه الاقمار تنتقل من اماكنها وربما خفي بعضها او كلها ثم تعود الى الظهور . وهي على الحقيقة تدور حول السيار في افلاكٍ شبيهة بفلك القمر حول الارض ولكن لما كان محور المشتري عموداً على فلكهِ الذي في سطحهِ فلك الارض ايضاً وهي تدور حول خطّ استوآئهِ على التقريب ظهرت لنا في السطح نفسهِ كأنها تنتقل من احد جانبيهِ الى الآخر

وافلاك هذه الاقمار بعضها ضمن بعض واقربها يدور حول المشتري على بعد ٢٦٧ الف ميل وهو اكثر من بعد القمر عن الارض قليلاً . والثاني يدور على بعد ٤٢٥ الف ميل والثالث على بعد ٦٧٨ الف ميل والرابع على بعد الف الف ومئة وثمانين الف ميل . واما مُدَدها فالاول يقطع فلكهُ في ٤٢ ساعة او في نحو اربعة ايام من ايام المشتري هي شهر هذا القمر . والثاني يُتمّ دورتهُ في ثمانيـة ايام ونصف والثالث في سبعة عشر يوماً والرابع في اربعين يوماً . فللتوقيت في هذا السيّار اربعة انواع من الشهور تختلف طولاً وقصراً وكذلك الاسابيع على اربعة انواع تبعاً لاوجه كل واحد من تلك الاقمار . واذا اضفنا الى ذلك ان سنة المشتري تتألف من ١٠٤٥٥ يوماً من ايامهِ ازداد الامر غرابةً لان اقلّ ما تشتمل عليهِ السنة نحو ٢٦٠ شهراً وبالتحرير ٢٥٨ شهراً و ٢٤ يوماً وهي عدد دورات القمر الابعد في مدة السنة . واما شهور بقية الاقمار فهي ٦٠٠ شهر للقمر الثالث و ١٢١٦ شهراً للقمر الثاني و ٢٤٤٨ للقمر الاول

واما حجم هذه الاقمار فقُطر الاول وهو اقربها الى السيار ٢٣٦٠ ميلاً

وقطر الثاني ٢١٠٥ اميال وقطر الثالث ٣٦٠٠ ميل وقطر الرابع ٢٧٣٣ ميلاً .
فكل واحدٍ منها ما خلا القمر الثاني اكبر من قمر الارض والثالث يقرب قطرهُ من نصف قطر الارض ويقرب حجمهُ من ثلثي حجم المريخ ومن ضعفي حجم عطارد فهو حقيقٌ بان يُعدّ في جملة السيارات لا في جملة الاقمار .
وقد تقدم ان القمر الاول يتمّ دورتهُ حول السيار في ٤٢ ساعة وهي سرعة غريبة فان قطر فلكهِ يبلغ نحو ٦٢٢ الف ميل فيكون محيطهُ نحو الف الف و ٩٥٥ الف ميل وعلى ذلك تكون سرعتهُ نحو ٧٧٨ ميلاً في الدقيقة او ما يقرب من ١٣ ميلاً في الثانية مع ان قمر الارض لا يتجاوز ٣٨ ميلاً في الدقيقة او اقلّ من ثلثي الميل في الثانية

لكن من غريب ما يتفق لهذه الاقمار انها لما كانت افلاكها قليلة الميل على خط استوآء السيار مع كبر حجمهِ واستطالة مخروط الظلّ الذي يلقيهِ في الفضآء بسبب بعدهِ عن الشمس فهي كلما ادركت الاستقبال عبرت في الظل فخسفت ولذلك لا يُرَى شيءٌ منها بدراً ما خلا القمر الرابع احياناً لان فلكهُ اميل من افلاك البقية بحيث يقع طريقهُ عند حدود الظل أو يعبر في اطرافهِ فيخسف خسوفاً جزئياً واما الثلاثة الاولى فلا تكمل البتة . وذلك ان مخروط الظل المذكور يبلغ طولهُ ما يزيد على ٥٥ الف الف ميل وهي اكثر من نصف المسافة التي بين الارض والشمس فهو على المسافة التي تجري فيها الاقمار حول السيار لا يكاد ينقص قطرهُ عن قطر السيار نفسهِ . ولذلك يتوالى خسوف هذه الاقمار بحيث انهُ في مدة الشهر الاطول وهو شهر القمر الرابع لا يقع اقلّ من ١٧ الى ١٨ خسوفاً اكثرها للقمر الاول لانهُ يخسف

في كل اربعة ايام مرة . ولما كانت هذه الاقمار تخسف بمرورها في ظل السيار لزم بالضرورة ان تكسف الشمس كلما مرّت بينها و بين السيار فتحجب الشمس في كل المواضع التي تمرّ عليها بحيث انهُ كلما خسف احد الاقمار مرةً كسف الشمس مرة فلا يكاد يخلو يومٌ من خسوف اوكسوف وربما وقع خسوفان أو كسوفان في اليوم الواحد . وكلٌ من الخسوف والكسوف يشاهد من هنا فيُرَى القمر عند دخولهِ في مخروط الظل وعند خروجهِ منهُ وذلك قبل استقبال المشتري او بعدهُ ويُرَى ظلّهُ على سطح السيار عند مرورهِ بينهُ و بين الشمس كما ترى صورة ذلك في الجزء الاول (صفحة ٢) وقد رُسم احد الاقمار الى شمال الشكل وظلهُ الى يمينهِ في الوسط

وهنا يعرض للمتأمل ان يسأل هل تشتمل هذه الاجرام الاربعة على كائناتٍ حية اذ لا ريب ان سطوحها قد بردت منذ الوف كثيرة من السنين بخلاف سطح المشتري نفسهِ. والاظهر انهُ لا يمتنع وجود هذه الكائنات فيها لما يغلب على الظن من ان جميع مقوّمات الحياة متوفرة فيها على حدّ غيرها من سائر بنات الشمس اقماراً كانت او سيّارات اللهمَّ الاّ ما فقد منهُ بعض تلك المقوّمات كقمر الارض مما لا محلّ للافاضة فيهِ هنا ولا وجه لأن يُجعَل قياساً لغيرهِ . وقد تبيّن من تكرار الرصد عليها عند مرورها امام وجه السيار وهو الوقت الذي تكون فيهِ على اقرب مسافاتها من الارض انها لا تخلو من هوآءٍ جوّي يحيط بسطوحها وتسبح فيهِ الغيوم فتغيّر من لونها وشكلها و يتفاوت انعكاس النور عنها قوةً وضعفاً بل رُؤِي في بعضها سوادٌ يشبه محو القمر مما لا يبعد في الظن ان يكون بحاراً . ثم ان

هذه الآثار كلها لا تثبت على منظرٍ واحد ولكنها تتبدل حيناً بعد آخر وتنتقل من اماكنها مما يدل على ان لهذه الاقمار دورةً على محاورها بخلاف قمر الارض

اما منظر السماء من المشتري فما خلا الاقمار المذكورة الدائرة حولهُ لا يختلف في شيء عن منظرها من الارض فكل ما يُرى هنا من الكواكب والصُوَر يُرَى هناك بلا فرق . وذلك فيما سوى اجرام العالم الشمسي فان الشمس لا يزيد قرصها هناك على ٢٧/١ مما يُرَى عليهِ هنا . وعُطارد والزُهَرَة لا يُرَيان من هناك اصلاً لقربهما من الشمس واستتارهما باشعتها . واما الارض فتُلمَح صباحاً او مساءً بقرب الشمس وهي لا تبعد عنها الا ١٢ درجة فقط ولذلك لا تكاد تُرَى بالعين المجرَّدة وتُرَى بالآلات المقرِّبة كالقمر في اوان التربيع لانها اذا جاوزت مُعظَم تباينها تغوص في اشعة الشمس فلا تعود تُرَى الا اذا عبرت امام الشمس فتظهر نقطةً سوداء كشامةٍ صغيرة على وجهها . واما المرّيخ فيُرَى هناك كما يُرَى عطارد عندنا بل دون ذلك لانهُ اضعف نوراً واقرب الى الشمس لان معظم بعدهِ عنها لا يتعدى ١٧° حال كون عطارد يبلغ بعدهُ عن الشمس احياناً ٢٩° . واما زُحَل فيظهر من هناك بمنظرٍ بهيج وهو اجمل ما يُرَى في سماء المشتري لان حلقاتهِ يمكن ان تُرَى بالعين المجرَّدة

ومنظر السماء من كل واحدٍ من تلك الاقمار كمنظرها من المشتري لكن يظهر لها المشتري بشكل قمرٍ هائل العِظَم يُرَى من اقربها مالئاً فسحةً من السماء يبلغ قطرها ١٩° و ٤٩َ فيكون قرصهُ بمقدار ١٥٧٤ بدراً من مثل

قمر الارض ويُرَى من أبعدها اعظم من قمر الارض بخمس وسبعين مرة ٠ فهو في نظر سكان تلك الاقمار اعظم الاجرام السماوية على العموم ومنزلتهُ عندهم كمنزلة الشمس عندنا وهي دونهُ بكثير لانهم لا يرونها من هناك الا قرصاً صغيراً حالة كونهِ يُرَى من القمر الاول اعظم من الشمس بخمسة وثلاثين الف ضعف ومن الرابع بنحو الف وتسع مئة ضعف

بقي انهُ قد اكتُشف لهذا السيار قمرٌ خامس اقرب اليهِ من القمر الاول اكتشفهُ المسيو بَرْنَرْد في كاليفُرنيا سنة ١٨٩٢ ٠ وهو يبعد عن سطح السيار ٦٧ الف ميل فلا يزيد بُعدهُ عند معظم تباينهِ على ثاني قطر السيار ومثل هذا لا يُرَى في شيءٍ من الاجرام السماوية ٠ وتتمّ دورتهُ على هذا البعد في ١١ ساعة و ٥٧ دقيقة و ٢٣ ثانية فيقطع فلكهُ بسرعة ٩٨٤ ميلاً في الدقيقة او نحو ١٦ ميلاً في الثانية وهي تزيد على سرعة القمر الاول نحو الثلث بحيث ان دورانهُ يقرب من سرعة دوران المشتري حول محورهِ ويتأخر عنهُ في الدورة الكاملة نحو ساعتين فقط ولذلك لا تكاد تُرَى لهُ حركة لناظرٍ اليهِ من سطح المشتري ولا يقطع فلكهُ بالقياس الى الناظر اليهِ من هناك الا في ستة ايام يكون ثلاثةً منها فوق الافق وثلاثةً تحتهُ

وجرم هذا القمر في غاية الصغر فان قطرهُ لا يزيد على ١٠٠ ميل ولصغر حجمهِ وفرط قربهِ من السيار لا يُرَى الا عند معظم تباينهِ ولا يظهر الاّ بأقوى الآلات ٠ وقد كان لاكتشافهِ اغرب وقع عند علماء الهيئة لانهُ كان قد رسخ في عقيدة اكثرهم ان اقمار المشتري لا ينبغي ان تتجاوز الاربعة جرياً على قاعدة التضعيف في عدد الاقمار بين سيارٍ والذي يليهِ ٠ وذلك ان

الارض لها قمرٌ واحد والمرّيخ لهُ قمران وكان المعروف ان المشتري لهُ اربعة اقمار وزُحَل لهُ ثمانية ولذلك كانوا يقدّرون انهُ ينبغي ان يكون لاورانس ستة عشر قمراً ولنبتون اثنان وثلاثون وهو ما لم يتحقق شيءٌ منهُ الى الآن . على انهُ قد اكتُشِف لزُحَل ايضاً قمرٌ تاسع وهو يقرب من قمر المشتري في الحجم الا ان فلكهُ وراء ابعد اقمار زحل فهو وقمر المشتري على طرفي نقيض . وهو يبعد عن السيار مسافة ٧٤٥٠٠٠٠ ميل مع ان القمر الابعد لا تزيد مسافتهُ عن السيار على ٢٤٥٠٠٠٠ ميل فبينهُ وبين القمر الابعد نحو ٥٠٠٠٠٠٠ ميل وهي خمسة اضعاف المسافة التي بين القمر الابعد والذي يليهِ ولذلك شُكَّ في كونهِ قمراً وفي رأي بعضهم انهُ نيزكٌ عظيم اعتقلهُ السيار وهو شاردٌ في عُرض الفضآء فدار من حولهِ والله اعلم

دلالة الاقوال على الصفات والافعال

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف

(تابع لما قبل)

(٢) من تخالف اقوالهم صفاتهم وافعالهم

من هؤلاء حسّان بن ثابت فانهُ كان جباناً كما روى الابشيهي في المستطرف ومع ذلك هو الذي قال يعيّر الحارث بن هشام بفرارهِ يوم بدر

ان كنتِ كاذبة الذي حدّثتِني ... فنجوتُ منجى الحارث بن هشامِ
ترك الاحبّة لم يقاتل دونهم ... ونجا برأس طِمرّةٍ ولجامِ

مع انَّ الحارث المذكور يعتذر عن فرارهِ بقولهِ

والله يعلم ما تركت قتالهم　　حتى رموا مهري باشقر مزبدِ
فصرفت عنهم والاحبةُ فيهمِ　　طمعاً لهم بعقاب يومٍ اسودِ

ومنهم عبّاد بن المزّق هجا ابن النطّاح الحنفي على بخلهِ بقولهِ

من يشتري مني أبا وائلٍ　　بكر بن نطّاحٍ بفلسينِ
كأنما الآكل من خبزهِ　　يأكلهُ من شحمة العينِ

وابن النطاح هذا هو القائل

ولو لم يكن في كفّهِ غير نفسهِ　　لجاد بها فليتّق الله سائله

ومنهم ابو عمرو بن رهبون الدّستميساني الف كتاباً في مدح البخل واهداهُ الى الحسن بن سهل فوقّع لهُ بقولهِ « لقد مدحت ما ذمّ الله وحسّنت ما قبّح وما يقوم لفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك شيئاً » . وابن رهبون هذا هو القائل من قصيدة

فما العزُّ الاّ أن تجودَ بنائلٍ　　ولاالأخُ الاّ من بهِ الخُلُقُ العالي

ومنهم ابن أرطاة المشهور بمعاقرتهِ للخمرة مثل امام سعيد بن العاص أمير المدينة فقال لهُ ألستَ انت القائل

سبيّةٌ من قُرَى بيروت صافيةٌ　　أو التي سُبيت من أرض بيسانِ
انّا لنشربها حتى تميل بنا　　كما تمايلَ وسنانٌ بوسنانِ

فانكر ابن ارطاة نظمهُ وقال « معاذ أن اشربها وانعتها »

ومنهم ابن الدهان الذي مات شاباً ولم يحنِ الكبر ظهرهُ يقول

وعهدي بالصّبا زمناً وقدّي　　حكى ألف ابن مقلة في الكتابِ
فصرتُ الآن منحنياً كأني　　افتّش في التراب على شبابي

ومنهم يعقوب بن السكّيت سأله المتوكل ايما أحب اليك ابناي هذان أم الحسن والحسين فقال « والله ان قنبراً خادم علي بن أبي طالب خيرٌ منك ومن ابنيك » فأمر بسلّ لسانهِ . مع انهُ قبل ذلك بقليل انشد المتوكل وهو منصرف عن مجلسهِ

يصاب الفتى من عثرةٍ بلسانهِ وليس يصاب المرء من عثرة الرجلِ
فعثرتهُ في القول تذهب رأسهُ وعثرتهُ بالرجل تبرا على مهلِ

فأجازهُ على البيتين بخمسين ألف درهم ثم لم يلبث ان امر بسلّ لسانهِ لما خالف بين قولهِ وفعلهِ

ومنهم ابن زُمرُك الاندلسي سعى بقتل استاذهِ لسان الدين بن الخطيب المشهور فلم يخف الله كما قال

لقد علم الله اني امرؤٌ أجرّر ذيل العفاف القشيبْ
وقيلَ رقيبك في غفلةٍ فقلتُ أخاف الاله الرقيبْ

ولم يراعِ عهد الحب كما قال

معاذ الهوى ان اصحب القلب سالياً وان يشغل اللوّامُ بالعذل باليا
دعاني اعطي الحبَّ فضل مقادتي ويقضي عليَّ الوجد ما كان قاضيا

فعوقب بان قُتل بين اهلهِ مع ولدين لهُ وهو يطالع في احدى الليالي

ومنهم ابو الاسود الدُؤلي وقد خاطب امرأتهُ بعد ان طلّقها بقولهِ

أريتُ امرءًا كنت لم أبلُهُ أتاني فقال اتخذني خليلا
وألفيتُهُ حين جرّبتُهُ كذوب الحديث سروقاً بخيلا
ألستُ حقيقاً بتوديعهِ وإتباع ذلك صَرماً طويلا

وهو المشهور ببخلهِ كما مرَّ بك قُبيل هذا بل هو القائل في ابياتهِ المشهورة

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثلهُ　　عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

ومنهم أبو العتاهية فانهُ كان يتظاهر مع طمعهِ بالقناعة حتى قيل انهُ اشعر الناس واصدقهم بقولهِ

ألم ترَ أن الفقر يُرجَى لهُ الغنى　　وأن الغنى يُخشَى عليهِ من الفقرِ

ومنهم ابو الطيب المتنبي اذا صحَّ ما نسب اليهِ من خوفهِ من عمامتهِ وهو قد ملأَ ديوانهُ بمدح الشجاعة ووصف الابطال المجرَّبين وهو الذي يقول

أمثلي تأخذ النكبات منهُ　　ويجزع من ملاقاة الحِمامِ

ولو برز الزمانُ اليَّ شخصاً　　لخضَّب شعر مفرقهِ حسامي

اذا امتلأَت عيون الخيل مني　　فويلٌ في التيقُّظ والمنامِ

وقد رأينا مادحهُ واقفاً أمامهُ وهو يسأَلهُ كم أمَّلت منا على مدحك . قال عشرة دنانير . فقال لهُ « والله لو ندفت قطن الأَرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقاً » . ورأيناهُ يزن عشرة آلاف درهم نالها جائزة على قصيدة ويضعها في كيس ختمهُ واودعهُ خزانتهُ وبينما هو عائد الى مجلسهِ رأى بين الحصير قطعةً مقدار ربع درهم فعالجها بأَظافيرهِ وهو ينشد قول ابن الحطيم

تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ　　بداحاجبٌ منها وضنَّت بحاجبِ

الى أن اخرجها فأَعاد الكيس وفضَّ ختمهُ ووضعها فيهِ . كلُّ ذلك بمرأى ومسمع من جماعةٍ يعرف انهم يذمُّونهُ مع أنهُ هو القائل

كفانيَ الذمَّ انني رجلٌ　　اكرمُ مالٍ ملكتهُ الكرَمُ

يجني الغنى للئام لو عقلوا　　ما ليس يجني عليهم العُدُمُ
هُمْ لاموالهم ولسنَ لهم　　والعار يبقى والجرحُ يلتئمُ

وكأنهُ مهّد لنفسهِ العذر بقولهِ

وما كلٌّ بمعذورٍ ببخلٍ　　ولا كلٌّ على بخلٍ يُلامُ

(٣) من تدلّ اقوالهم على صفاتهم وافعالهم مرة وتخالفها أخرى

هذا أبو العلآء المعرّي نراهُ يتردّد في صحة البعث اذ يقول

ألا لا أترك الصهبآء نقداً　　لما وعدوهُ من لبنٍ وخمرِ
حياةٌ ثم موتٌ ثم حشرٌ　　حديث خرافةٍ يا أُمَّ عمرِو

ثم نراهُ يقطع بصحتهِ وهو يرثي أباهُ من قصيدة يخاطبهُ فيها بقولهِ

لعلك في يوم القيامة ذاكري　　فتسأل ربي ان يخفف من إثمي

ويصرّح بذلك ايضاً في مرثيتهِ المشهورة اذ يقول

خُلِق الناس للبقآء فضلَّت　　أُمّةٌ يحسبونها للنفادِ
انما يُنقلون من دار أعمالٍ　　م الى دار شقوةٍ أو رشادِ

ثم يعود الى الانكار في قولهِ

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً　　وحُقَّ لسكّان البريّة ان يبكوا
وتحطمنا الايام حتى كأننا　　زجاجٌ ولكن لا يعاد لنا سبكُ

فلما سمع هذا ابن كدية القيرواني ردَّ عليهِ بقولهِ

كذبتَ وبيتِ الله حَلْفةَ صادقٍ　　سيسبكنا بعد الثرى من لهُ الملكُ
ونرجع اجساماً صحاحاً سليمةً　　نعارف في الفردوس ما عندنا شكٌّ

وكذلك ابن جُبير الرحّالة البَلَنسيّ المشهور قال حاثًّا على الاسفار والاقدام

بنفسك صادم كلّ أمرٍ تريدهُ فليس مضاءُ السيف الاّ بحدّهِ
وعزمك جرّدْ عند كل مهمَّةٍ فما نافعٌ مكث الحسام بغمدِهِ

ولما كان في بغداد اقتطع غصناً نضيراً من بساتينها فذوى في يدهِ فقال

لا تغـترب عن وطنٍ واذكر تصاريف النوى
أما ترى الغصن اذا ما فارق الاصل ذوى

هذا ما سمح لي بهِ ضيق الوقت أعدت فيهِ نظارة التحقيق وعرضتهُ على القرآء الكرام غير خارج في كلامي عما اشار اليهِ كلٌّ من حضرة صاحب العزة اللوذعي احمد بك تيمور المومأ اليهِ من قبل والكاتبين المتفننين رزق الله افندي عبود في كلامهِ عن ابن مامية الرومي وامين افندي الحدّاد في كلامهِ الاخير عن البحتري ولعلي اصبت المرمى والله اعلم • انتهى

حمام الزاجل

تقدم لنا في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة كلامٌ موجز في كيفية تربية هذا الحمام وتأديبهِ وقد عثرنا اليوم في بعض المجلات العلمية على كلامٍ آخر لا يخلو نقلهُ من فائدة فخصّلنا منهُ ما ياتي

تُقدَّر المسافة التي يقطعها الحمام عادةً بستين الى خمسة وسبعين كيلومتراً في الساعة ولكنهُ كثيراً ما يتجاوز المسافة المذكورة فيبلغ ٩٠ كيلومتراً وربما بلغ ١٠٠ الى ١٢٠ في الاسفار القريبة مع موافقة الحالة الجوّية • واذا كان سفرهُ فوق البحر فقد يبلغ الى ١٥٠ كيلومتراً في الساعة بشرط ان يصادفهُ هبوب ريح شديدة من خلفهِ تدفعهُ الى الامام فيكون مثلهُ والحالة هذه

مثل المنطاد اذا ساقتهُ الريح في جهة هبوبها . اما اذا كان الجوّ ساكناً فمعظم ما يبلغهُ في طيرانهِ ١٠٨ كيلومترات واذا بعدت المسافة الى حدّ يوم كامل لم يتجاوز ١٠٠ كيلومتر في الساعة

وعلى الجملة فاطول مسافةٍ يستطيع الحمام قطعها من الفجر الى الشفق في يوم من ايام الصيف هي ١٠٠٠ كيلومتر وهي المسافة التي يمكن ان يجتازها بسرعتهِ المعتادة على غير عنآء . فاذا كانت ١٥٠٠ كيلومتر لم يقطعها في اقل من خمسة عشر يوماً واذا زادت الى ٢٠٠٠ كيلومتر لم يستطع قطعها الا في ثلاثين يوماً . وعلى كل حال فغاية ما يمكنهُ قطعهُ ٢٢٠٠ كيلو متر واما اذا زادت المسافة على ذلك ايضاً فلا يؤمل عودهُ لانهُ يتعرض لكثيرٍ من الاخطار في مبيتهِ ليلاً وان لم يتفق لهُ مثل ذلك ادركهُ الاعيآء والعجز عن الطيران

ولا يخفى ما يقتضيهِ قطع هذه المسافات الطويلة من الجهد العظيم والعمل المتواصل . على ان من تفقد تكوين اعضآء الحمام وتركيب بنيتهِ عرف ما هو عليهِ من الاستعداد لتحمُّل هذه الاسفار الشاقّة فان ريشهُ خفيف متين واجنحتهُ سبطة شديدة العصب وزِمكّاهُ (ذنبهُ) قليلة العرض رشيقة مَرِنة وسائر جسمهِ قويٌّ في خفّة جرم وتوازُنٍ تام

اما طبائع هذا الطائر ففيه الحنوّ والانعطاف الشديد ولذلك يكون شديد التعلق باُنثاهُ وفراخهِ وقد يظهر فيه شيءٌ من النباهة والذكآء . واعجب ما فيهِ اهتدآؤهُ في الفلوات وفوق البحار على مسافات شاسعة من مثل ما ذُكر مما لا يهتدي فيهِ الانسان الا بالأعلام والسُبُل او بالنجم

والمغناطيس وهو الامر الذي حيّر افكار الباحثين حتى قال بعضهم انهُ من المسائل التي يعجز عن حلها اعظم رجال الندوات العلمية . على ان مثل هذا قد يكون في غير الحمام ايضاً كقواطع الطير والسمك غير ان هذه انما تفعل ذلك بعد ان تختار الوجهة التي تقصدها وبخلاف ذلك الحمام فانهُ اذا اريد حملهُ على السفر بين موضعين نُقل من موطنهِ الى الموضع الآخر في شريجةٍ يُسدّ عليه فيها ويُنقَل في سكك الحديد في اماكن مُقفَلة فلا يرى الطريق التي يجتازها ولكنهُ اذا أُطلِق من المكان الذي يُنقل اليهِ لم يُخطئ الرجوع الى الموضع الذي أُخِذ منهُ . وهذا لا يختصّ بالحمام الذي يُدرَّب على الانتقال في طريق معيّن ولكن الظاهر انهُ طبيعةٌ في الحمام فقد ذُكر ان فرخاً أُخذ مرةً خطأً ونُقِل الى مدى ٢٠٠ كيلومتر وكان لم يخرج قبل ذلك من برجهِ فلما أُفرج عنهُ في الموضع الذي نُقِل اليهِ كرّ عائداً الى موطنهِ الاول

وقد تعددت الآرآء في قوة هذه الهداية في الحمام فمن قائلٍ انها ترجع الى حدّة بصرهِ وبُعد مداهُ الا ان هذا انما يجوز في المسافات القريبة التي يمكن ان يتناولها البصر ولكن كيف يُعقَل انهُ بعد ان يبعد مسافة ٢٠٠ كيلومتر يستطيع ان يبصر المكان الذي نُقِل منهُ ومثل هذه المسافة لا يمكن ان يتخطاها بصرهُ ما لم يحلّق في الهوآء مسافة ٣٠٠٠ متر او فوقها مع انهُ لا يرتفع في طيرانهِ اكثر من ١٠٠ الى ٢٠٠ متر

ومن قائلٍ انهُ يهتدي بطبيعة الجوّ وتمييزهِ بين كيفيات مهابّ الرياح فانهُ في فرنسا مثلاً يعرف ان الشمال بارد والجنوب حارّ والشرق يابس والغرب رطب ولا يلزمهُ زيادةٌ على هذا لمعرفة الجهات فالحمامة اذا نُقِلت

من الشمال الى الجنوب تشعر بتغيُّر درجة الحرارة فاذا ارادت الرجوع قصدت الشمال توًّا . وهذا ايضاً من المستبعَدات لان حالة الجوّ دائمة التقلُّب والاختلاف فلا تثبت على ميزانٍ واحد

وقال آخرون ان الحمام يقدّر الساعات فيعيّن الجهة التي يقصدها بالقياس الى موضع الشمس . ويَرِد على هذا انهُ لو عُكِست الجهة التي يسيَّر اليها بان تكون الى غير جهة الشمس لاهتدى ايضاً كما يهتدي في الجهة الاخرى

وذهب غيرهم الى انهُ يهتدي بالمجاري المغناطيسية المنبثّة في الجوّ ذاهبةً في كل وجه فاذا أُطلِق الطائر في موضع يجهلهُ يرتفع في الجوّ ويبحث في المجاري حتى يصادف المجرى الذي يعرفهُ فيجعلهُ وجهتهُ وبُعد هذا القول لا يخفى

وقال آخرون ان الحمام في اثناء انتقالهِ في القطار الحديدي يستعين بقوة الشمّ على تعيين معالم الطريق اذ لا يخلو كل مكان من رائحة خاصة بهِ فاذا اراد الرجوع تتبّع الروائح التي مرّ بها فاستقراها على عكس ترتيبها الاول . وهذا لا يقلّ غرابةً عما قبلهُ واقلّ ما يَرِد عليهِ ان الحمام كثيراً ما يسافر فوق البحار ولا يُعقَل ان يكون لكل قطعةٍ من البحر رائحةٌ خاصّة يتتبعها

وهنالك اقوالٌ اخر اغرب مما ذكر اضربنا عن نقلها خوف الملل والحاصل ان المسئلة لا تزال محلاًّ للحيرة وهي اخت مسئلة انقلاب الهرّ في الهوآء مما استفرغ جهد علمآء الطبيعة ووظائف الاعضآء ولم يقفوا منها على طائل

مطالعات

ارتفاع سطح البحر الرومي — رفع المسيو نجريس عدة مذكرات الى ندوة العلوم الفرنسوية تُثبت كلها ان ماء هذا البحر قد ارتفع وبعبارةٍ اخرى ان قعر البحر قد انخفض فغمر المآء اطراف الشطوط والجُزر . وقد راقب ذلك في عدة اماكن منها جزيرة لوكاد فان هناك جسراً رومانياً طولهُ ١٠٠٠ متر كان يُعبَر عليهِ من الجزيرة الى البرّ اصبح اليوم مغموراً تحت المآء ولم يبقَ منهُ فوق المآء الا مواضع من الحِجار[1] اي السور الذي على جانبيهِ وقد قدّر ان المآء ارتفع هناك مترين وستين سنتيمتراً

ثم انهُ اذا أُخذ من الجزيرة المذكورة الى جهة ايتيا وُجد قُبالة هذه الجزيرة بين جزيرتين هناك تُعرَف احداها بجزيرة القديس اثناسيوس والاخرى بجزيرة القديس قسطنطين رصيف من الحجارة المبنيّة قد غاص ثلاثة امتار تحت المآء . وهو لا بدّ ان يكون قد بُني اعلى من سطح البحر بنصف متر على الاقلّ فيكون البحر قد ارتفع في هذا الموضع ثلاثة امتار ونصفاً

وقد راقب مثل ذلك في مواضع أُخَر من الجُزُر والشطوط المجاورة فوجد ان منها ما ارتفع المآء فيها زيادةً على ثلاثة امتار وهي القديمة ومنها ما ارتفع فيها مترين وستين سنتيمتراً وهي ما كانت من ابنية الرومان اي من نحو الفي سنة

---

(١) من حِجار السطح وهو الحائط القصير يبنى حولهُ يمنع من السقوط

مملكة قديمة بالترنسفال — ذكرت جريدة الفيجارو ان احد علماء العاديّات اكتشف في تلك الديار بقايا معابد وقصور فخيمة وجد عليها نقوشاً تدلّ على انها بُنيت في عهد السلائل الاولى من فراعنة مصر وان ملكهم كان ممتدًّا الى ما وراء نهر زَمْبِاز . وفيما ظهر لهُ ان احد تلك المعابد بُني قبل الميلاد بالف ومئتي سنة

فوائد

ترياق جديد — ذكرت مجلة الكيمياء الصناعية الفرنسوية الفائدة الآتية قالت دُعي احد البياطرة (اطباء الدوابّ) لمعالجة خيل قد تسممت بالحامض الفينيك فوصف لها على سبيل الامتحان ان تُسقى زيت الزيتون فشُفيت . لكن تبيّن بعد الفحص ان الذي أُعطي لها انما كان زيت التربنتينا خطأً فكان هو الترياق الشافي من السمّ المذكور . واتفق بعد ذلك ان حدّاداً اراد ان يشرب كأساً من الجِعَة (البيرة) فغلط عن زجاجة الجعة الى زجاجة كان فيها حامض كربوليك . فجرَّعهُ البيطار مقداراً من زيت التربنتينا وكان الحدّاد قد دخل في غيبوبة من فعل السمّ فأفاق في اقلّ من ساعة وعاد صحيحاً

قالت ولا يبعد ان يكون زيت التربنتينا نافعاً في غير هذين النوعين من الموادّ السامّة فلا بأس بتجربتهِ في كل حالٍ من احوال التسمم

صفة لمنع الأَرَق — وصف لذلك بعض الاطباء ان يؤخذ ملاءة ويُبلّ نصفها بالماء البارد ويُجعَل النصف المبلول على القفا ثم يُثنى النصف الجافّ فوق المبلول منعاً لسرعة تبخُّر الماء فيشعر من ذلك بارتياح ويبرد الدماغ ولا يبطئ النوم ان يدبّ

فخّ للفأر — افضل فخّ للفأر ان يؤخذ اناء من الفخّار ويُملأ الى نصفهِ ماءً ثم تؤخذ قطعة من رَقّ الورق ويُشَقّ في وسطها شقّان متقاطعان على شكل صليب وتُشَدّ على فم الاناء كما يُغطّى بوقال المربّيات ويُبسَط فوقهُ شيءٌ من السكّر او الدقيق او غيرهما فاذا تسلّقت الفأرة الاناء لتأكل ما عليهِ سقطت في الحال الى باطن الاناء فتختنق لا محالة

ههنا العجب

وردنا من احد وكلائنا بالديار الشامية ما يستفاد منهُ ان بعض المتحمسين من آبائنا كهنة الروم الكاثوليك غير راضين عن الضياء لنشرهِ الرسالة المتعلقة بقضية الجزويت المشهورة مع المسمى توفيق القزح (١) لانهم عدّوا ما فيها من اظهار بعض مفاسد الجزويت قدحاً في العقائد الدينية (كذا ...) . فوقفنا عند تلاوة هذا القول ونحن بين الاستغراب تارةً لبلغ فهم اولئك الافاضل والاسف طوراً لما آلت اليهِ حال بعض الطوائف لشرقية في هذه الايام بفضل رعاتها ومدبّريها . ولو أن اولئك المنكرين

(١) انظر الجزء الاول من هذه السنة صفحة ١٨ وما يليها

علينا نشر الرسالة المذكورة اطلعوا على منشور البابا لاون الثالث عشر الصادر سنة ١٨٩٤ ليعلموا ان الذي كان يجب عليهم ان يفعلوهُ غير تلك الفهاهة التي بلّغناها عنهم والتي لم نسطرها هنا الا بمداد الخجل حتى من الجزويت انفسهم لان الشخص الذي اقتنصوهُ من بين ايديهم والذي عليهِ مدار الكلام في تلك الرسالة هو من طائفة الروم الكاثوليك نفسها ...

ولكي يكونوا على بيّنةٍ مما نشير اليهِ ننقل لهم الكلام المتعلق بهذه المسئلة وامثالها في المنشور وهو هذا بالحرف

« المادة الاولى — كل مرسلٍ لاتيني سواءٌ كان من الاكليروس العالمي او القانوني يسوق احد الشرقيين بمشورتهِ او بمساعدتهِ الى اعتناق الطقس اللاتيني فبمجرد الفعل نفسهِ لا يصير فقط مربوطاً عن ممارسة الالهيات ويقع في سائر العقوبات التي توجبها الرسالة « Demandatam » [1] بل يجرَّد ويُطرَد من وظيفتهِ . وحتى يبقى هذا الرسم ثابتاً ووطيداً نأمر ان تُعلن منهُ نسخة باللغة العامية في كل كنيسة من كنائس اللاتين

« المادة العاشرة — لا يجوز لجمعية رهبان او راهبات ذات طقس لاتيني ان تقبل بين اعضائها احداً من الشرقيين ما لم يكن مستصحباً رسالة شهادة من اسقفهِ » انتهى

ولا حاجة لان نزيد على ايراد هذه النصوص وهي كافية لان تعرّفهم ايٌّ غريميهم أبرُّ بالدين وبهم والسلام على من اتبع الهدى

(١) هو عنوان منشور سابق بالمعنى نفسهِ للبابا بنادكتوس الرابع عشر

اسئلة واجوبتها

سملاي — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) كنت بالامس اطالع في حياة الحيوان للدميري فوجدته يقول في صفحة ١٩ من الجزء الاول ان الارنب يكون عاماً ذكراً وعاماً انثى فكيف ذلك

(٢) يقال نام فلان نومة عبُّود فما معنى هذا المثل   طه موسى

الجواب — اما المسئلة الاولى فمن تخاليط الدميري على عادتهِ وكم لهُ مثلها بل اغرب منها في الكتاب . واما المثل فقيل اصلهُ ان رجلاً يقال لهُ عبُّود قال لقومهِ اندبوني لاعلم كيف تندبوني اذا متّ ثم نام فلم يقم من نومتهِ . وقيل هو عبدٌ اسود كان حطّاباً فعبر في محتطَبهِ اسبوعاً لم ينم ثم انصرف فبقي اسبوعاً نائماً فضُرِب بهِ المثل . وقيل غير ذلك مما لا فائدة من نقلهِ

آثار ادبيّة

تاريخ السودان — هو مؤلَّفٌ جليل عُني بوضعهِ حضرة الفاضل الالمعيّ عزتلو نعوم بك شقير رئيس قلم وكالة الحكومة السودانية بمصر استوفى فيهِ الكلام على جغرافية هذا القطر ووصف تربتهِ ومعادنهِ ونباتهِ وحيوانهِ وطبائع اهلهِ وانسابهم ولغاتهم واديانهم واخلاقهم وعاداتهم وكل ما يتعلق بهم الى ما لم يسبقهُ اليهِ سابقٌ من كتّاب العرب ولم يستوفهِ احدٌ

من كتّاب الاعاجم. وقد تتبّع تاريخ هذه البلاد ومن استوطنها من الاجيال من اقدم عهد وما تقلّب عليها من الدول واختلف عليها من الاطوار في عصرٍ عصرٍ الى هذا اليوم

والكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزآء الاول في جغرافية السودان والثاني في تاريخ السودان القديم والثالث في تاريخ السودان الحديث وفي هذا الاخير تاريخ الفتح المصري والثورة المهدوية وسياقة ما كان من الحوادث منذ سنة ١٨٢١ على عهد المغفور لهُ محمد علي باشا الى سنة ١٩٠٤ الحاليّة . وقد حقق كل ما ذكرهُ فيهِ من الوقائع بنفسهِ ايام كان في السودان مرافقاً للجيش المصري وقد شهد اكثر تلك الوقائع وصحب الجيش الى ان تمّ لهُ آخر فتحٍ من فتوح السودان ومازج اهل تلك البلاد واختبر عاداتهم واخلاقهم واخذ عن ثقاتهم ما علموهُ من تاريخ بلادهم بحيث كان هذا الكتاب نهاية ما تتطلبهُ ثقة المطالع

اما لغتهُ ففي غاية السهولة والسلاسة بيّنة المنهج واضحة المغازي جرى فيها على اللغة العصرية مع اختيار اجزل الالفاظ وافصح التراكيب بحيث لا ترتفع عن فهم العامّة ولا تحطّ الى ركاكة بعض الكتاب المعاصرين . وقد ضمّنهُ كثيراً من الاقاصيص والنوادر التاريخية والتقليدية مما يرتاح اليهِ المطالع وفيهِ فضلاً عن ذلك كثيرٌ من التحقيقات العلمية في المباحث الجغرافية والتاريخية من وصف ضروب النبات والحيوان ثم الكلام على العشائر المختلفة المؤلفة منها قبائل السودان وبيان اصل كلٍّ منها ووصف ملامحها وقواها العقلية الى غير ذلك . وعلى الجملة فان هذا المؤلَّف من اجلّ

ما كُتِب في هذا العهد واوسعهِ فائدةً واثبتهِ اثراً

والكتاب حسن الطبع جيّد الورق يقع في نحو ١٢٣٠ صفحة كبيرة وفيهِ ما يقرب من ٥٠ رسماً من صُوَر الاعيان ووقائع الحرب وغيرها . وقد شفعهُ بفهرسين احدهما مُجمَلٌ يتضمن سرد الفصول على ترتيبها في الكتاب والآخر مفصَّلٌ ذكر فيهِ كل ما يمكن ان يُبحَث عنهُ في اثناء الفصول . مرتباً على حروف المعجم

ولا يخفى ارتباط السودان بمصر اليوم بعد ما خفقت عليهِ اعلام الامن واصبحت ارضهُ ممهدةً للاستيطان والاستعمار والطُرُق اليهِ آهلةً بالمسافرين بحيث صار مما يهمّ كل مصريٍّ الوقوف على جغرافيتهِ وتاريخهِ واخلاق اهلهِ وما فيهِ من نباتٍ وحيوان ومعدن وغير ذلك

فنثني على حضرة مؤلفهِ الفاضل بما هو اهلٌ لهُ ونحضّ المطالعين على اقتنآئهِ وهو يباع في مكتبة المعارف وسائر المكاتب المشهورة بالقاهرة وثمنهُ ستون غرشاً مصرياً واجرة البريد الى الخارج ثمانية غروش

دليل الفردوس — هو عنوان كتاب جليل تأليف حضرة الاب الفاضل الخوري افرام الابيض اودعهُ طائفةً مما انشأهُ من الخُطَب والمواعظ وهو ينطوي على نحو ثلاثين خطبةً مطوَّلةً افرغها في احسن قالبٍ من الفصاحة وضمَّنها ابلغ النصائح لمن يبتغي السلامة في الدنيا والنجاة في الآخرة . فنثني على حضرتهِ اطيب الثناء لما تجشمهُ في وضع هذا الكتاب ونرجو لهُ تحقيق ما توخى بهِ من النفع وايلآءهُ جزيل الثواب

فكاهات

الكولونيل جيرار[1]

٣

وعاد جيرار الى تتمة حديثهِ فقال

ان ما قصصتهُ عليكم ايها الاخوان لا يوازي ما سأخبركم بهِ الآن عن عمل خطير قمت بهِ يرغبني في تلاوتهِ عليكم ما اراهُ في وجوهكم من علامات الاصغاء والارتياح ولكني اشعر في نفسي بانقباض عند ما اقابل حياتي الجندية الماضية المملوءة من المخاطر والاعمال المجيدة بحياتي الحاضرة الساكنة الهادئة . ومما ذكرني ذلك الاستعراض الذي شهدتهُ اليوم في ساحة المدينة فان شريطة الوسام التي ترونها على صدري سهلت لي الدخول الى افضل محل ومنهُ اشرفت على جميع الكتائب والفرق . وقد استحسنت مسير المشاة وهجومهم فلم اتمالك ان رفعت قبعتي لهم ثم اتت رجال المدفعية فحييتهم ايضاً ثم المهندسون فالفرسان فرجال الحراب فالمدرَّعون الى آخر الجيش . وكنت ارفع قبعتي لكل فرقةٍ واشعر ان قلبي يرتفع ايضاً من مقرّهِ كانهُ يود ان يفارق جسمي الذي اضعفتهُ السنون ويلحق بامثالهِ من قلوب اولئك البواسل . ومما زاد في تأثري مرور فرقة الهوسار وهي نفس فرقتي القديمة التي كانت تخوض غمار الموت وراء كولونيلها الفتى فما وقعت عيني على نظامها وهجومها حتى شعرت ان السنوات العديدة التي مرت بي قد طارت فجأةً عن عاتقي وتخيلت نفسي على ما كنت عليهِ قبل اربعين سنة فلم اعد ارى شيئاً امامي ورفعت عصايَ وناديت باعلى صوتي ندآئي الحربي المعتاد « الى الامام — اتبعوني — ليحيَ الامبراطور »

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ولكن يا للاسف ان صوتي الذي كان يرعد من اول الكتيبة الى آخرها لم يكد يُسمع اليوم ويدي التي كانت اعصابها من فولاذ ونار اصبحت لا تكاد تحمل ثقل العصا . ورأى رجالي حماستي فهتفوا لي هتاف السرور حتى ان الامبراطور نفسهُ ابتسم وحنى رأسهُ مسلماً . اما انا فلم اغترّ بهذه المجاملة فحزنت على شبابي الغابر وقوتي المتفانية وبقيت نهاري كئيباً كاسف البال . ولكن لاداعي لازعاجكم بما يؤلمني فاسمحوا لي بزجاجة خمر برغندي فاني احوج اليها الآن من نبيذ بوردو لتزيل انقباضي وتنير وجهي

ولما حضرت الزجاجة افرغ جيرار نصفها في كأسهِ وتجرعهُ دفعة واحدة ثم مص شاربيهِ وأوقد لفافةً واخذ في حديثهِ فقال

لما عادت جنودنا من موسكو بعد تلك الحادثة المشهورة كان مجرد النظر الى سيرها يفتت الاكباد ويذيب الجماد لانهُ لم يبقَ من تلك الجيوش الكثيفة سوى كتائب قليلة متفرقة تسير افرادها الواحد بعد الآخر حانياً ظهرهُ مطرقاً برأسهِ الى الارض آسفاً على الانتصار العظيم الذي منعتهُ من الحصول عليهِ الطبيعة والعناصر والاقدار . وكانت طريقهم في وسط السهول الواسعة المكسوة بالثلج لا يرون فيها الا بقع الدماء والاعضاء المبتورة ومخلفات الحرب وكأن تلك الحالة نزعت كل سرور من قلوب الجنود فلم يكن فيهم من ينبس ببنت شفة وساد السكوت على تلك البقعة حتى ان الثلج اخفى صوت وقع الاقدام ودوس الحوافر . وكان يظهر على جوانب الخط من حين الى آخر كتائب من فرسان القوزاق فيلبثون ماضين في طريقهم وربما تتعجبون من عدم هجومهم على تلك الشراذم الباقية من رجالنا ليفنوهم دفعةً واحدة ولكن لا يخفى عليكم ان زمهرير البرد القارص وثلوج روسيا لم تكن لتطفئ الحرارة المضطرمة في قلوب الفرنسويين ولا سيما لان معهم المارشال ناي ذلك البطل الملقب بالاسد الذي كانت جيوش القوزاق ترتعب من مجرَّد نظرهِ والذي كان صوتهُ يفوق دوي المدافع وطلقات البنادق وقد كانت قبعتهُ في ذلك الحين هي العلم الذي تجتمع اليهِ جميع ابطال فرنسا

اما انا وفرقتي الموسار فلم نذهب مع الجيش الى موسكو ولكنهم تركونا في مدينة بورودينو للمحافظة على خط الرجوع . ولم افهم كيف استطاع الامبراطور ان يتقدم الى موسكو بدوننا وقد دلني عملهُ هذا على ان الاضطراب كان قد بدأ يؤثر في دماغهِ وان نجم سعادتهِ اصبح على وشك الافول . ولما كان اهم واجبات الجندي الطاعة بقيت في بورودينو وانقطعت الى ترتيب الفرقة واعدادها بمؤونتها وذخائرها وخيولها . فلما عاد ناي بالشراذم التي ذكرتها كانت فرقتي من اتمّ الفرسان اهبةً فانضممنا الى ناي . ولما رآني صافحني وقال . . . ولكن ما الفائدة من اعادة ما وجّه اليّ من كلمات الاطرآء والمديح فاكتفي بأن اقول انهُ وكل اليّ حراسة جيشهِ وكف شر القوزاق الذين كانوا يتبعوننا كالذئاب منتظرين الفرص للايقاع بمن يتخلف منا على طول خط مسيرنا

واشتدّ علينا الضيق بين ويلنا وسمولنسك فاننا قاومنا البرد وتحامينا القوزاق اما الجوع فلم يعد في امكاننا دفع شرهِ .واذ ذاك استدعاني المارشال ناي اليهِ فوجدتهُ في عربة كان ينام فيها فلما شعر بقدومي نظر اليّ بوجهٍ عليهِ علامات القلق والكمد وقال ايها الكولونيل جيرار ان الرجال يتضورون جوعاً فيجب ان نقوتهم . فقلت على الفور دونك الخيول يا مولاي . قال لم يبقَ منها سوى خيول فرقتك وهذه لا يمكننا الاستغنآء عنها . فقلت خذ خيول رجال الموسيقى لان هؤلآء لا يحاربون ويمكننا المسير بدونهم . فتبسم واخذ يدي فهزها وقال عافاك الله يا جيرار فأنت مثلي لا تعرف معنًى لكلمة اليأس . ثم تناول صحيفةً فتحها امامي وقال انظر . وكانت الصحيفة خريطةً دلني بأصبعهِ على نقطةٍ فيها وقال هذه مدينة منسك وقد بلغني من جاسوس روسي ان بهذه المدينة مخازن عديدة مملوءة قمحاً فأودّ منك ان تذهب بالعدد الذي تراهُ موافقاً من الرجال وتحضر لنا ما تيسر من القمح فتقابلنا قرب سمولنسك فاذا حبط سعيكم لم يكن فيهِ زيادةٌ على خسارة بعض افراد واذا نجحتم فانكم تأتون بحياة جديدة للجيش كلهِ . وعلمت انهُ يقول ذلك على خلاف اعتقادهِ لانهُ كان يعد خسارة الجيش بأسرهِ اهون عليهِ من خسارتي وخسارة رجالي ولكني لم

اقف عند ذلك وانصرف فكري الى خطورة المهمة التي كلفنيها والشرف الذي اناله اذا قضيتها فأجبتهُ بكلام جعلهُ يضمني الى صدرهِ اعجاباً ببسالتي واقدامي وقال اذهب ايها الحبيب لا عدمتك من رفيق

وقد رأيت الاحزم ان استصحب معي بعض الرجال الاشداء واجعل اعتمادي على القوة لا على الكثرة فاخذت كتيبة من رجالي وثلاثين فارساً بولونياً وخرجنا من المعسكر في نفس تلك الليلة ووجهتنا الجنوب الى منسك . ولحسن حظنا كان القمر في المحاق فانسللنا تحت ستار الظلام وكنا نرى عن بعدٍ نيران فصائل من القوزاق فمال رجالي الى ان يوقعوا بهم وكدت اجاريهم في ذلك لولا رغبتي في الرجوع العاجل قبل ان يضر الجوع بالجيش . فتابعنا المسير وادركنا الفجر امام غابةٍ دخلناها للاستراحة وجعلت اتفقد الموضع الذي بلغناهُ فوجدت اولاً اننا بعيدون عن كل خطر من جهة الجيوش الروسية التي اجتزنا حدودها بدون ان يُشعَر بنا . ثم رأيت بالقرب منا قرية صغيرة في اولها بيت كبير والى جنوبيها على مسافة غير بعيدة مدينة مكتظة بقبب الكنائس عرفتها انها منسك . فاخبرت رجالي بغرضنا وموقعنا وحالتنا فلم يتمالكوا ان صاحوا فرحاً وطرباً . ولما اقتربنا من البيت الذي في اول القرية رأيت امام بابهِ جواداً مسرجاً وقبل ان ابلغ اليهِ اندفع من البيت رجل فامتطى صهوتهُ باسرع من لمح البصر واخذ يعدو في ذلك السهل بسرعة جعلت قطع الثلج تتطاير تحت حوافر الجواد كانها شرر الكير . وتبينت الراكب فعرفت من لباسهِ انهُ ضابط روسي وادركت للحال انهُ اذا نجا منا لا بد ان ينبه كل تلك المقاطعات فتعرقل مسعانا . فاعملت في خاصرتي فرسي المهماز وكنت راكباً احدى كرائم خيولي واسمها ڤيوليت وتحققت انني ان لم ادركهُ انا فلن يقدر سواي على ذلك . وما زلت مجدًّا في اثرهِ حتى قاربتهُ وكان يلتفت الى جهتي مرةً بعد مرة كانهُ يستشير افكارهُ في امر ثم اخذ من منطقتهِ غدارةً واطلقها عليَّ فمرت رصاصتها قرب رأسي . وقبل ان يتمكن من اخذ سيفهِ كنت قد صرت بحذائهِ فامسكتهُ من عنقهِ بيد حديدية وجذبتهُ اليَّ فمر جوادهُ من تحتهِ وسقط الى الارض وكنت قد وقفت فرسي فوثبت

عنها وانا لا ازال قابضاً على عنقهِ . ثم ادركتني جنودي البواسل ورأى ان لا مناص لهُ منا فاخذ من جيبهِ ورقة صغيرة مطوية وضعها في فيهِ بقصد ابتلاعها ولكن نسي المسكين ان عين جبرار لا يخفى عليها مثل هذه الامور فزدت الضغط على عنقهِ واخرج بعض الجنود سكيناً ادخلهُ بين اسنان الاسير فاجبرناهُ على فتح فمهِ واخذت الورقة وقد تحقق لي انها رسالة يهمنا امرها . فكاد يجن غيظاً واسفاً ولكنهُ تمالك وقال ما كنت اظن ان رجال الفرنسيس تهتم بالاطلاع على رسالة من عاشق الى عشيقتهِ . فتبسمت وقلت لهُ اعذرنا على فعلنا ايها الشجاع وتيقن انني اذا لم ارَ في الرسالة ما يهم جنودنا اعدتها اليك بمزيد الاكرام وكتمت ما فيها حتى عن نفسي . ولما رأيت رجالي قد تولوا المحافظة عليهِ فتحت الرسالة فرأيت فيها سطراً واحداً باللغة الروسية لم اتمكن من قرآءتهِ وادرتها على رفاقي فلم يوجد بينهم من يستطيع ان يفهم منها سوى انها موجهة الى الجنرال بلاتوف . ثم سألت الاسير عن اسمهِ فقال الكسيس باراكوف واخبرني انهُ كان في زيارة حبيبتهِ في القرية وهو عائد الى منسك . فقلت لهُ اننا قاصدون تلك المدينة ايضاً فنتشرف بصحبتك بعد ان تستريح هنيهة في القرية . فتململ الضابط ثم هدأ روعهُ فمشى معنا ذليلاً . ودخلنا اول بيت صادفناهُ فوجدنا فيهِ رجلاً قبيح الخلقة لم يستقبلني بما ينبغي من الادب وكان لهُ ابنة وحيدة هي عكسهُ في الصورة وحسن الخُلق حنطية اللون ناعمة الجلد سودآء الشعر ولها عينان لم انظر اجمل منهما في حياتي . ولما وقع نظري عليها علمت للحال انها اصبحت لي . ولم يكن الموقف موقف غرام غير اني كنت جائعاً فاحضرت لي زاداً وبينما كنت آكلهُ وقفت تحادثني فعلمت ان اسمها صوفيا وعلمتها ان تناديني باسمي . ورأيتها حزينة النفس فاجتهدت في تسليتها وتعزيتها وضممتها الى صدري فمسحت بوجهي الدموع التي بدأت تتساقط من مقلتيها . وسألتها عن سبب بكآئها فقالت اني ابكي لحالة اسيركم هذا فانهُ اذا كانت جنودكم انفسها تتضور جوعاً فلا شك انهُ سيلاقي عندكم شر ميتةٍ من الجوع والبرد ولقد رأيت في وجهك اثراً للشفقة والحنو افلا تهب لي هذا الاسير . فتبسمت وقد لاح لي امرٌ عزمت على اتمامهِ وقلت لها حباً وكرامةً .

ثم نظرت الى الاسير فقلت لهُ اني اطلق سراحك اكراماً لهذه الفتاة بشرط ان لا تغادر هذا البيت قبل اربع وعشرين ساعة . فوعدني بذلك وقد امتلأ فمهُ بالشكر لي فقلت لهُ اذهب راشداً ولا تشكرني على ما فعلت بل اظهر عرفانك لهذه المنة لاول جندي فرنسوي تراهُ يحتاج الى مساعدتك . ولما خرج من امامي ابرقت اسرة صوفيا ونظرت اليَّ شاكرةً فقلت لها قد وهبت لكِ ما سألتِ فأودّ منكِ في مقابلة ذلك ان تعلميني شيئاً من لغتكم . قالت افعل ذلك بكل سرور . قلت فلنبتدئ بقرآءة هذه الوُرَيقة واخرجت من جيبي الرسالة التي اخذتها من الضابط . فلما وقع نظرها عليها وكانت لا تزال مسرورة باطلاق الاسير قرأتها بدون تروٍّ وقالت معناها « اذا بلغ الفرنسويون منسك خسرنا كل شيء » . وما كادت تتم العبارة حتى امتقع لونها فصاحت آه ماذا فعلت فقد خنت وطني . اما انا فتبسمت وقلت لا يشقّ ذلك عليكِ فلستِ بأول شخص امتلكهُ جيرار . ولم يكن الوقت يسمح لي بأن اغازلها فتركتها وناديت رجالي للتقدم الى منسك وقد تحققت من الرسالة ان منسك لا حامية فيها وايقنت ببلوغ المرام . ولما بلغنا المدينة توجهنا رأساً الى دار بلديتها حيث القمح المخزون فتركت جنودي خارجاً ودخلت مع اثنين من الضباط فقط . ولكن لم تطأ اقدامنا داخل البناية حتى ظهرت امامنا فرقة من الجنود الروسية قابلتنا للحال بطلق ناري من بنادقهم فسقط رفيقايَ الى الارض ودخلت رصاصتان في ردآئي واخرى في قبعتي . فصحت بجنودي وقد ارتددت اليهم لكنني لم أبلغهم حتى رأيت ابواب البناية تفتح ويخرج من جميع جهاتها كتائب من القوزاق سدوا علينا المنافذ وحاولنا اختراق الطريق فلم نفلح لكثرة عددهم وما كدت اصل الى فرسي حتى اجتمع عليَّ بعض جنودهم فأتوني في الارض واخذ احدهم رأسي بين يديهِ فضرب بهِ الارض مراراً حتى عدمت رشدي . ولما أفقت وجدت نفسي أسيراً في ايديهم ورأيت اكثر من نصف رجالي مطرَّحين على الثرى والباقين محاطين بالجنود الروسية فوددت أن انتحر لو كان بيدي سلاح تخلصاً من تلك الاهانة التي نزلت بي . وتذكرت المارشال ناي واعتمادهُ عليَّ ثم سقوطي في هذا الفخ بدون تروٍّ فانحدرت

دمعةٌ محرقة على وجنتي ورآها آسري وكان وحشاً ضارياً بصورة انسان قبيح المنظر فقهقه ضاحكاً وقال لم اكن أظن ان ذلك القائد الكرسكي يأتي ليفتتح بلادنا بصبيان كبار يبكون عند الشدة . فتململت تأثراً ونظرت اليهِ باحتقار وقلت لو ساعدني الحظ لقابلتك شخصيًّا ونحن متساويان كنت أجيبك على كلامك هذا . فقال لا أمل لك في ذلك لان رئيسنا لا يبقيك هنا الى الصباح . ولما قال ذلك صدرت الاوامر فأحاطوا بالاسرى واركبوني على فرسي ڤيوليت وكأنها عرفت ما أصابني فظهر عليها الانكسار الشديد وقادونا الى خارج المدينة . فسرنا في ذلك السهل الثلجي بمنتهى الحزن وزاد على ذلك تصرف الضابط الفظ فانهُ كان يرفع سوطهُ احياناً ويضرب من تخلف من عساكرنا كأنهُ يقود قطيعاً من الحيوانات العجم . وأفضى بنا المسير عند منتهى النهار الى قريةٍ علمت انهم ينوون المبيت فيها ومررنا امام بيتٍ عرفتهُ للحال انهُ بيت صوفيا الذي جئتهُ في الصباح ظافراً وفي المسآء أسيراً فأظلمت الدنيا في وجهي . غير ان حالة الجندي لا تكون الا كذلك فيوماً ينتصر ويوماً ينكسر ويكون يوماً في نعيم ويوماً في جحيم وتارةً أميراً وطوراً أسيراً فهو في تقلبٍ دائم لا يثبت فيهِ سوى الشجاعة والشرف

وترجلت الجنود الروسية فامرهم الضابط ان يتفرقوا بالاسرى في المنازل واصدر الاوامر المشددة بالمحافظة عليهم لكي لا ينجو احد . وكان اهل القرية قد تألبوا علينا وهم يرقصون ويعزفون سروراً لفوز جنودهم ورأيت بينهم صوفيا ووالدها . فلما وقع نظرها عليَّ كتمت سرورها ثم اقتربت من الضابط وكلمتهُ بكلام لم اسمعهُ فنظر اليَّ ثم هزَّ رأسهُ بما يشير الى الاباء . ولما ألحت عليهِ كثيراً اقترب مني وقال هذه الفتاة تطلب ان تبيت الليلة في دارها وكنت اوثر ان تبيت في الصحرآء لكي تعتاد منذ الآن مناخ سيبيريا ولكني سأجيب طلبها بشرط ان يكون سجنك دهليزاً في اسفل البيت وان تعدني بشرفك ان لا تحاول الهرب . قلت لا اقبل لك منةً فلا اعدك شيئاً . قال ستنام اذاً هنا على الطريق وعسى ان ترى في سريرك الثلجي ما يريحك في نومك . وقبل ان يبتعد عني عادت صوفيا الى التوسل والالحاح ثم

قالت لهُ ان هذا الرجل قد اسر اليوم في بيتنا الضابط باراكوف ثم اطلقهُ كرماً منهُ فلا اود ان يكون للفرنسوي بين فضلٌ علينا ولا اقل من دهليز نحرسهُ فيهِ يقيهِ قرص البرد والموت . ثم ظهر من البيت باراكوف نفسهُ وكان لا يزال فيهِ حسب وعدهِ لي في الصباح فأيد كلام الفتاة وساعدها في الالحاح على الضابط حتى اقنعاهُ ولكنهُ اصرَّ على ان اعدهُ بعدم محاولتي الفرار فابيت . فتقدمت الفتاة ونظرت اليَّ بغنج وقالت عدني انا بذلك . فقلت لكِ ما تريدين واقسمت لها اني لا احاول الفرار . فصفقت سروراً وسارت امامي مع والدها فتبعتها مع الضابط الى ان دخلنا البيت فنزلنا سلماً اوصلنا الى قبوٍ بارد تحت الارض قد نُضّدت فيهِ الاخشاب والحطب وبقي في وسطهِ فسحة صغيرة اقاموني فيها واخذ الضابط مصباحاً تفقد بنورهِ جوانب القبو ثم قال لي اتمنى لك نوماً سعيداً في هذا الفندق الذي هو احسن ما يمكننا تقديمهُ لكم وعسى في غارتكم الثانية ان تلاقوا بلاداً تستقبلكم باحسن من استقبالنا . ولما قال هذا خرج بعد ان اوصى الفتاة ووالدها بان لا يكلماني ولا يقدّما لي شيئاً من المأكول والمشروب

ولما اقفل عليَّ باب سجني وقفت حزيناً لحبوط مسعاي وقد تمثل لي حال الجيش الذي تركتهُ وهو على شرف الهلاك من عدم القوت ثم اخذت افكر اذا اوصلوني في الغد الى القائد العام وارسلني الى سيبيريا فماذا يحل بوالدتي . وما زلت كذلك الى ان شعرت بوقع اقدامٍ تقترب مني ثم سمعت صوتاً يقول خذ كل واشرب وتقوَّ وابقَ مستيقظاً مستعدًّا . فتبينت المتكلم بنور المصباح الضعيف فاذا بهِ باراكوف الذي اطلقت سراحهُ في الصباح . وقبل ان استفسر معنى كلامهِ ترك لي شيئاً واختفى فاقتربت مما اتى بهِ فوجدتهُ طعاماً فاخراً من اللحم وزجاجة من الخمر وكنت جائعاً جدًّا فالتهمت الطعام وجرعت الشراب فعادت اليَّ قوايَ . وجلست أتفكر فيما قالهُ لي ان ابقى مستيقظاً حتى مضى القسم الاعظم من الليل فنبهني صرير المفتاح في القفل ثم فُتح الباب فدخل منهُ شخص واقفلهُ ثانيةً ولما اقترب مني وجدتهُ صوفيا فسررت بقدومها . أما هي فاقتربت بتأنٍ ثم قالت لي

هل صفحت عني يا كولونيل . فقلت كيف اصفح عمن لا أدري لهُ ذنباً . قالت ربما لم تعرف ذنبي فاعلم ان الرسالة التي ترجمتها لك كانت على عكس ما قرأتهُ تماماً اذ كان مكتوباً فيها « دعوا الفرنسويين يأتون الى منسك فنحن في انتظارهم » فلو ترجمتها لك بنصها لنجوتم ولكني عكست لك المعنى فأصابكم ما انتم فيهِ الآن . اما أنا فما سمعت منها ذلك حتى استشطت غيظاً وهممت بأن اقول أو افعل شيئاً لكنها قاطعتني قائلة لا شك انك محب لوطنك وانك تحترم كل من يحب وطنهُ وأتيقن انك تطنب بمدح فعلتي هذه وتسرّ جدًّا اذا فعلت النسآء الفرنسويات ما فعلتهُ لو اتفق لهنّ مثل هذه الحال . ثم ألحت عليَّ طالبة الصفح فلم يمكني الا الاعجاب بذكائها فصفحت عنها . ثم ناولتني مفتاحاً وقالت يوجد ورآء هذه الاخشاب باب فافتحهُ بعد خروجي واخرج منهُ ووراءهُ ممرٌّ طويل ينتهي بك الى حيث ينتظرك باراكوف بفرسك وسيفك فاركب وسر بحفظ الله بلّغك الله وجهتك سالماً . وكنت كمن يحلم فلم اكد أصدق ما سمعت ولكنني رميت بالمفتاح الى الارض وقلت لا . لا يمكنني الهرب . قالت ولماذا . قلت لاني اقسمت ان لا افرّ . قالت ولمن اقسمت . قلت لكِ . قالت فانا احلك من قسمك هذا فاذهب واياك التأخر فقد قربنا من اواخر الليل . ولما الحت عليَّ اخذت المفتاح ثم ضممت صوفيا الى صدري مودعاً وخرجت فما بلغت آخر الممر حتى رأيت باراكوف ينتظرني فناولني سيفي وساعدني على الركوب ثم قال قد اطلقت سراحي في صباح امس وطلبت مني ان اظهر عرفاني لهذه المنة لاول فرنسوي يحتاج الى مساعدتي فلا احقّ منك بذلك فاذهب بسلام واذكر اني قد برئت مما لك عليَّ . ولم يمهلني لاشكرهُ فاغتنمت الفرصة واطلقت فيوليت العنان وكأنها علمت ما انا فيهِ وسرّها اني نجوت فكانت تطير بي على تلك السهول الثلجية . واجتزت مراراً على بعض رجال الحرس فاعطيتهم الشعار (كلمة المرور) وكان قد القاهُ اليَّ باراكوف فلم يعترضني احد وما زلت سائراً حتى بلغت مأمني

وما كدت اتحقق النجاة حتى سمعت وقع حوافر جواد ورآئي وصوتاً يناديني

فوقفت انتظر القادم حتى انتهى اليَّ فاذا بهِ الضابط الذي اسرني فلم اهتم بالفرار من امامهِ . ولما حاذاني قال لقد خطر لي ان الفرنسويين لا يعبأون بالشرف وعلمت انك ستنكث وعدك بعدم محاولة الفرار فبقيت مستيقظاً لاعلم ماذا تفعل واشكر الله انني تبعتك وقد عرفت كيف احرسك بعد الآن . قلت اقصر كلامك ايها الوغد واعلم ان الشرف لايكون الا في الدم الفرنسوي فأنا لم اعدك بما ذكرت . قال ولكنك وعدت الفتاة التي أضافتك في بيتها . قلت نعم فهي التي لها الحق ان تطالبني بوعدي . ولما قلت ذلك جردت سيفي في وجههِ فصاح آه من الخائنة فانها هي التي أطلقت سراحك فسنرى بماذا تجيب غداً وهي سائرة الى سيبيريا . ولم اسمع تلك الكلمة حتى اقشعرَّ جسمي فكان جوابي ان طعنتهُ بسيفي في شعر لحيتهِ الكثيف فخرج نصل السيف من ظهرهِ وسقط الى الارض وألقيت بنفسي ورآءهُ فوجدتهُ قد اسلم الروح

وبعد يومين من تلك الحادثة بلغت سمولنسك وانضممت الى بقية ذلك الجيش وقد كان يسير بين الثلوج تاركاً ورآءهُ خطًّا متصلاً من الدم والجثث وعُدَد الحرب فاقشعرَّ جسمي من ذلك المنظر الذي يفتت الفؤاد وهو الى الآن لا يفارق عينيَّ ولا يزال يتابعني في احلامي

ولما بلغنا وارزوف كنا قد تركنا خلفنا كل مدافعنا وادوات النقل وثلاثة ارباع جيشنا ولكن شرف جيرار لم يتخلف . وقد قال بعضهم انني نقضت وعدي في الفرار من اسري فليحذر الذين يقولون ذلك امامي لان الحقيقة كما قلتها لكم الآن وليست كما يرويها بعض ذوي الاهوآء وليعلم الجميع ان جيرار مع تقدمهِ في السن لا يزال لهُ ساعدٌ يقوى على حمل السيف وانامل تستطيع الضغط على زند الغدارة في وجه الذي يتجاسر على تكذيبهِ أو اهانتهِ

اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحاء القطر المصري
مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان ــ مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام
» الاسكندرية ــ الياس افندي الزيات
» دمشق ــ ميخائيل افندي اسطنبولية
» زحلة ــ جرجس افندي الخوري معلوف
» عكا ــ ايليا افندي قسطا زريق
» يافا ــ سليم افندي عبد الله دباس
» حيفا ــ خليل افندي السبتي
» القدس الشريف ــ نخله افندي زريق
» الناصرة ــ سليم افندي عبود
» غزة ــ نصري افندي كمال الياس
» طرابلس الشام ــ ملحم افندي المعربس
» البترون (لبنان) جرجي افندي مرعي

في دوما (لبنان) داود افندي بشير
» حمص ــ حبيب افندي سلامة
» حلب ــ قسطاكي بك الحمصي
» بغداد ــ داود افندي صليوا
» البصرة ــ نعمة الله افندي عبو
» نيويرك ــ وديع افندي عبد الخوري
» البرازيل ــ الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
» سان باولو ــ ميشال افندي العجم
» الارجنتين ــ الخواجا ميخائيل مسوح
» ماريدا (يوكاتان) الخواجا ملحم ايوب الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
» سدني (استراليا) انطون افندي دادور
» وست استراليا ــ الخواجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبهُ منا رأساً بكتاب معنونٍ باسمنا في مكتب الضياء بشارع الفجالة

وكل موضعٍ لا وكيل لنا بهِ لا تُرسل اليهِ المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً حوالةً على أحد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

نجعة الرائد وشرعة الوارد

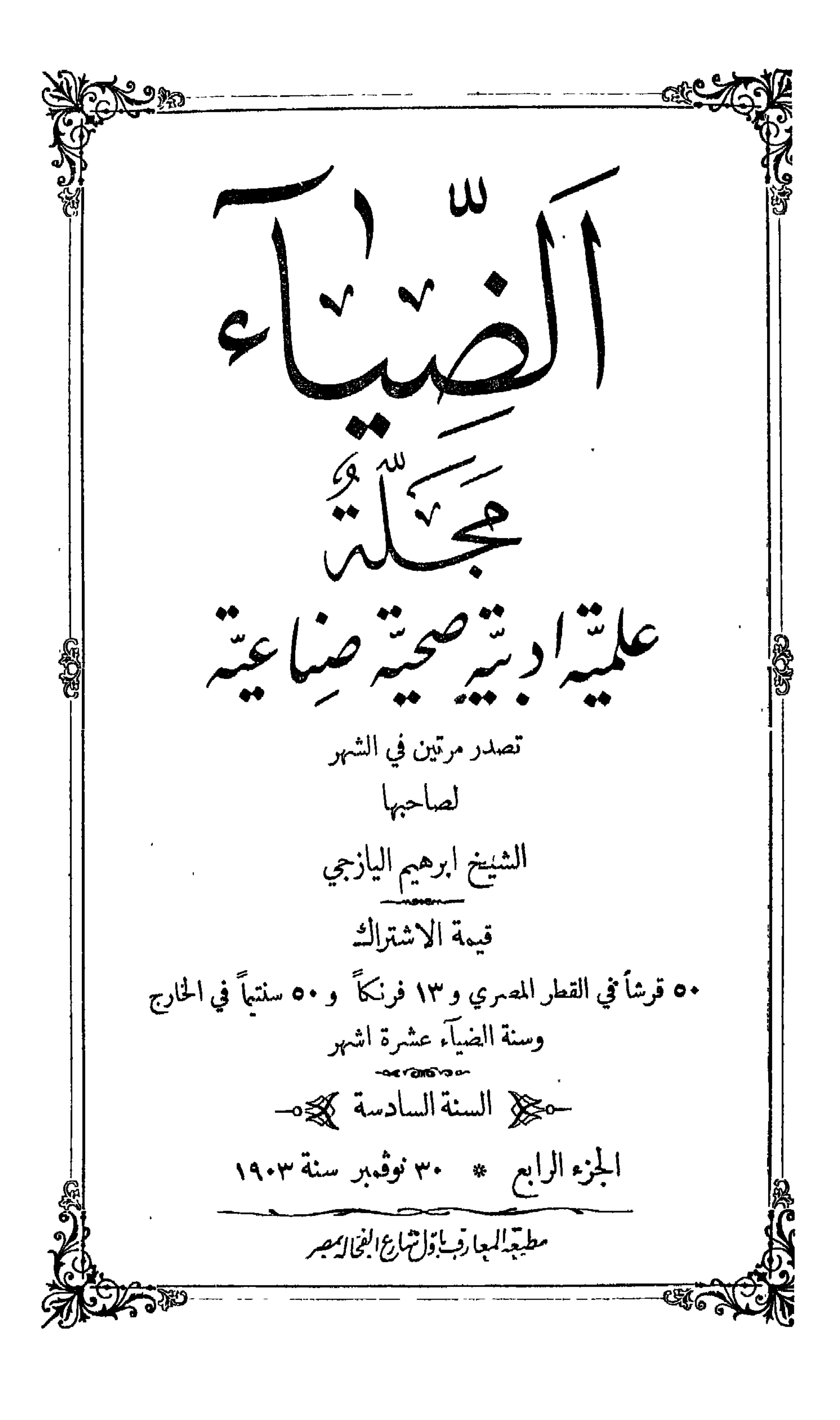
في المترادف والمتوارد

هو كتاب فريد في نوعهِ من تأليف صاحب هذه المجلة وقد نشرنا اعلانهُ مشفوعاً بنموذجٍ منهُ مع الجزء الثاني عشر من السنة الماضية وهو يبلغ نحو الف صفحة من مثل صفحات الضياء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب

وتسهيلاً لمقتناهُ ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناهُ الى ثلاثة اقسام وعرّضناهُ للاشتراك فجعلنا قيمتهُ تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعةً مقدماً وتزاد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك

ومن اشترك في عشر نسخ دفعةً واحدة جعلت لهُ اثنتي عشرة ومن اشترك في خمسين نسخة أعطي خمساً وستين أو في مئة نسخة أعطي مئة وار بعين

ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر دسمبر من السنة الحالية وهو اوان تسليم الجزء الاول ان شآء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا أجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد الفراغ من طبعهِ فسيكون اثني عشر فرنكاً و بالله التوفيق



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و٥٠ سنتيماً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة

الجزء الرابع * ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٣

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

فهرست الجزء الرابع

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآءً كانت من المشتركين او الوكلآء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلةً بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلآء والمشتركين ان لا يؤدّوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بموجَب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدَّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب بهِ

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى لهُ مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتيماً في غيرهِ

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عامًّا للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتمادهُ في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا منهُ ولهم الفضل

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (أ د ب — ص ٢٠١)

« رَجُلٌ و بلة يجاوبهُ دَف ـــ * ـــ لخون مأدوبة وزَمير »

كذا بحرفهِ ورسمهِ . وبالهامش « قولهُ رجل الخ كذا في غير نسخة من التهذيب فحرّر ضبطهُ . كتبهُ مصححهُ » . قلنا البيت لعديّ بن زيد من قصيدتهِ المشهورة يصف بهِ سحاباً وقبلهُ

مَرِحٌ وبلهُ يسحّ سُيوبَ الـ   ماءِ مجّاً كانهُ منحورُ

المَرِح الكثير السيلان . ويسحّ يصبّ . والسيوب الحبال شبّه بها قطر المطر في نزولهِ من السحاب . ويجوز سيوب بالياء المثنّاة جمع سَيْب وهو المطر السائب اي الجاري كما في النهاية . ومجّاً مصدر قولهم مجّ الشراب من فيهِ اذا القاهُ . وبعدهُ البيت وينبغي ان تكون روايتهُ هكذا

زَجِلٌ وبلهُ يجاوبهُ دُفٌّ   لِخُونٍ مأدوبةٍ وزَميرُ

زَجِل بزاي مفتوحة في اولهِ بعدها جيم مكسورة وهو المصوّت اي ذو رعد . والوبل المطر الغزير . والدُفّ الذي يُضرب بهِ معروف . وخُون بالضمّ واسكان النون جمع خِوان بالكسر وهو ما يؤكل عليهِ الطعام . ومأدوبة اي قد صُنعت لها مأدُبة كذا فسرها في اللسان في هذا الموضع . والمعنى ان هذا السحاب ذو رعدٍ ومطر فاذا سال مطرهُ جاوبهُ الرعد كانهُ صوت الدفّ او المزمار في موضعٍ قد نُصبت فيهِ الاخونة للطعام . ويُروَى مكان وبلهُ

« عجزهُ » اي آخرهُ كأن المعنى انهُ اذا انتهى رعدهُ جاوبهُ رعدٌ آخر من بعض جوانبهِ وهذه الرواية احسن لان المطر ليس بذي صوت حتى يجاوبهُ الرعد .

وفي مادة (أش ب ـ س ١٥) « ورجلٌ مأشوب الحسب غير محض وهو مؤتشب اي مخلوط غير صريح في نسبهِ » وضُبط « مؤتشب » بفتح الشين على انهُ اسم مفعول على حدّ مأشوب . وكذلك ضُبط في اواخر الصفحة في قول الراجز « وقذفتني بين عيصٍ مؤتشب » وفي قولهِ بعد ذلك « المؤتشب الملتفّ » والصواب كسر الشين في الكل لان هذا اللفظ لازمٌ لا متعدٍّ

وفي مادة (أ و ب) بعد سطرين من اول المادة « ويقال ليهنئك اوبة الغائب » وضُبط يهنئك بضم اولهِ والصواب فتحهُ لانهُ من الثلاثيّ

وفي هذه المادة (ص ٢١٥) رُوي قول عبد الله بن رواحة

« فلا وأبي مآب لنأتينْها وان كانت بها عربٌ ورومُ »

وضُبطت الباء من « مآب » (وهو اسم بلدة بنواحي البلقاء) بالفتح على الاشتغال والصواب ضمها رفعاً على الابتداء لان اللام بعدها من ذوات الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملاً

وفي مادة (ج أ ب) رُوي قول بشر

« تعرَّضَ جأبةِ المِدرَى خذولٍ بصاحةَ في اسرّتها السلامُ »

وضُبط « خذول » بضم الخاء والصواب فتحها لانها وصفٌ لجأبة المِدرَى والمراد بها الظبية حين يطلع قرنها والخَذول المنفردة عن القطيع

وفي مادة (ج ر ب ـ ص٢٥٢ س ١٦) « وهم مما قد يوجبون للاتباع

حكماً . . » والصواب « وهم قد يوجبون »

وفي مادة (ح ب ب ـ ص ٢٨٦)

« واذا تضحك تبدي حبباً كرُضاب المسك بالمآء الخَضِر »

ورُوي « الخَضِر » هكذا بضادٍ معجمة ولا معنى لهُ هنا بل أحرِ بهِ ان يكون على عكس مراد الشاعر لان المآء الخَضِر هو الذي علاهُ الطحلب وصوابهُ « الخَصِر » بالصاد المهملة وهو البارد

وفي الصفحة نفسها

« واذا تضحك تبدي حبباً كاِقاح الرمل عذباً ذا أُشُرْ »

رُوي « اقاح » هكذا بالحآء آخرَهُ وبكسر الهمزة وهو من اغرب ما رأيناهُ من المجازفة في تصوير الفاظ اللغة . وما نرى الناسخ او المصحح الا اخذ هذه الصورة عن بعض شعر المتأخرين من مثل ما رويناهُ في الكلام على لغة الجرائد (ص ٤٣ ـ ٤٤) لكن شتان بين كلام الواحد من اولئك الشعرآء وقُصارَى اكثرهم ان يقلد ما يسمعهُ من غير بحث ولا ترويةٍ وكلام كتابٍ من مثل لسان العرب وُضع ليكون مرجعاً للمستفيد وحجةً للُّغَويّ . على ان الشعرآء انما ينقلون هذه اللفظة بهجآئها ولا يتعرضون لضبطها ولكنها ههنا قد ضُبطت بكسر اولها بالرسم فكان اقرب ما تُحمَل عليهِ انها صيغة فِعال من (أ ق ح) وهو تركيبٌ لم يرد في اللغة اصلاً . وانما اللفظة « أَقاحي » بفتح الهمزة وباليآء بعد الحآء وهي جمع أُقْحُوان مثل أَفاعي وأُفعوان وانما تحذَف اليآء في مواضع في الوقف على ما هو الحكم في مثلها والظاهر ان ورودها على هذه الصورة في بعض قوافي الشعر المقيَّدة

هو الذي استدرج اولئك المقلدين الى استعمالها كذلك في الدرج ثم تنوسي اصلها حتى خرجت عن وضعها وصارت كانها من مادّةٍ اخرى

على ان جمع الاقحوان على اقاحي مما يُستشكل في بادي الرأي وقد لا يتنبه لهُ السامع من اول وهلة ولعلّ هذا هو السبب فيما طرأ على هذه اللفظة من التحريف في الاستعمال ولذلك لا بأس ان نُفيض فيها شيئاً في هذا الموضع . وذلك ان اصل الاقاحي اقاحين على حذف الالف من اقحوان لتستقيم فيهِ صيغة التكسير ثم أُبدِل من النون يآءٌ وأُدغمت فيها ياء افاعيل كما قيل في جمع الانسان اناسيّ وفي جمع القنّينة قنانيّ . ثم خُفّف بحذف احدى اليآءين جوازاً وهو سائغٌ في كل ما آخرهُ يآءٌ مشددة . قال في لسان العرب والإنسيّ منسوبٌ الى الإنس كقولك جِنّيّ وجنّ وسِنديّ وسِند والجمع اناسيّ ككرسيّ وكراسيّ . وقيل اناسيّ جمع انسان كسرحان وسراحين لكنهم ابدلوا اليآء من النون . ثم قال وقال الفرآء في قولهِ عزّ وجلّ وأناسيّ كثيراً الاناسيّ جماعُ الواحد إنسيّ وان شئت جعلتهُ انساناً ثم جمعتهُ اناسيّ فتكون اليآء عوضاً من النون كما قالوا للارانب اراني وللسراحين سراحيّ انتهى . قلنا ومن الغريب هنا ان صاحب لسان العرب لم يذكر للقنينة جمعاً الا قِناناً كانهُ جمع قنَّة وصاحب القاموس لم يذكر لها جمعاً البتة وذكر الزبيدي في تاج العروس ان جمعها قنان وهو تقليد للسان العرب لكن زاد عليهِ انهُ نادر . ثم جآء في المستدرك قولهُ والقناني اوعيةٌ من زجاج يتخذ فيها الشراب ومنهُ قطر القناني . اهـ . ولم يفسر « قطر القناني » ولا ذكر للقناني مفرداً مع انهُ فسرها بما تفسَّر بهِ القنينة فلم يبقَ الا انها جمعٌ لها

ويتصل بما ذُكر مسئلةٌ اخرى هي اشدّ غموضاً مما سبق ولم نجد فيها كلاماً شافياً لأحد . وذلك ان الارض تُجمَع في الاشهر على أَراضٍ بوزن أَقاحٍ وهو جمعٌ غريب لهذه الكلمة لا يظهر لهُ وجهٌ في القياس وقد خبط اللغويون فيهِ خبطاً عجيباً ثم لم يأتوا بغناء . قال في تاج العروس في ترجمة (ارض) قال الجوهري والاراضي غير قياسي كانهم جمعوا آرُضاً . قال هكذا وُجد في سائر النسخ من الصحاح وفي بعضها كذا وُجد بخطهِ . ثم قال ووجدت في هامش النسخة ما نصهُ « في قولهِ كانهم جمعوا آرُضاً نظرٌ وذلك لانهُ لو كان الاراضي جمع الآرُض لكان أَآرِض بوزن اعارض هلاّ قال ان الاراضي جمع واحدٍ متروك كليالٍ وأهالٍ في جمع ليلة واهل فكانهُ جمعُ أَرضاة كما ان ليال جمع ليلاة . وان اعتذر لهُ معتذرٌ فقال ان الاراضي مقلوب من أآرِض لم يكن مبعدًا فيكون وزنهُ اذاً أَعالف . . . وقال ابن برّي صوابهُ ان يقولوا جمعوا أَرْضَى مثل أَرطَى واما آرُض فقياس جمعهِ اوارض . » اهـ . والذي عندنا ان هذه اللفظة من قبيل ما تقدم ذكرهُ وان مفردها أَرَضُون جمع ارض واصلها أَراضين مثل زَرَجُون وزراجين ثم عوملت معاملة الاقاحي واشباهها من ابدال نونها وتخفيفها . ويؤيدهُ ما جاء في لسان العرب في مادة (ا ه ل) « والاهالي جمع الجمع وجاءت الياء التي في اهالي من الياء التي في اهلين » . اهـ . وفيهِ اشارةٌ الى ما ذكرناهُ من طرفٍ خفيّ ومفهوم هذا القول ان اصل الاهالي أَهالين ثم تُصُرّف فيهِ بما تقدم والله اعلم

(ستأتي البقية)

الفواكه في علاج الامراض

عودٌ — التوت الارضي (الفريز)

هذه الفاكهة من انفع العلاجات في دآء النقرس والرثية (الروماتزم) فانها تحلل هذه الاورام المفصلية التي يجد لها العليل اشدّ الآلام ويقف الطبيب من دونها حائراً وقد كان لِنّاي يصفها لمنع النوب الشديدة التي تحدث في النقرس . وانما كان لها هذه الخاصية في شفاء هذا الدآء لانها كما ظهر من تحليلها من عهدٍ قريب تتضمن مقداراً وافياً من الحامض السايسيليك يمكن استخلاصهُ منها على شكل بلّور فاذا نضجت أُفرز منها سايسيلات المتيل وهو من اسباب ما فيها من الرائحة العطرية

وكذلك يستعمل التوت الارضي لطرد الدودة الوحيدة وينفع في معالجة الزكام . وذكر جَزَنر انهُ استخدمهُ لاصحاب حصاة المثانة نخفف عنهم كثيراً . وزعم جيليبير وشُولز وهلمان انهُ يشفي من السل الرئوي لكن الاظهر انهُ لم يكن هناك الا التهابات رئوية يصحبها حمَّى وهزال . وبالغ سوِيتّن بان بعض المعتوهين تناولوا من هذا التوت نحو عشرين ليبرة في اليوم على مدة اسابيع فعادوا الى رشدهم

ويُروى ان الفيلسوف فنتّال الشهير كان شديد الحب للتوت الارضي وكان يأكل منهُ كل يوم مدة الفصل الذي يكون فيهِ . وفي اواخر حياتهِ زارهُ صديقٌ لهُ فقال لهُ كيف انت . فقال كما ترى بيد أني ان ادركت زمن التوت الارضي فاني اؤمل ان اعيش سنةً ايضا . الا انهُ مات قبل ان يدرك

التوت وكان اذ ذاك في سن المئة الا اياماً قلائل ولا يبعد انهُ قد كان لهذه الفاكهة يدٌ في طول عمرهِ

والاستشفآء بالتوت الارضي كالاستشفاء بسائر انواع الفواكه ان كان لا يراد منهُ فعلهُ الملين للامعآء فلا بأس ان يُصلَح طعمهُ بالسكَّر وقليل من الخمر . غير انهُ لما كان على كل حال لا يخلو من برودة فقد لا يكون من الحكمة ان يتناول منهُ مقدار كثير قبل ان يتم هضم الطعام وعليهِ فافضل وقتٍ لتناولهِ يكون وقت الصباح على الريق . واما اذا كان المراد منهُ الاستشفآء فالافضل ان يُقطَف منذ المسآء او على الاكثر في اثنآء النهار مع ابقآء اذنابهِ فيهِ اذا اريد التمتع بكل عطره ولهذا السبب عينهِ لا ينبغي ان يُغسَل ولكن يزال الغبار عنهُ بان يُمسَح مسحاً خفيفاً بقطعةٍ مرطَّبة من النسيج الموصلي

ويجب ان يمتنع من اكل التوت الارضي كل شخصٍ بهِ مرضٌ جلديّ

***

واما الليمون الحامض فمن العلاجات المعروفة من قديم في الطب المنزلي وكان يُوصَف في امراض الحلق والحميات الخفيفة والبرد . وهو من مقاومات الفساد ويفيد في ازالة العفونات من القناة الهضمية وفي حال الهيضة وغلبة الصفرآء واوجاع الكبد وفساد الدم وغير ذلك وهو عظيم الفائدة في الرئية حادّةً كانت أو مزمنة

وقد شاع استعمال هذا النوع من الثمار بكثرة منذ نحو عشر سنين في المانيا وسويسرا وهولندا ويُروَى عنهُ هناك فوائد عجيبة . وهو اسرع نفعاً

في الاحوال الحادّة منهُ في المزمنة ولكن على كل حال لا بدّ لتحقق نفعهِ ان يُتناول منهُ ما بين ١٧٥و٢٠٠ ليمونة تؤخذ تدريجاً على ما سيجيء تفصيلهُ الى ان يُبلَغ تمام الشفاء . على انهُ ربما سبق الى بعض الاوهام ان ادخال مثل هـذا المقدار من الحامض على المعدة قد يضعف آلات الهضم وانهُ يخشى منهُ على الاسنان ولكن الظاهر ان كلا الامرين لا خوف منهُ لان حامض الليمون اقرب الى ان يكون نافعاً للمعدة فان اناساً من ذوي المعَد الضعيفة قد شفُوا باستعمالهِ واما فعل الحامض على الاسنان فما لا يعتدّ بهِ

اما كيفية التدرُّج في اخذ الليمون فيُعطَى المريض في اليوم الاول قبل الطعام عصير ليمونةٍ واحدة بدون سكَّر وفي اليوم الثاني يُعطَى عصير ليمونتين وفي الثالث عصير اربع وفي الرابع عصير ست وفي الخامس عصير تسع وفي السادس عصير اثني عشرة وهكذا حتى ينتهي في اليوم العاشر الى غاية ما يأخذهُ وهو عصير ٢٥ ليمونة . وبعد ذلك يُنقَص العدد تدريجاً كما بُدِئ فيُعطَى في اليوم الحادي عشر عصير عشرين ليمونة وفي الثاني عشر عصير ١٥ وفي الثالث عشر عصير ١٠ حتى يصل في الثامن عشر الى عصير ليمونة واحدة ويكون قد تم الشفاء

ويحسن ان يختار من الليمون اكبرهُ حجماً واكثرهُ عصيراً وارقّهُ قشراً ومتى بلغ ما يؤخذ في اليوم مقداراً كبيراً يحسن ان يُقسَّم على ثلاث او اربع جُرَع . واخيراً فانهُ في مدة الاستشفاء ينبغي ان يُمتنَع من الخمر والجِعَة (البيرة) ولكن يكون شراب العليل في تلك المدة ماء يمزجهُ بشيء من الكنياك المعتَّق

فنشير على كل من بهِ دآء الملوك حيثما كان مجلسهُ في القائمتين او في السلسلة الفقرية او في الركبتين اوالكتفين او المرفقين ان يمتحن هذا العلاج فانهُ لا اذى فيهِ فضلاً عن انهُ سريع الفعل وهو مقبول الطعم بسيط طبيعي وفي استطاعة كل احد الحصول عليهِ (ستأتي البقية)

الذهب في مآء البحر

من المحقق ان الذهب مع كونهِ من المعادن النادرة الثمينة لا يخلو منهُ موضعٌ من سطح الارض ولو بمقادير لا تكاد توزَن لقلتها ولذلك تعجز الصناعة عن استخراجهِ حيثما وُجد لان نفقتهُ قد تربي على قيمتهِ . وقد اختبر أكفلّد سنة ١٨٥٠ في فيلادلفيا جميع ضروب المعادن فوجد انهُ لا يخلو معدنٌ من الذهب حتى الانتيمون الذي يقدَّر انهُ اخاص المعادن فقد وجد في الكمية التي اختبرها منهُ جزءًا من ٤٤٠٠٠٠

بل قد ظهر من التحليل الكيماوي ان النبات نفسهُ يدور في عُصارتهِ شيءٌ من هذا المعدن كما اثبتهُ لُنجُوتز احد كيماويي الألمان بفحص رماد بعض جذور الاشجار وقد تقدم لنا ذكر شواهد من ذلك في بعض اجزآء السنة الثانية . وهو انما تمتصهُ انسجة النبات بشكل كلورور يتركب في الارض مما يوجد بين اجزآء التراب من الذهب والملح البحري مع ضروبٍ من النترات

ولكن هذا كلهُ لا يُعَدّ شيئاً بالقياس الى ما يوجد من الذهب منتشراً في مياه البحار وهو مما لا ريب فيهِ فانهم قد عالجوا استخراجهُ غير مرةٍ

وسبكوا منهُ عدة نُقَر . واول مرةٍ اختُبر ذلك سنة ١٨٧٢ فقد استُخرج من الوسق الواحد من مآء البحر (الوسق نحو ٨٠٠ اقة) خمسون ميلغراماً من الذهب وقد قُدّر على هذا انهُ لو استُخرج كل ما في مياه البحار من الذهب لبلغ ما يزيد على ١٠٢٥٠ مليوناً من الأوساق الا ان استخراجهُ يقتضي نفقاتٍ كثيرة لا يفي بها مقدار ما يحصل منهُ

اما طريقة استخراجهِ من البحر فانهم يعمدون الى الشواطئ الكلسية التي يكثر فيها حدوث المدّ والجزر فيحتفرون فيها حُفَراً واسعة يهيئونها بحيث يغمرها المآء عند طغيانهِ وينصرف عنها بعد انقضآء المدّ . فاذا هبط المآء عنها اخترقوا في قعرها ثقوباً ضيقة فيضطرب ما هناك من الرواسب الملحية والكلسية فيتركونها مدة عشر ساعات الى ان تركد وتستقرّ فيرسب الذهب مع الكلس ويبقى المآء طافياً وحدهُ فيأخذونهُ بواسطة ممصّ بدون ان يدَعوا الراسب الذي تحتهُ يتحرك . وبعد ذلك يعمدون الى هذا الراسب ويسبكونهُ مع الرمل وكربونات الصوديوم فيصفو منهُ مادّة قليلة من الذهب

الا ان هذا العمل طويل كثير النفقات كما ذُكر ولذلك امتحن بعضهم ان يستخرج ذهب البحر بالكهربآئية وذلك بان يجذب دقائقهُ على صفائح عريضة من النحاس قيل وقد نجح في هذا الامتحان بعض النجاح وقد عُقدت لذلك شركة في ولاية مَيْن من الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ وهم يؤملون ان يبلغوا بهذه الطريقة ما لم يُبلَغ بالطرائق المتقدمة

على ان هذا العمل لا يزال الى الآن في عهد حِدثانهِ ولعلهم مع ادمان المزاولة وتكرار التجارب سيبلغون يوماً الى طريقةٍ يتأتى لهم بها الاستيلآء

على ذهب البحار فيكثر دوران هذا المعدن بين جميع طبقات الناس . لكن الظاهر ان هذا لا يتأتى منهُ ادنى فائدة للمجتمع الانساني لان قصارى ما فيهِ ان تزداد قيم الاجور والاثمان وتبقى نِسَبها على مثل ما كانت عليهِ ولكن عاقبتهُ ستكون خراباً على اصحاب المصارف ومن اليهم لما يترتب عليهِ من الهبوط الفاحش في اسعار النقود

معارض اليابان

وقفت في احدى الجرائد الافرنجية على مقالة لاحد مكاتبيها في هذه البلاد وصف فيها المعرض الصناعي الوطني الذي اقيم في مدينة اوساكا احدى مدن اليابان العظمى فأحببت ان الخصها للدلالة على ما بلغت اليهِ هذه الامة الحديثة العهد بالحضارة العصرية حتى كادت تلحق باعظم امم اوروبا . قال

افتُتح هذا المعرض في اول مارس واستمر الى ٣١ يوليو من هذه السنة في مدينة اوساكا الواقعة على الشاطئ الجنوبي الغربي من جزيرة نيپون اعظم الجزائر المكونة الارخبيل الياباني وهي من اقدم المدن اليابانية كما تدل على ذلك آثارها الباقية الى اليوم وتعدّ الثالثة من مدنهم التجارية . وهذا المعرض هو الخامس من المعارض التي اقاموها من هذا النوع وقد ابتدأوا بها منذ نحو عشرين سنة وافتتحوا اولها في ذلك العهد في مدينة كيوتو ثم اقاموا الثلاثة الباقية في مدينة توكيو

اما هذا المعرض فكان عظيم الاتساع جميل المنظر يُدخَل اليهِ من

ثلاثة ابواب نخيمة الى ارضٍ قد قامت فيها الزهور حول القصور المخصصة بالمعروضات واهمها قصر الصناعة والتجارة والملاحة

اما قصر الصناعة فقد دل على تقدم الصناعة المعدنية عندهم تقدماً باهراً وذلك انهُ في سنة ١٨٩٢ لم تكن تجارة الفحم الذي يستخرج من ارضهم ممتدة الى ابعد من سنغابور من شواطئ شرقي آسيا ولكن عند ما اضرب العمال في مناجم الفحم البريطانية عن العمل في سنة ١٨٩٣ قل الوارد منهُ الى المواني التي كان يُشحَن اليها فاغتنم اليابان هذه النهزة واخذوا يوردون من فحمهم الى المواني المذكورة بكثرة ويبيعونهُ بنصف الثمن الذي يباع بهِ الفحم الانكليزي فاتسعت بذلك تجارتهُ حتى وصلت الآن الى ميناء عدن

وكذلك البترول فان استعمالهُ قد انتشر كثيراً في هذه السنين الاخيرة حتى بلغ الآن عدد الشركات التي تستخرجهُ في ولاية اشيغو وحدها نحو ثلاثين شركة يبلغ رأس مال بعضها ما يزيد على مليونين الى مليونين ونصف من الفرنكات بحيث لا يقل مجموع رأس مال هذه الشركات عن ثلاثين مليون فرنك . وقد اكتشفوا عدة منابع جديدة في شرقي جزيرة سكالين وهي اشبه برأس ممتد الى شمالي الارخبيل الياباني . واليابانيون مهتمون الآن ان يصنعوا مجاري معدنية من ولاية اشيغو الى توكيو لجر البترول بين هذين المكانين بسرعة وسهولة مع قلة النفقات اقتداء بما هو جارٍ في المنابع الروسية . وهم يشتغلون الآن بوضع رسم هندسي ابتدائي لهذا العمل وقد سلموا ادارتهُ الى مهندس ياباني اسمهُ المسيو مياجي وهو من ابرع المهندسين وبيده براءة من مدرسة الهندسة التي في كلية توكيو اليابانية الملكية

واما قصر الملاحة فقد دل على تقدمهم في هذه الصناعة تقدماً سريعاً فانهم قد مهروا كثيراً في بنآء البواخر حتى ان احدى الشركات الاوربية المشهورة فحصت احدى البواخر اليابانية حين قدومها الى لندرا سنة ١٨٩٢ فشهدت انها لا تقل اتقاناً عن البواخر المصنوعة في اوربا وهم يزاحمون بها الآن البواخر الاوربية ويبيعونها باقل من الثمن الذي تباع بهِ بكثير . اما ملاحتهم التجارية فقد امتدت كذلك امتداداً عظيماً فان احدى الشركات الحالية تمتلك نحو ٦٠ باخرة تسافر الى كثير من الجهات القريبة ككوريا وشنغاي وبمباي وغيرها وتسافر البعض منها الى جزائر صندويج بالمحيط الپاسيفيكي وقد قرر مجلس النواب في توكيو انشآء خطوط تصل الى اوربا واميركا الشمالية والجنوبية واستراليا

وعلى الجملة فان اليابان الآن قائمون على قدم وساق في مزاحمة الاوربيين وهم عاملون على الاستغنآء عن اوربا في كل ما استطاعوا اليهِ السبيل . ومن الادلة على ذلك انهم عند ما شرعوا في مد التلغراف بينهم وبين جزيرة فرموزا وطولهُ نحو ٨٠٠ ميل احتاجوا الى الاوربيين في صنع اسلاكهِ ولكنهم خصصوا في الوقت نفسهِ سفينةً يابانية لتركيب هذه الاسلاك وحفظها واصلاحها بحيث لم يحتاجوا الى الاوربيين الا في صنعها فقط وتكفلوا هم بما بقي

واما التجارة فقد تقدمت تقدماً عظيماً فأضحت البضائع اليابانية منتشرة في جميع المواني التي على شواطئ الاوقيانوسين الپاسيفيكي والهندي وهي تباع بنصف الاثمان التي تباع بها البضائع الانكليزية بل قد بلغ بعضها

كالثقاب وغيره الى اسعار ارخص من ذلك كثيراً مع ان جميع هذه البضائع لا تقل في الجودة عن التي من نوعها من البضائع الاوربية ولذلك كانت بضائع اليابان مفضلة في كثير من مواني استراليا وعلى جميع الشواطئ الغربية من اميركا الشمالية والجنوبية حتى ان كثيراً من البلدان التي كانت فيما سبق من افضل الاسواق ترويجاً للبضائع الاوربية قد أُقفلت اليوم دونها بل قد اصبحت من اشدّ المزاحمين لها خطراً . انتهى ببعض اختصار

فريد البرباري

الشطرنج والمدارس

قد بلغ التفكه بلعب الشطرنج اعظم مبلغٍ من الانتشار حتى لا يكاد يخلو من معرفته بلد ولعلهُ اللعبة الوحيدة التي ستبقى من بين سائر اللُعَب لما في وضعهِ من الاحكام وفي مزاولة أَلعابهِ من اللذة والفكاهة . ولقد يُتوهم في بادي الرأي ان الشطرنج من ملاهي ارباب الكسل ومشاغل اهل البطالة ولكنهُ في الحقيقة رياضة العقل ومُتعة النفس وحسبك من الشواهد على ذلك ايثار الناس لهُ في كل مكان وتفكههم بهِ على الدوام حتى لو نظر القارئ في جرائد اوربا ومجلاتها الخطيرة لرأى دقائق أَلعابهِ مرسومةً وطلب حلها مشفوعاً بالجوائز عليهِ . بل ربما امعنوا بهِ الى ما وراء ذلك حتى صاروا يلعبون بهِ بواسطة التلغراف الذي بدون سلك على ظهور البواخر ما بين انكلترا والولايات المتحدة ويتراهن على ذلك ركاب السفينة ومن في احد البرين فكانت منزلتهُ منزلة الشؤون السياسية الخطيرة التي يستعمل لها ذلك التلغراف

ولقد كان في جملة الدلائل الاخيرة على اهمية الشطرنج ما ذكرتهُ احدى الصحف آخراً عن وزير المعارف في روسيا فانها روت عنهُ انهُ قرر ان يكون تعليم الشطرنج للتلامذة اجبارياً في مدارس تلك البلاد بقصد ارهاف اذهانهم وقطع اوقات فراغهم بما تتسع بهِ المدارك وتُشحَذ بهِ القرائح . وهذا ولا شك تنبُّهٌ لطيف منهُ لان التلميذ بعد ان يخرج من المدرسة لابد ان يتعلق على شيء من الالعاب يتسلى بهِ وقد يكون من بينها ما يضرّ فرأى ان يشغل خواطرهم بالشطرنج حتى تتعشقهُ افئدتهم ولا يتلهَّوا بغيرهِ . الا انهُ لما كانت البلاد الروسية مطلقة الاحكام على التقريب وكان تلامذتها يكثرون من مناهضة الحكومة ومطالبتها بالحرية التامة فلا يبعد ان يكون غرض الوزير كما ظن بعضهم تحويل افكار اولئك التلامذة عن التحدث بالسياسة الى لعب الشطرنج فتكفى البلاد شر مطالبهم ونزغاتهم وهذا على نحو ما يُذكر من السبب في وضع قصة عنترة فانهُ كان لاجل غرض مثل هذا على ما تقدم لنا شرحهُ في بعض ما سلف من اجزاء هذه المجلة

وقد خاضت اقلام الكتّاب في هذه المسئلة وكتبوا عنها في الجرائد المناظرات الطويلة وهم بين قائلٍ بنفعها ومشير الى ضررها ولكن اكثرهم كان على انها مما يوسع المدارك ويصقل القريحة وذلك لما تتضمنهُ هذه اللعبة من استنباط الحِيَل والخُدَع مما يستعان بمثلهِ في احوال التصرف وضروب المعاشرات والمعاملات . ولعلّ هذا القول لا يخلو من سداد ولذا استحسنتهُ احدى صحف انكلترا الخطيرة وقالت ان الشطرنج مما يجب ان يُتنبه اليهِ في مدارس الانكليز

قُسّ بن ساعدة و بطرس الرسول
أو
احدى هدرات الاب شيخو

روى الاب لويس شيخو اليسوعي في كتابهِ مقالات علم الاب (الجزء الثاني ص ٢٣٤) « ان قسّ بن ساعدة الايادي اسقف نجران أدرك سمعان بطرس رأس الحواريّين . » ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والخبط العجيب الذي تفرّد بهِ حضرة الاب في تآليفهِ ومطبوعاتهِ اذ يُثبت في هذا الكتاب ما ينقضهُ في ذاك . فقد ذكر في كتابهِ مجاني الادب (٢ : ٢٩٨) ان القديس سمعان بطرس استُشهد في عهد نيرون سنة ٦٦ م . وفيهِ (٤ : ٢٩٦) ان قس بن ساعدة الايادي توفي سنة ٦٠٠ م فالفرق بينهما بروايتهِ الصادقة ٥٤٤ سنة فقط . . . كما ترى فكيف يجمع بينهما في هذا الكتاب ويزعم ان احدهما ادرك الآخر ؟ . . . .

ولعلّهُ يدّعي انهُ قد نقل هذا الكلام عن احد المؤلفين الذين ذكرهم في اول الفصل الذي نقلنا عنهُ فان فيهم من زعم ان قسّ بن ساعدة عاش ٦٠٠ سنة[1] . ولكن فضلاً عن كون هذه المسئلة من خرافات العرب فان حضرة الاب قد ذكر في مجانيهِ (٥ : ٦٣) ان قساً المذكور عُمّر مئة سنةٍ ونيفّاً لا غير فبأيّ هذين القولين يريد ان يأخذ فان اخذ بالقول الاول اي

(١) وممن اشار الى هذه الخرافة المؤرخ المعروف بالاسحاقي في كتابهِ «اخبار الاول في مَن تصرف في مصر من ارباب الدول » صفحة ١٨ فقد احصى قسّ ابن ساعدة بين المعمّرين وزعم انهُ عاش ٦٠٠ سنة (كذا . . .)

بأنهُ عاش ٦٠٠ سنة حتى ادرك بطرس الرسول فقد نقض قولهُ انهُ عاش مئة سنة ونيفاً وان اخذ بالقول الآخر فقد بطل قولهُ انهُ ادرك بطرس الرسول لانهُ يبقى حينئذٍ بين موت بطرس وميلاد قُسّ نحو ٤٤٠ سنة . ولا نزيد المطالع علماً ان هذا الكتاب انما أُلّف لتلامذة المدارس ليستقوا منهُ الحقائق العلمية والتاريخية على اننا قد سامحناهُ في العلميات لانها تفوت مداركهُ فهو معذورٌ فيما يقع لهُ فيها من الاوهام وان كان لا يُعذَر في تصدّيهِ لتقرير مباحثها وتلقينها للطلاب . واما التاريخيات فلا اقلّ من ان يقابل بين الاقوال المتضاربة التي يثبتها في كتبهِ والاشارة الى ما فيها من المناقضات ليكون المطالع منها على بصيرة وما احسن قول من قال

تثبَّتْ في الامور ولا تُبادِرْ ... لأمرٍ دون ما نظرٍ وفكرِ
قبيحٌ ان تبادر ثم تُخطي ... وترجع للتثبّت دون عذرِ

احد القرّاء بحمص

كيف سقط الفينيقيُّون

من نظم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس البيان العربي والخطابة في المدرسة الشرقية في زحلة

تجارَى الفنيقيون في حلبة العلى ... وكلٌّ بغار النصر عاد مكلَّلا
شواطئُ بحر الروم كانت مقرَّهم ... وقد تخذوا صوراً وصيداءَ موئلا
وكم مخروا بالسفن في كل وجهةٍ ... بحاراً وجابوا بالقوافل مجهَلا
فقد وصلوا شرقاً بغربٍ ولم تدع ... تجارتهم باباً من الكسب مقفَلا

ومدّوا الى كل النواحي اكفَّهم　　ولكنهم زادوا بذاك تعرقلا

*

لقد انشأوا مستعمراتٍ كثيرةً　　ولم يكُ في قلب الرعايا لهم ولا
وحلّوا من الدنيا معاقلَ جمّةً　　وليس لهم جندٌ ليحرسَ معقلا
ففاجأهم اسكندرٌ بجيوشهِ　　وصبَّ عليهم جحفلاً ثم جحفلا
فما ثبتت اسوارُ صورَ امامهُ　　فاسقطها فوراً سقوطاً معجَّلا

*

رأيت انقسام الشعب جرَّ خرابها　　وقد كان في صورَ التضاغنُ مُعضِلا
وما ترَ من شرٍّ فلستَ بواجدٍ　　كشرّ ذوي القُربى اذا استحكم القِلى
لذلك قرطاجنّةٌ غصبتهمُ　　تجارتَهم كالطفل اذ عقَّ مُطفلا
وقد غصب الرومان منها اتّجارها　　جزآءَ الذي جآءت من الغصب أوّلا

*

سبَرْطَةُ ماتت من قناعة شعبها　　وفينيقيا اطماعُها جرّتِ البلا
وأدنى لها فرطُ النجاح سقوطها　　كما جرَّ فرطُ الاكل للجسم مقتلا
فان اعتدال المرء في كل حالةٍ　　هو الغاية المُثلَى اراها المعوَّلا
وفي طلب الافراط للمرء آفةٌ　　كما اصبح التفريطُ للخُسر مُوصِلا

من كلام عليّ بن عُبَيدة اجعل أُنسك آخر ما تبذل من ودّك وصُن الاسترسال منك حتى تجد لهُ مستحقاً فان الأُنس لباس العرض وتحفة الثقة وحبآء الاكفآء وشعار الخاصّة فلا تُخلِق جدّتهُ الا لمن يعرف قدر ما بذلت لهُ منك

متفرقات

جلاء المعادن بالرمل – لا يخفى ان الرمل من المواد الصلبة لانهُ ليس الا اجزاءً من صخور صوّانية فاذا فُركت بهِ قطعةٌ من المعدن ازال ما التصق بها من الصدأ أو الاوساخ المتلكّدة. وهذا مما تنبَّه لهُ الناس قديماً واستخدموهُ في جلاء الآنية المعدنية الاّ ان هذه الطريقة لا تفي بالمطلوب دائماً لان من المواضع ما لا ينالهُ الفرك كأجواف بعض الآنية وما على بعضها من النقوش الغائرة . ولذلك ارتأوا في هذه الايام ان يستخدموا حبّات الرمل نفسها لهذا الغرض بان يقذفوهُ على القطعة المراد جلاؤها بقوة ضغط الهواء فكل موضع وقع عليهِ اكل من ظاهرهِ كما يأكل بالفرك . وهم يستعملون هذه الطريقة في كل ما يراد جلاؤهُ سواءٌ كان من الادوات المعدنية المنقوشة أو من القطع المدهونة كالجسور الحديدية ونحوها فان الرمل يزيل ما عليها من الصدأ أو الطلاء في اسرع ما يكون ويدخل جميع الاغوار والزوايا وغيرها مما لا تتناولهُ الشعريات أو المقاشط

ومعلوم انهُ كلما اشتدّ ضغط الهواء على الرمل عند اطلاقهِ كان تأثيرهُ اسرع وبالتالي كانت نفقة العمل اقلّ . وقد جلوا بهِ سنة ١٨٩٧ احد الجسور الحديدية في نيويرك بقوة كيلغرام ونصف على السنتيمتر المربع وكانت صفائحهُ كلها مغشّاةً بالصدأ وعليهِ اربع طبقات قديمة من الطلاء فبلغت نفقة جلاء المتر المربع ثمانية فرنكات . ثم نظفوا خمسة جسور اخرى في مدينة كولمبس

بقوة كيلغرامين ونصف على السنتيمتر المربع فنزلت نفقة المتر المربع الى فرنكين وكان معدّل العمل نحو ٥ امتار مربعة في الساعة

التلغراف بدون سلك بين القُطُر الحديدية - قد جُعِل حديثاً في بعض القُطُر التي تجري بين نيويرك وسان فرنشسكو أجهزةٌ من هذا التلغراف ليمكن ان تخاطب المحطات على الدوام ويخاطب كلٌّ منها القطار الذي تقدّمهُ أو الذي يليهِ . وكذلك فعلوا في المانيا في الخط الذي بين برلين وزاسّن فأُرسلت عدة رسائل من القُطُر السائرة الى المحطات ومن المحطات الى القُطُر فبلغت جميعها على اتمّ ما يرام

الحيوانات البرية في الهند - جآء في التقرير الرسمي الذي نشرتهُ حكومة الهند لسنة ١٩٠٢ ان عدد الذين افترستهم الحيوانات البرية في تلك البلاد بلغ في السنة المذكورة ٢٨٣٦ نفساً منهم ١٠٤٦ افترستهم الفهود وحدها . واما الذين ماتوا بلدغ الافاعي فبلغوا ٢٣١٦٦ . وهؤلاء خلا الفرائس من المواشي فان ٧٩٦ ٨٠ رأساً منها افترستها الحيوانات البرية و ٩٠١٩ رأساً ماتت بلدغ الافاعي

وقد عينت حكومة الهند جوائز على قتل هذه الحيوانات فكان عدد ما قُتل منها في هذه السنة ١٤٩٨٣ منها ١٣٣١ فهداً وبلغ عدد الافاعي التي قُتلت ٧٢٥٩٥ افعى . وقد دفعت حكومة الهند جوائز على ذلك مبلغ ٢٥٠ الف فرنك

فوائد

صفة صابون لازالة اللطوخ الدهنية — يُستعمَل للملابس الحريرية والصوفية التركيب الآتي

تربنتينا البندقية (ڤينيسيا)	٥ ألتار
مرارة بقر	٤ «
صابون ابيض	كيلغرامان

يذاب الصابون في حمّام ماريّا بعد ان يقطَّع صغاراً واذا كان صلباً يضاف اليهِ قليل ماء ثم تُصَبّ المرارة مع التحريك واخيراً التربنتينا وينبغي ان يختلط المزيج جيداً حتى يصير متماثل الاجزاء

واما الملابس القطنية والكتانية فيُستعمَل لها التركيب التالي

صابون ابيض	٥٠٠ غرام
مرارة بقر	٢٥٠ «
تربنتينا البندقية	٥٠ «
كحل (سبيرتو) على ٩٠°	٢٠٠ «

يذاب الثلاثة الأُوَل في حمام ماريا كما في الصفة الاولى وبعد الذوبان يُرفَع المزيج من الحمّام ويضاف اليهِ الكحل ثم يُصَبّ الصابون فيتحد بهِ الكحل للحال

اسئلة واجوبتها

سان پول (البرازيل) ـ ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جاء في جريدة الصواب (عدد ١٩٢) قصيدة للحارث يصف بها لبنان ومنها هذا البيت

تمرّ فروع المآء فيها تسلسلاً　　كحيّات شيتٍ في بطون النمارقِ

فما المراد بحيّات شيت ومن هو شيت هذا

(٢) لماذا لُقّب الملك اسكندر المكدوني بذي القرنين

انطونيوس يافث

الجواب ـ اما حيات شيت فالظاهر انها اشارةٌ الى الحية التي زعم بعض المؤرخين ان طائفة الشيتيين كانت تعبدها . والمراد بالشيتيين فرقةٌ من الغنُستيين اي العارفين وهم فِرَقٌ شتى نشأت في اوائل عهد النصرانية كانت تجمع بين الفلسفة والوحي منها الشيتيون هؤلآء وسُمُّوا بذلك لانهم كانوا يعظمون شيت بن آدم ويزعمون انهُ هو المسيح الموعود . ومنها الأُوفيتيون اي عبّاد الحيّة وهم غير الشيتيين خلافاً لما ذكرهُ تيودوريطس فانهم طائفةٌ اخرى من الغنستيين يزعمون ان الحكمة تجلت على الناس في صورة حيّة (أُوفيس) فكانوا يربّون حيةً يؤدّبونها برُقيةٍ مخصوصة فاذا اجتمعوا للعبادة نصبوا امامهم مائدةً وجعلوا عليها الخبز ثم استدعوا الحية بتلك الرقيـة فتتسلق المائدة وتمرغ على الخبز فيتناولون منهُ وقد صار عندهم مقدساً

واما اسكندر المكدوني فلقّبهُ مؤرخو العرب بذي القرنين لظنهم انهُ

هو ذو القرنين الوارد ذكرهُ في سورة الكهف وقيل تشبيهاً لهُ بهِ لبلوغ ملكهِ قرني الشمس من المشرق والمغرب

آثار ادبيّة

الاخاء المتين بين العلم والدين — انتهت الينا نسخةٌ من كتابٍ بهذا العنوان تأليف حضرة الاب العالم العامل الخوري جرجس فرج صفير وهو مجموع محاورات بين شيخ وفيلسوف وقسيس توخى فيها الردّ على ما نشرتهُ بعض المجلات من المباحث الفضولية مما كنا نودّ لحضرة الاب الفاضل ان يترفع عن الردّ عليهِ كما كنا نودّ لآخر من قبلهِ . وقد طالعنا ما وسعهُ وقتنا الضيق من هذه المحاورات فوجدنا الكلام فيها في نهاية الاعتدال مع ابتنائهِ على القواعد الفلسفية والادلة العلمية والتاريخية فنثني على دراية حضرة الاب لما اظهر في وضع هذا الكتاب من الاطلاع الواسع والعلم الباهر ونرجو ان يكون ما جاء فيهِ آخر ما يُنشَر من هذه المباحث التي لا ثمرة لها الا زيادة التفريق بين العناصر والكتاب يطلب من مكتبة المعارف بالفجالة

الف ليلة وليلة — اطرفتنا ادارة الهلال الاغرّ بالجزء الرابع من هذا الكتاب فالفيناهُ كالاجزاء السابقة جيّد الطبع والورق محلًّى بالرسوم المتقنة . وهو يباع في مكتبة الهلال وثمنهُ عشرة غروش مصرية أو فرنكان ونصف واجرة البريد نصف فرنك

فكاهات

كيف احببت (١)

حدّث بعضهم عن نفسهِ قال

وُلدت من ابوين عريقين في الحسب ولكنهما لم يكونا من الموسرين بل كان لوالدي دَخلٌ من اشغالهِ يكفي لمعيشتنا برخاءٍ على قدر رتبتنا الوسطى . فلما شببت وصرت اهلاً للعمل لم اجد بين يديَّ رأس مالٍ اجعلهُ اسًّا لاعمالي لانهُ لم يكن عند والدي ما يعطينيهِ ولكنهُ كان قد انفق على تربيتي البيتية والمدرسية فنلت احسن الشهادات العلمية وشعرت بامتلاءِ رأسي من الدروس التي كنت اجد لذةً حقيقية في تعلمها . ولما عزمت على ان استقلَّ بنفسي اخذ والدي يلقي عليَّ كثيرًا من المواعظ والحكم القليلة اللفظ والكثيرة الفائدة ثم قال والآن يا أدون كنت اود جدًّا ان ارفدك بشيءٍ من المال لو ان في ذات يدي فضلةً تساعدني على ذلك ولكني قد جهزتك بكل ما قدرت عليهِ من التعليم والتثقيف فاعتبر ذلك رأس مالٍ لك وادأب واجتهد بما عهدتهُ فيك من الهمة والنشاط فانك بهذا مع ادعيتي التي ترافقك ليلاً ونهارًا اضمن لك مستقبلاً سعيدًا وراحةً وهناءً . وهكذا صممت على مقارعة الخطوب والسير في هذا العالم الواسع كقاربٍ صغير بلا سكان (دفة) ولا شراع يخوض عباب الاوقيانوس العظيم

ولم يكن في يدي الا الشيء اليسير من النقود ففكرت قليلاً ثم قصدت ادارة احدى الجرائد وقاولت مديرها على نشر اعلانٍ فيها اطلب فيهِ الاستخدام . فظهر الاعلان على صفحاتها في اليوم الثاني وجعلت اراقب رسول البريد وكلما رأيتهُ آتيًا نحو الشارع الذي نحن فيهِ يخفق لهُ قلبي . فلما كان اليوم الثالث جاءَتني رسالة تناولتها

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بيد الامل ولما فتحتها وجدتها من محلٍّ تجاريٍّ شهير يطلب اصحابهُ مواجهتي لمذاكرتي في معنى اعلاني المذكور . فما صدقت ان جآء الموعد الذي ضربوهُ لي حتى قصدت المحل فقابلت المدير فتلقاني ببشاشة وبعد ان طرح عليّ عدة مسائل وامتحن كتابتي وحساباتي قرَّر قبولي وعين لي اجرةً شهرية لا تزيد عن ست ليرات . فعدت الى البيت وقد ايقنت ببلوغ السعادة وصفآء الايام ثم جعلت اواظب على عملي بغيرةٍ ونشاط وقد جعلت غرضي الوحيد الاستقلال فكنت اراقب الاشغال كرجلٍ يعتقد انهُ سيصير يوماً رئيس نفسهِ ومدير محلهِ . ولما اقتضيت اجرة الشهر الاول حملتها وكأني مالكٌ كنوز العالم وجئت ادفعها الى والدي كباكورة اعمالي فمسح دمعةً كانت تترقرق في مآقيهِ وقال لا يا أدون فلست في حاجةٍ الى ذلك فادَّخر ما تكسبهُ لنفسك واجتهد بأن تزيدهُ دائماً كي تبلغ ما يريحك وينفعك في مستقبل حياتك ولا تحتاج الى الغير . فارجعت نقودي الى جيبي ونظرت الى والدي بدموع الشكر ثم جعلت من ذلك اليوم اعتني بحفظ ما احصلهُ ولا انفق منهُ الاَّ على الحاجات الشديدة اللزوم . ورأى مدير المحل اجتهادي ومواظبتي على العمل فزاد اجرتي في الشهر الثالث ثم استمرَّ على ذلك حتى انتهت اجرتي في اواخر سنتي الاولى الى عشرين ليرة في الشهر

وما بلغت السنة الرابعة والعشرين من عمري حتى رأيت لديَّ مالاً لا تقلُّ قيمتهُ عن الفي ليرة ووجدت في نفسي درايةً في العمل شهد لي بها مديري نفسهُ حتى انهُ كان كثيرًا ما يستشيرني في اختيار اصناف البضاعة وما يروج منها ويعود اليَّ في كثير من المسائل الحسابية الدقيقة . فاهتممت في تدبير شأن نفسي وعرضت الامر على المدير فأظهر اسفهُ الشديد لتركي اياهُ ولكنهُ تمنى لي التوفيق والنجاح ووعدني بالمساعدة اذا لزمتني . وهكذا اتخذت محلاً خاصًّا بي وانفردت في العمل فكنت اجد لذةً عظيمة وبقيت متبعاً خطتي الاولى في الحكمة والاقتصاد فتوسعت تجارتي وعظم اسمي ووجدت نفسي على وفق ما كنت اشتهي

ولما ايقنت برسوخ قدمي وتحققت توطيد اساس مستقبلي فرَّغت جانباً من وقتي

للتنزه وزيارة المعارف الامر الذي لم اكن افعلهُ قبلاً ولكنني ما كدت اسير في هذه الطريق حتى تواردت على سمعي اخبار الناس وتقولاتهم انني فتًى في مركز حسن فمن اللازم لي ان اقترن بفتاة تعينني في مدة حياتي . فلم اهتمّ في اول الامر لما سمعتهُ ولكنني فكرت فيهِ بعد تكرر سماعهِ فصرت اذا دخلتُ بيتاً فيهِ بنات انظر اليهنَّ بعين المنتقد عليَّ اجد من يميل اليها فؤادي فاشركها في عمري . ولاحظ معارفي وجود هذا الميل فيَّ فاشرأبت اعناقهم الى مراقبتي وكلٌّ يؤمل ان يقدم لي شقيقتهُ او ابنتهُ . وكانت الفتيات اللواتي ازور بيوتهنَّ يبذلنَ الوسع في التبرج والتزخرف رغبةً في اجتلاب نظري ووقوعي في اشراكهنَّ ولكنني كنت بقدر ما ارى منهنَّ ابتعد عن خاطر الزواج حتى ظننت اخيرًا انني لا اتزوج البتة . وذلك لانني درست اخلاقهنَّ وصفاتهنَّ درساً مدققاً فوجدت بينهنَّ من تستر تحت ثوب الجمال والسكينة طباعاً شرسة واخلاقاً فاسدة او من لا يهمها سوى زي ثيابها ونظافتها وهي لا تعرف عملاً من الاعمال البيتية او من اذا دخلتُ لازورها اسرعت للحال الى اخذ شغلٍ في يدها كالخياطة والتطريز او ماشاكل ذلك حتى اذا خرجتُ القت ذلك من يدها متأففة متضجرة واسرعت الى المرآة تصلح ما لعلهُ تغير من الوان وجهها أو ترتيب شعرها او لدهن يديها بشيء من ملينات الجلد خوفاً من ان يكون قد اثر فيهما القبض على الابرة او سحب الخيط

وبينما انا اراجع نفسي في الاقلاع عن هذا العزم بالمرة ساقتني التقادير الى زيارة واحد من عملائي اسمهُ المستر سكوت كانت قد توفيت امرأتهُ عن ابنة تدعى مادلين لها من العمر ستة عشر عاماً . فلما دخلت البيت استقبلتني مادلين واعتذرت عن والدها بانهُ قد خرج لامر ضروري وطلبت اليَّ ان ادخل وانتظرهُ فانهُ سيعود قريباً ففعلت . واخذت هي تحادثني فارتاحت اليها نفسي ووجدت في كلامها سحرًا وفي منطقها بلاغةً وفي جمال وجهها وحسن قدها وتناسب اعضائها واشتداد عضلاتها ما يدل على صحة جسم وحسن تربية فلم اتمالك عن النظر اليها بعين الوقار والحب . وكان ماء الجمال يتدفق من ذلك الوجه الوسيم المنعكس احمرارهُ على مرآة

عنقٍ انقى من البلور وقد خيم فوق جبينها الوضاح شعرٌ حالك السواد ذكرني ببروز البدر من تحت غيوم ليالي الشتاء . فاخذت احادثها واتنقل بها في شعاب الاغراض العلمية والادبية فوجدت ان لها الماماً بجميع ذلك فزاد اعتبارها في عينيَّ وقلت في نفسي قد ساقك الله الى ما تشتهي يا ادون . اما مادلين فكانت كانها تقرأ افكاري فلا ابتدئ بكلمة حتى تكون قد ادركت تمتها ولا تظهر مني حركة حتى تتنبه لمعناها

ولما جاء والدها استقبلتهُ بوجهٍ باش وقالت لهُ اسرع يا ابي الى المستر ادون فلعلهُ يكون قد ضجر من انتظارك وليس لهُ ما يسليهِ على قطع الوقت . فقلت عفوًا ايها الملك الطاهر فان من اسعدهُ الحظ ليقضي معك حصةً من الزمان ينسى ان للوقت قيمةً بل يجهل ان للنهار ساعاتٍ معدودة . قالت اذا كان ما تقولهُ حقيقيًّا وانك لم تضجر من مجالستنا فاقبل ان تتناول معنا الغداء لانهُ قد قرب ميعادهُ وانا ذاهبة لاعداده . فلم يسعني الرفض ووعدت حالاً ولو طلبت مني كل مالي وحياتي لما تأخرت عن تقديمهما لها بطيبة خاطر . ثم دار بيني و بين والدها حديث عن الشغل ولكنني لم اعِ شيئًا منهُ . وقد شعرت ان عقلي قد شرد مني واحاط بمادلين يرافقها ويحرسها كيف ذهبت واي شيءٍ فعلت . و بعد قليلٍ اتت تقول ان الغداء قد أُعدّ فقمنا الى المائدة وكأن صديقي سكوت قد القى عن عاتقهِ كل تلك الواجبات فكانت مادلين تفرق الانصبة وتزيد لذة طعامها بلذة كلامها . وساقنا الحديث فعلمت ان مادلين قد رغبت الى والدها ان لا يبقي في البيت من الخدم الا العدد القليل الذي لا غنى عنهُ وانها هي التي تقوم بكافة لوازم البيت ليس عن شحٍّ بل رغبةً منها في العمل . ثم قال والدها وكنت اود ان لا تفارقني ما دمت حيًّا لو لم يكن الله قد جعل الزواج سنةً فمادلين مخطوبة لفتًى يليق بها وهو الآن مع فرقتهِ في الهند ننتظر عودتهُ في السنة القادمة ان شاء الله

فشعرت ان افعى سامة قد نهشت من قلبي لبانتهُ عند سماعي هذا الخبر وارسلت الى مادلين نظرًا فوجدتها قد اطرقت ببصرها الى الارض ولم اعلم ماذا كان يخالج

خواطرها اذ ذاك فانها قدرت على امتلاكها حتى خفي عليّ ان اتبين أمغتمّة كانت ام مسرورة . فشكرت ربي في قلبي لانني لم انطق بكلمة حبٍّ ولم افعل ما يدل على ذلك . ولما فرغنا من الطعام وجلست مقدار ما يدعو اليهِ ادب الضيافة استأذنت وخرجت تاركاً قلبي في ذلك البيت المحبوب وروحي بين يدي ذلك الملك الطاهر . وكانت لديَّ اشغال اخرى لم اجد لي مقدرةً على اتمامهـا فرجعت الى البيت وانا لا ارى شيئاً سوى مادلين ولا اسمع سوى حديثها فضاق صدري واجتهدت ان اسرّي عن افكاري ولكن بغير جدوى . فان اخذت كتاباً لاقرأهُ رأيت رسمها بين اسطرهِ او جلست الى البيانو لاوقع عليـهِ الحاناً كانت رنات صوتها ترتفع كثيرًا فوق اوتار الآلة او خرجت الى الحديقة لافرّج عني بين خمائلها يتخيل لي ان الورد والياسمين وجهها والبنفسج رائحتها والغصن قدّها . ولما جآء المسآء دخلت الى غرفة الطعام وما تناولت اول لقمةٍ حتى شعرت ان حلقي يقاوم نزولها فنهضت مسرعاً وقصدت السرير علني اجد في المنـام راحةً فبعد المحاولة الشديدة وقع عليَّ سباتٌ عذبني اكثر من اليقظة فانني كنت ارى مادلين الى جانبي يدفعني الشوق الى محادثتها ومكاشفتها بالحب ويرجعني الشرف عن ذلك لكونها مخطوبةً لغيري . وما زلت بين عذاب وسهاد الى ان طلع الفجر فكانت جميع حركاتي وكلامي ومسيري وشغلي ونظري تردد على مسامعي هذه الكلمة المحبوبة مادلين . مادلين

ولما خرجت في الصباح كنت ابذل جهدي في ممانعة قدميَّ عن السير الى منزل سالبة لبي . ولما رأيت عواطفي ستتغلب على ارادتي وكانت عربةٌ بالقرب مني وثبت اليها فحملتني الى محل شغلي ولكنني كنت فيهِ شبحاً بلاروح . ومضى عليَّ اسبوع كلهُ عذاب وصلتني في نهايتهِ رقعةٌ من يد مالكة فؤادي مادلين تدعوني فيها لتناول العشآء عندهم اذ قد دعوا عددًا من الاصحاب لموافقة ذلك اليوم عيد ميلاد والدها . فما صدقت ان قرأتها حتى انكببت على تقبيل تلك الرقعـة وعللت نفسي بالذهاب ومشاهدة مادلين لتخفيف ما يتقد في صدري من الشوق اليها . ولكنني عدت فراجعت افكاري لعلمي انني اذا ذهبت ورأيتها سيزيد شوقي وولهي فرأيت الافضل الابتعاد

عنها ما امكن واطفاء تلك النار من اول اشتعالها . فأخذت ورقة وكتبت عليها الى مادلين ما يأتي

« ايتها السيدة الفاضلة

لكِ الشكر القلبي على دعوتكِ اياي ولكني آسف على ان الحظ لا يساعدني على نيل هذه النعمة فان اشغالاً مهمة تمنعني من التشرف بزيارتكم في اليوم المعين . فاقبلي عذري وشكري ودومي بسلام لاسير لطفكِ ادون »

وهكذا أنبتُ هذه الرقعة عني رجاء ان عملي هذا يخفف عني مما اقاسيهِ ولكنهُ لم يكن الا ليزيد ولهي وهيامي فرأيت نفسي مدفوعاً بعد ذلك ببضعة ايام الى زيارة صديقي سكوت وانا قانع ولو بمشاهدة مادلين فقط . فلما بلغت البيت وجدتها وحدها فيهِ فحدثتني نفسي ان اعود من حيث اتيت فلم تقوَ رجلاي على حملي فاتخذت كرسياً وجلست وما عتمت ان جاءت مادلين على ما وصفتها قبلاً من العظمة البسيطة والجلال فجلست تحادثني وهي تلقي اليَّ من حين الى آخر نظرتين بل سهمين من مقلتين سوداوين قد زانتهما الاهداب الطويلة السوداء فكأن في حدقتيها كهرباًئية لا تقوى قوة على معاكسة مفعولها . ولم استطع كبح جماح ضميري فأخذت يدها ورسمت عليها قبلةً انقى من قبلة العابد واشد من صرير الاسنان . ولكنني ندمت في الحال على ما فعلت وخشيت ان تحتقرني مادلين فنظرت اليها بانكسار ثم اطرقت الى الارض خجلاً وساد علينا السكوت حيناً ثم شعرت انها لا تزال قابضة على يدي فأعارني ذلك قوةً جديدة فشخصت الى وجهها وتمتمت قائلاً يا مادلين اصفحي عني فاني احبكِ . فتبسمت عن عقدٍ من اللآلئ الناصعة البياض وقالت وانا يا ادون . . احبك . . بل لم اعرف ما هو الحب قبل ان اخذت رقعتك بالامس وقرأت في آخرها هذه الكلمات « اسير لطفكِ ادون » فكأنها كانت طلسماً افتتح قلبي فوضعك فيهِ واقفل عليهِ الى الابد . ولا تظنني خائنة يا ادون اذا سمعت مني هذا الكلام وانا مخطوبة فهو حقيقي صادر عن ضميرٍ صحيح لانني لا احب خطيبي ولم ارضَ بهِ الاَّ اكراماً لوالدي ولعدم رغبتي في معارضة اوامرهِ.

وكثيرًا ما كنت اقضي الليالي ضارعةً الى الله ان ينزع محبتي من صدر خطيبي أو تحدث اعجوبة تفصم حبل ارتباطنا

اما انا فكنت اتعجب من كلامها وقد تخيلت نفسي في منتهى السعادة . وخطر لي انني ارتكب وزرًا في اعترافي بالحب لفتاةٍ قد قُسمت لغيري ولكنني وجدت ان اخفاء الحب بعد تأصله خطيئةٌ اعظم واذا وقع الانسان بين ويلين فليختر اخفهما . ثم انتقلت الى انتقاد الطبيعة واحكامها فرأيت انهُ لم يخلق قلبٌ الاّ ولهُ قلبٌ آخر قد وُجد ليتصل بهِ ومن العبث ان يسعى البشر في التأليف بين قلبين لم يوجدا ليكونا معاً

ودار بين مادلين و بيني حديثٌ طالت مدتهُ فاتفقنا ان نكون اخوين فتبذل لي محبة الاخت لاخيها وان كُتبت لسواي واقسمتُ لها ان افديها بروحي وان اجعل حياتي وقفاً على هيكل حبها . ثم ختمنا قسمنا هذا بقبلةٍ حارة اذاب لهيبها نضارة وردةٍ حمراء كانت على صدرها فطأطأت رأسها حزناً على قلبين يتعذبان وهما قريبان بعيدان

ومضت عليّ ستة اشهر لا ارى فيها سرورًا الا بوجودي مع مادلين ولا ابتعد عنها الا وتظلم الدنيا في نظري الى ان زرتها يومًا فرأيت على وجهها علامات السرور الشديد وقبل ان اسألها عن السبب قالت بشراك ايها الحبيب فقد حصلت المعجزة التي كنت اتوقعها . قلت وما ذاك ايتهـا المفدّاة . فدفعت اليّ رسالةً وقالت خذ هذه واقرأ . فتلوت الرسالة فاذا هي من خطيبها يقول فيها انهُ قد عُيّن نهآئيًا في الهند ولم يعد يمكنهُ الرجوع وبما انهُ يعلم ان مادلين لا تودّ سكنى الهند وقد تعرّف بفتاةٍ هناك احبها و يود ان يقترن بها فهو يسأل مادلين هل توافقهُ على ابطال الخطبة وحل قيودها بينهما . فنظرتُ اليها نظرًا كلهُ حبٌ وآمال وقلت وما سيكون من جوابك ايتها الحبيبة . قالت قد كتبت اليهِ منذ الصباح بقبولي ذلك وانا من الآن مطلقة من كل قيد

اما صديقي سكوت فاستاء قليلاً مما حصل ولكن غمةُ القليل تحول الى سرور

عظيم عند ما طلبت منهُ يد مادلين لي وتم ارتباطنا على امل ان نقترن في بدآءة السنة الجديدة وكان باقيًا لحلولها ثلاثة اشهر

وفي صباح يومٍ من اواسط الشهر الحادي عشر كنت اتناول الطعام على مائدتي فدخل خادمي يحمل اليّ رسائل البريد فجعلت افض ختومها واطالعها واحدةً واحدة حتى اذا وصلت الى احداها اعترتني رعشةٌ خفيفة بالرغم عني لانها تقول هذه الكلمات « ستموت في بدآءة العام الجديد »

وكانت الرسالة غفلاً من اسم الكاتب فهاجت بلبالي ولبثتُ مدةً افكر فيها . ولما خرجت من البيت مررت على مالكة فؤادي كعادتي فرأت على وجهي علامات التفكير فاستخبرتني عن السبب فقلت لها ارى يا حياتي ان من الواجب عليّ حلّ قيود ارتباطكِ بي فانهُ يستحيل عليّ الاقتران بكِ . فقالت وقد ارتجفت اعضآؤها ولَم ذلك ايها الحبيب فهل سئمت من محبتي . قلت كلا ايتها المفدّاة فلن ينزع حبكِ من قلبي الا الموت وانما يعزّ عليّ ان تصبحي ارملةً ليلة زواجكِ . ثم اطلعتها على الرسالة واخبرتها انهُ مع عدم اكتراثي بمثل هذه المخاوف فاني اتذكر حدوث مثل هذه التنبيهات من جمعية سرّية اتمت وعيدها في وقتهِ مع شدة مراقبة الشحنة ورغمًا عن جميع الوسائل المستعملة لاحباط مساعيها . فقالت لم يكن ليفصلني عنك مثل هذا الامر بل هو بالاحرى مما يزيدني تقربًا منك لاحميك بجسدي وافديك بروحي. اما انا فتوجهت بعد ذلك الى دار الشحنة واطلعتهم على الرسالة فاخذوا الامر بعظيم الاهمية وسألوني هل لي اعدآء فانكرت ذلك لعدم وجود اي خلافٍ بيني وبين احد من الناس . فوعدوني باستقصآء البحث عن كاتب الرسالة ومضى على ذلك اسبوعان لم تهتدِ الشحنة فيهما الى معرفة شيء من ذلك السر الغامض سوى الجهة التي صدرت منها الرسالة . اما انا فكنت لا اسير الا نهارًا ومسدسي في جيبي وكانت مادلين لا تكاد تفارقني وهي تحافظ عليّ محافظة الشحنة السرية

وقربت نهاية السنة فقرب الخطر وانا لم اكن جبانًا قطّ بل لم تكن نفسي عزيزة عندي غير ان قلق مادلين وانهماك رجال الشحنة جعلاني التحذر لنفسي واهتم زيادة

في الامر . ومما زاد استغرابي انني ذهبت يوماً الى دار الشحنة لارى ما تمّ في الامر فاعلموني ان عدداً غفيراً من النـاس وصلتهم مثل رسالتي وقدموا شكاويهم وانهُ ظهر ان مئات من هذه الرسائل المبهمة قد وُزّعت على اناس من الكبرآء مما يدل على وجود جمعية سرية فوضوية تنوي اجرآء مذبحة عمومية او ثورة هائلة . وكنت حقيقةً اذا سرت في شارع رأيت العدد الاكبر ممن اقابلهم متأبطين مسدساتهم وهم يتلفتون يميناً شمالاً . وبقينا على مثل تلك الحالة من الخوف ونحن نزداد حذراً كلما مضى يوم من الشهر الاخير من السنة

وكانت مادلين ووالدها قد ألحا عليّ ان اصرف آخر ليـلةٍ من تلك السنة في بيتهم فوعدت ان افعل ولما فرغت من شغل نهاري في ذلك اليوم توجهت توّاً الى بيت مالكة فؤادي فلم ابلغ الباب الخارجي حتى رأيت مادلين مسرعةً للاقاتي وقد بانت نواجذها من شدة الضحك وهي تقول قد زال الخطر يا حبيبي أدون وانهم في الحقيقة لأبهر اناس سمعت بهم في حياتي . وبينما انا في حيرة مما اسمع دفعت اليّ رقعةً اخرى بنفس الخط الذي كُتبت بهِ الرقعة الاولى فأسرعت لتلاوتها واذا فيها ما يأتي

« ضع ورآء رسالتنا الاولى مصباحاً فتظهر لك تتمة الكتابة »

وبينما انا افكر في ذلك احضرت مادلين بيدها مصباحاً والرقعة الاولى فوضعتها بين عيني والمصباح فظهر لي فيها كتابةٌ اخرى لم تظهر في المرة الاولى فكانت كما يأتي

« ستموت في بدآءة العام الجديد من شدة البرد اذا لم تجهز نفسك باللباس الكافي من اجواخ الشركة الانكليزية الجديدة »

فبانت لي الحقيقة للحال وعلمت ان تلك الرسالة انما هي من اصناف الاعلانات اخترعتها الشركة المذكورة لتشهر محلها . ثم اني في اليوم الثاني قرأت في الجرائد خبر ذلك الاعلان الغريب فأيقنت ان الشركة المذكورة سيكون لها نجاح عظيم واذ ذاك عُقد لي على مادلين وجعلت هدية اكليلها عدداً من اسهم تلك الشركة

اسمآء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحاء القطر المصري

مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان ــ مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام

» الاسكندرية ــ الياس افندي الزيات

» دمشق ــ ميخائيل افندي اسطنبولية

» زحلة ــ جرجس افندي الخوري معلوف

» عكا ــ ايليا افندي قسطا زريق

» يافا ــ سليم افندي عبد الله دباس

» حيفا ــ خليل افندي السبتي

» القدس الشريف ــ نخله افندي زريق

» الناصرة ــ سليم افندي عبود

» غزة ــ نصري افندي كمال الياس

» طرابلس الشام ــ ملحم افندي المعربس

» البترون ــ جرجي افندي مرعي

في دوما ــ داود افندي بشير

» حمص ــ حبيب افندي سلامة

» حلب ــ قسطاكي بك الحمصي

» بغداد ــ يوسف افندي يعقوب مسيح

» البصرة ــ نعمة الله افندي عبو

» نيويرك ــ وديع افندي عيد الخوري

» البرازيل ــ الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني

» سان باولو ــ ميشال افندي العجم

» الارجنتين ــ الخواجا نقولا معرّاوي

» ماريدا (يوكاتان) ــ الخواجا ملحم ايوب الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم

» سدني (استراليا) انطون افندي دادور

» وست استراليا ــ الخواجا جرجي لباد .

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبهُ منا رأساً بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضياء في شارع الفجالة

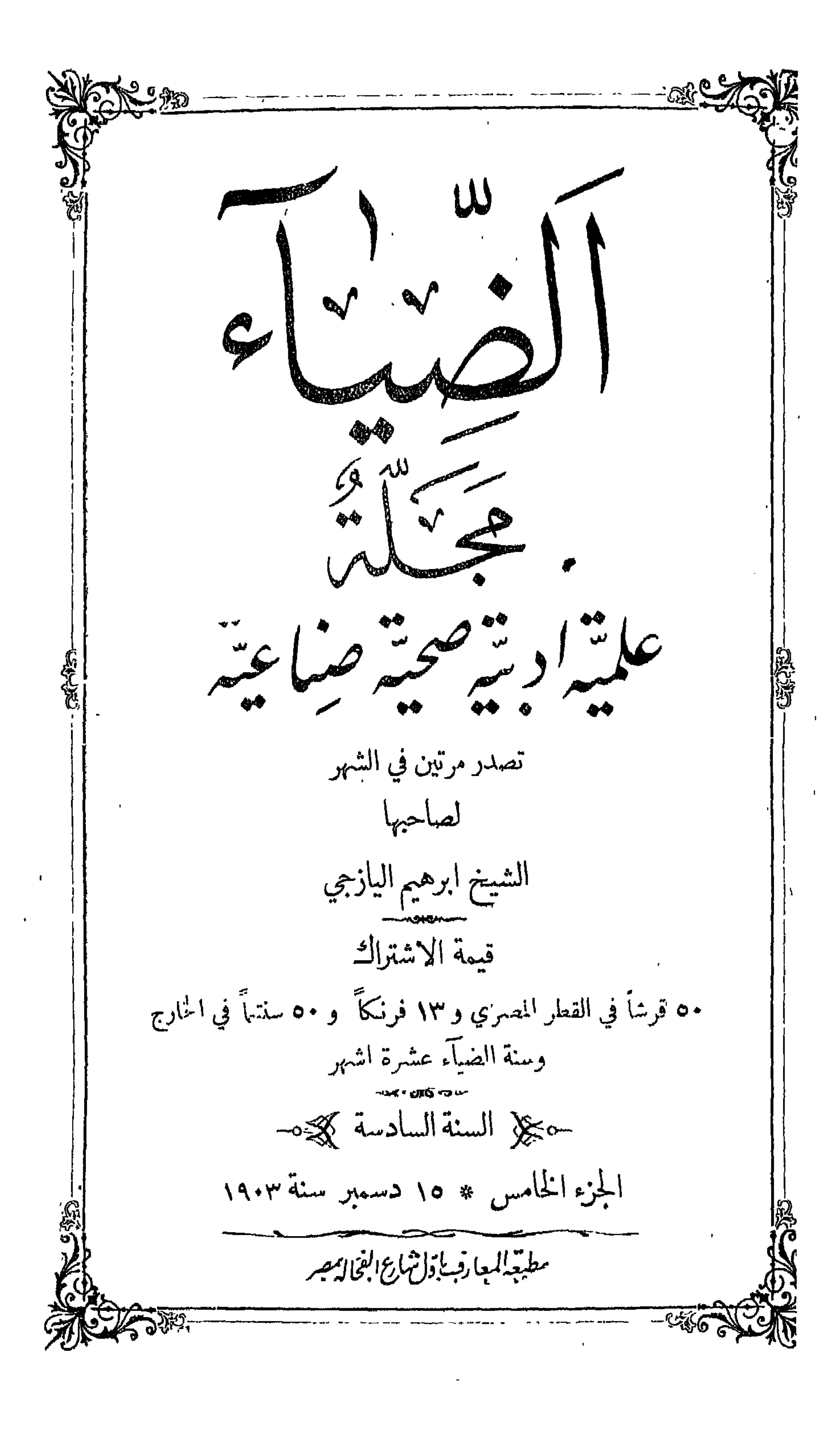
وكل موضع لا وكيل لنا بهِ لا تُرسل اليهِ المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً حوالةً على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

﴿ صدر الجزء الاول من رواية الفرسان الثلاثة وثمنه ٦ غروش صاغ ﴾

وقيمة الاشتراك في الاربعة اجزاء ١٦ غرش صاغ تدفع مقدماً ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج ٤ غروش

نجيب متري

صاحب مكتبة ومطبعة المعارف بمصر



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة

الجزء الخامس * ١٥ دسمبر سنة ١٩٠٣

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

فهرست الجزء الخامس

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآءٌ كانت من المشتركين او الوكلآء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلةً بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلآء والمشتركين ان لا يؤدّوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بموجَب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدَّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب بهِ

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تعطى لهُ مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتيماً في غيرهِ

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عامًّا للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتمادهُ في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا منهُ ولهم الفضل

لسان العرب[1]

(تابع لما قبل)

وجآء في مادة (رأب) في اول المادّة

«يرأب الصدعَ والثأى برصينٍ   من سجايا آرآئهِ ويَغيرُ »

رُوي « سجايا » بالجيم جمع سجيّة وهي الطبيعة ولا معنى لاضافة السجايا الى الآرآء ولا هي مما يلائم معنى الرأب المذكور في اول البيت . ولعل الصواب « سحايا » بالحآء المهملة جمع سِحاية على حدّ عَظاية وعظايا وهي القشرة تؤخذ من الجلد يُشدّ بها الكتاب وغيرهُ اضافها الى الآرآء لما جعلها مما يُرأب بهِ على تشبيهها بالاديم . ومعنى يَرأب يشدّ او يسدّ والصدع الشقّ والثأى ان تنخرم خُرَز الاديم وكل ذلك هنا على المجاز

وفيها بعد ذلك (س٢٢) « اصلح الفاسد وجبر الوهن » رُوي الوهن هكذا بالنون آخرَهُ وهو بمعنى الضعف ولا يخلو في هذا الموضع من وهن لانك تقول جبرت كسرهُ ولا تقول جبرت ضعفهُ . والرواية الصحيحة «الوَهْي» باليآء وهو الشقّ والخرق في الشيء

وفيها (ص ٣٨٤) رُوي قول الشاعر

«لعمري لقد خلّى ابن جندع ثلمةً   ومن اين ان لم يَرأب اللهُ تُرأَبُ»

وضُبطت « ثلمة » بفتح الثآء وكررت كذلك في الاسطر التالية وصوابها « ثُلمة » بالضمّ وهو القياس في مثلها

(١) تنبيه * جآء في الصفحة الاولى من الجزء السابق (س ١٦) «واسكان النونِ » وصوابهُ « واسكان الواو »

وفي مادّة (رغب - ص٤٠٧ س٦) «والمراغب المضطربات للمعاش» ضُبطت «المضطربات» بكسر الرآء والصواب فتحها لانها جمع مُضطَرَب اسم مكان من الاضطراب بمعنى الكسب وهو طلب الرزق

وفي مادّة (ص و ب - ص ٢٢ س٢٣) «من الالوكة وهي الرسالة» وضُبطت «الالوكة» بضمّ الهمزة والصواب فتحها على حدّ الرَّكُوبة والحَلوبة وما اشبههما

وفيها (ص ٢٤) رُوي قول الشاعر

«اذا نهضت فيهِ تصعَّد نفرُها　　كعنز الفلا مستدرٌّ صيابها»

والصواب كعنز «الفلاة» لاقامة الوزن

وفي مادّة (ع ي ب - ص ١٢٥ س ١٥) «والمعائب العيوب» رُسمت «المعائب» هكذا بالهمز وصوابها «المعايب» بالياء لاصالة حرف العلة فيها كما هو مفصّلٌ في كتب الصرف

وفي مادة (غ ر ب - ص١٣٤ س٢٥) «والغرب بثرة تكون في العين تَغَذِي ولا ترقأ» ولا معنى «لتغذّي» هنا وانما هو «تغـذّ» مضارع أغَذَّ الجرح اذا سالت غذيذتهُ وهي ما فيهِ من قيحٍ وصديد

وفي مادة (ك ذ ب - ص ٢٠٢ س ٧) «والعرب تقول للكذب مكذوب وللضعف مضعوف وللجلد مجلود» وضُبط «الجلد» بفتح فسكون وهو غير المراد في هذا الموضع وصوابهُ «الجَلَد» بفتحتين مصدر جَلُدَ بالضم اذا كان ذا قوّةٍ وشدّة

وفي مادة (ن د ب - ص ٢٥١ س ٤) «كل شيء في ندآئهِ واوٌ فهو

من باب النُدبة » وصوابهُ « في نداَئه وَا »

وفي مادة (ص م ت) رُوي قول النابغة

« وكلُّ صمُوتٍ نثلةٍ تُبَّعيةٍ ونسجُ سُليم كلَّ قضآء ذابلٍ »

بالبآء الموحَّدة في « ذابل » وصوابهُ « ذائل » بالهمز كما رُوي في باب اللام وهي الدرع الطويلة الذيل · وقولهُ « كلَّ قضآء » رُوي « كل » منصوباً بالرسم والصواب رفعهُ على انهُ بدلٌ من نسج او بيانٌ لهُ وفي البيت ضرورة لا تخفى

وفي مادّة (ص و ت) « الصوت الجَرَس » كذا بفتح الجيم والرآء بالرسم والصواب « الجَرْس » بفتح فسكون وهو من مرادفات الصوت

وفي مادّة (ن ص ت) رُوي قول الشاعر

« ابوك الذي أَجدَى عليَّ بنصرهِ فانصتَ عني فأبعدَهُ كلَّ قائلٍ »

والشطر الثاني من البيت ضائع الوزن والمعنى والصواب « فأنصتَ عني بعدَهُ » الخ

وفي مادة (ب ع ث ـ ص ٤٢١ س ٨) « والبَعث القوم المبعوثون المشخَّصون » هكذا بتشديد الخآء المفتوحة من التشخيص ولا معنى لهُ في هذا الموضع وصوابهُ « المُشْخَصون » بالتخفيف من قولك شَخَص فلانٌ الى بلد كذا اذا سافر اليهِ وأشخصتهُ انا إشخاصاً

وفي مادّة (ث ل ث ـ ص ٤٢٦ س ٢) « وتقول هذا ثالثُ اثنين وثالثَ اثنين » بنصب ثالث في الموضع الثاني ولا وجه فيهِ للنصب بخلاف ما يأتي بعدهُ من قولهِ ثالث عشر لما ذكر من وجههِ هنالك. وانما اراد المؤلف

« ثالثُ اثنين وثالثٌ اثنين » بالتنوين في الثاني على حد قولك هذا ضاربُ زيدٍ وضاربٌ زيداً كما اشار اليهِ قبل هذا في الصفحة السابقة

وفي مادّة (ن ف ث ــ ص ١٧ س ١٥) « وفي حديث المغيرة مئناث كانها نُفاث اي تنفث النبات نفثاً » ورُوي « النبات » بنونٍ ثم باء وكُرّر كذلك بعد سطر والصواب « تنفث البنات » بتقديم الباء على النون كما لا يخفى   (ستأتي البقية)

الفواكه في علاج الامراض

(تتمة ما سبق)

ومن افضل الفواكه التي يُستشفى بها العنب وذلك لكثرة ما يوجد فيهِ من العناصر والاملاح المعدنية كالبوتاس والجير والمانيزيا والحديد والمنغنيز وانواع الكلورور والسُلفات والكربونات والفُصفات وغير ذلك فهو يتضمن من هذه المواد اكثر مما يتضمنهُ كثيرٌ من المياه المعدنية . وفيهِ فضلاً عن ذلك كثيرٌ من الخواصّ الدوائية التي تنفع في عدة كبيرة من الامراض فانهُ هاضمٌ ومسكّن ومُدِرٌّ للبول ومحلل ومقوٍّ ومُسهل ومبرّد وقد يكون نافعاً للصدر أيضاً

فباعتبار ما فيهِ من خاصيّتي الهضم والتسكين يكون اخصّ نفعهِ في حال ضعف المعدة الذي يصحبهُ الَمٌ وانتفاخ وحموضة ونحو ذلك مهما كان المسبب لهذا الضعف . ويوصف ايضاً في حال الآلام العصبية في المعدة (الجَسْترَلجيا) والتهاب غشائها المخاطي وفي الاسهال والدوسنطاريا المزمنين

وما جرى هذا المجرى . وهو افضل علاج لإدرار البول من غير تهييج وقد ثبت نفعهُ في جميع احوال الرمل الكُلْوي والتهاب المثانة واضطراب البول بما يخالطهُ من المواد في زمن الشيخوخة

ويفيد العنب في العلل الناشئة عن سوء الغذآء أو قلتهِ كالصفرة وفقر الدم والنقه البطيء فانهُ على الغالب يساعد على الشفآء وقد يكون بهِ البرء التام . وذلك اما بالواسطة باعتبار ما تستفيد بهِ المعدة من القوة فانها من اول يوم تنشط للهضم وتكون اقوى على تمثيل الطعام الذي هو المقوّم الوحيد لأَوَد الوظائف العضوية الحقيقية . واما بنفسهِ باعتبار ما يتضمنهُ من املاح الحديد المقوّية والمسخّنة واملاح الفصفور الحامضة المنبهة والمغذّية وهذه الاملاح كثيرة في العنب فان كأساً من عصيرهِ فيها من الحديد اكثر مما في نصف لتر من المآء المعروف بمآء أُورزّا وهو اكثر الينابيع المعدنيـة المعروفة حديداً . والعنب فضلاً عن ذلك كلهِ يُعَدّ من الفواكه المبرّدة المرطبة وهو يلائم الذين يعرض لهم إعتقال الامعآء والمبتلَين بالامراض الجلدية وعلل الكبد أو الصدر وقد اشتهر نفعهُ في معالجة السمن المفرط

على ان انواع العنب تختلف منافعها باعتبار اللون فان الاحمر منها يتضمن من المواد المعدنية اكثر مما يتضمنهُ الابيض فهو لذلك اشدّ تقويةً واكثر تغذيةً الا انهُ عند تساوي المقدار بينهما اشدّ تهييجاً . وباعتبار هذه الخصائص يُختار الاحمر في معالجة فقر الدم وانحطاط القوى وبطء النقه والابيض عند ارادة تليين الامعآء او ادرار البول او تقوية الهضم

وينبغي ان تكون مدة الاستشفآء بالعنب من ثلاثة اسابيع الى ستة

فيؤخذ منهُ اولاً نصف كيلغرام الى كيلغرام في اليوم ثم يزاد هذا المقدار تدريجاً الى ان يبلغ ثلاثة او اربعة الى خمسة كيلغرامات تؤخذ على اربع او خمس مرات ويُرتاض في اثنآئها رياضةً معتدلة . واذا كان المراد تقوية عمل الكليتين او الامعآء فاكثر ما يؤخذ العنب في الصباح قبل الطعام . واذا كان المراد تناول ما فيهِ من الغذآء والعناصر المقوّية للدم ينبغي ان يكون المقدار اليومي منهُ اقلّ مما ذكر لكن على مدةٍ اطول

ويجب ان يكون العنب ما امكن حديث العهد بالجنى وان يُغسَل ليُزال ما عليهِ من جراثيم الاختمار فانها اذا دخلت المعدة احدثت فيها انتفاخاً . ويحسن ان يؤكل منهُ اللباب وحدهُ ويُطرَح القشر والبزر الا اذا كان البطن مستطلقاً فينبغي ان يؤكل القشر مع اللباب ويُلفَظ البزر وحدهُ او كان قابضاً واريد من العنب ان يكون مليناً فيجب ان يؤكل اللباب والبزر ويُطرَح القشر

والاستشفآء بالعنب لا بدّ ان يصحبهُ رياضةٌ بدنية ونزهةٌ في الهوآء المطلق والافضل للاستيثاق من نفعهِ ان يكون في الضواحي دون المدن . ويقول الدكتور ايفانُوف الروسي انهُ يجوز ان يجتزأ عن العنب بعصيرهِ قبل ان يختمر يؤخذ منهُ نصف كأس او كأس على الريق قبل طعام الصباح بنصف ساعة أو ساعة . وهذا العصير ينبغي ان يُحفظ في زجاجاتٍ محكمة السدّ توضع في مكانٍ بارد وقبل ان يُتناول منهُ يسخَّن تسخيناً خفيفاً في حمام ماريّا لتنبيه فعلهِ وبعد تناولهِ يحسن الخروج لنزهةٍ قصيرة . انتهى

الاضطراب المغناطيسي في ٣١ اكتوبر

هو من الحوادث النادرة التي لا تقع الا في السنين وقد كان في هذه المرّة من اشدّ ما عُرف منهُ وقعاً واعمهِ انتشاراً واضطربت بسببهِ الاسلاك البرقية اضطراباً عظيماً حتى انقطعت المواصلات التلغرافية في جميع انحاء الارض وحدث مثل هذا الاضطراب في افكار الناس فأخذوا يتكهنون عن اسبابهِ بما يكون وما لا يكون

وقد وقفنا في هذا المعنى على فصل مطوّل للاب مورُو الفلكيّ الشهير فاقتضبنا منهُ النبذة الآتية مع بعض تصرفٍ وزيادةٍ قال

من المعلوم عند كل احد ان للشمس مواعيد يشتدّ فيها اتقاد حرارتها كأن عاصفاً من ريح شديدة يهبّ على ذلك الأتون المشتعل فيزيدهُ سعيراً. وهذا الامر يحدث في كل احدى عشرة سنةً ويُستدلّ عليهِ بما يظهر على وجه الشمس من البقَع السوداء المعروفة بالسفَع . وهي تظهر اولاً صغيرةً ثم تأخذ في الاتساع ويتكاثر عددها الى ان تبلغ الحرارة معظم هيجانها و بعد ذلك تقل شيئاً فشيئاً الى ان ترجع الشمس الى سكونها ثم لا تلبث ان تعود ايضاً وهلمَّ جرًّا

وقد عُلِم بالمراقبة واستقراء الحوادث ان لظهور السفَع المذكورة على وجه الشمس تأثيراً في اكثر الاحوال المتعلقة بالارض منها ظهور الفجر القطبي وزيغان الابرة المغناطيسية واضطراب المجاري الكهربائية وحدوث الزلازل والانفجارات البركانية . ويتصل بذلك عدة احوال اخر كارتفاع درجات الحرّ واختلاف احوال المطر ومواقيت خروج النبات واسعار الغلال

ورجوع قواطع الطير الى غير ذلك . ومُعظَم تأثيرها انما يكون عند مرورها في الهاجرة المواجهة للارض من هواجر الشمس بحيث تهيج مغناطيسية الارض وينتشر منها مجرى تترتب شدتهُ على كثرة السُفَع واتساع مساحتها على وجه الشمس ومتى بلغ غايتهُ في الشدة كان اشبه بعاصفٍ يقلقل الآلات المغناطيسية والكهربائية ويمرّ على الاسلاك التلغرافية فتضطرب حركاتها في نقل الاشارات وقد تضيع تلك الاشارات بالمرّة حتى لا يبلغ منها شيء وتنقطع المواصلات بتةً كما حدث في التاريخ المذكور

واول مرةٍ تُنُبِّهَ لهذه المجاري الارضية سنة ١٨٤٨ ثم اخذوا في مراقبتها فحدثت بعد ذلك في سنة ١٨٥٩ و ١٨٧٢ و ١٨٨٠ و ١٨٨١ و ١٨٨٢ و ١٨٨٣ و ١٨٩٢ و ١٨٩٣ وكان منها ما بلغت قوتهُ ضعفي قوة المجري السلكيّ كالذي حدث سنة ١٨٥٩ من ٢٩ اوغسطس الى ٣ ستمبر وهو كافٍ لان يقطع كل مواصلة تلغرافية . وستعود في سنتي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ القابلتين واذ ذاك تبلغ الشمس معظم حرارتها ولا بد ان تحدث في هاتين السنتين اضطراباتٌ ارضية وجوّية ذات بال . انتهى والله اعلم

البحتري

بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

عود على بدء — ولقد علم القارئ مما نقلنا لهُ من مدح البحتري انهُ كان مدّاحاً حقيقياً يصف ممدوحهُ باشرف الخصال واطيب السجايا مبتعدًا في الغالب عن مبالغات الشعرآء المألوفة حتى اوشك ان يبتدع اخلاقاً جديدة

طيبة فيمتدحها مع تنبهٍ شديد منهُ لأدقّ خفايا النفس واظهارها في المدح وهو ما لم يتوصل سواهُ الا الى بعضهِ على كثرة بحث الشعرآء عن خصال الخير . وانهُ من اجل هذا ومع حسن ديباجتهِ ورشاقة نظمهِ اخفى فضل خمسمئة شاعر من شعرآء زمانهِ وانفرد دونهم بنيل الجوائز كما ورد في كتاب الموازنة ومن اجل هذا ايضاً شهد لهُ المتنبي بانهُ الشاعر وناهيك بها من شهادة

ولقد كنت اودّ ان اكثر من نقل مدائحهِ حتى في الذي خرج بهِ الى حيز المبالغة الدلالة على رشاقة نظمهِ وجمال طريقتهِ فيكون هذا الفصل عنهُ شبه اختصارٍ لديوانهِ كما فعل ابو العلآء ولكن مكان المجلة لا يتسع لذلك وفي الذي انتُخب كفايةٌ تغني . الا انهُ قبل الانتقال الى بيان محاسنهِ في سائر اغراض الشعر يحسن بنا ان نتكلم شيئاً في الفرق بين البحتري وبين ابي تمام والمتنبي ومفاد قول المتنبي انهُ هو الشاعر وهما حكيمان . وذلك ان الذي يقولهُ اهل الصناعة ان كل ما يحتملهُ غير الشعر لا ينبغي ان يعدّ شعراً اي ان الحكمة والتفلسف في القول مما يصاغ بالنثر فلا حاجة الى عقدهِ بالشعر او لا مزيّة في ذلك وانهُ اذا عُقد لم يكن الا كلاماً موزوناً ولم يكن ناظمهُ شاعراً بل يكون حكيماً . ولكن المتنبي لم يكن حكيماً فقط فيلصق الحكمة بهِ وبالشيخ حبيب ويسند الشاعرية الى البحتري وحدهُ بل لقد كان المتنبي شاعراً جدّاً وما هو على فرط اعجابهِ وزهوهِ بمن تخفى عليهِ محاسن نفسهِ فيجهلها او يكتمها عن اتضاع فانهُ كان شاعراً كالبحتري واحسن ولهُ في بعض شعرهِ من عذوبة اللفظ ورشاقة النظم وخفة القول ما يسترقّ بهِ الالباب ولا سيما حين كانت ترقّ نفسهُ وتلطف روحهُ فيعاتب او يشبب او يشكو

ولكنهُ انما سمي البحتري بالشاعر لانهُ وجدهُ ما ترك حالةً يحتملها الشعر الا قالهُ فيها بحيث انهُ رسم حدود الشعر كلها ودلّ عليها فكان ديوانهُ بذلك كأنهُ معجم شعر او موسوعات اشعار . وان من يكون كذلك لائقٌ بهِ ان يدعى الشاعر وجديرٌ بالمتنبي ان يعرف هذا منهُ فيصفهُ بهِ . وانك اذا نظرت الى ابن الفارض مثلا تجدهُ في الظاهر شاعراً من الطبقة الأولى من حيث حسن الطريقة وجمال الاسلوب والاستكمال لشروط الشعر ولكنك اذا تفقدت ديوانهُ لم تجدهُ شاعراً تامّ الشاعرية لا من حيث الذي قال بل من حيث الذي يجب ان يقال فان ابن الفارض تناول غرضاً واحداً من الاغراض التي يُقفّى لها الكلام فنظم فيهِ وحدهُ وذلك مع غض النظر عن تآئيّتهِ فانها خارجة عن حد الشعر ولهذا يخفى عليك مبلغ اقتدارهِ الشعريّ لو مدح او هجا او رثى او شكا أو وصف شتَّى الاشيآء والحالات . على انهُ ربما كان محسناً فيها لو تعمدها او عرضت لهُ احسانهُ في التشبيب بل ذلك مما لا ريب فيهِ بالقياس الى ما كان عليهِ من قوة العارضة وسعة التصرف في استنباط المعاني ولكن الحكم انما هو على الحاصل . وبالجملة فانهُ اذا كان بين الشعرآء تفاوتٌ من جهة صوغ الشعر وصنعتهِ فكذلك يوجد بينهم تفاوتٌ من جهة عدد المقاصد التي نظموا فيها بحيث انك اذا وجدت شاعرين متشابهين في الصنعة ودرجة النظم كابن الفارض وصفي الدين الحلي مثلاً فانك تجدهما متفاوتي الدرجة من جهة الشيء الذي نظما فيهِ واختلاف الاغراض والمعاني التي تعرضا لها . ولهذا يصح القول ان الحلي اشعر من ابن الفارض وان كان هذا في بعض شعرهِ اشعر بكثير من الحلي ولكن هذا لا يقال عن العباس

وابن الفارض فانهما كانا متشابهين تقريباً في الصنعة والغرض . ولعل المتنبي قد تنبه الى هـذه المزية في البحتري فقال انهُ شاعر من جهتها بالخصوص والا فانهُ يكون هو الشاعر دونهُ لان المتنبي هو هو وما شعر المتنبي بسرّ

وقد ذكرنا ان المدح هو عمدة الشعر عند العرب وما خرج عنهُ فهو فضلة ولكن التشبيب في الحقيقة هو المقدم على المدح ولهُ صدر القصيدة . ولقد كان من الواجب ان ابدأ بهِ في بيان محاسن ابي عبادة لانهُ اول ما يبدو منها لولا تقديم الاهمّ . بيد اني على كل حال لا ادري لماذا مزج العرب تشبيبهم بمديحهم واي اتصال بين الغرضين . ولكن الذي يبدو لي ان العرب في العهد الاول لم يكن الشاعر منهم اذا نظم يتعدى اغراض نفسهِ وذكر احوالهِ الخاصة لانهم لم يكونوا يستخدمون الشعر للمدح فكانت اغراض الشعر عندهم لا تخرج عن التشبيب والحماسة والرثاء الا فيما قلّ كوصف الآداب النفسية ومكارم الاخلاق . وامر العشق عند العرب مشهور ومن المعلوم ان النساء يعجبهنّ من الرجال الشجاعة فاذا تمدح الواحد منهم ببسالةٍ ظهرت منهُ وجّه قولهُ الى معشوقتهِ فبدأ بوصف حبهِ لها ثم انتقل الى ذكر افعالهِ في الحروب تحبباً اليها ثم صاروا اذا مدحوا احداً بدأوا الكلام بذكر المحبوبة ومضوا على ذلك فصار عادةً الى الآن . وكيف كان السبب فالنسيب مستحسنٌ في صدور المدائح لان فيهِ زيادةً في الدلالة على مقدرة الشاعر وهو انما يثاب على شعره من قبيل الجزاء على مقدرتهِ واحسانهِ لا على مجرَّد المدح والا لاستوى كل شاعر في عين الممدوح ولم يميز في الجوائز بين عالي الشعر ومنحطهِ . ولذلك ترى كبار الشعراء يتفننون في أغزالهم ويبتدعون كل

معنى غريب مع انها ليست من المدح في شيء وما ذلك الا ليزيدوا حظوةً عند ممدوحيهم ثقةً منهم بان ذلك التفنن لا يذهب سدًى ولو كان خارجاً عن المدح . وان قصيدةً ينظمها البحتري في المتوكل فيشبب في صدرها ويمدح الخليفة بعد تشبيبها ويذكر شيئاً من الحكمة والعتاب والشكوى في اثنآئها ويضمنها شيئاً من وصف قصور المتوكل وحدائقها ثم يختمها بالافتخار بها والتباهي بنظمها . ان قصيدةً تحوي كل هذه المعاني والاغراض لأجمل من قصيدة ابن الفارض في الخمر وان كانت لا تدانيها قصيدةٌ في معناها . وانما اقول هذا من حيث التوسع في اغراض الشعر ومقاصدهِ حين تكون الصنعة متشابهة بين الناظمين لا من حيث النظم مجرداً فان بيتاً واحداً عند اهل الصنعة من محض الشعر ولو كان هجواً خبيثاً لأجود من قصيدة برمتها تكون احطّ منهُ درجةً واحدة ولو كانت منظومة في اشرف المقاصد. وانظر الى شعر بهآء الدين زهير فانهُ برمّتهِ لا يسوى لدى نقاد الشعر عدة ابيات من قصيدة ابن زيدون في ولّادة او قصيدة ابن زريق المشهورة ولكن البهآء مع ذلك قد افتتن بهِ جماعةٌ من محبي التشبيب (البلدي) حتى لقد نقلوا شعرهُ الى الانكليزية من شدة اعجابهم بهِ ولعلهُ قد نُقل الى سواها لكثرة نقل الافرنج بعضهم عن بعض مع انني قرأت ترجمة ابي تمام في موسوعات العلوم الكبرى الانكليزية فوجدت صاحبها يقول عنهُ انهُ اعظم شعرآء العرب ولكنهُ لا يستطيع ان ينقل من شعرهِ شيئاً للاختلاف بين ذوقي الانكليز والعرب مع انهُ لدى الحقيقة لم يستطع ان ينقل من جهة العجز لا من جهة الذوق لان حكم ابي تمام تُنقَل الى كل لسان ولا دخل

للذوق في الحكمة الآدمية ولكن الدنيا حظوظٌ واقبال كما قال المعري او كما قال ابو تمام نفسهُ

ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكنَ اذن من جهلهنَّ البهائمُ

(البقية تأتي)

الزوجة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

وهي حكاية حادثة جرت في القاهرة في هذه الاثناء على ما ورد في الجرائد اليوميّة قال

لك اللهُ من موعدٍ كاذبٍ أضعتَ بهِ حسبةَ الحاسبِ
أسأتَ بذاكَ الى زوجةٍ اساءَت الى الحبِّ والواجبِ
وكانت تبرهنُ أنَّ الهوى ألذُّ على غفلة الراقبِ
وأنَّ على الزوج أن يتّقي معاشرة الأعزبِ الصاحبِ
دعتهُ اليها فلبّى دعاء هوًى بين نفسيْهما جاذبِ
ولذّ الوصال لقلبيْهما كما لذّت الراحُ للشاربِ
وقالت لهُ أبشرْ بنيل المنى فيومك ذا ليس بالآئبِ
وعذريَ فيك الهوى إنهُ ليجملُ في نظرِ العاتبِ
فقال لها وَهوَ عذري يهونُ عليَّ بهِ غضبُ الغاضبِ
يقصّر ألسنة الحاسدينَ ويصرفُ عني أذى العائبِ
وباتا على حكم ذاك الهوى ضجيعين في مضجع الغائبِ

وقام الخليلُ مقـامَ الحليل ... وبُدّلَ ذو الحق بالغاصبِ
فلما دجا الليلُ وامتـدَّ ستراً ... كثيفاً على السارق السالبِ
خبَا النُّورُ في مصرَ الاّ قليلاً ... ولم تخلُ من كوكبٍ ثاقبِ
ورأسُ الخفـيرِ لفرط النُعاسِ ... حكى كُرَةً في يَدَيْ لاعبِ
أتى الزوجُ يضمرُ شرًّا ويمشي ... الى دارهِ مِشية الواثبِ
فأعملَ في القفلِ مفتـاحهُ ... وظلَّ على البـاب كالحاجبِ
غيوراً غضوباً كئيباً ذايلاً ... يرى عرضهُ نهبـةَ الناهبِ
فحاولَ قتلهما غير أنَّ ... السلاحَ نبا بيـد الضاربِ
وفرَّ من الطاقِ لصُّ الهوى ... وأعيا اللحاقُ على الطالبِ
وقد فرَّتِ الزوج من بيتها ... على أثَر العاشقِ الهاربِ
وبات الشقيُّ حليفَ الأسى ... يكفكفُ من دمعهِ الساكبِ
ينوح على أملٍ ضائعٍ ... ويبكي على شرفٍ ذاهبِ
فلما غدا دمعـهُ ناضباً ... بدا اليأسُ في وجههِ الشاحبِ
وهيهات أن يتعزّى وأن ... يُخففَ من همهِ الناصبِ
قضى الحبُّ بين المحبّينَ ألاّ ... يحيدَ وفيٌّ عن الواجبِ
وأيسرُ من ان يفي خائنٌ ... مصارعةُ القَدَر الغـالبِ

من كلام ابي الفتح البُستيّ « ان لم يكن لنا طمعٌ في دَرَكِ دَرّك فأعفِنا من شَرَكِ شَرّك »

الخمر

جآءتنا هذه المقالة من احد الظرفآء فأحببنا اثباتها لما فيها من الفكاهة ولهو الحديث قال

ليس غرضي من هـذا الفصل الكلام على الخمر من حيث ضررها ونفعها وما قيل فيها من مدح وذم وان كان هذا في الحقيقة مما يحلو حلاوة الخمر لشاربيها ولكني عثرت على فصل في احدى الصحف الافرنجية قالت فيهِ ان الدنيا كلها تقريباً مؤلفة من الكحول وان الكحول داخلة في دمآء اكثر الاحيآء لانها مختلطة باكثر العناصر التي يحتاج اليها الحيّ. وهذا مما يُعدّ غريباً لاول وهلة ولكنك اذا تتبعت كلامها الى آخره وجدت انهُ مما يجب اعتبارهُ ولاسيما بعد ما افرط الكثيرون في بيان اضرار الكحول مع انها حسب ذلك القول تعدّ من مألوفات الانسان من حين نشأتهِ الى آخر ايامهِ فاي مكانٍ حلّتهُ من الجسم لم تكن غريبةً فيهِ. قالت وانهُ من المستحيل ان يقدر انسانٌ على اجتناب الكحول وهي موجودة في كل المواد التي يحتاج اليها وان يكن على غير الصورة المعروفة منها. فان تفسير الكحول في الاصطلاح العلمي ما يُستخرج بالاستقطار بعد الاختمار. وهـذه الصفة منطبقة على ما تفعلهُ الطبيعة في الموادّ التي يغتذي بها الانسان فان المآء وهو من اهمّ موادّ الحياة حاوٍ لهذه الكحول لانهُ لايخلو من اختمار ثم هو يُستقطر بفعل الحرارة فيكون المآء الذي يشربهُ الانسان ويغتسل بهِ حاوياً للكحول على مقدار لايشعر بهِ ولكن لا بدّ من التسليم بانهُ كل الامآء البحر فانهُ خالٍ

منهُ . وكأن الطبيعة ارادت ان تُظهر للانسان ان الكحل موجود في كل ما يحتاج اليهِ لمعاشهِ ولم يوجد في ماء البحر لانهُ لا يُشرَب . ثم انهُ لما كان الماء حاوياً للكحل دون ريب كما تقول فقد تعين ان يكون الهواء حاوياً لهُ ايضاً لانهُ مشحون ببخار الماء والحيوان يستنشق الهواء مختلطاً بهِ فهو بذلك يتناولهُ من طريقي المعدة والرئتين

ثم ذكرت الطعام فقالت ان الكحل موجود فيهِ ايضاً لان اكثر ما يتناولهُ الانسان لا يخلو من مادة سكّرية ولا سيما الخضراوات ومتى وُجدت هذه المادّة وجد معها الكحل وعلى الخصوص البطاطة التي صارت عمدة الطعام في كل الدنيا وصار ما فيها من الكحل كانهُ داخل في كل جسم . ولقد ذكر احد الكيماويين ان الذي يتصعد من الكحل الخارج من الارغفة المخبوزة في لندن وحدها يعدل ٣٠٠ الف غالون في السنة . وهو قول تدّعي انهُ ورد مؤيداً بالصحة في موسوعات العلوم الانكليزية الكبرى ثم زاد عليهِ غيرها فقال انهُ موجود حتى في الخبز غير المختمر وانهُ من البعيد ان يستطاع التخلص من الكحول او مفارقتها كثيراً . ولكن الجريدة التي دوَّنت هذا قالت انهُ مما قد يروع الكثيرين من كارهي الكحول ومقاوميها ولكنها تذكر لهم ان الكحل الطبيعي هو غير الكحل الكيماوي وانهُ بمقدار نفع الطبيعي يكون ضرر الصناعي وانها انما تذكر ما تذكرهُ من قبيل تدوين الحقائق والدلالة على ان الانسان « كحليٌّ » بالطبع وانهُ قد جُبل بالكحول فما تنفك عنهُ من يوم يولد الى ان يموت حتى لقد ذكرت ان تراب القبر مختمر مكحول

هذا بعض ما ذكرته الجريدة وهي تقول انه مما اهتدت اليه الكيمياء آخراً ولكنها على كل حال انما تذكر هذا من قبيل التفكهة بقول جديد لا من قبيل ذكر قضية علمية ببرهانها . ولكن من لطيف ما يُقرَن الى هذا الفصل عن الخمر ما روته بعض صحف الفكاهة وهو مما يعتذر به الشاربون وفيه دلالة على المحال الذي يحاوله البعض من منع المسكرات جملةً والاعتقاد بان الانسان يستطيع المعيشة دون خمر ويكون مسروراً قالت

يشرب الانسان الخمر مدفوعاً اليها بعامل السرور فيتم له العذر ثم يشربها اذ يكون حزيناً فيحصل عذره . ويتناولها اذ يكون الجو ضاحكاً مشرقاً لانه يقتضي ذلك . ثم يحسوها حين يكون الجوّ بارداً فيدفأ . ثم هو يجرعها حين تعرُّفه بصديق جديد ويلهو بها ساعة المفارقة لصديق قديم . وانه ليترشفها وقت انفراده فيجد بها خير انيس ويتعاطاها بين نداماه فيزداد بشره وجذله . ولقد يستعملها قصد ان يحتال بها على دوام يقظته واستبقاء لهوه ثم يتذرع بها الى استدعاء نومه ليل أرَقه . ولقد يتحتم عليه الفرح بقبولها حين يكون في عرس ويُستحسن عزآؤه بها حين يرجع من مأتم . ثم جرت في مثل هذا الحديث حتى اتت على كل ما يحتمل المنطق والفلسفة الى ان انزلت الخمر في مكان المآء والهوآء واثبتت انها اقرب الى الضروريات منها الى الكماليات . وانه قد يكون ذلك كذلك اذا اعتبرت شيوعها ورضى رجال التدبير بها حتى لقد قرأت في جرائد الولايات المتحدة ان طائفة الخمارين فيها لما رأوا جهد جمعيات الرفق بالانسان منصرفاً الى مناصبتهم وتقليل مقدار ما يبيعون قرروا فيما بينهم انفاق عدة ملايين من الريالات في سبيل تعزيز

حرفتهم ولكن الناقلين لم يذكروا كيف تُرَدّ تلك الغارة بتلك المقادير الجسيمة ولعلهُ يكون باطلاق الخمر مجانًا مدة من الزمن والقول لمن لا يشربونها ذوقوا وانظروا ما اطيب الشرب . . . . .

متفرقات

نتاج دجاجة ـ استقرى بعضهم ما تنتجهُ الدجاج في مدة ست سنوات فوجد ان الدجاجة يولد معها مَبيض يكون فيهِ من ٦٠٠ الى ٨٠٠ بيضة تلقيها شيئًا بعد شيء على الترتيب الآتي

في السنة الاولى	٢٠	بيضة
« « الثانية	١٢٠	«
« « الثالثة	١٤٠	«
« « الرابعة	١١٠	«
« « الخامسة	٩٠	«
« « السادسة	٧٠	«
المجموع	٥٥٠	بيضة

قال فاذا بيعت البيضة بخمسة سنتيمات كان مجموع ثمن نتاجها من البيض ٢٧ فرنكًا و ٥٠ سنتيمًا ثم ان الدجاجة ايضًا يمكن ان تباع بفرنكين فاذا بيعت بعد الست سنوات حين تكون أَصْفَت اي انقطع بيضها بلغ مجموع ما يُستغَلّ منها ٣٠ فرنكًا الاّ ٥٠ سنتيمًا مع ان نفقتها في هذه المدة

لا تزيد على ٥ فرنكات لانها تأكل من نُفاية الحبوب وفضلات الاطعمة وتتمة غذائها مما تجدهُ من الديدان والهوامّ

منفعة جديدة للفلين — من عادة السرّاجين أن يحشوا السروج بشعر الخيل فلا يلبث طويلاً حتى يصير لباداً وتذهب مرونتهُ كلها وكثيراً ما يجرح ظهور الخيل . وقد اصطلحوا في هذه المدة على ان يستبدلوهُ بمسحوق الفلين وهو ألين جدًّا وغير قابل التلبد ولا البلى ولا يتشرب الرطوبة وثمنهُ في غاية الرخص لان الذي يُستعمل منهُ لهذا الغرض نُفاية الفلين وحُطامهُ الذي يربك الصنّاع ولا يصلح لشيء في الصناعة

ميزان هائل للحرارة — صنع الاميركان ميزاناً للحرارة هو « ملك الموازين » يبلغ طولهُ ٢١ متراً وهو متخذٌ من الكحل (السبيرتو) على نفس طريقة الموازين المعروفة وسينصبونهُ في بئرٍ يبلغ عمقها ٢٠ متراً والغرض منهُ مراقبة حركات الحرارة في باطن الارض بحيث يُستدلّ بهِ على اخفى التغيرات التي تحدث فيها

معجَم (قاموس) للعميان — اصدرت مدرسة مار بلند سكول معجماً للعميان يتألف من ثمانية واربعين مجلداً ويشتمل على تعاريف اربعين الف كلمة وهو اول معجم كامل أُلِّف وطُبع لخدمة العميان

احصاء غريب — نشرت شحنة ليڤربول عدد السكيرين الذين سُجنوا ٥ مرات فما فوق في مدة العشر سنوات الاخيرة فكان الذين سُجنوا من ٥

الى ١٠ مرات ١٠٤٧ رجلاً و ١٦٧٥ امرأةً . ومن ١٠ الى ٢٠ مرة ٢٠٣ رجال و ٥٨٠ امرأة . ومن ٢٠ الى ٣٠ مرة ٢٥ رجلاً و ١٦٠ امرأةً . ومن ٣٠ الى ٤٠ مرة ٤ رجال و ٧٠ امرأة . ومن ٤٠ الى ٥٠ مرة رجلاً واحداً و ٣٢ امرأة . والذين جاوزوا ٥٠ مرة ١٤ امرأة ولا احد من الرجال . . . . . .

اسئلة واجوبتها

القدس - كيف نقف على نحو لا تضربهُ ونحو لم يضربكَ ولا بأسَ عليكِ وما شأنكَ بفتح الكاف وكسرها فيهنَّ وكيف يميَّز بين خطاب المذكر وخطاب المؤنث　　اسبر ضومط

الجواب - المشهور في كل ذلك الجري على قاعدة غيرهِ اي ان يسكَّن الآخر لا غير . على ان بعض العرب كانوا في المثال الاول ينقلون حركة هاء الضمير الى الساكن قبلها فيقولون لا تضربُهْ بضم الباء وسكون الهاء . وكذا اذا وقعت بعد تاء التأنيث يقولون لامَتُهْ وكلَّمَتَهْ . وهذا النقل يطَّرد على هذه اللغة مع الضمير المذكور وبدونهِ فيقولون جاء بكُرْ وزان رَجُل ومررت بِبَكِرْ وزان كَتِف . وذلك في الوقف على المرفوع والمجرور مطلقاً والمنصوب غير المنوَّن لان المنوَّن يوقف عليهِ بالألف الا في لغة ربيعة فانهم يقفون عليهِ بالسكون وحينئذٍ يجري مجرى غيرهِ في المختار . وهذا كلهُ اذا كان مفتوح الاول كما مثّل فان كان مضموم الاول مثل قُفْل أو مكسورهُ مثل حِمْل أُتبعت العين الفاء مطلقاً فيقال قُفُلْ وحِمِلْ

واما كاف الخطاب فالظاهر انهُ لم يُسمَع فيها هذا النقل وهو غريب وحينئذٍ فان كانت مفتوحةً فليس فيها الا السكون بالاجماع وان كانت مكسورةً فكذلك في المشهور كما قدَّمناهُ ومنهم من يزيد بعدها شيئاً ساكنةً فيقول لم يضر بكِشْ ولا بأس عليكِشْ وهلمَّ جرًّا . وهنالك وجوهٌ اخر وتفاصيل لا موضع لذكرها هنا الا ان كل ما ذُكر مع حسنهِ غير مألوف في الاستعمال

القاهرة ـ بينما كنت اطالع في الكتاب المسمى بعلم الادب تأليف الاب شيخو اليسوعي عثرت على عدة مسائل توقفت عندها وانا تارةً اتّهم نفسي بالقصور عن معرفة وجه الصحة فيها وتارةً اتّهم المؤلف بانهُ يخبط في التأليف من غير ان يدري ماذا يقول . وبناءً عليهِ جئت استفتيكم في صحة بعض تلك المسائل فان تكرمتم ببيانها جئتكم بغيرها افادةً لنفسي ولقرّاء هذا الكتاب وافادةً للمؤلف ايضاً فانكم قد فتحتم لهُ بهذه الانتقادات مدرسةً يتعلم فيها مالم يعلمهُ ويصحح كتبهُ بمقتضاها . ولا احسبكم تعتدّون بما يبديهِ لكم من العداوة في مقابلة هذه الفوائد فان هو الا واحد من اولئك المستنيرين بضياءكم الزاهر ووجود واحدٍ كنود بينهم لا يوجب حرمان المئات من الشاكرين كما ان وجود ذلك « اليسوعي » الواحد بين الاثني عشر لم يوجب اخراج البقية من التلمذة . فمن تلك المسائل ما ورد في صفحة ٢١ وقد روى ابياتاً لصفي الدين الحلي جاء في آخرها قولهُ

انّ خير الالفاظ ماطربَ السا معُ منهُ وطاب فيهِ الجليسُ

ولذيذ الالفاظ مغناطيسُ

وهو شكلٌ غريب من النظم لم ارهُ الا في هذا الموضع فان جميع الابيات مؤلفة من شطرين شطرين كسائر الشعر الا البيت الاخير فانهُ مؤلفٌ من شطرٍ واحد فهل هذا من صنيع الناظم ام من صنيع المؤلف وايُّ الامرين كان فما القصد من ترك صدر البيت ثم ما معنى هذا الشطر الباقي

ومنها في صفحة ١٤٨ ـ ١٤٩ نقلاً عن ابن جُبَير في وصف عاصفة في البحر « وزاد البحر اهتياجاً وأُزيدت الآفاق سواداً » وقد بحثت عن « أُزيدت » في معجم اللغة فلم اجد فيهِ صيغة أَزاد فهل هي من استعمال ابن جبير ام من تحريفات حضرة الاب

وفي صفحة ٢٥٠ سأل الاب نفسهُ قائلاً « ما هو التعريب » ثم ذكر الجواب بعدهُ بهذه الصورة « التعريب عبارةٌ عن نقل الكلام من لسان الى آخر » ومقتضى هذا القول اننا اذا نقلنا كلاماً من الفارسية مثلاً الى الانكليزية يسمى هذا النقل « تعريباً » فهل ذلك صحيح

الياس الغضبان

الجواب ـ اما اسقاط صدر البيت الاخير من قصيدة الحلي فهو تفنن من حضرة الاب كانهُ استحلى اسلوب بعض الاراجيز المشطورة فانهُ كثيراً ما يتفق ان يكون عدد اشطرها وتراً لانهم يعدّون كل شطرٍ منها بيتاً قائماً بنفسهِ فيبقى في آخرها شطرٌ مفرد. لكنهُ نسي ان يُسقط صدور بقية الابيات السابقة لتأتي القصيدة كلها على صورة الاراجيز ولعل هذا ضربٌ آخر من التفنن احب ان يأتي فيهِ بما لم يُسبَق اليهِ . . . واما معنى الشطر المذكور فلا يُفهَم الا بعد ان يُضَمّ اليهِ الشطر المحذوف واصل البيت هكذا

انما هـذه القلوب حديدٌ ولذيذ الالفاظ مغناطيسُ

واما ما نقلهُ عن ابن جبير فصواب الكلمة « اربدّت » اي اغبرّت فتصحفت عليهِ « بأُزيدت »

واما مسئلة التعريب فالظاهر ان المؤلف عرَّفهُ قياساً على تعريبهِ الخاص لان ما ينقلهُ الى العربية يبقى على عُجمتهِ فكأَنهُ نقلهُ من احدى اللغات الاعجمية الى اختها والله اعلم

آثار ادبيّة (*)

كتاب تدبير الاطفال — اهدى لنا حضرة النطاسيّ الفاضل الدكتور اسكندر بك الجريديني نسخةً من هذا المؤلَّف المفيد وهو يتضمن الكلام على احوال الطفل من لدن الحمل بهِ الى ان يجاوز زمن الحداثة الاولى . وقد شرح فيهِ كيفية نموّ الاطفال ووظائف الجسم والعقل وما ينبغي ان يُراعَى في تربية الطفل من التدابير الصحية والمرضية وطُرق التغذية واللباس والنوم وغير ذلك مع بيان ما يطرأُ عليهِ من العلل وكيفية تداركها . ولا حاجة الى

(*) جاء في الجزء الماضي (ص ١١٩) في ختام الكلام على كتاب « الاخاء المتين بين العلم والدين » الفاظٌ لا تلتحم بالسياق المتقدم ولا هي من قلم صاحب الضياء ولكنها زيدت بعد وضع الحروف على المطبعة لمصلحةٍ هي من وادٍ وكلام الضياء من واد . وانما سهَّل الاقدام على زيادتها اعتقاد أن المصلحتين واحدة وهو اعتقادٌ لم يقع في غير محلهِ وان تعدَّى مداهُ وادَّى الى ما وراء مرماهُ ولعل هذا من قبيل فوضى الاقلام في هذه الايام

بيان ما ينجم عن هذا الكتاب من الفوائد اذا روعي ما فيهِ من الاحكام والقواعد ولا سيما وان تربية الاطفال عندنا في غاية النقص لما هو معروفٌ من جهل الامهات والحواضن وما يترتب على ذلك من كثرة موت الاطفال وما يعرض لهم من العاهات والاسقام . فنشكر حضرة الدكتور على ما اطرف بهِ البلاد من هذه الخدمة الجليلة ونحث الآباء والامهات على مقتنى هذا الكتاب فانهُ خير ما يلجأُون اليهِ في وقاية ابنآئهم والله الواقي

كتاب نفح الازهار في منتخبات الاشعار – هو مجموعٌ شعريٌّ انتخبهُ المرحوم شاكر البتلوني من اطايب الشعر القديم والحديث وقسمهُ الى عشرة ابواب بين غزل ومديح وحكمة وغير ذلك مما يتفكه بهِ الاديب ويستعين بهِ في مقامات الاستشهاد . وقد عُني باعادة طبعهِ حضرة المجتهد امين افندي هندية صاحب المكتبة والمطبعة المشهورتين في مصر وهي الطبعة السابعة وقد انتخب لهُ اجود الورق وطبعهُ طبعةً نظيفة بالشكل الكامل . فنحثّ المطالعين والدارسين على مقتناهُ وهو يشتمل على ١٢٠ صفحة كبيرة وثمنهُ فرنكان

المؤنس – جريدة ادبية اخلاقية تصدر يوم الاحد من كل اسبوع لصاحبها « محبّ » وهي تشتمل على فكاهات ادبية لطيفة وقيمة اشتراكها السنوي ٣٠ غرشاً اميرياً في القطر المصري و ٤٠ غرشاً في الخارج تدفع سلفاً . فنرجو لها الرواج والنجاح

فكاهات

زيارة لندن (١)

حدث بعضهم عن نفسهِ القصة الآتية قال

دعاني انحراف خفيف الم بصحتي على اثر عناء العمل الى الاستشفاء بالتنقل وتبديل الهواء وسمحت لي الاشغال ان ازايل مسقط رأسي الى امدٍ غير بعيد فرتبت جميع اعمالي بحيث لا يقع فيها تعطيل في غيابي وسافرت قاصداً لندن وقد تاقني الى زيارتها ما سمعتهُ عنها من انها ام الدنيا في العظمة والحركة والعمل

فبلغت مرفأ لندن في صباح يوم راق جوُّهُ ورقَّ نسيمهُ فدهشت من كثرة البواخر والسفن المزدحمة فيهِ فمنها الذاهبة والآتية والراسية كانها قرية نمل في انتعاشها وهي تتحرك بكل انتظام فلا تصدم احداها الاخرى ولا تقف الواحدة في طريق اختها . ولما صعدت الى البر لاقاني عدد من خدم الأنزال فاخترت من بينها نزلاً واشرت الى السائق فاقترب اليَّ فركبت العربة واندفعت خيولها تجري بنا وكلما دارت عجلات العربة دورةً يزيد تعجبي من تلك المدينة العظيمة وحركتها الباهرة الآخذة بالعقول . وبلغت النزل فوجدتهُ من الطبقة الاولى في الابهة والترتيب فاخترت فيهِ محلاً لاقامتي وصرفت نهاري هنالك طلباً للراحة من عناء السفر

ونهضت في الصباح التالي فخرجت من النزل وانا لا ادري الى اين اذهب فتبعت الشارع الذي سرت فيهِ وما زلت انتقل من محل الى آخر حتى استوقف نظري بيت بسيط الهيئة قرأت على بابهِ انهُ محل سيداتٍ قد ارصدنَ انفسهنَّ لمرافقة الغرباء ممن يؤمون تلك المدينة العظيمة . ففهمت ان هذه الشركة مخصصة لخدمة السيدات ولكنني وجدت نفسي مدفوعاً ان اطرق ذلك الباب ففعلت وفتح لي

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

خادم صغير السن قادني الى غرفة رئيسة الشركة ومديرتها . ولما مثلت بين يديها رفعت قبعتي وحييت فردت تحيتي بابتسام لطيف ثم قالت ماذا تريد ايها السيد وبماذا يمكننا ان نخدمك . قلت قرأت على باب محلكم . . ثم توقفت عن الكلام . فقالت نعم واظنك اتيت راغباً في استئجار احدى فتياتنا لترافق زوجتك في زيارة لندن والتفرج عليها . فقلت لا فانني لست متزوجاً . قالت اذاً لشقيقتك . قلت لا فليس لي شقيقة . قالت فاذاً لاحدى نسيباتك . فقلت كلا ايتها السيدة فاني غريب وحيد في هذه البلاد لا اعرف بها احداً ولا صديق لي فيها ولا رفيق . فلما مررت امام محلكنَّ اليوم خطر لي ان اتخذ دليلةً من شركتكنَّ فترافقني في التفرج على المدينة وتشرح لي وصف محلاتها . قالت اننا مخصصون بخدمة السيدات كما لعل ذلك لم يخفَ عليك ولكن بما انك غريب وحيد فلا بأس من قضاء حاجتك . ثم قرعت جرساً على مكتبها فجاء الخادم فقالت لهُ ادعُ لي السيدة لوسي . قال لعلك نسيتِ يا مولاتي انها اخذت اجازتها امس ولا تعود قبل نهاية الاسبوع . فقالت حقاً انني نسيت ذلك ولكن لا بأس فادعُ لي السيدة مرغريت . قال ومرغريت ايضاً تقيدت منذ اول امس بأسرة ليدمان وستبقى معها خمسة ايام . ففكرت الرئيسة هنيهةً وقالت الحق معك يا هذا وارى ذاكرتي في ضعف عظيم اليوم فهل السيدة ماري هنا . قال نعم ولكن . . فلم تدعهُ يتمم الحديث وامرتهُ للحال ان يناديها . اما انا فلبثت انتظر وانا متعجب من نفسي لما أقدمتُ عليهِ وبعد حين فتح الباب ودخلت منهُ فتاةٌ في غاية الرقة والرونق والجمال لكنها نحيفة الجسم قد ارتسم على وجهها الجميل بعض علامات الذل والمسكنة مما استوجب انتباهي الشديد اليها . فقالت لها الرئيسة يا ماري ان السيد يرغب في اتخاذ دليلةٍ تريهِ لندن ولا يوجد الآن سواكِ فأودُّ ان تتفقي معهُ على الوقت وتكوني عند رغبتهِ من الآن . فقالت الفتاة بصوتٍ يأخذ بمجامع القلوب برقتهِ ويزيدهُ فعلاً في النفس انحناء رأسها السمع والطاعة يا مولاتي فسأذهب لالبس قبعتي وقفازيَّ وارجع في الحال . ولما خرجت تكلمت مع الرئيسة فعلمت انها تتقاضى اجرة الادلاء خمسة شلينات عن الزيارة الواحدة او ثلاثة شلينات عن كل ساعة او ليرة ونصفاً في اليوم

فاتفقت معها على استئجار الفتاة يوماً كاملاً ودفعت اليها القيمة . وما كدت افعل حتى عادت ماري متأهبةً للخروج فدهشتُ لدى مشاهدة جمالها المفرط ولكنني رأيت في نظرها انكساراً يدل على انها غير حاصلة على تمام السرور بهذه الخدمة . فتجاهلت ذلك وشكرت الرئيسة وخرجت تتبعني دليلتي . ولما سرنا قليلاً قالت لي الافضل ان نبتدئ بزيارة كنيسة وستمنستر لانها اقرب المشاهد الينا فلننتظر مرور الترام الذي يوصلنا اليها . فقلت ولماذا لا نتخذ لنا عربة تقلنا الى هناك . قالت لان اجور العربات فاحشة في لندن اذ هي شلينان عن كل ساعة وفي الترام لا ندفع الا بنساً او بنسين . فتبسمت تبسماً خفيفاً وقلت في نفسي لو عرفت الفتاة من انا وان ثروتي تقدَّر بالملايين لما اهتمت في التوفير عليَّ من نفقتي ثم قلت لها انني جئت لندن بقصد النزهة فقط لا الاقامة فيها طويلاً فلا بأس من زيادة الانفاق قليلاً . واذ ذاك مرَّت عربة فاستوقفتها وركبنا فيها بعد ان امرت دليلتي السائق ان يأخذنا الى الكنيسة المذكورة ثم جعلت تقص عليَّ شيئاً من تاريخ المحل الذي نقصدهُ وتشرح لي عن المناظر التي نمرُّ بها في طريقنا . اما انا فاعجبني عذوبة صوتها وحسن الفاظها وبلاغة تعبيرها فلم اعد اهتم بشيء سوى النظر الى جمالها والتأمل في محاسنها . وبلغنا تلك الكنيسة المشهورة فدخلناها وكانت ماري لا تضيع دقيقةً من الوقت دون ان تفيدني فيها وتحول نظري الى الآثار القديمة والتماثيل التي تستحق حقيقةً الزيارة وتفريغ الوقت للتفرج عليها . ولما تناصف النهار شعرت بالجوع فاعلمتها بذلك وسألتها ان تدلني على نزل نتناول الغداء فيهِ . فقالت ولمَ لا نعود الى نزلك فتتناول فيهِ الطعام الذي سيضاف على حسابك على كل الاحوال بدلاً من الذهاب الى محلٍّ آخر . فقلت لا بأس من ذلك وكما اعلمتكِ سابقاً انني قد خصصت لسفري هذا مبلغاً لا تؤثر في كميتهِ مثل هذه الجزئيات . قالت انت وما تحب وسأوصلك الى نزل كارلتون فهو قريب من هنا وهو خاص بالاشراف والاغنياء ففي اية ساعة تحبُّ ان اعود الى خدمتك بعد الغداء . قلت ولماذا لا تبقين معي فنأكل معاً . قالت لا فان هذا المحل لا يدخلهُ غير الاغنياء وانا لست منهم فلا اقدر ان ادفع قيمة غدائي ولا ينبغي ان

احملك ذلك لان اجرتي التي دفعتها في المحل تشمل كل شيء . فقلت بل ارجوان تقبلي دعوتي ولاسيما لانني غريب اجهل عوائد البلاد وربما قدموا لي اسماء مآكل لا اعرفها فاودّ ان تبقي معي وترشديني في كل ذلك والححتُ عليها حتى قبلت بالرغم عنها فدخلنا المطعم واتخذت مائدةً منفردة في احدى زوايا المحل جلست اليها بازاء دليلتي وكلفتها ان تأمر لنا بالطعام . وما استقرّ بنا المقام حتى قرأت في تصرفاتها المظمة وعلمت ان في عروقها دم اسرةٍ شريفة . وساقنا الحديث فاخبرتها شيئاً من تاريخ حياتي وان والديّ توفيا وتركاني صغيرًا لا املك شروى نقير فاخذتني عمتي الى بيتها لتربيني وكأنها استثقلت حملي فرغبت في اهلاكي ولذلك كانت توقظني باكرًا جدًّا في الصباح وتلقي على عاتقي جميع اشغال البيت فلا اعرف الراحة البتة واذا جاء موعد الطعام كانت ترسلني لقضاء بعض الحاجات فلا اشاركها في طعامها حتى اذا عدت رمت اليّ ببعض الكسر اليابسة . و بقيت على هذا الى ان بلغت الثامنة من عمري فشعرت بارتفاع ضبابة عن بصري وعزمت على مغادرة عيشة الذل فهربت عن البيت ومازلت اجري مسرعاً طاوياً المسافات حتى خيم الليل فبت في الخلاء واستأنفت المسير في الصباح حتى بلغت بلدةً اخرى وانا على آخر رمق من الجوع والاعياء . ويسر الله لي وجود شخص رثى لحالتي فاخذني اليهِ وقدم لي طعاماً فأكلت ونمت يوماً كاملاً . و بعد ذلك سألني عما اعرف لعلهُ يتمكن من استخدامي فاخبرتهُ اني لم اتعلم شيئاً في حياتي. فهز كتفيهِ وقال اذًا لا امل في توليتك عملاً في محلي . ولما رأى على وجهي علامات اليأس والحزن قال سأتخذك لتقف على باب المحل وتأخذ الرسائل الى البريد فشكرتهُ واستلمت تلك الوظيفة للحال . و بقي كلامهُ يتردد في ذهني اني لو كنت متعلماً لأصبت خدمة افضل فصرفت اهتمامي الى هذه الجهة وكنت اسرق من اوقات الفراغ فادرس بنفسي وساعدني ذكاءٌ كان على ما يظهر خلفهُ لي والدي فتقدمت وتعلمت ما اعرفهُ الآن وان يكن قليلاً . ثم فتح الله عليّ بان تمثلتُ طريقة تقلل نفقة البترول فجعلت اهتم بهذا الاختراع حتى تمّ لي فصنعت آلةً اذا وضعت على ما يستعمل فيهِ البترول زادت حرارتهُ وقلّ مقدار المحرق منهُ . وماكاد يشتهر هذا الامر حتى اسرع

اليَّ المتموّلون واصحاب الشركات يعرضون عليَّ مشترى هذا الاختراع بالاثمان الباهظة فلم اقبل وأخيرًا وجدت رجلاً أسلفني مبلغًا من المال استغرقتهُ في اصلاح اختراعي وابرازه للوجود فلم يبقَ بيت في بلادنا لم يعرفهُ وما تمت السنة الاولى حتى وفيت ما استدنتهُ و بقي معي ما لا يقلّ عن ألفي ليرة وما زلت في تقدم ونجاح الى الآن

ولما فرغت من الحديث وكانت دليلتي تسمعهُ باصغآء تامّ نظرت اليها كمن يتوقع ان يسمع منها تاريخ حياتها . غير انها بقيت محافظة على كتمان امرها ولم ادرك شيئًا منها سوى تنهد عميق اندفع من صدرها حقق لي انها في شقآء . وكنت قد ملت اليها ميلاً شديدًا وآليت على نفسي ان اسبب لها السعادة وعزمت ان القي نصف اموالي بين يديها ان تحققت انها تقبلهُ

و بعد تناول الغدآء خرجنا فاقتادتني ماري الى دار الآثار البريطانية غير اني لم اشاهد بين جميع كنوزها وتحفها وغرفها وتماثيلها سوى دليلتي ماري ولم افهم شيئًا من جميع ما قصتهُ لي عن تواريخ ووصف ذلك المكان لاشتغال افكاري بها . ولما انتهى النهار رأيتها تستعد لمفارقتي فقلت ومتى نلتقي بعد الآن . قالت لا امل في لقآئنا بعد الا اذا كنت في حاجةٍ اليَّ غدًا وطلبتني من الشركة كما فعلت اليوم . قلت سأفعل بدون شك ان شآء الله لانني لم ارَ شيئًا بعد من هذه المدينة . ولكن اخبريني هل انتِ متعلقة بالشركة ليلاً ونهارًا . قالت لا فاذا انتهى النهار ابقى مطلقةً الى الصباح الثاني . قلت اذًا احتاج اليكِ هذا المسآء لتقوديني الى الاوبرة فان هذا من واجبات الادلآء ايضًا وبما انني سأستخدمك في وقتك الخاص فعليكِ انتِ تعيين الاجرة . فصبغ الاحمرار وجنتيها وقالت أواه كنت اتمنى ذلك ولكنني لا استطيع الخروج ليلاً . قلت ولِمَ أوَلا تعتقدين اني شريف احافظ عليكِ واعاملكِ كشقيقتي لو كان لي شقيقة . قالت العفو يامولاي فليس هذا قصدي ولكن لي والدة عاجزة عميآء واختًا اصغر مني لا اقدر ان اتركهما وحدهما ليلاً ولا سيما شقيقتي فانها اذا عدت الى البيت لا تفارقني لحظة . قلت انني بكل سرور ادعو شقيقتكِ لتأتي معنا ولا اظن والدتكِ ترفض سرور بناتها . فمسحت ماري دمعةً

انحدرت على وجنتها وقالت لا شك ان لوسي سيكون سرورها لا يقدَّر لو تم ذلك فانها لم تدخل الاوبرة قط

واجبرت ماري على القبول فقبلت واتفقنا على ان انتظرها في النزل الى ان تذهب فتستأذن والدتها وتحضر اختها فنتناول الطعام ونذهب معاً الى الاوبرة . ولما ذهبت اسرعتُ فاكتريت مقصورةً (لوجاً) وأمرت باعداد عشآءٍ فاخر صففت عليه الورد والزهور ثم ارتديت ثوبي الاسود ومكثت انتظر ماري حتى عادت تقود شقيقتها وهي تشبهها في كل شيء الا انها اصغر منها ودونها جمالاً

وبعد التحية جلسنا الى المائدة وكانت لوسي كثيرة الكلام بخلاف شقيقتها فجعلت تستحسن الزهور واصناف الطعام وتقول كل فكر يخطر لهـا فتحققت انني استطيع ان اعرف منها ما لم اعرفهُ من شقيقتها . واستدرجتها في اثنآء الحديث فعلمت منها ان والدها كان من اشراف انكلترا فاحب امها وتزوج بها ولما لم تكن من طبقتهِ في الشرف استآء اهلهُ ونبذهُ والدهُ فاضطر الى العمل ليعيش . وكان غير متدرب على الشغل وغير معتادٍ لهُ فلم يكن يحصل سوى الضروري لسد حاجاتهِ واثر فيهِ الهم والفقر فمرض ومات بعد ولادة ابنتهِ الثانية بمدة قصيرة . واهتمت الام بتربية ابنتيها فكانت تعمل نهارًا وليلاً حتى اصابها مرض في عينيها ففقدت بصرها وسقطت يوماً عن سلم البيت فانكسرت رجلها واصبحت في البيت ثقلاً على ابنتيها ليس الاّ . وكانت الكبرى ماري قد بلغت الثالثة عشرة فطلبت الاستخدام لتعول والدتها وشقيقتها فلم تجد محلاً يمكنها فيهِ ان تراها في كل يوم سوى شركة الادلآء فانتظمت فيها ولا تزال الى الآن تعمل نهارًا وتجيء مسآءً بما تكسبهُ فتنفقهُ في لوازم البيت من طعام وملبوس وما شاكل ذلك

وكانت كل كلمة من هذا التاريخ تفتح في قلبي جرحاً اليماً اما ماري فاجتهدت كثيرًا في مقاطعة شقيقتها وتسكيتها فلم تفلح واخيرًا سترت وجهها بمنديلها وظهرت عليها علامات الحيآء وعزة النفس وتفضيلها الموت على البوءوح بما هي فيهِ . وشعرت بذلك فاجتهدت في ان اسرّي عنها وكان قد دنا موعد التمثيل فنهضنا عن المائدة

وكانت العربة في انتظارنا فذهبنا الى الاوبرة

ولما رأيت جماعة السيدات بملابسهن الحريرية المزركشة بالذهب والحجارة الثمينة وددت ان ألبس ماري زيادة عن جميعهن وكانت هي وشقيقتها بلباسهما البسيط اجمل في عيني من جميع من رأيت فكانت لوسي الصغيرة متهللة الوجه ممتلئة حبورًا وكانت ماري اشبه بنابليون في جزيرة منفاه ينظر الى فرنسا بعين الامل فيسره مرآها وعلامات اليأس على وجهه تدل انهُ لن يتمتع بها بعد

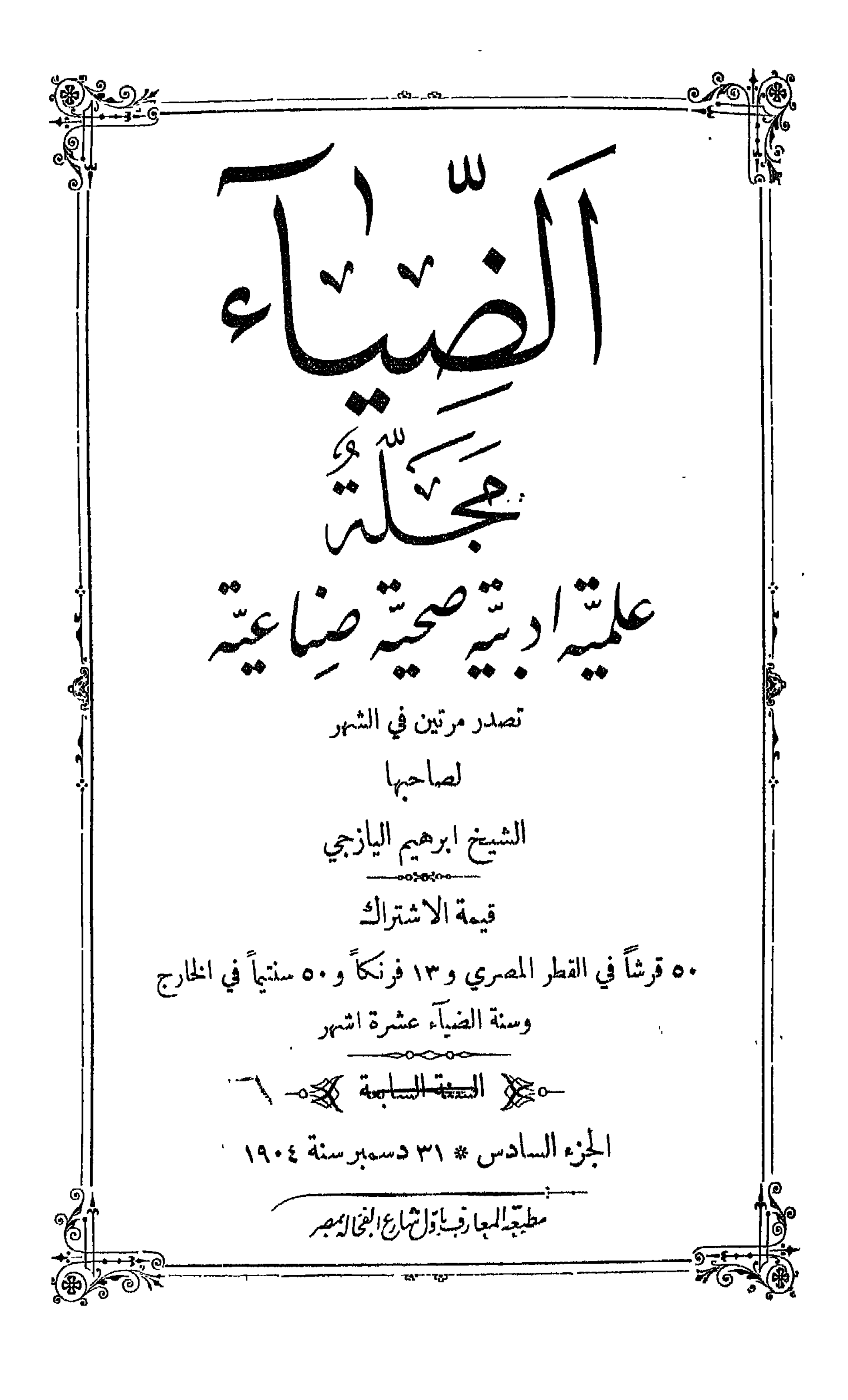
وبينا نحن في منتصف التمثيل رأيت ماري قد صبغ وجهها الاحمرار وتراجعت الى داخل المقصورة فاستغربت ذلك ولكنها اعلمتني انها رأت في اسفل الاوبرة رئيستها وكانت هذه تنظر اليها بمنظارها فتراجعت ماري حياء لانها وهي الفقيرة في مقصورة والرئيسة صاحبة الغنى على كرسي . اما انا فلم اعلق اهمية كبيرة على هذا الامر وبقينا الى نهاية التمثيل ولما خرجنا طلبت ان اوصلها الى بيتهما فرفضت ماري وعلمت انها لا تود ان ارى حقارة منزلها فاوصيت السائق ان يوصلها حيث تأمرانه وعدت الى المنزل

وفي الصباح الثاني قصدت الشركة فاستقبلتني الرئيسة وطلبت منها تجديد استئجار دليلتي يومًا آخر فاجابتني بجفاء انها مقيدة مع سواي في ذلك اليوم فاذا شئت يمكنني اخذ غيرها . قلت انها حتى منتصف الليل لم تكن مقيدة مع احد فلم تمنعينها عني . قالت وهي تكاد تتميز غيظًا كنت اظنك من القصاد الذين يأتوننا ليعرضوا علينا طلباتهم ولم اكن اعلم انك مدير الشركة لتناقشني على اقوالي . قلت عفوًا يا مولاتي فاني لم اقصد مناقشتك ولكني اعتدت خدمة ماري واعجبني وصفها لما تريني اياه فلا احب ان استعيض بسواها وان كانت مقيدة اليوم فهل تكون مطلقة غدًا . قالت لا لا فلن تكون ماري مطلقة بعد الآن الا لغيرك . فصعد الدم الى رأسي ولكني كظمت الغيظ وقلت وهل لك ان تسمحي لي بمواجهتها دقيقة واحدة . قالت كلا لن يكون ذلك برضاي . وشعرت انهُ لم يعد في امكاني كبح جماح الغيظ وخشيت ان يظهر مني ما لا احب امام سيدة فخرجت وقد صممت ان ابحث عن بيت ماري

حتى اجده' واواجهها في المسآء وفي نفسي امور

وقضيت نهارين في البحث والتنقيب حتى اهتديت الى بيت ماري فقرعت الباب ولما أُذن لي في الدخول وهم لا يعلمون من الطارق دخلت فوجدت دليلتي الى جانبٍ مستخرطةً في البكآء ووالدتها الى الجانب الواحد صامتة كانها تناجي خالقها ولوسي الى الجانب الآخر تجتهد في تعزية شقيقتها . ولما رأتني ماري نهضت وقالت بصوت ملؤه' التأثر والأسف بر بك يا مولاي اذهب عنا فقد كان طالعك علينا سوءًا . قلت ولماذا يا ترى . قالت ان دعوتك لنا بالامس ومشاهدة الرئيسة لي في مقصورة الاوبرة ملأتها غيظًا وحنقًا . وحالما ذهبت في الغد الى الادارة استقبلتني بالشتائم ثم طردتني قائلةً ان التي تجلس في مقصورة لا تكون في حاجةٍ الى الاستخدام وتراني الآن عادمة وسائل المعيشة وما كنت لأهتم بنفسي لولا . . . وخنقتها العبرة فلم تستطع اتمام الحديث . اما انا فوقفت هنيهةً ثم قلت لقد صدقت الرئيسة فان التي تكون في مقصورة لا تحتاج بعد ذلك الى الاستخدام وقد جئت الآن لاغنيكِ عنهُ باتخاذكِ زوجةً لي واملي ان لا ترفضيني . فنظرت اليَّ نظرًا اخترق صدري وقالت لا ان هذا ليس بممكن فانت شريف غني وانا فقيرة . قلت نعم ولكنني حرٌّ في مالي ولست كوالدكِ لاخشى ان يطردني ابواي واصبح فقيرًا فلديَّ من المال ما يكفي لنعيش كما اود ان تكوني . وكانت لوسي تسمع فصاحت بشقيقتها اقبلي اقبلي يا ماري فأقل ما في ذلك انكِ تغيظين رئيستكِ . وكانت هذه الكلمة سببًا لضحكي فتبسمت ماري واتخذت ابتسامها علامة القبول و بعد ان اطلعنا والدتها على ما جرى جثت تسأل لنا البركة وتقدم لله الشكر على ارسال من يعتني بتلك الاسرة المسكينة .

وما مضت على ذلك الا ايام قلائل حتى اقترنت بماري وفي نفس الليلة قرأت الرئيسة الخبر في الجرائد ثم جآءت مسآء الى الاوبرة فوجدتنا في مقصورة وماري بين جمهور الحضور كالشمس يخفي نورها نور النجوم ورأت الحلي والجواهر على صدر زوجتي وشقيقتها فغصّت بريقها



الضيآء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و٥٠ سنتيماً في الخارج

وسنة الضيآء عشرة اشهر

السنة السابعة ٦

الجزء السادس * ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٤

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

فهرست الجزء السادس

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عامًّا للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتمادهُ في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا ومنهُ ولهم الفضل

تاريخ الادبيات العربية

(تتمة ما سبق)

ولقد كنا نودّ ان نستقري هذا الكتاب الى آخرهِ ونتابع الكلام على كل ما يتفق لنا العثور عليهِ من الاوهام ولكننا لم نملك من الوقت ما يتسع لذلك لان الكتاب يقع فيما يزيد على ٤٠٠ صفحة فتخطينا القديم الى الحديث لنقف على موضع كلامهِ من وصف الحقائق العصرية . على ان الذي يؤخذ من مقدّمة المؤلف انهُ لم يعتمد في هذا الفصل الاخير على شيء من التآليف التي سبقت كتابةُ فهو مما انفرد فيهِ بنفسهِ وقد يكون استعان ببعض المكاتبين من اخوانهِ في هذه الآفاق وعلى كل حال فالفصل لا يخرج عن كونهِ تأليفاً فرنسوياً محضاً . . .

وهذا الفصل مخصوصٌ بمن جاء من الادباء في القرن التاسع عشر على ما تقدمت الاشارة الى ذلك في صدر هذا المقال . وقد ذكر جماعةً منهم ممن كان لهم اتصالٌ بالحملة الفرنسوية المشهورة في مصر في اوائل القرن المذكور كميخائيل الصبّاغ واليوس بقطر ونقولا الترك وقد ذكر عن هذا الاخير (ص ٤٠٦) أن الامير بشيراً الشهابيّ اوفدهُ الى مصر ليتجسس لهُ مقاصد الفرنسيس (كذا) . ومما ذكرهُ في هذا الموضع ان الامير بشيراً المشار اليهِ كان درزياً وما نحسب هذا القول منهُ الا رجماً بالغيب فان الرجل كان مسيحياً كسائر أُسرتهِ وذراريّهِ الباقية الى اليوم في جبل لبنان . على ان هذه العشيرة ليس فيها درزيٌّ ولم تكن قطّ من الدروز وانما هي في

الاصل عشيرةٌ مسلمة كما يُعلَم ممن بقي منها على دين الاسلام في وادي التيم

ثم انتقل الى ذكر المرحوم والد صاحب هذه المجلة (ص ٤٠٧) نخبط في الكلام عليهِ خبطاً عجيباً حتى لم يكد يذكر عنهُ شيئاً صحيحاً . فاول ما ذكر انهُ توفي في ٥ فبراير سنة ١٨٧١ والصحيح ان وفاتهُ كانت في ٨ منهُ . ثم ذكر انهُ كان استاذاً يدرّس عند مرسلي الاميركان في بيروت والآخر ايضاً غير صحيح فانهُ كان يصحح كتبهم وعلى الخصوص تعريب الاسفار المقدسة من كتب العهدين على ما هو مشهور . وانتقل بعد ذلك الى سرد مؤلفاتهِ فذكر انهُ الف مجموع نُخَب شعرية سماهُ مجموع الادب وكأ نهُ اخذ ذلك من معنى تسمية الكتاب فتوهم انهُ مجموع نخب شعرية او مقالات ادبية وانما هو اسمٌ جامع لكتابي عقد الجمان في علم البيان ونقطة الدائرة في علمي العروض والقافية . ثم ذكر كتابهُ العرف الطيّب في شرح ديوان ابي الطيّب وهو شرح ديوان المتنبي المشهور وذكر هناك ما يستفاد منهُ ان هذا من مؤلفاتهِ التي سبقت تأليف مقاماتهِ المعروفة بمجمع البحرين والصحيح ان هذا الكتاب لم يظهر الا بعد وفاتهِ بخمس عشرة سنة وكان رحمهُ الله قد شرع في تأليفهِ فعلّق اشياء على بعض مشكل ابياتهِ وغامضها وبعد وفاتهِ اتمّهُ كاتب هذه السطور كما تجد ذلك صريحاً في تذييل الكتاب . وذكر بعد ذلك كتاب عقد الجمان المشار اليهِ قُبَيل هذا فقال انهُ في علم العَرُوض وقد قدّمنا انهُ في علم البيان . ثم ذكر من مؤلفاتهِ الكتاب المسمى باللامعة في شرح الجامعة وهي ارجوزة مطوّلة في علمي العروض والقافيـة وانما الشرح للمرحوم حبيب شقيق صاحب هذه المجلة والذي للمرحوم الوالد هو

المتن اي الارجوزة . ونسب اليهِ الكتاب المسمى بعقود الدُرَر في شرح شواهد المختصر وهو الشرح الذي وضعهُ حضرة الاستاذ شاهين افندي عطية لابيات الشواهد الواردة في مختصر نار القرى لصاحب هذه المجلة . على انهُ ذكر قبل ذلك كتاب نار القرى ولم يبيّن ما هو ولا عرَّف المختصر . وذكر من دواوينهِ النبذة الاولى وثالث القمرين ولم يذكر نفحة الريحان مع ان في تسمية ثالث القمرين ما يشير اليها

وذكر بعد ذلك (ص ٤٠٩) المرحوم المعلم بطرس البستاني فقال ان من مؤلفاتهِ محيط المحيط وهو تذييل او تكملة لقاموس الفيروزابادي قال وقد استعان بهِ دُوزي في تأليف معجمهِ الذي جعلهُ تكملة المعجمات العربية[1] (راجع انتقادنا لهذا الكتاب في مجلة الطبيب تحت العنوان المذكور) . وانما محيط المحيط معجمٌ كامل للّغة ضمَّنهُ كل ما في قاموس الفيروزابادي وزاد عليهِ ما وصلت اليهِ يدهُ من غيرهِ فجاء اوسع منهُ كثيراً ولذلك سماهُ محيط المحيط

ثم ذكر المطران يوسف الدبس (ص ٤١٢) فزعم انهُ نظم اشعاراً عاميّة اي تتناشدها العامّة وهو ما لم نسمع بهِ من غيرهِ . وذكر بعدهُ المرحوم نقولا النقاش فقال انهُ وُلد في صيدا سنة ١٨١٧ وتوفي في طرسوس

---

(١) دوزي رجل هولندي من مشاهير علماء المشرقيات ولد في ليدن سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٨٨٢ وكان معظم اشتغالهِ بالعربية ولهُ فيها تصانيف اشهرها كتاب الملابس عند العرب والمعجم المشار اليهِ هنا ذكر فيهِ كل ما لم يجد لهُ ذكراً في المعجمات العربية وهو كتابٌ كبير يقع فيما ينيف على ١٧٠٠ صفحة

سنة ١٨٥٥ وانهُ ألّف كتاب ارزة لبنان تخلط بين المرحوم نقولا النقاش واخيهِ المرحوم مارون . وذكر بعد ذلك (ص ٤٣٢) مجلة انيس الجليس وفسّر انيس الجليس بالرفيق الامين (Le Compagnon fidèle) ونسبها الى السيدّتين الكسندرا افيرينو ولبيبة هاشم وهو عجيب مع ظهور هذه المجلة كل شهر وفي صدرها اسم صاحبتها بالعربية وعلى الجانب الآخر اسمها بالفرنسوية ...

وقد بقي هناك اشيآء أُخر اجتزأنا عن ذكرها خوف الملل وفي مأمولنا ان المؤلف اذا وقف على هذه المآخذ وجد من حرصهِ على تقرير الحقائق ما يدعوهُ الى تلقّيها بالصدر الرحب وينبّههُ الى مراجعة رأيهِ في سائر الكتاب وفي رأينا انهُ لا غضاضة عليهِ ان يستعين باحد ابنآء هذه اللغة في تسديد ما يكتبهُ عن ذويها فان صاحب البيت ادرى بما فيهِ والله الهادي الى سواء السبيل

ذكرى الهند

(تابع لما قبل)

وبعد ان اقمنا في بمباي اياماً ركبنا القطار الحديدي فسرنا الى بونا المشهورة بطيب هوآئها فبتنا فيها ليلةً ثم سرنا منها الى حيدر اباد الدكن . ومن غريب ما شاهدناهُ في طريقنا بعد خروجنا منها انا رأينا فلّاحاً يحرث الارض بثمانية ثيران والسكة واحدة . وبلغنا حيدر اباد في مسآء الغد فاقمت هناك اياماً قضيت فيها عدة زيارات وكان ممن زرتهم ناظر المالية السيد علي بلكرامي الرجل الشهير بالمعارف في الهند فهو يعرف السنسكريتية والفارسية

واللاتينية والعربية والفرنسوية والتركية والهندية والانكليزية . وقد منحتهُ الدولة الانكليزية لقب شمس العلماء وذهب في هذه السنة من قبل نظام الملك الى مؤتمر المستشرقين الذي التأم في رومية . وفي قصره مكتبة نفيسة تحوي الوفاً من المجلدات وقد ترجم من الفرنسوية الى الاردوية كتاب آداب العرب وذكر لنا انهُ درس اللاتينية على القس لويس الصابونجي في مدينة لندرا . ولهُ من العمر الآن زهاء خمسين سنة وهو لطيف المعاشرة

وفي هذه المدينة حديقة عمومية زرناها فوجدنا فيها كل ما يروق البصر ولا سيما الورود والرياحين المرتبة ترتيباً بديعاً والخضر هناك والورود دائمة على مدار السنة ويمكن الزائر ان يطوف الحديقة كلها وهو راكبٌ عربةً ذات رأسين من الخيل . وفي احدى جهاتها حُجَر واقفاص للحيوانات المفترسة كالاسد والدب والضبع والخنزير والحية الكبرى وكذا للحيوانات الاليفة والطيور

ومما زرناهُ في حيدر اباد دار الضرب فارانا قيّمها جميع الآلات وضرب امامنا بعض القطع ويمكن ان يُضرَب يومياً زُهاء عشرين الف روبية . والفضة تُجلَب كلها من انكلترا اذ لا منجم للفضة في المملكة بل فيها منجم ذهب . وارانا ايضاً مطبعة الاوراق الرسمية للبريد والصكوك واوراق الحكومة بانواعها وهي متقنة يتولى ادارتها شاب انكليزي

وزرنا هناك المدرسة الملكية وحضرنا فيها درس الكيمياء وكان المدرّس انكليزيًّا والطلبة كلهم من الفُرس والهنود من وثنيين ومسيحيين . وكان في جملة السامعين عشر بنات وهنّ بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة من العمر

ولم نكن لنصدق ان في الهند هذه الرغبة في العلم لو لم نرَ ذلك رأي العين ·
وبعد ذلك طفنا على بقية معاهد المدرسة فشاهدت جميع الاساتذة يلقون الدروس على الطلبة وبينهم ثلاث معلمات يدرّسنَ الصغار ومدرّس للّغة العربية · وفي المدرسة المذكورة خمسة وعشرون طالباً يقيمون فيها وهم منتقَون من اكابر القوم ونفقتهم من الملك . واللغة الاساسية في هذه المدرسة الانكليزية ثم الاردوية والفارسية والعربيـة والدروس العلمية تلقى كلها بالانكليزية

وبعد ذلك ذهبنا لزيارة القلعة القديمة لملوك حيدر اباد وقبور سلاطين الاسلام الاولين وهي على بعد ستة اميال من المدينة وتسمى كول كندا · وهي قائمة على قمة جبل شامخ يشرف على المدينة وعلى ما حولهُ من الجبال والهضاب والسهول الى مدًى بعيد الا ان اكثرها خراب وقد بقي منها اروقة جميلة تدلّ على جمال اصلها وحجرتان في اعلاها واما القصر الذي كان فيها فلم يبقَ منهُ الا رسوم وبعض اعمدة · ورأينا عدة مدافع ملقاة في ساحات القلعة قرأنا على بعضها هذه الكلمات « نظام علي خان بهادر سنة ١١٩٣ » · اما القلعة فلم نقف فيها على كتابات مع ما كانت عليه من العظمة والفخامة والظاهر ان ما كان فيها من الكتابة قد دُرِس فيما درستهُ منها الايام

وفي قمة القلعة شجرة ضخمة من الاشجار المقدسة عند الهنود يزورها عَبَدة الاوثان منهم الى هذا اليوم ويقدمون امامها البخور والذبائح · وفي صحن دار القصر حوض طولهُ نحو ثلاثين متراً في عرض عشرين وعمق

ثمانية يزعم الهنود ان هذا الحوض كان يُملأ بمآء الورد فينزل الملك في قارب ويجول فيه

وعلى مسافة ميلين من القلعة قبور سلاطين المغول وغيرهم وعليها قباب شامخة الارتفاع ذات هندسة بديعة وقد قرأنا على احد القبور ما صورتهُ « هذا قبر الحرة الفاضلة ام عبدالله مولاة السلطان الاجل يحيي بن السداد الموفق الثغري الاسلامي توفيت في آخر رمضان سنة ٥٦٣ »

ومدينة حيدر اباد مؤلفة من اربع محلاّت (جمع محلّة) وهي اسكندر اباد وتومكري و بولارم وحيدر اباد و يطلق على الكل حيدر اباد من باب تسمية الكل باسم البعض. وسكان هذه المحلات يبلغون زهآء خمس مئة الف نسمة منهم ثلاث مئة الف مسلمون واكثرهم على مذهب السُّنّة والباقون من الهنود الوثنيين والفرس عَبَدة النار والشمس واما المسيحيون فلا يزيدون على الفي نفس

والعسكر الوطني مؤلف من المسلمين والهنود والمسيحيين . وفي كل مدرسة ضابط او اثنان تعينهما الحكومة لتعليم فن العسكرية للطلبة باجمعهم حتى الصغار . وفي المدينة فرقة من الخيالة تطوف الازقة والشوارع كل حين وفي ايديهم المزاريق للمحافظة على الراحة العمومية

وقد زرنا يوماً المكتبة الملكية فرأينا فيها كثيراً من دواوين عربية وفارسية وكتب دينية اسلامية منها بخط اليد ومنها مطبوعة وفيها شيءٌ كثير باللغة الانكليزية وابواب هذه المكتبة مفتوحة ليلاً ونهاراً لمن شآء المطالعة في الكتب او الجرائد المحلية او الاجنبية

ولبثنا في حيدر اباد الى اليوم الخامس من كانون الاول وفي السادس منهُ ركبنا القطار قاصدين كلكتا فقطعنا بلاداً واسعة كلها مخصبة خضرآء كثيرة الاحراج والمزارع والمياه الى ان بلغنا كلكتا بعد ٤٨ ساعة فنزلنا من القطار وسرنا الى دار رئيس اساقفة كلكتا السيد بولس غولتاز. فجزنا فوق جسر حديدي امام المدينة طولهُ ١٢٤٠ قدماً انكليزية او ما يقرب من ٤٠٠ متر ويُفتَح هذا الجسر لمرور البواخر البحرية الكبرى ولمرور القطار الحديدي من جانبهِ الشرقي

وبعد ان اقمنا بهذه المدينة اياماً زرنا مها راجا تاكور (والراجا اسمٌ كانت تلقب بهِ ملوك الهند قبل استيلآء الانكليز على البلاد) ولما بلغنا القصر اذا جنديان شاكيا السلاح واقفان على باب القصر ولكل راجا انعام من لدن الحكومة الانكليزية ان يتخذ خمسة وعشرين جنديًّا لحراستهِ. وفي مدخل القصر غرفة معلق على جدرانها مئات من السيوف والمكاحل (البواريد) والخناجر والتروس . ثم رقينا الدَرَج فلما بلغنا اعلاهُ استقبلنا ابنهُ الاكبر فمشى امامنا حتى افضى بنا الى ردهة فسيحة مفروشة بالرياش الثمين والاخشاب الهندية البديعة الصنعة . وهناك تلقانا الراجا فوجدنا فيهِ انساً ولطفاً وعلماً وهو مولع بفنّ الموسيقى وقد الّف فيهِ كتاباً ضخماً وربط الغنآء الهندي بعلامات كعلامات الغنآء الاوربي

وفي كلكتا دارٌ للآثار والمعروضات وهي بنآء فخيم من اعظم ابنية الهند واقع في اجمل مكان من المدينة وامامهُ الساحة العمومية . وقد ذهبنا لزيارتهِ فوجدنا فيهِ معارض لكل نوع من الحيوان من طير ودوابّ وهوام واسماك

بين حيّ ومحنط ورأينا فيهِ بعض هياكل الحيوانات المنقرضة . ومعارض اخرى للنبات والحبوب وغيرها للمعادن والاسلحة والاصنام الهندية ومعرضاً لصنائع الهند كالصياغة والنجارة والنساجة والتصوير وغير ذلك . وفي جملة المعروضات هنالك تماثيل كبيرة تشخّص اصناف البشر بتركيبها وهيئاتها والوانها فترى القوقاسي والاوربي والهندي والصيني والافريقي والزنجي الاميركاني والاعرابي والكردي والتركي وكلها متقنة الصنع وعلى قدمي كل تمثال لوحٌ مكتوبٌ عليهِ اسم الجيل الذي هو منهُ . وقد رأينا جثة انسان محنَّطة أُتي بها من مصر وكذلك بعض عاديّات من آثار بابل مكتوبة بالحرف المسماري اي الاشوري

اما الاصنام المجموعة من اطراف الهند فكثيرة ومتنوعة لكن لا اتقان فيها وهي شنيعة المنظر لا تناسُب في تمثيل اعضائها بعضها من حجر سماقي وبعضها من حجر اسود او ابيض وبعضها من رخام

وفي مدة وجودنا هنالك كان بعض النجارين من الصينيين والهنود يشتغلون في الدار المذكورة بصنع هيكل جسيم من الخشب يمثل معابد وثنيي الهند يبلغ ارتفاعهُ اثني عشر متراً عليهِ تصاوير بديعة ونقوش مجسَّمة وكان القصد منهُ ان يُرسَل الى معرض باريز الذي فُتح في ١٥ نيسان سنة ١٩٠٠

(ستأتي البقية)

من كلام الشاطبيّ اشتغالك بوقتٍ لم يأتِ تضييعٌ للوقت الذي انت فيهِ

اللحن الكتابيّ

(عودٌ على ما في الجزء السابق)

ذكرنا قبلاً ما يتعلق بهذا الفن وأبنّا طريقة اصطلاحهم في كتابة الرسائل القلمية وبقي الكلام في المراسلات البرقية وهي ترجع في الاكثر الى الطرائق المتقدمة . لكن لما كان كثيرٌ مما ذُكر كالشبكة والرسوم الرمزية لا سبيل الى استخدامهِ فيها لم يكن بدٌّ من حصر الاصطلاح في الحروف الهجآئية والارقام الهندية فتُجعَل الارقام مكان الحروف على نحو ما سبق في المراسلات القلمية او يوضع بعض الحروف مكان بعض على طريقة يُتواطأ عليها بين الطرفين . وذلك بان تُرسَم الحروف في دائرتين متحدتي المركز احداهما تُنسَق فيها الحروف على ترتيبها المتعارَف والثانية يُخالَف فيها في ترتيبها على غير قاعدةٍ ولا اصطلاحٍ معلوم كما ترى في الرسم . فان الحروف التي في الدائرة الخارجية مرتبة على النسق المعروف من الالف الى اليآء والتي في الدائرة الداخلية موزَّعة على ما اتفق من غير مراعاة ترتيب . وعند الكتابة يؤخذ عوض كل حرف من الدائرة الخارجية الحرف الذي يقابلهُ في الداخلية وهي طريقة واضحة سهلة الكتابة والحلّ مع وجود الرسم المتواطأ عليهِ عند الفريقين غير انهُ لا يؤمن والحالة هذه ان يُهتدَى الى اكتشاف السرّ في هذه

الطريقة وحينئذ فلا بدّ ان يُخالف في استعمالها الى ما يضلل فكر المكتشف ويسدّ عليهِ طريق الحلّ وذلك بان تُنقَل احدى الدائرتين عند كل حرف حتى يؤخذ عوض الحرف المقابل الحرف الذي يليهِ على ما سنوضحهُ . وقد اصطلحوا لذلك على ان تُرسَم كلٌّ من الدائرتين مستقلةً عن الاخرى بان يُقطَع قرصان من المقوّى مستديران احدهما اكبر من الآخر وتُرسَم الحروف على محيط كلٍّ منهما بحسب ما ذُكر ثم يوضع الاصغر فوق الاكبر ويُغرَز نحو مسمار او دبّوس في الوسط بحيث يمكن ان يدار كلٌّ منهما وحدهُ وبذلك يسهل نقل كل حرفٍ من الدائرة الخارجية الى محاذاة كل حرفٍ من الداخلية . غير انهُ لا بد عند رسم الحرف الاول من الرسالة ان يؤخذ مقابلهُ بعينهِ حتى يكون مبدأً للحل ثم يقع النقل فيما يليهِ

وعليهِ فاذا شئنا ان نرسم كلمة « مصر » مثلاً عمدنا الى حرف الميم من الدائرة الخارجية في الرسم المتقدم ونظرنا ما يقابلهُ من الداخلية وهو الضاد فنأخذهُ بعينهِ . ثم نعمد الى الصاد فننقل الدائرة الخارجية حرفاً واحداً من اليمين الى الشمال كما يشير اليهِ السهم المرسوم بجانبها فتقع الصاد مقابلةً للتاء . ثم عند رسم الراء ننقل الدائرة الخارجية حرفاً آخر فتقع مقابلةً للقاف فنكتب مصر هكذا «ض ت ق » او « ضتق » اي بوصل الاحرف للتمييز بين كلمة وكلمة عند الحلّ . واذا اردنا ان نرسم « مصر القاهرة » كتبنا مصر كما سبق ثم نتبعنا بقية الحروف مع نقل الدائرة الخارجية عند كل حرف مسافة حرفٍ واحد فيأتي مجموع الكلمتين هكذا « ض ت ق ي غ ف ا ث ب ا »

وقس على ذلك

وهناك اصطلاحٌ اسهل وهو ان تؤخذ الحروف على ترتيبها المعتاد لكن تُقسَم نصفين يُبدأ من ثانيهما فيعبّر عن الالف بالضاد وعن الباء بالطاء وهكذا الى الصاد المهملة فيعبَّر عنها بالياء ثم يعبَّر عن الضاد المعجمة بالالف وعن الطاء بالباء وهلمَّ جرًّا . وهذه الطريقة لا يُحتاج فيها الى دوائر مرسومة ولكن يكفي ان تُكتَب الحروف سطراً مستقيماً ومتى عُرِف الحرف المقابل للألف منها يُجعَل مبدأً ثم تُتتبَّع بقية الحروف على ترتيبها

وتُستعمَل هذه الطريقة على وجهٍ آخر هو بنفس السهولة ولكنهُ صعب الحلّ وهو ان تُستخدَم عدة سلاسل للحروف الهجائية يختلف مبدأ كلٍّ منها تُبنَى على مفتاح مخصوص يتواطأ عليهِ المتراسلان . وذلك كأن يتّفقا على ان يكون مبدأ كل سلسلة حرفاً من كلمتي « كتاب الاغاني » مثلاً فيؤخذ الحرف الاول من سلسلة تُبدأ بالكاف والثاني من سلسلة تُبدأ بالتاء وهلمّ جرًّا واذا فرغت حروف المفتاح تُستأنَف مرةً اخرى على الترتيب نفسهِ . وعليهِ فاذا شئنا ان نرسم « مصر القاهرة » بمقتضى المفتاح المذكور جاء الرسم هكذا « ظ ط ر ب ل ض ا ط ر ك » واذا اردنا التعبير عن كلمتي المفتاح نفسهِ وهما « كتاب الاغاني » جاء رسمهما هكذا « ص ج ا ت ا ظ ا ذ ا ق و »

ومن الناس من يتخذ طريقةً غير ما ذُكر وهي ان يتفق المتراسلان على كتابٍ معلوم من الكتب المشهورة وتُتفقّد في تضاعيفهِ الكلمات المراد التخاطب بها ثم يشار الى موضع كل كلمة بثلاثة ارقام يُدَلّ باحدها على الصفحة من الكتاب وبالثاني على السطر وبالثالث على الكلمة وهي اصعب

هذه الطرائق على الكاتب واشدّها غموضاً على من يريد اكتشافها

على ان اكثر الكتابات السرية تلغرافية كانت او غيرها يمكن حلها بعد ممارسة هذا الفن ومزاولة رموزهِ وذلك اما باكتشاف الطريقة التي اصطلح عليها المتكاتبان واما بالحدس فيها من طريقٍ آخر مما لا متّسع للافاضة فيهِ هنا . وقد ذُكر انهُ في القرن السادس عشر كان زعماء الاسپنيول يتراسلون بضربٍ من اللحن شديد الغموض يتألف من اكثر من خمسين علامةَ كانوا يبدّلون مفتاحهُ حيناً بعد حين مغالطةً لمن يزاول اكتشافهُ وكان في فرنسا رجلٌ من علماء الهندسة يقال لهُ ڤيات فكان يقرأ كل ما يقع في يدهِ من تلك المراسلات ويتتبع كل ما يطرأ فيها من التبديل حتى شاع بين رجال الحكومة في مدريد ان بلاط فرنسا يستخدم الشياطين

اما اللحن الكتابيّ عند العرب فكان قليل الاستعمال وما نُقل الينا منهُ لم يكن مبنياً على قاعدةٍ ولا سبق تواطؤ وانما كان ينوب فيهِ عن التواطؤ ذكاء الفطرة وحدّة الذهن . فمن ذلك ما حكي عن بعض الملوك انهُ عزم على قصد عدوّ لهُ فارسل رجلاً خبيراً يتجسس لهُ فلما دخل الرجل بلد العدوّ وجدهُ في غاية التحصن والقوّة وشعر بهِ الملك فقبض عليهِ وامرهُ ان يكتب كتاباً الى مرسلهِ يذكر لهُ انهُ وجد القوم ضعفاء ويطمعهُ فيهم ويزيّن لهُ الخروج من محلهِ وتهدّدهُ بالقتل ان لم يفعل فلم يستطع الا الامتثال فكتب اليهِ بما صورتهُ

اما بعد فقد احطت علماً بالقوم واصبحت مستريحاً من السعي في تعرُّف احوالهم واني قد استضعفتهم بالنسبة اليكم . وقد كنت اعهد من

اخلاق الملك المهلة في الامور والنظر في العاقبة ولكن ليس هذا وقت النظر في العاقبة فقد تحققت انكم الفئة الغالبة باذن الله وقد رأيت من احوال القوم ما يطيب بهِ قلب الملك نصحتُ فدَع ريبك ودَع مهلك والسلام

فلما انتهى الكتاب الى الملك قرأهُ على رجالهِ فطالت اعناقهم وقويت قلوبهم ثم ان الملك خلا بكبرآئهِ وقال اريد ان تتأملوا هذا الكتاب فاني شعرت منهُ بامر واني غير سائر حتى انظر في امري . فقال بعضهم ما الذي لحظ الملك في الكتاب فقال ان فلاناً من الرجال ذوي الحصافة والرأي وقد انكرت ظاهر لفظهِ فتأملت فحواهُ فوجدت في باطنهِ خلاف ما يوهم الظاهر . وذلك في قولهِ اصبحت مستريحاً من السعي فيريد انهُ محبوس . وقولهِ استضعفتهم بالنسبة اليكم يريد انهم ضعفنا لكثرتهم . وقولهِ انكم الفئة الغالبة باذن الله يشير الى قولهِ تعالى وكم فئةٍ قليلة غلبت فئةً كثيرةً باذن الله . وقولهِ رأيت من احوال القوم ما يطيب بهِ قلب الملك فاني تأملت ما بعدهُ فوجدت انهُ يريد بالقلب العكس لان الجملة الآتية مما يوهم ذلك فقلبت الجملة وهي قولهُ « نصحت فدع ريبك ودع مهلك » فاذا مقلوبها « كلُّهم عدوٌّ كبير عدُدٌ فتحصّن » . اه

وكانوا احياناً يتلاحنون بالتصحيف وهو تبديل النقط في الخط ومن امثلة ذلك ما ذكرهُ صاحب نفح الطيب قال ان المعتمد مرّ مع وزيرهِ ابن عمار ببعض ارجاء اشبيلية فلقيتهما امرأة ذات حسن مفرط فكشفت وجهها وتكلمت بكلام لا يقتضيهِ الحياء . وكان ذلك بموضع الجبّاسين الذين يصنعون الجبس والجيّارين الصانعين للجير باشبيلية فالتفت المعتمد الى موضع

لجيارين وقال يا ابن عمّار الجيازرين . ففهم مرادهُ وقال في الحال يا مولاي والجباسين . فلم يفهم الحاضرون المراد وتحيروا فسألوا ابن عمّار فقال لهُ المعتمد لاتبعها منهم الاغالية . وذلك ان المعتمد صحّف «الحيا زَين» بقولهِ «الجيّازرين» اشارةً الى ان تلك المرأة لو كان لها حيآء لازدانت فقال لهُ «والجباسين» وتصحيفهُ «والخنا شَين» اي هي وان كانت جميلة لكن الخنا شانها وهذا شأوٌ لا يُلحَق . اه

وربما استعملوا اللحن في غير لفظٍ ولا خطّ وذلك كما جآء في ديوان الصبابة لابن ابي حجلة قال ومن احسن ما سمعتهُ في الرسائل والتلطف في الوسائل ما حُكي عن الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين انهُ كان في ايام ابيهِ احبّ قينةً وشُغف بها فبلغ صلاح الدين فمنعهُ من صحبتها ومنعها منهُ ومضى على ذلك مدة ايام فسيّرت اليهِ مع خادم كُرَة عنبر فكسرها فوجد فيها زرّ ذهب فلم يفهم مرادها وجآء القاضي الفاضل فعرّفهُ الصورة فقال في الحال

اهدت لك العنبر في وسطهِ زرٌ من التبر دقيق اللحامْ
فالزرُّ في العنبر تفسيرهُ زُرْ هكذا مستتراً في الظلامْ

اه . واخذ قولهُ «زُرْ» من اسم الزرّ ومعنى الظلام من لون العنبر . ومن تفقد كتب الادب وجد غير ما ذكر ولكنا اقتصرنا على هذا القدر حب الاختصار

التسمم بملح الطعام

نشر بعض الاميركان منذ مدة ان الاكثار من الملح يعصم من الامراض ويكون سبباً في تقوية الدم واطالة الحياة وقد شاع هذا القول وتناقلتهُ الجرائد والمجلات وربما اغترّ بهِ بعض الحِراص على الحياة فاخذ يستفّ الملح استفافاً. وقد وردتنا عدة اسئلة في استثبات هذا الامر فرأينا افضل جوابٍ على ذلك ان نعرّب فصلاً قرأناهُ في احدى المجلات العلمية للدكتور منُار قال

ان اسلم الاطعمة في بادي الرأي قد يكون مؤذياً لبعض اجزاء البنية كما ان من الموادّ التي اشتهر انها من اقتل السموم ما لا تتمّ وظائفها بدونهِ . فان الزرنيخ مثلاً على ما أثبتهُ المسيو أرمان جُوتيّاي يدخل في تركيب بعض كُرَيّات الجسم دخولاً بنآئيًّا فيوجد في كُرَيّات البشرة والشعر ويتجمع على الخصوص في الغُدّة الدرقية . وهو كثير الانتشار في الطبيعة ويمكن ان يُستخرَج من بعض الخضراوات ولا سيما الكرنب . وعلى الجملة فان هذا السمّ الذُعاف لا يخلو منهُ غذآؤنا اليومي ولكن المقدار الذي يدخل اجسامنا منهُ لازمٌ لقيام انسجة البنية بما لا يقلّ لزوماً عما يدخلها من بعض الاملاح المعدنية

على ان الزرنيخ الذي يخالط الاطعمة انما يدخل البنية اجزآءً من الف من المليغرام وهو اذا لم يتجاوز بضعة ميلغرامات كان في جملة الادوية ولكنهُ اذا بلغ بضعة سنتغرامات لم يؤمن خطرهُ . وكذلك الاملاح المعدنية المذكورة فانهُ مع ما يسبق الى الذهن من صلاحيتها اذا كثرت مخالطتها

للغذآء اليومي الى حدّ الافراط لم تكن سليمة العاقبة

واشهر ما يمثَّل بهِ على ذلك ملح الطعام او كلورور الصوديوم فانهُ ما زال في كل زمنٍ يُعَدّ من الموادّ التي لا بدّ منها للغذآء وليس من امةٍ في الارض الا تستعملهُ حتى ان سكان اواسط افريقيا يبتاعونهُ باغلى الاثمـان ويأتيهم محمولاً مع القوافل لخلوّ تلك الارض منهُ . ومع ذلك فانهُ قد يكون من السموم لبعض انسجة الجسم بل للجسم كلهِ اذا أُفرِط في استعمالهِ الى ما ورآء الاعتدال

ولبيان ذلك نقول ان الاطبآء اخذوا منذ بضع سنين يعالجون المصابين بفقر الدم بمحلول ملح الطعام في المآء المقطر وهو المعروف بالمصل الصناعي يحقنونهُ تحت الجلد بقصد التقوية فكان لهذا الحقن فائدة لا تُنكر لكن وُجد انهُ احياناً يُحدِث تورُّماً . ثم ان التورُّم الذي يصحب علل الكليتين و بعض العلل القلبية يُعالَج عادةً باللبن مع المنع عن سائر انواع الاطعمة وقد عُلِم ان هذا العلاج انما يفيد لانهُ بقَصر العليل على اللبن وحدهُ يُصرَف عنهُ جانبٌ كبير من الملح الذي يخالط الموادّ الغذآئية لا لأن في اللبن خاصيّةً تمنع ارتشاح مصل الدم الذي يحدث التورم عنهُ اذ قد ثبت بالتجربة انهُ لو أُعطِي العليل عوض اللبن طعاماً آخر خالياً من الملح سوآء كان من اللحم او الخضراوات او الخبز لحصل النفع عينهُ واذا اعطي اللبن بعد ذلك مضافاً اليهِ عشرة غرامات من الملح في اليوم عاد الورم

وسبب التورم المذكور على ما ذكرهُ الدكتور آشار ان الملح اذا زاد عن المقدار اللازم للبنيـة او ضعفت الانسجة عن افراز الملح الواصل اليها

بجملتهِ حتى يبقى جانبٌ منهُ مخزوناً فيها فان هذا الباقي منهُ يطلب المآء اللازم لحلّهِ على ما هو شأن جميع المواد المُختزَنة في الجسم ولا سيما الاملاح . وبقآء هذا الملح في خلال الانسجة لا يقتصر ضررهُ على امساك المآء في البنية ولكنهُ يؤذي الغشآء المستبطن للكليتين ايضاً كما ثبت ذلك بالامتحان في الحيوانات

جملة الامر ان الملح من المواد اللازمة للتغذية فقد وُجد بالاختبار ان الحيوانات اذا غُذيت بخبزٍ لا ملح فيهِ عرض لها البول الآحيّ (الزلالي) لما يحدث بسبب ذلك من التمزُّق في الغشآء المذكور للكليتين وكذلك الانسان اذا تناول مقداراً كبيراً من الملح مُني بالامر نفسهِ اذا لم تكن الكليتان صحيحتين اولم يتمّ افراز الملح بجملتهِ وهذا هو السبب في ان اصحاب الاورام المشار اليها تفيدهم الاغذية التي لاملح فيها لان انسجتهم يكون قد تجمع فيها ملحٌ كثير

هذا مجمل ما ثبت بالاختبار وبهِ عُلِم ان اسلم الموادّ الغذآئية الذي هو الملح مع كونهِ مما لا بدّ منهُ لقيام البنية فانهُ اذا جاوز الحدّ في المقدار كان سمّاً لا محالة . اه ببعض تصرُّف

فوائد

تقسية النحاس — كان الاوّلون يعرفون طريقة لسقي النحاس وتقسيتهِ حتى تتخذ منهُ الاسلحة والآلات وهو المعروف في اصطلاح الصاغة بنحاس الجان ولكن سرّ تقسيتهِ لا يزال مكتوماً في صدر الايام وقد اجتهد اناس

من اهل الصناعة للوصول اليهِ فادركوا منهُ بعض الشيء ولكن لم يبلغوا غايتهُ

وقد قرأنا في هذه الايام في احدى المجلات العلمية ان بعض الالمان قد وُفّق الى طريقةٍ يقسّي بها النحاس الى مثل الغاية المذكورة . وذلك انهُ بعد ان يُصاغ منهُ الشيء المراد من آلةٍ او غيرها يُحمَى على نار الفحم النباتي الى ان يبلغ درجةً عالية من الحرارة ثم يُذَرّ عليهِ وعلى الفحم المحيط بهِ مسحوق الكبريت حتى يتغطى كلاهما تماماً ولا ينبغي ان يُفعَل ذلك الا حين يبلغ المعدن معظم ما يحتملهُ من الحرارة . ثم يُترَك على النار حيناً ما الى ان تفعل فيهِ الجزة الكبريت و بعد ذلك يُرفَع و يُغمَس وهو حارٌّ في مغطس من الشبّ الازرق (كبريتات النحاس) فيُترَك هناك هنيهةً ثم يُرَدّ الى النار فيُحمَى و بعد ذلك يُترَك الى ان يبرد من نفسهِ فيكون بالغاً اشدّ الصلابة . قيل ويبقى مع ذلك قابلاً للطرق والسحب

قالت وهذه الطريقة نفسها تُستعمَل في امزجة النحاس ايضاً ولا سيما النحاس الاصفر الممزوج بالقصدير فتتصلب كما يتصلب النحاس اهـ . قلنا فعسى ان يوجد في اهل الصناعة عندنا من ينشط لامتحان هذا الامر وهو امتحان سهل لا يكلف عناءً ولا نفقةً فانهُ ان صحّ كان عنهُ ولا ريب فوائد لا تُنكَر

رزآن كبيران

كان هذا الشهر على القطر المصري شهراً خيّمت فيهِ ظُلَم الاحزان واستطارت انباؤهُ الى سائر الاقطار العربية بما انقبضت لهُ الصدور واستكّت

الآذان تقوّض فيهِ ركنان من اعظم اركان الفخر والوطنية بل هوى فيهِ كوكبان طالما سطعت اشعّتهما في سماء الفضل والانسانية احدهما المرحوم محمود باشا سامي البارودي متنبي هذا العصر ورئيس ديوان البلاغة في فنّي النظم والنثر بل الوزير الذي طالما جمعت يداهُ بين الصوارم والاقلام وجمعت اقلامهُ بين تصريف الاحكام وتثقيف الاحلام قضى رحمهُ الله في الثالث عشر من هذا الشهر عن سبع وستين سنة كانت حرباً سجالاً بينهُ وبين الدهر الى ان طوتهُ حفرتهُ وذكرهُ حيٌّ بين الافواه والاسماع واقوالهُ متناقلة على أَسَلات الألسنة واطراف اليراع

والثاني المرحوم احمد باشا المنشاوي صاحب المبرّات التي عمّت جوانب القُطر وفكّت عن المعوزين من اهلهِ أغلال العُسر وفاضت يداهُ على معاهد العلم والصناعة بما لاينقطع مَعينهُ على تمادي الايام وما يستدرّ المراحم على تلك النفس الكريمة ما توالت العصور والاعوام وقد لبّى دعوة ربّهِ في التاسع عشر من الشهر وهو في حدود السبعين من العمر فذهب مزوّداً بالقلوب والاكباد مشيعاً باماني قوم قد ضرب القنوط ورآءها بالأسداد على حين كان من همّهِ ان يبني مدرسةً جامعة تنهض بالوطن الى قمّة الفلاح لو لم يعاجلهُ القَدَر الذي قضى على الشرق ان لا يُراش لهُ جناح فاستقبل وجه البقآء تاركاً لاغنيآء البلاد بعدَه ان يفعلوا كلهم ما فعلهُ هو وحدَه جزاهُ الله من واسع فضلهِ ما يكون كِفآء احسانهِ وعوّض القطر من هذين الراحلين خيراً وجعل مقرّهما نعيم جنانهِ

فكاهات

الكولونيل جيرار (١)

– ٦ –

وعاد الكولونيل جيرار الى حديثهِ في الجيش فقال

قد اخبرتكم كثيراً من الحوادث التي حصلت لي ولكن لا اظنني قصصت عليكم كيفية التحاقي بفرقة الهوسار وما اجريتهُ في ذلك الحين في حصار سيراقوسة فاذا لم اتلُ عليكم هذه القصة فكأنني لم اخبركم شيئاً فاسمعوا لي باصغاء لانهُ لا يوجد من يعرف هذا التاريخ الا اثنان او ثلاثة من اصدقائي

كنت في بداءة امري ملازماً اول في فرقة شمبران وكان لي من العمر خمس وعشرون سنة ولكن كان لي قلبٌ لا يهاب الموت ونفس لا تعرف الخوف . وحدث ان هدأت الحرب التي كنا فيها في المانيا وكانت لا تزال تهيج براكينها في اسبانيا فاراد الامبراطور ان يرسل نجدةً الى ساحة القتال فرقاني الى رتبة قائد مئةٍ وامرني بااللحاق بفرقة الهوسار وكانت في ذلك الحين تابعة لكتيبة الجيش الخامسة تحت قيادة المارشال لانّ . فلما تلقيت اوامر الامبراطور امتطيت صهوة جوادي في برلين ووجهت رأسهُ جهة البيريني فلم اضيّع ساعةً سدى وجعلت اصل السير بالسرى حتى بلغت جيش المارشال لانّ وهو محاصر مدينة سيراقوسة ودخلت معسكر فرقة الهوسار التي تعينت فيها . وقد كانت حالة الحصار هناك من اصعب ما يتصور لان المدينة كانت مشحونة بالاسبانيول من جنود وكهنة وغيرهم وقد صمموا جميعهم على ان يتجرعوا كؤوس الموت ولا يسلموا . ولم تكن المدينة ذات سور او حصن واحد

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بل كانت جميع مساكنها واديارها قلاعاً منيعة وحصوناً راسية ضخمة الجدران كأنها الباستيل فلم يكن لنا بدٌّ ان نحاصر كل بيتٍ على حدةٍ

ولما كانت الفرسان قليلة الفائدة في اوقات الحصار فقد كانت فرقة الهوسار موكلة بحراسة جنوبي المدينة لتمنع وصول نجدات الاسبانيول اليها . اما كولونيل تلك الفرقة فلم يكن جندياً مدرباً كما يجب ولذلك كانت الفرقة مختلة النظام ولم يكن فيها شيء من الترتيب والجمال والابهة التي صارت اليها بعد ما توليت قيادتها انا . وفي مساء وصولي تناولت العشاء مع ضباط الفرقة وكانوا ستة وعشرين ضابطاً فلم اتمالك ان كلمتهم بحرّية وانتقدت عدم تدريبهم وذكرت لهم البون الشاسع بين نظامهم ونظام الفرقة التي تركتها في المانيا . ومعلوم ان الحقيقة تجرح فلما سمعوا ذلك مني ظهر على وجوههم الغيظ ورأيتهم يتغامزون عليّ ولا سيما الكولونيل وضابطٌ آخر يقال لهُ اوليفياي كانوا يدعونهُ جليات الفرقة . ولما فرغنا من الطعام قام الكولونيل وبعض الضباط الى غرفةٍ اخرى وبقي منا نحو الاثني عشر وكان امامنا قربة من الخمر الاسبانيولية فجلسنا نشرب ونتسامر وكان الضابط اوليفياي يسألني عن الجنود في المانيا وعن اعمالي حين كنت هناك . فلما رأيت منهم الاصغاء التام دفعتني الحماسة مع ما دار في رأسي من نشوة الشراب فجعلت اقص عليهم ما قمت به من الاعمال المجيدة التي فعلتها مما برهن لهم اني امهر من امتشق حساماً واني لا ابارَى في ركوب الخيل ولا اعرف للخوف معنى . وكنت مستغرقاً في الحديث فلم اشاهد لاول وهلة ما ارتسم على اوجه رفاقي من العلامات التي دلتني على انهم لم يكونوا يجهلونني فقط ولكنهم صاروا يكرهونني كراهةً شديدة . وكان يجب عليّ اذ ذاك ان اعرّفهم بنفسي اني لست ضابطاً كالضباط بل اني جيرار الشهير بطل راتسبون وفاتح جينا ومشتّت شمل المربّع في استرلتز ولكنني لم اشأ ان امدح نفسي امامهم بهذه الصراحة بل جعلت اتلو عليهم من اخبار وقائعي ما يجعلهم يعرفون تلك الحقيقة بانفسهم واخبرتهم عن قيادتي الجيش وقت عبور نهر الدانوب . وما بلغت هذا الحد حتى قهقهوا جميعاً بضحك اصمّ اذنيّ ثم التفت اوليفياي الى ضابط آخر وقال لهُ

سائلاً هل في معلومك ان المارشال لانّ باقٍ في المعسكر . قال اظنهُ باقياً فيهِ . فقال اوليفياي يا للعجب واي لزوم لبقآئهِ هنا بعد وصول حضرة الملازم جيرار . فاجابهُ الجميع بضحك عالٍ اوقد فيَّ نار الحدة والانفة فوقفت امامهم كمثال الانتقام ثم التفتُ الى اوليفياي فقلت هل لك ان تخبرني يا سيدي في اية ساعة يتم عرض الفرقة كل صباح . فقال هازئاً عسى ان لا يكون في فكرك ان تغير اوقاتنا عما هي يا حضرة الملازم جيرار . فقابلهُ الجميع بضحك الاستحسان ولكنهُ لم يطل ضحكهم عند ما رأوا هيئتي الجدّيّة . فحولت نظري الى ضابطٍ آخر وسألتهُ نفس السؤال وكأنهُ اراد ان يجيبني بسخريةٍ اخرى فمنعهُ ما رآهُ في وجهي وقال في الساعة السادسة ايها الرفيق . فشكرتهُ بلطف وقد جال في خاطري ان انازلهم جميعاً في الغد بعد الفراغ من العرض وعددتهم فوجدتهم اثني عشر ضابطاً فخدجتهم جميعاً بنظرٍ احدّ من نظر النسر وخاطبتهم قائلاً انني لا اكون فرنسويًّا ولا استحق الانضمام الى فرقتكم هذه ان لم احاسبكم افراداً واجمالاً على القحة والفظاظة التي قابلتموني بها كما انكم لا تكونون انتم فرنسويين ولا تستحقون ان تدعوا رجالاً اذا رفضتم طلبي . فقال اوليفياي لابد من اجابتك يا هذا فانا مستعد لمبارزتك عن نفسي وباسم ضباط الهوسار الموجودين هنا . فقلت اشكرك يا مولاي ولكن لابد من مناقشة الحساب لهؤلاء الباقين ايضاً الذين كان لهم النصيب الاكبر في الازدرآء بي فلابد من مبارزة الجميع ليؤدي كل واحدٍ حساباً عن نفسهِ . ولما قلت هذا بدت علامات التبسم على وجوههم ثم انزووا الى جانب الغرفة فسمعتهم يتكلمون فيما بينهم كلاماً لم استوضحهُ ثم عادوا اليَّ فقال اوليفياي قد اتفقنا على اعطآئك سؤْلك وتركنا لك الخيار في تعيين السلاح ووقت المبارزة وسائر شروطها . قلت اما المبارزة فبالسيف واما الوقت ففي الساعة الخامسة من صباح الغد واخصص لكل منكم خمس دقائق فلا تصير الساعة السادسة حتى اكون قد انهيت عملي معكم في الوقت الموافق لميعاد العرض . واما مكان المبارزة فاتركهُ لكم فانني لا ازال غريباً عن هذه الديار لا اعرف الامكنة الموافقة فيها . وكانت كلماتي الصادرة عن تأثرٍ وبرود قد نبهتهم الى ان جيرار لم يكن لعبةً في ايديهم

فامسكوا عن الضحك و بانت عليهم دلائل الاهتمام . فقال اوليفياي ان في آخر هذا الشارع حديقة مسوَّرة غير مطروقة كثيراً واظنها في غاية الملاءمة فغداً في الساعة الخامسة صباحاً ننتظرك فيها يا حضرة الرفيق . فحاولت ان اجيبهُ شاكراً واخبرهُ انهم سيأتون لموافاتي لا لانتظاري ولكن قبل ان انطق باول كلمة فُتح باب الغرفة فجأة وظهر منهُ الكولونيل مذعوراً مصفرًا فقال ايها الشجعان يلزمني من بينكم متطوعٌ ارسلهُ في مهمة سرية محفوفة باشد الاخطار الممكنة فمن يتطوع منكم لاقتحام هذا الخطر بشرط ان لا يكون متزوجاً . وما اتم كلامهُ حتى تقدم كل الضباط غير المتزوجين فنظر اليهم الكولونيل بحيرةٍ لم تخفَ عليَّ لانني قرأت افكارهُ فعلمت انهُ يود ارسال اهم واحدٍ فيهم وفي نفس الوقت يود ابقاء الاهم فيهم بقربهِ . فنهضت اذ ذاك وقلت اسمح لي يا مولاي ان اقدم نفسي لهذه المهمة فانها حقٌّ لي لانني الاقدم بين قواد المئة في الفرقة وانا اولى بها من غيري لانني لا ازال غريباً عنكم ولا يهم الفرقة غيابي . فانفرجت اسرَّة الكولونيل وقال متبسماً لقـد اصبت كبد الحقيقة يا عزيزي جيرار فتعالَ معي لاعطيك المعلومات اللازمة . وقبل ان اخرج نظرت الى الضباط وقلت لهم انني لا ازال على وعدي من مقابلتهم في الصباح ثم خرجت وقد رأيت في وجوههم تغيراً يدل على انهم ابتدأوا يقدروني حق قدري . وخرج الكولونيل فسار امامي وانا اتبعهُ حتى اجتزنا المعسكر ولم نزل سائرين مسافة طويلة حتى بلغنا آخر الحدود الواقف فيهـا حرس فرقتنا فقادني الكولونيل الى منزلٍ قد تهدمت بعض جدرانهِ ثم رقي بي الى سطحهِ فوجدت امامنا رجلين بين يديهما طبلٌ عليهِ خريطة كبيرة وهما جاثيان امامها يفحصانها على نور مصباح ضعيف . وكان احدهما حليق اللحية مدمج العضل عرفتهُ للحال انهُ المارشال لانَّ اما الآخر فكان الجنرال رازو رئيس المهندسين . فلما صرنا امامها قال الكولونيل مخاطباً المارشال قد تطوَّع القائد جيرار لقضاء المهمة التي تريدها يا مولاي وها هو . فانتصب المارشال باسماً ثم اخذ يدي مصافحاً وقال اهنئك ايها الصديق على شجاعتك وهمتك ودليلاً على معرفتي قدر هذه الشجاعة فيك اهدي لك هذه الزجاجة المحتوية على سائلٍ اذا

شربت منهُ نقطة واحدة تموت للحال وربما يلزمك في السفرة التي سأوجهك فيها .
ولم تكن هذه التحية مما انتظر سماعهُ فشعرت برجفةٍ في اعضآئي وان شعري قد وقف على رأسي ولكنني تجلدت وقلت اسمح لي يا مولاي ببيان المهمة التي تروم مني قضاءها لانني لم اعلم ما هي بعد . فدهش المارشال وقال للكولونيل وكيف اتيت بهِ اذاً وهو يجهل ما يطلب منهُ والمخاطر التي تهدد حياتهُ . فقاطعتهُ قائلاً انهُ مهما عظمت الاخطار عظم المجد والشرف فلا ارجع عن تطوعي الا اذا رأيت رسالتي سهلة لاخطر فيها . فنظر اليَّ نظرةً دلت على اعتبارهِ العظيم لي وتقديرهِ شجاعتي ثم التفت الى الجنرال رازو وقال لهُ تكرم باعلام جيرار ما يطلب منهُ . فنهض الجنرال وقادني بيدي الى الباب ثم اشار الى سورٍ بعيد وقال هذا السور هو خط دفاع الاعداء وهو سور دير العذرآء فاذا تمكنا من اختراق هذا السور انتهى عملنا وفزنا بالنصر العاجل غير ان الجدران كثيفة لا تؤثر فيها مدافعنا وهي محاطة بالغام يصعب اجتيازها ولكننا علمنا انهُ يوجد في اسفل السور مخازن بارود فاذا تمكنا من اشعالها نابت عنا في هدم السور من اساسهِ وفتحت لنا طريقاً لدخول المدينة . ولا اخفي عنك انهُ يوجد لنا صديقٌ في المدينة يدعى هوبرت وعدنا باشعال تلك المخازن ونحن في انتظارهِ منذ يومين والى الآن لم يتمم وعدهُ ولا بلغنا من جهتهِ شيء جديد ولا نستطيع القيام بعملٍ ما قبل ان نعلم ما حل بهِ تماماً . وهذه خريطة المدينة مفصلةً ترى فيها عدة اديار بينها شوارع متفرعة من ساحة عمومية فاذا بلغت تلك الساحة تجد كنيسة الى يمناك على ناحية شارع يدعى توليدو ومتى دخلت ذاك الشارع تجد فيهِ مخزناً للالبسة وبجانبهِ بائع خمر وبينهما بيت صغير يسكنهُ هوبرت . فالذي يُطلب منك الآن هو ان تصل الى البيت المذكور وتقابل هوبرت وتعلم منهُ هل هو باقٍ على وعدهِ اولا . وقد احضرنا لك هذا اللباس وهو لباس راهب فرنسيسكاني فستراهُ احسن طريقة تتنكر بها فلا يشك فيك احد

اما انا فكنت اسمع باصغآء وسرور حتى سمعت كلمة التنكر فانقلبت سحنتي وقلت كلا يا مولاي لا اتنكر لانني لست جاسوساً ولكن اذهب بلباسي العسكري .

فقال ضاحكاً اعلم يا هذا انهُ يستحيل عليك اجتياز شوارع المدينة بغير تنكر لان الاسبانيول لا يرضون لاسراهم بالاسر فقط بل يذيقونهم اصناف البلآء والتنكيل حالما يقبضون عليهم . وبعد مباحثة قليلة اقنعني الجنرال فلبست ثياب الراهب وقلت لهُ هآءنذا مستعدٌّ للرحيل . قال وهل معك سلاح . قلت معي سيفي . قال ربما سمعوا قعقعتهُ او رأوهُ فاتركهُ واستعض عنهُ بهذا الخنجر وستقابل حال خروجك جنديًّا يريك الطريق التي تسير فيها لتبلغ السور بدون تأخير فاذهب مزوداً بدعآئنا ان ينجح الله مسعاك

فخرجت وقابلت الجندي ثم نزعت قبعتي واخفيت رأسي تحت قبعة ثوب الراهب وحبكت ازرارهُ وسرت ورآء قائدي بحذرٍ وانتباه . ولم نزل نتسلّل بين الخرَب على جانب السور الى ان بلغنا شجرة كبيرة محاذيةً لهُ فوقف الدليل وقال تسلق هذه الشجرة ايها الرفيق ومتى بلغت اعلاها تجد غصناً اذا تدليت منهُ تبلغ سطح هذا البيت الذي على السور فمتى وصلت اليهِ فاعتمد على ملكك الحارس في ما بقي عليك لانهُ يستحيل عليَّ ان ارافقك اكثر . فلففت ثوبي عليَّ وتسلقت الشجرة حتى قاربت اعلاها ولم يبقَ عليَّ الا خطوة واحدة لابلغ السطح فقرع اذنيَّ صوت وقع اقدام فالتصقت بالغصن واجتهدت ان اخفي نفسي بظلهِ لان القمر كان في ربعهِ الاول ورأيت بعد التحديق رجلاً يقترب على السطح ببطءٍ وحذر وبيدهِ بندقية مصوبة وكان يقف من وقت الى آخر ويصغي بتأنٍّ الى ان بلغ طرف السطح على بعد بضع خطوات مني فرأيتهُ قد جثا ثم صوب بندقيتهُ واطلقها . فمرّت الرصاصة بالقرب مني ثم سمعت انيناً فعلمت ان الذي اصيب لم يكن الا دليلي وكان قد بقي ليرى ماذا سيحدث لي فرآهُ الحارس ورماهُ بالرصاص . ثم رأيت الحارس يختلس النظر الى اسفل وبعد ان التفت يميناً وشمالاً ولم يرَ احداً وضع بندقيتهُ على الارض واقترب من الشجرة يريد النزول فعلمت انهُ راغبٌ في الوصول الى الدليل اما ليجهز عليهِ او يسلب ما ربما يجدهُ في جيوبهِ . ولكنهُ ما كاد يبلغ الغصن المستند انا عليهِ حتى اغمدت خنجري في صدرهِ فهوى الى الارض وكان لسقوطهِ صوتٌ

عظيم بين الاغصان الملتفة . ومنعني الظلام من مشاهدة ما حصل غير انني سمعت بعض كلمات فرنسوية من دليلي عرفت منها انهُ لم يطل انتظارهُ للانتقام من عدوه . اما انا فبقيت بضع دقائق لا اجسر على الحركة مخافة ان يكون صوت سقوط الحارس قد نبه احداً ولما تيقنت السكون التام وثبت الى سطح البيت واخذت اهتم بوجود طريقةٍ اتمكن بها من الوصول الى داخل المدينة . فخطر لي ان ابحث عن الطريق التي اتى منها الحارس وقبل ان انقل قدمي رأيت باباً خفيًّا اشبه بالفخ قد فتح في سطح البيت وظهر لي منهُ وجه رجل يغطيهِ الشعر الكثيف وكان ينادي الحارس باسم مانولو ولما لم يجبهُ احد صعد الى السطح وتبعهُ ثلاثة مثلهُ وجميعهم مدججون بالسلاح . اما انا فانزويت قرب الحائط حيث يسترني الظلام وجعلت اراقب حركاتهم فبعد ان اعادوا النداء للحارس ولم يكن مجيب قال احدهم لا بد انهُ ذهب الى المركز الاخر ثم اتجهوا الى تلك الناحية . فما صدقت ان ابتعدوا حتى اقتربت من ذلك الباب بمزيد الاحتراس فوجدت سلماً نزلتهُ وانا اكاد امنع تنفسي فوجدت البيت خالياً خاوياً وبلغت بابهُ فخرجت منهُ الى زقاقٍ مقفرٍ فسرت فيهِ ايضاً حتى بلغت الشارع فرأيت فيهِ نيراناً موقدة وحول كل نار عدد من الاشخاص يصطلون او يأكلون ووجدت عدداً من الرهبان يجولون بين تلك الجموع . فتشجعت وسرت نظيرهم حتى انتهيت الى الساحة العمومية فوجدتها مكتظة بالجنود وقد كثر في جهاتها ايقاد النيران فلم التفت يميناً ولا شمالاً حتى اجتزت الكنيسة وسرت في الشارع الذي وُصف لي حتى وصلت الى مخزن الالبسة ودكان بائع الخمر ووجدت بينهما البيت الذي قيل لي عنهُ ولكن كان بابهُ مقفلاً ولا نور فيهِ . فدفعت الباب بلطفٍ واحتراسٍ زائد فانفتح ولم اكن اعلم ما سأصادفهُ فيهِ غير انهُ لم يكن لي بد من دخولهِ فخاطرت بنفسي ودخلت . وكانت تخيم في الداخل ظلمة حالكة السواد زادت عند ما اقفلت الباب ورآئي فجعلت اتلمس طريقي حتى وقعت يدي على طرف مائدة فاستندت اليها واخذت اناجي نفسي في كيفية الوصول الى مقابلة هوبرت لانني علمت ان اقل غلطةٍ ارتكبها يكون فيها خسارة حياتي

وضياع المقصود من رسالتي . واذ ذاك سمعتُ صوتاً بالقرب مني يقول بتنهدٍ يجرح الفؤاد « آه يا الهي » فجمد الدم في عروقي ولا سيما وان تلك الكلمات قيلت باللغة الفرنسوية فاستنجدت قواي وهمستُ في الظلام قائلاً مَن انت يا هذا ألعلك هوبرت . فاجاب بصوت ضعيف نعم انا هو فالمآء المآء بربك هات لي قليلاً من المآء . واقتربت من الجهة التي اتى منها الصوت فبلغت الحائط ولم اعثر على احد . ثم انتبهت الى تنهدٍ ثانٍ منهُ فتحققت ان الصوت فوق رأسي فرفعت يدي واخذت اتلمس في الظلمة حتى وقعت يدي على رجل عارية على علوٍ يوازي قامتي . فوقف شعر رأسي واخرجت من جيبي ثقاباً اوقدتهُ فوقعت عيني على منظر ارعد فرائصي وسقط الثقاب الى الارض فانطفأ . وبعد قليل ملكت روعي فاوقدت ثقاباً آخر وتأملت في المسكين هوبرت وكان مسمَّراً على الحائط كما تسمر التماسيح على ابواب البيوت وقد أُدخلت شظايا الحديد الثخين في يديهِ ورجليهِ وكان على آخر رمق فسقط رأسهُ على كتفهِ . وكان المهُ من العطش اكثر من تألمهِ من الجراح ولزيادة عذابهِ وضع اولئك القساة زجاجة خمر على المائدة امامهُ وهو على تلك الحال فتناولتها لفوري وجرّعتهُ منها بقدر استطاعتهِ فعاد الى عينيهِ شيءٌ من النور وتمكن من الكلام فقال هل انت فرنسوي . قلت نعم وموفدٌ للسؤال عنك والبحث عما جرى لك . فقال بتأسفٍ قد انكشف امري لاولئك الملاعين ففعلوا بي ما ترى ولكن اسمع لاخبرك قبل انقضاء اجلي بما تهمك معرفتهُ . ان البارود مخزون في غرفة رئيسة دير الراهبات غير ان الجدار مثقوب وتتصل نهايتهُ بغرفة الاخت أنجلا قرب الكنيسة . والآن فان آلامي لا تطاق ولا امل في نجاتي فارغب اليك بل استحلفك ان تغمد خنجرك في صدري وتريحني من هذا العذاب

ورأيت المسكين حقيقةً في النزع الاخير وان احسن ما يفعل لهُ هو تقصير مدة آلامهِ فوددت ان اجيب طلبهُ فلم تطاوعني يدي ثم تذكرت زجاجة السم التي اعطانيها المارشال لانّ فأخذتها للحال وافرغت منها شيئاً في قدح الخمر وقبل ان اناولهُ للمسكين هوبرت سمعت قعقعة سلاح خارج الغرفة فتركت القدح ووثبت

الى نافذة في الغرفة مغطاة بالستائر الثقيلة فاختفيت وراءها . وفي اللحظة التالية دخل جنديان من الاسبانيول ببنادقهما وبيد احدهما مصباح . وكنت اراقبهما من خلال الستائر فلاحظت انهما اتيا ليجهزا على المسكين أو ليزيدا في آلامهِ فكانا ينظران اليهِ ويتبسمان تبسماً شيطانيًّا . ثم وقع نظر احدهما على قدح الخمر فأخذهُ بيده وقدمهُ الى هوبرت فمد ذاك رأسهُ ليبتلع منهُ شيئاً فاعادهُ الجندي اليهِ ساخراً بهِ وابتلع منه قليلاً فما استقر في جوفهِ المشروب حتى صرخ صراخاً شديداً وتشنجت اعصابهُ فسقط الى الارض ميتاً . ورأى رفيقهُ ذلك فكاد يموت معهُ من الخوف واصابتهُ نوبة جنون فكان يصرخ ويجري حتى خرج لا يلوي على شيء . وخرجت من مخبإي على نور المصباح الذي تركهُ الجنديان فوجدت ان هوبرت ايضاً قد فاضت روحهُ فخرجت الى الشارع وانا كالمأخوذ فلم انتبه الى نفسي حتى قرعت ساعة الكنيسة ضربتين فعلمت اني بجانبها وانهُ لم يبقَ لي الا ساعتان للعمل

وكانت الكنيسة منارة وفيها جموع تدخل وتخرج فدخلت عالماً ان لا احد ينتبه اليّ فأنفرد هناك لاجمع قواي العقلية واتبصر في ما يجب عملهُ . ولما دخلت وجدت ان الكنيسة قد تحولت الى مستشفى ملآن بالجرحى والمرضى وكلٌّ مشغول بنفسهِ ورأيت البعض جاثين يصلون فجثوت بالقرب منهم وتضرعت الى القادر على كل شيء ان يقويني على القيام بما فرض عليّ لكي اشهر اسمي في اسبانيا كما اشتهر في المانيا . وبقيت على تلك الحالة الى ان قرعت الساعة ثلاثاً فخرجت وتوجهت الى دير الراهبات . وكان يمكنني الرجوع الى المعسكر لأعلم المارشال ان هوبرت قد مات واتركهُ يفكر في طريقة اخرى لافتتاح المدينة ولكن جيرار لا يقف عند الخطر ولا يترك عملاً قبل اتمامهِ فصممت ان اقوم انا بما نوى هوبرت ان يقوم بهِ

وسرت بدون معارضة حتى بلغت الدير وكان مبنيًّا في وسط حديقة فسيحة ملأى بالجنود المسلحين ولديهم آلات الدفاع بتمامها ولذلك لم يكن دخول الدير بالامر السهل فسرت حول الحديقة حتى بلغت نافذةً زجاجها ملوَّن وعليها رسوم علمت للحال انها نافذة الكنيسة . وكنت قد علمت من هوبرت ان غرفة الرئيسة

المخزون فيها البارود بقرب الكنيسةوان الثقب الممكن الوصول منهُ في الغرفة المحاذية فصار من اللازم ان ادخل الدير باية طريقـة كانت . ورأيت حارساً على الباب فعلمت انه لا بد ان يسألني عن غرضي من الدخول ثم وقع نظري على بئر في وسط الحديقة و بقربها دلآء فاسرعت وملأت منها دلوين حملتهما بيديَّ ودخلت بشجاعةٍ فلم يكلمني الحارس وفتح لي طريقاً سرت فيـهِ في دار مبلطة متجهاً نحو الكنيسة . ولما بلغت آخر الممرّ رأيت غرفةً عرفتها انها مخزن البارود لاني رأيت امام بابها كمية من البارود مبعثرة على الارض . اما الباب فكان مغلقاً وعليهِ اثنان يحرسانهِ شرسا الهيئة لم ارَ افظع من منظرهما . وتقدمت الى الامام فرأيت غرفة اخرى ظننتها غرفة الراهبة انجلا ووجدت بابها مفتوحاً فتركت الدلوين على الارض ودخلت الغرفة فرأيت في صدرها مذبحاً قد جثت امامهُ ثلاث من الراهبات . فلما شعرنَ بدخولي نهضنَ ونظرن اليَّ كمن يطلب الايضاح . ولم تفارقني سرعة الخاطر قطّ فخطر لي ان هؤلآء لم يتركنَ الدير مع ما هو فيه من الخطر الشديد الا لانهنَّ مأمورات وانهنَّ ينتظرنَ امراً ليخرجنَ فاشرت اليهنَّ ان يتبعنني وسرت امامهن الى جهة الباب . اما الرئيسة فحاولت ان تستوضح الامر ببعض الاسئلة فلم اجبها واظهرت علامات الضجر والقلق واشرت اليهنَّ ثانيةً بوجوب الاسراع في اتباعي . ولما رأينَ ذلك مني سرنَ في اثري فقدتهنَّ الى الكنيسة الى الجهة القصوى من مخزن البارود وتركتهنَّ امام المذبح وعدت وقلبي يخفق سروراً وقد تحققت نجاح مسعاي وزوال كل ما يمكن ان يعترض في سبيل مقصدي

خذوا ايها الاصحاب هذا الدرس مني وايا كم التهاون بأصغر الامور . فانني لما تركت الراهبـات وعدت نظرت فاذا بالرئيسة تتبعني بنظر حادٍّ يدل على الشك والظن وتتبعت نظرها فرأيتها تنقـلهُ من قطرتي دم كانتا على يدي اليمنى من دم الحارس الذي طعنتهُ في الشجرة الى خاتم ثمين كان في يدي اليسرى وكانت القوانين تقضي بأن لا يلبس الرهبان شيئاً من الحلى . ولم يخفَ عليَّ ظن الرئيسة ولا سيما عند ما رأيتها تتبعني فأسرعت ركضاً الى ان بلغت باب الكنيسة وولجت منهُ

الممرّ فلما لم تستطع اللحاق بي صاحت بالحرس فهبوا على صوتها ولما رأيتهم جعلت اصيح مثلها واشير الى ممرٍّ آخر ولم اترك لهم فرصةً للاستفهام فاندفعوا بأجمعهم الى ذلك الممرّ واغتنمت الفرصة فدخلت الغرفة واقفلت بابها من الداخل وقد اصبحت في حصن منيع . وحاول القوم فتح الباب بعد ان اخبرتهم رئيسة الدير بظنها بي فلم يستطيعوا واطلق بعضهم بنادقهم على الباب فاخترقهُ الرصاص ولكن بدون جدوى . اما انا فكان اهتمامي بالاهتداء الى الثقب الذي قال لي عنهُ هوبرت وكنت قد فهمت منهُ ان في هذا الثقب باروداً يتصل بشكل خيطٍ دقيق حتى يصل الى مخزن البارود فاذا اشعل اتصلت النار بالمخزن وانفجر . فبحثت في الغرفة وزواياها فلم اعثر على شيء وكاد يدركني اليأس واخيراً حانت مني التفاتة فرأيت تمثالاً لبعض القديسين محاطة قاعدتهُ بالزهور الصناعية فاقتربت منهُ وفرقت تلك الزهور ولا تسلوا عن سروري حين رأيت البارود مذروراً شبه خيط دقيق الى ان يبلغ ثقباً وراء التمثال وبأسرع من لمح البصر تناولت شمعةً موقدةً كانت امام التمثال فأدنيتها من البارود والقيت بنفسي الى الارض . فلم تكن لحظةٌ حتى سمعت قصفاً كقصف الرعود وشعرت بارتجاج الجدران وسقوط السقف وبلغ اذني بعد هنيهةٍ عويل الاسبانيول وهتاف الجيوش الفرنسوية ثم غبت عن الوجود

. . . .

ولما افقت وجدت نفسي بين جنديين فرنسويين يعتنيان بي فشددت عزيمتي ولم اكن اصدق اني لا ازال حيًّا . وقد وجدت ان انفجار البارود لم يؤثر كثيراً في جدران الدير الضخمة بل زعزعها واوقع شيئاً منها ومن السقوف فقط غير ان هول الانفجار ألقى الرعب في قلوب الاسبانيول فتركوا اماكنهم ولاذوا بالفرار ودخلت جيوشنا الفرنسوية بدون مقاومة تذكر . ثم سرت مع رفيقيّ ولما بلغت باب الدير وجدت المارشال لانّ داخلاً فصافحني بسرور وسمع حديثي باصغاء واعجاب فلما انتهيت قال احسنت يا جيرار وسأخبر الامبراطور بكل ذلك . قلت لا تنسَ يا مولاي انني لم اقم الا باتمام ما بدأ بهِ هوبرت . قال وسوف لا ننسى جميل هذا

الرجل الذي مات من اجل فرنسا . والآن فانك لا بد ان تكون جائعاً وسأتناول طعام الصباح مع اركان حربي في ساحة المدينة فادعوك لتشرفنا بحضورك . قلت اشكرك يا مولاي لكن ارجو ان تسمح لي بغيبة قصيرة ثم اتبعك . قال وما يمنعك من اتباعي الان . قلت لا بد لي من مقابلة ضباط فرقتي الساعة وسأتبعك حالاً بعد مشاهدتهم . قال حسنٌ فلا تطل الغياب . وما سمعت كلمتهُ هذه حتى اسرعت فخرجت من باب السور وتوجهت توًّا الى غرفتي في الفرقة فنزعت ثوب الراهب وامتشقت سيفي واسرعت كما انا الى المحل المعين للمبارزة فوجدت الاثني عشر ضابطاً بانتظاري وقد وقفوا صفًّا واحداً . فلما اقتربت منهم ورأوا وجهي المسودّ من دخان البارود والدمآء التي سالت من بعض جراح خفيفة في وجهي وجسمي لا شك انهم ندموا على تصرفهم في الليلة السابقة . اما انا فالقيت عليهم السلام واعتذرت عن تأخري بضع دقائق بحكم الوقت والمهمة التي قضيتها ورأيت انهم يخفون عني شيئاً لم اعرفهُ . ثم قلت لهم اني اتوسل اليكم ان تمنحوني طلبةً واحدة لانني لا اقدر ان اتأخر كثيراً فقد دعاني المارشال لتناول الطعام معهُ فلا ينبغي ان ينتظرني كثيراً . فقال اوليفياي وما الذي تطلبهُ . قلت كنت وعدتكم ان اخصص خمس دقائق لمبارزة كل منكم اما الان فاودّ ان تلقوني جميعاً دفعةً واحدة . ولما قلت هذا اخذت موقف الدفاع ورفعت سيفي منتظراً هجومهم . ولكن ما كان اشد تلك الساعة على عواطفي لانني رأيتهم عوضاً عن مهاجمتي قد وقفوا الوقفة العسكرية وبصوتٍ واحد اخرجوا سيوفهم ورفعوها لي امام وجوههم بالتحية العسكرية . فلما رأيت ذلك رجعت خطوتين الى الورآء مدهوشاً وانا لا اكاد اصدق نظري ثم رميت سيفي الى الارض وقلت ايها الرفاق الاعزآء . . . . ومنعتني عبرات التأثر عن اتمام الكلام . فوثب اوليفياي وصافحني وضمني الى صدرهِ ثم هجم الباقون فاخذ بعضهم رأسي وغيرهُ يدي فما كنت ارى الا وجوهاً تنظر اليّ بحبٍ واعجاب وألسنةً تعتذر اليّ وتشكرني وهكذا كان دخولي في فرقة الهوسار وامتلاكي قلوب رجالها

اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحاء القطر المصري
مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان ـ مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام
» الاسكندرية ـ الياس افندي الزيات
» دمشق ـ ميخائيل افندي اسطنبولية
» زحلة ـ جرجس افندي الخوري معلوف
» عكا ـ ايليا افندي قسطا زريق
» يافا ـ سليم افندي عبد الله دباس
» حيفا ـ خليل افندي السبتي
» القدس الشريف ـ نخله افندي زريق وخليل افندي السكاكيني
» الناصرة ـ سليم افندي عبود
» غزة ـ نصري افندي كمال الياس
» طرابلس الشام ـ ملحم افندي المعربس

في البترون (لبنان) جرجي افندي مرعي
» دوما (لبنان) داود افندي بشير
» حمص ـ حبيب افندي سلامة
» حلب ـ قسطاكي بك الحمصي
» بغداد ـ داود افندي صليوا
» البصرة ـ نعمة الله افندي عبو
» نيويرك ـ وديع افندي عيد الخوري
» البرازيل ـ الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
» سان پاولو ـ ميشال افندي العجم
» الارجنتين ـ الخواجا ميخائيل مسوح
» ماريدا (يوكاتان) الخواجا ملحم ايوب الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
» سدني (استراليا) انطون افندي دادور

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبهُ منا رأساً بكتاب معنونٍ باسمنا في مكتب الضياء بشارع الفجالة

وكل موضعٍ لا وكيل لنا بهِ لا تُرسل اليهِ المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً حوالةً على أحد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

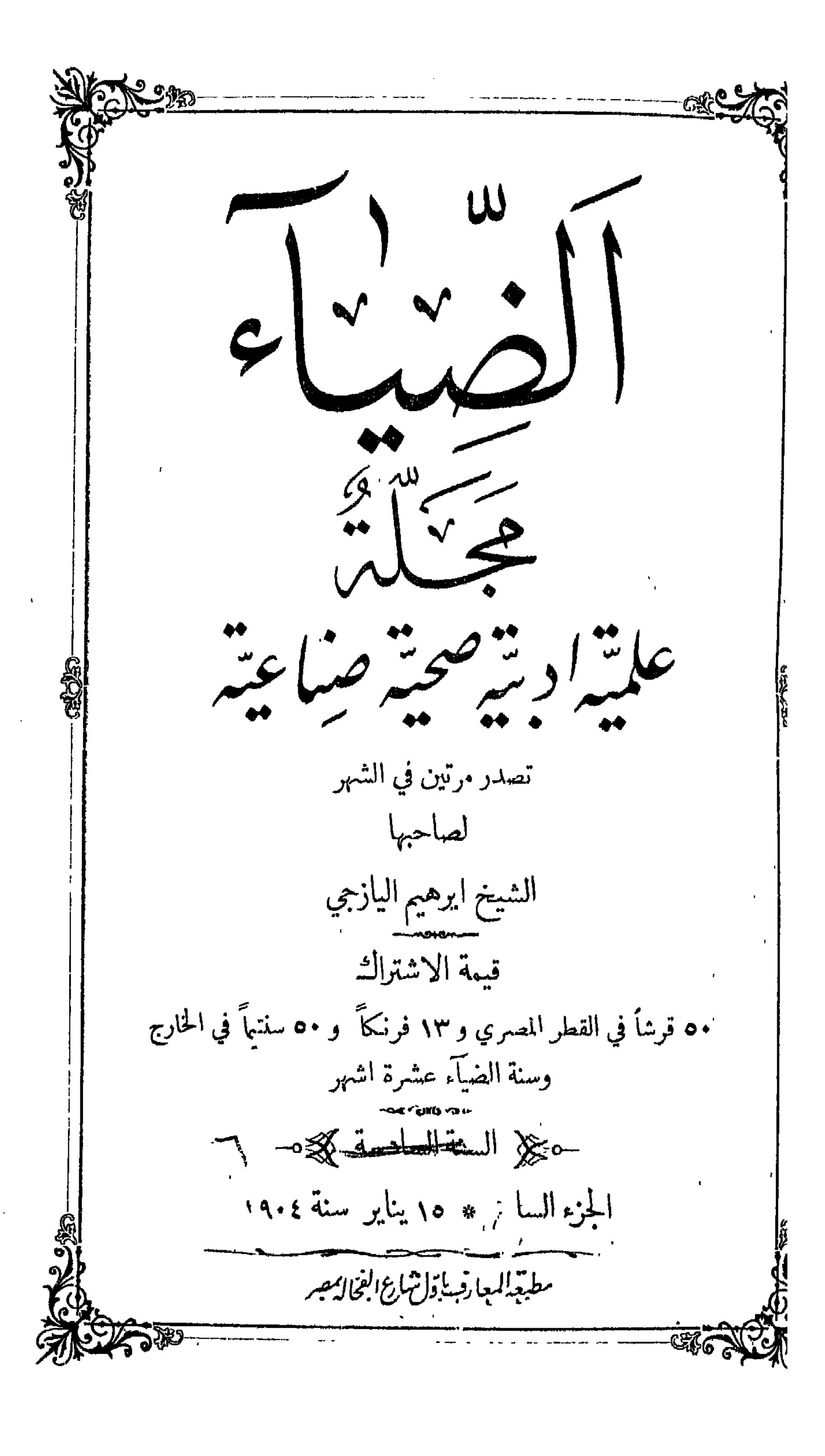
نجعة الرائد وشرعة الوارد

في

المترادف والمتوارد

قد انتهى بحول الله طبع الجزء الاول من هذا الكتاب فجآء في نحو ٣٣٠ صفحة من مثل صفحات الضيآء وقد اخترنا له اجود انواع الورق وزيّناه بالشكل مع تفسير الكلمات الغريبة على نحو ما اعلنّاه في حينهِ وسنوزّعه في اثنآء الشهر القادم بعد الفراغ من خياطتهِ وتجهيزهِ

اما الجزء الثاني فسنباشر طبعهُ قريباً وموعدنا باصدارهِ اواخر السنة القادمة ان شآء الله وبالله التوفيق



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة ٦

الجزء السا[illegible] * ١٥ يناير سنة ١٩٠٤

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

فهرست الجزء السابع

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآء كانت من المشتركين ام الوكلآء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلة بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلآء والمشتركين ان لا يؤدّوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بموجب وصل منا وكل مبلغ يؤدَّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تعطى لهُ مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتيماً في غيرهِ

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عامًّا للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتمادهُ في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا منهُ ولهم الفضل

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ب ج د)

«فكيف ولم يُنفَط عَناقٌ ولم تُرَع سَوامٌ باكناف الأجرّة باجد»

رُوي «ينفط» بصيغة المجهول وبالمثنّاة التحتية أوّلهُ وصوابهُ «تَنفِط» بالمعلوم وبالتآء الفوقية لان العَناق انثى وهي العنز يقال نفطت العنز اذا نثرت بأنفها وهو كالعطاس في الانسان. وقولهُ «ولم تُرَع» صوابهُ «يُرَع» باليآء التحتية ليوافق قولهُ «باجد» في آخر البيت

وفي مادة (ب د د ـ ص ٤٤ س ١٦)

«كنا ثمانيةً وكانوا جحفلاً لُجُباً فشُلُّوا بالرماح بدادِ»

وضُبط لجباً» بضم اولهِ وثانيهِ وصوابهُ «لَجِباً» بفتح فكسر لانهُ صفة من لَجِبَ لَجَباً على حدّ تَعِبٍ من تَعِبَ تَعَباً

وفيها بعد اسطر

«اَلاَ كَرِرتَ على ابن اُمّك معبَدٍ والعامريّ يقودهُ بصفادِ»

ضُبطت «الا» بالتخفيف وصوابها «أَلاّ» بالتشديد لاقامة الوزن لان مفاعلن لا يجيء في هذا البحر الا بوقص متفاعلن اي حذف تآئهِ وفيهِ من القبح ما لا يخفى على غير ضرورةٍ. على ان اكثرهم يروي مكان أَلاّ «هلاّ». وقولهُ «كَرِرتَ» ضُبط بكسر الرآء الاولى على ان الفعل من حدّ علِمَ والصواب فتحها لانهُ من باب نصر

وفي هذه المادة (ص ٤٧ في اواخر الصفحة)

« فَمَنَحْتُ بُدَّتَها رفيقاً جامحاً　　　والنار تلفح وجههُ بأُوارها »

ضُبط «منحت» بفتحاتٍ وسكون التآء على انهُ من فعل المؤنثة وهو خلاف ما يقتضيهِ الوزن والمعنى لان الضمير من « بُدَّتها » للجزُور فمن العبث ان يقال انها هي منحت بُدّتها اي القطعة منها والصواب « فَمَنحتُ » بصيغة فعل المتكلم

وفي مادة (ب ر د ـ ص ٥٠)

« اذا الارطى توسد أَبرديهِ　　　خدودَ جوازئٍ بالرمل عِينِ »

ضُبط بنصب « خدود » والصواب رفعها لانها فاعل توسَّد

وفي مادة (ب ع د ـ ص ٥٧)

« بأن لا تُبَغّي الودَّ من متباعدٍ　　　ولا تَنْءَ من ذي بُعدةٍ ان تقرَّبا »

رُوي « تبغّي » هكذا باليآء آخرهُ بنآءً على كون « أَنْ » قبلهُ مصدرية ومقتضى تركيب البيت انها مفسّرة لكلام سابق على حدّ قول السموأل

واوصى عاديا يوماً بأن لا　　　تهدِّمْ يا سموأل ما بنيتُ

وكلمة « لا » الداخلة على الفعل ناهية لا نافية كما يدل عليهِ قولهُ «ولا تَنْءَ» في عجز البيت فالصواب « لا تُبَغِّ » بحذف اليآء

وفي مادة (ج ل د ـ ص ٩٩ س ٥) « فهو جَلْدٌ وجليد و بيّن الجَلَد »

عُطف « بيّن الجلد » على ما قبلهُ وهو غير مراد لان المقصود بهِ بيان المصدر لا انهُ صيغة ثالثة من صيغ الوصف والصواب اسقاط العاطف

وفي مادة (ر ق د ـ ص ١٦٥ س ١٣) « والمُرقدّ الطريق الواضح »

وضُبط « المرقدّ » بكسر القاف وتشديد الدال وهو بنآءٌ غريب وصوابهُ

« المرقَدّ » بفتح القاف على حدّ المصفرّ والمُربَدّ وما جرى مجراهما

وفي مادة (ز ب د ـ س ١٣) « والزُبدة اخصّ من الزَّبد » ضُبط « الزَّبد » بفتح اوله وثانيهِ ومعنى الزَبد رغوة اللبن فليس من الزُبدة في شيء وصوابهُ « الزُبْد » بضم فسكون كما يظهر من العبارة المتقدمة

و بعد ذلك (س ١٨) « وقومٌ زابدون ذو زُبد »وصوابهُ « ذَوُو زُبد» بصيغة الجمع وهو ظاهر

وفي مادة (ص ع د ـ ص ٢٤٢ س ١٢) « ويقال فلانٌ يتبع صُعُدَاهُ اي لا يرفع رأسهُ ولا يطأطئهُ » ضُبط بضم الصاد والعين من « صُعُداهُ » مقصوراً وهو من الامثلة التي لم ترد في اللغة وصوابهُ « يتبع صُعَدآءَهُ » بضمّ ففتح ومدّ الالف على حدّ بُرَحاء ورُحَضاء وما ماثلها . وقولهُ « لا يرفع رأسهُ ولا يطاطئهُ » صوابهُ « يرفع رأسهُ ولا يطأطئهُ » كما هي رواية الزمخشري في الاساس وهو كنايةٌ عن الـكِبْر كما صرّح بهِ هناك

وفي مادة (ص ف د)

« هلاّ مننتَ على اخيك معبدٍ والعامريّ تقودهُ اصفادُ »

وقد تقدمت رواية هذا البيت قريباً بما يخالف هذه الرواية وهي فاسدة من عدة اوجه احدها ان الذي يُفهَم من صدر البيت ان الشاعر يقرّع اخا معبد على انهُ لم يمنّ عليهِ اي لم يطلقهُ من الاسر فمقتضاهُ انهُ كان اسيراً عند اخيهِ وهو مُستبعَد كما لا يخفى . على ان المؤلف ذكر القصة التي قيل لاجلها هذا البيت في مادة (ح ل ق) وحاصل ما رواهُ هناك ان البيت من قول عوف بن الخَرِع يخاطب لقيط بن زُرارة ويعيّرهُ باخيهِ معبد حين اسرتهُ

بنو عامر في يوم رحرحان وفرّ عنهُ وذلك قولهُ « والعامريُّ يقودهُ بصفادِ » والصفاد القيد . والثاني ان اسم الرجل « مَعْبَد » بوزن مذهب وهو مقتضى رواية البيت فيما تقدم ولكن لما بُدّل هنا لفظ « ابن امك » بلفظ « اخيك » نقص الشطر حرفاً وحينئذٍ احتيج الى تشديد الباء من « معبد » لاقامة الوزن فتغير الاسم عن وضعهِ . والثالث ان قولهُ « والعامريّ يقودهُ اصفادُ » مقتضاهُ ان العامريّ هو الاسير وهو عكس ما في القصة وخلاف ما في صدر البيت هنا بحيث جاء كلٌّ من الشطرين من وادٍ وضاع معنى البيت من اصلهِ . وذلك فضلاً عن ان البيت جاء على هذه الرواية مضموم الرويّ مع ان قوافي سائر الابيات مكسورة فزاد على ذلك كلهِ الإِقواء

وفي مادة (ق و د ـ س ١٩) « والقَوْد من الخيل الذي تقاد بمقاودها » وصوابهُ « التي تقاد » كما لا يخفى

وفي مادة (و أ د)

« وعمّي الذي منع الوائداتْ　　واحيا الوئيـدَ فلم يُوأَدِ »

ضُبط بسكون التاء من « الوائدات » فاجتمع هنالك ساكنان في وسط البيت وهذا ما لا تجدهُ في شيءٍ من الشعر فضلاً عن انهُ ممتنعٌ بالاعتبار النحويّ ايضاً لان هذا الاسكان لا يجوز الا في الوقف والوقف لا يكون في وسط الكلام . على انك ترى هذا الضبط مطَّرداً في جميع الكتاب في كل بيتٍ من هذا البحر جاءت عروضهُ على هذا المثال مما يدلّ على ان المصحح لم يكن يعترضهُ فيهِ ادنى ريب وهو غريب . ولعلّ الذي سوّل لهُ ذلك انهُ رأى هذه العروض متحركةً خلافاً لاعاريض سائر الابحر

اذ غالبها ينتهي بالسكون فظن ان ذلك واجبٌ فيها . وليس الامر كذلك لان العروض لا تخرج عن حكم سائر الاجزآء الواقعة في حشو البيت فكل ما يجوز في غيرها يجوز فيها . فاذا كان آخرها قابلاً للزحاف بان تكون مختومةً بالسبب مثل فعولن في هذا البحر ومفاعيلن في الهزج وقع في الاولى القبض وفي الثانية الكفّ حُذفت نونهما و بقيت اللام متحركة . على انهُ قد يقع هناك ما لا سبيل الى تسكينهِ كقول التهاميّ

أأُعطي المهنَّدَ من لا يُمَيِّ زُ بين الفرنْدِ و بين الخَشَبْ

فان آخر العروض من هذا البيت اليآء المُدغَم فيها من « يميّز » لان الزاي تابعة للشطر الثاني وهذه اليآء لا يمكن تسكينها لانهُ يؤدي الى اجتماع الساكنين في حشو الكلمة على غير حدّهِ ولا سيما اذا اعتبرنا ان هذا التسكين للوقف كما تقدم فانهُ يلزمنا ان نقف في وسط الكلمة . ومثل ذلك قول الآخر

اذا ما غَضِبَ العاشِ قُ فالغايةُ أن يرضى

فان آخر العروض الشين من « عاشق » والتسكين هنا اقبح من التسكين فيما تقدم لانهُ فضلاً عما ذُكر يفضي الى اختلال وزن البيت . وقس على ذلك ما اشبههُ في سائر الابحر فلا نطيل بسرد الامثلة عليهِ

وانما اشبعنا الكلام في هذا الموضع لانهُ من المواضع التي تشتبه على كثيرين حتى من جلّة الادبآء فانهم على الغالب يتوقفون في العروض المقبوضة من المتقارب فمنهم من يسكّنها كما فعل مصحح هذا الكتاب ومنهم من يستهجن التسكين لمثل ما ذكرناهُ فينقل المتحرك في آخرها الى عجز البيت كما

يُرَى ذلك في اكثر الدواوين المطبوعة كديوان البحتري وديوان ابن هانئ وغيرهما . على ان المصحح ربما سكَّن في غير العروض المقبوضة كما وقع لهُ في قول الشاعر في مادة (ع ف د)

« وقائلةٍ ذا زمانُ اعتفادْ ومَن ذاكَ يبقى على الإعتفادِ»

فانهُ سكَّن الدال من « اعتفاد » الواقع في صدر البيت مع انهُ منوَّن وهو اغرب . وكانهُ لايرى في عروض المتقارب الا وزن فعَلْ او فَعُولْ مع انك اذا تتبعت اشعار العرب وجدتها تراوح في القصيدة الواحدة بين اثبات فعولن برمتها وحذف نونها مع ابقاء اللام متحركة وحذف النون واللام جميعاً وذلك لكثرة تصرُّفهم في هذا البحر الى ما لم يتصرفوا بهِ في غيرهِ

(ستأتي البقية)

الراديوم

ما برح امر تركيب المادّة من الاسرار التي حُجبت من دونها بصائر الحكماء وعجزت عن الوصول اليها مباحث العلماء لان جُلّ ما يدركهُ الانسان من الجسم هذه الاعراض البادية لحسّهِ القائمة بينهُ وبين جواهر المادّة كحجاب كثيف يُعجزهُ اختراقهُ والنفوذ الى ما وراءهُ . ولذلك كان قُصارَى ما في طوقهِ ان يستقري تلك الاعراض ويراقب ما يصاحبها من الخصائص التي يمتاز بها كل نوعٍ من انواع الموادّ لينتزع منها احكاماً كلية يسميها بالنواميس يبني عليها قياسهُ في تمييز الاجسام ومعرفة طبائعها

فمن النواميس الكبرى التي توصَّل اليها باستقراء تلك الخصائص ناموسٌ

عامٌ يُعرَف بناموس بقاء القوّة والمراد بهِ ان القوة التي توجد في جسم من الاجسام اذا تحوّل هذا الجسم تحوّلاً طبيعياً او كيماوياً تبقى هذه القوة فيهِ بنفس مقدارها لكن تحت صورةٍ اخرى . وذلك كما اذا جذبت نابضاً (زُنبُلُكاً) فانهُ يوجد فيهِ عند جذبك اياهُ مقدارٌ من القوة في حالة الكمون فاذا ارسلتهُ اي رفعت الضغط عنهُ واتفق ان يكون امامهُ جسمٌ اندفع ذلك الجسم فلبث في اندفاعهِ الى ان يستوقفهُ ما ينشأ من الاحتكاك بينهُ وبين اجزاء الهواء . فترى هنا ان القوة التي كمنت في النابض تحولت الى حركة ثم تحولت الحركة الى احتكاك اصدر حرارةً في الجسم المندفع وما احتكّ بهِ وهذه الحرارة التي صدرت اخيراً هي مكافئة تمام المكافأة للقوة الكامنة في النابض

وهناك امرٌ آخر وهو ان لكل عنصرٍ من عناصر المادّة صفاتٍ وخصائص يمتاز بها عن غيرهِ بحيث لا ينطبق عنصران على خصائص واحدة وذلك من نحو الزنة النوعية وعدد الجواهر وكيفية ائتلافها وخطوط الطيف وغير ذلك . وهذا والذي سبقهُ من الامور التي لا تُنقَض في عرف علماء الطبيعة وبالاول جزموا باستحالة الحركة الدائمة لان القوة مهما تبدلت مظاهرها لا يمكن ان تتحول الى قوةٍ اعظم من القوة الكامنة في اي جسمٍ كان وبالثاني حكموا بفساد الكيمياء القديمة القائلة بتحويل بعض المعادن الى بعض لان خصائص المادة لا تتبدل

الا ان اسرار الكون لا تقاس بمبلغ علم الانسان فان ما عرفهُ منها الى اليوم لا يُعدّ الا شيئاً يسيراً فيما جهلهُ وما مثَل فلاسفة الأوان الا مثَل فلاسفة

الاقدمين يبدو لهم الخطأ والصواب ويختلط عليهم الحقّ بالباطل وانما استاذ الجميع الطبيعة لا يكشفون من مغيَّباتها الا ما كاشفتهم بهِ ولا يصحّ من احكامهم الا ما شهدت بصحتهِ . ولقد فاجأتهم من عهدٍ قريب بأمر لم يكن ليخطر لهم ببال مما كان قاضياً بنقض كل مبادئ الكيمياء الحالية والحاقها بالكيمياء القديمة وفاتحاً لبابٍ جديد في البحث عن اسرار الخلق والتوصل الى معرفة كُنه العناصر ونسبة بعضها الى بعض . وذلك انهُ بينا كان المسيو بكريل يجري بعض امتحاناتهِ على المعدن المسمى بالاورانيوم وجد ان فيهِ قوة على اصدار حرارةٍ ذاتية تشتمل على خصائص اشعة رُنتجن فوقع هذا النبأ من علماء الكيمياء اغرب موقع واخذوا يمتحنون خصائص هذا المعدن الى ان انتدب للاشتغال بهِ واحدٌ من علمائهم يقال لهُ المسيو كُوري وقد استعان على هذا الامتحان بزوجتهِ وهي من اهل العلم ايضاً فعكف كلاهما على العمل مدةً من الزمن حتى استخرجا من الاورانيوم عنصراً جديداً سمياهُ بالراديوم ظهر لهما فيهِ من القوّة ما لا تكون قوة الاورانيوم بالقياس اليهِ الا جزءًا من مليون

وهو جسمٌ بسيط يعَدّ في جملة المعادن وقد وُجد من خصائصهِ انهُ يحوّل الموادّ العازلة للكهربائية الى موادّ موصلة وعلى الخصوص الهواء فانهُ تعظم فيهِ قوة الايصال حتى انهُ اذا وُجد في غرفةٍ شيءٌ من مركبات الراديوم ولبث فيها حيناً مّا لم يبق ثمَّة جهازٌ معزولاً عزلاً تاماً

واملاح هذا المعدن الغريب تتألق على الدوام فينبعث عنها اشعةٌ منيرة لا تنقطع . وهي تؤثر في الصفائح الفوتغرافية حتى من وراء الحواجز وتُصدِر

كهربآئية وحرارةً دائمتين وينشأ عنها مفاعيل كيماوية لا تنال عادةً الا باستعانة القوة الكهربآئية فتحيل الاكسيجين الى اوزون وتغيّر لون الزجاج الذي توضع فيهِ فيتلوّن بعضهُ بالسواد وبعضهُ بالبنفسجي تبعاً لصنف الزجاج

ثم ان اشعة هذا العنصر لا تنعكس عن المرآئي ولا تنكسر في المواشير وهي تخترق الهوآء في خطوطٍ مستقيمة وتنطلق بسرعة النور فتقطع ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية

ومن غريب خصائصهِ انهُ يبثّ جانباً من قوتهِ في الاجسام المجاورة لهُ جامدةً كانت ام مائعة فتُصدِر قوةً مثل قوتهِ وتلبث على ذلك مدةً الا ان هذه القوة فيها لا تخترق الحواجز بخلافها في الراديوم نفسهِ

ومن تلك الخصائص انهُ يؤثر في الاجسام العضوية بما يستوقف فعلها العضوي فاذا وُجدت ذرّات من احد املاحهِ في حقّةٍ وحملها الانسان احدثت في جسمهِ قرحاً يصعب ابرآؤهُ ويؤمل ان يُستخرَج من هذه الخاصيّة علاجٌ لشفآء بعض الامراض من نحو الجذام والسرطان وغيرهما مما سنعود الى ذكر بعض تجاربهم فيهِ

وقد تقدمت الاشارة الى مبلغ القوة العظيمة التي تصدر عن هذا الجسم الغريب وذلك بدون ان يفقد اقلّ جزء من قوتهِ وبدون ان يظهر انهُ يستمدّ قوةً من موضعٍ آخر فهو مصدرٌ لا ينقطع للحرارة والنور بحيث يُقدَّر انهُ سيكون واسطة يتوصل بها الى احداث الحركة الدائمة . وقد تحيّرت افكار الباحثين في امر هذه القوّة التي لا تفرغ ولا تتوقف في حال فانهم قد بلغوا بهِ اسفل درجات البرد فلبث عملهُ في اصدار الحرارة لا يتغير

مما دلّهم على انهُ لا يستمدّ الحرارة من شيء مما حولهُ فلم يبقَ الا ان تلك الحرارة ذاتيةٌ فيهِ وان انتشارها مسببٌ عن تطاير ذرّاتٍ من بنآئهِ هي في منتهى الدقة والصغر بحيث قدَّر بعضهم ان ما يتطاير منهـا عن السنتيمتر المربع قد يمرّ مليار من السنين ولا يتجمع عنهُ ما يَزِن جزءًا من الف من الغرام

وبقي هناك امتحانٌ اغرب من كل ما ذُكر وهو ان السير وليم رمزي امتحن هذا العنصر بان وضع شيئًا منهُ في انبوبٍ دقيق من الزجاج وسدّ عليهِ سدًّا محكمًا فوجدهُ بعد حين قد تبدّل طيفهُ بما يشبه طيف الهليوم وهو عنصر اكتُشف حديثًا ومكتشفهُ السير رمزي ايضًا وبعد ان اتى عليهِ نحو اسبوعٍ من الزمن استحال طيفهُ بكليتهِ الى طيف الهليوم ولم يبقَ شيءٌ من طيف الراديوم وبعبارةٍ اخرى انقلب الراديوم الى هليوم وهو الامر الذي زاد حيرة العلمآء وتوقعوا من ورآئهِ نتائج ذات بال قد يكون من ايسرها تصحيح مزاعم الكيماويين القدمآء وتحويل بعض المعادن الى بعض . وهم دائبون في اجرآء الامتحانات عليهِ الا انهُ الى الآن في غاية القلة فان الموجود منهُ لا يتعدى غرامين او ثلاثة في العالم كلهِ وقد استخرج المسيو كوري وزوجتهُ الغرام الواحد منهُ من عشرة اوساق من الاورانيوم اي من نحو ثمانية آلاف اقة ولذلك كان في منتهى الغـلآء حتى ذكروا ان ثمن الغرام منهُ يساوي مئة الف فرنك

الماموث

هو نوعٌ من الحيوان المنقرض هائل الجثة الى ما لا يُرَى لهُ نظيرٌ في الحيوانات الحاليّة كان موطنهُ في النواحي الشمالية المكسوّة بالجليد من

آسيا واميركا وتوجد بقاياهُ بكثرة في اطراف سيبيريا وشمالي الصين و بعض نواحي اوربا . وقد ذكر پالاس انهُ لا يوجد نهرٌ او مسيل ماءٍ في جميع بلاد روسيا الآسَوية ولا سيما في السهول الا وفيهِ شيءٌ من بقايا هذا الحيوان وهم يبحثون هناك عن انيابهِ لاجل صناعة العاج ولهم فيها تجارة واسعة حتى ذُكر انهُ كان منها في أركُسْك سنة ١٨٩٨ ما تبلغ زنتهُ اثنين وثلاثين الف كيلغرام يقدَّر ثمنها بنحو مئة وخمسة وثلاثين الف فرنك وكلها من وادي لينا ومن الشمالي الشرقي من سيبيريا

اما الهياكل الكاملة من هذا الحيوان فهي في غاية الندور وفي دار الآثار في بروكسل منهُ هيكلٌ وُجد في شهر مايو سنة ١٨٦٠ وكانت عظامهُ قد ناهزت البلى فعولجت حتى تصلبت ثم رُكّبت . وعلوّ هذا الهيكل الى الحارك اي مقدَّم اعلى الظهر ٣ امتار و ٦٠، وثقل الجمجمة ٢٥٠ كيلغراماً والناب لا يقلّ طولهُ عن مترين و ٩٠،

وفي دار الآثار في ليون هيكلٌ آخر اعظم من ذاك يبلغ ارتفاعهُ الى الحارك ٣ امتار و ٧٥، وفي بطرسبرج هيكلٌ ثالث وُجد سنة ١٧٩٩ فابتاعهُ القيصر بمبلغ ثمانية آلاف روبل وامر بحملهِ الى بطرسبرج ورُكّب سنة ١٨٢٥

ثم انهُ في سنة ١٩٠٠ اكتشف احد القوزاق على عدوة نهر بَرَسُوكا من شمالي سيبيريا جثة ماموث سليمة بلحمها وجلدها وشعرها . و بلغ خبرها المجمع العلمي في بطرسبرج فوجَّه بعثاً من قِبلَهِ على نفقة الحكومة يخرجها من موضعها وينقلها الى بطرسبرج فسافر البعث في ١٥ مايو سنة ١٩٠١ في

سكة الحديد السيبيرية فقطعوا فيها مسيرة عشرة ايام ثم اتموا سفرهم تارةً على ظهور الخيل وطوراً على القوارب في الانهر الى ان بلغوا موضع الجثة في اوائل ستمبر بعد ان قضوا في هذه الرحلة ما يزيد على مئة يوم . ولما انتهوا اليها وجدوا ان نصفها غائبٌ تحت الجليد فاجتهدوا في الكشف عنها الى ان اخرجوها بعد معاناة جهدٍ عنيف لان الارض كانت في منتهى الصلابة لمخالطة الجليد لها وكان البارز منها الرأس واليد اليسرى وقد حدث فيهما



بعض التشويه لان الدببة والذئاب والثعالب كانت تنتابها فتأكل من لحمها . ولما ظهرت بتمامها وُجد ان اليدين كانتا مثنيتين معتمدتين على الارض والرجلين ممدودتين تحت الجثة كما يظهر في الرسم . وقد استدلوا من هذه الهيئة على السبب الذي مات بهِ هذا الحيوان وذلك انهم تحققوا انهُ لم يمت من الجوع لانهم وجدوا بقايا النبات بين اسنانهِ فقدّروا انهُ كان هناك

حفرةٌ في الجليد القديم قد اجتمع حولها حطامٌ من الصخور ونبت عليهِ نباتٌ اشتبك بعضهُ ببعض واتصل حتى وارى الحفرة تحتهُ فلما جآء هذا الماموث ليتناول من ذلك النبات تردَّى في الحفرة فوقع على الهيئة المرسومة ثم عجز عن النهوض فلبث مدفوناً في قلب الجليد

وكانت عينا هذا الماموث ولسانهُ ومعدتهُ سليمات وكل جسمهِ الى القوائم مكسوًّا بشعر صوفيٍّ كثيف جدًّا اسمر اللون الى الصفرة يبلغ طولهُ من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً وذيلهُ اشبه بذيل البقر الا ان طولهُ لا يزيد على ٢٢ سنتيمتراً. على انهُ في الجملة صغير الجثة بالقياس الى غيرهِ وليس فيهِ ما يمتاز بهِ الا بقآؤهُ محفوظاً . اما ناباهُ فلا يتجاوز الواحد منهما متراً و ٧٤ ومحيطهُ عند منبتهِ ٤٠ سنتيمتراً وطول الجثة كلها ٣ امتار وعلوّها متران وثقلها نحو ١٥٠٠ كيلغرام

ولما كان نقل هذا الماموث كما هو فوق الامكان قسموهُ الى عدة قطع ووضعوهُ في اكياس جعلوا لكلٍّ منها علامةً مخصوصة ليسهل تركيبهُ وحملوهُ على اثني عشر برذونا وانقلبوا بهِ عائدين الى بطرسبرج فبلغوها في اواسط فبراير من سنة ١٩٠٢ اي بعد خروجهم منها بتسعة اشهر

وهم اليوم يجهزون هذه الجثة للتركيب لكنهم يجدون صعوبةً في حفظ جلدها فان وُفقوا الى ذلك كانت اول جثةٍ من هذا النوع في الارض كلها

من كلام ابرويز بن هرمز ليس لثلاثٍ حيلة فقر يمازجهُ كسل وعداوة معها حسد وعلة يقاربها هرم

البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

على ان الشاعر انما سُمّي شاعراً لفرط شعورهِ وشدة تخيُّلهِ ولا سيما في حيث يجب الشعر وينبغي النظم كالتشبيب وذكر الوجد والسياحة في عالم النفس فانهُ كلما كثرت قدرة الشاعر على هذا التمثيل اشتدّ صدق وصفهِ بالشاعرية حتى لقد يسمى شاعراً من لا يقفّي كلامهُ اذا ارسلهُ الى تلك النواحي كما سبق لكم التنبيه على ذلك في مقالٍ لكم عن الشعر في هذا الضياء . ولذلك يُعَدّ البحتريّ شاعراً محضاً من جهة فرط تصورهِ الوجداني واكثارهِ من وصف الطيف واستزارة الخيال بل هو قد امعن في ذلك حتى اشتهر فصار يقال خيال البحتري . ومن خيالياتهِ قولهُ

اذا ما الكرى اهدى اليَّ خيالهُ　　شفى قربهُ التبريح أو نقع الصدى
اذا انتزعتهُ من يديَّ انتباهةٌ　　حسبتُ حبيباً راح منيَ او غدا
ولم أرَ مثلَينا ولا مثل شأننا　　نعذَّبُ أيقاظاً وننعمُ هجَّدا

وقولهُ

أما وخيالٍ من أُثيلةَ كلما　　تأوهتُ من وجدٍ تعرَّضَ يُطمِعُ
ترى مقلتي ما لا يُرَى من لقآئهِ　　وتسمع اذني رَجْعَ ما ليس يُسمَعُ
ويكفيك من حقٍّ تخيُّلُ باطلٍ　　تُرَدُّ بهِ نفس اللهيف وترجعُ

وقولهُ

إمّا سألتَ بشخصَينا هناك فقد　　غابا وأمّا خيالانا فقد شهدا

بتنا على رقبة الواشين مكتنفي صبابةٍ نتشاكى البثَّ والكمدا
ولم يزرني لها طيفٌ فيفجأني الا على ابرح الوجد الذي عهدا

وقولهُ

ان العتيد صبابةً من لايني يدعو صبابتهُ الخيالُ اذا سرى
تدرينَ كم من زورةٍ مشكورةٍ من زائرٍ وهب الخطيرَ وما درى
غاب الوشاة فبات يسهل مطلبٌ لو يشهدون طريقهُ لتوعَّرا
كان الكرى حظ العيون ولمأ خَلْ ان القلوب لهنَّ حظٌّ في الكرى

ولولا تحاشي التطويل لاستزدت من هذه الخيالات شيئاً كثيراً مما يدل على لطف تخيُّل البحتري وبراعتهِ في تجسيم الخيال الى حدٍ لم يسبقهُ اليهِ احد بل لقد كاد يستنفد كل ما يمكن ان يقال في زورة الخيال وتأثيرهِ في النفس . ولكني ما وجدت شاعراً او شك الخيال ان يتجسد بين يدي تصوُّرهِ كتجسُّدهِ في قولكم من قصيدة

اما الكرى فسلُوا عنهُ الخيال اذا وارتهُ من ظُلُمات الليل أستارُ
يطوف من حولنا حتى يعودَ وقد اصابهُ من رشاش الدمع آثارُ

فان البحتري مع كثرة ولوعهِ بالخيال واختراعهِ لهُ شتّى المعاني والتصورات لم يهتدِ الى هذا المعنى ولا وصل الى هذا الحدّ ولكن البحتري كانهُ اراد مخالفة القول المأثور فترك للآخر شيئاً

ولقد كان ابو عُبادة بدويًّا كما يستفاد من كنيتهِ هذه ولذلك كانت تعزّ عليهِ مفارقة البدو وطريقتهم في بكآء الاطلال والنوح على الدِمَن والاسى لرحيل الاظعان واستسقآء الغمام للديار وهي طريقةٌ جعلها صاحب الموازنة

عمدةَ مهمة في موازنتهِ مع انها اضعف عمدةٍ للشعر بحيث لو ان ابا تمام جآء باجود القول في هذا الباب ولم يكن للبحتري منهُ اقل حظ لما حقّت الموازنة بينهما بسبب ذلك لان هذه الطريقة قد لاكتها الاقلام وتداولتها الافهام فصارت مبتذَلةً حتى لذاك العهد القديم لان العرب الماضين قد استنفدوا هذه المعاني فلم يعد الفرق بين اقوالهم فيها الا في الصورة والترتيب وهما مما تحصل الموازنة بهما في كل قصد (ستأتي البقية)

إمَّا (Imma) وحمص

(والاب رنزڤال اليسوعي)

لحضرة الاب سبستيان رنزڤال اليسوعي مقالة في تاريخ زينب ملكة تدمر نُشرت تباعاً في اعداد السنة الاولى من مجلة المشرق . وهي مقالة مفيدة ولكنها لا تخلو من مغامز وسقطات وآرآء خالف بها كاتبها المؤرخين القدمآء فآل ذلك الى بيان غلطهِ وافتضاح مزاعمهِ واوهامهِ

من ذلك ما ذكرهُ في صفحة ١٠٣٤ من المجلة اذ تكلم عن مجيء اوريليانس القيصر الروماني الشهير لمحاربة زينب ووصولهِ الى سورية الشماليَّة فقال : « وكان اوريليانس قد انتهى من فتح قفادوقية وجعل يحاصر مدينة طيانة . . ففتح الرومان مدينة طيانة ثم توقلوا في جبال توروس يحاربون من ينازعهم ويقهرون من ناوأَهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا من انطاكية »

وجآء في حاشية تلك الصفحة ما يأتي : « قال بعض المؤرخين ان

المكان الذي احتلهُ اسمهُ عم (Immas او Imma) وهو على طريق حلب الان في الامر نظراً فلما كان هذا الاسم ورد على صورة تشبه صورة اسم حمص فالاحرى عندنا ان هؤلاء المؤرخين ارادوا بذلك الاشارة الى حمص التي جرت فيها حرب عوان بعد القتال الذي التحم بجوار انطاكية » انتهى

فمن تأمَّل في هذا الكلام بعين البصيرة وسبرهُ بمعيار النقد التاريخي يرى فيهِ من خطأ الكاتب وعدم تثبتهِ والمناقضة في قولهِ ما يدل دلالة واضحة على ان هذا الشبل من ذاك الاسد وانهُ خير تلميذ لذلك الاستاذ المدقق اعني بهِ الاب لويس شيخو اليسوعي الشهير في خبطهِ في الابحاث العلميَّة وخلطهِ في الحقائق التاريخيَّة. والظاهر ان حضرة الكاتب جهل موقع المكان الذي احتلَّهُ اوريليانس فلجأَ الى الحدس والمجازفة ليستر قصورهُ وعدم اطلاعهِ وتبجَّح في نسبتهِ الخطأ الى المؤرخين مع انهُ هو المخطئ وزعم ان ذلك المكان هو حمص وهو بعيد عن الصواب للاسباب الآتية

(١) قد رأيت من كلامهِ نفسهِ ان اوريليانس احتلَّ هذا المكان قبل وصولهِ الى انطاكية وهو آتٍ اليها من جبال توروس التي هي في الشمال الغربي منها فكيف يمكن ان يكون ذلك المحل هو حمص وهي بعيدة عن انطاكية عدة مراحل الى الجنوب الشرقي

(٢) وقال ايضاً: ان حرب اوريليانس لزينب في حمص حدثت بعد القتال الذي جرى بينهما بجوار انطاكية. فكيف يمكن ان يكون هذا المكان هو حمص واوريليانس لم يصل بعدُ الى انطاكية ولم يحاربها

(٣) لم يورد الكاتب برهاناً يؤيد رأيهُ الضعيف هذا الا المشابهة بين

اسم المحل واسم حمص وهذا كما وقع لاستاذهِ الاب شيخو فيما نبهنا عليهِ قريباً (الضيآء ٦ : ١٨١) وهو برهان ساقط لان المشابهة بالاسمآء لا توحّد الاشيآء كما لا يخفى

(٤) معلوم ان التاريخ علمٌ نقلي يجب الاعتماد فيهِ على المؤرخ الاقرب عهداً من تاريخ الحوادث التي يرويها . وعليهِ فقد كان يجب على حضرة الأَب ان يثق بقول المؤرخين القدمآء الذين ذكروا هذا المحلّ وعينوهُ انهُ على طريق حلب ولو لم يتمكن هو من معرفتهِ بالتدقيق لان عدم معرفتهِ اياهُ ليس دليلاً على عدم وجودهِ كما ان جهلهُ موقعهُ ليس برهاناً على خطإِهم في تعيينهِ حتى يرتإِي مثل هذا الرأي السخيف الظاهر البطلان لدى ادنى تأمل

هذا فضلاً عن ان في تعريبهِ اسم المحل غلطاً واضحاً فانهُ رسمهُ بالفرنسية هكذا (Immas او Imma) وعرَّبهُ بلفظ «عمّ» ولا يخفى البعد بين اللفظين . اما لفظهُ الافرنجي فهو « إمَّا » او « إمّاس » وهو اسم مدينة معروفة عند القدمآء كانت قريبة من انطاكية على تخوم سورية وفينيقية وهاك ما جآء عنها في القسم الجغرافي من كتاب آثار الادهار (١ : ٢٩٨)

« (إمّا) او إيمَّا قصبة قديمة في سوريّة في مقاطعة سلفكيس وعندها انتشبت الواقعة التي فاز بها اليوغابلوس على مكرونيوس في ٧ حزيران سنة ٢١٨ للميلادّ وكانت نتيجتها تمكن اليوغابلوس من السلطنة الرومانية » . اه

ومن الغني عن البيان ان هذه المدينة هي التي احتلها اوريليانس واشار اليها المؤرخون الذين اراد حضرة الكاتب تخطئتهم فعاد ذلك عليهِ بالخزي والخسران اذ اتضح خطأهُ للعيان

وقد استُدرج بهذه الغلطة وتبع الكاتب في هذا الرأي — وان لم يجزم بهِ كل الجزم — سيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس في كتابهِ تاريخ سوريّة (٤ : ٢٥٩) في ترجمة القديس ملخص . ونكتفي الآن بهذا القدر ولعلنا نتفرغ لهذا البحث ثانيةً ان شآء الله احد القرّآء بحمص

الخليلة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

تحجّبي ويحكِ عن ناظري   والله ما حبُّكِ في خاطري
علّمتِني كيف تُميتُ الهوى   خيانةُ الفاسقِ والغادرِ
كنتِ ولا أُنكرُ فتّانةً   وكان قلبي ريشةَ الطائرِ
كنتُ أرى الظاهرَ لا غيرَهُ   والمرءُ قد يُخدَعُ بالظاهرِ
وا عجبًا من فاسدٍ خائنٍ   يلبسُ ثوبَ المَلَكِ الطّاهرِ
ومبسمٍ يفترُّ عن لؤلؤٍ   يُباعُ بالدرهم للفاجرِ
وزهرةٍ يخفى أذى سمّها   تحت حجابِ الأَرَجِ العاطرِ
كيف هوَى ذاكِ الجمالُ الذي   كان الهَ الشعرِ والشاعرِ
سبحانَ من قبّحهُ وهوَ ما   زالَ دليلَ المبدعِ القادرِ
أفندُقٌ دارُكِ ام منتدًى   للناس من ضيفٍ ومن زائرِ
خاطرتُ بالروح ولا علمَ لي   أنّكِ في حسنكِ كالتّاجرِ
وحسنُ غاداتِ الهوى سلعةٌ   كثيرة الوارد والصادرِ
حفرتِ لي بئرًا وجاوزتُها   فلم أقعْ في حفرة الحافرِ

حلَّ سلوّي عنكِ قيدَ الهوى | عني وضاعت سلطة الآسرِ
فاستعبدي مَن شئتهِ إنني | لستُ بذاك العاشق الخاسرِ
وعاشري الناس جميعاً الى | أن تصبحي كالمثل السائرِ

ملحة لطيفة

وقفت على هذه الملحة في احدى الجرائد الفرنسوية فأحببت ان اطرف بها قرآء الضياء لغرابتها قالت

فشا مرض الجدري في المدة الاخيرة في مدينة باريز فتوارد الناس الى الاطبآء ليطعّموا ابدانهم بلقاح المرض أو ليجددوا تطعيمهم اذا كان قد أتى عليهِ ما يزيد على سبع سنوات . وكان ممن عمل بذلك مادام لامورست وهي زوجة المسيو اندرّاي لامورست من كبار الماليين وهذا الرجل غريب الطباع سائر على حدّ قول المثل « خالف تُعرَف » . فلما عاد في المسآء أخبرتهُ امرأتهُ بأنها تطعمت مع أولادها وقالت لهُ ان الطبيب اوصاني بأن أُرسلك اليهِ . فأنغض رأسهُ وقال حسبي أنكِ انتِ واولادكِ قد تطعمتم وسلمتم اما انا فلا حاجة بي الى التطعيم فسكتت لعلمها بما هو مطبوع عليهِ من العناد . وفي المسآء التقى في احد الاندية بالدكتور ليبرسيّاي وهو الطبيب الذي طعّم زوجتهُ واولادهُ فأشار عليهِ بأن يقتدي بهم فأبى فألحّ عليهِ مراراً مدة اسبوع فأبى ايضاً . وفي ذات ليلةٍ حنق على الطبيب وأغلظ لهُ في الكلام فلم يسع هذا الا أن يطلبهُ للمبارزة وللوقت عُيّن الشهود وجُعل السيف سلاح البراز . ولما كان الغد ذهبوا الى مكانٍ بضواحي باريز وتناول كلٌّ من

الخصمين سيفهُ وكان الطبيب أمهر من التاجر لتمرنهِ على المبضع والمشراط فجرح خصمهُ في ذراعهِ جرحاً خفيفاً فصاح هذا لقد مسني السيف والقى سيفهُ في الارض . فقال الدكتور رندولان احد الشهود ما مسَّك فقط ولكنهُ طعَّمك ايضاً . فقال وكيف ذلك . فأجاب الدكتور ليبرسيأي وقد مدّ اليهِ يدهُ ليصافحهُ على عادة المتبارزين انا قبل أن نتبارز غمس الدكتور رندولان سيفينا في زجاجة ملأى بلقاح الجدري البقري عملاً بما اوصيتهُ بهِ وكنت قد آليت على نفسي ان اطعّمك كما فعلت بزوجتك واولادك فبررت بقسمي . فبُهت الرجل من هذا العمل الغريب وكاد يستشيط غيظاً ولكنهُ رأى كل من حولهُ قد اغربوا في الضحك فراح يضحك معهم ومد يدهُ الى الطبيب وصافحهُ وهو يقول لقد تطعمت فعلاً ولكن الذي يعزيني أن التطعيم كان بطريقة اغرب من طبعي وأخلاقي أو كان بالرغم عني . ثم عاد القوم الى المدينة وهم يقولون يا لك من سيفٍ حلت محلّ مبضع ويا لك من برازٍ نجيت من مرضٍ مميت ا * ح

اسئلة واجوبتها

رومية ـ ارجو الجواب على ما يأتي

(١) لاي سبب منعوا كلمة اشيآء من الصرف مع انهم صرفوا كلمة اجزآء مثلاً وما الفرق بينهما

(٢) هل وُضعت الحركات في اللغة العربية في الاصل ام فيما بعد كما في اللغة العبرانية وفي اي زمان كان وضعها بوليكربس قطان

الجواب ـ اما منع كلمة اشياء فالصحيح انهُ لا سبب لهُ الا طلب التخفيف لكثرة الاستعمال وقول من قال ان اصلها أَشْيئآء اي بوزن اصدقآء وان اصل شيْء شيِّئٌ وزان سيّد فهو تحكمٌ لا دليل عليهِ وتكلفٌ لا داعي اليهِ

واما وضع الحركات فكان بعد كتابة الحروف بزمن وترون الكلام على ذلك في مجلد السنة الثالثة من هذه المجلة صفحة ٦٩ والتي بعدها

مانيلا ـ ما افضل واسطة لمعرفة الحجارة الكريمة مثل الياقوت وغيرهِ وتمييزها من الحجارة الصناعية التي لا تُفرَق عن الحقيقية صفآءً ولمعاناً ولوناً وكيف يميَّز اللؤلؤ الحقيقيّ من غيرهِ	جرجي سالم

الجواب ـ اما الحجارة الكريمة فان الطبيعية منها تكون شديدة الصلابة بحيث لا تؤثر فيها الآلات القاطعة فلمعرفة الحجر هل هو طبيعيٌّ او مصنوع يُمتحَن جرحهُ بطرفٍ محدَّد من الفولاذ او يُمَرّ مبرد دقيق النقش على حرفٍ من حروفهِ فان اثر فيهِ فهو مصنوع والا فهو طبيعيّ . وهناك دليلٌ آخر وهو انهُ لما كان اكثر هذه الحجارة مصنوعاً من الزجاج فانها تتضمن على الغالب شبه فقاقيع دقيقة من الهوآء كما يكون في الزجاج

اما الحجارة الكمدة اي التي لا شفوف فيها كالفيروز واللازورد فيمكن تمييزها بمجرد النظر ولا سيما اذا اتفق ان يكون فيها مكسر فانهُ يكون شبيهاً بمكسر الزجاج . على ان الفيروز قد يقلَّد بان يؤخذ قطعة من العاج ونحوهِ وتلوَّن بفصفات الحديد ويعرَف بوضعهِ في احد الحوامض فانهُ اذا كان

من هذا النوع يُحدِث غلياناً في الحامض واذا عُرض على ضوء شمعة يضعف لونهُ ويصير ازرق كمداً

واما اللؤلؤ فتمييز المصنوع منهُ في غاية الصعوبة لانهُ يُتَّخذ من نفس مادة اللؤلؤ الطبيعي فلا يُفرَق حتى في نظر الخبير من تجارهِ . على ان اكثر ما يُصنَع منهُ في هذه الايام يُتّخذ من كرات منفوخة من الزجاج في منتهى الرقة يُطلَى داخلها بالمادة الصدفية المكوَّن منها اللؤلؤ ثم يُحشَى فراغها بالشمع الابيض فيمكن ان تُعرَف بان تسخَّن على حرارة خفيفة كافية لان يذوب الشمع الذي فيها ان كان فان ظهر شيءٌ منهُ دلّ على انها مصنوعة والا فان امكن كسر واحدةٍ منها والنظر الى باطنها لان منهم من يصنع اللؤلؤ من كُريّات من النهآء وهو حجرٌ ابيض يشبه الرخام يطلونها بالمادة الصدفية من خارج فان وُجد بنآء باطنها كبنآء اللؤلؤ والا فهي مصنوعة

القاهرة ـ قرأت في المشرق الاخير (٧ : ٤٨) ردًّا من الاب شيخو على تصحيحكم كلمة « أُزيدت » التي تصحفت عليهِ في كلام ابن جبير حيث روى « وأُزيدت الآفاق سواداً » فانكر ان تكون صحة هذه الكلمة « اربدَّت » كما صححتموها وزعم ان الصواب « أَزبَدَت » فما قولكم في ذلك

ثم اني قرأت لهُ في الكتاب الذي منهُ تلك العبارة اي كتاب علم الادب (ص٢٢) ما نصهُ « كيف يُحظَى على الانسجام » فهل يقال حظي على الشيء

وفي آخر هذه الصفحة استشهد بهذا البيت من زهرية مقري الوحش

« والمآء بين ترقرقٍ وتدفُّقٍ وتفنُّدٍ وتسلسلٍ وتجعُّدٍ »

فما معنى « التفنُّد » ومن هذا مقري الوحش . افيدوا ولكم الفضل

الياس الغضبان

الجواب ـ اما زعمهُ ان الصواب في ازيدت أُزبدت لا اربدَّت فما لم يسعنا معهُ الا الضحك (المعذرة من حضرة الاب) وما نفنّدهُ الا من نفس معجمهم المسمى باقرب الموارد . قال في مادة (زبد) « ازبد البحر والقدر وفم البعير الهادر قذف بالزَبَد والسِدر نوَّر اي اطلع نَوْراً كالزَبد على المآء والشيء اشتدّ بياضهُ » . وقال في مادة (ربد) « اربدَّ الشيء اربداداً كان اربد اللون » وقال في تفسير الاربد هو « من المعز الاسود المنقط بحمرة وحية خبيثة والاسد » ولم يزد عليهِ فياله من تفسير ولا بأس ان نتمهُ من تاج العروس قال « الرُبدة بالضم الغُبرة او لون الى الغُبرة وقال ابو عبيدة هو لون بين السواد والغبرة وقد اربدَّ اربداداً » اهـ . فلينظر حضرة الاب البصير اي هذين اللفظين يصلح للمقام

واما قولهُ « يحظى على الانسجام » يريد يظفر بهِ ويحصل عليهِ فهو من كلام العامة لان الحظوة في اللغة بمعنى المنزلة والمكانة والقرب المعنويّ كما فسرها في تاج العروس تقول حظي فلانٌ عند الامير وحظيت المرأة عند زوجها . على ان العامة يقولون حظي بالشيء ولا يقولون حظي عليهِ فهو غلطٌ في اللغة العامية ايضاً

واما « التفنُّد » في بيت « مقري الوحش » فالاولى ان يُسأل عنهُ

القصاصون الذين يترنمون بقصة عنترة في ليالي الشتاء وهم ادرى بنسب « مقري الوحش » وشيبوب وبقية هذه الاشباح التي خلقتها مخيّلاتهم وراجت على حضرة الاب وامثالهِ . وسنعود الى الكلام على مقري الوحش وزهريتهِ في غير هذا الموضع ان شآء الله

آثار ادبيّة

المباحث ـ وردنا الجزء الاول من مجلةٍ بهذا العنوان ينشرها حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس صفير وكيل بطركخانة الموارنة في الاسكندرية وهي علمية دينية تهذيبية تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة . وقد جعل قيمة اشتراكها السنوي ٣٠ غرشاً في القطر المصري و ١٠ فرنكات في الخارج فنؤمل لها الثبات والنفع

الامة الشرقية ـ عنوان مجلة علمية صناعية طبية ادبية فكاهية « لصاحبها (كذا) ح . ص » . وقد وردنا الجزء الاول منها فوجدناهُ يشتمل على عدة مقالات ونبذ في الاغراض المشار اليها . وهي تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ١٦ غرشاً في القطر المصري واربعة فرنكات ونصف في خارجهِ . فنرجو لها النجاح والانتشار

فكاهات

اليتيم (١)

كان في قرية بالقرب من باريس ارملة متقدمة في السن تدعى ارسولة ولها ولد صغير يدعى أندري اعتنت بتربيته الاعتناء الشديد وكانت تحافظ على صحته ولبسه وسروره بمنتهى الحنو والشفقة. وربي الولد في حجر والدته وكانت تلتقط بمعظم الابتهاج كل كلمة تسقط من فيه وتشترك معهُ في العابه. وكانت ارسولة مع فقرها الظاهري تجود بالمبالغ الكثيرة على ولدها فتلبسهُ كاولاد الامرآء وتطعمهُ افخر المآكل ولما اصبح اهلاً لتلقي العلوم ادخلتهُ احدى المدارس العليا التي لا يدخلها الا ابنآء سراة القوم واكابرهم

وكان اندري لا يعرف شيئاً عن والده سوى ما اخبرتهُ والدتهُ من ان اسمهُ أرسول وانهُ توفي قبل ولادة اندري ببضعة اشهر. وكانت ارسولة تأخذ اندري عند طلبه لزيارة ضريح والده فاذا بلغ المقبرة ارتهُ ضريحاً بسيطاً لا نقش عليه ولا كتابة فيقف أندري ولا يرى هنالك ما يوجب تأثرهُ ولا سيما وانهُ لم يرَ والدهُ ولم يسبق لهُ معهُ شيءٌ من الارتباط بين الوالدين والاولاد. فلم يكن يشعر في نفسه امام ذلك الضريح زيادةً عما يشعر به امام بقية القبور المنتشرة في تلك البقعة. وانحصرت محبتهُ وعواطفهُ في تلك الوالدة الحنون فكان يرى ملذات الدنيا في قربها وسعادة الحياة في تقبيل يدها ومنتهى الغبطة النظر الى وجهها

ولما انهى أندري دروسهُ واتقن علومهُ عاد الى بيته وما عتم ان شعر بثقل الدَين الذي عليه لولدته في تربيتها اياهُ وسهرها عليه وما انفقتهُ على تربيته وتعليمه مع ان ظاهر حالها لا يدل على وجود تلك المبالغ في حوزة يدها. وكان يخطر لهُ انهُ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ربما ترك والدهُ شيئاً من المال وان والدتهُ العجوز قد تكون انفقت جميع ما عندها . ولما خطر لهُ هذا قال في نفسهِ قد حان الوقت الذي فيهِ يجب ان اسعى في اراحة والدتي والتعويض عليها بشيء يقابل بعض اتعابها عليَّ . ثم اخذ من ساعتهِ يفكر في ما يجب صنعهُ والشغل الذي ينبغي ان يسعى في التماسهِ ولم يفكر طويلاً لانهُ في اليوم الثاني وجد على مائدتهِ كتاباً فضَّ ختمهُ واذا بهِ من ناظر الحربية يستدعيهِ لمقابلتهِ في ذلك اليوم . فأمل اندري خيرًا وما صدق ان جآء موعد المقابلة حتى توجه الى قصر الناظر فقدم اسمهُ وأذن لهُ في الدخول

ولما بلغ اندري ردهة الجلوس رأى امامهُ رجلاً قد وخط رأسهُ الشيب وهو جالس الى مائدة يقلب في اوراقهِ الكثيرة ويكتب الاوامر اللازمة فحياهُ بمزيد الاحترام والوقار. فقال لهُ الناظر يظهر يا مسيو اندري ان لك اصدقآء من ارباب الخطط العالية فقد جآءتني وصاةٌ بك من شخص عظيم يذكر انهُ صديقك ويودّ ان اكتم عنك اسمهُ . ولكن ما لنا ولهذا فاخبرني اين تلقيت دروسك وما هي مقدرتك العلمية وما العمل الذي تودّ ان نقلدك اياهُ . فاخذ اندري يجيب الناظر بفصاحة رائعة وعذوبة صوتٍ فشرح لهُ جميع ما تعلمهُ وانهُ ميالٌ جدًّا الى الهندسة ولكنهُ لا يتوقف عن قبول اي وظيفة كانت لان غرضهُ كسب ما يعول بهِ والدتهُ العجوز التي افنت حياتها ومالها في تربيتهِ وتعليمهِ . ثم بسط امام الناظر الشهادات التي احرزها فسرّ الناظر جدًّا لما سمع ورأى وظهرت على وجههِ علامات الارتياح العظيم ثم عمد الى مائدتهِ فاخذ ورقةً رسمية كتب عليها شيئاً ثم ختمها بالختم الرسمي وناولها لأندري وقال خذ هذا الامر بتعيينك مهندساً برتبة ملازم في فرقة الحرس الملكي براتب ثلاثين ليرة استرلينية في الشهر وسأرقيك كلما بلغني انك تستحق ذلك واعتقد فيك انك لا تلبث طويلاً حتى تحصل على رتبة جنرال . وما سمع اندري هذه الكلمات حتى تمثل والدتهُ وتصوركم يسرها سماع هذا الخبر فتدحرجت من عينيهِ دمعتا الفرح واخذ يشكر الناظر بعبارات بديعة اثرت في نفس الناظر جدًّا . ثم سألهُ ومتى يمكنك ان تشرع في الخدمة . قال سأتوجه توًّا الى والدتي فاخبرها بهذه النعمة التي منحتنيها

واذ ذاك اكون متأهباً لتلقي اوامركم والعمل بها . فتبسم الناظر وقال اذهب اذاً اليوم وتعالَ غداً صباحاً فقابلني في النظارة . فخرج اندري واسرع في الذهاب الى بيتهِ وهو لا يشعر ان قدميهِ تطآن الطريق لشدة سرورهِ فبلغ البيت وقصَّ على والدتهِ ما حصل فسرت لسرورهِ واخذت تستمطر على رأسهِ البركات . وفي الصباح التالي توجه الى النظارة حسب الامر فارتدى باللباس العسكري وانتظم في سلك فرقتهِ وهو يهتز طرباً وجعل يقوم بواجباتهِ كما ينبغي فكان مثال الطاعة والاجتهاد والذكاء وحسن السلوك . ولم يكن يصرف شيئاً من اوقات راحتهِ الا الى جانب والدتهِ وقد اصبح تعلقهُ بها يزداد يوماً عن يوم

ولم تمضِ على اندري اشهر كثيرة حتى تقدمت فيهِ التقارير الحسنة من رؤسائهِ الى نظارة الحربية فكان ينتقل انتقالاً سريعاً في درجات الارتقاء حتى فاق جميع اقرانهِ

وحدث بعد ذلك ان صدرت الاوامر الى فرقة الحرس الملكي بالتوجه الى الجزائر والانضمام الى الجيش العام فيها فسرَّ اندري بهذه الفرصة التي تمكنهُ من كسب اكاليل الغار وبلوغ الدرجات العليا وهو لا يرى في ذلك سوى سرور والدتهِ وتيقنها ان اتعابها على ولدها لم تذهب ضياعاً ولكنهُ حزن جداً لمفارقتها وسافر اخيراً مصحوباً ببركاتها ورضاها

وكانت الاوامر قد سبقتهُ من الناظر الى القائد العام توصيهِ باندري وتشدد في وجوب الالتفات اليهِ واكرامهِ . ولم يكن اندري في احتياج الى مثل هذه التوصية فانهُ ما وصل الى المعسكر حتى عشقهُ القائد العام واحبهُ الضباط وأُعجبت ببراعتهِ العساكر فاصبح موضوع حديث الفرنسويين في تلك الاصقاع وكان النجاح يقارن اعمالهُ والتوفيق يخدم آراءهُ . ولكن العالم لا يخلو من اناسٍ تجسّد فيهم الحسد فلا ينامون ولا يهنأ لهم عيشٌ ان لم يصنعوا سوءًا . وكان في الجيش ضابطٌ يدعى دندي لم يرق لهُ تقدم اندري فعمد الى اذيتهِ وكان اعداء الفرنسويين قد سمعوا باندري وخشوا بأسهُ ورأوا تأخر احوالهم بعد وصولهِ فجعلوا يلتمسون ذريعةً للتخلص من شرهِ . وكان اندري اذ ذاك يشتغل ببناء استحكامٍ منيع وطد آساسهُ تحت رصاص

الاعدآء ورفع جدرانهُ امام افواه مدافعهم بحيث اذا تم بنـآء الاستحكام المذكور تصبح الجيوش الفرنسوية في قلعة منيعة في وسط تلك الصحرآء عوضاً عن بقآئهم في الخلاءِ معرضين لهجمات العدو في كل آن . فاغتنم دندي هذه الفرصة واجتمع ببعض زعمآء الاعدآء فما لأهم على احباط مساعي اندري على مبلغ من المال يؤدونهُ اليهِ ثم تمكن بمساعٍ خفية ان اودع آساس الاستحكام المذكور مقادير من البـارود وصل بها اسلاكاً محشوّة تنتهي الى امام معسكر الاعدآء . ولما قارب البنآء تمامهُ جمع اندري رجالهُ ورآء الاستحكام واخذ يرشدهم الى ما ينبغي صنعهُ فما شعروا الا وقد طار البنآء امامهم الى عنان السمآء على اثر طلقٍ كالرعد القاصف ثم سقطت حجارتهُ المتطايرة حولهم . فعلم اندري ان في الامر خيانة ولكنهُ قبل ان يفكر فيما يصنع احاطت بهِ وبشرذمتهِ رجال الاعدآء وقتلوا اكثرهم واسروا الباقي ومن جملتهم اندري . اما الجيش الفرنسوي فأخذ منهُ الذُعر كل مأخذ ولا سيما القائد العام فانهُ اصبح كالمجنون وهو يودّ تخليص اندري مهما كلفهُ ذلك

ولمـا جآء دندي الى الاعدآء يتقاضى اجرة خيانتهِ اخذهُ زعيمهم ونظر اليهِ نظرة ازدرآء وقال لا خير فيك ايها الخائن بعد ان سعيت في اهلاك اخوانك والاضرار ببني جنسك فأحسن جزآء يُعطى لمن يقدم على مثل فعلتك هو حذف اسمهِ من بين الاحيآء وأستر شيءٍ لاسمك الدنيء ان يُنسى وجودهُ . ثم امر بعض غلمانهِ فاخترقوا صدر دندي بخناجرهم وعلقوهُ على شجرةٍ عبرةً للخائنين

ودامت الحرب مدةً طويلة وكلما امتلك الفرنسويون موقعاً من الارض اقاموا بهِ ورتبوا احوالهم ثم جدّوا في متابعة العرب وآلى القائد العام على نفسهِ ان لا يرجع قبل ان يعرف ما حلّ بأندري ويخلصهُ ان كان باقياً في قيد الحياة

اما اندري فسئمت نفسهُ تلك الحال لما قاساهُ من ذلك الاسر وهو كلما تذكر والدتهُ يذوب قلبهُ في صدرهِ فيبكي وينتحب . وبعد ثلاث سنوات تمكنت الجيوش الفرنسوية من تشتيت شمل العرب ولا تسل عن فرحهم الشديد عند مقابلتهم لاندري حيًّا . وما استتبت بهم الراحة والصفآء حتى استأذن اندري في العودة الى

فرنسا لزيارة والدتهِ فأُذن لهُ وعاد وهو غير مصدق بنجاتهِ وبودّهِ لو ان في امكانهِ جذب شواطئ فرنسا اليهِ

ولما بلغ باريس توجه توًّا الى منزلهِ القديم ولكنهُ لم يرَ ذلك الوجه البشوش آتيـًا لمقابلتهِ ولم يسمع ذلك الصوت العذب مرحبًا بهِ ولا ذلك الصدر الفسيح يستقبلهُ اليهِ . فوقف امام الباب وهو لا يجسر على الدخول وجلاً ورآهُ الجيران فتقدمت امرأةٌ منهم وسألتهُ من يريد فقال لها اريد السيدة ارسولة . فطفحت عيناها بالدموع وقالت ان ذلك الملاك الطاهر مثال الرحمة واللطف والانسانية لم يبقَ هنا فقد ذهب الى السماء واما الجثة فقد اعتنى بدفنها قومٌ جاءوا باريس لهذه الغاية وواروها في مدفن كنيسة نوتردام . فلم تقع هذه الكلمات على مسمع اندري حتى انفطر قلبهُ وجعل يتلهف وينتحب فتألب القوم حولهُ يسلونهُ ويؤسونهُ ولما هدأ روعهُ طلب عربة وتوجه توًّا الى المدفن وهو يسكب العبرات ويصعّد الزفرات . ولما بلغ المدفن وجد جمهورًا من سراة الفرنسويين يحتفلون بدفن سيدةٍ من كبرآئهم فزادهُ المنظر تأثرًا ثم استدل على ضريح والدتهِ فجثا امامهُ وهو يرشهُ بدموعهِ ويقبل ترابهُ مستمطرًا عليهِ الرحمة . وانهُ لكذلك واذا باحد رجال الجنازة قد اقترب منهُ وسألهُ أأنت القبطان اندري ارسول . قال نعم . قال لك عندي هذه الرسالة وهي من السيدة التي ندفنها الآن . فاستغرب اندري الامر واخذ الرسالة فقرأ على غلافها ما يأتي « تسلم هذه الرسالة الى المسيو أندريـ أرسول بعد وفاتي » والتوقيع « البرنسيس شامورين » . فزاد تعجب اندري واستغرابهُ ومال الى جانب وفتح الرسالة فقرأ فيها ما يأتي

« الى أندري برنس دي شامورين او الكنت لاتور — كما يجب

« يا ولدي العزيز وفلذة كبدي

« لا اذكر شيئًا من عواطفي الآن ولا احاول ان افتتح بديباجة لا لزوم لها فانا ماري لويز برنسيس دي شامورين ربيت في بيت والديَّ بالعز والدلال على الفضائل المسيحية والتقوى. واحببت في السنة الرابعة عشرة من عمري فتًى من اسرة

عريقة في الحسب والفضل والاحسان يدعى الكنت لاتور وكان آية الشهامة والكمال والعفة والاستقامة ولكنهُ كان قد اخنى عليهِ الدهر فسلبهُ اموال اسرتهِ الطائلة وكان يعيش من كدّهِ واجتهادهِ . فلما طلبني من والدي امتنعا من اجابته لضيق ذات يدهِ كشأن جميع الوالدين من كل الطبقات فعمد الكنت لاتور الى العمل والاجتهاد ليتمكن من الحصول عليَّ . ولما زاد بنا الحب المتبادَل ولم يبقَ لنا صبرٌ على البعاد اتفقنا فتوجهت واياهُ الى دير مارل حيث عقدنا زواجاً شرعيّاً وسجلنا زواجنا في دفاتر الدير ولم يدرِ بذلك سوى خادمتي الامينة ارسولة . غير اننا خفنا ان يشيع ذلك عنا و بعد مساعٍ كثيرة واتخاذ وسائط شتى وُفق لاتور الى الدخول في احدى الشركات وسافر الى الهند على امل ان يرجع بعد مدة قصيرة بمالٍ وافر يضمن لهُ رضى والدي من اقتراني بهِ ولكنهُ وا اسفاه لم يبلغ الهند حتى اصابهُ الطاعون وتوفي بهِ . وغلبت عليَّ المؤثرات فكدت افقد عقلي لو لا حسن تدبير ارسولة فانها بذلت جهدها في اقناع والدي وسافرت بي الى كرلسباد لنقضي فيها ستةَ اشهر وهناك ولدتُ ولداً ذكراً دعوتهُ باسم ابيهِ اندري وعدت بهِ و بارسولة الى دير مارل حيث سجلت ولادتهُ وعمدتهُ ثم اكتريت لارسولة بيتاً ووكلت اليها تربية ولدي الوحيد وثمرة محبتي الاولى وكنت ازورهُ يوميّاً فاقبل وجنتيهِ النضيرتين واقضي الساعات الطويلة امام سريرهِ وارى فيهِ وجه والدهِ وملامحهُ . ولما كبر وصار قادراً ان يميزني وخشيت سوء العاقبة جعلت لا ازورهُ الا وهو نائم فاقبلهُ بحرقة وكثيراً ما كانت دموعي تسقط على وجههِ فتوقظهُ فكنت انسلّ بدون ان يشعر بي . ولما اتمّ دروسهُ سعيت لدى عمي ناظر الحربية فعينهُ برتبة حسنة وهو يجهل من هو ثم سافر الى الجزائر وكنت اتلقى عنهُ البشائر الجيدة والاخبار المفرحة الى ان بلغني خبر اسرهِ وآه ما اطول الليالي والساعات التي قضيتها في البكآء والنحيب والتضرع اليهِ تعالى ان يمنّ عليَّ بمشاهدتهِ مرةً اخرى . والآن أثق تمام الثقة بانهُ وان لم يسمح لي الله بمقابلتهِ فلا بدّ من خلاصهِ ورجوعهِ الى وطنهِ ولذلك اكتب اليهِ هذه الرسالة

« وقد توفيت ارسولة بسبب حزنها على ربيبها اندري ودفنّاها بما تستحق من الاكرام في مدفن الاسرة وسأتبعها عن قريب حزنًا على ولدي الوحيد . فاذا عدت يا اندري وانا حية فهي نعمة من الله والا فسيصلك كتابي هذا وبما ان والديَّ توفيا وتركا لي كل املاكهما فانا اترك لك كل ما اتصل ويتصل بي من المقتنى والميراث وما عليك لاظهار حقوقك سوى الاستشهاد برئيس دير مارل فهو عارف بجميع ما جرى. اما اسمك فانت مخيَّرٌ في ان تنتسب الى ابيك فتكون الكنت لاتور او تحافظ على اسم والدتك فتكون البرنس شامورين

« ولقد كنت اود ان اراك الآن فاضمك الى صدري قبل انقضاء نفسي الاخير ولكني ارى الضعف قد بلغ مني وقد قربت من الاجتماع بالخادمة الامينة ارسولة فاستودعك الله يا ولدي الحبيب الى الملتقى في حضرته ِ وثق انني من علو السماء ارعاك واطلب لك التوفيق والهناء »

. . . .

وكان اندري يقرأ وهو كالمأخوذ واتم القرآءة وهو لا يكاد يرى شيئًا من كثرة الدموع واذا بالذي احضر لهُ الكتاب قد وقف امامهُ وقال لهُ انا رئيس دير مارل ورسول والدتك التي ندفنها الآن فاذا شئت ان تودعها الوداع الاخير فاسرع قبل ان يهال على ضريحها التراب . ورأى الكاهن ضعف اندري وشدة تأثره ِ فاقتادهُ بيده ِ الى حيث رأى جثة والدته ِ فسقط عليها يقبلها ويغسلها بدموعه ِ وهو يقول « كان تسليمها عليَّ وداعًا »

ولازم الكاهن اندري فجعل يعزيه ِ ويسليه ِ على فقده ِ والدتين في وقت واحد ثم سعى في اعلان زواج الكنت لاتور بالبرنسيس شامورين وهكذا آلت الالقاب والثروة الى اندري . وكان من اول اعماله ِ بعد ترتيب اشغاله ِ ان بنى ضريحًا فخمًا جمع فيه ِ جثة والده ِ التي كانت قد احضرتها الشركة الى فرنسا وجثتي والدته ِ ومربيته ِ فكان يزورهم صباحًا ومساءً وهو يفتتح سلامهُ عليهم برضى الله ويختمهُ بطلب رضى الوالدين

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (ح ذ ذ ـ ص ١٦ س ١٩) رُوي قول الشاعر

« تزيَّدَها حَــدَّاءَ يعــلمُ انهُ هوالكاذبُ الآتي الامورَ البُجاريا »

قولهُ « تزيَّدها » ضمير المؤنثة لليمين كما يدلّ عليهِ سياق البيت ورُوي « تزيَّدها » بالمثنّاة التحتية بعد الزاي ولا معنى لهُ في هذا الموضع والصواب « تزبَّدها » بالباء الموحَّدة اي اسرع اليها وبها رُوي هذا البيت في مادّة (ز ب د) . وقولهُ « حدّآء » كذا رُوي بالدال المهملة وصوابهُ « حذّآء » بالمعجمة وهي كما فسرها في هذا الموضع الشديدة المُنكرة التي يُقتطَع بها الحقّ . وقولهُ في آخر البيت « الامور البُجاريا » ضُبط « البجاري » في الموضعين بضم البآء وصوابهُ بفتحها لانهُ جمع بُجريّ بالضمّ وهو العظيم المنكر من الامور واصلهُ بجاريّ بالتشديد مثل كراسيّ في جمع كُرسيّ ثم خُفّف قياساً على الجائز في امثالهِ

وفي مادة (ط ر م ذ ـ س ١٦) « الطرمذار والطرماذ هو المتندّح يقال تندَّح اي تشبَّع بما ليس عندهُ » . رُوي « المتندّح » و « تندّح » بالحاء المهملة وصوابهما بالمعجمة

وفي مادة (ف ل ذ ـ ص ٣٨ س ١٢) « وقد تُجمَع الفِلذة فِلَذاً ومنهُ قولهُ * تكفيهِ حزّةُ فِلَذٍ ان المّ بها * » ضُبط قولهُ « فلذاً » بكسرٍ ففتح اي على القياس وهو غير المقصود هنا والصواب « فِلْذاً » بكسرٍ فسكون كما يدلّ عليهِ الاستشهاد بعد

وفي مادّة (أ خ ر – ص ٦٨ س ١٣) « ومُؤْخِرَة الرحل ومؤَخَّرتهُ .. خلاف قادمتهِ » ضُبطت « مؤخرة » الاولى وهي المخففة بفتح الخاء والصواب كسرها

وفيها (س ١٩) « وللناقة آخِران وقادمان فخَلفاها المقدَّمان قادماها وخَلفاها المؤخَّران آخِراها » ضُبط « خلفاها » في الموضعين بفتح الخاء وكسر اللام والصواب « خِلفاها » بكسر فسكون

وفي مادّة (أ س ر – ص ٧٧ س ٣) « ليس الأَسر بعامة فيُجعَل أَسرَى من باب جَرحَى » . والصواب « ليس الأَسر بعاهة ... »

وفي مادة (ب ش ر – ص ١٢٦ س ٢١) « وتقول في التثنية يا بُشرَتَيَّ » هكذا بالمثنَّاة الفوقية قبل الياء المشددة وصوابهُ « يا بُشرَيَيَّ » بالياء التحتية لانهُ مثنى بُشرَى

وفي مادة (ب ص ر – ص ١٢٩ س ١٦) « بَصُرَ بهِ بَصْراً » ضُبط « بصراً » بفتح فسكون وصوابهُ « بَصَراً » بالتحريك مثل كَرُمَ كَرَماً

وفي مادّة (ث و ر – ص ١٨٠ س ١٩) « وأرضٌ مثُورة كثيرة الثيران » وضُبط « مثورة » بضم الثاء وزان معُونة وصوابهُ « مَثْوَرة » مثال مأْسَدة ومَذْأَبة وهو القياس

وفي مادة (ح ر ر – ص ٢٥١ س ١١) رُوي قول الراجز « وحَرَّ صدرُ الشيخ حتى صَلَّى » ورُسِم « صلَّى » هكذا بالياء بعد اللام على انهُ من المعتلّ ولا معنى لهُ في هذا الموضع وصوابهُ « صلاَّ » من المضاعف والالف لاطلاق القافية وهو من قولهم جاءت الابل تَصِلُّ عطشاً وذلك اذا سمعت

لاجوافها صوتاً كالبُحّة

وفي مادة (خ ب ر — ص ٢٠٨ س ٢٠) « يقال صدّق الخَبَرُ الخُبْرَ» ضُبط برفع الاول ونصب الثاني والوجه العكس كما لا يخفى لان الخُبْر يقين والخبَر مشكوكٌ فيهِ والشكّ لا يصدّق اليقين

وفي مادة (خ ض ر — ص ٣٢٧ س ١٦) « تنبت عساليج الخَضِر من الجَنَبة» . ضُبط « الجنبة » بفتح اولهِ وثانيهِ وصوابهُ بفتح فسكون وهو النبات بين البقل والشجر

وفي مادة (خ ف ر — ص ٣٣٨ س ٤) «خفُرَتْ ذمّة فلان خفوراً » ضُبط « خفُرَت » بضمٍّ فكسر على انهُ مبنيٌّ للمجهول وصوابهُ «خفَرَت » بالمعلوم لان الفعل لازمٌ لا متعدٍ وانما يُعدَّى بالهمزة كما صرَّح بهِ بعد ذلك في قولهِ « واخفرَها الرجل »

ورُوي بعدهُ قول الشاعر

« فواعَدَني وأَخلفَ ثمَّ ظني   وبئس خليفة المرء الخُفُورُ »

أُثبت« خليفة »هكذا بالفآء وكانهُ على توهم ان فيهِ شيئاً من معنى « اخلف » في صدر البيت وليس بشيء والصواب « خليقة » بالقاف وهي الخُلُق والسجية

وجآء بعد ذلك « وهذا (اي الخفور في البيت المتقدم) من خفَرَتْ ذمَّتهُ خفوراً » وضُبط « خفرت» بصيغة فعل المتكلم و « ذمّتهُ » بالنصب على المفعولية وكلاهما مبنيٌّ على ما تقـدم والصواب « من خفَرَتْ ذمَّتهُ » ببنآء الفعل للغائبة و رفع ذمّتهُ بالفاعلية . وقد استوفينا الكلام على هذا الموضع في بعض اجزآء السنة الماضية (ص ٣٤٤)

وفي مادة (د ه ر — ص ٣٨٠ س ١٤) « ذكر ومذاكر » صوابهُ «ومذاكير »

وفي الموضع نفسهِ « وكأن دهارير جمع دُهرور او دَهْرات » كذا بالتآء آخر «دهرات » ومثلهُ في تاج العروس وهو غريب والصواب « او دهرار »

وفي مادة (د ه د ر) « ومن كلامهم دهدُرَّين سعدُ القين اي بطل سعدُ القين » بضم الدال من « سعد » في الموضعين دون تنوين . ومثلهُ قولهُ بعد ذلك « ساعدُ القين » والصواب التنوين في الكل لان « القين » نعت لا مضاف اليهِ

وفي مادّة (ذ ف ر — آخر الصفحة) «قال عديّ بن الرَّقّاع » ضُبط « الرقاع » بفتح الرآء وتشديد القاف وصوابهُ « الرِقَاع » بكسر الرآء والتخفيف كما ضبطهُ المؤلف في موضعهِ من الكتاب

وفي مادة (ذ ك ر — ص ٣٩٩ س ٨) « وقالوا الخِلافةُ الأَنيث » وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصوابهُ « وقالوا خِلافِهِ الأَنيث » اي خلاف الذكَر من الحديد وهو المذكور في اوائل الصفحة

وفي مادة (س م ر — ص ٤٣ س ٧ — ٨) « والسامر السُمَّار وهم القوم يسمرون كما يقال للحاجّ حُجّاج » كذا والصواب العكس اي « كما يقال للحُجّاج حاجٌّ» (ستأتي البقية)

المغناطيس

نقتضب هذا الفصل اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الألبآء نتوخى فيهِ ما امكن من الايجاز واجمال القول لأنا لو شئنا الالمام بكل ما يتعلق بهذا الموضوع لأطلنا الى ما لا تتسع لهُ هذه المجلة فنقول

المغناطيس ضربٌ من الحجارة المعدنية من خاصيّتهِ ان يجذب الحديد والنِكل والكوبلت . وهو صنفٌ من مركَّبات الحديد والاكسيجين ولونهُ يختلف تبعاً لما يخالط الحديد من الموادّ واكثر ما يكون سنجابيّاً ذا لمعةٍ معدنية . وهو كثير الوجود في مناجم الحديد في اسوج ونروج وفي جزيرة ألبا والاندلس والجزائر الفيلبية وفي جهاتٍ من بلاد العرب والصين وغيرها. وانما سُمّي بالمغناطيس لانهُ اول ما وُجد بالقرب من مغنيسيا احدى مدن آسيا الصغرى وهو معروفٌ بخاصيتهِ المذكورة من زمنٍ قديم

على انهُ قد وُجد ان بعض مركَّبات النِكل والكوبلت لهما خاصية المغناطيس كما ان للحديد مركباتٍ اخر لها الخاصية نفسها مما لا محل للافاضة فيهِ هنا . وانما اكتسبت هذه الاجسام المغناطيسية من الارض اذ هي مختزَنٌ لها وهذه القوة فيها متجهة من الشمال الى الجنوب على انحراف قليل عن القطبين . ولذلك اذا علّقت قضيباً من المغناطيس بخيط سحيل اي غير مفتول تعليقاً افقيّاً وجدت طرفيهِ قد اتّجها الى مؤازاة قُطبي الارض بالتقريب . ويسمى هذان الطرفان بقُطبي المغناطيس وفيهما مُعظَم قوة الجذب ثم تضعف هذه القوة شيئاً فشيئاً الى ان تنقطع عند حاقّ الوسط ويسمى ذلك الموضع بخطّ الاستوآء

ثم ان المغناطيسية مع انها في كلٍّ من القطبين تجذب الحديد ونحوهُ على السوآء فان طبيعتها ليست واحدةً فيهما . وذلك انك اذا علقت قضيبين من المغناطيس بخيطين وجعلت بينهما مسافةً اوسع مما يحصل التجاذب فيهِ وجدت الخيطين متآزيين فاذا ادنيت احدهما من الآخر حتى يتقارب قطباهما المتجهان الى جهةٍ واحدة من الارض تجدهما قد تنافرا وتباعدا . وبعكس ذلك اذا ادنيت القطبين المتخالفين فانهما يتجاذبان ويتلاصقان وبالتالي فان كل قطبٍ منهما يدفع نظيرهُ ويجذب نقيضهُ . ومن هنا يُعلَم ان المغناطيس يوجه قطبهُ الجنوبي الى شمال الارض وقطبهُ الشمالي الى جنوبها ولذلك يسمي الطبيعيون القطب الذي يتجه الى الشمال بالجنوبي والذي يتجه الى الجنوب بالشمالي ويسمى الاول ايضاً بالموجب والثاني بالسالب

ثم ان هذين القطبين من المغناطيس متلازمان لا ينفكّ احدهما عن الآخر ولا يستقلّ بدونهِ بمعنى انك اذا كسرت المغناطيس الى نصفين مثلاً لم يكن احد نصفيهِ شمالياً والآخر جنوبياً ولكن كل نصفٍ منهما يكون مغناطيساً كاملاً ذا قطبين مختلفين وخط استوآء . وكذا اذا كسرت احد النصفين فصيرتهُ قطعتين او قِطعاً كثيرة فان كل واحدة من قِطَعهِ تكون كذلك

ثم ان المغناطيس على نوعين احدهما طبيعيٌّ وهو ما ذُكر والآخر صناعيٌّ وهو ما اكتسب المغناطيسية بالمجاورة ولا يختص بجسم من الاجسام الا انها في ذلك على تفاوت . فاذا أُخذت اسطوانتان صغيرتان من الحديد الانيث وعُلّقتا بخيطين على نحو ما ذُكر قريباً ووُضع تحتهما مغناطيسٌ

طبيعي بحيث يوجَّه اليهما احد قطبيهِ فانهما تتنافران وتتباعدان ويخرف الخيطان عن العمودية على نحو ما يحصل من المغناطيسين الطبيعيين وهذا يدل على انهما قد اكتسبتا القوة المغناطيسية الا انها من نوعٍ واحد ولذلك حصل بينهما التنافر. غير ان هذه القوة تكون فيهما ما دام المغناطيس محاذياً لهما فاذا ازلتهُ من تحتهما عاد الخيطان الى التآزي . ومثل ذلك ما اذا الصقت أسطوانةً من الحديد باحد قطبي مغناطيس فانهُ يجذبها واذ ذاك تمغنط فاذا ادنيت منها اسطوانةً اخرى جذبتها وتمغنطت هذه ايضاً فامكن ان تجذب اسطوانةً ثالثة وهلمّ جرًّا الى عدة اسطوانات حتى تتألف سلسلةٌ طويلة رأسها المغناطيس الطبيعي ولكن اذا فصلتهُ عنها زال الجذب فتساقطت باجمعها . غير انهُ اذا وُضع في مكان قطعة الحديد قطعةٌ من الفولاذ المسقّى لم تلتصق بالمغناطيس فلا تبقى متعلقةً بهِ لكن اذا تُركت ملاصقةً لهُ نحو نصف ساعةٍ من الزمن فانها تمغنط وتلبث ملتصقةً بهِ كالحديد . الا ان المغناطيسية تثبت فيها مدةً بخلاف الحديد فاذا فُصلت كانت ذات قطبين وجذبت الحديد كما يجذبهُ المغناطيس وهذا هو المغناطيس الصناعي

وقد عللوا ذلك بأن فرضوا ان في الحديد ونحوهِ سيّالين مغناطيسيين احدهما جنوبي والآخر شمالي وان هذين السيالين متحدان فيهِ فاذا أُدني منهُ مغناطيس انفصل احد السيالين عن الآخر فجذب كلٌّ من السيّالين في المغناطيس نقيضهُ في الحديد ودفع نظيرهُ وهذا هو السبب في كون الحديد عند اتصالهِ بالمغناطيس يجذب غيرهُ . ثم ان هذين السيالين يوجدان في كل دقيقةٍ من دقائق الحديد فاذا تمغنط تميزت القوتان وانفصلتا

فكانت كل دقيقةٍ مغناطيساً كاملاً وبهذا يُعلَّل انتقال خصائص المغناطيس بتمامها الى كل قطعةٍ من قِطَعِهِ اذا كُسِر

ولاتخاذ المغناطيس الصناعي ذرائع شتى منها الملامسة كما ذكر واقرب طريق اليها ان تُدلَك قطعة الفولاذ باحد قطبي المغناطيس دلكاً متتابعاً يتكرر على صورةٍ واحدة من غير رجوع . وقد يكون الدلك بمغناطيسين يُجمَعان في الوسط ويُدلَك بهما الى الطرفين ولهذه الطريقة صورٌ مختلفة تُذكر في مواضعها من كتب هذا العلم على ان طريقة الدلك بانواعها قد أُهملت اليوم واجتُزئ عنها بعرض الجسم المراد مغنطتهُ على المجرى الكهربائي فان هذه الطريقة اسرع فعلاً وآكد نتيجةً لكن على كل حال لا بد عند ارادة مغنطة الفولاذ ان يُسقى سقياً خفيفاً لانهُ اذا اشتدّت صلابتهُ لم يعد يقبل المغنطة

وقد تقدم ان اصل المغناطيسية مكتسبٌ من الارض فهي ايضاً تمغنط الحديد من طريق المجاورة اذا استمرّ مدةً طويلة على وضعٍ واحد ولذلك فان قضبان سكك الحديد والشواري اي قضبان الصاعقة وصلبان الحديد الفولاذ ان التي على قباب اجراس الكنائس تكون دائماً ممغنطة

على ان قبول القوة المغناطيسية غير خاصٍ بالحديد كما قدّمناهُ فان جميع الاجسام قابلة لها على درجاتٍ تتفاوت في القوة والضعف الا ان منها ما يجذبهُ المغناطيس اليهِ واشهرهُ الحديد والنِكل والكوبلت على ما ذُكر قبلاً ثم البلاتين والتيتان والكروم والمنغنيز والبلاديوم ومنها ما يدفعهُ وهو بقية الاجسام واشهرها البزموت ثم الرصاص والكبريت والشمع والماء وهلمَّ جرًّا .

ومن الامتحانات في ذلك انك اذا علقت اسطوانةً من حديد مثلاً بخيط

من اوسطها وجعلتها بين قطبي مغناطيسين اتجه محورها الى موازاة الخط الجامع بين القطبين واذا كانت تلك الاسطوانة من البزموت ونحوهِ انحرف محورها حتى يصير عمودياً على الخط المذكور

وهذا كما يكون في الاجسام الصلبة يكون ايضاً في السوائل والغازات فان منها ما يجذبهُ المغناطيس اليهِ وهو من السوائل ما انحلّ فيهِ شيءٌ من المعادن التي يجذبها المغناطيس ومنها ما يدفعهُ عنهُ وهو بقية السوائل البسيطة . واما الغازات فعامتها من النوع الثاني ولم يوجد فيها ما يجذبهُ المغناطيس الا الاكسيجين وثاني اكسيد النتروجين والحامض النتروس الا ان الجذب في هذين الاخيرين ضعيف جدًّا . واما الاكسيجين فقدّروا انهُ اذا كان تأثير القوة الجاذبة في قطعةٍ من الحديد ١٠٠٠٠٠ كان في المقدار الذي يوازنها من الاكسيجين ٣٧٧ وكان في مثل ذلك من الهوآء نحو ٧٩ اي $\frac{٢١}{١٠٠}$ وهي عبارة عن مقدار الاكسيجين في الهوآء

هذا ما امكن ذكرهُ في هذه العجالة واما مغناطيسية الارض بالخصوص فسنتكلم عليها في احد الاجزآء التالية ان شآء الله

العلاج بالراديوم

جآء في بعض المجلات الانكليزية الكلام الآتي فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة العلمية قالت

لم يظهر الى الآن ما سيكون من امر هذا المعدن العجيب الذي لم تنقطع نيرانهُ عن ارسال اشعتها من قبل ان عُرِف ومنذ كانت ارضنا شمساً ولن

تبرح كذلك الى ان تصبح الشموس الحاليّة باردةً كأرضنا الآن

وقد اخذ اهل العلم في البحث عن اسرار هذا المعدن منذ اشهرٍ قلائل بعد ان ظهر لهُ من القوى والخصائص ما اعان على كثيرٍ من الاكتشافات العلمية الا انهُ لم يتحقق ما لهُ من المنافع الطبية حتى كشف الاختبار عن بعضها فلم يلبث ان اصبح في جميع المستشفيات موضعاً لبحث العدد الغفير من نُطُس الاطباء والجرّاحين . وقد قال بعضهم ان الراديوم لا بدّ ان يُحدِث انقلاباً عظيماً في الجراحة والطبّ وانهُ سيشفي من امراضٍ تُعتبَر حتى الآن غير قابلة الشفاء بحيث ان هذه الذرّات الصغيرة الصفراء التي لا جمال لمنظرها ستتنزل منزلة اهمّ وانفع اكتشاف توصل اليهِ البشر

وقد امتُحن فعل الراديوم في مستشفى مِدلسكس في مريضين بمرض الذئب فشُفي كلاهما شفاءً تامًّا . وجاء من اسكتلندا ان مريضاً آخر بالمرض نفسهِ شُفي تمام الشفاء بعدمعالجتهِ مدة اربعة اسابيع بالراديوم . وفضلاً عن ذلك فانهُ لم يبقَ بعد الشفاء شيءٌ من آثار التشوُّه التي كانت قبل ذلك في اولئك المرضى

اما كيفية استعمالهِ فانهُ يوضع في اناءٍ مخروطيّ الشكل يُجعَل على فوّهتهِ قطعةٌ من الزجاج يظهر من ورائها اثر الراديوم فتوضع هذه الفوّهة على مكان الالم من جسم المريض فتخترق اشعتهُ الزجاج وتاكل من اللحم نفسهِ ويبقى هنالك قرحٌ قد لا يبرأ الا بعد عدة اشهر

وهم الآن يزاولون امتحانهُ في شفاء داء السرطان وقد عالجوا بهِ اثنين من المصابين بهِ في ڤينّا على الطريقة المذكورة ويقال انهُ قدحصل بهِ النفع

الموضعي بزوال الورم السرطاني لكن لا بد في مثل هذه الحال من الانتظار حتى يتبين هل زال المرض من اصلهِ لان النفع الحقيقي لا يكون الا بذلك والا لم يزد نفعهُ على سكين الجرّاح

ونُقل عن البروفسور لندن الروسي ان فيما توصل اليهِ بواسطة الراديوم اعادة البصر الى العميان فقد ذكر انهُ امتحن ذلك في غلامين احدهما في الحادية عشرة من عمرهِ والآخر في الثالثة عشرة وقد فقدا بصرهما في السنة الاولى . فادخلهما غرفة مظلمة وادنى من جباههما واعينهما انبوبةً فيها شيءٌ من الراديوم وجعل امامهما حاجزاً قد انارهُ بالراديوم ووضع عليهِ بعض الاشيآء المألوفة فتمكن الغلامان بعد لمس تلك الاشيآء والنظر الى اشكالها من معرفة عدةٍ من النقود ومفتاح وصليب وغير ذلك . ويقول انهما قد تعلما الحروف الروسية وانهما صارا يستطيعان القرآءة فيها .

ومما جرَّبوا الراديوم فيهِ الامراض الانفية فاتخذوا لها انابيب دقيقة جعلوا فيها اجزآءً منهُ ودسّوها في الانف . وقد وجدوا انهُ يقتل جراثيم الحمى التيفوئيدية والكولرة وانهُ اذا عرّضت الجرذان لفعل ثلاثة اجزآء من المئة من احد املاحهِ اصابها شللٌ عامٌّ في الجهاز العصبي وتبعهُ توقف الوظائف الحيوية والموت . وذكروا انهُ اذا وُضع مقدارٌ اكبر من ذلك في غرفةٍ فيها انسانٌ وحُظِر عليهِ الخروج اصيب بمثل ذلك ولهذا يجد الاطبآء والكيماويون عنآءً عظيماً في استعمال المقادير الصغيرة التي تمكنوا حتى الآن من الحصول عليها . ومما يُروَى ان الدكتور كوكس كان حاملاً في جيبهِ قطعةً صغيرةً منهُ في ليلة سمرٍ اقامتها الجمعية الملكية فلما عاد الى منزلهِ وجد انها قد سببت

لهُ قرحةً عظيمة في جنبهِ ولذلك يحملون الراديوم الآن في حُقَقٍ من الرصاص

ولا يزال العلماء دائبين في اجراء الامتحانات بهِ الاان ندرة وجودهِ وغلاء ثمنهِ يحولان دون السرعة في اختبار جميع خصائصهِ وهو يباع الآن في المانيا وثمن الغرام منهُ لو وُجد يساوي ٤٠٠٠ ليرة استرلينية ولذلك فانهُ يباع اجزاءً من الف من الغرام وثمن الجزء ٨ شلينات . على انهُ مع قلة الموجود منهُ الآن فقد ظهر لهُ من الفوائد العلمية والمنافع الطبية ولا سيما في الجراحة ما يؤمل معهُ انهُ سيكون لهُ اعظم شأنٍ في منفعة الانسان

البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

الا ان ابا عُبادة حين اراد تقليد اسلافهِ في هذه المعاني كان كانهُ تبرَّم منها مستثقلاً لها ولذلك لم يكثر منها كما اكثر غيرهُ ولكنهُ قد جاء من ذلك بالجيد الحسن حتى يظلّ موصوفاً بالاختراع دون التقليد . فمن ذلك قولهُ وهو مما لم يرد في الموازنة على كثرة ما فيها منهُ

وقفنا على دار البخيلة فانبرت   سواكبُ قد كانت بها العين تبخلُ
على دارس الآيات عافٍ تعاقبت   عليهِ صَباً ما تستفيق وشمألُ
فلم يدرِ رسم الدار كيف يجيبنا   ولا نحن من فرط البكا كيف نسألُ

فان العرب على كثرة اشتغالهم بهذه المعاني وتوسعهم فيها لم يظفروا بهذا المعنى ولا تجلت لهم هذه الصورة . ومن ذلك قولهُ

وقفنا فلا الاطلال ردّت اجابةً ولا العذل اجدى في المشوق المخاطبِ
وما انفكّ ربع الدار حتى تهللت دموعي وحتى اكثر اللومَ صاحبي

وقولهُ وما انفكَّ من الطف التعبيرات الشعرية واقواها على جعل الكلام شعراً خالصاً . وللبحتري في مثل هذه التعبيرات شيءٌ كثير يراهُ قارئُ ديوانهِ الضخم ولكن لا يحضرني منهُ الا القليل ومنهُ قولهُ

كلما شاءت الربوع المحيله هيَّجت من مشوق قلبٍ غليله

وقولهُ

اذا شئتُ اجرتْ ادمعي من شؤونها عهودٌ لها بالأَبرقَين وارسُمُ

وقولهُ

اذا ارسلت طيفاً يذكّرني الهوى رددتُ اليها بالنجاح رسولها

وقولهُ

يسرّتني لهُ الصبابة حتى أَسـ تهلكت مقلتاهُ لبي وجيدُهْ

والذي يتفقد شعر البحتري يجد لهُ من ذلك شيئاً كثيراً ينتقل بهِ البيت من حدّ الكلام الى حدّ الشعر بلفظةٍ واحدة . واكثر ما يكون هذا حيث لا يكون في البيت معنًى غريب فيجعل صورة البيان قائمةً مقامهُ حتى يصحّ ان يسمى كلامهُ شعراً مع انهُ حين كان يظفر بالمعنى الجيد يذهل عن جودة التركيب فلا يجيءُ المعنى بمرتبة النسق كما في قولهِ مثلاً وهو يمدح

ما اظن البُخّال يوفونك الشكر م ولو كان بكرةً وأُصيلا
جملتهم من غيرهم دُفَعٌ منك م افادت حمداً واعطت جزيلا

يريد ان عطاياهُ ساوت البخيل بالكريم لأن كليهما مقصّرٌ عن مجاراتهِ فيها

فكان ذلك نعمةً على البخلاء لا يوفونهُ حق شكرها . فان هذا المعنى من ادقّ المعاني وابدعها ولكن قالبهُ ليس بمقام وديعتهِ ولو كان المتنبي قد ظفر بهِ دونهُ لكساهُ اجمل حلّةٍ لان اكثر معاني المتنبي الجميلة رافلة في اجمل الحلل اللفظية . ولقد تذكرت بهذا كلاماً ذكرتموهُ في نقدكم لشعر المتنبي في خاتمة شرحكم لديوانهِ مفادهُ انهُ حيثما كان المعنى سخيفاً تعمّل لهُ واجتهد ان يغرب بهِ فجاء معقّد اللفظ خفيّ المعنى وبسببهِ اشتهر المتنبي بدقّة المعاني وسموّ الاغراض مع ان حقيقة الامر ليست في شيء من ذلك لان من تفقّد اغراضهُ السامية ومعانيهُ المخترعة وجدها مسبوكةً في انصع القوالب واظهرها الى ما لا اشكال فيهِ ولا خفاء . وهذا عكس ما كان عليهِ البحتري فانهُ كان اذا تعمل للمعنى السخيف يحسّن قالبهُ ويزينهُ حتى يبرز في جمالٍ حقيقي من غير ان يوهم السامع انهُ من غامض الاسرار وخفيّ الاغراض وبخلافهِ المعنى المبتكر فانهُ كان يهمل تحسينهُ ويكسوهُ بزّةً خلقة فيبدو على غير ما يستحقهُ وبهذا فضلت حسنات المتنبي حسنات البحتري وكانت اشهر منها واعلق بالحفظ واجرى على الالسنة كما نبهنا عليهِ غير مرة

(ستأتي البقية)

تحذّر

وردتنا الابيات الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الشاعر العصري عيسى افندي اسكندر المعلوف وهي احدى قصائد لهُ عرّبها نظماً عن منتخبات للشاعر لُنفلُّو الاميركاني قال

ان للغادة حسناً يبهرُ فتحذَّرْ من خداع الاعين
بين ودٍّ ونفارٍ تظهرُ فتحذَّرْ من كمين الفتَن
مالها وعدٌ اكيدُ لا ولا عهدٌ وطيدُ * فتحذرْ

***

عينها ذات اصفرارٍ كالعسل فتحذرْ من مرارات الحِمامْ
ذاتُ إعراضٍ ولحظٍ بالعجل فتحذَّرْ انما تلك سهامْ
جرحها جرحٌ اليمُ ما شُفي منهُ كليمُ * فتحذَّرْ

***

شعرها المرسلُ شعرٌ ذهبي فتحذَّرْ فهو للصيد شباكْ
يقنصُ الغرَّ ويصطاد الغبي فتحذَّرْ لا يغرَّنَّ نُهاكْ
منظرٌ منهُ بديعُ تحتهُ حتفٌ سريعُ * فتحذَّرْ

***

صدرها الناصعُ كالثلج بدا فتحذَّرْ من لهيبٍ في بَرَدْ
همتَ فيهِ اذ نَضَتْ عنهُ الردا فتحذَّرْ من ضلوعٍ كالزَرَدْ
فَهْيَ من غشٍّ ومكرٍ مُلئت لو كنتَ تدري * فتحذَّرْ

عقائد اهل مدغسكر

من غرائب ما يُروَى عن اهل هذه الجزيرة ما جآء في احدى المجلات الفرنسوية نقلاً عن مكاتبٍ لها في الجزيرة المذكورة قال

يعتقد المَلْجاش وهم سكان مدغسكر بالسحر والارواح وعندهم ان الامراض تتأتى عن ارواح السَلَف وعن البخت والسحر. وللشمس تأثيرٌ في

احوال البشر يختلف باختلاف الفصول والاشهر فمن وُلد في شهر يناير كان موفَّقاً في جميع اعمالهِ ومن وُلد في نوفمبر كان عُرضةً للامراض والعاهات والاخطار والشكل والاحزان ولكن اعظم سببٍ للامراض هو ارواح الاموات ثم السَحَرة والرُقاة

وارواح الاموات منها صالحة ومنها شرّيرة فيكون بعضها سبباً للمرض وبعضها سبباً للشفآء . على ان الارواح الصالحة قد تفعل فعل الشريرة فتميت المريض احياناً لتقصّر مدة عذابهِ بالمرض وبسبب هذه الاعتقادات يكرمون موتاهم اكراماً عظيماً

واشدّ من هذه الارواح فعلاً ارواحٌ يسمّونها القازمبا وهي ارواح اول عشيرةٍ سكنت الجزيرة ممن طردتهم الآلهة . وهم اناسٌ نُغاشيّون اي نهايةٌ في القِصَر شديدو الشراسة ضليعون في السحر في طاقتهم ان يُنزلوا بالاحيآء اعضل الامراض كالفالج والشلل بأنواعهِ. فمن اكل نباتاً خاصًّا بهذه الارواح ضربتهُ بالشلل العام ومن سرق ثمرةً من اشجارها شلّت يدهُ ومن مشى في ارضٍ من املاكها شلّت رجلهُ واذا غرق انسانٌ وهو يستحمّ في نهرٍ فانهم يعتقدون انها هي التي جذبتهُ اليها لتجعلهُ خادماً عندها حيث تقيم تحت الارض

فاذا اصابت هذه الارواح احداً بشلل احد الاعضآء عولج بطرقٍ سحرية فمن تلك الطرق ان تؤخذ قطعة خزفٍ مستديرة من جرّة ويُرسَم عليها عدة خطوط على شكل اشعّة وتوضع في مكانٍ مخصوص وتُتلَى عليها جميع الفاظ الرُقى المؤذية ثم تختَم بقولهم قد ذهبت هذه الشرور كلها من

جهة كذا واذ ذاك يفرّ المصاب الى الجهة المخالفة للجهة التي ذُكرت ويدخل بيتهُ ويضرب بسكّين عتيقة على قطعةٍ من الحديد ويعاد العمل من الغد بعد احماء جميع الادوات التي تُستخدَم لذلك ويُفرَك الجسم بانواعٍ من لنبات العَطِر ولا يزالون يكررون ذلك حتى يُشفى العليل او يموت

والحمّيات عندهم تنشأ من رائحة الارض فهي تهجع في زمن الشتآء ولكن ينبغي التحذّر منها في بقية الفصول . واذا كان احدهم في سفر فافضل ما يتقيها بهِ ان يحمل معهُ شيئاً من التراب يأخذهُ من اسكفّة بيتهِ

واذا مرض احدهم بها فعلاجهُ ان يُحرَق بحضرتهِ عظمٌ من عظام تمساح فتفوح عنهُ رائحةٌ كريهة وينبعث من الحرارة ما يكون مع تلك الحرارة سبباً في ان يعرق العليل عرقاً غزيراً وربما تهوّع او اشرف على الاختناق . وبعد ذلك يُسقى شيئاً من شحم الخنزير المذاب ويُطعَم مقداراً من لحمهِ

وفي مرض الجُدَريّ يسقون العليل مآءً يجعلون فيهِ رماد الجلد الباطن من حوصلة دجاجة ويطعمونهُ ارزًّا مسلوقاً بشرط ان لا يكون ناضجاً فيبتلعهُ دون مضغ ويوجرونهُ المرق الحارّ او مآء السكّر مع شيءٍ من النباتات الحرّيفة

اما الامراض العصبية فهي عندهم من تخبُّط الشيطان فيلجأون فيها الى ارواح السَلَف او الثاز مبا . ومن اغرب الامراض التي تعتريهم جنون الرقص ويقال انهُ لم يوجد عندهم الا منذ اربعين سنةً واكثر ما يصيب الإناث من سنّ اربع عشرة الى سن خمس وعشرين ولا يعتري بزعمهم الا طبقة الرعاع من الجهال والموسوسين . فيغلب على المصاب بهذا المرض الاكتئاب

ويشعر بثقلٍ عظيم وألم في ناحية القلب وتصلُّبٍ في القفا مع ألمٍ منتشر في الظهر والاطراف وشيء من الحمّى غالباً واضطرابٍ عصبي

فعند اول تهيج لا يعود المريض يملك نفسهُ فيشرع في الرقص بسرعةٍ غريبة ويلبث كذلك مدةً طويلة واحياناً يَثِب وثباتٍ متتابعة مع تحريك رأسهِ ذات اليمين وذات الشمال . واذا كان تهيُّجهُ بسبب قرع طبل او سماع آلة طرب كان رقصهُ او وثبهُ موافقاً لتوقيع النغم . وهو لا يطيق رؤية اللون الاحمر واكره شيء عنـدهُ منظر الخنزير و . . . القُبَّعة فاذا رأى شيئاً من ذلك هاج هائجهُ

وعندهم ان النفس والجسد يمكن ان يعيشا معاً وان يفترقا فيعيش كلٌّ منهما وحدهُ . فاذا مات احدهم كانت النفس قد انفصلت عن جسمهِ قبل حدوث الموت بأحد عشر شهراً ولا يتعيّن اذ ذاك ان يموت لاحتمال ان ترجع اليهِ قبل فوات هذه المدّة فيبقى حيّاً فاذا لم ترجع لم يكن عدم رجوعها عن اختيارٍ منها ولكن عن غلطةٍ من الساحر على ما سيُذكَر . والنفس انما تفارق الانسان حال المرض وهو مسببٌ عن فراقها واذ ذاك يجتهد ذووهُ في البحث عن مكانها لردّها اليهِ فيقصدون احد اصحاب الرُقَى ويؤدون اليهِ اجراً مقدّماً فيصفّ حبوباً وقِطَعاً من العظم والخزف ونحوها ويتلو عليها كلماتٍ من السحر ثم يعلن ان النفس الفارّة توجد في مكان كذا . فيذهب الاهل كلهم لطلبها وقد اخذوا معهم قشوةً ذات طَبَق فاذا بلغوا الموضع الذي اشار اليهِ الساحر يصبّون شيئاً من العسل على ورقة موز فتأتي النفس وتشمّ العسل فيأخذون العسل مع النفس ويجعلونهما في القشوة ويطبقونها ويعودون

ها الى البيت ويصنعون مأدبةً عظيمة احتفالاً بذلك الصيد السعيد .
كثيراً ما يتفق ان ينتعش العليل بهذه الحيلة فيُشفَى ويكون ذلك سبباً في
يادة اعزاز الساحر والمبالغة في اكرامهِ

إمّا وحمص

وقفت في الجزء الغابر من مجلتكم الغرّاء على رسالةٍ بهذا العنوان خطّأ كاتبها ما ورد في مقالةٍ لاحد الآباء اليسوعيين في مجلة المشرق زعم فيها ان المكان الذي يسمّى في كتب الافرنج بإمّا او إمّاس هو حمص فابطل زعمهُ هذا وبرهن على ان حضرة الاب مخطئ في هذا القول وانهُ انما اخذ المسئلة بالمجازفة والخبط اقتداءً باستاذهِ الشهير الاب شيخو . . .

ولدى مطالعتي الرسالة المذكورة وجدت ان المنتقد قد اصاب كبد اليقين في نفي كون « إمّا » هي حمص وفي تعيين مكانها طبقاً لما ذكرهُ المؤرخون السابقون من انها على طريق حلب ولِما ورد في كلام الاب نفسهِ من انها بين انطاكية وجبال توروس . على انهُ من الغريب بعد ورود هذا الكلام كلهِ في نفس مقالة الاب المحقق ان يزعم ان هذا المكان هو حمص مع انها كما ذكر المنتقد على عدة مراحل من الجنوب الشرقي من انطاكية والمكان الذي عيّن الاب حدودهُ واقعٌ الى شمال انطاكية فما بقي الا ان نعرّف حضرة الاب الفرق بين الجنوب والشمال . . .

وما اضحكني في هذا المقام الا امرٌ واحد وهو انني بينما كنت اتفقد ما كُتِب على غلاف المشرق تحت عنوان « افادات من ادارة مجلة المشرق ».

وجدت بين تلك « الافادات » ما نصهُ

« المرجو من مؤلفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخط واضح وحبرجيد (كذا) . . وعلى كل حال لا تُطبَع الا بعد موافقة لجنة خصوصية تفحصها وتصلح منها ما لا ترى بدًّا من اصلاحهِ »

فيا لها من لجنة « فاحصة مصلحة » فيا ليت شعري هل فحصت هذه المقالة واصلحتها ام لم تجد فيها « ما لا ترى بدًّا من اصلاحهِ » . . . . . .

بقي ان استأذن حضرة المنتقد في ان ازيد شيئاً على رسالتهِ وهو بيان الاسم العربي للمكان المذكور فانهُ ليس ثمة مكانٌ اسمهُ إمَّا او إمَّاس ولا مكانٌ اسمهُ عم ولكن البقعة المحدودة بالحُدود المذكورة تسمَّى بالعَمْق (بفتح العين وسكون الميم) وهي سهلٌ واسعٌ خصيب واقع في منتصف الطريق بين حلب والاسكندرونة وفيهِ على ما قيل كانت الوقعة التي انتصر فيها الاسكندر على دارا سنة ٣٣٠ ق م . وهو الى اليوم يُعرَف باسم العَمْق ويقطنهُ اقوامٌ من مزارعي التركمان وفيهِ حمّامات معدنية حارّة يؤمّها كثيرون من اهالي تلك الجهات للاستحمام . وبالقرب من الحمّامات المذكورة تلٌّ مرتفع لا يبعد انهُ مكوَّن من انقاض مدينةٍ قد اندرست معالمها وسميت هذه البقعة باسمها

وقد ورد ذكر العمق في القاموس وعُرِّفت بانها كورةٌ بنواحي حلب ومثل هذا جاء في معجم ياقوت قال العمق كورة بنواحي حلب بالشام الآن وكان اولاً من نواحي انطاكية ومنهُ اكثر ميرة انطاكية . وقد استشهد عليهِ بقول المتنبي

ومثلِ العَمْق مملوءٍ دمآءً مشت بك في مجاريهِ الخيولُ

وقول ابي العباس الصفري من شعرآء سيف الدولة

واوقعتَ بالاعدآء في العمق وقعةً تزلزل من اهوالها الشرقُ والغربُ

فلم يبقَ ادنى ريب في ان المكان المشار اليهِ في مقالة المشرق هو هذا المكان بعينهِ والله اعلم الياس الغضبان

اسئلة واجوبتها

دوما (لبنان) — ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

(١) قرأت في الضيآء (ص١٤١) هذا البيت لابي تمام

ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكنَ اذن من جهلهنَّ البهائمُ

ولا يخفى ان ما في الشطر الثاني من لغة اكلوني البراغيث فكيف جاز لهُ استعمالهُ

(٢) كيف نعرب « انت » من نحو « انك انت العليم الحكيم » وكيف يصح ان يكون الضمير المرفوع تابعاً للمنصوب

(٣) يقال ان واضع الصرف هو معاذ الهرّآء فمن هو هذا معاذ وفي اي عصرٍ كان داود بشير

الجواب — اما بيت ابي تمام فانما استعمل فيهِ لغة اكلوني البراغيث لضرورة الوزن وهي من الضرورات المستقبحة على ان ابا تمام كان كثيراً ما يتعمد اللغات المهجورة والتراكيب الشاذّة على مذهب بعض كتّابنا اليوم وكان يمكنهُ الخروج من هذه الضرورة بان يقدّم « إذَنْ » على الفعل قبلها

ويقول « اذن هلكتُ » والوزن في التركيبين واحد

واما الآية فلك في الضمير المرفوع فيها وجهان احدهما انهُ ضمير فصل فيكون مبتدأً مخبراً عنهُ بما بعدهُ على مذهب قوم او لا محلّ لهُ وما بعدهُ خبرٌ عما قبلهُ على مذهب آخرين . وانما الزموهُ صورة الرفع لانهُ لما لم يبقَ يتأثر بالعوامل تركوهُ على اشهر صورهِ واكثرها تداولاً في الاستعمال . والثاني انهُ توكيدٌ للضمير المنصوب قبلهُ وانما صحّ جعلهُ توكيداً للمنصوب لان التوكيد لا يكون الا بالضمير المرفوع في الاشهر وفي هذه الحالة يُعرَب منصوب المحلّ وان كان لفظهُ موضوعاً للرفع

واما مُعاذٌ الهرّاء فهو استاذ الكسائيّ كان من نحاة الكوفة . ولا تُعلَم سنة مولدهِ بالتحقيق غير انهُ كان في القرن الثاني للهجرة وكانت وفاتهُ سنة ١٨٧ وقيل سنة ١٩٠ . واسمهُ مُعاذ بن مُسْلِم وانما قيل لهُ الهرّاء لانهُ كان يبيع الثياب الهَرَوية اي المنسوبة الى هَراة وهي بلدةٌ بخراسان فلزمهُ هذا اللقب

آثار ادبيّة

غراماطيق دساسي ــ وقفنا في الجزء الاخير من المجلة التونسية الفرنسوية على نبذةٍ للمسيو سَرّ احد اعضاء المجمع العلمي المسمى بمجمع قرطاجة يذكر فيها شروع المجمع المشار اليهِ في اعادة طبع الغراماطيق المذكور . وقد اطنب في تقريظ هذا الكتاب واتساع فوائدهِ وصحة مبناهُ وذكر انهُ طُبع مرتين في حياة المؤلف وان نُسَخهُ قد نفدت منذ زمانٍ طويل وعزّ منالها

حتى يُستام بالنسخة منها ١٥٠ الى ٢٠٠ فرنك . ولذلك هزّت الاريحية اعضآء المجمع المذكور الى اعادة طبعهِ وفوّضت تصحيحهُ الى المسيو ما شوّيل مدير المعارف العمومية في تونس

وقد وردنا نموذج من الكتاب وهو اربع صفحات من اثنآئهِ فتصفحناها لنرى موضع الكتاب من غرضهِ فوجدناهُ يقول في مُفتتَح الصفحة الاولى ما تعريبهُ

« اليآء الساكنة بعد فتحة في الاسمآء كانت ام في الافعال يجوز ابقآؤها بحالها او ابدالها الفاً وحينئذٍ ففي رَمَى يجوز ان يقال رَماهُ او رَميهُ وفي رَحاً ان يقال رَحاهُ او رَحيهُ »

ثم قال « واما في الحروف التي تُختَم بيآء ساكنة بعد فتحة فاليآء عند اتصالها بما بعدها تأخذ « جزمة » (كذا) نحو على علَينا. الى إلَيْكَ »

وقال بعد ذلك « قد تُحذَف يآء المتكلم نحو ربِّ في رَبِّي واتَّقُونِ في اتَّقُونِي . وهذا يكثر وقوعهُ متى كان الاسم منادًى ويكاد يطَّرد متى كانت الكلمة المضافة الى اليآء مختومةً بهمزة وهي عند حذف اليآء تُقلَب يآءً مثالهُ أَحِبَّآئِ آبائِ عوض احبّآئي آبآئي » . انتهى معرَّباً بالحرف مع تصوير الكلمات العربية برسمها وهذا كلهُ من صفحة واحدة اكتفينا بهِ عن تتبع ما بقي

فليتأمل المطالع في هذا الكلام ولينظر ما مراد المؤلف باليآء الساكنة في رمى ورحا وما يليهما وكيف يقال « رَميهُ ورَحيهُ » وماذا كانت حركة « اليآء » من على والى قبل ان « تأخذ الجزمة » .. الى آخر ما هنالك . والذي نظنهُ ان المؤلف كان يقرأ نحو رمي وعلي باليآء لانهما تُرسمان

بها لا بالألف لكن بقي الاشكال هنا في رحا فانهُ عدّ آخرها ياءً مع انهُ رسمها بالالف الملساء . ثم الظاهر انهُ رأى نحو رمى تُقلَب الفهُ ياءً في مثل رمينا وتبقى الفاً في مثل رمانا فظنّ ان رمينا و رمانا بمعنى واحد وقاس على ذلك رماهُ و رَمَيهُ ثم اطلق هذا القياس في الاسماء فقال في رحاهُ رَحَيهُ وما ندري والحالة هذه كيف يضبط الياء من رَمَيهُ و رَحَيهُ فانهُ لم يتعرض لها لا باللفظ ولا بالرسم

واما مسئلة احبآئي وآبآئي فالظاهر انهُ مرّ بهِ مثل قول ابن الفارض

أَحبّايَ انتم احسن الدهر ام اسا　　فكونوا كما شئتم انا ذلك الخلُّ

فظن ان هذا حكم الممدود عند اضافتهِ الى الياء مع ان الناظم انما قصرهُ هنا للضرورة على حدّ قولهِ في اساءَ أسا . لكن الغرابة مع ذلك في رسم احبّايَ وآبايَ على الصورة التي رأيتها ولا نحسب ذلك من خطأ المطبعة بعد ما وصف الكاتب من دقة نظر المسيو ماشُوّيل مصحح الكتاب وسعة علمهِ بالعربية وانهُ استاذ كل من تلقّى هذه اللغة من جماعتهِ في شمالي افريقيا

والحاصل ان هذا التأليف من اغرب الغرائب واغرب منهُ اطناب صاحب النبذة المشار اليها في تعظيم فوائدهِ واكبار علم مؤلفهِ واغرب من ذلك كلهِ ان هؤلاء القوم على ما هو معلوم من خبطهم في هذه اللغة وتخليطهم بما يضحك منهُ صِبْية المكاتب عندنا يعدّون انفسهم اعلم بها من خواصّ اهلها ولا يعتدّون باحدٍ من علمائها مهما بلغ من التبحر فيها والتضلع منها ولله في الخلق شؤون

فكاهات

الجواهر (١)

كان في بعض احياء القاهرة شابٌّ حسن الطلعة مهذّب الاخلاق جميل
مشرة يقال لهُ عزيز وكان قد فقد والديهِ بعد فراغهِ من دروسهِ بمدةٍ يسيرة فلبث
حيدًا يقيم بمنزلهِ الآئل لهُ ارثًا عن والديهِ وهو لا انيس لهُ ولا رفيق سوى خادمٍ
ان معهُ يستخدمهُ في حاجاتهِ

ففي احدى الليالي دُعي الى سهرةٍ عند صديقٍ لهُ من موظفي نظارة المالية
كان هو موظفًا فيها ايضًا فلما كانت الساعة التاسعة نهض فركب عربةً وتوجه الى
زل صديقهِ بنواحي التوفيقية فدخل وانتظم مع الجلوس . وبينما هو يتحدث مع
ض اصدقائهِ من الحضور اذ دخلت امرأةٌ عليها لباسٌ اسود تليها فتاةٌ لا تزيد
نها عن الثامنة عشرة جميلة المحيَّا رشيقة القدّ فتانة العينين تلوح على وجهها امارات
لانكسار . فحالما ابصرها عزيز وقعت من قلبهِ اجلّ موقع ورأى في حسنها ما قيَّد
صرهُ وملك حواسّهُ . فمال الى احد اصدقائهِ وسألهُ عن تلك الفتاة فذكر لهُ انها
نة احد التجار في مدينة طنطا واسمها ماري وان والدها توفي من مدةٍ قصيرة ولم
زك شيئًا طائلاً فحضرت بها والدتها الى القاهرة واقامتا بها وهما تستعينان على
تصيل معاشهما بعمل ايديهما من الخياطة والتطريز ونحوهما

وكانت ماري ذات جمالٍ طبيعي منزَّه عن الكلفة والتصنع كانما هي ملكٌ في
صورة انسان يلوح على ثغرها البديع ابتسامٌ لطيف يدل على طيب قلبٍ وسريرةٍ
اهرة وكذلك كانت والدتها مثال الكمال والعفة والرزانة وكلتاهما بملابس بسيطة ليس
بها شيء من التأنق الذي تتظاهر بهِ غالبًا نساء الطبقة المتوسطة ليوهمن الناظرين

(١) بقلم الياس افندي الغضبان

انهنَّ من ذوات الغنى او ليجتذبنَ اليهنَّ انظار الشبان

ولما انحلَّ عقد ذلك الاجتماع وتفرّق الحضور ذهب عزيز الى منزلهِ وقد ترك قلبهُ وافكارهُ عند تلك الفاتنة ولا سيما بعد ما رأى وسمع من صفاتها وقد ايقن انها هي الشخص الذي خُلق ليشاطرهُ حظهُ في الحياة الدنيا ويقاسمهُ سرّآءها وضرّآءها وبات تلك الليلة وكلهُ افكارٌ وهواجس وقد تمثل السعادة تصافحهُ وثغور الهنآء تبسم اليهِ من خلال الايام الآتية . ولما اصبح لم يصبر عن السعي لخطبة الفتاة من والدتها فلم يُرَدّ طلبهُ وبعد ما تمت حفلة الخطبة ومرّت عليها مدةٌ من الزمن كانت معاشرة الخطيبين فيها ارقّ من النسيم واحلى من سكني النعيم ضُرب ميعاد الزفاف وتم على احسن ما يرام واطيب ما يشتهى

وقد تقدم ان عزيزاً كان موظفاً في نظارة المالية وكان مرتبهُ الشهري خمسة عشر جنايًا وهو مبلغٌ كافٍ لنفقاتهِ مع الاقتصاد والحكمة في الانفاق الا انهُ لم يكن من اهل ذلك ولا عرف للاقتصاد معنى . وكانت ماري على اعظم جانبٍ من حسن التدبير في المعيشة لِما علّمتها الايام من ذلك فلما رأت زوجها بعد مدةٍ من اقترانهما يسلك مسلك الاسراف سألتهُ ان يفوض اليها امر النفقة وان يجعل مرتبهُ الشهري في يدها. واذ كان لا يخالف لها امرًا لشدّة شغفهِ بها ولاختبارهِ اصالة رأيها وحسن تدبيرها اجابها الى ما طلبت فكان في آخر كل شهر يضع راتبهُ بين يديها فتنفق منهُ ما تراهُ . فمضى الامر على ما ذلك مدةً وعزيز لا يرى فرقًا في حالة منزلهِ ورفاهية عيشهِ سوى انهُ كان فيما سبق حتى في ايام عزوبتهِ لا يأتي عليهِ آخر الشهر حتى يكون قد علاهُ الدين واضطرّ عند قبض الراتب الجديد ان يقتطع جانبًا منهُ لارضاء دائنيهِ . فلما رأى ما صار اليهِ بعد ذلك من السعة والراحة تيقن ما عند قرينتهِ من الحكمة والدراية بطرق الاقتصاد فعزم ان يسلم اليها امر الانفاق على مدى الحياة

وكان حب عزيز لماري يزداد على الايام فلم يشوّه صفآءهُ كدر ولم يطرأ عليهِ تغيير ولا فتور ولا حدث بينهما يومًا من الايام اختلافٌ ينغص العيش ويسلب الراحة . وكان عزيز يرى من زوجتهِ ميلاً الى حضور التمثيل اذ كانت قد اولعت

بهِ من ايام المدرسة فكانا يذهبان معاً حيناً بعد حين الى ملعب التشخيص فيجدان هنالك كثيراً من رجال الأُسَر الكريمة ونسآئها . وكانت ترى النسآء مزينات بالحلى والجواهر النفيسة وهي عارية الاّ من اقلها فربما اخذتها الغيرة او الخجل فقالت مرةً لزوجها اننا لا نستغني عن مخالطة هؤلآء الناس اما في حضور التشخيص او في غيرهِ من الحفلات وانت ترى ان مقام الانسان في هذه الايام بما عليهِ من لباسٍ وحلية فاذا لم يكن عليهِ من ذلك ما يملأ ابصارهم لم يخلُ من ازدرآئهم واستصغارهم لشأنهِ . وانا لا اكلفك ان تلبسني كواحدةٍ من أولئك النسوة المتجبرات اللواتي نصادفهنَّ في اجتماعاتنا لاني اعلم ان حالتنا لا تحتمل ذلك ولكن ما ضرّ لو اتخذتُ لي بعض الحلى الكاذبة مما يرفعني في عيونهنَّ ولا يكلفنا ما يفوت امكاننا . فابتسم عزيز وقال اما تعلمين ايتها الحبيبة ان افضل زينةٍ للمرأة هي آدابها وفضائلها التي هي اثمن واندر من الحلى الفاخرة والجواهر النفيسة وان تلك الجواهر ليست الا أعراضاً زائلة قيمتها ثمنها واما الفضائل والاخلاق الشريفة فما لا يعادلهُ ثمن ولا يُشرَى بمال الارض اذا فُقد . قالت انا لا اغالطك في ذلك لو كان كل الناس على رأيك ولكن هذا لا يميزهُ الا ذوو العقول الراجحة والذين يقدرون الفضائل الذاتية حق قدرها ولا ترى من هؤلآء واحداً حتى ترى الفاً من غيرهم . وفضلاً عن ذلك فان هذا التشبه ليس بشيءٍ مذموم ولا مكروه ولا سيما وان الجواهر الكاذبة لا تُفرَق في نظر العين عن الجواهر الحقيقية وانما الفرق عند بيعها فقط

على ان ماري كانت تكره ما تأتيهِ بعض النسآء من حسرهنَّ عن السواعد والاعناق وما يطرّينَ بهِ وجوههنَّ من الاصباغ التي ينفر منها القلب ويعافها الذوق السليم ولذلك كانت ملابسها ابداً على اتمّ ما يمكن من الحشمة والنزاهة تزيد جمالها الطبيعي جمالاً وتُكسب قدها الرشيق حسناً واعتدالاً فكانت في كل احتفالٍ تحضرهُ تلتفّ من حولها الانظار وتعجب بما هي عليهِ من الرصانة والوقار

ثم انهُ بعد مدةٍ من الزمن اخبرت ماري قرينها بانها اشترت قرطاً من الالماس الكاذب لتحلي بهِ اذنيها عند حضور الحفلات . فلم يستحسن عزيز صنعها هذا تمام

الاستحسان لكنهُ لم يعارضها فيهِ لما لها في فؤاده من الاعزاز ولانهُ رأى ان ذلك لا ينقص من كرامتها ولا يمس صيانتها وآدابها . وكانت بعد ذلك تشتري في كل مدةٍ شيئاً من هذه الحلى الكاذبة حتى اصبح عندها عدة قطع من قُرط وخواتم واساور وغيرها . وفي كل مرةٍ كان زوجها يظهر لها شيئاً من الاستياء والاستخفاف فتجيبهُ بكل سكينةٍ ولطف انظر بحقك اي فرقٍ ترى بين هذا القرط الكاذب والقرط الحقيقي وهل يوجد من يميزهُ عن ذاك الا افرادٌ قلائل ممن لهم خبرة تامة بالجواهر ومع ذلك فان هؤلاء ايضاً لا يستطيعون ان يميزوهُ ما لم يأخذوهُ ويفحصوهُ عن قرب فانا لا اعطيه لأحدٍ حتى يفحصهُ هذا الفحص . فكان عزيز يغرب في الضحك عند ابدائها لهُ هذه البراهين وتذرعها بتلك الحجج لاقناعهِ وارضائه

ومضى على عزيز وماري من يوم اقترانهما خمس عشرة سنة كان عيشها في اثنائها كلهُ سعادةٌ وهناء غير انهما لسوء طالعهما لم يرزقا ولدًا فتلقيا ذلك بالشكر والتسليم للاحكام الربانية واكتفيا بان يرى كل واحدٍ منهما صاحبهُ سالماً ويقضيا حياتهما بالحب والمصافاة . في احدى الليالي بعد ما قفلا من احدى الحفلات ودخلت ماري غرفتها لم تشعر الا وقد اخذها بردٌ شديد خالج مجموع اعضائها وطفقت كل اعصابها واعضائها ترتعش . وفي اليوم الثاني اصابها سعالٌ خفيف لبث معها ثلاثة ايام ثم زال الا انهُ في اليوم الثامن من تلك الليلة داهمتها نزلةٌ صدرية من اشد ما يكون اذاقتها العذاب الواناً ولم تمهلها الا ساعاتٍ قلائل حتى ذهبت بحياتها . فاقبل عزيز يندبها ويرثيها وقد كاد يجن من ذلك القضاء الفجائي وهو تارةً يتأمل في ذلك الغصن الرطيب الملقى امامهُ وقد اصبح هشيماً ذاوياً بل في تلك الحمامة الطاهرة التي لم تخلق الا لتكون مثالاً للوداعة والانس وقد طارت من بين يديهِ وطورًا يتأمل فيما كان عليهِ من السعادة والغبطة وهناء العيش وكيف انقلب في اثناء يوم واحد من تلك الحال الى حالة الثكل والحزن الدائم والشقاء المستمر وانقطاع الامل من طيب الحياة وصفوها . فاظلمت الدنيا في عينيهِ واصبح يرى العيش وقرًا ثقيلاً على عاتقهِ وكانت تمر بهِ الايام والاشهر وهو لا يزداد الا حزنًا ونوحاً ولا

تجفّ لهُ عبرةٌ ليلاً ولا نهارًا

وكان اذا عاد من محلّ شغلهِ يدخل غرفة زوجتهِ وقد تركها على ما كانت عليهِ في آخر دقيقةٍ من حياتها واثوابها متفرقةٌ فيها فيخلو بتلك التذكارات المحزنة وهو يتمثل زوجتهُ تخطر في تلك الغرفة فيطلق لعينيهِ عنان العبرات ولفؤادهِ عنان التأوه والحسرات وقد عاد كما كان قبل زواجهِ وحيدًا لا مؤنس لهُ ولا جليس سوى ما طرأ عليهِ من الحزن المبرّح والتصوّرات المضنية

واتت على صاحبنا مدة سنة وهو في تلك الحال وكان كل يوم ينهض صباحًا فيزور غرفة زوجتهِ ويقضي مناحتهُ ثم يذهب الى شغلهِ فاذا عاد فعل مثل ذلك حتى ضني وانتحل جسمهُ . وكان منزلهُ في هذه المدة كلها مسلمًا الى ايدي الخدم فلم يلبث ان وجد عليهِ بعض الدين فكان يفي بعضهُ ويؤجل بعضًا . وفي ذات يوم وجد نفسهُ قبل قبض مرتبهِ بعشرة ايام قد خلا كيسهُ وكره ان يتذلل لاحد اصحابهِ ويقترض منهُ ما يقضي بهِ حاجتهُ الى حين قبض المرتب وكان بين حلى زوجتهِ خاتمٌ قد اشتراهُ هو لها وهو من الماس حقيقي فخطر لهُ ان يرهنهُ في مبلغ يستدينهُ من احد الصيارف ثم يستفكهُ . وللحال نهض ففتح محفظة حليها ليأخذهُ فما وقع نظرهُ على المحفظة حتى شعر بغشاوةٍ قد خيمت على عينيهِ واخذت دموعهُ تتساقط تساقط المطر . فمدّ يدهُ وهو على تلك الحال وتناول الخاتم وتوجه قاصدًا محل المداين وهو يسبح في بحر من الافكار والهواجس . فلما بلغ المحل المقصود اخرج الخاتم ودفعهُ الى الصيرفيّ وقال لهُ اني في حاجة الى مبلغ من النقود وارهن عندك هذا الخاتم . فاخذ الصيرفيّ الخاتم وجعل يتفرس فيهِ وقد أُعجب بكبر حجرهِ وصفاء لونهِ ثم قال لهُ الى كم تحتاج . قال الى مئة فرنك . فضحك الصيرفيّ مستخفًّا وقال لهُ اعلى مئة فرنك ترهن مثل هذا الخاتم . وكأنّ عزيزًا انتبه من ذهول كان اعتراهُ فاعاد نظرهُ على الخاتم وهو في يد الصيرفيّ فاذا هو احد الخواتم الكاذبة التي كانت اشترتها زوجتهُ فخجل وارتبك لظنهِ ان الصيرفيّ يسخر منهُ ثم اخذ الخاتم من يدهِ واعتذر اليهِ بانهُ جآء بهِ غلطًا ولم ينتبه الى انهُ خاتمٌ كاذب لا قيمة

لهُ . فازداد الصيرفيّ عجباً وقال لهُ كيف تقول انهُ كاذب وهو من اجود الالماس وقيمتهُ لا تكون اقلّ من الفي فرنك . فزاد ذلك في غيظ عزيز لانهُ تمثل لهُ ان الصيرفي يستحمقهُ ويروم ان يخدعهُ بالحال فوضع الخاتم في جيبهِ وانقلب راجعاً ليردّهُ الى المحفظة ويأتي بالخاتم الآخر

وبينما هو سائر اخذ يراجع في نفسهِ كلام الصيرفيّ فعرض لهُ شيءٌ من الشك في امر الخاتم لان الصيرفيّ كان يخاطبهُ بجدّ ويؤكد لهُ انهُ من الالماس الحقيقي فخطر لهُ ان يعرضهُ على احد الجوهريين لينفي الشبهة عن نفسهِ لكنهُ عاد فغالط رأيهُ وقال أليس من البلاهة ان اعرض على الجوهريّ خاتماً كاذباً واستخبرهُ عن صحتهِ . وما زال على مثل ذلك وهو يقدّم رجلاً ويؤخر اخرى الى ان غلب على رأيهِ ان يقصد احد الجوهريين ويعرض الخاتم عليهِ فاستأجر عربةً وسار الى سوق الجوهريين ولما بلغها ترجل ودخل احد الحوانيت ودفع الخاتم الى الجوهري وسألهُ عن مبلغ قيمتهِ . فاخذ الجوهريّ الخاتم وجعل يقلبهُ ويتفرس فيهِ ثم قال لهُ انهُ يساوي من الفين الى الفين ومئتي فرنك . فدهش عزيز لقولهِ هذا وداخلهُ شيءٌ من الاعتقاد بصحة الخاتم الا انهُ لم يزل عندهُ بعض الارتياب فقصد جوهريّاً آخر من اصحاب الحوانيت الكبرى وعرضهُ عليهِ فلما تناولهُ بيدهِ وتأمل فيهِ قال يتراءى لي من صنعة هذا الخاتم ان اصلهُ من عندي . واذ ذاك تيقن عزيز صحتهُ ولم يبقَ عندهُ في ذلك ادنى ريب لكنهُ اخذ يفكر كيف وصل هذا الخاتم الى زوجتهِ ثم قال للجوهري وهل تتذكر في اي تاريخ بعتهُ ومن الذي اشتراهُ منك . قال لا اتذكر ذلك . قال وكم يساوي عندك الآن . قال يقدّر ثمنهُ الآن بنحو الفي فرنك واما اصل مبيعهِ فلا بد انهُ كان بما بين الفين واربع مئة الى الفين وخمس مئة فرنك ومع ذلك فاذا كنت تروم بيعهُ فسنتفق على الثمن الموافق للطرفين . فقال عزيز ان عليّ في هذه الساعة مواجهةً لشخصٍ ينتظرني بالازبكية ولكني سأعود اليك غداً للمفاوضة في شأنهِ

وخرج عزيز من هناك وهو يناجي افكارهُ ويقلب ظنونهُ وقد ملكتهُ الحيرة

في امر هذا الخاتم وكيف وصل الى زوجتهِ لانهُ لم يكن لها ان تبتاع قطعةً بهذا الثمن فتارةً كان يتهمها ثم يعود فيستغفر الله لعلمه بما كانت عليهِ من الصيانة وما كان في فؤادها الطاهر من الاخلاص لهُ والتهالك في حبهِ . وما زال على هذه الحال والافكار تتجاذبهُ وهو لا يجد للامر وجهاً يطمئنّ اليهِ الى ان بلغ منزلهُ فدخل غرفتهُ واغلق عليهِ نوافذها ثم استلقى على سريرهِ وقد كلّ دماغهُ وفترت قواهُ فجعل يتقلب على فراشهِ وكانهُ على شوك القتاد الى ان انتصف الليل واذ ذاك غلب عليهِ الضعف وانتهاك القوى فنام نوماً ثقيلاً الى الصباح

ولما اشرقت الشمس استيقظ مذعوراً فهبّ من فراشهِ وارتدى ثيابهُ للذهاب الى الديوان لكنهُ وجد نفسهُ تعباً يتعذر عليهِ العمل لما قاساهُ في الليلة البارحة الا انهُ قوّى عزائمهُ وتناول قليلاً من الطعام اذ كان لم يذق طعاماً طول امسهِ ثم قصد نظارة المالية ورأسهُ مثقلٌ بالافكار فلبث هنالك وهو على هذه الحال الى ان ازفت ساعة الخروج فعاد الى بيتهِ . و بعد تناولهِ الغدآء عمد الى المحفظة التي كانت زوجتهُ تضع فيها حليها واخذ يتفرس في كل قطعةٍ منها و لما تحققهُ من امر الخاتم ترجح عندهُ ان البواقي صحيحةٌ كذلك الا ان الافكار والظنون المتضاربة لم تزل ملازمة لهُ وهو طوراً يشكّ في سريرة زوجتهِ وتارةً يرجح عفافها وشرفها وترفعها عن الدنايا وآخر الامر اعاد الحلى الى محفظتها وحملها وخرج من منزله فاستأجر عربةً وقصد محل الجوهري الذي كان عندهُ بالامس فاراهُ تلك الجواهر كلها وسألهُ ان يثمنها . فاخذ الجوهريّ يتفقدها واحدةً واحدةً ويقدّر اثمانها وصاحبنا عزيز مبهوت لا يكاد يحقق ما يرى ولا يصدّق ما يسمع لان الحلى كلها كانت نفيسة ذات اثمان غالية . ولما اتم الجوهري تقديرها بلغ مجموع ثمنها ما ينيف على خمسة آلاف فرنك . فقال لهُ عزيز اني اروم مبيع هذه كلها واحبّ ان يكون ذلك عن يدك الا اني لا اظن ان بيعها الآن يكون موافقاً لاننا في فصل صيف والمبيعات كاسدة فمتى اقبل الشتآء وراجت الاعمال اعود بها اليك . ثم انهُ ردّها الى محفظتها وودّع الجوهري وخرج

وكان عزيز بعد ما ظهر لهُ ذلك كلهُ كانهُ في حلم لا يعلم كيف يعبرهُ فمشى

الى منزلهِ وهو كالسكران من شدّة الحيرة وكلما خطر لهُ وجهٌ من الظن اعترضهُ ما يكذّبهُ وبات كمن يخبط خبط عشواء في الليلة الليلاء . ولما وصل الى البيت خطر لهُ ان يبحث في كل خزائن قرينتهِ ومستودعاتها عساهُ ان يعثر على ما يميط القناع ويكشف لهُ هذا المعمى غير انهُ بعد جهد التفتيش لم يجد ما يشفي لهُ غليلاً . واخيرًا عمد الى مائدةٍ كانت تكتب عليها وتحاسب الخادم بما يبتاعهُ يوميًّا من حاجات المنزل وعند تفتيشها وجد فيها دفاتر قديمة وجديدة مشحونة بالحسابات وكلها مسطرة بخط زوجتهِ فكان مرآها مما جدد عندهُ معالم التذكار فراجعها والعبرات تطفح من عينيهِ والتنهدات تخنق انفاسهُ . وبينا كان يتصفحها وقع نظرهُ في احدها على حسابٍ لمبالغ كانت تفيض عن النفقات من راتبهِ الشهري وقبالتها ذكر الحلى التي ابتاعتها من هذه المبالغ مع بيان اثمانها وتواريخ مشتراها . فلما اطلع على هذا الحساب وقف مبهوتًا مذعورًا كأن سيلاً كهربائيًّا وُجّه اليهِ او صاعقةً انقضّت عليهِ اذ تحقق لهُ جليًّا نزاهة فقيدتهِ وطهارتها وان تلك الحلى والجواهر انما اقتنتها بحكمتها واقتصادها وسهرها الدائم على تدبير منزلها حتى لا يذهب اقل شيءٍ ضياعًا وعلم انها لم تخفِ عنهُ ذلك الا مخافة ان لا يوافقها عليهِ لعلمها بميلهِ الى الاسراف وبعدهِ عن كل اقتصاد . واذ ذاك تندم اشد الندم على ما فرط منهُ من سوء الظن في حقها وكانت الزفرات الحارّة المتصاعدة من فؤادهِ تكاد تشقّ صدرهُ وتحرق ضلوعهُ وكأن هذا الحادث لم يكن الا ليجدد حزنهُ عليها والتياعهُ لفقدها وليزيدهُ شهادةً بعد موتها بما كانت عليهِ من طهارة السيرة وشرف الخلال

وان عزيزًا حتم على نفسهِ من ذلك اليوم ان يقضي غابر حياتهِ عزبًا منفردًا وان لا يمحو تلك الصورة التي لا تزال متمثلة امام عينيهِ بصورةٍ اخرى يراها في منزلهِ . ولكي يكافئ تلك النفس الطاهرة بدوام استدرار الرحمة عليها باع تلك الحلى باجمعها وابتاع بثمنها دارًا وقف ريعها في سبيل تهذيب الفتيات البائسات ممن لا يملكنَ نفقات التعليم وقد وجد ذلك افضل ما يختارهُ من عمل الخير وافعال المبرّات

اسمآء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحآء القطر المصري

مكتب الضيآء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان ـ مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام	في دوما ـ داود افندي بشير
» الاسكندرية ـ الياس افندي الزيات	» حمص ـ حبيب افندي سلامة
» دمشق ـ ميخائيل افندي اسطنبولية	» حلب ـ قسطاكي بك الحمصي
» زحلة ـ جرجس افندي الخوري معلوف	» بغداد ـ يوسف افندي يعقوب مسيح
» عكا ـ ايليا افندي قسطا زريق	» البصرة ـ نعمة الله افندي عبو
» يافا ـ سليم افندي عبد الله دباس	» نيويرك ـ وديع افندي عيد الخوري
» حيفا ـ خليل افندي السبتي	» البرازيل ـ الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
» القدس الشريف ـ نخله افندي زريق	» سان باولو ـ ميشال افندي العجم
» الناصرة ـ سليم افندي عبود	» الارجنتين ـ الخواجا نقولا معرّاوي
» غزة ـ نصري افندي كمال الياس	» ماريدا (يوكاتان) ـ الخواجا ملحم ايوب الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
» طرابلس الشام ـ ملحم افندي المعربس	» سدني (استراليا) انطون افندي دادور
» البترون ـ جرجي افندي مرعي	» وست استراليا ـ الخواجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبهُ منا رأساً بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضيآء في شارع الفجالة

وكل موضعٍ لا وكيل لنا بهِ لا تُرسل اليهِ المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً حوالةً على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

﴿ صدر الجزء الاول من رواية الفرسان الثلاثة وثمنه ٦ غروش صاغ ﴾
وقيمة الاشتراك في الاربعة اجزاء ١٦ غرش صاغ تدفع مقدمًا ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج ٤ غروش

نجيب متري
صاحب مكتبة ومطبعة المعارف بمصر

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (ص ح ر – ص ١١٣ س ٧ – ٨) « كأنهُ افضى الى الصحرآء التي لا خَصْرَ بها فانكشف » . ولا معنى للخصر هنا والصواب « لا خمَرَ بها » والخَمَر بفتحتين كل ما واراك من شجر او بنآء

وفي مادة (ص ف ر – ص ١٣١) أُنشِد قول الراجز

« يا ريحَ بَينُونةَ لا تَذمِينا جئتِ بألوان المُصْفَرِّينا »

وضُبط قولهُ « المُصْفَرّينا » هكذا باسكان الصاد وفتح الفآء وتشديد الرآء وصوابهُ « المصفَّرينا » بفتح الصاد وتشديد الفآء مفتوحةً

وفي مادة (ض ر ر – ص ١٥٥ س ٥) « وقد اضطَرَّ فلانٌ الى كذا » وضُبط « اضطرَّ » بفتح الطآء على انهُ مبنيٌّ للمعلوم وكُرّر مثل هذا الضبط بعد خمسة اسطر مرّتين وصواب الكل بصيغة المجهول لانك تقول اضطرَرتهُ الى الامر فاضطُرَّ اليهِ وقد سبق التنبيه على مثل هذا في باب الهمزة في مادة (و ط أ)

وفي مادّة (ع ت ر – ص ٢١٢ س ١٣) « وفي المثل عادت الى عترتها لميس » والصواب « الى عترها » كما يدل عليهِ ما قبلهُ وهو المرويّ في مجمع الامثال وغيرهِ

وفي مادة (ع ط ر – اول المادة) « ورجلٌ عاطرٌ عَطرٌ ومِعطير . . » والصواب « عاطرٌ وعَطِرٌ » لان الثاني منسوقٌ على الاول كالذي بعدهُ لا تفسيرٌ لهُ

وفي الصفحة التالية في اول الصفحة « علّقَ خَوْدًا طفْلةً معطاره » ضُبط « طفلة » بكسر الطآء وهو غير المراد لان الطِفلة مؤنث الطِفل وهو الولد الصغير وصوابهُ « طَفْلة » بالفتح اي رخصة

وفي مادة (ق ص ر ـ ص ٤١١ س ٢١) « والنُزُع جمع النُزُوع » ضُبط « النزوع » بضم اولهِ وصوابهُ بالفتح

وفيها (ص٤١٣ س ١٨) « عديّ بن زيد العَبَّاديّ » ضُبط « العبادي » بفتح العين وتشديد البآء وصحتهُ بالكسر والتخفيف كما حققهُ المؤلف في موضعهِ من هذا الكتاب

وفي مادة (ن ع ر ـ س ١٧) « وجرحٌ نَعُور بصوتهِ من شدة خروج دمهِ » وهو كلامٌ لا معنى لهُ والصواب « يصوّت من شدة خروج دمهِ »

وفي مادة (ن ه ر ـ ص ٩٧ س ١١) « كانهُ قال لست بليليّ ولا نهاريّ » وهو تفسير لقولهِ « لستُ بليليٍّ ولكني نَهِرْ » فالصواب « ولكني نهاريّ » كما لا يخفى

وفي مادة (ج أ ز) « وجَئِزَ بالمآء يجأز جأزًا اذا غُصَّ بهِ » ضُبط « غصّ » بضم الغين على انهُ مبنيٌّ للمجهول وصوابهُ بالفتح لان الفعل لازمٌ لا متعدٍّ

وفي مادة (ا ن س ـ ص ٣٠٩ س ١٦) « كما قالوا للارانب أَرانيّ » و ط « اراني » بتشديد اليآء والصواب تخفيفها لان اليآء مُبدَلةٌ من البَ ء فليس هناك الا يآء واحدة بخلاف نحو اناسيّ مما اجتمعت فيهِ يآء .

افاعيل واليآء المبدلة . وقد سبق لنا كلامٌ على هذه المسئلة في الجزء الرابع (ص ١٠٠)

وفي مادة (ح س س ـ ص ٣٥٠ س ٦) « تجسَّستُ الخبر وتحسَّستهُ بمعنى واحد » ولا معنى للتجُّس هنا وصوابهُ « تجسَّستُ الخبر .. »

وفي مادة (ر س س ـ س ٢١) « ان المشركين رَاسُونا للصلح » .ضُبط بتخفيف السين من « راسونا » والصواب تشديدها لانهُ صيغة مفاعلة من الرَسّ كما صرّح بهِ المؤلف

وجآء بعد ذلك « ويُروَى واسُونا » وضُبط بضم السين والصواب فتحها لانهُ من المؤاساة والواو في اولهِ بدلٌ من الهمزة كما جآء في كلام المؤلف ايضاً

وفيها في الصفحة التالية (س ١٧) « رسيس الحَمَّى اصلهُ » والصواب « اصلها » كما لا يخفى

وفي مادة (ش م س ـ في اول المادة) « ولا بَكَيْتُكَ الشمسَ والقمر » كذا بجعل اللفظ الاول مركّباً من « لا » الدعآئيـة و « بكيتك » بصيغة الماضي مسنداً الى تآء المتكلم وهو عكس المقصود كما يُستدَلّ عليهِ بالبديهة والصواب « لَأَبكينَّك » بلام القسم والفعل المضارع المؤكّد بالنون

وفي مادة (ح م ش ـ س ١٩) « ووترٌ حَمِش ومستحمش رقيق » كذا بالرآء في « رقيق » وصوابهُ « دقيق » بالدال

ورُوي بعد ذلك قول الشاعر

« كانما ضُرِبَت قدام اعينها قطنٌ لمستحمش الاوتار محلوج »

باللام في قولهِ « لمستحمش » ورواهُ في تاج العروس « كمستحمش » وهو اغرب والصواب « بمستحمش » كما هو ظاهر

وفي مادة (خ م ش ـ ص ١٨٨ س ٦) « وقد خمشني فلان أو ضربني أو لطمني .. » والصواب « اي ضربني .. » لان هذا وما بعدهُ تفسير للخمش لا عطفٌ عليهِ

وفي مادة (ك ش ش ـ اول المادة) « كشَّت المرأة .. وهو صوت جلدها اذا حكّت بعضها ببعض » ولا محلّ لذكر المرأة هنا والصواب « كشَّت الافعى » وان كان بعض الناس لا يرى فرقاً بين هذين اللفظين...

وفي مادة (ه ي ش ـ في اوائل المادة) « اياكم وهَيَشات الليل وهَيَشات الاسواق والهَيَشات نحوٌ من الهوَشات » ضُبط « هيشات » في المواضع الثلاثة بفتح الياء وكذا «الهوشات» ضُبط بفتح الواو والصواب الاسكان في الكل (ستأتي البقية)

مغناطيسية الارض

ذكرنا في الجزء السابق انهُ اذا علّق قضيبٌ من المغناطيس تعليقاً افقياً وتُرك لنفسهِ اتجه طرفاهُ احدهما الى الشمال والآخر الى الجنوب. وسبب ذلك جذب مغناطيسية الارض لكلٍ من قطبيهِ حتى يستقرّ على موازاة الهاجرة المغناطيسية لان الارض تُعتبر بمنزلة مغناطيس عظيم ذي قطبين وخط استواء . وقد قدّر بعض المحققين قوّة المغناطيسية فيها بما يعدل قوة ٨٤٦٤ الف الف الف الف قضيب من الفولاذ ثقل كلٍ منها

ليبرة وكلها ممغنطة الى حد الاشباع

وقد قدَّمنا ان قُطبَي المغناطيس في الارض لا يوافقان قطبيها الجغرافيين خلافاً لما كان يُظَنّ دهراً طويلاً . وأول من اكتشف هذا المَيل فيها خرِستُوف كُولُمب حين كان مسافراً لاكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ فانهُ رأى الابرة المغناطيسية غير متجهة الى ناحية القطب ولكنها كانت منحرفة الى الغرب بما يزيد على درجة من القوس . فدهش لذلك دهشاً عظيماً لان الابرة كانت تُعتَبر الى ذلك الحين اصدق دليل للمسافر وخاف الركاب الذين معهُ وقد توهموا ان الطبيعة غيَّرت سُنَّتها في تلك العروض المجهولة وتركتهم بلا دليل

ومذ ذاك اخذ العلماء في مراقبة الابرة فوجدوها تنحرف تارةً الى الشرق وتارةً الى الغرب الا ان هذا الانحراف لا يكون في جميع الارض على السوآء ولكنهُ يزداد مع القرب الى القطبين ويقلّ من جهة خط الاستواء حتى يبلغ خطًّا ينقطع فيهِ فلا يكون ثمة انحراف البتة . وهو يقاس بسَعَة الزاوية الحادثة بين هاجرة المكان والسطح القائم المارّ بقطبي الابرة وهو المسمى بالهاجرة المغناطيسية

وقد ظهر ان الانحراف لا يكون واحداً في جميع الاماكن الواقعة على العرض الواحد من الارض فبينا يكون القطب الجنوبي من الابرة في احد البلدان على ١٥° مثلاً الى الغرب يكون في غيرهِ الى حاقّ الغرب بل ذكر الرّبان بارّي انهُ وجدهُ في مكانٍ من غربي غرُنلَند متجهاً الى الجنوب. وربما وُجدت خطوطٌ من سطح الارض تنطبق فيها الهاجرتان فلا يقع

فيها انحراف وهذه الخطوط غير قياسية الا انها على الجملة متجهة من الشمال الى الجنوب وتسمى بخطوط الاستقامة او خطوط الانحراف المتكافئ . قيل ولا بدّ على الاقلّ من هاجرتين في محيط الارض يحصل فيهما هذا التكافؤ

ثم انهُ اذا استقرِي هذا الانحراف في المكان الواحد على مدةٍ مستطيلة وُجد انهُ في المحل الواحد ايضاً يزيد وينقص . وقد رُوقب ذلك في باريز منذ سنة ١٥٤١ فكان مقدار الانحراف في تلك السنة ٧° ونصف دقيقة الى الشرق وبلغ سنة ١٨٥٠ الى ١١° ونصف دقيقة ثم اخذ يتراجع حتى انتهى سنة ١٦٦٦ الى ٠° وبعد ذلك اخذ غرباً واستمرّ يزداد سنةً بعد سنة الى سنة ١٨١٥ فبلغ ٣٠َ ٢٢° ثم عاد الى التناقص وهو الآن على نحو ٣٠َ ١٤° غرباً ولا يزال مستمرًّا على ذلك ومقدار هذه الحركة بين ٤َ و ٦َ في السنة

وقد وُجد فضلاً عن ذلك ان هذا الانحراف يختلف في المكان الواحد في اليوم الواحد اختلافاً قياسيًّا مطَّرداً وقد يكون فجائيًّا عارضاً وهذا الثاني هو المسمى بالاضطراب المغناطيسي كما حدث في ٣١ اكتوبر من السنة الغابرة على ما ذكرناهُ قريباً . ومن اسبابهِ الفجر القطبي والزلازل والانفجارات البركانية والزوابع وغير ذلك فانهُ كثيراً ما يحدث في إبَر المراصد الجويّة اضطرابات قد تكون عنيفةً جدًّا من غير ان يُستشعَر سببها اولاً ثم يتبين انها كانت بسببٍ من الاسباب المذكورة حدث في موضع من الارض . وكذلك للصاعقة تأثيرٌ عظيم في الابرة المغناطيسية حتى انها قد تعكس قطبيها فجآءةً بحيث ان من السفن ما اضلّت طريقها بهذا السبب

في اوقات السكينة فاعتسفت في اشدّ المسالك خطراً . الا ان السبب الاعظم لحدوث هذه الاضطرابات هو ظهور السُفَع الشمسية كما استُدلَّ عليهِ بتكرر حدوثها في كل ١١ سنة على ماتقدمت الاشارة اليهِ هناك

وقد ذُكر انهُ عند حدوث مثل هذا الاضطراب العنيف سنة ١٨٥٩ لمع على وجه الشمس شبه برقٍ مستطير شديد الضيآء حتى سطا على بصر المراقبين لهُ في المراصد الفلكية استمرّ مدة خمس دقائق منتشراً على وجه السُفَع التي كانت على الشمس وقتئذٍ لكن بدون ان يغيّر شكلها . وفي الوقت نفسهِ حدث اضطرابٌ عظيم في الآلات المغناطيسية كما حدث في المرة الاخيرة حتى ان الابر لبثت مدة ساعةٍ لا تستقرّ . وقد ظهر فجرٌ شماليٌّ عظيم في ذلك اليوم وغدهِ انتشر فوق اوربا وشمالي اميركا ورُؤي في الهند واستراليا وجنوبي اميركا وحدثت اضطرابات مغناطيسية في الارض كلها وتوقفت الاسلاك التلغرافية عن العمل

واول من تنبه لمقارنة الاضطرابات المغناطيسية للسُفَع الشمسية الاب سكّي والفلكيان وُلف وصابين . وقد حسب وُلف ان للاضطرابات المغناطيسية وظهور مُعظَم السُفَع والفجر القطبي ثلاثة مواعيد مختلفة فمُعظَم السُفَع يكون في كل ١١ سنة و٤٠ يوماً ومعظم الاضطرابات المذكورة يحدث كل ٥٥ سنة ونصف وظهور الفجر القطبي يكون كل ١٦٦ سنة . ولا يخفى ان الميعادين الاخيرين يرجعان الى الاول لانهما حاصل ضربهِ في ٥ و١٥ فهما مترتبان على مواقيت ظهور السُفَع

واما الاختلافات اليومية القياسية فانها مقدَّرة على ساعات اليوم على

وجهٍ يشير اشارةً واضحة الى انها مترتبة على حركة الشمس . ففي باريز مثلاً تبلغ الابرة معظم انحرافها شرقاً نحو الساعة الثامنة من الصباح واذ ذاك تقف ثم تعود الى جهة خط الهاجرة وتجتازهُ الى ان تبلغ معظم انحرافها غرباً نحو الساعة الاولى بعد الظهر فتكون مدة حركتها من احد المعظمين الى الآخر نحواً من خمس ساعات . وبعد ذلك تعود الى جهة الشرق فتقف عند الساعة الثامنة من المسآء ثم ترتدّ الى الغرب ايضاً حتى تقف عند الساعة الحادية عشرة وبعد ذلك تنقلب الى الشرق فتبلغ معظم انحرافها الى حيث كانت بالامس الساعة الثامنة من الصباح وهلمّ جرًّا . فلها كل يوم اربع خطرات ذهاباً ورجوعاً وزاوية الانحراف تختلف تبعاً للفصول وتكون على الجملة في الصيف اعظم منها في سائر السنة وتزداد كلما دنا موعد مُعظَم السُفَع في الشمس حتى تبلغ في ذلك الوقت نحو ضعفيها في غيره

ثم ان الابرة المغناطيسية فضلاً عما ذُكر لها من الحركة الافقية الى جهتي الشرق والغرب فان لها حركةً اخرى عمودية تنتكس بها الى جهة مركز الارض . وهذا الانتكاس يقلّ او يكثر تبعاً لموقعها من الارض ويقاس بسَعَة الزاوية التي تنشأ بين محور الابرة وأفق المكان . على انهُ يوجد في كل هاجرةٍ من الارض نقطة لا انتكاس فيها اي تكون الابرة فيها مؤازيةً للافق فيتألف من هذه النقط خطٌّ منحنٍ يتصل على محيط الارض يسمى بخط الاستوآء المغناطيسي . وهذا الخط لا يوافق خط الاستوآء الجغرافي كما ان القطبين المغناطيسيين لا يوافقان القطبين الجغرافيين ولكنهُ يعدل عنهُ شمالاً او جنوباً ويتألف منهُ أخيراً دائرةٌ من الدوائر

الكبرى غير قياسية تحيط بالارض . وقد وُجد ان هذه الدائرة تقطع خط الأستوآء الارضي في نقطتين سموهما بالعقدتين كما تسمى عقد الافلاك احداهما تُعرف بالعقدة الاتلنتيكية وهي تقع بالقرب من جزيرة القديس توما على ٢٠َ ٣° من طول باريز شرقاً . ومن هذه العقدة يأخذ خط الأستوآء المغناطيسي في الانفراج عن خط الأستوآء الارضي فيبلغ معظم انفراجه جنوباً عند ٤٠َ ١٥° من العرض بين ركساس وكويباس من القارة الاميركية . وبعد ذلك يأخذ في الدنوّ من خط الاستوآء الجغرافي حتى يبلغ العقدة الثانية وتسمى بالعقدة البولينيزية عند ٢٠َ ١٧٥° من الطول الغربي ويبلغ معظم انفراجه شمالاً بين هذه العقدة والعقدة الأولى على ٤٠َ ١١° من العرض في نواحي جزيرة سقُطرا . ثم أن الانتكاس يزداد كلما بعدت الابرة عن خط الاستوآء حتى تنتهي الى نُقَطٍ في جوار القطبين تنتصب فيها عموداً على الافق وذلك حيث يبلغ الانتكاس غايتهُ وتسمى هذه النُقَط بالاقطاب المغناطيسية

على ان الانتكاس ايضاً كالانحراف يتغير مع الزمن وقد أُخذ في قياس زاويتهِ في باريز منذ سنة ١٦٧١ وكانت اذ ذاك ٧٥° ثم كانت تنقبض سنةً بعد سنة وهي اليوم نحو ٥٠َ ٦٤° ومعدّل انقباضها نحو ٣٧ً ٢َ في السنة

اما تعليل ما ذُكر من نواميس المغناطيسية الارضية فذهبوا فيهِ مذاهب منها وهو قول جلبرت ان في مركز الارض مغناطيساً في غاية القِصَر مائلاً ميلاً قليلاً على محور دورانها اليومي وان قطبي هذا المغناطيس اذا أُخرجا شمالاً وجنوباً انتهيا الى نقطتين هما قطبا المغناطيسية الارضية .

وذهب مجُوس الى نفي القوة المركزية واعتبار ان كل جزء من الكرة مشتمل على قوةٍ مغناطيسية مستقلة جذبُها على نسبة مقلوب مربّع البعد . وارتأى أُمپير ان في جوف الكرة مجرًى كهربآئيًّا مؤازيًا لخط الاستوآء المغناطيسي يجري من الشرق الى الغرب عموديًّا على الهاجرة المغناطيسية . ومنشأ هذا المجرى في رأيهِ عن فعل المـآء وغيرهِ من العوامل الكيماوية الفاعلة على باطن القشرة الارضية وجعلهُ ماسُّون ناشئًا عن كهربآئية الحرارة المتولدة من تأثير النواة السائلة في جوف الارض على ما يليها من الاجزآء الصلبة من القشرة . وهناك اقوالٌ اخر لا نطيل باستقرآئها مرجع جميعها الى الكهربآئية مما يؤخذ منهُ ان المغناطيسية والكهربآئية ليسا الا مَظهرَين لشيءٍ واحد او قوةٍ واحدة هي مشتركة بين الارض والشمس وسائر الاجرام المنبثّـة في الفضآء والله أعلم

ديوان ابن ماميّة الرومي

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود في حمص ﴾

توطئة

بين الكتب التي تحويها مكتبتي الآن ديوانٌ شعري قد أكل الدهر عليهِ وشرب فلم يبقَ منهُ الا اوراق متفرّقة لا يُعرَف منها اسم الناظم ولا شيءٌ من اخبارهِ . وقد اعتنيتُ بهذه الاوراق حرصاً على ما فيها من الاشعار البديعة ورجآء ان افوز بمعرفة ناظمها المجهول . واول ما ارتأيت إجرآءهُ لنيل هذه الامنيّة قرآءة تلك الاوراق والمقابلة بين ما فيها من الابيات وبين

ما علق بالذاكرة الضعيفة من الاشعار المختلفة لشعراء كثيرين . فباشرت العمل بما يقتضيهِ من التعب الفكري وانا لا أزداد إلاَّ بُعداً عن معرفة الناظم لعدم سماعي تلك الاشعار من قبل . وظللت كذلك حتى انتهيت الى الورقة ٥٣ فوقفت عند قرآءتها فرحاً باحرازي غايتي المقصودة وعثوري على ضالتي المنشودة . وذلك لاني قرأت في الصفحة الثانية من تلك الورقة قصيدة في مدح مدينة طرابلس تذكرت اني قرأتها في كتاب صنّاجة الطرب لنوفل افندي نوفل (ص ٢٨) وان اسم ناظمها ابن ماميَة الرومي . ولدى مراجعتي الكتاب المذكور وكتاب تاريخ سورية لجرجي افندي يني (ص ٣٧٢) تأكدت ذلك وثبت لديَّ ان هذه الاوراق بقيَّة من ديوان الشاعر المذكور

فطفقت أبحث عن ترجمة حياتهِ في مظانّها فلم اعثر على شيء منها . ولما خاب رجآئي من معرفتها كتبت سؤالاً في هذا المعنى وبعثت بهِ الى حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي صاحب مجلة المشرق وترقبت جوابهُ في المجلة مدةً فلم أرَ شيئاً من ذلك . وعند زيارة حضرتهِ لمدينة حمص في شهر ايلول سنة ١٩٠٢ قابلتهُ في باب ديرهم وتقاضيتهُ الجواب فقال « ان ابن مامية هو اسم لغير مُسمًّى فاننا لانعرف عنهُ شيئاً واما ديوانهُ فغير موجود في مكتبتنا الشرقيّة ولم نجد لهُ ذكراً في احد فهارس المكاتب الاوروبيّة » . وعند سماعي هـذه الكلمات من حضرتهِ زاد اعتباري لهذه الاوراق وحرصي عليها وتفتيشي عن نسخة اخرى كاملة من هذا الديوان النفيس

وانا أزفّ الآن الى حضرات قرآء الضياء الافاضل نتيجة بحثي في تلك الاوراق الباقية من الديوان فاعرّفهم بهذا الشاعر واذكر لهم ما قدرت ان

استنتجهُ من اخبارهِ من اشعارهِ نفسهِ لانهُ هو المورد الوحيد في هذا الشان ثم اصف لهم شعرهُ واورد أمثلةً منهُ . راجياً من حضرات القرآء الافاضل اذا عثر احدهم على شيء من اخبار هذا الشاعر او وقف على نسخة كاملة من ديوانه في احدى المكاتب العامة او الخاصة ان يتكرم بافادتي عن ذلك إما بكتابة خصوصية او بواسطة هذه المجلّة البهيّة فاكون لهم من الشاكرين الذاكرين غيرتهم على نشر آثار السلف

الفصل الاول

ترجمة الشاعر

المرجح ان اسمهُ محمد او احمد بدليل قولهِ من قصيدة نبويّة

وأسألهُ بالحسنين والزهرا عسى * يبدي شفاعتـهُ غداً لسميّهِ

وكان روميّ الاصل كما يدل على ذلك قولهُ

واني لروميٌّ ولي عربيّةٌ * لها في طراز العلم سبقٌ ونائلُ

وقولهُ ايضاً مفتخراً ومضمّناً

الا يا فكرتي للشعر رومي * وخلّي العُرْبَ تشهد فضل رومي
رقيق النظم في استخدام بيتي * جناس اللفظ مملوكي خديمي
اذا ما رُمتُ ابتكر المعاني * أُقلّدها من الدرّ النظيمِ
وهل أهل التكلّف في نظامٍ * تساوي صاحب الطبع السليمِ
وان عاب الجهول بديع نظمٍ * بهِ يرضى جميع ذوي العلومِ
« فكم من عائبٍ قولاً صحيحاً * وآفتهُ من الفهم السقيمِ »

وكان يُلقّب بابن مامية وماماي وقد اشار الى ذلك بقولهِ من قصيدة نبويّة

ماماي عبدك قد أتاك بمدحةٍ * أنعم بحسن قبولها مولاتي

وقولهِ ايضاً وقد اشار الى ابن الرومي الشاعر الشهير (١)

ظهرت لماميةَ الاديب فضيلةٌ بالشعر قد رجحت وكل علومِ
لاتعجبوا من حسن رونق نظمهِ هذا ابو العباس إبنُ الرومي

وكان يقطن مدينة دمشق الشام والدليل على ذلك اولاً انهُ ذكرها في كثير من اشعارهِ بما يستفاد منهُ انهُ كان متوطناً لها منها قولهُ

يارب جباً زدتني في جلّقٍ وجعلتني فيها فقيراً مُقتِرا
فبحق جودك جُد برزقٍ وافرٍ حتى اعيش مكرّماً بين الورى

وقولهُ

لقد قيل لي تهوى دمشقَ وارضها وان قيل عن ارضٍ سواها تَعيبُها
فقلتُ لهم خلوا الملامة واقصروا هوى كل نفسٍ حيث حلّ حبيبُها

ثانياً ان لهُ عدة تواريخ لابنية شهيرة فيها ولوفاة وولادة بعض وجهائها وكبرائها مما سيرد بعضهُ في محلّهِ

ولعل رحلتهُ الى دمشق كانت بادئ بدء ليدرس في احدى مدارسها الشهيرة في ذلك الزمان ثم اقام فيها باقي حياتهِ . وفي احدى قصائدهِ التي شكا بها حوادث الدهر ما يشير الى غربتهِ وما يقاسيهِ من أليم كربتهِ لفقرهِ ومسكنتهِ وذلك قولهُ

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي ولد سنة ٢٢١هـ (٨٣٧ م) وتوفي سنة ٢٨٣هـ (٨٩٧ م) راجع ترجمتهُ في تاريخ ابن خلكان (١ : ٣٥٠)

كم غريبٍ شتَّ عن اوطانهِ وارتضى قهراً بذلّ السفرِ
واذا ما جئتـهُ تسـألهُ قال والدمعُ كوبل المطرِ
ليس لي عينٌ ارى اهلي بها قلَّ من فقدِ نُضاري نظري
فبلآء الفقر داآءٌ خَطِرٌ وهو يعمي القلب قبل البصرِ

ولهُ قصيدة يهجو فيها الدمشقيين من أهل مدَّتهِ ويصفهم بالبخل مطلعها

ترحَّلْ عن دمشق فليس فيها يُقدَّمُ غيرُ من امسى سفيها

ولعل ما دعاهُ الى نظمها ما كان يلقاهُ من النصب الشديد في تحصيل قوتهِ وما كان يراهُ من احتقار بضاعة الادب وامتهان اصحابها . ومنها قولهُ

كأنَّ فتىً بناها من قديمٍ بنى رصد العكوس على بنيها
أكابرُها على الفقرآء جارت وجاهلها اذلّ بها النبيها
تطوفُ بارضها شرقاً وغرباً فلم ترَ في الرياض بها نزيها

ولهُ قصيدة يمدح فيها مدينة طرابلس الشام ويصف اهلها بالكرم ومن المحتمل ان يكون قد قطنها مدةً من الزمان لانهُ يصفها وصف خبيرٍ بها وهي قصيدة حسنة عامرة بالمحاسن الشعرية مطلعها

أَلا خلِّني من قول زيدٍ ومن عمرٍو وقم نهب اللذّات في فُرَصِ العُمرِ

وهذه هي القصيدة التي عرفنا منها ناظم الديوان كما تقدم الكلام

ولا نعرف السنة التي وُلد فيها هذا الشاعر ولا سنة وفاتهِ ولكن يمكننا تعيين القرن الذي كان فيهِ من مراجعة تواريخهِ الشعريَّة المثبتة في ديوانهِ . واول تاريخ لهُ منها لا يتعدى سنة ٩٣٠هـ (١٥٢٤م) وآخر تاريخ لا يتجاوز سنة ٩٨٢هـ (١٥٧٥ م) ومن ذلك نستنتج امرين اولهما انهُ كان

عائشاً في القرن العاشر للهجرة الموافق للقرن السادس عشر للميلاد والثاني انهُ مات مُسنّاً ومما يُشعر بذلك قولهُ في آخر حياتهِ طالباً من الله غفران زلاتهِ

عبدُكَ قد شاب فخُذْ بالرضى   يا عالم الاسرارِ والغيبِ
ولا تعذّبْهُ بنار اللظى   فقد كفى التعذيبُ بالشيبِ

ولنا من بعض ابياتهِ دليل على صفاتهِ فقد كان كريم النفس أبيّها قانعاً بالكفاف صبوراً على تقلّبات الليالي حُرّ الضمير متواضعاً شديد الثقة بالعناية الالهية . والشواهد على ذلك كثيرة في شعرهِ منها قولهُ

أروم أُذِلّ النفس وهي أبيّةٌ   تروم مقام العز فوق الفراقدِ

وقولهُ

أُعِزُّ النفس لا ارضى بذلٍّ   ولا اهفو الى العيش الذميمِ

وقولهُ

هذا زمانٌ أصبحتُ فيهِ   غنيَّ فضلٍ فقيرَ مالِ
ان كنتُ اضحيتُ ذا افتقارٍ   فهل لاهل الغنى كما لي

وقولهُ

ارجو من الله ربي   معزّةً بين قومي
وصحّةً وشفآءً   وقوت يومٍ بيومِ

وقولهُ

قالوا نراك بلا دارٍ تقرُّ بها   كعاشقٍ يعتريهِ في الهوى ولهُ
فقلت اني كبحرٍ بالغرام طما   وكل بحرٍ محيطٍ لا قرار لهُ

وقولهُ

اذا كان رب العرش يقصد راحتي فمالي بكدّ العيش أُتعبُ راحتي
فما دمتُ حيّاً ان رزقيَ لم يمُت وان متُّ ما لي من غنايَ وفاقتي

وقولهُ من ابيات

وخلِّ حمل الهموم يوماً ولا تُفكِّرْ لها مُدَبِّرْ

وقولهُ

وكيف يُرجى صلاحُ حالٍ في عالم الكون والفسادِ
فاحمَدْ على ما قضاهُ واصبِرْ وقل إلهي انتَ اعتمادي

وكان مع انهُ روميّ يحبّ الشعر العربي ويفضلهُ على سواهُ ومن اقوالهِ في ذلك

الى العربيّ مِلْ في نظم شعرٍ فذاك لسان ارباب الكمال

ولعلهُ كان صوفياً او من مريدي التصوُّف لان لهُ اشعاراً صوفيـةً كثيرة منها قولهُ

انما الروح لمحةٌ من جمال ال حقّ تُلقي على الجسوم سناها
كضيا الشمس للنجوم مُمِدٌّ واذا ما قوي التجلّي محاها

الفصل الثاني

كلامٌ في شعره

لابد لنا قبل وصف اشعارهِ وتعريفها من وصف الاوراق الباقية في يدنا من ديوانهِ فنقول: هي ٥٣ ورقة مرقّمة رقم الاولى منها ٣ والاخيرة ١٣٨ وهي مكتوبة بخط فارسي جميل طول الصفحة ٢٥ سنتيمتراً وعرضها ١٥.ؤفي

كل منها ٢٢ سطراً . وفي كتابتها كثير من التصحيفات والتحريفات اللفظية مما يدلّنا على ان ناسخها كان يجهل اللغة والشعر . ولا يحط ذلك من قدر الديوان فان فيه من الاشعار النفيسة ما يليق ان يكون مثالاً للبلاغة والرشاقة . وهذه الصحائف الباقية من الديوان مع انها جزء منه فهي كافية لاظهار منزلة الشاعر فانهُ والحق يقال من فحول الناظمين كما يظهر جلياً من مطالعة المختارات التي سنوردها من شعره . وقد نظم في جميع فنون الشعر تقريباً واحسن فيها كلها وجاء بالابيات الرقيقة المنسجمة . ولم يكتفِ باستعماله سائر الابحر الشعرية المألوفة بل نظم ايضاً شيئاً كثيراً من المواليا والدوبيت والسلسلة والزجل وقد تفنن في مواليانه تفنناً يدل على رسوخ قدمه في الصناعة الشعرية . وشعرهُ على العموم يوصف بان فيه كثيراً من التوجيهات والآيات القرآنية والتضمينات وهو سلس سائغ تشربهُ الافهام لسهولته وانسجامه وخلوه من التعقيد والالفاظ المهجورة وفيه صناعة لفظية تكسو المعاني حسناً وزينةً وتزيد في رونقها

والغالب على شعره الغزل ولهُ فيه الابيات الرائقة والمعاني الفائقة نحا فيها نحو المولدين في الاكثار من التشبيهات والاستعارات والانواع البديعية حتى انك لا ترى لهُ بيتاً الا وفيه من البديع كل معنى لطيف ونوع بديع . ولهُ كثير من الاشعار الحكمية ضمّنها من المواعظ والفوائد الادبية ما يدل على عقلٍ راجحٍ وحكمةٍ بالغة . ولهُ بعض اشعار شكا فيها جور الزمان الغدّار ووصف حالتهُ السيئة لقلة ما بيده من النضار وبيّن ما يلاقيه نظراؤهُ الفقراء من الامتهان والازدراء ولو كانوا اصحاب فضائل وافضال

وارباب معارف وكمال وذلك لكساد بضاعة الادب وعدم الالتفات الى ما سوى الذهب وكلامهُ فصل الخطاب في هذا الباب لانهُ انما يصف حالتهُ الخصوصية ويترجم عن وجداناتهِ الشخصية . ولهُ بعض ابيات وصف فيها الرياض في وصف الربيع وصفاً بديعاً واخرى نحا فيها منحى طريقة السادة الصوفية مثل ابن الفارض وابن العربي [1] في التغزل بالكمالات الالهية . ولهُ عدة الغاز ومعميات واحاجي تدل على تفننهِ وذكائهِ وكثير من التواريخ الشعرية البديعة سنفرد للكلام فيها فصلاً خاصاً ان شاء الله . اما اشعارهُ في الرثاء فقليلة واحسنها مرثاتهُ للسلطان سليمان الاول القانوني وهي من جيد الشعر ونخيمهِ تبلغ ٤٣ بيتاً وقد تخلص فيها من رثاء السلطان المتوفى الى مدح ولدهِ وخليفتهِ السلطان سليم الثاني وتهنئتـهِ بالخلافة . وكذلك اشعارهُ في المدح قليلة جداً واكثرها في مديح الحضرة النبوية وقد اجاد فيها كل الاجادة

ولهُ كثير من الاشعار المجونية اعرب فيها عن تصوراتهِ الغريبة في هذا

---

(١) اما ابن الفارض فهو ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابي الحسن الحموي المحتد المصري المولد والدار والوفاة ولد سنة٥٧٦ ه(١١٨١م) وتوفي سنة٦٣٢ ه(١٢٣٥م) راجع ترجمتهُ في تاريخ ابن خلكان (١ : ٣٨٣)

واما ابن العربي فهو الشيخ الاكبر محيي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي (انظر تاريخ ابن ابي اصيبعة ٢ : ٦٦) امام الصوفيـة ورب طريقهم ولد بمرسية سنة ٥٦٠ ه (١١٦٤ م) وقطن مدينة دمشق وبها نشر علومهُ وتوفي سنة ٦٣٨ ه (١٢٤٠ م) راجع ترجمتهُ في كتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢٤١:٢)

الباب ولكنهُ خرج في اكثرها عن دائرة النزاهة والادب باستعمالهِ بعض الكلمات البذية (التي يستملحها بعض القوم) مما تنبو عنـهُ الاسماع النزيهة وتأباهُ الاذواق السليمة وعلى الخصوص في هذا العصر

(ستأتي البقية)

الضحك والهضم

نشرت احدى المجلات العلمية فضلاً تحت هذا العنوان لاحد اكابر الاطباء جاء فيه ما محصّلهُ

يعتقد الاطباء ان علاج عسر الهضم يكون بالادوية المُدخَلة على الجسم ولكن تكرار الامتحان دلّ على ان تلك الادوية قلما تفيد لان علل المعدة هي على الغالب من العلل الوظيفية فينبغي ان تُداوَى بتهيئة العضو لاتمام وظيفتهِ . وذلك يكون بعد مراعاة نوع الطعام ومقدارهِ بان لا يأكل الانسان وحدهُ ما استطاع الى اكثار المشاركين لهُ سبيلاً وان لا يجعل حديثهُ على الخوان في الامور السياسية او المهمات البيتية او الاشغال التجارية الى غير ذلك مما يقتضي وحدة الحديث احياناً فيكون باعثاً على عسر الهضم بل يجب ان يكون الحديث فكاهياً كثير النكات داعياً الى الضحك حيناً بعد حين لان الاحاديث الجدّية تقتضي إعمال الذهن لتفهُّمها والخوض فيها فينشأ عن ذلك ان الدم الذي كان من حقهِ ان يذهب الى المعدة ليساعدها على الهضم يتحول الى الدماغ فلا تعود قادرةً على هضم ما التهمت

وفضلاً عن ذلك فان الضحك حين الطعام والاكثار من ايراد الملح

والمستطرفات مما يقتضي اطالة الوقت فيترتب على ذلك تمهّل الآكل في اكلهِ وكثرة مضغهِ للطعام فيكون كأنهُ قد هُضِم بعض الهضم قبل وصولهِ الى المعدة فضلاً عما في الضحك نفسهِ من الرياضة المعتدلة التي تعين على الهضم . اه

هذا ما يقولهُ الطبيب المشار اليهِ وهو قولٌ لاريب فيهِ كما يعلمهُ كلٌّ منا بالاختبار فاننا اذا كنا على خوان لهوٍ ومباسطة وجدنا للطعام خفةً في المعدة تتبعها سهولةٌ في الهضم وذلك للسببين المقدم ذكرهما اذ الهضم قائمٌ بعمل الفم الذي هو مضغ الطعام وتجزئتهُ وعمل المعدة الذي هو تحليلهُ بما فيها من العصارات الهاضمة ولتمام هذا التحليل لابدّ من تجزئة الطعام الى اصغر ما يمكن من الاجزآء ليسهل تخلل السوائل الهاضمة لهُ ومباشرتها لكل اجزآئهِ . وذلك فضلاً عن ان اللعاب فيهِ قوةٌ هاضمة تحوّل الطعام تحويلاً كيماويّاً يسهّل انحلالهُ في السوائل المعدية ولذلك يجب التأني في المضغ لانهُ ادعى الى كثرة اختلاط الطعام باللعاب المُفرَز من جوانب الفم . ومثل ذلك يقال في وجوب تفريغ الذهن عن الامور المهمة والمباحث الجدّية التي تقتضي إعمال الدماغ ومعارضتَهُ للمعدة في امر الهضم ولذلك يحسن بذوي الاعمال العقلية ان يتخلوا عنها قبل الطعام ولو بربع ساعة ليعتدل توزيع الدم فيهم ولا يبعد على المعدة استدعاء ما تحتاج اليهِ من الدم لعمل الهضم كما ان الراحة تجب بعد الطعام ايضاً على ما هو مشهور للسبب عينهِ ولذلك يُختار النوم القليل بعد الطعام لانهُ يؤدي الى توقف اعمال الدماغ فيكون ذلك اعون للمعدة على اتمام عملها

آثار ادبيّة

الحماسة السنية في الرحلة العلمية الشنقيطية – هي رسالةٌ لحضرة الاستاذ العلامة ثقة الثقات وصفوة المحققين الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي المشهور تشتمل على عدة قصائد من شعرهِ ضمّنها اغراضاً مختلفة وذكر فيها أشياء من تاريخ حياتهِ اهمّها رحلتهُ الى المشرق ثم رحلتهُ الى بلاد الاندلس للاطلاع على كتب العرب هناك . وبين ذلك فنونٌ شتى ومساجلات وتحقيقات في مسائلَ نحوية ولغوية وغيرها بالنظم والنثر مما دل على سعة علم وغزارة محفوظ وامعانٍ في التحقيق والتدقيق ولا غرو فانهُ قُطب هـذه الصناعة ومجلّي هذه الحلبة والشيء من معدنه لا يُستغرَب . فنشكر فضيلة الاستاذ على ما آثرنا بهِ من هذه الطرفة الكريمة بل الدرّة اليتيمة ونحث القوم على مقتناها فانها خير ما جُمعت عليهِ يد الحريص على جواهر الحقائق العلمية ونوادر التحقيقات الادبية واللغوية

كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين – هو المؤلَّف الذي المعنا اليهِ في بعض اجزاء السنة الثانية (ص ١٩٨) تحت عنوان « تعريف الحسن » تأليف حضرة الاب العلامة الفاضل الخوري جرجس شلحت السرياني الحلبي . وقد طُبع الآن القسم الاول من مقدمتهِ وموضوعهُ الكلام على الله واعمالهِ مسبوكاً في قالب مقالاتٍ مسجّعة مرصعة بمحاسن الاشعار ضمّنها اشرف الالفاظ وابدع المعاني في الثناء عليهِ عزّ وجلّ وبيان عظمتهِ

وحكمتهِ وجبروتهِ وعزّزها بشرحٍ مطوّلٍ استشهد فيهِ بكلام الانبيآء والاولياء وعلماء الكلام واللاهوت والفلاسفة والشعرآء والمنشئين مما ايد فيهِ كل صفةٍ بما يزيدها وضوحاً وثبوتاً من اقوال المتقدمين والمتأخرين ودلّ بهِ على سعة اطلاعهِ ووفرة محفوظهِ وثبات جَلَدهِ على ادمان المطالعة والبحث . فجآء سفراً جامعاً لاسمى ما اشتملت عليهِ الكتب الالهية من وصف الذات القدسية وابدع ما ولدت قرائح البشر من نفائس المعاني ومحاسن التصورات العُلوية . وقد طبعهُ طبعاً جميلاً محلًّى بالشكل متناً وشرحاً وهو يقع فيما يزيد على ١٣٠ صفحة متوسطة . فنحضّ المتأدبين وطلاب العلم والفلسفة على مطالعتهِ ونثني على مؤلفهِ الفاضل اطيب الثنآء ونسأل لهُ تحقيق ما نوى بهِ من النفع ومكافأتهُ بجميل الجزآء

الباكورة السورية لطلبة اللغة الالمانية ـ اهدى لنا حضرة الاستاذ البارع اسبر افندي ضومط احد معلمي مدرسة الايتام السورية بالقدس الشريف نسخةً من تأليفٍ لهُ بهذا العنوان وهو كتابٌ مطوّل في صرف هذه اللغة ونحوها استوفى فيهِ قواعدها وضوابطها صوغاً واعراباً واكثر فيهِ من ذكر الالفاظ الدائرة في المعاشرات والمعاملات وختمهُ بمعجم مختصر رتبهُ على حروف الهجآء العربية ضمّنهُ نحو عشرة آلاف كلمة بين اصلية ومشتقة فجآء الكتاب وافياً بتحصيل قواعد هذه اللغة وكثير من مفرداتها واساليبها على اسهل طريق فنشكرهُ على اهتمامهِ هذا ونرجو لمؤلّفهِ مزيد الرواج

فكاهات

الفتاة الروسية [1]

حدثني صديق اشتهر بالتنقل وحب السياحة وقد جاب انحاء المعمور قال افضى بي الترحال والتنقل في الاقطار الاوربية الى ان بلغت مدينة موسكو عاصمة البلاد المسكوبية سابقاً فاعجبتني المدينة وطاب لي هوآؤها ومناخها فعزمت على الاقامة فيها ردحاً من الزمن • ولكي لا اشعر بالملل والضجر اللذين يستحوذان على الغريب اخذت في التعرف ببعض وجهاء القوم • ولما كان الروس مفطورين على بعض الطبائع الشرقية من حب الضيافة والميل الى الغريب لم اجد صعوبة في التعرف بعدد من الاسر الروسية وكانوا كثيراً ما يدعونني لتناول الطعام في بيوتهم او لقضاء الليالي التي كانوا يصرفونها في انواع اللهو والسرور

وحدث ان كنت ليلة في بيت اتناول طعام المساء مع عدد ليس بقليل من الاصدقاء دعاهم رب المنزل اكراماً لي فوجدت بين المدعوين فتى في عنفوان الشباب طويل القامة حسن الهيئة يكثر من التنهد وارسال نظره الى الفضاء كانهُ لاهٍ عما امامهُ بافكار اخرى سامية انستهُ محل وجوده • ولما راقبتهُ مراراً في اثناء الحديث وجدتهُ يختلس نظراً خفياً الى فتاة من الحضور كانت منذ دخلت قد ادهشتني بجمالها الساحر وقوامها البديع وهي مرتدية ثوباً اسود علامة الحزن يزيد سواده في بياض وجهها ومعصميها • وتاملت في نظرات الفتاة فتأكدت انها ترنو من حين الى آخر الى الشاب المذكور بنظرة تلمح منها الشفقة اكثر من الوله والحب • وكنت لما عرَّف صاحب الضيافة بعض ضيوفهِ ببعض على ما هي العادة قد علمت ان الفتى يدعى پتروف والفتاة كاليس واظهرت لي دلائل الحال ان

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بتروف وكاليس متحابان منع من اظهار حبهما بعض الموانع البيتية او غيرها • وكان في حديثي وحركاتي في تلك الليلة ما جذب اليَّ قلوب الحاضرين ولا سيا هذين الشخصين وما انتهت سهرتنا الا وهما على جانبيَّ كاني اخوهما الاكبر وقد اجتمعا بي بعد فراق طويل حتى قالت لي كاليس اعذرني يا سيدي اذا اظهرت لك هذه الدالة فقد كفت هذه الدقائق القليلة التي قضيناها معاً لان تجعلني اتخذك مرشداً لي عوضاً عن والدي • ولما قالت هذا مسحت دموعاً ترقرقت من مآقيها وصبغ وجهها الاحمرار فاعارها جمالاً فائق التصور • ولما ازفت ساعة التفرق همست في اذن كاليس داعياً اياها ان تزورني في المسآء الثاني في بيتي لاكلمها بحديث جرأني عليهِ ما اظهرتهُ لي من الثقة برأيي ونصحي فقبلت ووعدتني بالحضور • ولما تاكدت منها ذلك دعوت بتروف ايضاً للحضور في نفس الموعد تقريباً ثم تفرقت الضيوف بعد تلك الليلة الجميلة وخرج كل واحد عائداً الى بيتهِ

وفي مسآء اليوم الثاني اتى المدعوان وكان السابق بتروف فاخبرتهُ بما لاحظتهُ في الامس واني دعوتهُ ودعوت كاليس علني اتمكن من ازالة ما عساه ان يوجد من الموانع في سبيل اجتماعهما • فتنفس بتروف الصعدآء وقال اشكرك ايها الصديق على غيرتك هذه وانا لا اكتم عنك شغفي وهيامي بهذا الملك الطاهر ولكنني لا اعتقد بوجود قوة ارضية تنيلني مشتهاي ان لم تساعد السمآء في تغيير قلب كاليس وجعلها تشعر نحوي ببعض ما اشعر بهِ نحوها • فقلت ولِمَ هذا يا صاح فقد رأيت منها بالامس انها ليست خلية البال من نحوك • قال نعم انها تحبني محبة اخ فقط • قلت فهل تحب سواك اذاً • قال كانت تحب فتى توفي من بضع سنوات ويظهر انها لم تعد تهوى شيئاً بعده وقد اقفلت على عاطفة الحب في قلبها فآه من لي باعادة تلك العاطفة الى شعورها السابق فترى اذ ذاك اني ابذل حياتي ودمي ومالي في سبيل رضاها والحصول على كلمة من فيها فتقول لي اني احبك • ولما انتهى الى هنا قرع الباب ثم دخلت كاليس دخول نور الشمس الى المكان المظلم فاستقبلتها بكمال الاحترام وفعل بتروف نظيري ثم جلسنا نتحدث معاً .

ولما جاءت ساعة تناول العشاء نهضنا الى المائدة وشغلت ضيفيَّ بالحديث حتى طابت نفساهما وشعرت انهما مسروران حقيقة • و بعد ما فرغنا من الطعام دخلنا غرفة الجلوس فذكرت لكاليس امر بتروف وقلت لها قد وعدتني امس ان تتخذيني مشيراً ونصيحاً فافعلي بكمال الحرية وثقي انني اكون لكِ والداً محباً وابذل وسعي في سبيل مرادكِ • وكانت كلماتي الخارجة من صدري قد حققت لكاليس ما اقول فضلاً عن اعتقادها بي فاطرقت هنيهة ثم استقبلتني بوجهها وقالت بصوت عذب يأخذ بمجامع القلوب يشهد الله ايها الصديق انني اعتبرك اعتباري لوالدي ولا اخفي عنك شيئاً وانني احب بتروف من كل قلبي محبة شقيقة لشقيقها ويجوز ان تكون محبة عشيقة للمغرم بها لولا عهدٌ عليَّ اترك لكما الحكم فيهِ بعد ان اقص عليكما تاريخ حياتي فاسمعاني باصغاء

ولدت من ابوين لا اقول شيئاً عن اسرتهما وهي معروفة في جميع انحاء موسكو ولم يكن لوالديَّ سواي فرباني افضل تربية • ولا حاجة الى ان اذكر ما انفقاه عليَّ واعدد اصناف العلوم والفنون التي رغبا في ان ادرسها بل اقول ان حياتهما كانت متعلقة بي ولم يكن لهما من العالم باسره سلوة او سرور سواي • ولما بلغت سن الرشاد تعرفت بفتى من اسرة فورونوف يدعى بوريس بهي الطلعة حلو الشمائل ابي النفس شجاع كريم فاحببتهُ حباً شديداً اجتهدت في كتمانهِ عن والدي وعنهُ • وكان بوريس قد اصابهُ ما اصابني فجعل يزورنا وانا ارتاح الى مقابلتهِ ويظهر ان والديَّ لم يسؤهما ذلك فكانا يستقبلانهِ بالترحاب والسرور • واكثر بوريس من التردد علينا فكانت كثيراً ما تسمح لنا الفرص بالخلوة حتى امتلأت كاس حبنا ففاضت وطلبني بوريس من والديَّ ففوضا الامر اليَّ • ولما كنت احبهُ حباً لا مزيد عليه لم امانع في طلبهِ فخطبني • وكان بوريس مقيماً بطرسبرج فلما عاد اليها لداعي اشغاله لذعتنا مرارة الفراق التي لم يكن يخفف نارها الا الرسائل اليومية المتبادلة بيننا ثم استلزمت اشغال والدي ان ننتقل الى بطرسبرج فذهبنا واتخذنا لنا فيها مسكناً ولا تسألا عن سروري عند ما شعرت انني اصبحت بالقرب من

حبيبي وقد اعتضنا بالمشاهدة يوماً عن المراسلة عن بعد • واقام القيصر يوماً حفلة سرور اكراماً لتذكار ميلاد القيصرة فدعا الى تلك الحفلة وجهاء المملكة وكبار الموظفين فيها وكان والدي لسوء حظي من المدعوين فاعلمني بذلك وقال لي انهُ من الواجب ان اذهب معهُ • وكان في صدري ما يوعز اليَّ بالامتناع من الذهاب غير ان الحاح والدي اجبرني ولا سيما عند ما قال لي ان القيصر يعد من التقصير في واجبات رعاياه ان يدعوهم الى مأدبتهِ ولا يحضروا

وفي الليلة المعهودة ذهبت الى البلاط الامبراطوري فشهدت الحفلة وانا لا اصدق ان تنتهي واعود الى بيتنا غير ان التقادير كانت قد دبرت لي خلاف ما اضمرت واعدت لي شيئاً لم يكن بالحسبان فرآني في تلك الليلة الارشيدوق سرجيوس ويظهر انهُ اعجبهُ جمالي فتقدم اليَّ وطلب مخاصرتي فاعتذرت مع كمال التحفظ والاحترام فألح عليَّ فابيت وانا اجهل من هو وكان والدي يشير اليَّ من بعيد ان لا امانع فتجاهلت اشارة والدي واصررت على الرفض • ورايت لون الارشيدوق قد تغير فنظر اليَّ شزراً وتمتم ببعض كلمات لم افهم منها شيئاً لاشتغال افكاري بامور اخرى ولكنني رايت الارشيدوق قد توجه تواً الى والدي وهو يجهل انني ابنتهُ فكلمهُ بضع دقائق راقبتهُ فيها فوجدت انهُ قد بدت على وجهه اولاً علامات الاستغراب ثم الغيظ ثم حب الانتقام فهز رأسهُ ثلاثاً وترك والدي فجأةً ودخل بين الجماهير فلم اعد اراه • ولما انقضت الحفلة عاد بي والدي الى البيت وكان يؤنبني على رفضي طلب الارشيدوق فاعلمتهُ اني لم اكن اعرفهُ قط وفهمت من كلام والدي انهُ كان حاقداً عليَّ ويود الاقتصاص مني فكدت اذوب اسىً واسفاً ولم انم في تلك الليلة قط • ونهضت في الصباح التالي وكنت ارتقب موعد مجيء بوريس لاعلمهُ بما حصل ولكنهُ لم يأت فزادني ذلك لهفة وحيرة ولا سيما عند ما جاء الليل التالي ولم ار بوريس ولم اسمع عنهُ شيئاً فقضيت ليلة امر من الاولى وانا انقلب على مثل القتاد حتى برزت الغزالة فخرجت من بيتنا وعزمت على زيارة بوريس في محل اقامتهِ وهو لا يبعد عنا كثيراً فما دخلت المنزل حتى قابلتني والدتهُ بالبكاء والنحيب فانحلت

عزائمي واستولى عليّ الضعف ثم رايت كأن البيت يدور بي فلم استطع الوقوف وسقطت الى الارض فاقدة الرشد

ولما عاد اليّ روعي فهمت من بعض كلمات متقطعة قالتها تلك الوالدة المسكينة بين التنهدات والزفير انهُ في صباح اليوم السابق جآءت عربة مقفلة فوقفت امام بابهم وخرج منها جندي بيده اوامر مختومة اطلع بوريس عليها ولم يمهله ان يودع والدتهُ او يخط كلمة الوداع الى خطيبتهِ بل ادخلهُ العربة وامر السائق بالمسير ولما اسرعت الوالدة لتسأل عن الخبر اشار اليها الجندي بالرجوع وقال لا تطمعي في مشاهدة ابنك بعد الآن الا اذا ارتكبتِ ذنباً يوجب سخط القيصر عليك فتحت بهذا المجرم الى منفاه في سيبيريا

واتضحت لي الحقيقة فعلمت ان الارشيدوق قد انفذ وعيده واقتص مني بنفي حبيبي فلم اقدر ان اسامح نفسي وقد قتلتهُ بيدي وعدت الى بيتي على غير هدى فوجدت والديَّ ينتحبان فظننت لاول وهلة انهما علما بما حل ببوريس فاسفا من اجلي غير ان الضربة الثانية لم تكن اخف من الاولى فان والدي وصلتهُ اوامر من القيصر بعزله من منصبه ومغادرته بطرسبرج في نفس ذلك النهار

ولما كانت الاوامر القيصرية كالقضآء المحتوم اخذ كل واحد منا يتجرع مصابهُ بالصبر وغادرنا تلك المدينة الظالمة وسرنا في زمهرير البرد وتحت تساقط الثلوج عائدين الى موسكو ولم ندر ان ما حصل لم يكن الا الحلقات الاولى من سلسلة المصائب التي كتبت لنا . واثر ما جرى في بنية والدتي الضعيفة فاصابتها حمى محرقة كان الثلج والبرد الآفة الكبرى في زيادتها ولم تكن الاوامر تسمح لنا بالوقوف فتابعنا سيرنا ولم نجتز بضع مراحل حتى لفظت المسكينة روحها على صدر والدي التعس وبين يدي ابنتها الشقية التي كانت سبباً لكل هذا الويل وحملنا جثتها حتى بلغنا موسكو فدفناها كما يليق بالشهدآء وبقيت مع والدي في منتهى اليأس والحزن . وبعد بضعة ايام ظهرت على والدي علامات مرض كان يخفيه عني لكي لا يزيد في يأسي ثم اشتد عليهِ فمات تاركاً هذه الابنة وحيدة في هذا الكون تقارع الخطوب وتستقبل الرزايا

فلبثت اياماً لا اذوق طعاماً ولا شراباً ولا شغل لي الا العويل والبكآء حتى ضعفت قوتي واشرفت على الهلاك . وكم قد تمنيت الموت العاجل لاخلص من هذا الشقآء غير ان الله كتب لي الحياة ووهبني الصبر فبقيت حية الى الآن . وبعد مدة من وفاة والدي علمت ان حبيبي بوريس قد تمكن من الهرب من منفاه في سيبريا وانهُ عائد الى بطرسبرج فلم اشك في ان حبهُ لي هو الذي ساقهُ الى هذا العمل وانهُ يود الرجوع ليصحبني معهُ ويغادر بي الاقطار الروسية فاعارني هذا الفكر قوةً جديدة وجعلت اتوقع حدوث ذلك وانا بين الخوف والامل . ثم علمت ان بوريس بعد ان هرب من سيبيريا وجآء متخفياً الى روسيا ما عتم ان سقط في ايدي بعض الجنود الروسية وعرفهُ قائدهم انهُ من المنفيين فاخبره انهُ سيأخذه الى بطرسبرج ويسلمهُ الى المجلس الاعلى . اما بوريس فجعل يستعطف ذلك القائد متوسلاً اليه ان يعفو عنهُ فابى ذلك اللئيم الا ان يقتص منهُ واخيراً اجتزأ بان اوثقهُ الى شجرة في وسط سهل مكسو بالثلوج وتركهُ لتفترسهُ الذئاب ثم سار برجاله وبوريس يستغيث ويطلب الفرج وليس من سامع ولا مجيب

وكان هذا آخر ما سمعتهُ عن بوريس المسكين فلا اشك انهُ قد افترستهُ الذئاب وبذلك انقطع آخر آمالي ولم يبقَ لي في الحياة من امنية فانقطعت الى الاعتنآء بنفسي وانا اندب والدين حبيبين وخطيباً عزيزاً ذهبوا جميعهم ضحية عنفواني وامتناعي من مخاصرة ذلك الارشيدوق الغاشم . وكان في مدة اقامتي في موسكو ان تعرفت ببعض الاسر وكانوا يعلمون شيئاً من امري فبذلوا جهدهم في تسليتي والاعتنآء بي وكان بين هولآء هذا الفتى بتروف فانهُ احبني ورايت تفانيهُ في سبيل مرضاتي فاحببتهُ ايضاً ولكن ليس من كل قلبي فانهُ مشغول بامر آخر هو الانتقام من ذلك القائد اللئيم الذي علق حبيبي بوريس على الشجرة لتفترسهُ الذئاب ولا يمكنني نسيان هذا الامر والشعور بحرية قلبي الا اذا انتقمت من ذلك الوغد انتقاماً عادلاً

وكنت انا وبتروف نسمع حديث الفتاة ونحن نأسف لما حل بها من المصائب وانا اعجب من غرائب الاتفاق . فقال بتروف مخاطباً اياها اذاً يا حبيبتي كاليس

لم تمت عاطفة الحب من قلبك ولكنهُ مشغول الآن بفكر الانتقام. قالت نعم فالذين ماتوا لا يمكن رجوعهم وانما اود الاقتصاص من ذلك الخائن فاذا تم لي هذا الامر عاد قلبي الى قياده المطلق وتمكنت اذ ذاك من قبول محبة الذين يودونني ويحبونني فقال پتروف اذاً انا اعدك امام الله وامام هذا الشاهد الكريم انني اسعى من هذه الساعة في معرفة القائد الذي ذكرتِهِ حتى اذا قابلتهُ قدتهُ اليك وذبحتهُ امامك ذبح الاغنام فهل تعدينني ان تحبيني اذا فعلت ذلك قالت اعدك انهُ اذا ارتوى فؤادي من الانتقام لحبيبي واصبحت في حل من عهدي ان اجيب طلبك واحبك واكون لك اذا شئت. فما صدق پتروف ان سمع هذا الوعد حتى ملأ السرور فؤاده فجعل يطفر في الغرفة كانهُ قد ادرك غايتهُ ثم وعد ان يسافر صباح الغد ولا يعود الا وهو يقود القائد الذي كان سبباً في موت بوريس . وكأن هذا الوعد اعار كاليس املاً جديداً فابرقت اسرتها وانشرح صدرها وعاد اليها لونها واعطت يدها لپتروف ليقبلها ودعت لهُ بالفوز والنجاح. وكانت ليلتنا قد قاربت الانتهآء فخرج ضيفاي وبقيت انا وحدي اناجي افكاري واتعجب من طوارق الحدثان. وفي اليوم الثاني سافر پتروف ولم يعلم احد بغايته اما انا فكنت اقابل كاليس من وقت الى آخر فاراها على احر من الجمر وهي تود سماع خبر منهُ يفيدها انهُ قد ظفر بقاتل حبيبها وانهُ يقوده اليها لتشاهد الانتقام منهُ بعينها. ثم دعتني الحال الى مغادرة موسكو فسافرت تاركاً قلبي في تلك المدينة يحرس ذلك الملاك الطاهر ويؤمل لهُ الفوز بما يرجوه

وبعد سنتين من تاريخ تلك الحادثة عدت الى موسكو وكان اول اهتمامي ان اسأل عن كاليس واعلم ما حل بها ولما اهتديت الى منزلها قصدتها زائراً فاستقبلتني بوجه باش ولما دخلت وجدت رجلاً قد وخط الشيب رأسهُ وبانت على وجهه علامات الضعف تستر ورآءها شجاعةً فائقة وشباباً غضاً وعرفتني به كاليس انهُ زوجها فاستغربت ذلك لعلمي انها حسب وعدها لا يكون بعلها اذا تزوجت الا پتروف . وادركت مني ذلك فقالت نعم هذا زوجي بوريس فقد بعث من قبره ولا بد انك في شوق الى معرفة كيفية رجوعه الي فاجلس لاقص عليك بقية الحديث الذي

بدأت به في منزلك منذ سنتين . قلت هاتي بربك الخبر بالتفصيل فاني اتوق جداً الى معرفته فقالت

قد علمت ان پتروف غادر موسكو صباح تلك الليلة التي قضيناها في منزلك للبحث عن قاتل زوجي بوريس فقضى اشهراً يتنسم الاخبار ويتداخل مع العساكر والضباط في الخانات والفنادق الموجودة بين مدن روسيا حتى تمكن بعد بضعة اشهر من معرفة الفرقة التي القت القبض على بوريس وعلم ان رئيسها عينتهُ الحكومة في حرس طريق سيبيريا عند الحدود الروسية . فسكر پتروف بفوزه هذا وجعل يسأل عن تلك الفرقة وعن محل اقامتها حتى عرف مقرها منذ ثلاثة اشهر مضت فقصد ذلك المكان فوجد فيه نحو العشرين من الجنود وزعيمهم فلم يشك في انهُ هو الذي امر بايثاق بوريس الى الشجرة وتركه فريسةً للذئاب . فلبس پتروف ثوب المكر والخداع وتداخل مع الجنود ثم تعرف بزعيمهم وجعل يجتهد في امتلاك قلبه باظهار الوداد والاخاء لهُ حتى اغتر هذا بصداقته واصبح الاثنان روحاً واحدة في جسدين . ولما امتلك پتروف غايتهُ هذه جعل يشوق الزعيم الى زيارة موسكو فتردد الزعيم اولاً ولكنه لم يزل به حتى اجاب وارسل يستأذن في ترك مركزه حيناً لقضاء مدة اجازته في موسكو ولما ورده الاذن نهض هو وپتروف وسافرا الى موسكو

اما انا فكنت لا ازال كعادتي ملازمة بيتي لا يهمني شيء في العالم وكان انقطاع اخبار پتروف قد اكد لي انهُ لم يفز بمطلبه وانهُ يخجل من العودة الينا وهو لم يقم بما وعد . وفي ذات ليلة طرق باب منزلي فسألت من الطارق ولما اجابني تبينت صوت پتروف فاصطكت ركبتاي وارتعش جسمي ثم فتحت لهُ باب الدار فدخل وهو يقود رجلاً ستره الظلام عن ناظري وادخلهُ الى غرفة يعرف انها خالية وجلس واياه فيها فلبث معهُ ريثما استراحا قليلاً ثم جاء اليَّ واعلمني انهُ يقود زعيم الفرقة الذي قضى على بوريس بتلك الميتة الشنيعة وانهُ يود الايقاع به في تلك الليلة حسب وعده لي ثم سألني هل احب ان ارى الانتقام بعيني فلم اقوَ على اجابة اقتراحه هذا وقلت لا بل افعل به ما تشاء لكن اعلمهُ قبل قتله انهُ يموت بثار ذلك المسكين البريء

الذي افترستهُ الذئاب ظلماً وعدواناً • فخرج بتروف من غرفتي عائداً الى ضيفنا المذكور ورايت في يده خنجراً يقطر الموت من افرنده فارتعش جسمي واسرعت الى الاختفآء في سريري ولكنني كنت ارى في غرفتي كيفما نظرت رؤى مفزعة واشباحاً عديدة اقامها امامي ضميري المعذب فلم استطع صبراً وعزمت للحال ان اذهب فامنع بتروف عن اجرآء الانتقام في بيتي وللحال خرجت من غرفتي وتوجهت الى الغرفة التي كان فيها بتروف والزعيم ولكنني لم اكد ابلغ بابها حتى سمعت انيناً محزناً وصوتاً يخرج من فم صاحبه بمنتهى الالم قائلاً اواه قتلتني يا خائن • وما سمعت هذا الصوت حتى تذكرت اني اعرفهُ وللحال شعرت ان الارض تدور تحت اقدامي وكدت اسقط مغمى عليَّ لولم اتمالك قواي ففتحت باب الغرفة فبدا امام عيني منظر لم ار ولن ارى في حياتي نظيره فاني رايت بتروف واقفاً وبيده الخنجر والدم يقطر من شفرته وامامهُ على الارض ملقىً الجريح الذي مع كبر سنه وتغير هيئته في تلك المدة عرفتهُ انهُ حبيبي بوريس • ولم اكن اتصور قط ان الموتى ينشرون فاخافني هذا المنظر كثيراً ولكن التقادير اعارتني قوة لم تكن فيَّ قط فوثبت الى بتروف وانتزعت الخنجر من يده ورميتهُ الى الارض بعيداً واسرعت الى الجريح فبذلت وسعي وغاية ما اعرفهُ في تضميد جرحه وانا كلما تفرست فيه تحققت انه خطيبي بوريس حتى كدت افقد عقلي • ولما تمكنت من حبس نزيف دمه وعاد اليه بعض قوته ورآني صاح من قلب يحترق حباً ووجداً آه يا حبيبتي كاليس أفي يقظة انا ام في منام

واخبرني بوريس انه بعد ان تركه القائد مربوطاً الى تلك الشجرة استعد للموت وجعل يتوقعه في كل دقيقة • واتفق ان اولئك الجنود كانوا يكرهون زعيمهم لشراسته وبذآءة لسانه فبعد ان اكمل فعلته بي وسار واياهم راجعوه في حكمه هذا فاغلظ لهم الكلام فاهانوه ثم تألبوا عليه وقتلوه وعادوا اليَّ فحلوا وثاقي واخبروني بامرهم طالبين مني ان اقوم مقام زعيمهم فلا يدري احد بفعلتهم هذه • ولما كان يهمني جداً التستر عن كل من عساه ان يعرفني ولم يزل لي ارب في الحياة قبلت طلبهم فالبسوني ثياب زعيمهم المقتول واصبحت لهم رئيساً كأنه لم يحدث شيء مما

حدث • وكان اول عملي ان كتبت الى والدتي في بطرسبرج ثم اليك يا حبيبتي كاليس فلم احصل على جواب وكررت ذلك عدة مرار بدون جدوى فتاكدت ان والدتي اما توفاها الله او غادرت مسقط راسها الى بلاد اخرى وانكِ انت قد تزوجت بسواي فتغير بذلك عنوانك • ولم ازل بين شك ويأس الى ان جاءني هذا الرجل بتروف فاستلب لبي بكلامه واظهر لي الصداقة ثم الح عليَّ في زيارة موسكو فقبلت رغبةً مني في زيارة البلاد التي اول ما احببت فيها وجئت معهُ الى هنا فما كاد يستقر بي المقام حتى خرج من الغرفة فظننتهُ في بيتهِ وانهُ يهتم بان يحضر لي شيئاً من الطعام والشراب ولكنه ما لبث ان عاد وبيده هذا الخنجر فلم يمهلني دقيقة حتى اغمده في صدري وكان ما كان مما تعلمينه

اما بتروف المسكين فلم يكن يشك قط في ان بوريس هو نفس الزعيم الذي قتل حبيبي وقد اقدم على ما فعل لاجل محبتي وقياماً بما رغبت اليه فيهِ فلما سمع حديث بوريس وعلم ان حبيبي لا يزال حياً يرزق تحقق ان لا امل له بعد في الحصول على محبتي ولا سيما وانهُ قد طعن خطيبي بيده تلك الطعنة الشديدة فوثب الى خارج الدار كالمجنون وكان ذلك آخر عهدنا بهِ • اما انا فاقمت على تمريض بوريس الى ان تعافى وشفي جرحهُ وخشينا ان يعود الدهر الى مصادمتنا برزايا جديدة فاستدعينا كاهناً عقد لنا عقد الزواج واصبح بوريس زوجي كما ترى • وهو لم يملك تمام العافية فسانتظره الى ان يتعافى تماماً ونترك هذه البلاد الى المانيا حيث اؤمل ان نعيش بما لديَّ من المال

وكنت انا اسمع حديث كاليس واتعجب من افعال القدر وسرني ان صبر كاليس رد اليها سرورها بالحصول على حبيبها الاول فهنأتهما من صميم قلبي على اجتماعهما هذا ولبثت ازورها الى ان امتلك بوريس تمام صحتهِ فسافر بها الى المانيا وهما لا يزالان يراسلانني حتى الآن ويدعوانني لزيارتهما في بيتهما الجديد

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (ل و ص ـ س ١١) « ألاصه على كذا اي أدراهُ على الشيء الذي يريدهُ » والصواب « اداره » بتقديم الالف على الرآء

(وفي مادة و ص ص ـ ص ٣٧٥ س ٤) « وَصوَص الرجل عينهُ صغَّرها ليستثبّ النظر » وصوا بهُ « ليستثبت النظر » وهو ظاهر

وفي مادة (ا ر ض ـ ص ٣٨٣ س ١٠ ـ ١١)« أَرِضت القرحة .. اذا نَفِشَت ومجلت » . رُوِي « نفشت » بالنون اوّلهُ وصوابهُ « تفشّت » بالتآء وتشديد الشين اي اتّسعت

وفي مادة (ب غ ض ـ ص ٣٩٠ س ١٥) « اذا قلت ما ابغضني لهُ فانما تخبر انك مبغَضٌ لهُ واذا قلت ما ابغضهُ اليَّ فانما تخبر انهُ مبغَضٌ عندك » . ضُبط « مبغض » الاول بفتح الغين على انهُ اسم مفعول كالثاني وليس بالوجه لانهُ لا يقال فلانٌ مبغَضٌ لي فضلاً عن ان القرينة تقتضي عكسهُ . وتحرير هذا الموضع ان اهل اللغة منعوا ان يقال ما ابغضني لهُ على معنى ما اشدَّ ابغاضي لهُ لان فعل التعجب لا يُبنى من المزيد لكن يقال بهذا المعنى ما ابغضهُ اليَّ من بَغُضَ بضم الغين اذا كان بغيضاً عندك . وردَّ على ذلك ابن سيده بما حاصلهُ ان كليهما مسموعٌ عن العرب تقول ما ابغضني لهُ وما ابغضهُ اليَّ ومؤدَّى التركيبين واحد لكن الفرق بينهما في التأويل « فاذا قلت ما ابغضني لهُ فانما تخبر انك مُبغِضٌ لهُ واذا قلت ما ابغضهُ اليَّ فانما تخبر انهُ مُبغَضٌ عندك » وتمام الكلام على هذه المسئلة هنالك . قلنا والعجب

بعد ذلك ان ابن برّي خطّأ الجوهري في ان قولهم ما ابغضهُ لي شاذٌّ قال انما جعلهُ شاذًّا لانهُ جعلهُ من أَبغضَ والتعجب لا يكون من أفعل الا باشدّ ونحوهِ قال وليس كما ظنّ بل هو من بَغُضَ فلانٌ اليّ . اه . قلنا وانما المخطئ في ذلك ابن برّي لانهُ لا يصح ان يكون قولهم ما ابغضهُ لي من بَغُضَ اللازم وانما يقال من بَغُضَ ما ابغضهُ اليّ وحينئذٍ فلا شذوذ فيهِ . ولكن بين التعبيرين فرقٌ لان ما أَبغضَهُ لي معناهُ ما اشدّ ما يبغضني وما أَبغَضهُ اليّ معناهُ ما اشدّ ما أُبغضهُ . واغرب منهُ قولهُ بعد ذلك وقد حكى اهل اللغة والنحو ما ابغضني لهُ اذا كنت أنت المُبغض لهُ وما ابغضني اليهِ اذا كان هو المُبغض لك وهو تصريحٌ بما ذكرناهُ فكيف لا يكون الاول شاذًّا وبين التركيبين هذا الفرق

وجاء بعد ذلك (س ٢١) « واهل اليمن يقولون بَغُضَ جَدُّك كما يقولون عثُرَ جدُّك » وضُبط « عثر » بضم الثاء على حدّ بَغُضَ وصوابهُ « عَثَرَ » بالفتح لان هذا ليس من الافعال التي تُبنَى على فَعُلَ بالضم

وفي مادة (خ ر ط ـ في اول المادة) رُوي قول الشاعر

« انَّ دون ما هممتَ بهِ مثلُ خرط القتاد في الظُّلُمَه »

وبالهامش « كذا بالاصل والذي في شرح القاموس لمثل (اي « لَمِثل خرط القتاد ») وعليهِ فليحرَّر الشطر الاول » اه . قلنا الشطر الثاني على ما هنا من الخفيف وهو من الضرب المحذوف مع الخبن ووزنهُ فاعلاتن مستفع لُنْ فَعِلُن . والشطر الاول ينقص عنهُ سبباً خفيفاً فيمكن تحريرهُ بان يقال « انَّ من دون ما هممتَ بهِ » او « انَّ دون الذي هممتَ بهِ » ولا

يخرج الاصل عن احدى هاتين الصورتين. واما على رواية شرح القاموس فيكون من المنسرح لان بين هذين الوزنين سبباً خفيفاً يزاد في اول شطر المنسرح (١) غير انهُ لما جاء الجزء الاول من الشطر مخبوناً بقي السبب على حرفٍ واحدٍ متحرك وهو اللام من « لِمَثل » وحينئذٍ فلكي يتوازن الشطران يزاد في مقابلتها واوٌ او فآءٌ في اول الشطر الاول ويُترك باقيهِ على ما حررّناهُ.

قلنا انّا بعد كتابة ما مرّ راجعنا تاج العروس فوجدناهُ روى الشطر الاول انّ دون « الذي » هممت بهِ وروى الشطر الثاني بزيادة اللام على «مثل» كما ذُكر فبقي البيت ايضاً مختلاً اذ جاء صدرهُ من الخفيف وعجزهُ من المنسرح وهو عجيب

وبقي هنا ان لفظ « مثل » في اول الشطر الثاني ضُبط بضمّ اللام وصوابهُ بفتحها لانهُ اسم انّ في اول البيت

وفي مادة (ر م ع – س ١٧) « يقال هو يرمع بيديهِ اي يقول لا يجيء ويومئُ بيـديهِ ويقول تعالَ » وفي هذه العبارة تحريفٌ لا يخفى والصواب « يرمع بيديهِ اي يقول لا تجئْ ويومئُ بيديهِ اي يقول تعالَ »

وفي مادة (ط و ع – ص ١١١ س ١٠ – ١١) « فمن قال طاع قال يَطاع ومن قال أطاع قال يُطيع فاذا جئتَ الى الامر فليس الا إطاعةً ». كذا رُوي هذا اللفظ الاخير بصيغة المصدر منصوباً فعاد الكلام ضرباً

(١) واذا كان الخفيف تاماً زيد هذا السبب في آخرهِ وهو الفرق بـين هذين البحرين وانمـا سقط السبب من آخر شطر الخفيف هنا لان الجزء الاخير منهُ محذوف كما ذكر

من اللغو وصوابهُ « فليس الا أَطاعهُ » اي بصيغة المزيد دون المجرَّد . وتحرير المعنى ان طاع وأطاع كلاهما بمعنى الانقياد ولكن اذا اريد الانقياد للامر خاصةً استُعمل فيهِ الثاني دون الاول فتقول امرهُ بكذا فأطاعهُ ولا تقول امرهُ فطاع لهُ

وفي مادة (ف ج ع - في اول المادة) « الرزيّة الموجعة بما يُكرَم » وضُبط « يكرم » بضم اولهِ وفتح الرآء على ما لم يسمَّ فاعلهُ والصواب العكس اي فتح الاول وضم الرآء مضارع كَرُمَ عليهِ اذا كان عزيزاً عندهُ

وفي مادة (ف ر ق ع - في اواخر المادة) . وفي كلام عيسى بن عمر افرنْقَعُوا عني اي انكَشَفُوا » وضُبط كلٌّ من الفعلين بصيغة الماضي للغائبين وصوابهما بصيغة الامر كما يُعلَم من قصتهِ في ذلك وهي كما ذكرها الجوهريّ في الصحاح قال « سقط عيسى بن عمر عن حمارٍ لهُ واجتمع الناس عليهِ فقال ما لكم تكأْكأْتم عليّ تكأْكُؤَكم على ذي جِنَّة افرنقِعوا عني . معناهُ ما لكم تجمعتم عليّ تجمُّعكم على مجنون انكشفوا عني » اه

وفي مادة (ق ف ع - ص ١٦٣ س ١١) « والقُفّاعة مَصْيَدة للصيد » ضُبط « مصيدة » بفتح الميم وصوابهُ بكسرها

وفي مادة (ل م ع - ص ٢٠٢) أُنشد لرؤبة

« يدعنَ من تخريقهِ اللوامعا أَوهيَةً لا يبتغينَ رافعا »

ورُوي « رافعا » بالفآء ولا معنى لهُ في هذا الموضع وصوابهُ « راقعا » بالقاف

وفي مادة (و ز ع - ص ٢٧٠ س ٢١) « والوزيع اسمٌ للجمع

كالغَرِيّ » هكذا بالرآء المهملة في « غريّ » وصوابهُ « كالغزِيّ » بالزاي المعجمة وهو جماعة الغزاة (ستأتي البقية)

الراديوم وتكوّن العوالم

قرأنا في تقرير الندوة الفلكية الفرنسوية مقالةً تحت هذا العنوان للمسيو فلاماريون الفلكي الشهير جاء في مستهلّها ما تعريبهُ

ما برحت المدارس منذ عهد أمفيدوكل وأرسطو الى زمن لافوازيَاي اي ما ينيف على الفي سنة يلقّن فيها ان العالم مؤلفٌ من اربعة عناصر وهي التراب والمآء والهوآء والنار وهذه العناصر يضاف اليها اربع كيفيات وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة . وانهُ باتحاد هذه الكيفيات بالعناصر تنشأ الكائنات جمادها وحيوانها وبها تتقوم امزجة الابدان وما يتصل بها من الصحة والمرض وان كل ذلك جارٍ تحت تصرُّف الكواكب وتدبيرها

وكان هذا القول مُعتقَدًا اعتقادَ قضيةٍ يقينية وكل من تمارى فيه عُدَّ مناصباً للعلم . ولذلك فانهُ لما حلَّل لافوازيَاي الهوآء وكشف انهُ ليس عنصراً بسيطاً وانما هو مركبٌ من الاكسجين والازوت احتجّ عليهِ يوماً احد اعضآء الندوة العلمية من كيماويي ذلك الاوان بان العناصر المركبة منها الاجسام ما زالت معروفة بعنصريتها عند جميع علمآء الطبيعة في كل عصرٍ ومن كل امة وانها اذا كانت بهذه المثابة منذ الفي سنة فليس من الجائز ان تُعدّ في هذه الايام في جملة الموادّ المركبة وان يُدَّعى وجود ذرائع لتحليل المآء والهوآء او يحاوَل استنباط ادلّة على نفي وجود النار والتراب . قال واذا صحّ

ان النار والهوآء والمآء والتراب ليست بعناصر فقد صار من الجدير ان لا نصدق بعد ذلك بشيء

اما الآن فلا يجهل احدٌ ان الهوآء ليس بعنصر ولكنهُ مزيج من الاكسجين والأزوت وكذلك المآء فانهُ مركب من الاكسجين والهدروجين. ومثل ذلك النار والتراب فانهما ليسا في شيء من العنصرية. وقد وجد كيماويو القرن التاسع عشر بتحليلهم الاجسام ٦٥ عنصراً هي التي وُجدت اولاً والتي امكن اعتبارها بسيطة . منها الاكسجين والهدروجين والأزوت والكربون والزئبق والحديد والبلاتين والفضة والذهب والنحاس والقصدير وغير ذلك. ثم وجدوا عدةً اخرى من عناصر هي اقل وجوداً من هذه كبعض الغازات التي وُجدت مركبةً مع الهوآء من مثل الارغون والنيون والكربتون والكزينون وكالغاليوم والاورانيوم والهيليوم والباريوم والراديوم وغيرها . واذا اعتُبرَت كل عناصر الكيميآء الحديثة اجساماً بسيطة فانها بغير شك ستبلغ المئة عمّا قريب ولكنهُ الى الآن لم يُقطَع ببساطة شيء منها بل المرجح العكس وهو انهُ ليس هناك الا عنصرٌ واحد هو اصلٌ لجميعها

ثم انصرف الى ذكر تركب الاجسام من دقائق مؤلفة من جواهر. وأن الكون في نظر الفيلسوف يدور على امرين وهما المادّة والقوة وان جواهر المادة لا تفنى والقوة تبقى بحالها فلا جديد في الخلق ولا فنآء في الموجود. ومن هنا انتقل الى الكلام على الراديوم وبيان صفاتهِ وخصائصهِ وما كان لهُ من التأثير على مبادئ الكيميآء الحاليّة مما لا يعدو ما ذكرناهُ قريباً فلا حاجة الى الاطالة بنقلهِ . غير انا لا بد ان نذكر شيئاً عن كيميآء الاقدمين.

وتحقيق ما كانوا يذهبون اليهِ في امر العناصر الاربعة المذكورة في صدر هذا المقال. فان مما يعلمهُ كل احد ما كانوا يحاولون الوصول اليهِ من احالة بعض المعادن الى بعض وانما كانوا يبنون ذلك على اعتقادهم ان المواد باسرها ترجع الى اصلٍ واحد تتعدد مظاهرهُ بتعدد الكيفيات الطارئة عليهِ الا انهم لم يهتدوا الى تحقيق هذه الوحدة من الطريق الحسّي فلبثوا يخبطون في ظلمات التكهن والحدس وربما خُدعوا بما كان يبدو لهم من تغيُّر اعراض بعض الاجسام مما تقدم لنا ذكر شيءٍ منهُ في الكلام على الصناعة المقدسة التي كانت تتعاطاها كهنة المصريين[1] ولم يبرح ذلك شأنهم الى ان جزم المتأخرون ببطلان مزاعمهم واعرضوا عن مزاولة هذا الامر لقطعهم بانهُ ضربٌ من محاولة المستحيل

وقد كان من مذهبهم ان الجواهر الفردة متجانسة لاشتراكها في صفات نفس الجوهر وهي التحيُّز والقيام بالنفس وقبول الأعراض . قالوا وانما يُعِدّها للصور المختلفة التي هي النارية والهوآئية والمآئية والارضية قربها وبعدها بالنسبة الى الفلك فكل ما كان اقرب اليهِ كان اسخن والطف وكل ما كان ابعد كان ابرد واكثف . وانما تتركب الاجسام المختلفة من الجواهر المتجانسة بما يعرض لها من الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وهي تنقسم الى قسمين احدهما الاجسام المنطرقة وهي التي تقبل ضرب المطرقة بحيث لا تنكسر ولا تتفرق بل تلين وتنبسط والآخر الاجسام الغير المنطرقة وهي خلافها. والمنطرقة هي الاجساد السبعة

(١) راجع الجزء الاول من السنة الرابعة

ويعنون بها الذهب والفضة والرصاص والاسرُب والحديد والنحاس والخارصيني . وهي تتركب من اختلاط الزئبق والكبريت المتكونين من الابخرة والادخنة اذ الزئبق عندهم بخارية اي مآئية صافية جدًّا والكبريت دخانية لطيفة . وتختلف الاجساد المذكورة باختلاطهما على مزاجٍ معتدلٍ لذلك الاختلاف فانهما ان كانا صافيين وتمّ انطباخ الزئبق بالكبريت فان كان الكبريت مع صفآئهِ ونقآئهِ ابيض فالحاصل الفضة وان كان احمر وفيهِ قوةٌ صبّاغة غير محرقة فهو الذهب وان كانا نقيّين وفي الكبريت الاحمر قوةٌ صبّاغة لكن عقدهُ البرد قبل تمام الطبخ فهو الخارصيني وكانهُ ذهبٌ فجٌّ اي نيءٌ لم يبلغ تمام النضج . وان كان الزئبق صافيًا والكبريت رديئًا وفيهِ قوةٌ محرقة فهو النحاس وان كانا غير جيّدي المخالطة فالرصاص . وان كانا كلاهما رديئين فان قوي الالتئام بينهما فالحاصل الحديد والا فهو الأُسرُب

قالوا ويدل على ان الزئبق عنصر المنطرقات انها عند الذوبان تكون مثل الزئبق . اما الرصاص فظاهر واما غيرهُ فلانهُ عند الذوب زئبقٌ احمر . ويدل عليهِ ايضًا ان الزئبق يعلق بهذه الاجساد وانهُ يمكن ان يُعقد برائحة الكبريت حتى يكون مثل الرصاص . وهناك استدلالاتٌ أُخر لا طائل تحتها فلا نطيل بذكرها

واما ما سوى هذه السبعة وهو الاجسام غير المنطرقة فعدم انطراقها اما لفرط الرطوبة كالزئبق واما لفرط اليبوسة كالياقوت واشباهه . ثم هي اما قوية التركيب كالجسمين المذكورين واما ضعيفة التركيب وحينئذٍ فاما ان تنحلّ بالرطوبة وهي ما كانت ملحيّة الجوهر كالزاج والنوشادر والشبّ او

لاتنحلّ وهي ما كانت دهنية التركيب كالكبريت والزرنيخ

هذا محصَّل ما جآء في كتبهم وهو كما تراهُ بالخرافة اشبه ولكنك اذا عايرتهُ بمعيار الفكر وجدت انهُ مبنيٌّ على اصلٍ فلسفيّ هو ردّ الموجودات كلها الى اصلٍ واحدٍ بسيط مشتركٍ بينها وان لم يتوصلوا الى تحقيق هـذا الاصل . ومما ذكرتفهم معنى عدّهم العناصر اربعة وان مرادهم بالعنصر غير المفهوم اليوم من انهُ الجسم البسيط المتماثل الاجزآء فانهم مهما بلغوا من الجهل فلا اقلّ من ان يميّزوا ان التراب لا يمكن ان يكون عنصراً واحداً وهم يرون فيهِ الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والكبريت والزرنيخ وغير ذلك مما عدّدهُ صاحب المقالة وادّعى انهُ لم يُكشَف حتى كشفهُ كيماويو القرن التاسع عشر فضـلاً عن الاجسام المركبة من مثل الياقوت والفيروز والعقيق والبلور والرخام والصوّان والصلصال والملح والنوشادر وغيرها وان لم يعلموا الفرق بين هـذه وتلك لِما أنهم كانوا يعدّون كل ذلك مركباً كما عرفت . وانما كان مرادهم بالعنصر ما كان اصلاً للجسم من غير التفات الى قيد البساطة او اعتبار التركيب وقد اشار الى ذلك المسيو منجين في كتابهِ تاريخ الاوقيانس حيث قال ما تعريبهُ

« يطلق الكيماويون اليوم لفظ العنصر على كل جسمٍ بسيط مما يقدّرون انهُ لايشتمل الا على نوعٍ واحد من المادة بحيث لا يمكن تحليلهُ . ولهذا فانّا طالما سمعنا في المدارس الفاظ الهزؤ بجهل الاوائل لتسميتهم الماء عنصراً حالة كونهِ كما تبين لمتأخري الكيماويين مركباً من الهدروجين والاكسجين . وكذلك الهوآء والتراب فان الاول مزيجٌ من الاكسجين

والازوت والثاني يشتمل على موادّ شتى لا يمكن ردّها الى تعريفٍ جامعٍ. واما النار فليست من الجسم في شيء وانما هي حَدَثٌ او حالةٌ خاصة لبعض الاجسام اذا عرِّضت لحرارةٍ شديدة . الا اني لا اجد معنًى لهذا الهزؤ الذي لا يُثبِت جهل تلك العقول الكبيرة ولكنهُ يُثبِت قلة تدبُّر المستخفّين بالحكمة القديمة

« اما مراد الاولين بالعناصر فهو معنًى اوسع كثيراً وارفع مما نستعملهُ اليوم فانها كانت عندهم عبارةً عن الموادّ الاصلية او العوامل الاولى التي تنشأ عنها جميع الموجودات. فقد اطلقوا العنصر اولاً على الماء والنار وهما العاملان الاصليان اللذان لا بدّ منهما لاتمام عمل الخلق ثم على التراب الذي منهُ جميع الموادّ الجامدة التي تتركب منها الاجسام وعلى الهواء الذي هو سبب الحياة العضوية واعني بهِ التنفس والذي لولاهُ لكانت الارض كالقمر مجموع موادّ هامدة لا عالماً ذا كائناتٍ حية وكان وجهها قفراً مكسوًّا بالجليد » اه

على ان مباحث المتأخرين ما زالت منصرفةً الى تحقيق ما ذهب اليهِ المتقدمون من ان جميع الاجسام ترجع الى عنصرٍ واحدٍ مُشترَك وقد ذهب پرُوت سنة ١٨١٥ الى ان ذلك العنصر هو الهدروجين لانهُ اخفّ العناصر كلها وقد قدَّر اوزانها فوجدها ترجع الى تضعيف وزنهِ فاستدلّ من ذلك على انها مركبةٌ منهُ . وارتأى لُوكيّاي سنة ١٨٧٣ ان العناصر ينقلب بعضها الى بعض واستدلّ على ذلك بان طيف السُدُم والكواكب البيضاء وهي اشدّ الكواكب حرارةً لا يظهر فيهِ الا خطوط الهدروجين والكواكب التي هي دونها حرارةً يدل طيفها على عناصر اخر يزداد

ثقل جواهرها تبعاً لانحطاط درجـة الحرارة فيها . فاستخرج من هذه الادلة ومن فحص طيوف المعادن عند احمآئها ان الاجسام البسيطة كلما ارتفعت حرارتها ازداد تجزُّؤها وان المادّة الاولى للسُدُم متى تكاثفت بالتبرُّد يتولد فيها الهدروجين ثم غـيرهُ من العناصر التي هي اثقل فاثقل . وعليهِ فالاجسام البسيطة في الارض ليست الا نتيجة استحالاتٍ عما حدث من مثْل ذلك في السديم الذي تكونت منهُ الشمس وتوابعها

على ان هذا القول الذي لم يكن اذ ذاك الا امراً نظرياً قد اخذ يتحقق الآن باستحالة الراديوم الى هيليوم على ما تقدم ذكرهُ في موضعهِ . واما كيف تمّت هذه الاستحالة فهذا ما سيكون موضع بحث العلمآء وتجاربهم فان ادركوا سرّهُ كان ذلك مبدأ طورٍ جديد في العلم يقبض بهِ الانسان على مفاتيح الكون والفساد ويتصرف في اعنّة الطبيعة كما يشآء

ديوان ابن مامية الرومي

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ﴾

(تابع لما في الجزء السابق)

الفصل الثالث

﴿ مختارات من شعرهِ ﴾

منهُ في الغزل قولهُ في مطلع قصيدة نبوية

صاد الكبود بمقلةٍ وسناءِ ... وسبى العقول بطلعةٍ وسنآءِ
وأتى بازرق ثوبهِ متوشحاً ... فكأنهُ بدرٌ بدا بسمآءِ

خجلت شموس الافق منهُ عند ما | وافى بتلك الطلعة الحسناء
والقُضب خرَّت سُجَّدًا لما انثنى | متخطراً بالقامة الهيفاءِ

ومنها

وبوجنتيهِ عجائبٌ من بعضها | نارٌ يشبّ ضرامها بالماءِ
قمرٌ باعلى جِلّقٍ مستوطنٌ | ومنازل الاقمار في العلياءِ

وقولهُ في مطلع قصيدة نبوية اخرى وفيه توجيه باسماء الالحان الموسيقية والاماكن الحجازية

زمزم الركب في مقام العراقِ | ونوى للحجاز بالعشّاقِ
وبقلبٍ شجٍ سعى الوجد لمّا | طاف فيهِ الغرام بالاشواقِ
والجوى مذ دعا الجوانحَ لبّت | بالصفا سرعةً لطيب التلاقي
يا نزولاً بالمنحنى من ضلوعي | والغضا من بشاشة المشتاقِ
كلما لاح بالأُبيرق برقٌ | سال وادي العقيق من احداقي
عجبي للغريق في بحر دمعٍ | كيف يشكو الاحراق في الاغراقِ

وقولهُ في مطلع قصيدة نبوية اخرى

عقيق دمعي بروقُ السفح تسفحهُ | ولي فؤادٌ لهيب الشوق يلفحهُ
كلمتَ يا بين قلباً بعد كاظمةٍ | يضيق ذرعاً وذكر الجزع يشرحهُ
مُحقّقٌ ان دمعي خطّ سطر هوًى | مسلسلاً في رقاع الخدّ يوضحهُ
والعشق اجملهُ صبر الشجيّ بهِ | على الشدائد والسلوان اقبحهُ

وقولهُ

يقولون ليلى في الحجاز محلّها | فقلت وهل في غير قلبي مقامها

لئن رحلت عن ناظر الصبّ صورةً فبين ضلوعي وجدها وغرامها
ولو دفنوا تحت الثرى جثتي وقد اتاها الندا منها تلبّي عظامها

ومن رقائقه قوله

سام قتلي عند ما ماس يميلْ رَشأُ انسٍ من بني الروم كحيلْ
اغيدٌ في الوجنة الحمرا حوى جنّةً خضرا وريقاً سلسبيلْ
غزلت اجفانهُ ثوب الضنى لعليلٍ جسمهُ البالي نحيلْ
سال دمعي عند ما ودعتهُ قائلاً دعني على خدٍّ اسيلْ

وقولهُ

من هام عشقاً في قدود الملاحْ غدا بلا شكٍّ طعين الرماحْ
فقل لصبٍّ قد هوى في الهوى وقعت في الجدّ فخلِّ المزاحْ
ما لذّة العيش سوى قهوةٍ تشربها على وجوه الصّباحْ
في روضةٍ لما بكاها الحيا تبسمت فيها ثغور الاقاحْ
من كفّ ساقٍ اهيفٍ قلبهُ قاسٍ على صبٍّ كثير الجراحْ
اقداحهُ بالخمر تنشي كما احداقهُ تُسكِر من غير راحْ

وقولهُ

وبمهجتي رشأٌ رشيق معاطفٍ وصوارم الالحاظ منهُ قواطعُ
جمع المحاسن اذ غدا متفرّداً بجمالهِ فهو الفريد الجامعُ

وقولهُ وفيهِ توجيهٌ لطيف

لهُ وجهٌ روى عنهُ ابنُ بِشرٍ وشعرٌ بات يروي عن حريرِ
وطرّز عذارهِ في وجنتيهِ روى شرح المطرّز للحريري

وقولهُ وهو غايةٌ في التوجيه والكناية

بي غزالٌ ما لهُ من مُشبهٍ ذو قوامٍ ينثني كالسمهري
قد روى الورديُّ عن وجنتهِ وقريباً عنهُ يروي الاشعري

وقولهُ وفيهِ تعليلٌ حسن

لا تنكروا حمرةً في وجنتيهِ بدت ياقوتة الحسن لما صاغها الباري
فالقيت في لظى خديهِ تجربةً لان تجربة الياقوت بالنار

ومن لطائفهِ قولهُ في بائع زهر

افديهِ بيّاع زهرٍ لا نظير لهُ في وجهه من صنوف الزهر ألوانُ
لخدهُ الورد والريحان عارضُهُ ولحظهُ نرجسٌ والثغر اقحوانُ

ومنهُ في الحكم قولهُ

اذا ابيضَّ من شعر الشباب سوادُهُ فذلك زرعٌ آن منهُ حصادُهُ
لقد ضلَّ ذو جهلٍ بجاهٍ وقوةٍ على غير ربّ العالمين اعتمادُهُ
وشتانَ ما بين الغويّ بنفسهِ وبين الذي بالعقل زاد رشادُهُ
وافلحَ من زكّى بتقواهُ نفسهُ وخاب الذي دسَّى وزاد عنادُهُ

وقولهُ في الموت من قصيدة طويلة

ليس للناس من الموت مَفَرّ فلكم غيّب بدواً وحضرْ
واذا فكر فيهِ عاقلٌ سكب العَبرة من هَول العِبَرْ
كيف في دار الفنا يُرجى البقا ان هذا من خيالات الفِكَرْ
فاز من قدَّم أُخراهُ على هذه الدنيا وبالموت اعْتَبَرْ

وقوله

أرى هذا الوجودَ خيالَ ظلٍّ محرّكهُ هو الحيُّ الغيورُ
فصنـدوق الشمال بطون حوّا وصندوق اليمين هو القبورُ

وقوله

لقد حاز عزّ المـال والجاه جاهلُ وفاضلنا في قسمة الرزق فاضلُ
وكم عالمٍ فى الناس لا يُعتنى بهِ وينقص في عين الورى وهو كاملُ
وكم جاهـلٍ ان مرَّ في زينة الغنى تشـير إليهِ في الانام الانامل
وكم من فصيحٍ اخرس الفقرُ نطقهُ واعمى عياناً قلبه وهو ذاهـلُ

وقوله

اذا افتخر الجهال بالجاه والغنى فان لنا بالفضل جاهاً قد ارتقى
فزينة اهل الجاه بالمـال في الملا وزينة اهل العلم بالفضل والتقى

وقوله

ان الفقير لدى الاصحاب ممقوتُ ومالهُ غيرَ تجريع البكا قوتُ
من عظم تخفيفهِ يستثقلون بهِ لو أن الفاظهُ درٌّ وياقـوتُ
تراهُ في اهلهِ شبه الغريب يُرى وكيفما سار يمشي وهو مبهوتُ
وكم غنيٍّ تراهُ يوم زينتـهِ كأنهُ صنمٌ بالجهل منحوتُ

(ستأتي البقية)

البيوت المنتقلة

ما برحت البلاد الاميركية مظهراً لغرائب الاختراعات وعظائم الاعمال

حتى ارتنا المستحيلات في ثوبٍ من الممكنات وجآءت بما لو تمثل للنائم لما كذَّب انهُ من تخييلات الاحلام . وفي جملة ذلك ما توصل اليهِ مهندسوها منذ نحو ثلاثين سنةً من نقل المنازل او رفعها في الهوآء ولهم من الاقتدار على هذا العمل العجيب ما ادهش العالم بعظمتهِ وما ارانا بنآء الاهرام وقلعة بعلبك ضرباً من ألاعيب الولدان

فمن الابنية التي نقلوها من مكانها دار القضآء في سُوث بَند بأنديانا وهي دارٌ عظيمة شاهقة البنآء يبلغ طولها ٥٣ متراً في ١٩ عرضاً فانهم نقلوها الى مسافة ٦٥ متراً عن الموضع الذي كانت قائمةً فيـهِ بعد ان رفعوها متراً وثلاثين سنتيمتراً عن الارض ولم يتغير فيها شيءٌ عن كيانهِ ولم يتزعزع فيها حجر

ومن ذلك منزلٌ كبيرٌ في ألبِّينا من ميشيغان مبني بالحجارة مسطَّحهُ ١٨٠٠ متر مربع نقلوهُ الى مسافة ١٠٧ امتار وقد جروا بهِ في طريقٍ منحنٍ حتى جعلوا صَدَرهُ (واجهتهُ) الى الشرق بعد ان كان الى الغرب ووضعوهُ على أقبآءٍ بنوها لهُ في الموضع الذي نُقل اليهِ . ونقلوا كنيسةً في شيكاغو مبنيةً بالحجارة ايضاً طولها ٤٩ متراً في عرض ٢٨ ومنارة الجرس علوها ٦٩ متراً وثقلها وحدها ١٤٣٠ وسقاً (طنًّا) وجميع ثقل البنآء يبلغ ٦ ٦٦٥ ٠٠٠ كيلغرام . فادخلوا تحت قاعدة البنآء عَرَقاً متينة من الفولاذ وشدّوا بعضها الى بعض بمشبَّكاتٍ قويّة من الحديد ورفعوا الكل بلوالب (براغي) ضخمة وبعد ذلك نقلوا الكنيسة مسافة ١٦ متراً بعد ان رفعوها عن الارض متراً و٦٨ وتمّ ذلك كلهُ في اقلّ من اربعين يوماً . والامثلة من ذلك كثيرة لا نطيل بتعدادها

اما في اوربا فلم يبلغوا مبالغ اميركا في عظمة هذه الاعمال وكثرتها ولم يشرعوا في شيءٍ منها الا من نحو عشر سنوات او دونها . واشهر ما يُذكر لهم من ذلك نقل احدى دور المعرض الذي أُقيم في بودابست عاصمة المجر سنة ١٨٩٦ احتفالاً بمرور الف سنةٍ على تأسيس المملكة وهي الدار التي خُصّت بعرض آلات النقل والركوب ومساحتها نحو ٢٠٠٠ متر مربع . وكان بنآؤها على شكل جميل من الهندسة فلما انقضى المعرض ضنّوا بها ان تُهدم كسائر ابنية المعرض فتركوها على ان تبقى معرضاً دائماً للآلات المذكورة . غير انها كانت مبنية على ارضٍ رخوة فخشوا ان تخسف بها من بعض جوانبها ورأوا انهم اذا هدموها واعادوا بنآءها كلفهم ذلك نفقاتٍ باهظة فارتأوا ان يرفعوها ويتركوها معلقةً في الهوآء ريثما يبنون لها اساساً متيناً . فعهدوا في ذلك الى شركةٍ كانت تتولى مثل هذه الاعمال على مثال ما يصنع الاميركان فرفعوا البنآء بجملتهِ في الهوآء وكان علوّهُ ٦٧ متراً وعرضهُ ٢٥ وبعد ان بنوا اساسهُ بالحجر والسمنت انزلوا البنآء الى مكانهِ فاستقرّ على قواعدهِ بدون ان يحصل ادنى تغيُّر في هيكلهِ المعدنيّ ولا زينتهِ

على ان هذا العمل انما يُتكلف عند ارادة التوفير في النفقة كما كان الغرض من نقل الدار المشار اليها او للمحافظة على بنآءٍ قديم حرصاً على بقآئهِ كما وضعهُ الباني . فما احرى الحكومة المصرية ان تنظر لعل هذه الطريقة تصلح لنقل هيكل انس الوجود من موضعهِ الحالي فانها اولى من هدمهِ واعادة بنآئهِ في موضعٍ آخر كما ظهر من نيّتها عندما آنست الخطر عليهِ من مياه الخزّان . ولا ريب ان ذلك فضلاً عن كونهِ اقل نفقةً يكون

أصون لقيمة هذا الاثر النفيس واضمن لحجارته من خطر الهدم والنقل وفيه من بعد الذكر وتداول الالسنة ما يردّ هذا الهيكل من اشهر الآثار المصرية واحقها بالقصد من بعيد الاقطار

التدخين

وردتنا المقالة الآتية من احد الادباء فاحببنا نشرها لما فيها من الفكاهة والتبصرة قال

اكثر الاطباء من ذكر الاضرار التي تنشأ عن التدخين وذهبوا في ذلك مذاهب كثيرة حتى خيّل للناس ان الموت كل الموت في هذا التبغ مع انهم يشاهدون انفسهم وهم يدخنونه لا يشكون بأساً فشأنهم في ذلك كشأن شاربي الخمر ولذا ضعفت ثقتهم بما يتلى عليهم من هذه النصائح فلم يعيروها جانب الاصغاء ولعلهم لم يركبوا في ذلك كبير خطاء . وذلك لان الاطباء يجدون اسباب السقم في الشيء الذي ينهون عنه ولكنهم يذهلون عن مراعاة العادة والحرفة والمكان والعمر فلا تجيء كل اقوالهم سديدة دائماً

والغريب في امر هذا التبغ انه كلما أوسعه الاطباء هجواً اوسعه المدخنون احراقاً حتى صار شراؤه مقدماً على شراء الدقيق وحتى صار فكاهة الجميع وشاع استعماله حتى بين النساء والاولاد . ومن اجل هذا كان عمدة الممالك من حيث دخلها وعمدة الشعوب من حيث الارتزاق به . ونحن نظن انه لولا هذا التبغ وتلك الخمر لرأينا ربع حوانيت البلاد مقفلاً وفي هذا دليل على ان الشرّ مما لا سبيل للمجتمع الى التفادي منه

بل ربما كانت الضرورة اليهِ اقوى سلطاناً من الضرورة الى الخبز

على ان الذي نراهُ ان اكثر الضرر انما يكون من استعمال الشيء لا من الشيء نفسهِ فانهُ اذا ذُمّت الخمر من حيث انها تغري الشارب بها حتى يصل الى حدّ الافراط في شربها ويخرج بذلك احياناً الى ارتكاب الموبقات فانها لا تُذَمّ من حيث نفعها في نفسها وما تشتمل عليهِ من الموادّ المقوية للبدن والمنعشة للروح . وكذلك التبغ فانهُ لا يُعَدّ مذموماً في نفسهِ لان هذه المدنية قد اوجبت استعمالهُ واعتيادهُ فصار سلوة المنفرد وتعزية الشجي وعون الكاتب والمتأمل فاذا افرط البعض في استعمالهِ كان اكثر الذنب لمستعملهِ لا لهُ

ولقد عرف الناس انواع الضرر التي تُنسَب الى التدخين لكثرة ما قرأوا عنها ولكنا قرأنا حديثاً كلاماً لاحد اطباء الانكليز نُشر في احدى صحف بلادهِ قال فيهِ ان من يدخن نصف اوقية من التبغ في اليوم (وهو اقل مقدار يتناولهُ المدخن) يُعَدّ كانهُ يدخن من بصر عينيهِ وقد جعل كثرة انتشار داء السرطان في بلادهِ مسببةً عن شيوع التدخين فيها حتى قال انهُ يجد واحداً في الخمسة ممن يتعالجون عندهُ قد اصابتهُ علل العين بسبب تدخينهِ

وكان في جملة ما ذكرهُ من إضرار التبغ بالعين حَسَر البصر وذلك في الذين يدخنون حال القراءة فان المدخن يجد صعوبةً فيها حتى يضطرّ الى استعمال الزجاجات فتفيدهُ في اول الامر شيئاً ولكنهُ يستمرّ على تدخينهِ دون ان يدري السبب حتى يزداد بهِ الحَسَر ويدنو الى حدّ العمى . وقد كان اخصّ ما ذكرهُ من ذلك الحَسَر الذي يسمونهُ بالحسر اللونيّ (الدلتونِسم)

وهو عدم التمييز بين بعض الالوان فانهُ يقول انهُ استقرى مراقبي الاشارات في السكك الحديدية فوجد تسعين في المئة من المدخنين منهم مصابين بهذه الآفة . ولا يُستبعَد ان يكون في قولهِ هذا شيءٌ من الصواب لان الحَسَر بكل حالاتهِ قد فشا جدًّا في هذا العهد وهو وان كان حاصلاً من اسبابٍ شتى جاءت بها المدنية مثل الاكثار من المطالعة واطالة السهر والانغماس في الشهوات فقد يكون للتدخين تأثيرٌ مهمٌّ في ذلك لانهُ ملازمٌ للجميع على التقريب سوآء سهروا ام رقدوا وافرطوا ام اعتدلوا

ثم انتقل من الحَسَر الى السرطان فقال انهُ يعرف جماعةً من مشاهير الناس اصيبوا بالسرطان وماتوا وهو يعتقد أن موتهم كان مسبباً عن التدخين وتأثيرهِ التدريجي في اللسان حتى ينتهي الى السرطان. ثم ذكر خادماً عندهُ كان يكثر من التدخين فحذَّرهُ من السرطان بعد الذي رأى فيهِ من اثر التدخين فما حَذِر حتى اصيب بهِ ومات لديهِ

ولقد كان قول الطبيب موجزاً فلم يذكر كيفية تأثر اللسان بالتدخين من الوجه الطبي ولعل ذلك لانهُ نشر كلامهُ في صحيفة اخبارية فلم يعتقد ان القرآء يفهمون تعليلهُ . ولكننا مع تسليمنا بان التدخين لايخلو من اضرار لانعتقد ان مرضاً كالسرطان يمكن ان يحدث من قِبَل التدخين على انهُ كيفما كان الحال فان الناس لو اعتدلوا في كل ما يباشرون من مسلّيات وضروريات لأَمِنوا كثيراً من العلل ولكن اكثر الناس لا يعلمون واذا علموا فلا يعملون

مدخّن يأكل « السرطان »

آثار ادبيّة

ديوان ابن التعاويذي ـ اطرفنا حضرة الاستاذ الفاضل البروفسور مَرجُلِيُوث احد اساتذة العربية في مدرسة اكسفُرد الجامعة بنسخةٍ من هذا الديوان النفيس وقد عني بطبعهِ في هذه العاصمة بعد اخذهِ عن نسختين في المكتبة البدليانية اختار من كلٍّ منهما ما رآهُ اصحّ روايةً ونفى منهُ كل ما لا يلائم آداب العصر الحالي . وقد صدّرهُ بجدولٍ ذكر فيهِ اسمآء الكتب الوارد فيها ذكر التعاويذي مع الاشارة الى مواضع ورودهِ فيها وقفّى عليهِ بنقل ترجمة الناظم عن ابن خلكان وختمهُ بفهرسين ذكر في احدهما اسمآء الممدوحين والمهجوّين مع تعيين عدد الصفحة من الكتاب والبيت من القصيدة وفي الثاني المعاني الوارد ذكرها في الديوان

وابن التعاويذي هذا من اكابر شعرآء المولدين من اهل القرن السادس للهجرة . قال ابن خلكان في ترجمتهِ انهُ كان شاعر وقتهِ لم يكن فيهِ مثلهُ جمع شعرهُ بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقدهُ لم يكن قبلهُ بمئتي سنة من يضاهيهِ . اهـ فلا جرم ان طبع ديوانهِ يُعَدّ احيآءً لاثرٍ من اكرم آثار الاولين وقد عُني الطابع بضبطهِ بالشكل الكامل وتولى تصحيح طبعهِ بنفسهِ فجآء دليلاً على فضلهِ واجتهادهِ

وقد تصفحنا بعضاً من قصائدهِ فوجدنا انهُ مع عناية الاستاذ بتحرير روايتهِ وضبط الفاظهِ لم يخلُ من اغلاطٍ يجدر بنا التنبيه الى بعضها قضآءً

لحقَ النقد. وذلك كهمز «معائب» (ص ٤٨ و٤٩) «واطائب» (ص ٤٩) وحقهما بالياء . وكضبط «فتيّة» من قولهِ في صفحة ٤٩ «شمطاءَ وهي فتيَّةٌ» بضمّ اولها وفتح ثانيها كانها مصغّر فتاة وهو غير المقصود وصوابها «فَتِيَّةٌ» بفتح فكسر . ويتبع ذلك رفع «سوداء» بعدها على انها نعتٌ لها والوجه جرّها كما هو مقتضى السياق . ومن ذلك تذكير «النوى» في الحائية (ص ٧٨) وهي مؤنثة . وضبط «جماحي» (ص٨٧) بفتح الجيم وصوابهُ بالكسر . وجاء في هذه الصفحة (بيت ١٣)

من كفّ مشهوق القوا م مُخطَف الوشاحِ

ولا معنى «لمشهوق القوام» وصوابهُ «ممشوق» . وفي صفحة ١١٩ «لو بات من يلحي عليكِ مسهّدا» وضُبط «يلحي» بضم اولهِ وكسر الحاء وصوابهُ بفتحهما . وجاء في صفحة ٢٢٩ «فلو تراها في الدم المُماري» بالياء آخر «المماري» من المماراة وصوابهُ بترك الياء لانهُ اسم مفعول من أمار الدم وغيرهُ اذا اسالهُ . وفي صفحة ٣١٩

لك بالاقبال دارٌ وان رُغمت اعداؤك الفلكُ

ضُبط «دار» بتنوين الرفع على انهُ اسم بمعنى المنزل وصوابهُ «دارَ» بالفتح فعلٌ ماضٍ من الدوران فاعلهُ الفلك في آخر البيت . وفي صفحة ٣١٨ جُعلت القصيدة التي مطلعها «ان اخلقتْ ثوبَ شبابي الايامْ» من بحر الرجز والصحيح انها من مشطور السريع كالقطعة السينية الواردة في صفحة ٤٨٤ وقد ذُكر هناك انها من السريع

على ان هذا كلهُ لا يغضّ من مزية الديوان وان اوجب احياناً خفاء

بعض المعاني بما يقع هناك من التحريف بيد أنا على كل حال نثني على همة الاستاذ ثناءً جميلاً لما توخى من نشر هذا الاثر النفيس وجعلهِ من الطالبين على حبل الذراع بعد ان كان مما لا تتعلق بهِ الاطماع فجزاهُ الله خيراً ولا حرم العربية امثالهُ ممن يقدرونها حق مقدارها ويحرصون على نشر محاسنها واحياء آثارها

والكتاب يُطلَب من مطبعة المقطم وهو يقع فيما ينيف على ٥٠٠ صفحة وثمنهُ ستة فرنكات.

كلٌّ من عليها فان

حملت الينا جرائد اميركا نعي المرحوم الابرّ المأسوف عليه نجيب افندي العربيلي احد اصحاب جريدة كوكب اميركا المشهورة وهي اول صحيفةٍ عربية أُنشئت في البلاد الاميركية وقد كان رحمهُ الله هو الشارع في انشائها وبهمتهِ ودرايتهِ ثبتت واشتهرت في تلك البلاد وفي البلاد السورية والمصرية

وقد لبى دعاء ربهِ في اوائل الشهر الحالي على اثر سكتة دماغية لم تمهلهُ الا بضع ساعات ولهُ من العمر ٤٢ سنة . وكان رحمهُ الله كاتباً متفنناً حسن الاسلوب محنكاً في السياسة لهُ مشاركة في كثير من العلوم العصرية. وكان من البارعين في علم الحقوق درسهُ في تلك البلاد فنال فيهِ رتبة دكتور وسمي مستشاراً قضائيًّا ومحامياً امام محاكم نيويرك وغيرها . فنعزي آلهُ وخلانهُ على فقدهِ ونسال لهُ الرحمة والرضوان

فكاهات

العلَم (١)

كان في مدينة بلاك پول من انكلترا فتىً احترف الخياطة ولم يكن في المدينة سواه فراجت صناعتهُ وكبر شغله وجمع من حرفتهِ مبلغاً ليس بقليل • فاشتهر امره في تلك الجهة وود كثيرون من ابناء الأسر الكريمة ان يصاهروه لما توسموا فيه من زيادة النجاح وما رأوه فيه من الاستقامة وحسن الصفات والصدق في المعاملة• اما الفتى واسمهُ جورج فكان مع ميله الى الزواج ورغبتهِ ان يصير صاحب بيت يأوي اليهِ لا يود ان يتعلق بهذه الرابطة الجديدة قبل ان يتمم اساس عمله ويضمن لنفسهِ مستقبلاً حسناً • وكان مع ذلك لا يفتر عن مراقبة الفتيات اللواتي يقابلهنَّ بعين نقادة فيختبر احوالهنَّ وطباعهنَّ بدون ان يبدو عليه ما يدل على ذلك حتى اتفق ان تعرَّف بفتاة نالت في عينيهِ حظوة كبيرة فاعجبتهُ آدابها وميلها الى العمل والترتيب فقصد والديها خاطباً فلم يرد طلبهُ

وخصص جورج مبلغاً من ماله بنى بهِ داراً فسيحة على شاطىء البحر فكان البناء مع بساطته في غاية الاتقان ثم اودعهُ ما شاء من الرياش والاثاث البسيط الثمين • ولما اتم جميع هذه المعدات عقد له على خطيبته في بيت والدها واقام والدها لذلك القران حفلة شائقة حضرها العدد الغفير ودامت مسراتها حتى الصباح • ولما انتهت حفلة العرس اخذ جورج بيد زوجتهِ وخرج بها ذاهباً الى بيتهِ الجديد فسكن الزوجان تلك الدار وهما كملكين في احدى حدائق النعيم • وكان جورج لايصدق ان ينتهي من عمله في المساء حتى يعود الى بيتهِ فيجد تلك الزوجة الامينة قد اتمت ترتيب بيتها واعدت الطعام والشراب وجلست في الحديقة تنتظر عودة

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

زوجها فلا تكاد تراه قادماً حتى تنهض لملاقاتهِ فتضمهُ الى صدرها ويضمها الى قلبهِ

وفي نهاية السنة الاولى من زواجهما رزقهما الله ولداً ذكراً فدعي باسم ابيهِ واصبح الطفل سلوة والديهِ يقضيان معظم الوقت في مناغاتهِ وملاطفتهِ ولا سيما حين درج وابتدأ في الزحف على ارض الغرفة٠ وزاد ولعهما به حين ابتدأ يتكلم فجعلا يعلمانهِ الاسماء والعبارات ويضحكان من لفظهِ وحركاتهِ ٠ ولم يرزقهما الله غير هذا الولد فانصرفت محبتهما اليه ولم يعودا يهتمان من العالم بشيءٍ سواه

وكانت اشغال جورج تزداد تقدماً ونجاحاً فنسب ذلك الى بخت ابنهِ وزاد تعلقهُ بهِ فلم يكن يطيق ان يبتعد عنهُ وهو يود ان يقدم له جميع ما تصل اليه يداه او ما يرى الطفل يود ان يحصل عليه ٠ ولم يمكنه الابتعاد عن ابنه ليرسله الى المدرسة فاستدعى له مربيةً تعلمهُ في البيت ٠ وكان الولد قد ربي على شاطئ البحر فنشأ له ولع عظيم بركوب البحار ومراقبة الامواج والمد والجزر ورأى فيه والده هذا الميل فاصطنع له قارباً صغيراً وكان اذا انتهى من عمل نهاره يركب القارب مع ابنهِ في اكثر الايام ويسيره على مقربة من الشاطئ فكان جورج الصغير يجد لذة عظيمة وخصوصاً عندما صار والده يسمح له بالقبض على المجذاف وتسيير القارب حسب رغبته ٠ ولما بلغ جورج الثامنة من عمره صار يخرج الى القارب وحده فيركبه ويديره بنفسه فقط

وحدث ذات يوم ان مربية جورج مرضت فلم يكن عليه شيء من الواجبات وملّ البقاء في البيت فخرج الى قاربه فركبه وابتعد به عن الشاطئ وما زال يجذف حتى بلغ البحر الكبير ٠ وادركه الكلال فلم يعد يقوى على التجذيف ثم اشتدت الريح فدفعت قاربه الى عرض البحر وكان التيار يسوقه ويزيد في ابعاده عن الشاطئ حتى لم يعد يرى حوله سوى المياه ٠ وبينما هو كذلك اذ حانت منهُ التفاتة فرأى بالقرب منهُ ثلاثة مراكب حربية كبيرة عليها الراية الانكليزية ولم يكن قد رأى في عمرهِ بعد مركباً كبيراً فادهشهُ هذا المنظر وانتصب في قاربهِ واقفاً يتفرس في هذه المراكب العجيبة٠ ورآه بحارة المركب المتقدم فاستغربوا وجود

مثل هذا الولد في ذلك الموضع وتيقنوا انه هالك اذا تركوه فدنوا من قاربه وكلموه فاجابهم بجرأة وبطلاقة لسان وطلب منهم ان يصعدوه اليهم • وبعد اخذ رأي الربان في ذلك رموا لجورج حبلاً ما كاد يصل الى يده حتى تسلق بواسطته على جانب المركب كامهر بحار وبلغ ظهر المركب وكان عند صعوده ان سقطت قبعته عن رأسه فوقعت في القارب • وسر الربان جداً من شجاعة الولد فجعل يسأله عن اسمه واهله وبلده وكيف وصل الى ذلك المكان فقال الولد انني ادعى جورج ولكنهُ انكر وجود اهل له ولم يذكر اسم بلده مخافة ان يردوه اليه • ثم قال للربان انني منذ صغري احب ركوب البحار وقد صرت معتاداً لها وبما انه لا اهل لي فاود ان تبقوني عندكم وأعدكم انني اقوم بما يطلب مني من الواجبات فاني وان اكن صغيراً فيداي قويتان معتادتان التجذيف والتسلق على الصاري • ولما قال هذا وثب بسرعة الى صاري المركب ليبرهن على صدق كلامه وتسلق نحو ثلاثة امتار منه في اسرع من لمح البصر فتبسم الربان وقال لا ارى ما يمنع قبول هذا الولد معنا وتربيتهُ ويحدثني قلبي ان سيكون له في المستقبل شأن يذكر غير انه من واجباتنا ان نبحث عن اهله لعل له اهلاً يدرون بمحل وجوده • ثم نشر الربان اعلاناً في بعض الجرائد ذكر فيه وجود الولد عنده غير ان والدي جورج لم تصلهما الجريدة التي فيها ذلك الاعلان فلم يعلما شيئاً عنه • ولما مضت مدة من الزمن ولم يسمع الربان شيئاً عن اهل الولد وكان ذلك ما يتمناه حقيقةً تيقن ان الولد سيبقى له فوجد سروراً عظيماً في حفظهِ والاعتناء بهِ .

وكان بعد ما رقي جورج الى المركب ان دارت الريح فدفعت قاربهُ الى جهة البر وما زالت الامواج تلاطمه حتى ارجعته في اليوم الثالث الى الشاطئ الذي ركب منه جورج • اما والدا جورج فلما غاب في اليوم الاول قلقا قلقاً شديداً وبحثا عنه كثيراً فلم يقفا له على اثر وزاد بلبالهما لما لم يجدا القارب ايضاً وخافا ان يكون قد ابتعد به الى حيث لم يعد يستطيع الرجوع فاكترى الوالد المسكين بحارة يبحثون عنهُ على طول الشاطئ فطافوا ورجعوا في اليوم الثاني بدون جدوى • وعلم

الوالدان ان ابنهما لا بد ان يكون في جهة ما من البحر وساعدهما الامل على الانتظار فانتظرا وهما لا يذوقان قوتاً ولا يغمض لهما جفن الى اليوم الثالث حين رأيا القارب مقلوباً على صخر بقرب الشاطئ والقبعة بجانبهِ فتيقنا ان ولدهما قد اصبح طعاماً للسمك وانقطع ما بقي عندهما من الرجآء في ملاقاتهِ فحبسا نفسيهما في البيت عرضةً للاحزان والاشجان وجعلا طعامهما التنهدات وشرابهما العبرات • ولم يمض على ذلك الا القليل حتى اثر الحزن في نفس الوالد فاصابهُ مرض الزمهُ الفراش اياماً وكانت حالتهُ تزداد تأخراً فلم تنجع فيهِ حيل الاطبآء وقضى بعد ايام وهو يردد قبل موتهِ اسم ابنهِ الحبيب • وفاضت روحهُ على صدر زوجتهِ الامينة التي كانت تخفي ما ألم بها من الحزن تحت ستار التصبر وهي تجهد النفس في تعزية زوجها شفقةً عليهِ • ثم بقيت بعده تندب فقيديها فانقطعت عن العالم باسره وانزوت في غرفة من ذلك الكبير بعد ان صبغتهُ بالسواد وآلت على نفسها ان لا تتمتع بعد ذلك بسرور

اما جورج فكان ما رآه في المركب من العدد والمدافع وسائر الآلات وحركات الاعمال قد انساه والديهِ ووطنهُ فلم يعد يهمهُ سوى العمل في المركب وتنظيف الاسلحة وتسلق الصواري وما شاكل ذلك • وكانت المراكب الثلاثة التي التحق بها تؤلف اسطولاً صغيراً تحت قيادة الربان الموجود جورج في مركبهِ وغرضها المحافظة على سواحل بريطانيا ومصادمة المراكب الفرنسوية التي كانت تترصد الانكليز لوجود العداوة اذ ذاك بين تينك الدولتين كما هو معروف في التاريخ وقد حصلت بينهما عدة مواقع بحرية لا سبيل الى تعدادها هنا

فلبثت المراكب المذكورة تمخر عباب البحر ذهاباً واياباً وتتقدم كلما سنحت لها الفرصة الى السواحل الفرنسوية للاكتشاف والاستطلاع • وحدث انها بينما كانت سائرة يوماً عند حدود بحر بيسكي اذ استقبلها خمسة من المراكب الفرنسوية الحربية • ورأى الربان ان لا بد من نشوب معركة بين الفريقين فامر رجالهُ بالاستعداد اللازم وفعل مثله ربان المراكب الفرنسوية • اما جورج فلم يكن

يعرف شيئاً من ذلك غير انهُ سرَّ كثيراً لمشاهدة تلك المراكب فكان يطفر فرحاً وسروراً وكأنهُ قد نال معظم ما تمناه • ولكنهُ ما لبث ان دوى في اذنيهِ صوت البارود وشاهد اطلاق المدافع والمقذوفات النارية فارتعب وارتعد وعلى الخصوص عند ما شاهد لاول مرة سقوط القتلى والجرحى الى جانبيهِ • غير انهُ كان على ما يظهر قد تألف في دمهِ حب القتال وعدم الخوف من الحرب فبهت قليلاً ثم انتفض كأنهُ يزيل عنهُ ما علق بهِ من تلك المخاوف وجعل يثب بين الجنود يحشو لهم اسلحتهم ويساعدهم بقدر ما تمكنهُ سنهُ من ذلك

وكانت المراكب تزيد في الاقتراب بعضها من بعض حتى حاذت المراكب الانكليزية المراكب الفرنسوية وألقى مركب الربان الانكليزي سلاسله الحديدية على مركب الربان الفرنسوي فاصبح الاثنان واحداً وهي طريقة مألوفة في المعارك البحرية القديمة فأُهمل اطلاق المدافع والاسلحة النارية واشتبك جنود الفريقين في معركة اعملت فيها بيض الصفاح ونابت طعنات الايدي وقوة السواعد عن رصاص البنادق ونار البارود

ولم يجبن جورج عند مشاهدتهِ ما حصل ولكنهُ لم يعرف السبب الداعي الى هذا القتال ولم يتمكن من معرفة ذلك بالسؤال من احد لوجود جميع الجنود مشتغلين عنهُ بواجباتهم• ولكنهُ ما لبث ان رأى جندياً مجروحاً مطروحاً الى جانب المركب يستغيث به ليحضر لهُ جرعة من الماء • فاسرع جورج واحضر لهُ كأساً من الماء ولما سقاه ورآه قد انتعش قليلاً سألهُ عن سبب هذه المعركة وهل تطول ومتى تنتهي • فقال لهُ الجندي ان سبب هذه المعركة هو العداوة القائمة بيننا وبين الفرنسويين من زمن طويل • ثم اشار الى العلم الفرنسوي المنصوب على صاري المركب الفرنسوي وقال لجورج أتنظر هذا العلم المثلث الالوان • فقال جورج نعم انظره • فقال الجندي اذا تمكنا من تنزيله بطل القتال في الحال وحقنا الدماء وربحنا هذه المراكب بكل ما فيها• فقال جورج يا للعجب وهل تقتل الناس ويحصل ما اراه الآن من اجل هذه الخرقة • ولما قال هذا سار وهو يهز رأسهُ متعجباً ممنا

سمع وكأنهُ يسخر باولئك المحاربين ولم يقف في سيره حتى بلغ جانب المركب الفرنسوي فوثب اليه ولم ينتبه احد الى جورج لصغر سنهِ ولاعتقادهم ان غلاماً كهذا لا يكترث بهِ • اما هو فتوجه تواً الى الصاري فتمسك بهِ وجعل يتسلقهُ بغاية المهارة والسرعة حتى بلغ اعلاه حيث العلم المنصوب فأخذه من مكانهِ وانزله ثم لفهُ حول ذراعهِ ونزل كما صعد بمنتهى الخفة والرشاقة واسرع بهِ الى الربان الانكليزي • وكان هذا واقفاً يعطي الاوامر لرجالهِ ويراقب حركات القتال فوقف جورج امامهُ ثم نزع العلم الفرنسوي الملفوف حول ذراعهِ فطرحهُ الى الارض امام الربان وقال بلغني انكم تتقاتلون لاجل الحصول على هذه الخرقة فها كها من يدي • ولم يصدق الربان ما رآه بعينهِ وسمعهُ باذنهِ حتى رفع نظره الى صاري المركب الفرنسوي فرآه بدون علم فتحقق ما فعلهُ جورج وفتح فاه يريد الكلام ولكن الحيرة والاعجاب اخذا منهُ مأخذاً عظيماً فوقف وهو لا يدري ماذا يجب ان يقول • ورأت رجال المراكب الانكليزية ان العلم الفرنسوي قد انزل فايقنوا انهم ربحوا المعركة وارتفع منهم هتاف الاستبشار والفرح حتى بلغ عنان السمآء • اما المراكب الفرنسوية فلما رأت علم مركب القائد قد أُنزل تيقنت انهُ لم يقوَ على مقاومة الانكليز وانهُ سلم لهم فابطلوا القتال وسلموا للمراكب الانكليزية فاصبح الاسطول الفرنسوي في حوزتها وأُخذت رجاله اسرى وكان الفوز المبني على تلك المعركة للحركة التي اجراها جورج والتي لم يكن من المحتمل ان يقوم باتمامها احد سواه

وبلغ خبر هذا الانتصار دوائر الحكومة الانكليزية فكافأت امير مراكبها مكافأة جزيلة عاد منها بعض النفع الى جورج فاهدى لهُ الربان مبلغاً من النقود وعينهُ في وظيفة رسمية في مركبهِ فلم يكن لجورج اسعد من تلك الدقيقة التي ارتدى فيها بالثوب الذي طالما اشتهى ان يرتديهُ • ولم تقف مطامع جورج عند هذا الحد فانهُ كان يتوق الى زيادة التقدم وكان يقوم باعبآء وظيفتهِ بهمة لا تعرف الكلال ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى اصبح ضابطاً بحرياً معروفاً لدى الحكومة ونال رضى وسرور رؤسآئهِ • ولما اتضحت مزيتهُ للحكومة سهلت له سبيل التقدم

فاصبح بعد حين من الزمن رباناً لمركب حربي تقلد رئاستهُ وصار في عهدتهِ فكان جورج هو المسؤل عنهُ

وبعد مضي عدة سنوات مرَّ مركب جورج امام مدينة بلاك پول فتذكر جورج طفوليتهُ وتمثلت امام عينيهِ صورة والديهِ ومر بيتهِ والشاطئ الذي كان يقضي اوقاتهُ بقربهِ • ثم تذكر ايضاً قاربهُ الصغير وتلك السياحة التي سار فيها بدون ان يعلم احد فتحركت في قلبهِ عاطفة لم يشعر بها قبلاً ونازعهُ الشوق الى مشاهدة والديهِ فجعلت الدموع تتساقط من مآقيهِ عند تصوره الغم الذي لا بد ان يكون قد استحوذ عليهما عند ما بحثا عنهُ ولم يجداه وهما لا يعلمان مقره فجعل يلوم نفسهُ على عمله الفظيع وصمم للحال ان يزور تلك المدينة بدون تأخير فيسأل عن سلامة والديهِ ويعرفهما بحالتـهِ ويستغفرهما عما سبب لهما من القلق والحزن بجهله وطيشهِ • فامر ان يقترب المركب من الشاطئ ما امكن ثم أُنزل لهُ قارب ركبهُ مع بعض الضباط وكانت البحارة تجذف بهم الى الجهة التي يرشدهم اليهـا جورج حتى بلغوا الشاطئ امام بيتهِ • فصعد مع رجالهِ الى البر من نفس المكان الذي كان ينزل منـهُ صبياً • فوقف هنيهة ريثما مسح الدموع المترقرقة من مآقيهِ ثم تقدم الى جهة البيت فرآه كما كان يعهده سوى انهُ مصبوغ بلون اسود فخفق قلبهُ وارتعشت ركبتاه واوشك ان يسقط الى الارض • ولما بلغ الباب طرقهُ ففتح وظهرت منهُ امرأة متقدمة في السن قد رسمت المصائب على وجهها علامات الكبر قبل وقتها وقد انحنى ظهرها وهي تجر خطواتها متثاقلة • فلما وقع نظر جورج عليها عرفها للحال انها امهُ وهمَّ ان يهجم عليها ويقع على قدميها معترفاً بذنبهِ ويطلب منها الصفح ولكنهُ خشي ان تؤثر فيها الحالة الفجائية فتمالك ثم قال لها يا سيدتي اننا سئمنا عيشة البحر فاحببنا ان نصرف بضع ساعات على البر وساقنـا القدر الى دخول هذا البيت فهل تقبلين ان نجلس عندكِ هنيهة • قالت مرحباً بكم وهل استطيع ان اقدم لكم شيئاً • قال نعم خذي هذه (ودفع اليها قبضة من النقود) وارسلي من يبتاع لنا طعاماً لاننا نحب ان نتناول الغدآء هنا • فدفعت يده وقالت أبقِ مالك في جيبك يا مولاي فانهُ لم يزل عندي

من فضل الله ما يمكنني من القيام بضيافتكم فادخلوا ان شئتم هذه الغرفة واستريحوا فيها ريثما اجهز لكم الطعام • ولما قالت هذا ادخلتهم الى ردهة فسيحة جلسوا فيها فتركتهم هناك وذهبت لشأنها • اما جورج فكان يرى الغرفة وما فيها كما كانت في نفس اليوم الذي تركها فيهِ فجعل يتنقل من غرفة الى اخرى وكلما تذكر شيئاً انسدل امام عينيهِ حجاب من الدموع الى ان وصل الى غرفتهِ الخصوصية وما فتح بابها حتى شعر بارتعاش عظيم في جسمهِ فاصطكت ركبتاه ولم يعد يقوى على حمل نفسهِ فسقط على كرسي كان بجانبهِ واطلق لنفسهِ العنان فبكى بكآء مراً حتى ارتوى • فمسح دموعهُ وتأمل في الغرفة فوجدها كما تركها تماماً وقد زاد فيها القارب الذي كان يركبهُ فان والدتهُ كانت قد احضرتهُ ليكون آخر تذكار من ولدها ووضعتهُ في غرفتهِ التي كانت تقضي معظم وقتها فيها • ولما اتم زيارة البيت عاد الى رفاقهِ وقوّى نفسهُ فجلس ولكنهُ تعجب من عدم مشاهدة والده وظنهُ لا يزال في شغلهِ وانهُ لا بد ان يعود في المسآء • وبينما جورج جالس رأى البيانو الذي كانت تضرب عليهِ امهُ وكان قد تعلم الضرب على ظهر المركب فكان يراجع اغنية ألفتها والدتهُ وكانت تغنيها لهُ حين يذهب لينام • فنهض الى البيانو وجلس اليهِ وجعل يوقع تلك النغمة ويتغنى بها بصوت مؤثر ولكنهُ لم يصل الى منتصفها حتى رأى باب الغرفة قد فتح ودخلت منهُ والدتهُ وقد اصفرَّ وجهها وظهرت عليها علامات تدل على اختلال الشعور وقالت لهُ من علمك هذه الاغنية يا مولاي • فتوقف جورج ثم قال علمتني اياها والدتي حين كنت صغيراً • قالت واين هي والدتك واين تعلمتها • قال في بلاك پول حيث وُلدت وحيث هي والدتي الآن • قالت والدتك الآن في بلاك پول •• ومن هي • قال هي انت يا اماه وانا هو ابنك العقوق المذنب • ولما قال ذلك وثب بسرعة لمعانقة والدتهِ فلم يصل اليها الا وهي قد فقدت الشعور وهوت الى الارض

وكانت تلك الدقائق من اشد ما يؤثر في النفوس واسرع رفاق جورج فانهضوا الوالدة وابنها واخذوا في معالجتها حتى عادت الى الحياة وجلست بجانب ولدها وهي ترى كأنها في حلم واخذ جورج يتلو عليها ما حصل لهُ ويستغفرها عما سببهُ

لها ولوالده من الحزن والجزع . ثم قال وقد جئت الآن لاجثو امام قدميك اطلب منك العفو وفي يقيني انك لا تضنين بهِ على وحيدك هذا واني انتظر عودة والدي لافعل معهُ ما فعلت معك . واذ ذاك شهقت الوالدة المسكينة وقالت آه يا جورج ان والدك لن يعود الينا فان حزنهُ على فقدك اورثهُ مرضاً ذهب بحياتهِ بعد فقدك بشهر . وكان هذا الخبر ضربة اخرى على جورج زادت حزنهُ وانتحابهُ فوضع عنقهُ على عنق والدتهِ وجعل الاثنان يبكيان بدموع سخية ويقول جورج اواه فقد قتلت ابي .. ولولا وجود رفاق جورج معهما لمات الاثنان من شدة الحزن غير انهم اجتهدوا في التخفيف عنهما ...

ثم تناول الجميع الطعام الذي اعدتهُ تلك الوالدة وقد عاد اليها شيء من قوة الشباب بعد مشاهدة ولدها وآلت ان لا تفارقهُ بعد ذلك غير انهُ اعلمها بالوظيفة المسلمة اليهِ ووعدها ان يزورها مرتين في كل سنة ويصرف معها اياماً . ثم عاد رفاق جورج الى المركب وبات هو ليلتهُ مع والدتهِ وفي الصباح التالي القى بين يديها كيساً من النقود واستأذن في السفر لانهُ لا يمكنهُ ان يتأخر زيادة عن ذلك خوف التبعة . فرافقتهُ تلك المسكينة الى الشاطئ ولما دنت ساعة الوداع لم تتمالك نفسها عن التعلق بعنق ولدها وهي لا تريد ان تتركه . ورأى جورج ان لا يحرم والدتهُ عزآءها الوحيد في ايامها الاخيرة فوعدها ان يستأذن الحكومة في العودة اليها عن قريب فيمكث معها شهراً او اكثر فسرَّت بهذا الوعد وزودتهُ ببركتها ودعآئها وبقيت تنظر الى مركبهِ حتى غاب عن بصرها

وصدق جورج في وعده فاستأذن في صرف شهر عند والدتهِ قضاه معها على غاية الدعة والسرور ولم يكن ما يحزنهما سوى ذكرى والده الذي قضى شهيد الحنو والاسف . وما زال جورج في وظيفتهِ يزور والدتهُ كلما سمحت لهُ الفرص الى آخر ايامها

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (م ض غ – س ٢١) «كل لحمٍ يفصل بينها وبين غيرها عرقٌ فهي مضيغة» والصواب «كل لحمةٍ»

وفي مادة (ن م غ س–١٤) «والنَمَغة والنّاغة ما تحرك من الرَمَغة» والرَمَغة لفظةٌ لا معنى لها وصوابها «الرَمّاعة» بوزن جَبّانة وهي ما تحرَّك من يأفوخ الطفل قبل ان يشتدّ

وبعد ذلك «والنَمَغة ما تحرك من رأس الصبيّ المولود فاذا اشتد ذاك ذهب منهُ» والصواب «فاذا اشتد ذهب ذلك منهُ»

وفي مادة (خ ف ف – اول المادة) «الخفة ضد الثقل والرجوعُ يكون في الجسم والعقل والعمل» . رُوي «الرجوع» بالعين مرفوعاً عطفاً على «ضدّ» وصوابهُ «الرجوح» بالحاء آخرهُ وبالجرّ عطفاً على «الثقل»

وفي مادة (د غ ف) «دغفهم الحرّ غمّهم» وبالهامش «قولهُ غمهم كذا في الاصل باعجام اولهِ وفي شرح القاموس باهمالهِ» اه . قلنا وكلاهما غير ما يقتضيهِ المقام والصواب «دَغَمهم» اي غشيهم وبين دغف ودغم تناسبٌ لايخفى على ان المشهور دغم ودغف بالفاء لغة

وفي مادة (ق ر ق ف – في اوائل المادة) «اني لأُقرقف من البرد اي أُرعِد» ضُبط «ارعد» بكسر العين وكُرّر مثلهُ في السطر التالي والصواب فتحها في الموضعين

وفي مادة (ل ف ف ـ ص ٢٣١)

« اذا ما مات حيٌّ من تميمٍ   وسرَّك ان تعيش فجيءْ بزادِ »

رُوي « تعيش » بالتآء اوّلهُ وصوابهُ بالياء التحتية وهو ظاهر

وفي مادة (خ ل ق ـ ص ٣٤٨) أُنشد قول الشاعر

« رَخَّينَ أذيال الحِقِيّ وأرتَعْنْ   مشيَ حميّاتٍ كأن لم يُفزَعْنْ
إن يُمنَع اليومَ نسآءٌ يُمنَعنْ »

ورُوي « رَخَّينَ » في البيت الاول بصيغة فعل الغائبات وصوابهُ « رَخّينَ » بكسر الخآء على الخطاب بدليل قولهِ « وأرتَعْن » وهو معطوفٌ عليهِ . ومثلهُ قولهُ في البيت الثالث « يُمنَعن » وصوابهُ « تُمنَعن » بالتآء لانهُ خطابٌ لهنّ .

وفي مادة (س ل ق ـ ص ٢٨ س ١٥) « والسُلاق حبُّ بُثورٍ على اللسان » رُوي « حبّ » بترك التنوين على انهُ مضاف و « بثور » بالبآء الموحدة اوّلهُ جمع بثر . ولا معنى لاضافة الحب الى البثور كما لا يخفى والصواب « حبٌّ يثور » بتنوين حبّ وبالمثناة التحتية في يثور مضارع ثار

وفي مادة (ض ي ق ـ ص١٧٧ س١١) يقال لايَسَعُني شيءٌ وتَضيَّقَ عنك » رُوي « تضيّق » هكذا بصيغة تفعَّل الخماسي وصوابهُ « ويَضيقَ » مضارع ضاق المجرّد والنصب لوقوعهِ بعد واو المعيّة

وفي مادة (ف و ق ـ ص ١٩٦ س٩) « ويقال ما بُلّتُ منهُ بأَفوَق ناصل » وضُبط « بللت » بضم اولهِ وتشديد اللام الاولى مكسورةً وصوابهُ « بَلِلتُ » بفتحٍ فكسر مع التخفيف اي ما ظفرت

وفيها (س ١٥) « وأوفقت بالسهم بالبآء وقيل ولا يقال أفوَقتهُ » والصواب « لا يقال أوفقتهُ » بتقديم الواو كما هو مقتضى سياق الكلام قبل

وفي مادة (د ك ك ـ ص ٣٠٨ س ١٩ ـ ٢٠) « اختلفوا في الدكان فقال بعضهم هو فُعلان من الدكّ وقال بعضهم هو فُعّال من الدكّ » وفي هذا الاخير سهوٌ لا يخفى والصواب « فُعّال من الدكن»

وفي مادة (ن ه ك ـ ص ٣٩١ س ١٧) « ويقال أُنهَكْهُ عقوبةً اي ابلُغْ في عقوبتهِ » ضُبِط الفعلان بصيغة الامر وهو غير الصواب وصحة الرواية « أَنهكَهُ عقوبةً اي أَبلَغ في عقوبتهِ » ·وأَنهكَهُ هنا لغةٌ في نَهِكَهُ الثلاثي كما يتبين صريحاً من عبارة القاموس

وفي مادة (ث م ل ـ في اوائل المادة) « والثُمَيل جمع ثُملة» ورُوي «الثُمَيل» على مثال رُجَيل وصوابهُ « الثُمَل » بدون يآء مثل غُرَف جمع غُرفة

وفيها (في آخر المادة) « وبنو ثمالة بطن من الأزد اليهم يُنسَب المبرّد » وضُبط « المبرِّد » بكسر الرآء المشددة والمشهور فتحها

وفي مادة (ج ل ل ـ ص ١٢٤ س ٧) « بعيرٌ جِلٌّ وناقةٌ جِلّة » والصواب « بعيرٌ جِلّة » كما يُعلم صريحاً مما تقدم

وفيها (س١٤) « اغفر لي ذنبي كلُّهُ » ضُبط برفع « كلّ » والصواب نصبهُ وهو ظاهر

ورُوي بعد ذلك قولهُ

« كل شيءٍ ما خلا اللهَ جَلَل والمرءُ يسعى ويُلهيهِ الامل »

ولا يخفى ان الشطر الثاني غير موزون واذا شدّدنا الهآء من « يلهيهِ » جآء

من بحر الرجز فاختلف وزن الشطرين لان الاول من الرمل على ان هذا بحر سائر القصيدة كما يظهر مما رُوي منها في آخر مادة (ج م ل) . وجاء بالهامش ما نصهُ « قولهُ والمرء هكذا في الاصل ولعلهُ بنقل حركة الهمزة للراء حتى يستقيم الوزن » اهـ. اي حتى تكون صورة اللفظ «والمَرُؤُ يسعى» الخ وحينئذٍ تسكن الهمزة بالضرورة وهو من التجوزات المرفوضة فضلاً عن ان مثل هذا النقل لا يجوز الا في الوقف كما هو مقررٌ في مواضعهِ . ولعل الاشبه ان الاصل « والفتى يسعى .. » والله اعلم

وفي هذه المادة ايضاً (ص ١٢٥ س ١) أُنشد قول الشاعر

« لو ادركتهُ الخيل والخيل تُدَّعَى بذي نجبٍ ما اقربت واجلَّتِ »

وضُبط « تدَّعى » بصيغة المجهول ولا معنى لهُ هنا والاظهر ان المقصود « تَدَّعِي » بالمعلوم على ان المراد بالخيل الفرسان وهو استعمالٌ مطروق . ومعنى الادّعاء الاعتزاء في الحرب وهو ان يقول انا فلان بن فلان

وفي مادة (ج ه ل ـ ص١٣٧ س ٢١) « الجاهلية الجُهلاَّء » وضُبط « الجهلاَّء » بضمّ ففتح وكُرّر كذلك بعد سطرين وصوابهُ « الجَهْلاَء » بفتح فسكون على حدّ ليلةٌ ليلاء وداهيةٌ دهياء وما اشبه ذلك

وفي مادة (ز ح ل ـ س ٢٠) « ان لي عندك مَزحَلاً اي منتدَحاً » ووجه الكلام « ان لي عنك » وهو مقتضى السياق كما يشير اليهِ الاستشهاد بعد

وفي مادة (ط و ل ـ ص ٤٤٠ س ١٨) « ولم يَحُلَّ منهُ بطائل » ضُبط « يحل » بضم الحاء وتشديد اللام ولا معنى لهُ في هذا الموضع

والصواب « لم يخلَ » بسكون الخآء وفتح اللام مضارع خلِيَ من باب علم يقال ما خلِيَ منهُ بطائل ولم يخلَ منهُ بخير اي لم يُصِب منهُ خيراً

وفي مادة (ع س ل ـ ص ٤٧٤ س ٢) أُنشد قول الشاعر

« فرِشني بخيرٍ لا اكونَ ومدحتي كناحتِ يوماً صخرةٍ بعسيلِ »

ضُبط « اكون » بالنصب والوجه رفعهُ . وأُنشد بعد ذلك قول الراجز

« رُبَّ ابن عمٍّ لسليمى مشمعلّ طبّاخ ساعات الكرى زاد الكسِل »

وضُبط « مشمعلّ » هكذا بتشديد آخرهِ وهو مخلٌّ بالوزن والصواب ضبطهُ بالسكون مخففاً (ستأتي البقية)

أهوَل حيوان

(او المثلث القرون)

جآء في احدى المجلات العلمية ما تعريبهُ

ما زال معرض العاديّات الاميركاني يوالي بعثاتهِ العلمية للبحث عن انواعٍ مجهولة من المواليد الثلاثة . وقد وجّه منذ مدةٍ بعثاً يبحث في طبقات الارض فوُفّق الى اكتشافٍ بديعٍ فريدٍ في نوعهِ وهو رأس حيوان من الحيوانات التي انقرضت قبل زمن التاريخ يُعرَف بمثلّث القرون . وهو اكبر واتم رأس اكتُشف الى الآن فانهُ ذو جمجمةٍ غريبة الحجم تبلغ سبع اقدام ونصف قدمٍ طولاً في خمس اقدامٍ عرضاً . وكان هذا الحيوان فيما يُظَنّ اعظم وأهوَل حيوانات تلك العصور وقد وُجد وانقرض في أثناء العصر الطباشيري وهو على ما يقدّرهُ علمآء طبقات الارض من عدة

ملايين من السنين

وقد أُخذ مثال عن هذا الرأس من عجين الورق وعُرِض في معرض بُوفَلُو وهو تامّ الاعضآء ما خلا اطراف قرونهِ فانها مكسورة . وهذه القرون موضوعة الواحد على عظم الانف مثلما في الكركدَّن وهو وحيد القرن والآخران في الجبهة فوق الحِجاجَين وبينهما مسافةٌ عظيمة وهما مسدَّدان الى الامام كما يُرى في بعض قرون الثيران

اما طريقة اكتشافهِ فان البعثة العلمية المذكورة بينما كانت مسافرةً في قصد الوقوع على مثل ذلك انفرد اثنان منها واخذا يتمشيان على شاطئ جدول صغير يشتقّ من المِسُّوري على نحو ٣٥ ميلاً الى الشمال الغربي من مدينة ميل سِتي فظهر لهما شبحٌ كمد قد برز منهُ شيءٌ قليل فوق سطح المآء فخالماهُ لم يكذبا انهُ رُفات حيوانٍ قديم فبادرا الى فحصهِ وكان غائصاً تحت الرمال والله يعلم كم كان لهُ من القرون هناك

واذ ذاك شرعوا في الكشف عن هذا الرأس وبحث ما حولهُ من الرمال عسى ان يجدوا شيئاً من توابعهِ فلبثوا في هذا العمل اربعة اسابيع قضوها بالجدّ والصبر ولا سيما في اخراج العظام الصغيرة التي كانت مبعثرةً في الرمل بحيث اضطرّوا ان يغربلوا الرمل ليعثروا عليها . واما القطع الكبيرة فبعد ان عالجوها بمحلول من المواد الكيماوية الصقوها في مواضعها ثم غشَّوا جميع الراس من ادناهُ واعلاهُ بعدّة طبقات من الجبس الباريزي ليقوا تلك الذخيرة من صدمات الطريق الى نيويرك فلزمهم لهذا العمل ما يزيد على ٥٠٠ لتر من الجبس وهي كافية لأن يسيَّع بها اربعة جدران غرفة .

وبعد ما رفعوهُ من موضعهِ وجدوا وزنهُ ٥٠٠ كيلغرام فاقتضى جرُّهُ جوادين من اشدّ الخيل قوّةً ليبلغاهُ الى اقرب محطة حديدية يمكن نقلهُ اليها

ثم انهُ من منظر الرأس ووضع الاسنان في فكّيهِ ظهر لهم جلياً انهُ كان من آكلات النبات وكان بلا ريب كثير التخريب والتدمير كالهيپوپوتام وكالفيل هذه الايام فانهما من اكبر الآفات على الزراعة الافريقية . الا انهُ لم يكن يمضغ طعامهُ لان شكل اسنانهِ دلّ على انهُ كان يقتصر على خضم العشب والورق والمسالج الرخصة . وعلى ما قدّروا من سائر اعضائهِ لم يكن طولهُ اقلّ من ثمانية امتار وكان ثقلهُ ضعفي ثقل فيل يزن عشرة اوساق اي نحو ٨ آلاف اقة . ومثل هذا الجسم لم يكن يشبعهُ اقل من ١٥٠ الى ٢٠٠ كيلغرام من النبات وهذه الوجبة العظيمة وهي كافية لأن تدمّر دسكرة برمتها لم يكن بدٌّ من تجديدها مرةً بعد اخرى

اما مبلغ مداركهِ فالذي ظهر من نسبة دماغهِ الى سائر جسمهِ انهُ لم يكن من الطبقات العالية فان حجم دماغهِ لم يكن الا بمقدار ما يملأ طاساً من الشاي . ومع ما هو فيهِ من شدة الخلق فانهُ لم يكن شريراً ولا يعتدي على غيرهِ من الحيوان كما ان غيرهُ من الحيوان لم يكن يجسر على اقتحامهِ مع ما كان مسلحاً بهِ من القرون الثلاثة المسدّدة الى الامام ولذلك فانهُ كان اذا قاتل لا يقاتل الا مدافعاً . وقد رُؤي فيهِ انهُ حين أُخرج من الرمل كان احد قرونهِ محطوماً وهذا الحطم لم يكن حادثاً بعد الموت لان مكسرهُ كان مكسوًّا بطبقةٍ من النسيج تشبه الطبقة التي على القرن السليم . الا ان هذا لا يدل على انهُ كان يحب القتال ولكن

اكثر العلماء على انهُ كان مسالماً ولم يكن يقاتل الا الحيوانات المفترسة ليدفعها عن نفسهِ فيكون قرنهُ قد كُسر في حالٍ من مثل ذلك . اه

البحتري

﴿ لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد ﴾

(تابع لما في الجزء الثامن)

ولقد قلنا عند ذكر خيالات البحتري انهُ كلما كثر التخيُّل في القول اشتدَّ قربهُ الى جهة الشعر ولذلك يُعدّ وصف البحتري للطيف واستزارتهُ الخيال ارقى مرتبةً من وصفهِ لممدوحيهِ لانهُ كان يمدحهم بما يجدهُ فيهم او بما يسهل تمثّلهُ وذكرهُ من الصفات الطيبة . واما تخيل المحبوب طيفاً زائراً على صورٍ شتى فمما يقتضي اختلاقاً وابتداعاً ودقة تصور وهذا حين يقترن بجيد الصنعة يصل بالشعر الى اعلى المراتب ولذا تُعَدّ خيالات البحتري من منهضات شعرهِ ومميزاتهِ على سواهُ من الشعراء حتى أُسندت اليهِ البراعة دونهم

على ان البحتري لم يكن بارعاً فقط في تخيل الطيف ووصفهِ بل كان ايضاً مجيداً محسناً في وصفهِ المنظورات وتشبيهها حتى انهُ لم يكن يرضى لاكثر قصائدهِ ان تكون مرسلة في غرضي التشبيب والمديح فقط بل كان يوجه ذهنهُ الى ابعد من ذلك فيصف شتّى الاشياء التي يكون ممدوحهُ مختصاً بها كخيلهِ وقصورهِ وحدائقهِ وهذا مما يوشك ان ينفرد بهِ عن سائر الشعراء بفضل المتوكل الذي امعن في بناء القصور واقتناء النفائس حتى الزم شاعرهُ الامعان معهُ في وصفها ولذلك جاءت اوصافهُ لها فوق سائر

ما قيل في بابها وربما كانت تلك القصور في جمالها فائقةً سائر ما بُني في ذاك الزمان لانهُ قيل ان المتوكل انفق على بناء قصوره الف الف دينار (اي نحو نصف مليون جنَيْهٍ) ولا يبعد ان يكون قد قُتل بسبب اسرافه هذا كما قُتل قبله وبعده كثيرون من الملوك الذين كانوا يجبون اموال الرعية لانفاقها على ذواتهم وذوي عناياتهم. فمن بدائع وصفه قوله في البركة التي كانت في حديقة المتوكل

تنصبُّ فيها وفود الماء معجلةً ... كالخيل خارجةً من حبل مجريها
كانما الفضة البيضاء سائلةً ... من السبائك تجري في مجاريها .
اذا علتها الصبا ابدت لها حُبُكاً ... مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس احياناً يغازلها ... وريِّق الغيث احياناً يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلاً حسبتَ سماءً رُكّبت فيها
لا يبلغ السمكُ المحصورُ غايتها ... لبُعد ما بين قاصيها ودانيها
يعُمْنَ فيها باوساطٍ مجنَّحةٍ ... كالطير تنفض في جوّ خوافيها
لهنَّ صحنٌ رحيبٌ في اسافلها ... اذا انحططنَ وبهوٌ في اعاليها
صُورٌ الى صورة الدُّلفين يؤنسها ... منهُ انزواءٌ بعينيه يوازيها

وقولهُ يصف قصراً للمتوكل

فرفعتَ بنياناً كأنَّ منارهُ ... أَعلام رضوى اوشواهق صبيرِ
أَزرى على همم الملوك وغضَّ من ... بنيان كسرى في الزمان وقيصرِ
عالٍ على لحظ العيون كانما ... ينظرنَ منهُ الى بياض المشتري
ملأت جوانبهُ الفضاء وعانقت ... شُرُفاتهُ قطع السحاب الممطرِ

وتسير دجلةُ تحتهُ ففناؤهُ من لجةٍ غمرٍ وروضٍ اخضرِ

وقولهُ يصف القصر الذي بناهُ المعتز بالله وقد دعاهُ الكامل

لما كملتَ رويَّةً وعزيمةً اعملتَ رأيك في ابتناء الكاملِ
ذُعِر الحمام وقد ترنم فوقهُ من منظرٍ خَطِرِ المزلَّة هائلِ
رُفِعَت لمخترق الرياح سموكُهُ وزهت عجائب حسنهِ المتخايلِ
وكأنَّ حيطان الزجاج بجوّهِ لججٌ يَمُجنَ على جنوب سواحلِ
لبستْ من الذهب الصقيل سقوفهُ نوراً يضيء على الظلام الحافلِ
فترى العيون يجلنَ في ذي رونقٍ متلهب العالي انيق السافلِ
اغنتهُ دجلة اذ تلاحق فيضها عن فيض منهمر الرباب الهاطلِ
وتنفست فيهِ الصبا فتعطفت اشجارهُ من حُيَّلٍ وحواملِ
مشيَ العذارى الغيد رُحنَ عشيةً ما بين حالية اليدين وعاطلِ

والذي ينظر الى هذه الاوصاف الرائقة يتمثل لهُ اجمل قصر بنتهُ يد انسان كما انهُ لا يرى فيها اثراً للمبالغة او الاختلاق الذي يقتضيهِ الشعر في هذه المواقف فان ذكرهُ لحيطان الزجاج واكتساء سقوفهِ بالذهب وتمثال الدُلفين في البركة مما نبهت الشاعر اليهِ حقيقة وجودهِ وليس للتخيل الشعري اثرٌ فيهِ كما تخيل محاسن الجياد كلها مثلاً ويوصف بها جوادٌ واحد. وعلى هذا يكون البحتري شاعراً ومؤرخاً لانهُ سجَّل مدنية ذاك العصر تسجيلاً لا يبلغهُ المؤرخ الحقيقي ودلنا على عظم ما كانت عليهِ تلك الدولة من ضخامة الملك وجلالة السلطان وفرط الغنى والتبسط في البذل ولعل العصر الذهبي الذي يطلقهُ الافرنج على مدةٍ من حكم الخلفاء كان ذاك العصر

ولقد قدمنا اننا ما كتبنا هذا الفصل من اجل انتخاب نفائس البحتري فقط واختيار المستحسن من تراكيبهِ ولكننا نظمناهُ بالخصوص من اجل الدلالة على ما ينفرد بهِ عن غيرهِ ولبيان كونهِ شاعراً يضم بمفردهِ شعرآء لاننا لو اردنا جمع كل الاغراض والتصورات والطرائق التي جرى عليها لما امكننا جمعها الا من عدة دواوين بل قد لا يكون في جملة الشعر العربي كل الذي ورد في شعر البحتري وان يكن قد فاتهُ شيءٌ كثير مما نظموهُ كوصفهم الاقلام والدُوِيّ والمُدَى والاقداح واكثرهُ مما لا يستحق النظم لان جمالهُ غير متلائم مع جمال الشعر فهو بذلك اشبه بالاراجيز التي تُعقَد بها العلوم والفنون تسهيلاً لحفظها وتشريفاً لها بالشعر. ولهذا يكون شعر ابي عبادة وحدهُ قائماً مقام الشعر بجملتهِ اويكون حجةً للشعر العربي على شعر كل لغةٍ تنتقصهُ وترميهِ بالتقصير. بل عسى ان يكون الذي نقلناهُ من اوصافهِ وانتخبناهُ من محاسن تشبيههِ مقنعاً يردّ المفتري على الشعر العربي بانهُ ناقص لا يتسع لوصف كل شيء او انهُ مقصورٌ على التشبيب والمديح وذكر بلى الطلل وهزال الناقة. لاننا لو تفقدنا دواوين اليونان والرومان والافرنج ربما لم نجد فيها اوصافاً تفوق الاوصاف التي اخترناها الا ان الافرنج وسواهم انما اشتهروا بالوصف الشعري لانهم ينظمون القصيدة كلها في المعنى الواحد فتمتاز فيهِ كما امتازت قصيدة ابن الفارض في الخمر. اما العرب فكانوا يجمعون في قصائدهم معاني مختلفة ولذلك كانت تمتزج جميعاً فلا يكون بعضها اظهر من بعض حتى يغلب اعتبارهُ فيها او لا يثبت في الذهن منها الا الغرض الاجماليّ الذي سيقت لهُ ابياتها كالمديح والتشبيب

مع ان الناقد لو تفقد ديوان صفي الدين الحلي لامكن ان يجمع من متفرق نظمهِ في الخمر ما هو اكثر من وصف ابن الفارض لها ولا ينحطّ عنهُ في الجودة ولكن ابن الفارض اشتهر دونهُ بذلك لانهُ احتال على الشهرة بجمعهِ لتلك المعاني في مكانٍ واحد • بل ان الصادق النظر يرى ان قصيدةً ينظمها المتنبي في مديح بدر بن عمار ويضمنها وصفهُ المشهور للاسد وقصيدةً يقولها البحتري في المتوكل ويصف فيها قصورهُ بتلك الاوصاف الباهرة لاجمل في عيني الشعر من قصيدة مستقلة ينظمها هوميرس في وصف معركة وذكر ملحمة (ستأتي البقية)

البابا انيقيطس والاب شيخو

(عودٌ على بدء)

كتبنا في العدد السادس من هذه المجلة مقالة اثبتنا فيها نقلاً عن كتب الجزويت انفسهم ان البابا انيقيطس مولود في مدينة اميسة من آسيا الصغرى • فما كان من حضرة الاب شيخو الشهير الا ان افرد للرد علينا صفحة كاملة من مشرقهِ الاغر (٧ : ٩٦) ملأَها بالشتائم والمثالب جرياً على عادتهِ في سائر مباحثاتهِ ونعتنا فيها بما سمحت بهِ آدابهُ الجزويتية من الالقاب الشريفة • وبعد ان فرغ من هذه المطاعن التي هي في اصطلاحهِ بمنزلة التحية والسلام ينشرها « لمجد الله الاعظم وخير القريب » انتقل الى البحث العلمي فقال ان البابا انيقيطس ولد في حمص لا في اميسة وان مولدهُ في حمص امر لا ريب فيهِ لورودهِ في الكتاب الحبري وكتاب تاريخ

لبنان المخطوط للاب مرتين اليسوعي وكتاب حديث للمؤرخ لويس برهيار نشره في السنة الماضية . ثم عمد الى تخطئتنا في مقالتنا السابقة وهنا ارتكب متن التزوير والتحريف اثباتاً لدعواه الواهنة واختتم نبذته كما ابتدأها بالشتائم والسباب . ولذا رأينا من اللازم اظهار اغلاطه وتزييف اقواله بهذه العجالة كي لا يكون حكيماً في عيني نفسه ولا في اعين مشايعيه الاغرار الذين يتوهمون ان لكلامه ظلاً من الصحة فنقول :

(١)

اين وُلد البابا انيقيطس

ان قولنا في المقالة الماضية ان البابا انيقيطس وُلد في اميسة بآسيا الصغرى ليس هو رأينا الشخصي كما اسلفنا هناك بل هو رأي تواريخ بيعته المطولة المثبتة من الباباوات انفسهم ورأي كتب جماعته اليسوعيين التي نشرت من مطبعتهم وديرهم ببيروت وتحت ملاحظتهم وادارتهم ومسؤليتهم « باذن غبطة بطريرك الروم الكاثوليك ثم بمصادقة اصحاب الغبطة الاجلاء بطاركة الطوائف الكاثوليكية في الديار الشرقية »[1] . فاذا كان هذا القول غلطاً كما يزعم فيكونون هم المخطئون ونحن براء من تبعته لاننا انما نقلناه عنهم . والاَّ فليقل لنا على اي الرأيين يريد حضرته ان نعتمد وبأيهما يجب ان نأخذ لاننا ان اخذنا بقوله ان البابا انيقيطس ولد في حمص ينقضه قول اسلافه في مجلة الكنيسة الكاثوليكية نقلاً عن تواريخ البيعة المطولة[2]

(١) انظر مجلة الكنيسة الكاثوليكية الصفحة الثالثة من السنتين الثانية والثالثة

(٢) راجع مجلة الكنيسة الكاثوليكية السنة الثانية ص ٨٩ و٩٠ و٤٧٧

انهُ ولد بأميسة في آسيا الصغرى وان اخذنا بقول اسلافهِ هذا ينقضهُ قولهُ في الرد علينا . بيد انا اذا تأملنا بعين البصيرة والنقد التاريخي في البراهين التي استند اليها الاب شيخو لاثبات زعمهِ رأيناها واهية ومنقوضة من ذاتها واليك بيان ذلك :

استند (اولاً) الى الكتاب الحبري فقال : « انهُ يذكر ولادة البابا في حمص » (قلنا) ان هذا الكتاب من تواريخ البيعة المطوَّلة التي اعتمد عليها مؤلف الكنيسة الكاثوليكية في مقالتهِ عن الباباوات الشرقيين بدليل نقلهِ عنهُ ترجمة القديس تلسفوروس في صفحة ٤٤٥ من مجلتهِ ولكن في قولهِ اي قول صاحب المجلة المذكورة في ترجمة البابا انيقيطس انهُ وُلد في اميسة باسيا الصغرى واغفالهِ قول الكتاب الحبري (بدعوى الاب شيخو) انهُ وُلد في حمص دليلاً واضحاً على احد وجهين اما ان تكون دعوى حضرة الاب مختلقة او على الاقل مُحرَّفة (لان لهُ اليد الطولى في التحريف كما سترى). واما ان يكون كلام الكتاب الحبري عن مكان مولد البابا انيقيطس ضعيفاً او مطعوناً في صحتهِ فاهملهُ كاتب الكنيسة الكاثوليكية واعتمد على ما هو اقوى واثبت واصح . ومما يرجح ذلك قولهُ في صفحة ٤٠٢ من مجلتهِ انهُ اهمل الاستناد الى بعض التواريخ البيعيَّة واستند الى غيرها « لبعض اسباب صوابية » . فبقي ان استناد حضرة الاب الى هذا الكتاب ساقط على كلا الوجهين

استند (ثانياً) الى تاريخ لبنان المخطوط للاب مرتين اليسوعي . وهذا الكتاب من الكتب التي لا يُعبأ بها بازآء « تواريخ البيعة المطوّلة » ولا سيما

وانهُ شُحن بالخرافات الصبيانية كما يشهد بذلك القسم المطبوع منهُ . فشهادتهُ اذن ساقطة فضلاً عن انهُ لا دليل يبرّئ الشهادة المنقولة عنهُ من التزوير والتحريف لانهُ اذا كان قد جاز للاب شيخو ان يحرّف كلامنا المنشور بين الملا كما سنذكرهُ أفلا يحرّف ويزوّر كتاباً مخطوطاً ومحفوظاً في مكتبتهِ فقط

استند (ثالثاً) الى كتاب حديث للمؤرخ لويس برهيار نشرهُ في السنة الماضية (قلنا) هل يريد حضرة الاب ان نرفض كتب رهبانيتهِ نفسها وتواريخ كنيستهِ المطوّلة المثبتة من الكرسي الرسولي والبطاركة الاجلآء ونعتمد على هذا المؤلف المحدث؛ بل هل كانت تواريخ البابوات مجهولة او غير صحيحة حتى اتى هذا المؤرخ «الكبير» واوضحها في السنة الماضية؛ فان كان هذا رأي حضرة الاب وهو ولا ريب مقتضى صنيعهِ رددنا الامر الى رؤسآء كنيستهِ وعقلآئها فهم اولى منا بالرد عليهِ وبيان ما في رأيهِ من الشطط بل من موجبات الخزي والتعنيف . بيدَ انك قد علمت من مقالتنا الماضية ان هذا الاب خلط بين اميسة وآمّسا (حمص) وزعم ان البابا انيقيطس وُلد في حمص وذلك منذ سنتين (المشرق ٥ : ٤٧٨) اي قبل صدور تأليف لويس برهيار بسنة ولذا فمن المحتمل ان يكون هذا المؤرخ قد نقل كلامهُ على وطن انيقيطس عن الاب شيخو نفسهِ في المشرق . ولا تسل حينئذٍ عن اهمية هذه الشهادة وخطورتها

وليس هذا الكاتب الذي نعتهُ الاب «باحد كبار المؤرخين» الا احد هؤلآء المستشرقين الذين يخبطون في تآليفهم الشرقية على غير هدى

ولا دليل لهم الا ما يمر في خاطرهم من الخيال وما يحرفونهُ ويستغلق عليهم فهمهُ من الاقوال . ولا يزال كتبة « مشرق » البدائع يطنطنون بمدحهم والثناء عليهم وما ذلك الا ترويجاً لبضاعتهم وطلباً لمجد انفسهم لانهم معدودون منهم ولذا فكل ما يقال في مدحهم يعود الى حضراتهم الزاهدة في المجد ... هذا فضلاً عن ان الكلمات الفرنسية التي اوردها الاب شيخو من كتاب هذا المستشرق لا تفيد ان البابا وُلد في حمص كما زعم بل تذكر انهُ حمصيّ المحتد فقط وهذه هي ...était Syrien, originaire d'Emèse وتعريبها (كان سوريًّا حمصيّ المحتد) ونحن لم ننكر ذلك وانما انكرنا وننكر ولادتهُ بحمص (استناداً الى تواريخ البيعة وكتب الجزويت) فتأمل براعة حضرة الاب في التعريب والتحريف وانظر رعاك الله كيف جاءت حجتهُ هذه عليهِ لا لهُ

ثم ان لنا من الكلمات الفرنسية التي نقلها الاب شيخو عن هذا المؤرخ الحديث برهاناً جديداً على خطاءِ ووجوب رفض كتابهِ (النفيس) وعدم الوثوق بكلامهِ فانهُ قال عن البابا انيقيطس ان حبريتهُ كانت من سنة ١٥١ — ١٥٨ ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والخطاءِ الذي يبرهن عدم تدقيقهِ . فاننا قد ذكرنا في مقالتنا الماضية (الضياء ٦ : ١٨٠) ان حبرية هذا البابا كانت من سنة ١٥٧ الى ١٦٨ ومن الكتب التي استندنا اليها وقتئذٍ :

(١) مجلة المشرق الكاثوليكية التي يصدرها الاب شيخو (٢ : ٨٥٤) اذ تذكر رسالة كتبها البابا انيقيطس سنة ١٦٧ للمسيح

(٢) كتاب تاريخ الاحقاب تأليف الخوري بطرس الشاعر الماروني تلميذ مدرسة مار سُلپيس الكلية بباريز (ص ١١٨ في سلسلة الاحبار الرومانيين)

(٣) شجرة تاريخية من المسيح الى هذه الايام للعلاَّمة المرحوم المطران غريغوريوس عطاء مطران حمص وتوابعها على الروم الكاثوليك (في جدول الباباوات)

(٤) معجم لاروس الفرنسي (طبعة سنة ١٩٠٣) صفحة ٨٧٢ في كلمة انيقيطس (Anicet)

(٥) معجم السيد بول جيّرين والموسيو ج. بوفيّار لابيّار الفرنسي (طبعة مدينة تور) صفحة ٣٨ في كلمة انيقيطس ايضاً

(٦) معجم مّيلسي الطلياني (طبعة مدينة ميلان) صفحة ٦٩ من الاعلام في كلمة انيقيطس ايضاً

(٧) معجم بولياي المشهور في كلمة انيقيطس وفي كلمة بابا

وكل هذه الكتب تنقض زعم مؤرخ الاب شيخو وتثبت قولنا فلينظر القرآء الافاضل مبلغ علم هذا المستشرق بالتاريخ ومبلغ علم الاب المدقق الذي نقل عنهُ ونقض قول مؤرخي بيعته وكتب رهبنته والمعاجم الاوربية لا بل قول مجلته نفسها . واذا كان هذا المؤرخ قد خبط في سنة حبرية البابا ووفاتهِ فلا عجب ان يكون قد خبط وخلط ايضاً في تعيين مسقط رأسهِ ولا غرو اذا نقل عنهُ الاب شيخو بعد ذلك واعتمد عليهِ وسمَّاهُ « احد كبار المؤرخين » فان شبيه الشيء منجذبٌ اليهِ

احد القرآء بحمص

(ستأتي البقية)

استدراك

وردتنا الرسالة الآتية من حضرة السري الالمعي عزتلو احمد بك تيمور فاثبتناها بنصها الفائق

طالعت امس في الضياء الاخير فصولاً رائقة للاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ذكر بها امثلة من شعر ماماي الرومي طالباً ممن عثر على شيءٍ من اخبارهِ او وقف على نسخةٍ كاملة من ديوانهِ ان يفيده عنها ولما كنت ملماً بشيءٍ من ذلك جئتكم بهذه النبذة راجياً نشرها في مجلتكم ان راقت لديكم فاقول

اما الديوان فتوجد منهُ نسخةٌ كاملة بدار الكتب الكبيرة الخديوية بالقاهرة تاريخ نسخها سنة ١٠٤٦ هجرية وهي غير مرتبة على الحروف مبتدأة بقصيدة بائية طُمست قوافيها بورقة أُلصقت عليها ومطلعها

ما بال قلبك بالغضا يتقلبُ هل انت مثلي بالعذيب ...

ولعل الساقط معذَّب كما هو المتبادر . واما الناظم فهو محمد بن احمد الرومي الانكشاري المشهور بماماي او ماميه بالهاء المهملة وُلد بقسطنطينية سنة ٩٣٠ ونشأ بدمشق ومات بها نهار الاحد ثامن شعبان سنة ٩٨٥ ودُفن بمقبرة باب الفراديس . ترجمهُ الخفاجي في الريحانة ولم ينصفهُ واورد جملة من مختارات شعرهِ فمنها قولهُ

سمعت لسان الحال من قهوة الطلا يقول هلموا واسمعوا نص اخباري
فباسمي تسمت قوة البنّ في الملا ولكنها لم تحكِ اصداغ خمَّاري
فمن كذبها قد سوّد الله وجهها وعذَّبها بعد الاهانة بالنارِ

وذكرهُ صاحب حديقة الافراح ولم يزد على قولهِ « منشآتهُ البديعة درر واشعارهُ اللطيفة غرر » ثم اورد لهُ مقطوعين. ورأيت لهُ ترجمة لا بأس بها على ظهر الورقة الاولى من ديوانهِ منقولة من تذكرة السيد هاشم الازراري ومنها نقلت تاريخ مولدهِ ووفاتهِ ذكر انهُ نشأ بدمشق وقرأ الادب على العلامة الشيخ ابن الفتح المالكي والنحو على الشيخ شهاب الدين احمد الغزي وفيهِ يقول شيخهُ ابن الفتح

ظهرت لماميه الاديب فضيلةٌ ... في الشعر قد رجحت بكل علومِ

لا تعجبوا من حسن رونق شعرهِ ... هذا امام الشعر نجل الرومي

وكانت لهُ اليد الطولى في الزجل والموشحات والمواليا خصوصاً في التواريخ ما رأينا ولا سمعنا من نظمها مثلهُ مع الايجاز وحسن السبك وجمع ديوانهُ بنفسهِ وجعل تاريخهُ (وأتوا البيوت من أبوابها) وكان في ابتداء امرهِ عسكرياً على رأسهِ تاج السلطان بالذهب والفضة وكتب نفسهُ في عسكر الشام الخارجين لحفظ الحاج وحج ثم رجع الى دمشق وادركتهُ حرفة الادب وصحب الفقراء والادباء وصار قيّم اهل الشام في فن الزجل بل والمصريين ايضاً فان جماعةً منهم ممن ينظم الزجل وردوا دمشق واجتمعوا به وناظروهُ فكان اميرهم المشار اليهِ واعترفوا لهُ بالفضل والتقدم عليهم . ولما اشتهر شعرهُ وكثر هجاؤهُ خافهُ الامراء والعلماء . دخل مرةً سنة ٩٧٥ الى حضرة القاضي محمد چلبي ابن جوى زاده وكنت حاضراً فانشدهُ قصيدة يمدحهُ بها والقاضي يتبسم حتى اتى على آخرها. فسألهُ ما بيدك من الجهات فقال الجهات الست . فتبسم القاضي وقال ما عندك من الدواوين وكتب

الادب قال بعتها وصرفتها في مصالحي . قال ما تطلب مني حتى اجيزك قال ترجمة بالمحكمة الكبرى قال قد وليتك فتولى ترجمة القسام واستمر فيها حتى مات . وكتب اليهِ الشيخ شمس الدين الصالحي الهلالي سنة ٩٨٠

يا فاضلاً نظمهُ كالانجم الزُهُرِ او مثلُ روضٍ تحلى ناضر الزَهَرِ

الى آخرها فاجابهُ عنها انتهى ملخصاً . اما ما توخاهُ الاستاذ الفاضل رزق الله افندي من الاستدلال بالشعر على صفات قائلهِ واخلاقهِ فما لا نراهُ يؤدي الى المقصود في الغالب وان صح ذلك في مثل ابي فراس الحمداني ومحمود سامي باشا البارودي امير شعرآء هذا العصر فهو من قبيل النادر الذي لا يُحكَم بهِ وكم رأينا من شعرآء ذهبوا في اشعارهم كل مذهب من صنوف الفخر وضروب المحامد ثم قرأنا في اخبارهم ما لا ينطبق على مدّعاهم . هذا ابو العتاهية ملأ الدنيا صياحاً ولم يترك باباً من ابواب الزهد الاّ ولجهُ مع انهُ كان طمعاً ابخل ما يكون وهذا ابو الطيّب قائد العسكر في شعرهِ فرَّ من عمامتهِ حينما تعلقت بالشجرة ونشرها الريح توهماً انها علجٌ يتبعهُ واين هو في دعواهُ الكرم وعلو الهمة من انكبابهِ بمجامعهِ على قطعة الذهب ينقرها خلل الحصير حتى « بدا حاجبٌ منها وضنّت بحاجبِ » ولو اردنا التوسع لطال بنا المقال وهو موضوع جليل حبّذا لو تناولتهُ اقلام الكتاب . انتهى

*
* *

قلنا وقد جآءنا من حضرة الفاضل رزق الله افندي عبود انهُ بعد ان كتب ما كتبهُ من ترجمة ابن ماماي عثر على فصلٍ في ريحانة الالبآء للخفاجي ذكر فيهِ كلاماً عن المشار اليهِ واورد شيئاً من شعرهِ ووعد ان

يبعث الينا بالفصل المذكور مع بعض تعليقاتٍ عليهِ من عندهِ وسنثبت ما يأتينا منهُ بعد نشر بقية الكلام على ديوانهِ

قتيل المحطة

وصف حادثة جرت في هذه الاثناء في محطة مصر

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

وا رحمتا لمتيَّمْ قضى ولم يتظلَّمْ
لم يُطعَم الشهد يوماً إلاَّ بيومين علقمْ
كأنهُ كان يرقى الى السمآء بسلَّمْ
وهكذا كل صبٍّ يشقى لكي يتنعَّمْ
أحبها ذات وجهٍ كأنهُ البدر إذْ تمْ
سامتهُ بُعداً وصدًّا حتى رأى الموت أسلَمْ
اتى الى مصر ضيفاً والضيف في مصر يُكرَمْ
اتى بقلبٍ خليٍّ وبات مغرًى ومغرَمْ
وكان ينفق مالاً لم يمتلك منهُ درهمْ
وديعةٌ في يديهِ لربها لم تسلَّمْ
اضاعها لم يفكّر فيها ولم يتندَّمْ
ما بين كأسٍ وراحٍ وبين جيدٍ ومعصمْ
حتى اذا لاح وجهُ م الافلاس كالليل أسحَمْ
وزال ظلٌّ سرورٍ وحلَّ جيشٌ من الهمْ

الى الرحيل دعاهُ داعٍ فلبّى وصمّمْ
فوافقته وكانت تخفي الذي ليس يعلمْ
وفي المحطة أبدَت ما كان من قبل يُكتَمْ
قالت لهُ عُدْ الينا متى رجعتَ فتُكرَمْ
فقال لا تحسبيني على بعادكِ أُرغَمْ
فليس يُنكث عهدٌ بيني وبينكِ مُبرَمْ
وكان يرنو اليها وقلبهُ يتضرَّمْ
يرجو وفاءً بوعدٍ منها اليهِ تقدَّمْ
مستعطفاً بدموعٍ فصيحةٍ تتكلَّمْ
كل البلاغة فيها لكنها لا تترجَمْ
فاعرضت عنهُ حتى كأنها ليس تفهَمْ
كأنما الحبُّ لغزٌ وذلك اللغز مبهَمْ
ومثلها مَن تلهَّى بمثلهِ وتحكَّمْ
فانكر الصدَّ منها والبعدُ أدهى وأظلَمْ
وساءَهُ سير حبٍّ بالفقر والعار يُختَمْ
وربَّ حبٍّ شقيٍّ نعيمهُ كجهنَّمْ
فلم يجد غير يأسٍ ميمَّمٍ حيث يمَّمْ
فاختار موتاً شريفاً والموت في اليأس مَغنَمْ
واطلق النار عمداً برأسهِ فتهشَّمْ
وخرَّ بين يديها كهيكلٍ يتهدَّمْ

بكت وهيهات يجدي دمعٌ تمازج بالدَّمْ
وأقبل الناس هذا يأسى وذا يتبسَّمْ
أقلُّهم لا يبالي وجلُّهم يتهكَّمْ
فقل لكلّ خليٍّ بالحبّ لا يتألَّمْ
لا تعذل الصبّ جهلاً مَن يرحم الناس يُرْحَمْ

اسئلة واجوبتها

القاهرة — كنت بالامس اطالع في معجم الجزويت المسمى باقرب الموارد فوجدتهُ يقول في مادة (ر ق ص « رقصَ رقصاً لَعِبَ » فراجعت هذا الموضع في القاموس والمصباح فلم اجد تفسير رقص بهـذا المعنى . وقال بعد ذلك « الرقص لا يكون الا للاّعب وللابل ولما سواها القفز والنفز . . » قال « والمتعارف ان الرقص مشية فيها تفكك وخطران وخلاعة » اه . فقولهُ « القفز والنفز » بحثت في مادة (ن ف ز) فلم اجد فيها هذا المعنى ولا ما يقاربهُ . ثم بحثت في مادة (خ ل ع) عن معنى « الخلاعة » فوجدتهُ يقول هناك « خَلُعَ ابن فلان خلاعةً كان خليعاً » . وقال في تفسير الخليع « الولد الذي ابوهُ خلعهُ » . فمقتضى هذا ان الخلاعة في الرقص من هذا المعنى لانهُ لا يذكر لها معنى آخر فكيف ذلك ثم ما النكتة في قولهِ « الذي ابوهُ خلعهُ » ولماذا قدم لفظ ابوهُ ارجو الجواب على هذه المسائل ولكم الفضل

محمد عبدالواهب

من تلامذة المدارس الاميرية

الجواب — اما تفسيره الرقص باللعب فمما لم نجده لاحدٍ غيرهِ ولم يُسمَع في الاستعمال لانك لا تقول رَقَصَ بالشطرنج مثلاً اي لعب بهِ . والظاهر انهُ اخذهُ من قول صاحب القاموس « الرقص لا يكون الا للاعب .. » وهي الجملة التي نقلها بعد ذلك ثم عقَّب عليها بقولهِ « والمتعارف ان الرقص مشية فيها تفكك الخ » وكأنهُ فهم من عبارة القاموس ان الرقص معناهُ اللعب فصححهُ بما ذُكر . وانما اراد صاحب القاموس ان الرقص يُستعمَل للاَّعب بمعنى انهُ وثبٌ على توقيعٍ مخصوص يراد بهِ اللعب اي فتقول رَقَصَ اللاعب ولا تقول رَقَصَ الرجل اذا وثب على ظهر دابَّتهِ او وثب من جانب النهر الى جانبهِ الآخر مثلاً . واما قولهُ « القفز والنفز » فالصواب في الثاني « النقز » بالقاف موضع الفآء . ومن الغريب ان هذه اللفظة لا تجري على لسان بعض لغويي هذه الايام الا محرَّفة فقد مرّ في بعض اجزآء هذه المجلة عن « مفتش اول اللغة العربية » في القطر المصري عن الاب شيخو تصحيفها بالنقر[1] وجآء في هذا الكتاب تصحيفها بالنفز فكأنهُ قد قُضي عليها ان تسقط منها نقطة اما من الزاي او من القاف وهو من المضحكات . واما الخلاعة في المعنى المراد هنا فهي في الاصل مصدر الخليع بمعنى المستهتَر بالشرب واللهو كما في لسان العرب ثم تُوسّع فيها فاستُعملت بمعنى المجون وهو من استعمال الشيء في لازمهِ ونقلها المتأخرون الى معنى التهتك وترك الاحتشام وهو المقصود في هذه العبارة وهي منقولة عن

(١) انظر ضيآء السنة الخامسة صفحة ٦٢٧ — ٦٢٨

محيط المحيط . واما قوله « الذي ابوهُ خلعهُ » فلا معنى لتقديم لفظ ابوهُ بل هو مفسدٌ للمعنى لاقتضائهِ تخصيص الخليع بالذي خلعهُ ابوهُ لا غيرهُ وهو اعمّ من ذلك كما يتبين من كلامهم

آثار ادبيّة

اسرار النجاح — اهدى لنا حضرة الكاتب الفاضل ابرهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن الغرّاء نسخة من مؤلف لهُ بهذا العنوان شرح فيهِ اسباب ترقي الامم ونجاحها والوجوه التي تدرك بها استقلالها وتأمن التقهقر في مجال التنازع العمراني وقفّى على ذلك بفصول في الصناعة والزراعة والتجارة كلها فوائد لمن يتدبر مضمونها ويتعقل ما فيها من الحكمة والسداد. فنثني على همة رصيفنا المشار اليه لما يتوخاه من صادق الخدمة الوطنية وبحث الجمهور على مطالعة هذا الكتاب والاستبصار بما فيه من جليل الفوائد

انيس الجليس — قد بلغت هذه المجلة الانيقة السنة السابعة وهي على ما عُهد فيها من انتقاء المباحث المفيدة ونشر المقالات الرائقة مما اصبحت بشهرتهِ غنيةً عن الاطالة في وصفهِ وتقريظهِ . ولا غرو فقد عُرفت صاحبتها الفاضلة السيدة الكسندرا افيرينوه بعلوّ الهمة وسلامة الذوق والثبات على الاعمال فنثني على حضرتها بما هي اهلٌ لهُ ونرجو لمجلتها زيادة الرواج والانتشار

فكاهات

تأخرت علينا الرواية هذه المرة فرأينا ان نستعيض عنها بشيء من مستملح الاقاصيص العربية نقلهُ عن تعاليق من خط المرحوم الوالد كان يتشاغل بها في بعض اوقات فراغهِ • وهي ولا ريب تفضل الروايات الموضوعة. بانها حوادث واقعية يجمل حفظها والتجمل بها في المحاضرات والمسامرات وليس منها الا ما يتضمن ادباً او عبرة او ضرباً من ضروب الحكمة وان آنسنا لها ميلاً في نفوس القرآء اوردنا منها المرة بعد المرة ما يعذب وروده على الاسماع ولا تثقل مؤونتهُ على الطباع

فمن ذلك ان رجلاً من بني اسد يقال لهُ خزيمة كان يتاجر من البادية الى دمشق بالحبوب والمواشي فجمع مالاً جزيلاً وأقام بها يتعاطى التجارة الحضرية • وكان فصيحاً لبيباً حسن المحاضرة وكان يتردد الى باب سليمان بن عبد الملك من خلفاء بني امية فحظي عنده وتقرَّب منهُ حتى صار من جلسائهِ وأقام على ذلك مدةً طويلة • ثم سافر الخليفة الى الديار المصرية فاقام بها زماناً ثم تحول الى غزَّة هاشم فمكث هناك وفي اثناء ذلك اصيب خزيمة في مالهِ وانقلب عليهِ الدهر فافتقر حتى لم يبق عنده شيء من المال فصار يبيع من امتعة بيتهِ حتى لم يبق الا خاتم في يدهِ فباعهُ واشترى بثمنهِ دقيقاً وقال لامرأتهِ ان الله قضى عليَّ بما ترين وانا رجل عزيز النفس لا اتذلل للناس وقد عزمت ان اغلق بابي واحتبس في هذا البيت الى ان يفرغ هذا الدقيق فان فتح الله عليَّ والا مت جوعاً ولا اذل نفسي لسؤال احد من الناس فان شئت فاذهبي الى بيت ابيكِ ودعيني على هذه الحالة • فقالت معاذ الله بل ان عشت اعيش معك وان متَّ نموت جميعاً

وكان الخليفة عند سفره قد أقام نائباً في دمشق يقال لهُ عكرمة بن فياض وكان بعض جيران خزيمة قد اطلع على حالهِ وعرف ما عزم عليهِ فذهب الى عكرمة

وقص عليهِ القصة • فقال لهُ يا رجل ان المصابين بالرزايا كثيرون وان اردنا ان نساعدهم صرنا عن قريب مثلهم وليس من يساعدنا فليتوكل كل مخلوق على خالقهِ فرجع الرجل بالخيبة وقد اثر ذلك في قلبهِ اثراً شديداً • واما عكرمة فلما انتصف الليل اخذ كيساً فيهِ الف دينار وانطلق الى بيت خزيمة وقرع الباب فخرج اليهِ خزيمة وهو لم يعرفهُ وقال ماذا تريد فقال اني قد علمت بما انت عليهِ وفي يدي فضلة مال اردت ان تتعلل بها الى ان يفتح الله عليك بغيرها ودفع اليهِ الكيس • فقال خزيمة يا مولاي قد قبلت نعمتك ووجب الشكر عليَّ لله ثم لك فمن انت • قال انا رجل من خلق الله لا يلزمك ان تعرفني • فألحَّ عليهِ اشد الالحاح وهو يتمنع فامسك بهِ وقال لا بدَّ من ذلك فقال لا يمكن ان اصرح لك باسمي ولكن اقول لك اني اخو عثرات الكرام وافلت منهُ وانصرف • فدخل خزيمة بالكيس الى امرأتهِ ودفعهُ اليها وقال ها قد رزقنا الله ببركة طويتك المخلصة وحدثها بحديث الرجل وهو يتعجب من مروءتهِ ويتأوه لعدم معرفتهِ اياه • واما عكرمة فانهُ عاد الى بيتهِ في اواخر الليل فانكرت عليهِ زوجتهُ ذلك الخروج ليلاً واتهمتهُ بالسوء وهو لا يريد ان يخبرها فصار يموه عليها وهي لا تصدق الى ان اشتدت المخاصمة بينهما وكان قد استصحب عبداً لهُ الى بيت خزيمة فدعاه وقال اخبرها بما كان فحدثها بالقصة حتى اطمأنت وخمد غضبها •

هذا ولما اصبح خزيمة خرج الى السوق فاشترى ما يصلح بهِ شأن بيتهِ ثم عاد الى ممارسة التجارة فأتاه التوفيق ورجع الى ما كان فيهِ من الميسرة • وحينئذ حدثتهُ نفسهُ بزيارة الخليفة في غزة فذهب الى ان دخل عليهِ فاكرمهُ الخليفة على عادتهِ وباسطهُ واستأنس بهِ وعاتبهُ على انقطاعهِ عنهُ في تلك المدة المستطيلة فاعتذر اليهِ بما جرى لهُ وقص عليهِ القصة بتمامها • فتأسف على مصيبتهِ وسرَّ بصلاح حالهِ وتعجب من مروءة ذلك الرجل وهو يشتهي ان يعرفهُ ليكافئهُ على صنيعهِ ولكن لم يكن الى ذلك سبيل • فأقام خزيمة عنده اياماً ثم استأذنهُ في الانصراف فاعطاه توقيعاً بتحويل نيابة دمشق اليهِ وان يحاسب عكرمة على ما ورد اليه من الاموال السلطانية

فان تأخر عليهِ شيء منها يحبسهُ الى ان يقوم بادآئهِ • ولما حضر خزيمة دفع امر الخليفة الى عكرمة فقال سمعاً وطاعة وتولى خزيمة النيابة وامر بمحاسبة عكرمة فانكسر عنده مال جزيل فالقاه في السجن وجعل القيد في رجله الى ان يدفع المال • فأقام على ذلك اياماً وهو لا يستطيع ان يدفع شيئاً ولا يريد ان يعرّف خزيمة بنفسهِ وكانت زوجتهُ تراسله وتحثهُ على ذلك وهو يقول انني لا اريد ان اضيع ثوابي عند الله واجعل ما صنعتهُ لوجههِ الكريم واسطةً لخلاصي من السجن • ولما تمادى الامر عليهِ وثبت زوجتهُ من بيتها حتى دخلت على خزيمة وقالت لهُ يا خزيمة هل تعرف اخا عثرات الكرام • قال لا والله ولكني اشتهي ان اعرفهُ • قالت هو الذي الآن في سجنك وقيدك في رجله • قال وكيف ذلك فقصت عليهِ القصة كما كانت بينهما • فاسرع من فوره الى السجن وعكف على عكرمة يقبل يديهِ ورجليهِ وخلع القيد من رجل عكرمة ووضعهُ في رجله وقال انا احق بهِ منك فعد الى منصبك وانا خادم لك • فقال عكرمة هذا لا يكون ولا بد من انفاذ امر الخليفة • واخيراً خرج بهِ خزيمة من السجن وارسله الى بيتهِ عزيزاً مكرماً وكتب الى الخليفة يخبره بذلك الحديث العجيب فابتهج الخليفة بذلك وكتب اليهِ اني قد اعطيتك نيابة دمشق فلا ارجع فيها واما عكرمة فقد سامحتهُ بما عليهِ من الاموال السلطانية وليكن نائب قطر الشام باسره وانت بعض عماله عليهِ وكان كذلك

* * *

ويقرب من هذا ما حكي من انهُ كان في بغداد شيخ من الفقرآء يقال لهُ الشيخ ابرهيم الواقدي ولهُ صديق مثله من اهل المدينة يقال لهُ الشيخ اسمعيل وصديق آخر من اهل البادية يقال لهُ الشيخ احمد وكانوا يجتمعون في اكثر الاوقات ويتحدثون جميعاً • فلما كان اليوم الذي قبل يوم العيد قالت امرأة الواقدي لهُ يا ابا محمد لا بد ان يحضرنا غداً أناس وليس عندنا ما نكرمهم بهِ فينبغي ان تسعى بشيء من الدراهم • قال نعم وكتب الى صديقهِ الشيخ اسمعيل انهُ اذا كان في يده فضلة مال يرسل لهُ ما شآء الله فما ابطأ الرسول حتى رجع وفي يده كيس مختوم فوضعهُ

بين يديهِ واذا برسالة من صديقه الشيخ احمد يطلب منهُ نفقة للعيد فارسل اليهِ الكيس بختمهِ • ولكنهُ بعد ذلك لم يأمن لسان المرأة وخاف ان يكون ذلك سبباً للخصام بينهما فخرج من بيتهِ وقضى نهاره في المدينة الى المسآء ونام تلك الليلة في الجامع ومن الغد دار ساعةً في المدينة ثم فكر في نفسه ان ما فرَّ منهُ لا بد ان يقع فيهِ اي وقت عاد الى بيتهِ فرجع • فالتقتهُ المرأة بالبشاشة وسألتهُ عن غيبته فاخبرها بالخبر فقالت لهُ قد ألزمت نفسك ما لا يلزم ونحن نحسب ان ما ذهب لم يأت فطابت نفسهُ وقال حياكِ الله من امرأة صالحة• وبينما جلس اذ حضر الشيخ اسمعيل وبيده الكيس مختوماً وقال هذه بضاعتنا ردَّت الينا • فعجب الشيخ الواقدي وقال كيف ذلك • فقال اني حين ارسلت اليَّ لم يكن عندي شيء من المال سوى ما في هذا الكيس فبعثت بهِ اليك واذ لم يبق في يدي شيء ارسلت اطلب من صديقنا الشيخ احمد لعل عنده فضلة مال فعاد الرسول من عنده بالكيس فكيف وصل اليه • قال انهُ عند وصوله اليَّ حضرتني منهُ بطاقة يطلب نفقة للعيد وكان الكيس قد بقي مختوماً فارسلتهُ اليهِ • ولما كان الكيس قد دار على الثلاثة وبقي مختوماً لم يتناول احد منهم درهماً استحضر الواقدي الشيخ احمد وفتح الكيس وتقاسموه لكل واحد ثلاثمائة درهم واعطوا امرأة الشيخ الواقدي المائة الباقية• وكان ذلك في ايام الخليفة المأمون فبلغهُ الخبر فارسل لهم الف دينار وامرهم ان يتقاسموها كذلك فاخذ كل واحد منهم ثلاثمائة دينار وامرأة الواقدي مائة دينار

* * *

وحكي عن معن بن زائدة الشيباني احد اجواد العرب المشاهير انهُ كان في اول امره من سوقة الناس ثم رزق التوفيق فارتقى الى ان صار امير العراق• وكان في زمن الخليفة المنصور العباسي فغضب عليهِ لوشاية سعي بها اليهِ فاراد قتلهُ • وكان معن يومئذ في بغداد فانذره صديق لهُ فاختفى عنده في بيتهِ وطلبهُ الخليفة فلم يظفر بهِ• وبعد فراغ جهده نادى ان من اتاه به يعطى مئة دينار فصار ذوو الطمع يبحثون عنهُ ولا يهتدون اليهِ • ومكث معن في مختبئهِ الى ان ضجر وضاق صدره فعزم على

الفرار وكان ابيض اللون فصار يجلس يستقبل الشمس بوجههِ حتى لذعتهُ فاسمرَّ ثم استحضر ثياباً من ملابس العرب وبعيراً فلبس تلك الثياب وركب البعير وتلثم وخرج والناس في صلاة الجمعة حتى انتهى الى باب المدينة وكان يخشى ان يعترضهُ احد الواقفين عليهِ فلم ينتبه لهُ احد وخرج منهُ الى الطريق وهو قد اطمأن الى النجاة • فما ابعد عن الباب الا مسافةً قصيرة حتى اخذ رجل بخطام بعيره وقال انزل يا معن • فقال ما لك يا رجل • قال انت معن بن زائدة فانزل الى مقابلة الخليفة • فحلف لهُ انهُ ليس بمعن ولا يعرفهُ فلم يصدق واذ كان لا يزال قريباً من الجنود اضطرَّ ان ينزل ثم قال لهُ يا رجل صدقت انا معن واني اعلم انك طامع في المئة الدينار وانا قد بقي معي هذا العقد وهو يساوي عشرة آلاف دينار فخذه وخلِّ سبيلي ولا تجعل دمي في عنقك • فقال الرجل يا معن انت الرجل المشهور في الكرم • قال الناس يقولون ذلك • فقال هل اعطيت مرةً نصف مالك قال لا • قال هل اعطيت ثلثهُ قال لا • قال فربعهُ قال لا • فما زال يتدرج الى عشر مالهِ فاستحى ان لا يزال يقول لا فقال قد اكون فعلت ذلك • فقال انا جندي اعيش انا واهل بيتي من رزق الخليفة وهو عشرون درهماً في الشهر وقد تركت الدنانير التي آخذها من الخليفة عليك وسمحت لك بهذا العقد فاركب بعيرك وانطلق بالسلامة • فقال معن لا والله لا اسير خطوة ما لم تقبل هذا العقد مني • فقال وانا والله لا ادعك تمشي خطوةً ما لم تأخذ عقدك ونقطع هذا الحديث • فركب معن بعيره واثنى على الرجل وانطلق ينهب الارض حتى دخل بين قبائل العرب واختفى هناك

وكان في تلك الايام قد حدثت فتنة بين العرب والخليفة ووقعت بينهم عدة وقائع فشل فيهِ عسكر الخليفة فلما تمادى الامر على ذلك ركب الخليفة وباشر الحرب بنفسهِ فالتقى الجيش بالجيش وانتشب القتال بينهم وكان معن قد خرج مع العرب وتقدم حتى صار بازآء الخليفة المنصور واذا رجل من العرب قد هجم على الخليفة واهوى بالسيف عليهِ فاقتحمهُ معن وضربهُ بالسيف فقطع يده وافرج عن الخليفة • فقال الخليفة حياك الله يا رجل من انت قال انا معن بن زائدة الذي

يريد الخليفة قتله • فقال لا عاش من يقتلك عليك الامان • فانحاز معن الى معسكر الخليفة وجاهد معهُ في القتال فكانت النصرة على يده لانهُ كان في الشجاعة كما كان في الكرم والحلم و بعد رجوعهِ الى بغداد اعاده الى امارة العراق وانعم عليهِ انعاماً جسيماً • ولما استقرَّ معن في امارتهِ وخلا بالهُ لم يكن لهُ هم الا البحث عن الجندي الذي اعترضهُ في الطريق لكي يكافئهُ على صنيعهِ فلم يظفر به وكان يجتهد في ذلك مدة حياته ولا يتيسر لهُ فكانت حسرة في قلبهِ حتى مات

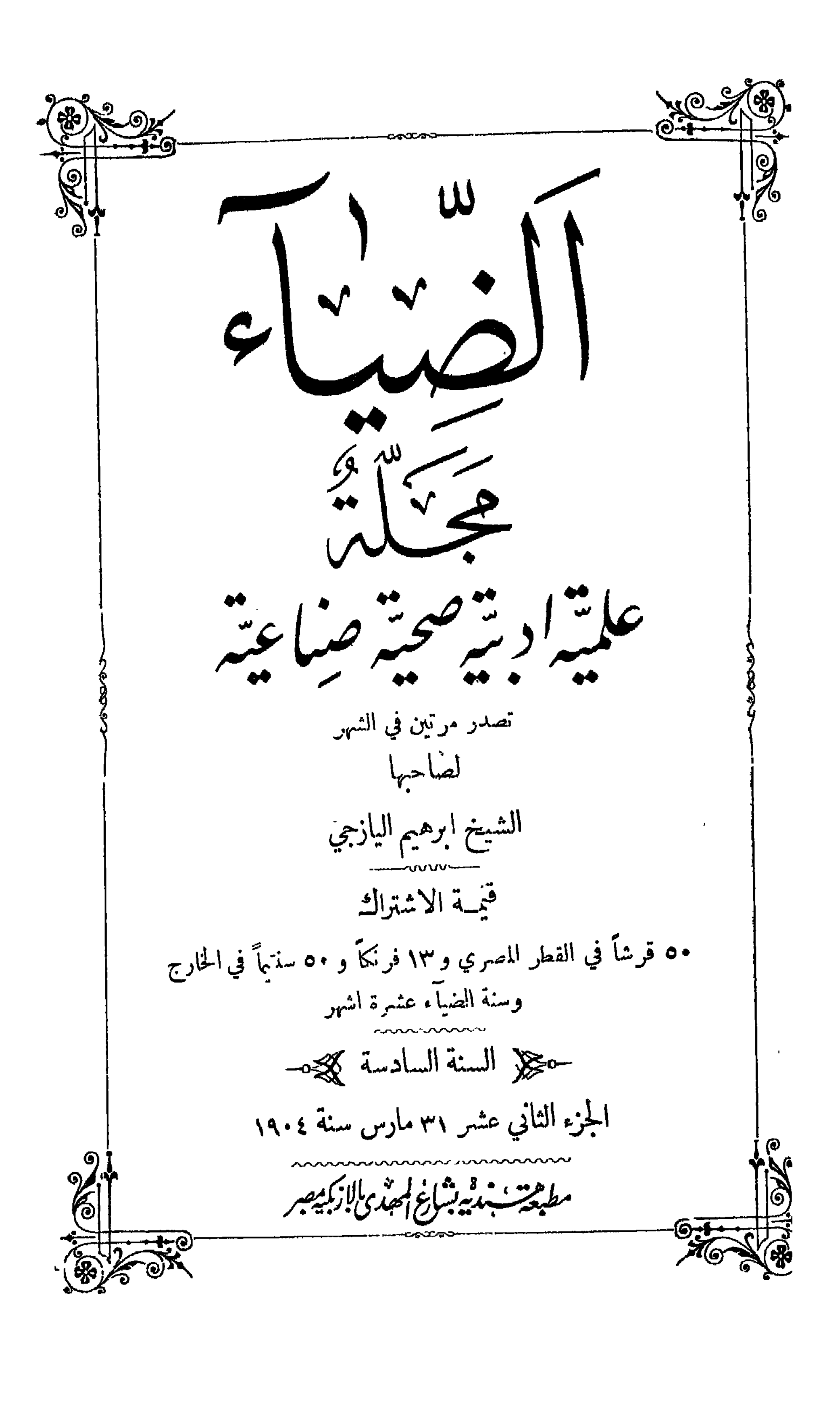
***

ومن مستملح الاحاديث ما حكي عن الامام الشافعي انهُ اراد السفر الى مصر بقصد افادة الناس لوجه الله فاخذ الكتب التي يحتاج اليها للتدريس وركب جواده وسار • و بينما هو سائر صادف رجلاً ماشياً في الطريق فسألهُ الى اين يذهب فقال الى مصر فقال انت رفيقي في هذا السفر فلنسر على بركات الله • ولما قطعا مسافةً شعر الامام بان الرجل قد تعب من المشي فترجل وامره بالركوب فركب ومشى الامام قدامهُ ثم ترجل الرجل فركب الامام وصارا يتعاقبان كذلك في جميع ذلك السفر وحيثما ادركهما المسآء ينزلان فيبيتان معاً والامام يحاسب عنهُ وينفق عليهِ • ولما وصلا الى مدينة القاهرة كانت نوبة الرجل في الركوب فلم يترجل ودخل راكباً والامام يمشي بين يديهِ حتى وصلا الى الخان فترجل وحينئذ تقدم الامام ليربط الفرس ويأخذ خرج الكتب فدفعهُ الرجل وقال ما لك وللفرس انا اربط فرسي حيثما اريد • فقال الامام ما هذا يا فلان وماذا عرض لك فقال من انت يا رجل فاني لا اعرفك • فقال الامام قد سمحت لك بالفرس فاعطني خرج الكتب التي كابدت هذا السفر لاجلها فقال الفرس فرسي والخرج خرجي فماذا لك عليهما • فجزع الامام جزعاً شديداً لان الفرس في يد الرجل وليس للامام بينة على انها لهُ فجلس ناحيةً منكسر القلب • و بينما هو كذلك مرَّ بهِ رجل من اكابر المدينة فرأى عليهِ ابهة الكرامة فسألهُ عن امره فقص عليهِ القصة • فانطلق بهِ الى القاضي ودخل قدامهُ وقال هذا الامام محمد بن ادريس الشافعي يريد الدخول

عليك • فوثب القاضي الى استقباله وقبل يده واجلسهُ في مكانهِ وجلس بين يديهِ ثم سألهُ عما اتى فيهِ فاخبره فقال يا مولاي انت تعلم بانك والحالة هذه لا سبيل لك على الرجل شرعاً • فقال الرجل الذي اتى بهِ ان اذن لي المولى فانا اتولى امر هذا الخائن فليأمر باحضاره الى هنا • فارسل القاضي واحضره الى المحكمة فادخله الرجل الى مكان واخذ بيده سوطاً وسقط عليهِ كعارض المطر وهو يقول يا عدو الله قل لي لمن الفرس• فاعترف انها للامام واذ ذاك ارسل فاتى بها و بالخرج وسلمهما الى الامام وحكم القاضي بطرد الرجل عن المدينة من يومهِ

*
* *

ويحكى عن زيد بن الجون المعروف بأبي دلامة ان ابنهُ دلامة مرض في بعض الايام فاستدعى لهُ الطبيب وكان مرضهُ شديداً فشارطهُ على خمسمائة درهم واخذ في علاجهِ حتى شفي • و بعد ذلك حضر الطبيب يطلب الدراهم وكان ابو دلامة فقيراً فقال اني والله لا املك خمسة دراهم وانما ارتضيت باشتراطك لشدة الحاجة • فقال الطبيب وانت تعلم ان هذه صناعتي التي اعيش بها فلا استطيع ان اترك المال • فتحاورا ساعة ورأى ابو دلامة ان لا بد من ذلك فقال لهُ ان اليهودي فلاناً عنده مال كثير لا حاجة لهُ بهِ فانت تدّعي عليهِ بهذه الدراهم عند القاضي ومتى طلب منك البينة احضر انا ودلامة ونشهد لك • فارتضى الطبيب بذلك وذهب على هذا الوجه• وكان القاضي يومئذ الشيخ عبدالله بن شبرمة فاتاه الطبيب وادعى على اليهودي بخمسمائة درهم فاستحضر القاضي اليهودي وسألهُ عن الدعوى فانكر انكاراً شديداً وحلف بالاقسام العظيمة انهُ لا يعرف المدعي ولا سمع بهِ البتة• فطلب البينة من الطبيب فاحضر ابا دلامة وابنهُ فشهدا لهُ بصحة الدعوى • وكان القاضي قد ارتاب في المسئلة ولم يطمئن الى شهادة ابي دلامة لعلمه انهُ غير ثقة فصرف الشاهدين وجمع ما معهُ حينئذ من الدراهم وكان عنده جماعة من اهل الصلاح فاستتم منهم الباقي لمطلوب الطبيب ودفعهُ اليهِ وقال لليهودي لا شيء عليك فانصرف



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة

الجزء الثاني عشر ٣١ مارس سنة ١٩٠٤

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرست الجزء الثاني عشر

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآء كانت من المشتركين او الوكلآء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلةً بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلآء والمشتركين ان لا يؤدّوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بموجَب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدَّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب بهِ

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتيماً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا منه ولهم الفضل

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ق ح ل ــ س ٧ ــ ٨) «وتقحَّل وتقهَّل على البدل ليس من العبادة خاصةً» وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصوابهُ «يَبِس من العبادة»

وفي مادة (ل ي ل ــ ص ١٢٩ س ٣ ــ ٤) «وقال الفرآء ليلة كانت في الاصل لَيْلِيَة ولذلك صغّرت لُيَيلة» والصواب «صغّرت لُيَيلِيَة» اي بزيادة يآء بعد اللام وهو مقتضى قولهِ «كانت في الاصل ليلية» . وقد كُرّر هذا الغلط في الصفحة نفسها (س ٨ و١٥)

وفي هذه الصفحـة ايضاً (س ١٧) «حتى يقول كلُّ رآءٍ اذ رآهْ» وضُبط «رآه» هكذا برسم علامة المدّ فوق الالف فاختلّ وزن البيت وصوابهُ «اذ رَاهْ» على لغة من يسقط الهمزة من رأى والشعر من مشطور السريع ووزنهُ مستفعلن مستفعلن مفعولاتْ

وفيها (س ٢١) «والليْل اللَيْن على البدل» والصواب تقديم «اللَين» كما يتضح من السياق بعد

وفي الصفحة التالية (س ١٨) «ويقال هما فرخهما» والصواب «هو فرخهما»

وفي مادة (ن ز ل ــ ص ١٨٠ س ٤) «ونزل من علوّ الى سُفل» ضُبط علوّ بضمتين وتشديد الواو وهو مصدر علا وليس بالمقصود هنا وصوابهُ «من عُلْوٍ» بضم فسكون وهو اعلى المكان نقيض «سُفل»

وفي مادة (ا د م ص ٢٧٥ س ١٣) «فاما الأَدِيم والأَفَق فذكَّر الا

ان يُقصَد قصد الجلود والأَدَمة » . رُوي « الاديم » هكذا على فعيل وصوابهُ « الأَدَم » على فَعَل بفتحتين وهو اسم جمع للأَديم مثل « الأَفَق » في جمع أفيق . وقولهُ « فمذكَّر » حقهُ « فمذكَّران » لان كلاًّ منهما مقصود بالذات. وقولهُ بعـد ذلك « قصد الجلود والأَدمة » ضُبط « الادمة » بفتح الهمزة والدال وصوابهُ « الآدِمة » بمد الهمزة وكسر الدل وهو جمع أُديم . وتحرير المعنى في هذا الموضع ان كلاًّ من الأَدَم والأَفَق يجوز فيهِ التذكير والتأْنيث فالتذكير باعتبار اللفظ لانهُ اسمٌ للجمع لا جمع في المذهب الصحيح والتأْنيث باعتبار المعنى لان كلاًّ منهما في معنى الجمع وان كان لفظهُ مفرداً وهذا معنى قولهِ « الا ان يُقصَد قصد الجلود والآدمة »

وفي مادة (ر ز م ـ ص ١٣٠ س ٨) « وناقـةٌ رازم ذات رِزام » وضُبط « رزام » بكسر اولهِ وصوابهُ بالضم وهو مصدر « رَزَم » المذكور في اوائل الصفحة

وفيها (س ١٤) « والرُزَم الذي قـد رَزِم مكانهُ » وضُبط « رزم » بكسر الزاي والصواب فتحها

وأُنشد بعد ذلك قول الشاعر

« أيا بني عبد مناف الرزامْ   انتم حُماةٌ وابوكمُ حامْ »

وضُبط « مناف » بكسر الفآء والوجه فتحها لانهُ لما مُنع التنوين لاجل الوزن تبعهُ الكسر ضرورةً فوجب جرّهُ بالفتحة الحاقاً لهُ بما لا ينصرف على حد قول الآخر وهو من شواهد النحاة

طلبَ الازارق بالكتائب اذ هوت   بشبيبَ غائلةُ النفوس غَدُورُ

وفي مادة (ق د م ـ ص ٣٦٧ س ٢٢) « ومقدِّم العين ما ولي الانف كمؤخِّرها ما ولي الصدغ » ضُبط كلٌّ من « مقدم العين » و« مؤخرها » بالتشديد مع الكسر وصوابهما «مُقْدِم » و« مؤْخِر » بالتخفيف وزان مُحْسِن

وجآء بعد ذلك « وقال ابو عُبَيد هو مقدَّم العين وقال بعض المحررين لم يُسمَع المقدَّم الا في مقدَّم العين » وضُبط لفظ « مقـدم » في كل ذلك بالتشديد مع الفتح وصواب العبارة « وقال ابو عُبَيد هو مُقْدِم العين (بالكسر مخففاً) وقال بعض المحررين لم يُسمَع المُقْدِم (بالكسر والتخفيف ايضاً) الا في مقدَّم العين . وعلى هذا يمشي قولهُ بعد ذلك « لم يُسمَع في نقيضهِ المؤخر الا مؤخَّر العين » وقد تُرِكَ لفظ « المؤخر » عارياً عن الضبط وحقهُ « المؤْخِر » وزان مُحْسِن ايضاً

وقد ذكر المصنف في مادة (ا خ ر) ما حرفيتهُ « ومؤخَّر كل شيءٍ بالتشديد خلاف مقدَّمهِ يقال ضرب مقدَّم رأسهِ ومؤخَّرهُ وآخرةُ العين ومُؤْخِرها ومؤْخِرتها ما ولي اللحاظ ولا يقال كذلك الا في مؤخَّر العين ومُؤْخِرُ العين مثل مؤمن الذي يلي الصدغ ومُقْدِمها الذي يلي الانف . . ومُؤْخِر العين ومُقْدِمها جآءا في العين بالتخفيف خاصةً » . اه

وفي مادة (ق ط م ـ ص ٣٩١ س ٤) « ذوى وجهَهُ وقطَّب » رُسِم « ذوى » بالذال ولا معنى لهُ هنا وصوابهُ « زَوَى » بالزاي اي قبضهُ

وفي مادة (ل ه م ـ ص ٢٩ س ٥) « والتهم البعير ما في الضرع استوفاهُ » وصوابهُ « التهم الفصيل »

وفي مادة (ن و م - ص ٧٩ س ١١ - ١٢) « تقول هو نِيم المرأة وهي نِيمةٌ » . رُوي هذا اللفظ الاخير هكذا بالتآء منوَّنةً كأنهُ مؤنث نِيم والصواب « نِيمُهُ » بغير تآء مضافاً الى هآء الغائب وهو من باب فعِل بالكسر بمعنى مفاعِل على حدّ مِثل وشِبه وخِدن وخِلّ وما اشبه ذلك[1] وهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث

وفي مادة (ر د ن - ص ٣٧ اول الصفحة)

« وعمرةُ من سَرَوات النسآء   تَنَفَّحُ بالمسك أردانها »

وضُبط « تنفح » بتشديد الفآء مفتوحةً مع فتح التآء اي تتنفّح ولم تُحك هذه الصيغة من نفح والصواب « تَنْفَحُ » بالتخفيف كتمنع . وانما ألجأ المصحح الى هذا انهُ جعل الهمزة من « النسآء » تابعةً للشطر الاول من البيت وحينئذٍ نقص الشطر الثاني حرفاً متحركاً من اولهِ فشدّد عين الفعل وفتح ما قبلها حتى استقام لهُ الوزن

وفي مادة (ش ن ن - ص ٨٨ س ٥) « الجبهة والجبيبان » هكذا في « الجبيبان » ببآءين وصوابهُ « الجبينان » بنون قبل الالف

وفي مادة (ظ ن ن - ص ١٤٣ س ٥) رُوي قول الشاعر

« لأُصبِحَنْ ظالماً حرباً رباعيةً   فاقعُدْ لها ودَعَنْ عنك الاظانينا »

وضُبط « لأُصبحن » بضم الهمزة وكسر البآء والصواب فتحهما من قولهم صَبَحهُ خيراً او شرًّا يَصبَحهُ صَبْحاً اذا جآءهُ بهِ صباحاً ومن ذلك قول الراجز

نحنُ صَبَحنا عامراً في دارها   جُرداً تعادَى طرَفَيْ نهارها

(١) راجع البيان صفحة ٤٥٢

وفيها (في اواخر الصفحة) أُنشد قول الراجز

« كالذئب وسط القُنَّهْ الاَّ تَرَهْ تَظُنَّهْ »

ورُوي « القنَّه » بالقاف وهي اعلى الجبل ولا معنى لها هنا وصوابها « العُنَّه » بالعين وهي الحظيرة من الشجر تُحبَس فيها الغنم

وفي مادة (ع ن ن ـ ص ١٦٩ س ٢) ضُبط « القطاميّ » بفتح القاف وصوابهُ بضمها كما صرّح بهِ المؤلف في موضعهِ

وفي الصفحة نفسها (س ٤) ضُبط « الحرث بن عباد » بفتح العين من « عباد » وتشديد البآء بوزن شدَّاد وصوابهُ بالضم وتخفيف البآء . قال مهلهل بن ربيعة يخاطب الحرث

لا تملّ القتال يا ابن عُبادٍ صبِّر النفس انني غير سالِ

وقال ايضاً

هتكتُ بهِ بيوت بني عُبادٍ وبعض القتل اشفى للصدورِ

وقال الفرزدق

ارتكِ نجوم الليل والشمس حيَّةٌ كرامُ بنات الحرث بن عُبادِ

(ستأتي البقية)

الايمن والاعسر

هما الذي يعمل بيدهِ اليمنى والذي يعمل باليسرى وقد نقلنا في بعض اجزآء السنة الثالثة فصلاً في هذا المعنى لبعض علمآء منافع الاعضآء اثبت فيهِ ان كل واحدةٍ من هاتين الصفتين امرٌ فطريٌّ في الانسان ناشئٌ عن

تركيب البنية وانهُ لا سبيل الى تحويلهِ عن احداهما الى الاخرى ولا الى تصييرهِ أضبط اي عاملاً باليدين جميعاً . على ان هـذه المسئلة ما زالت موضع بحثٍ للعلماء وعلى الخصوص في هـذه الأيام مع تكاثر وسائل التحقيق والاختبار الحسّي وقد وقفنا في احدى المجلات الحالية على فصلٍ آخر لبعض اكابر الباحثين لا يخلو من فائدة علمية وعملية ولا سيما لارباب المدارس فلم نجد بأساً من العود على ذلك البدء قال ما تعريبهُ

نشر بنيامين فرنكلين لعهدهِ مقالةً اشار فيها على القائمين بتربية الناشئة ان يعوّدوهم العمل باليد اليسرى كاليمنى وذكر انهُ لا يرى سبباً لحرمانها تعاطي الاعمال وبالتالي اقتصر الانسان على شطرٍ واحد من هذين العضوين العاملين حالة كونهِ لا يؤمَن ان يتعطل احياناً بسبب من الاسباب كأن يعرض لهُ حادثٌ من رثيةٍ او كسر او شلل او غير ذلك من العوارض الكثيرة فيُحتاج الى استخدام الشطر الآخر والا فقد يفضي الامر الى تعطّل الشخص عن العمل بالمرّة

الا ان مشورة هـذا الرجل الكبير لم يعمل بها اهل وقتهِ ولا يزال الحال كذلك الى يومنا هذا فقد طالما عنّفنا في زمن الحداثة على استخدام اليد اليُسرَى وأُجبرنا على العمل باليمنى لغير داعٍ ولا موجب سوى متابعة العادة واذا استقرينا آحاد الانسان في الارض كلها وجدنا معظمهم يستعملون اليد اليمنى ولا سبب لذلك الا التربية والإرث

وقد اشتغل بهذه المسئلة احد علماء الالمان من ليبسك فقرَّر ان لليمن والعسر سبباً طبيعياً وهو زيادة ضغط الدم في احد جانبي الرأس .

وقد تبين لهُ من فحص الدورة الشريانية واتجاه الاوعية الدموية ان هذه الزيادة في ضغط الدم ينبغي ان تكون في اكثر الناس في الجانب الايسر من الرأس فان هذا الجانب اشدّ قبولاً للتهيج واكثر تغذياً بحيث ان الشطر الايسر من الدماغ هو على الاعمّ اثقل قليلاً من الشطر الايمن . ولما كان كلٌّ من شطري الدماغ يتسلط على الشطر المقابل لهُ من سائر الجسم كان الشطر الايمن من الجسم اكثر قبولاً للتهييج والحيوية وبعكس ذلك الشطر الايسر.

ومهما تكن منزلة هذا القول من اليقين اذ هو مما يصعب فحصهُ فمما لا ريب فيهِ ان الذين يعملون باليد اليمنى لا يقلون عن ٩٨ في المئة من مجموع البشر كما ثبت من عدة احصآءات . وعلى ذلك فالسواد الاعظم من البشر لا يتكافأ فيهم شطرا الجسم الا في الظاهر فقط لان ترك الاستعمال قد أدَّى الى ضعف احد الشطرين وضؤولتهِ . وقد استقرى المسيو جُودّين سنة ١٩٠٠ هذا الاختلال في تكافؤ الاعضآء الشفعية في الجسم فوجد بعد التعديل ان اليد اليمنى اغلظ من اليسرى بنصف سنتيمتر وبخلاف ذلك الطرفان السفليان فانهُ وجد ان الرجل اليسرى تزيد عند مستغلَظ حَماة الساق (وهي العَضَلَة المنتبرة في وسطها) مثل ذلك على الرجل اليمنى

ثم وجد ان اليد اليمنى من لَدُن الرُسغ الى الكتف اطول من اليسرى بسنتيمتر ووجد الرجلين على خلاف ذلك فان اليسرى منهما من الارض الى اعلى الفخذ اطول من اليمنى بسنتيمتر ايضاً فيترتب على هذا ان جميع الشطر الايسر من الجسم اعلى من الشطر الايمن وان طرف الكتف

اليسرى يعلو عن اليمنى بسنتيمتر . ومما ظهر لهُ ايضاً ان الاذنين لا تخلوان من مثل ذلك فانهُ اذا قيس محورها الاطول وهو العمودي وُجد انهُ في الاذن اليسرى يزيد نصف سنتيمتر عن اليمنى . وهذا التفاوت بين شطري الجسم يكون في الايمن والاعسر جميعاً الا انهُ في الاعسر على عكس ما ذُكر .

وقد وُجد ايضاً مثل هذا الاختلاف في وزن العظام حتى عظام الرأس فان ثقلها يختلف بين جانبٍ وآخر . على ان اليَمَن والعسَر لا يختصان باليد ولكنهما يشملان جميع الاعضاء الشفعية فالايمن يرى بعينيهِ جميعاً ويسمع بأذنيهِ كذلك لكنهُ عند توجيه الحاسة ينظر ويصغي بالعين والاذن اليمنيين واذا مشى بدأ بالرجل اليمنى وبعكسهِ الاعسر فانهُ يستخدم الاعضاء اليسرى .

وقد تقدم ان الانسان يكون ايمن او اعسر اما خلقةً واما بالعادة ويُعرَف ما كان كذلك خلقةً بان يوضع فوق رأس الطفل الصغير شيءٌ فان كان اعسر مدّ لأخذهِ اليد اليسرى او ايمن فاليمنى . والاعسر يجد صعوبةً في تعلم الكتابة باليمنى ويميل الى ان يكتب باليسرى لكنهُ اذا كتب يجعل الرسم مقلوباً كما لو نظر الى الرسم المستقيم في المرآة او كما اذا قلبتَ الورقة المكتوب فيها واستشففتها في النور . وعلة ذلك امرٌ طبيعيٌّ ايضاً يعود الى حكم وظائف الاعضاء فان اليدين مخلوقتان على ان تكون حركاتهما متقابلة ودليلهُ انك اذا وقفت امام انسان وأشرت اشارةً بيدك اليمنى وأمرتهُ ان يقلدها قلّدها من غير انتباهٍ باليسرى بحيث لو نُظر الى

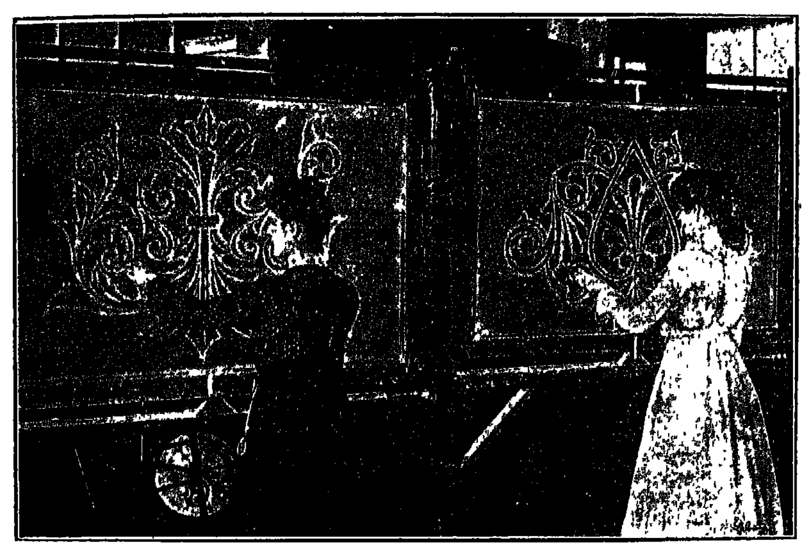
اشارته في المرآة كانت طبق اشارتك باليمنى · وكثيرون من العسران يكتبون في الوقت الواحد باليدين جميعاً لكن يكون رسم اليد اليمنى مستقيماً ورسم اليسرى بالعكس كما لو نُظر الى الاول في المرآة وهذا مما لا يستطيعهُ الايمن لانهُ لم يتعود العمل باليسرى بخلاف الاعسر فانهُ يكتب باليمنى بالتربية والتعليم ويكتب باليسرى بالطبع والفطرة فتتوفر فيه المزيتان

الا ان هذا نفسهُ يمكن اكسابهُ للايمن اذا حُمل من الصغر على



استخدام اليد اليسرى مع اليمنى · وقد تنبهوا الى ذلك في نواحي القُوج فامتحنوا في بعض المدارس استخدام اليدين معاً في الرسم فلم يخطئوا النجاح · وقد ابتدأوا ذلك بان يكلَّف المتعلم ان يرسم على لوحٍ اسود دائرتين متساويتين يرسمهما معاً بكلتا يديهِ على مثل ما ترى في الشكل امامك وهو منقولٌ عن صورةٍ شمسية وبتكرار المزاولة مع التدرج اوصلوا اولئك التلامذة الى ان يحكموا الرسم باليدين جميعاً

ومثل هذا يمكن اجراؤهُ في الحفر ايضاً كالنقش في الخشب والنحاس وغير ذلك فيكون في تمرين اليسرى على عمل اليمنى الحصول على ضعفي العمل . على ان اشتراك اليدين معاً قد يكون من الضروريات لاستحكام الصنعة وذلك في الرسوم المتقابلة التي انما يكون تمام حسنها باحكام التقابل حتى يكون احد الجانبين مقلوب الآخر كما ترى مثال ذلك في الشكل الثاني



وهو بالغٌ كمال الاتقان . وهذا ولا ريب اسهل جداً من ان يُرسَم احد الجانبين اولاً باليد اليمنى ثم يُتكلف رسم عكسهِ باليد نفسها كما تقدم بيانهُ فيكون العمل باليدين معاً اتمّ احكاماً فضلاً عما فيهِ من توفير الزمن

اذا تقرر ذلك فانَّا نشير على جميع المدارس ان تعتمد هذا النوع من التمرين ولا ينبغي لها ان تستخفّ بهِ لان كل امرٍ في التربية لهُ نصيبٌ من الاهميّة ولا يخرج الرسم باليدين عن ذلك . اه

ديوان ابن مامية الرومي

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

(تابع لما في الجزء العاشر)

ومن روضيَّاته قولهُ

نسيم الصبا حيَّا الندامى من الزهرِ   براح الندى صرفاً فمالت من السكرِ
تنقَّش كفّ الغصن في الدوح عندما   تجلت عروس الروض في الحلل الخضرِ
وفي الروض امسى الجلَّنار كأنهُ   مباخر تبرٍ عودها طيّب النشرِ
وحاكى السما لما صفا ماءُ جدولٍ   وفيه خيال الزهر كالانجم الزُهرِ

وقولهُ

زمن الورد روح جسم الزمانِ   وحياة النفوس بنت الدنانِ
فدَعاني وأودِعاني بحانٍ   والقياني بين الحسان القيانِ

ومن هذه القصيدة يقول

بدر تمٍّ يدير بين نجومٍ   في هلال الكؤوس شمس القناني
في رياضٍ اروى الغمامُ ثراها   فتراها قد زُخرفت كالجنانِ
سيَّما والربيع حيَّا فاحيا   ميّت الارض بالحيا الهتانِ
وتغنت حمائم الدوح لما   أن تجلَّت عرائس الاغصانِ
ما أُحيلَى الصبوح بين صباحٍ   في صباحٍ اتى ببشر التهاني
فاغتنم فرصة الزمان وبادر   قبل تبدو نوائب الحدثانِ
ولعمري ما العمر الا زمانٌ   يتقضَّى بفرحةٍ واماني

وقولهُ

قم في الربيع الى الرياض تجد بها　　زهراً يفوق بعطرهِ الزاهي الندي
وانظر الى النارنج فوق غصونهِ　　كنجوم تبرٍ في سماء زمرّدِ

ولهُ اشعارٌ على طريقة المتصوفين منها قولهُ في وصف الكمالات الالهية مخاطباً الله عزّ وجلّ

ليس في الكون غير وجهك باقي　　يا بديع الصفات في الآفاقِ
لك حسنٌ يُرى بعين معانٍ　　لا تراهُ الأحداق بالإحداقِ
ومعانيك ان تبدّت عياناً　　سبّح الناظرون للخلاقِ
يا رجائي اصبحتُ في قيد دنيا　　يَ اسيراً فجُدْ بحلّ وثاقي
وأجِرْني من شرّ نفسٍ تلظّت　　فهي نارٌ تزيد في احراقي

وقولهُ

من نحو حيّك هبّت الارواحُ　　فتعرّفت بعبيرها الارواحُ
وبعهد نشأتها انتشت في خمرةٍ　　هي من ألَسْتُ كؤوسها الاشباحُ
أزليّةٌ أحديّةٌ صمديّةٌ　　أبديّةٌ حاناتها الافراحُ
تصبو قلوب العاشقين لوصفها　　ولها نفوس الاوليا ترتاحُ
لا الشمس تحكيها ولا بدر السنى　　ولها شعاعٌ دونهُ المصباحُ

وقولهُ في مطلع قصيدةٍ خمرية من هذا النوع تخلّص فيها الى مديح صاحب الرسالة

لقد اسكرتنا والانام نيامُ　　مدامٌ بها سرّ السرور مدامُ

ومنها

هي الشمس لولا ضاء في الكون نورها　　لطبّق اكناف الوجود ظلامُ

لقد حُجبت عن ذاتها بصفاتها ... كما حجب البدر المنير غمامُ
لها بالمنى حجي وسعي وعُمرتي ... وليس سواها كعبةٌ ومقامُ
ولولا طوافي كل حين بحانها ... لما حلَّ لي بيتٌ عليَّ حرامُ
وما المسجد الاقصى سوى حان قدسها ... وفيهِ البرايا سُجَّدٌ وقيامُ
ولولا هواها في القلوب لما شجا ... فؤاد المعنَّى لوعةٌ وغرامُ
تحكم في الاكوان سلطان حبها ... ولم ينجُ منها سيدٌ وغلامُ
فكم حامَ حامٌ حول عرفان سرّها ... وكم سامها بين البريَّة سامُ

ومن غرر مدائحهِ النبوية قولهُ

بهجة العين روضة المختارِ ... تنجلي في مشارق الانوارِ
حرمٌ حلّ فيهِ خير امامٍ ... جامع الفضل قبلة الابرارِ
اول العالمين في الخلق لكن ... آخر المرسلين بالانذارِ
باذخ الاصل ناسخ الجهل علماً ... راسخ الفضل شامخٌ في الفخارِ
مُضَرِيٌّ وأبطحيٌّ حسيبٌ ... قُرَشيٌّ وهاشميٌّ نزاري
صفوةُ الحق اشرف الخلق خلقاً ... نخبةٌ من سلالةٍ أخيارِ

ومن لطائفهِ في المدح قولهُ في شيخ الاسلام علاء الدين بن صدقة مقتبساً الآية القرآنية

ان العلائي إمام العصر سيّدَنا ... حوى نهايات اهل العلم والرسمِ
وفي الحقيقة ربّ العرش كمَّلهُ ... «وزادهُ بسطةً في العلم والجسم»

وقولهُ يمدح المولى تاج الدين ابراهيم مفتي دمشق الشام(١)

(١) هو احد افاضل الروم المشهورين قرأ على بعض علماء زمانهِ و برع في

يا تاج دينٍ سما بين الانام ومن غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
أهديتُ درّ نظامي بالمديح لكم والدرّ احسن ما يُهدى الى التاجِ

وقولهُ فيهِ يمدحهُ ويهنئهُ بالحج الشريف

نال المنى وادي منى اذ زرتهُ ولديك وافى السعد وهو خديمُ
والبيتُ قال مهنئاً لك مرحباً هذا المقام وانت ابراهيمُ

ونختم الكلام في شعرهِ بذكر بعض موالياتهِ اللطيفة فمنها قولهُ

اضحى يقول عذار الحبّ لما دارْ من حول جنّـه تُجنّن اعين النظّارْ
الورد قد ضاع في خدّه وانا محتارْ واُصبحت داير على الضايع من الازهارْ

وقولهُ وقد ضمنهُ الآية القرآنية مكتفياً

ليل المُعنّى بكم قد طال لما جنّ والقلب نحو المنازل والحبايب حنّ
وصاح لما سكر من غير خمر الدنّ يا من تظنوا سلوّي ان بعض الظنّ

وقولهُ

قد قـدّ قدّ حبيبي قلبيَ الولهانْ وقدْ وقدْ في الحشا من هجرهِ نيرانْ
لو كفّ كفكف دمعاً سحّ كالغدرانْ بل بلبلَ البالْ لما مال كالاغصانْ

وقولهُ في مليح اسمهُ ابو بكر وفيهِ توجيه بالخلفاء الراشدين

العلوم الدينية وخصوصاً الفقه وتولى التدريس في عدة من مدارس بلاد الروم والقسطنطينية ثم عين مدرساً في المدرسة التي بناها السلطان سليمان القانوني في مدينة دمشق وفوضت اليهِ الفتوى فيها وعين لهُ كل يوم ٨٠ درهماً ودام على ذلك الى ان توفي سنة ٩٩٤ هـ (طالع ترجمته في كتاب العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم المطبوع بهامش الجزء الثاني من وفيات الاعيان ص ١٨٢)

تنت بالفرق والوجنات ذا النورَينْ وذا الفقار علي اشهرت بالجفنَينْ
نالت الخلق ما حاوي جمال الزَينْ الا ابو بكر مَن قد افتن الصفّينْ

ونقف الآن عند هذا القدر من نظمهِ واما تواريخهُ الشعرية فسنعود
ى ذكرها في فصل مخصوص ان شآء الله

البابا انيقيطس والاب شيخو

(تابع لما في الجزء السابق)

(٢)

بعض اغلاط وتحريفات الاب شيخو

(١) زعم اننا اخطأنا بقولنا في مقالتنا الماضية مدينة « اميسة » فقال والصواب اميسوس » فنجيبهُ اننا قد نقلنا اسم هذه المدينة عن كتبهم انظر الكنيسة الكاثوليكية ٢ : ٤٧٧) فان كان فيهِ غلط فهو راجع اليهم. على اننا نرى ان لا غلط فيه البتة فان حضرة الاب يعلم ان الواو والسين في قوله « اميسوس » هما علامة الرفع باليونانية وقد اجاز مشاهير كتاب العرب تعريب الاعلام اليونانية واللاتينية بعد قطع علامة الاعراب هذه كي لا يلتقي علامتان للاعراب واحدة عربية والاخرى أجنبية . ومن امثلة تلك المعرّبات قولهم قسطنطين ، سقراط ، اسكندر ، اوطيخا ، ارسطو ، هرقل ، دارا ، بدلاً من كونستنتينوس وسوكراتيوس والكسندروس وافتيشيوس وارستوتاليس وهلم جرًّا . وهنا لا يسعنا الا الثنآء العاطر على سيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس الشهير فانهُ حفظهُ الله قد

حافظ على هذه القاعدة في ايراده اكثر الاعلام اليونانيـة واللاتينية في كتابهِ الفريد (تاريخ سورية) مقطوعة منها علامة الاعراب . ولا يخفى ان استعمال سيادته حجة ترغم انف كل مكابر ومخالف لما خصهُ بهِ الله من الضلاعة في اللغة والتبحُّر في المعارف القديمة والحديثـة وطول الباع في التعريب والتصنيف . فثبت اذاً ان قولنا « مدينة اميسة » صحيح وان خطَّأنا فيهِ الاب شيخو وخطَّأ جماعتهُ معنا كما هي عادتهُ ...

(٢) ادعى اننا اخطأنا بقولنا ان البابا انيقيطس سوري مع كونهِ ولد في البنطس وهنا نستأذنهُ بان نقول انهُ حرّف قولنا ليثبت دعواهُ الفريّة . فاننا لم نصف البابا بكونهِ سورياً على اطلاق اللفظ بل قلنا « سوريّ المحتد ولد في آسيا الصغرى » (او البنطس كما يريد) ومعنى « المحتد » الاصل كما يمكنهُ ان يرى تفسيرهُ في معجمهم اقرب الموارد ... وهذا اللفظ بعينهِ نقلناهُ عن مجلتهم الكنيسة الكاثوليكية (٢ : ٩٠) كما صرحنا بذلك في مقالتنا الاولى في الضياء (صفحة ١٨٠ و١٨١) . على ان حضرة الاب زعم من قبل ان هذا البابا من حمص وهي العبارة التي اخذناها عليهِ وجرّت الى هذا الجدال فمن الغريب انهُ جاء الآن ينكر انهُ سوريٌّ بتاتاً ويدّعي علينا قولاً هو قائلهُ ثم ينقلب علينا بالتخطئة فيما هو المخطئ فيهِ ونحن براء منـهُ فلله درهُ ما اطول باعهُ في المناظرة بل ما اطول يراعهُ في التحريف والتزوير

(٣) زعم اننا اخطأنا بتعيين المسافة بين حمص واميسة فقال : « وبين سورية والبنطس مسافة نحو الف كيلو متر لا ٢٠٠ كما زعم الكاتب »

(قلنا) وهنا جار حضرتهُ عن جادّة الصدق ولجأ الى التزوير والاختلاق وافساد القول جهلاً ومجازفةً فاننا لم نعين المسافة بين سورية والبنطس كما زعم لان هذين الصقعين متصلان كلٌّ منهما يتاخم الآخر فليس بينهما شيء من المسافة خلافاً لزعمهِ ان بينهما نحو الف كيلومتر . ولكن المسافة التي ذكرناها هي بين حمص واميسة ولم نقل انها ٢٠٠ كيلومتر كما ادَّعى وحرَّف ولكن الذي جاءَ في عبارتنا انها لا تقل عن ٤٠٠ كيلومتر . على ان العبارة لا تخلو من شيء لو كان من العارفين لادرك صحتهُ فيها وهو ان ما ذكر من المسافة انما هو عدد الاميال بين هذين الموضعين لا عدد الكيلومترات وهو ما اردنا اثباتهُ فسبق وهمنا الى ذكر الكيلومتر سهواً . وبيانهُ ان مدينة حمص واقعة على ٣٤ درجة و٤٧ دقيقة من العرض وموقع اميسة على ٤٠ درجة و٣٥ دقيقة والمدينتان واقعتان على طول واحد بالتقريب فيكون بينهما ٥ درجات و٤٨ دقيقة . وتقدَّر الدرجة في هذا العرض بنحو ٦٩ ميلاً فتكون المسافة المشار اليها ٤٠٠ ميل كما قررناهُ . واما بالكيلومترات فاذا حسبنا الدرجة ١١١ كيلومتراً على التقريب كانت المسافة بينهما نحو ٦٤٠ كيلومتراً لا « الف كيلومتر » كما زعم خبطاً ومجازفةً

واما ما تعطف بهِ علينا من الشتائم الجزويتيـة التي تدل على فضل مجلتهِ الدينية فما نترفع عن مقابلتهِ بمثلهِ لان آدابنا ليست كآدابهِ والسباب ليس من قواعدنا وعوائدنا ولا يهمنا في جانب خدمة الحقيقـة ورضى الكرام عنا ذمهُ او رضاهُ . ولكننا انما نستلفت انظارهُ الكريمة الى جملة سطرها في مشرقهِ المؤرخ في ١٥ ك ١ سنـة ١٩٠٣ (٦ : ١١٣٤) في

انتقادهِ على كتاب لاحد الآباء الفرنسيسيين وهي قولهُ :

« وانما يسوءنا ان نرى حضرة الكاتب في ردودهِ على بعض الافاضل ممّن لا يرتأون رأيهُ لا يراعي آداب الجدال فيكثر من العبارات القارصة في حقوقهم فان المحبة المسيحيّة تقضي على المتجادلين لا سيما اذا كانوا من « الرهبان » (كذا...) ان يؤيدوا آراءهم بالبراهين دون هذه المنازعات » انتهى . فما احسن هذه الاقوال لو انهُ عمل بموجبها وائتمر بما يأمر غيرهُ بهِ ولكنهُ لسوء الحظ يناقضها بسيرتهِ وكتاباتهِ فما احراهُ بان نخاطبهُ بقول الشاعر

فكم انت تنهى ولا تنتهي وتُسمِعُ وعظاً ولا تَسمَعُ
فيا حجر الشحذ حتى متى تسنُّ الحديدَ ولا تقطعُ

احد القرآء بحمص

عشق الشاعر

من نظم حضرة الشاعر المجيد امين افندي الحداد

ما لهذا القلب لا يَثنيهِ نُصحُ ولهـذا الدمع لا يُفنيهِ سَحُّ
كلما خطَّ الهوى بالدمع سطراً ادركتهُ ادمعٌ للخطّ تمحو
يا بنفسي مَن بها ليلي سُهادٌ طال حتى ما لذاك الليل صبحُ
ولقد ظنَّت بأن اسلو هواها وهو اثمٌ ما لهُ في الحبّ صفحُ
انها تكذبُ فيما تدَّعيـهِ ولوَ أنَّ الكذب في الحبّ يصحُّ
كيفَ يا هندُ وهل في الناس مثلي مَن سلا ان سلوَّ الحسن قبحُ

حَسبوا الحبَّ فسادًا وضلالاً اخطأوا الدنيا طعامٌ وهوَ ملحُ
ولقد اوشكَ ان ينجحَ شيئاً عاذلي ان استماع العذل نُجحُ
ولقد أُوهمتُ قلبي قد سلاها فاذابي ازددتُ سكراً حين اصحو
برّح الحسنُ بمن في الحبّ هاموا ولقد قلّ لذات الحسن برْحُ
نتِ يا ذات الهوى العذبِ ويامن طاب لي السقمُ بها وهو يلحُّ
لستِ اهلاً تسترقّينَ فؤادي وأنا حرٌّ وفي الاحرار قُحُّ
ماجدٌ تستنكر الامجادُ مني كلّ ما يسري بهِ لومٌ وقدحُ
ناظمُ الشعر المنقّى والمصفّى فانا الشحرور لي في الروض صدحُ
زعم العبّاسُ[1] ان الحبَّ نحرٌ وهو متنٌ ما لهُ في الحبّ شرحُ
ثمّةَ استدركَ أنّ الحبَّ مزرٍ اذ بهِ يُهدَمُ للاخطار صَرْحُ
انا كالعباس او كالمتنبي[2] اعشق الجدَّ وذاك الجدُّ مزحُ
شاعرٌ ألعَبُ بالقول فقيهِ خاطري كفٌّ وذاك القول رُمحُ
مدح الشيءَ واهجوهُ جميعاً وكذاك الشعرُ هجوٌ ثمَّ مدحُ

---

(١) هو العباس بن الاحنف القائل

ضمتُ خدي لادنى من يطيف بكم حتى احتقرتُ وما مثلي بمحتقرِ
عارٌ في الحب ان الحب مكرمةٌ لكنهُ ربما ازرى بذي الخطرِ

(٢) اشارة الى قوله

اذا كان مدحٌ فالنسيب المقدمُ اكلُّ فصيحٍ قال شعراً متيمُ

متفرقات

احصاء حركات القلب — جاء في احدى المجلات العلمية ان القلب الذي هو بمنزلة مضخة صغيرة يبلغ ارتفاعها نحو ١٥ سنتيمتراً في عرض ١٠ ينبض ٧٠ مرة في الدقيقة و٤٢٠٠ مرة في الساعة و١٠٠٨٠٠ مرة في اليوم و٣٦٧٩٢ الف مرة في السنة و٢٥٧٥٤٤٠ الف مرة في سبعين سنة وهي المقدار المعدّل لحياة الانسان

وفي كل واحدة من هذه النبضات يكون متوسط ما يقذفه من الدم مئة غرام فيقذف في الدقيقة ٧ ألتار وفي الساعة ٤٢٠ لتراً وفي اليوم عشرة اوساق (وهي نحو ٨٠٠٠ اقة)

وكل الدم ومقداره نحو ٢٨ ليبرة يمرّ في كل دقيقتين او ثلاث دقائق مرة في القلب ثم يتوزع في سائر الجسم فيكون مقدار ما توزعه هذه المضخة العجيبة من الدم في مدة السبعين السنة المذكورة ما يعدل ٢٥٠ الف متر مكعب

ويصدر عن هذا العضو الصغير كل يوم من القوة ما يكفي لرفع ٤٦ وسقاً الى علوّ متر.

اغرب تجارة في القصدير — تكاثر الطلاق في السنين الاخيرة في الولايات المتحدة الاميركانية حتى صار الزوجان اذا اتمّا عشر سنوات صنعا لذلك عيداً . وقد كثرت هذه الاعياد جدًّا في الولايات المذكورة ومن

عادتهم فيها ان يتهادى الزوجان واقرباؤهما واصدقاؤهما قطعاً مضروبة للتذكار من معدن القصدير حتى ان المحل من المحلات التي تبيع هذه القطع لا يكون مقدار ما يبيعهُ بأقل من مليون فرنك في الشهر . وقد ارتفع ثمن المبيع منها في سنة ١٩٠٣ حتى بلغ ٤٠ مليون فرنك

التبليط بالورق — سجَّل بعض الانكليز اختراعاً جديداً لصنع بلاط يتَّخذ من عجينةٍ من الجرائد العتيقة والصلصال (طين الخزف) فاذا جفَّ صُبَّ عليهِ مزيج من الزيت والحُمَر ثم ضُغط . وهذا البلاط غير مزلق وهو يخفت اصوات دواليب العربات ولا ينتشر عنهُ غبار

مبيع بركان — ابتاعت احدى الشركات الغنية في اميركا من حكومة المكسيك البركان المسمى پُوپُوكاتبتّل بمبلغ خمسة وعشرين مليوناً من الفرنكات وذلك بقصد ان تستخرج منهُ الكبريت . وارتفاع هذا البركان يبلغ ٥٤٢٠ متراً وستنشئ الشركة عليهِ سكة حديدية مسنَّنة

اسئلة واجوبتها

سان پول (البرازيل) — حدث في هذه الايام في احدى القرى من ملحقات هذه الحاضرة ان بغلةً ولدت مهراً فكان لذلك دهشةٌ عند كل من سمع بهِ وقد اخذ بعض المصوّرين صورة البغلة وولدها وهي عندي الآن وقد اخبرني صديقٌ يسكن تلك القرية انهُ شاهدهما عياناً وان المهر قوي

البنية . وكنت قد قرأت في بعض مؤلفات داروين ان مثل ذلك يقع احياناً واورد عليهِ شواهد يقينية فما قولكم في ذلك　　انطونيوس يافث

الجواب — المشهور ان البغلة لا تلد لكن جآء في كلام بعض الباحثين انها قد تحمل في النادر من الحمار او الحصان وحينئذٍ يكون النتاج اقرب الى نوع الاب وربما تكرر ذلك في الاعقاب حتى يتمحض النسل الى احد الجانبين . على ان هذا غير محقق الى غايةٍ يصح القطع بها فان عامَّة العلمآء ينكرون حدوثهُ وقد سبق لنا فصلٌ في ذلك في مجلد السنة الثانية (صفحة ٢٦٩ وما يليها) اثبتنا فيهِ اشهر الاقوال المحدثة فعليكم بمراجعتهِ وان امكنكم بعد مطالعة الفصل المذكور معرفة تاريخ البغلة على وجه يقيني نؤمل تعريفنا ما تقفون عليهِ خدمةً للعلم ولكم منا الشكر مقدَّماً

آثار ادبيّة

نسمات الصَبَا في منظومات الصبا — هو عنوان ديوانٍ لطيف من نظم حضرة الفتى الاديب جرجي افندي شاهين عطية اللبناني يتضمن كل رقيقٍ من الشعر في اغراضٍ شتى بين مديح ورثآء وتشبيب ووصف وادب وغير ذلك وهو حسن السبك جامعٌ بين سلاسة الالفاظ وانسجام التراكيب مما يدل على ان الناظم سيكون من شعرآئنا المجيدين . فنهنئهُ بما اوتي من جودة القريحة واستعداد الطبع وان كنا لا نشير عليهِ ان يتعاطى هذه الصناعة لما فيها من الاشتغال عما يفيد بما لا يفيد

فكاهات

بسالة الحب (1)

ما برحت الدولة الروسية طامحة بابصارها الى الاستيلآء على القارة الآسوية
رها بعد ان امتلكت ما يقارب نصف مساحتها في الجهات الشمالية منه وكانت
وجد فيها هذا الميل لا تألو جهداً في درس جغرافيـة تلك القارة والبحث عن
اقع السهلة لتمد فيها خطوطها الحديدية الى المراكز المهمة التي تصبو الى الحصول
ا • وحدث من بضع سنوات ان ارسلت الحكومة قائداً خبيراً يدعى فورونوف
دتهُ بما يلزم من المهمات والاوامر وفرضت عليهِ اجتياز سيبيريا من الغرب الى
رق حتى اذا قضى هذه الرحلة يرفع الى جلالة القيصر تقريراً عما يبدو لهُ وعن
لة التي يراها اسهل مسالاً واوفق موقعاً لجعلها طريقاً للجنود الروسية اذا زحفت
الى جهات كوريا وشمالي الصين

وكان الجنرال فورونوف في مقتبل العمر ذا بنية قوية وعزيمة ثابتة وهمة
زعزعها الصعوبات فلما صدر اليـهِ امر القيصر اسرع فارصد معدات السفر
رعاصمة بلادهِ حاثاً السير في المهمة التي فوضت اليـهِ غير مبال بما دون غايتهِ
العراقيل والعقبـات • وما بلغ الحـدود السيبيرية حتى هلك عدد من رجالهِ
شدة البرد وتراكم الثلوج وزيادة التعب والكلال • وكثيراً ما كانت تنفصل
الجليد عن قمم جبال اورال فيراها تهوي من اعلى تلك القمم تتهدده وجماعتهُ
ت الزؤام ويسمع دويها وفرقعة قطعها المتكسرة فلم يكن ذلك ليثنيهُ عن مواصلة
ر في تلك الارض بل لم يزد قلبهُ الا جراءةً واقداماً • ولما شعر من رجالهِ
ة التعب وظن انهم لا يقدرون مثله على اقتحام تلك المسالك كان يقوم صباحاً

(1) بقلم نسيب افندي المشعلاني

وهم نيام فيتفقد تلك النواحي حتى يرى اسهل الطرق عليهم فيعود اليهم ويقودهم فيها وهو يرسم خرائط سيرهِ ويتخذ المذكرات اللازمة لبعثتهِ

وحدث ذات يوم انهُ نهض صباحاً كعادتهِ عند انبثاق نور النهار وسار على تلك الثلوج وكان النور قد وقع على السهل المنبسط المكسو بالثلج فخيل للجنرال انهُ يرى بيوتاً امامهُ فوجه خطاه اليها وكان كلما اقترب في سيره الى تلك الجهة ابتعد ما يراه بيوتاً حتى ادرك اخيراً انهُ في خطأ وان ما يراه لم يكن الا من انعكاس النور على صفائح الجليد فرجع الى رجالهِ • وبينما هو سائر رأى بالقرب منهُ شيئاً اسود ملقى على الارض ولا حراك بهِ فظنهُ بعض الوحوش التي تكثر في تلك الاصقاع وانهُ ميت لعدم القوت او لسبب آخر واوشك ان يتجاوزه • ولكنهُ عاد فافتكر انهُ لا بأس من سلخ جلده فربما احتاج بعض رجالهِ اليهِ وللحال سدد خطواتهِ نحو ذلك الشبح فبلغهُ في دقائق قليلة • ولكنهُ زاد استغرابهُ اضعافاً حين وجد ان ما رآه لم يكن وحشاً برياً بل هو اشبه بشخص انسان ملتف في الفرآء الكثيفة ولحظ انهُ لم يسقط هناك من زمن طويل لان الثلج لم يطمر منهُ الا قسماً يسيراً • فوقف يفكر في كيفية وجود هذا الانسان هناك وحده وكيف وصل الى تلك الارض ثم خطر لهُ انهُ ربما كانت فيهِ بقية رمق وان رده الى الحياة متوقف على الاسراع في تداركه قبل ان يلفظ النفس الاخير وللحال دنا من ذلك الجسم وجعل يجرف بيديهِ الثلج المتجمد على جانبهِ ثم استعان بقوتهِ فرفع ذلك الدثار الغليظ ودثاراً آخر تحتهُ فبان لهُ جسم فتاة بقد رشيق وخلق بديع ووجه كاجمل ما نحت المصورون غير انهُ فاقد اللون الطبيعي وقد ابيضّ فاصبح كلون الثلج المحيط بهِ

وكان فورونوف من اثبت الناس جناناً فانهُ طالما تلقى ظبي السيوف بصدره ودوت اصوات البنادق في اذنيهِ وهو يترنح طرباً كأنهُ في مقصف او ناد غير انهُ ما وقع نظره على وجه تلك الفتاة حتى شعر برعشة اصابتهُ وطفح الدم الى وجنتيهِ وشعر بوجل تملكه رغماً عنهُ • ثم تمالك فجثا على ركبتهِ امام تلك المسكينة واخذ يدها كأنهُ يود ان يستطلع تلك المائتة عن حالها ثم اكب يفحص جسمها بكل دقة

واعتناء فوجد ان ظنهُ كان في محله وانهُ لا يزال فيها بقية من الحياة • فسر جداً واخرج من جيبهِ زجاجةً افرغ منها في فم الفتاة شيئاً ثم عاد بكل قدرتهِ يفرك جسمها واستمرَّ على ذلك نحو نصف ساعة فرأى ان الدم بدأ يعود الى وجه الفتاة شيئاً فشيئاً حتى اصطبغت وجنتاها بلون الورد ثم فتحت عينيها فبانت زرقتهما وحدقت قليلاً في القائد فتبسمت ثم عادت الى سباتها

وكان فورونوف معتاداً مشاهدة مثل تلك الحوادث لكثرة اجتيازه الجهات المتجمدة وقد اكتسب خبرة كافية لمداواة من يجده في مثل تلك الحالة فلم يجزع ولم يؤخر شيئاً في استطاعتهِ الا فعله حتى عادت الفتاة الى تمام رشدها وحاولت القيام فأخذ بيدها ولما وقفت ارادت ان تشكره فقال دعي ذلك الى وقت آخر اما الآن فسيري معي واياك ان تتوقفي • ثم اخذ يجري بها وهي تجري معهُ حتى بلغا المحل الذي فيهِ رجالهُ فاستغربوا عودتهُ مع هذه الفتاة فاخبرهم بامرها • فبادر كل منهم لمساعدتها بما تحتاج اليهِ من طعام وتدفئة حتى عادت الى سابق قوتها

وتابعت تلك البعثة مسيرها وكانت الفتاة تسير بحذاء القائد فقال لها اما الآن وقد عدت الى تمام قوتك فلا مانع من سرد حديثك وكيفية وجودك وحيدة في هذه الاصقاع أفأنت من المنفيين وقد هربتِ وحاولت الرجوع الى الوطن• فقالت الفتاة وقد ارتعش جسمها عند ذكر المنفى كلا يا مولاي بل انا طليقة في وطني وقد جئت بتمام رغبتي لازج بنفسي في هذه الاماكن التي يدعوها الناس منفى وادعوها انا سجن الابرار • ورأت علامات الاستغراب على وجه الجنرال فقالت لا اشك انك تستغرب حديثي الآن ولكنك متى اطلعت على خبري توافقني على هذا القول وها انا اقص عليك الامر واقسم لك بشرفي انني لا اقول سوى الحقيقة

انني من اسرة غير دنيئة في بطرسبرج واسمي ماريا نوزوفسكي ماتت والدتي وانا صغيرة ومات والدي من مدة يسيرة وترك لي املاكاً واسعة ولم يكن لهُ سواي فلبثت وحدي في بيت والديَّ وسلمت الاملاك الى وكيل امين • وان نوافذ بيتنا تطل على حديقة فسيحة جميلة فيها جميع اصناف الورود والرياحين وهي خاصة

بجلالة القيصر ينتابها حيناً بعد آخر للنزهة ولذلك كان يوجد في تلك الحديقة عند كل منعطف جندي بسلاحهِ الكامل للحراسة والمحافظة • واتفق ان كنت يوماً في النافذة وحانت مني نظرة الى الحديقة فرأيت جندياً برتبة ملازم قد فوّضت اليهِ حراسة القسم المقابل لبيتنا • وهو فتى في شرخ الشبيبة حسن المنظر جميل الوجه قوي البنية واسع الصدر ولكنهُ كان مطرقاً بعينيهِ الى الارض وعلى وجههِ دلائل الغم والانقباض • فتأثرت جداً من مرآه ووقفت حيناً انظر اليهِ فزاد بي التأثر ولم اشعر الا ودموعي قد ترقرقت من مآقيَّ فمسحتها بمنديلي • وكان في تلك اللحظة ان رفع الجندي نظره الى جهة النافذة فرآني وكأنهُ اصابهُ ما اصابني فلم يعد يحول نظره عني • وخجلت انا من ذلك الموقف فرجعت الى داخل الغرفة وغبت فيها نحواً من ساعة كانت عليَّ اطول من سنة ثم عدت الى النافذة فوجدتهُ في مكانهِ لا يزال ناظراً الى جهتي•ولما وقع نظري عليهِ حنى رأسهُ مسلماً فلم اتمالك ان رددت لهُ التحية واصبحنا من ذلك الحين ننتظر الموعد يومياً لنتقابل ونشاهد بعضنا بعضاً فتدرجنا من النظر الى السلام ثم الى الكلام بالاشارة واخيراً الى المكاتبة فعلمت ان الفتى مثلي لا ام لهُ ولا اب وان ما رأيتهُ فيهِ من دلائل الانكسار والحزن لم يكن الا لشعوره بكونهِ وحيداً في العالم ليس لهُ من يسأل عنهُ فما كان ذلك الا ليزيد ولعي بهِ وانعطافي اليهِ • وانتهى الامر بان اتفقنا على المحبة والولاء ووعدتهُ بان اهبهُ حياتي ما دام لي في الوجود بقية• وفي ذات يوم كان حبيبي واسمهُ جورج يخاطبني من مركزه فمرَّ رئيسهُ ورآنا فظنني من بنات الهوى وحاول ان يتخذ الحرية معي في مكالمتي فلما اظهرت لهُ الجفاء عمد الى الايقاع بي وبحبيبي ولم يلبث ان تمكن من الحصول على امر بنفيهِ الى سيبيريا ظلماً وعدواناً وقد اتهمهُ انهُ يكيد لحياة القيصر • فقادوا ذلك المسكين الى منفاه وقد اسروا معهُ قلبي وعواطفي فبقيت اياماً لا اذوق القوت ولا عمل لي سوى البكاء والنحيب حتى بلغني انهُ وصل الى منفاه وكان ذلك بالقرب من بلدة اركوتسك في سيبيريا•فما علمت ذلك حتى طارت نفسي شعاعاً وصممت للحال ان الحق بهِ فاخفف عنهُ وأؤسيهِ ولا سيما وانا السبب

بجلالة القيصر يتنابها حيناً بعد آخر للنزهة ولذلك كان يوجد في تلك الحديقة عند كل منعطف جندي بسلاحهِ الكامل للحراسة والمحافظة . واتفق ان كنت يوماً في النافذة وحانت مني نظرة الى الحديقة فرأيت جندياً برتبة ملازم قد فوّضت اليهِ حراسة القسم المقابل لبيتنا . وهو فتى في شرخ الشبيبة حسن المنظر جميل الوجه قوي البنية واسع الصدر ولكنهُ كان مطرقاً بعينيهِ الى الارض وعلى وجههِ دلائل الغم والانقباض . فتأثرت جداً من مرآه ووقفت حيناً انظر اليهِ فزاد بي التأثر ولم اشعر الا ودموعي قد ترقرقت من مآقيّ فمسحتها بمنديلي . وكان في تلك اللحظة ان رفع الجندي نظره الى جهة النافذة فرآني وكأنهُ اصابهُ ما اصابني فلم يعد يحول نظره عني . وخجلت انا من ذلك الموقف فرجعت الى داخل الغرفة وغبت فيها نحواً من ساعة كانت عليّ اطول من سنة ثم عدت الى النافذة فوجدتهُ في مكانهِ لا يزال ناظراً الى جهتي . ولما وقع نظري عليهِ حنى رأسهُ مسلماً فلم اتمالك ان رددت لهُ التحية واصبحنا من ذلك الحين ننتظر الموعد يومياً لنتقابل ونشاهد بعضنا بعضاً فتدرجنا من النظر الى السلام ثم الى الكلام بالاشارة واخيراً الى المكاتبة فعلمت ان الفتى مثلي لا ام لهُ ولا اب وان ما رأيتهُ فيهِ من دلائل الانكسار والحزن لم يكن الا لشعوره بكونهِ وحيداً في العالم ليس لهُ من يسأل عنهُ فما كان ذلك الا ليزيد ولعي بهِ وانعطافي اليهِ . وانتهى الامر بان اتفقنا على المحبة والولاء ووعدتهُ بان اهبهُ حياتي ما دام لي في الوجود بقية . وفي ذات يوم كان حبيبي واسمهُ جورج يخاطبني من مركزه فمرّ رئيسهُ ورآنا فظنني من بنات الهوى وحاول ان يتخذ الحرية معي في مكالمتي فلما اظهرت لهُ الجفاء عمد الى الايقاع بي وبحبيبي ولم يلبث ان تمكن من الحصول على امر بنفيهِ الى سيبيريا ظلماً وعدواناً وقد اتهمهُ انهُ يكيد لحياة القيصر . فقادوا ذلك المسكين الى منفاه وقد اسروا معهُ قلبي وعواطفي فبقيت اياماً لا اذوق القوت ولا عمل لي سوى البكاء والنحيب حتى بلغني انهُ وصل الى منفاه وكان ذلك بالقرب من بلدة اركوتسك في سيبيريا . فما علمت ذلك حتى طارت نفسي شعاعاً وصممت للحال ان الحق بهِ فاخفف عنهُ وأؤسيهِ ولا سيما وانا السبب

في ابعاده عن وطنهِ الى تلك الديار المقفرة وتحميله كل هذه المشقة • واذ ذاك ارصدت المعدات اللازمة لي في هذا السفر الصعب واخذت مبلغاً من النقود يضمن لي السفر براحة وابتعت الثياب اللازمة لمقاومة البرد والثلج وزايلت بطرسبرج متكلةً على الله ووجهتي اركوتسك فكنت كلما بلغت بلدة اسأل عن البلدة التي بعدها واستدل على طريقها واسير وانا لا انيس لي سوى الامل ولا رفيق سوى الفكر بقرب ملتقى الحبيب • وما زلت اتابع مسيري حتى بلغت هذا المكان وقد فرغ مني الزاد وتهت عن الطريق ولكنني خشيت ان يدركني الظلام فاجهدت قواي غير انها خارت بالرغم عني فسقطت الى الارض ولم اعد أعي شيئاً الى ان ادركتني ورددت اليَّ الحياة بفضل الله وعنايتك فلك الشكر

وكان القائد فورونوف يسمع حديث ماريا وهو يستغرب همتها وجرأتها ثم قال لها انني سائر في طريقي على اركوتسك فلست بتاركك الى ان اوصلك الى حبيبك وعسى ان اراه كما يستحق ان يكون حبيب فتاة نظيرك • وبقيت ماريا في رفقة فورونوف ورجالهِ الى ان بلغوا مدينة اركوتسك فكان اول اهتمام القائد ان سأل عن محل وجود جورج واوصل ماريا اليهِ فكانت الساعة التي تقابل فيها الحبيبان من اشد ما اثر على فؤاد القائد • ولبث فورونوف ساعة مع جورج يحادثهُ فألفاه فتى حاد الذهن متوقد الخاطر فاعجبهُ الى الغاية ووعد ماريا بانهُ يسعى في اول فرصة ممكنة لخلاص حبيبها من ذلك الاسر واعادتهِ اليها ليعيشا معاً بالرغد والسرور ثم ودعهما وسار برجالهِ متتبعاً طريقهُ

وبعد ما قضى فورونوف مهمته عاد الى عاصمة الروس وقدم التقارير عما ارتآه في سياحتهِ فاستحسنت نظارة الحربية الخطة التي رسمها لها واعطتهُ الاوامر والنفقات اللازمة وفوضت اليهِ مد الخط الحديدي بحسب الرسم الذي رفعهُ اليها

ولما تعكرت كأس السلم بين الروسية واليابان في هذا العام ورأت دولة القيصر انهُ لا مندوحة عن ارسال جنودها الى تلك الاصقاع باسرع ما يمكن الحت على فورونوف في انجاز الخط واضطره الالحاح ان يختصر ما امكن من المسافة التي كان

قد عينها في قراره الاول وان يمد الخطوط الحديدية فوق بحيرة بيكال بالنفس • ولما كان في حاجة الى العمال طلب الى القيصر ان يمده بالرجال فأمر بان يعفى عن المنفيين في سيبيريا وان يتخذوهم للمساعدة في الحرب • فلما بلغت فورونوف هذه الاوامر ذكر ماريا وحبيبها جورج وصمم على الاتيان بهما الى معسكره والانتفاع بمساعدة جورج خصوصاً

وانفذ القائد قصده فاتى بجورج وماريا الى حيث كان هو ورجالهُ فشعر الاثنان انهما قد بلغا اوج السعادة والسرور بخلاصهما من المنفى ومجيئهما الى ذلك المكان وشعورهما انهما يتنعمان بهوآء الحرية وفوّض القائد الى جورج قسماً من العمل فكان يدأب فيهِ بكل قوتهِ اكراماً للجنرال ومقابلةً لفضله عليهِ في تخليصهِ من النفي • وكانت الاوامر مشددةً بسرعة العمل فكان جورج لا يهدأ ليلاً ونهاراً الا اوقاتاً قصيرة للراحة يرى فيها حبيبتهُ ماريا تبذل وسعها في تخفيف همهِ وتعبهِ بكلماتها العذبة ومعاملتها اللطيفة كما كانت تفعل في اركوتسك • ورأى فورونوف تفاني جورج في العمل فوعده انهُ اذا انقضى ذلك العمل العظيم على ما يرام فانهُ يمنحهُ حريتهُ ليعود الى روسيا ويقترن بذلك الملك الطاهر فزاد هذا الوعد الامل في صدر جورج وحبيبتهِ وباتا يعللان النفس بالسعادة والهنآء • وكان العمل يتقدم بسرعة واشتد البرد فجمدت البحيرة على عمق بضعة امتار وكانت الخطوط تمد عليها كما تمد على اليبس وقد عين فورونوف يوماً لنجاز العمل بتمامهِ ووعد الحكومة انهُ يضمن نقل المؤن والذخائر والجنود في ذلك اليوم • وكان جلّ اعتماده في هذا الوعد على همتهِ التي لا تعرف الكلال وعلى ما رآه في رجالهِ من الحمية والنشاط

وفي ذات يوم عاد جورج الى قيلولتهِ حسب العادة فوجد ماريا حزينة النفس فقال ما لك ايتها الحبيبة فقالت اني قد رأيت هنا الضابط مكسيموف الذي كان السبب في نفيك وجر هذه الوبال علينا وقد ناجتني نفسي بقرب حدوث ما لا نحبهُ ولذا تراني كئيبة القلب حزينة النفس فاضرع اليهِ تعالى ان يقينا شر هذا الوحش الضاري • فتبسم جورج وقال خفقي عنك ايتها العزيزة فانهُ لم يبق امامنا سوى

يومين لانهُ في اليوم الثالث يجب ان تمر الجنود على هذا الخط كما وعد صديقنا القائد • وقد علمتِ انهُ وعدنا بان تعطى لنا الحرية ونعود الى روسيا فكما قضينا تلك السنوات تقضي هذه الايام الثلاثة وبعدها الفرج باذن الله • قالت أسأل الله ان يقرب نهايتها على خير ويريح ضميري فانهُ منذ وقع نظري على هذا الشرير لم ازل في خوف داخلي لا ادري لهُ سبباً • وبعد ان قضى جورج حصة مع حبيبتهِ عاد الى العمل وهو يود لو كان لهُ مئات من الايدي ليسرع في انجازه • وبينا كان في اليوم الثاني يعطي الاوامر للعملة الذين تحت عهدتهِ ويساعدهم في نقل القضبان الحديدية ووضعها في اماكنها شعر بيد قبضت على ذراعهِ • فنظر واذا بالضابط مكسيموف نفسهِ امامهُ فصعد الدم الى وجه جورج وخطر لهُ لاول وهلة ان يبطش بهِ ولكنهُ امسك غيظهُ وقال لهُ ماذا تريد يا هذا • فقال الضابط اراك قد عدت من منفاك ودلائل السرور على وجهك فلا تطمع في الخلاص فاني ساسعى في ارجاعك اليهِ متى انقضى عملك هنا • فقال جورج انني الآن والحمد لله تحت اوامر من هو اعظم منك وادرى بما انا عليهِ فلا تغيره وشاية واش ولا افساد مفسد فافعل ما بدا لك • فقال مكسيموف سترى ايها الجبان جزآءك على خطف تلك العاهرة من بين ذويها لتجعلها حظية لك وللقائد فورونوف الذي انما يعدك بالانعام اكراماً لها • وكانت هذه الكلمات كعقرب لدغت صدر جورج ولم يطق احتمالها فارتعش جسمهُ كأنهُ قد مسهُ مجرى كهربائي ولم يتمالك ان وثب وصفع الضابط بلطمة ألقتهُ على الارض• ولما نهض الضابط قال ليس هذا محل اقتصاصي منك ولا اكتفي بان اقابل صنيعك بمثله ولكن بيني وبينك المبارزة بالسلاح في هذه الليلة فاما ان تجهز عليَّ وتتمم ما ابتدأت بفعله او ان اقتص منك بما يستحقه الخائن الغادر نظيرك• فقال جورج انا وما تريد ايها اللئيم فاختر الساعة والسلاح كما تحب واعلمني بما تقرره ولا تؤخرني الآن عن انجاز عملي

وكان جورج يضاعف همتهُ لانجاز الخط الذي وكل الى عهدتهِ ليصله بالخط الآخر ولم يكن باقياً عليهِ منهُ الا القليل• غير انهُ عرض لهُ عائق لم يكن في حسبانهِ

فان الجليد في تلك البقعة كان غير مستكمل الجمود فكانت تتكسر منهُ القطع الكبيرة وتغوص تحتهم الى اعماق البحيرة • فشق هذا الامر الغير المنتظر على جورج وعمد الى ربط الخطوط باسلاك وثيقة من الجانبين تضمن متانتها غير انهُ وجد هذا العمل صعباً يستغرق من الوقت اكثر مما بقي لهُ فعزم ان لا ينام في تلك الليلة ويواصل العمل مع رجالهِ الى الصباح • ولما جاء موعد مقابلته لحبيبتهِ في المساء اسرع اليها فرأت اضطرابهُ واقلقتها حالتهُ فسألتهُ عما جرى فأخبرها بالواقع • ثم تأوَّه وقال انهُ لا بد لي من مقابلة مكسيموف للبراز لئلا يقال اني جبان استولى عليَّ الخوف من هذا الوغد ولكنني اعلم ان الدقائق التي ساتأخر فيها معهُ لا اتمكن من تعويضها فلا يتسنى لي اتمام الخط في الصباح فاخلف وعدي مع الجنرال واجعلهُ كاذباً لدى الحكومة ويتوقف سير الجنود ونخسر نحن السعادة التي وعدنا بها فورونوف فضلاً عن الاضرار التي تنجم من عدم اجتياز العساكر في الميعاد المحدد • فآه آه من لي بمن يطلع هذا اللئيم على كل ذلك ويسألهُ ان يمهلني الى الغد فقط • ثم رجع فقال ولكن لو سألتهُ ذلك لاعتقد اني خائف منهُ وما انا ممن يسمحون لمثل هذا اللئيم بان يظن بي مثل هذا الظن فكيف العمل

وكانت ماريا تسمع وتشاهد التأثر البادي على وجه حبيبها فقالت لهُ ومتى يكون موعد المبارزة وعلى اي سلاح اتفقتما • قال موعدها نصف الليل والملتقى في الجهة الشرقية من المعسكر ومسافة الطريق فقط تستغرق نحو نصف ساعة • اما المبارزة فستكون بالخناجر لاننا صممنا ان يموت احدنا لا محالة • فقالت خفف عنك يا جورج واذهب الى عملك مصحوباً بدعائي ولا تهتم بامر البراز فانني ساقصد مكسيموف بنفسي واسألهُ ان يؤخر ذلك الى الغد ولا اشك في انهُ يقبل سؤالي لاني اعتقد انهُ يميل اليَّ فلا يرفض طلبي • فقطب جورج حاجبيهِ وقال لا اني لا اريد ان يتوسل ملاك نظيرك الى شيطان نظيره • قالت لا طريقة لنا سوى هذه ايها الحبيب والانسان يضطر عند الحاجة الى فعل ما لا يرتضيهِ فبربك اسمح لي ان افعل فاذا اقنعتهُ بتأجيل المبارزة عدت اليك واعلمتك فلا تكون خسرت

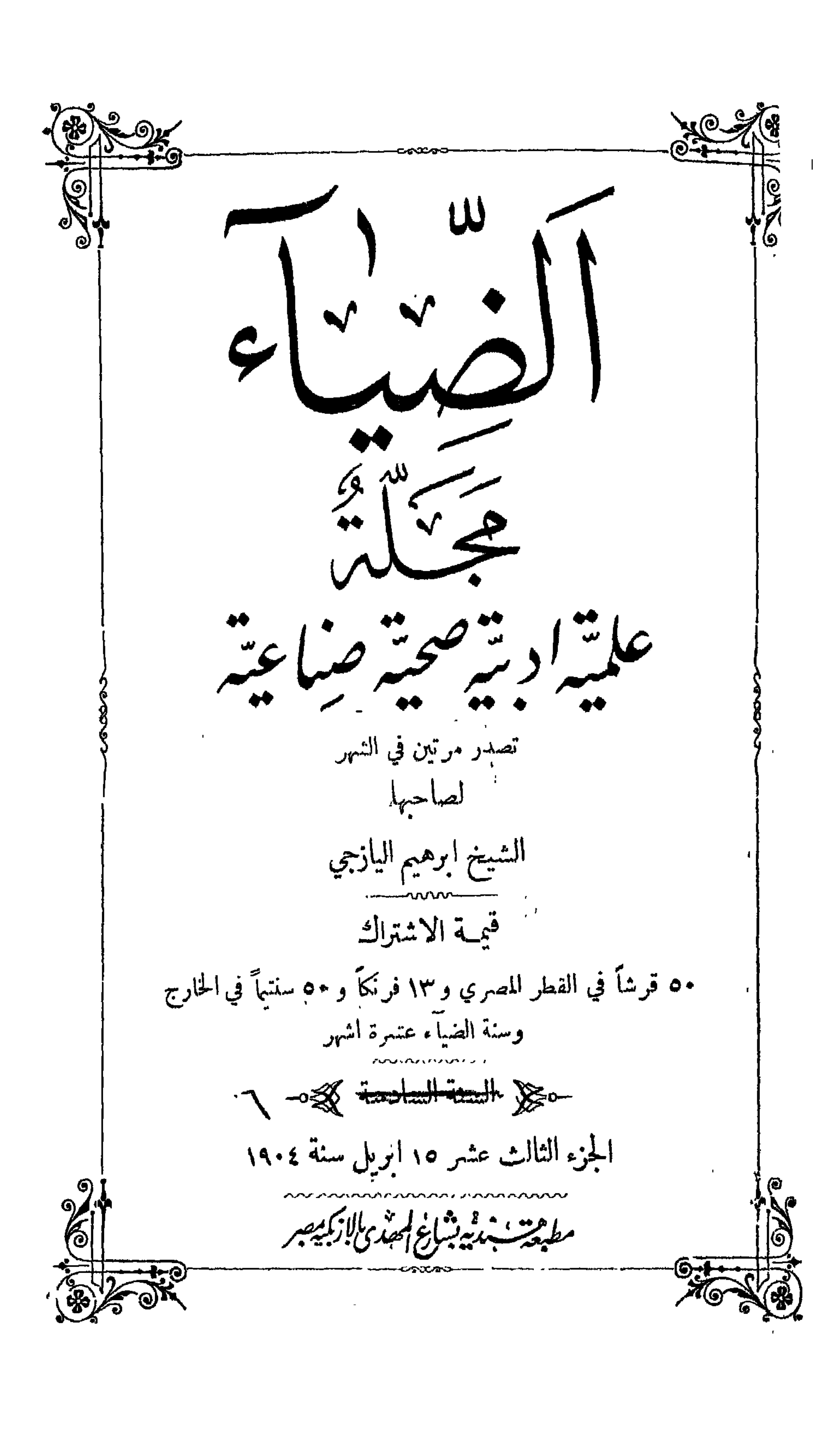
شيئاً من الوقت واذا أصر رجعت واخبرتك ايضاً وتركنا التقادير تجري في مجراها.
وأطالت ماريا في الالحاح على جورج حتى قبل اخيراً فقبلها شاكراً وعاد الى عمله مسرعاً

اما ماريا فدخلت الى خيمتها وخلعت ثيابها وارتدت ثوباً من ألبسة جورج ثم تقلدت في منطقتها خنجراً ماضياً وسارت في جنح الليل مهتدية بالنور المنبعث من بياض الثلج الى ان بلغت المحل الذي وصفهُ لها جورج . وما كادت تصل حتى رأت شبحاً يقترب من الجهة الاخرى فارتعش جسمها وتمتمت قائلةً اللهمَّ شجعني وشدد يدي . وكان القادم مكسيموف فاتى حتى حاذاها وهو يظنها جورج ثم ألقى بخنجره الى الارض امامها ففعلت هي نظيره ورجع الاثنان خطوتين الى الوراء . ثم قال مكسيموف ساصفق بيدي ثلاثاً فيسرع كل منا الى التقاط الخنجر الذي يتمكن من التقاطهِ ويغمده في صدر عدوه . فلم تجب ماريا بشيءٍ فكان سكوتها علامة القبول . ثم صفق مكسيموف كما قال وما كاد يتم الصفقة الثالثة حتى اسرع كل واحد منهما لالتقاط احد الخنجرين واندفع من صدر ماريا بالرغم عنها هذه الكلمات فقالت شدد يا رب ساعدي . وسمع مكسيموف صوتها فاجفل لتحققهِ ان ذلك غير صوت جورج وتوقف لحظةً كانت ماريا قد اسرعت في اثنائها فاغمدت الخنجر في صدر مكسيموف فدخل فيهِ الى المقبض . ولكنهُ كان قد ادرك حالتهُ وطعنها هو ايضاً فجاءَت الضربة في ذراعها وجرحها جرحاً بليغاً . اما مكسيموف فسقط الى الارض وهو يجود بنفسهِ وقال آه يا غادر انك خشيت بأسي فاستأجرت من هو اقوى منك ليبارزني فليحلقك العار الى الابد وليرتسم على وجهك اللعين ختم الجبن والخيانة . فقالت ماريا ليس الخائن والجبان غيرك وقد انتصف الله منك ايها الظالم بما جلبتهُ على البريء جورج بيد حبيبتهِ وهي ليست الا فتاة . وعرف مكسيموف اذ ذاك قاتلته فانتفض وحاول ان ينهض فلم يقدر وكان الدم يتدفق بغزارة من صدره وفمهِ فقال ملعونة انتِ وملعون ... ولم يستطع اتمام كلامهِ فلفظ روحهُ ونهاية اللعنة على شفتيهِ

واخذت ماريا منديلاً من جيبها فطوقت بهِ ذراعها وعادت مسرعة الى حيث كان حبيبها فلم يعرفها حتى دنت منهُ وكان يعمل بمنتهى القوة البشرية فرأت انهُ يكاد يتم العمل ويفي بوعده • فقالت كن براحة ايها الحبيب فقد قبل مكسيموف ان يؤخر البراز فان يبارزك الليلة • فتنفس جورج الصعداء وقال بارك الله فيك ايها الملاك الطاهر وبشير الخير ولكن ما الذي دعاكِ الى ارتداء لباسي • قالت خشيت ان قدمت الى ما بين رجالك بلباس امرأة ان استوقفهم عن العمل فتزيت بزي الرجال لكي لا يهتم احد بامري ولعلي اتمكن من مساعدتكم

وكانت الايدي تجد في العمل حتى يخيل للناظر انطائفة من الجن تشتغل في تلك البقعة لا شرذمة من الرجال • وما انبثق الفجر حتى رأى جورج ورجالهُ القائد فورونوف قادماً اليهم وكانوا قد اتموا تركيب آخر قطعة من الخط واكملوا عملهم فصاحوا جميعاً بفم واحد ليحي القيصر ليحي فورونوف لتحي روسيا • واثر المشهد في القائد فضم جورج الى صدره وقبلهُ وحاول ان يقول شيئاً فخنقتهُ عبرات السرور

ونظر جورج الى ما حولهُ فلم يجد ماريا فظنها قد عادت الى الخيمة ولكنهُ ما تم ان وقع نظره عليها ملقاة الى جانب مغشياً عليها فطار رشده واسرع لمعالجتها حتى افاقت وكان الدم النازف من جرحها وما قاستهُ من التعب قد اضعفاها • ورأى جورج الدم على ملابسها فتعجب وسألها عن ذلك فحاولت الانكار واخيراً اعلمتهُ بالواقع فكاد يفقد عقلهُ واطلع القائد على ما حصل فتأثر هذا ايضاً ثم امر طبيبهُ الخاص ان يعالج ماريا حتى شفيت فزودها وخطيبها الشكر والدعاء وكتب لجورج توصيات عديدة وامر لهما بالرجوع الى روسيا ليقترنا ويعيشا سعيدين • ودفع القائد الى ماريا مبلغاً من المال وقال هذا ما يمكنني تقديمهُ لك ليكون هدية اكليلك فقالت اقبلهُ منك بالشكر وارجعهُ اليك تقدمةً مني لمساعدة الجنود الذين يخوضون غمار الموت في هذه الحرب • فزاد سرور القائد منها وودعهما كما يودع الاب بنيهِ فانطلقا راجعين الى الوطن وهما يودعان الشقاء ويستبشران بالسعادة والرخاء



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و٥٠ سنتيماً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

~~السنة السادسة~~ ٦

الجزء الثالث عشر ١٥ ابريل سنة ١٩٠٤

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

فهرست الجزء الثالث عشر

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآء كانت من المشتركين او الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلةً بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلاء والمشتركين ان لا يؤدّوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بمُوجَب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب بهِ

من رام مجموعة الضياء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتيماً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضياء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا منه ولهم الفضل

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (م ك ن ـ ص ٣٠١ س ٢٠ ـ ٢٢) « مكان في اصل تقدير الفعل مَفْعَل . . غير انهُ لما كثر اجروهُ في التصريف مُجرَى فَعال فقالوا مَكْناً لهُ وقد تمكَّن » . ضُبط «مَكْناً» هكذا بفتح فسكون مع تنوين النصب ولا معنى لهذا اللفظ هنا وصوابهُ على هذا الرسم « مَكَّنَّا » بتشديد الكاف والنون وهي صيغة ماضي المتكلمين من التمكين . ويجوز ان يكون الاصل « مكَّن » بدون ضمير وهو الاشبه بما يقتضيهِ وجه الكلام اذ لا داعي لاسناد الفعل الى ضمير المتكلمين

وفي مادة (م ن ن ـ ص ٣٠٣ س ٢) « وكل حبلٍ نُزِح بهِ او مُنِح منين » رُوي « منُح » بالنون وهو تصحيف وصوابهُ « مُتِح » بالتاء المثناة من قولهم متح الدلو اذا جذبها

وفي هذه الصفحة (س ١٣ ـ ١٤) « اذا قرنتَ اربعاً بأربعٍ . . اي اربع آذان باربع وَذَنات » . رُوي « وذنات » هكذا بالنون وهي كلمة لا معنى لها والصواب « وَذَمات » بالميم مكان النون جمع وَذَمة وهي السير الذي بين آذان الدلو وعراقيها

وفي هذه المادة (ص ٣٠٤ س ٢١)

« وكل فتًى وان أَمشَى واثرى　　ستُخلِجهُ عن الدنيا المنونُ »

وضُبط « تخلجه » بضم التاء وصوابهُ بفتحها لان الفعل ثلاثي

وفي مادة (ا ل ه ـ ص ٣٦٣ س ٥) أُنشد قول الراجز

« اني اذا ما مِطعَمٌ أَلمَّا اقول يا اللهمَّ يا اللهمَّا »

ولا معنى « للمطعم » هنا وصوابهُ « مُعْظَمٌ » وهو الخطب الشديد

وفي مادة (ل و ه ـ ص ٤٣٦ س ١٠) رُوي قول الآخر

« كدعوةٍ من أبي كُبارٍ يسمعها لاهُهُ الكُبارُ »

وهو سهوٌ من الناسخ والصواب « من ابي رَباحٍ » وكذلك رواهُ المؤلف في مادة (ا ل ه) لكن روى في مكان كدعوةٍ « كحلفةٍ » ومثلهُ صاحب الصحاح في مادة (ل ي ه) والعيني في باب النداء من شرح شواهد شروح الاجرومية عن ابن امّ القاسم لكن رواهُ هناك « رياح » بالتحتية المثناة ولم يروهِ « من ابي كبارٍ » الا صاحب تاج العروس في فصل اللام من باب الهاء متابعةً لما في لسان العرب . وقد اسلفنا في غير هذا الموضع ان غالب ما في تاج العروس منقول عن لسان العرب حتى غلط النسّاخ وهو غريب

وفي مادة (ب ر ي ـ ص ٧٥ س ٢٤) « والبُرَة الخلخال . . والجمع بُرَاةٌ » . رُسِم « براة » هكذا بالتاء المربوطة على حدّ رسم قضاة والصواب رسمهُ بالتاء المبسوطة لانهُ جمع سالم

وفي مادة (ث ن ي ـ ص ١٢٥ س ١٨)

« ومن يَفخَرْ بمثل ابي وجدّي يجئْ قبل السوابق وهو ثاني »

ضُبط « يفخر » بضم الخاء وصوابهُ بفتحها لان الفعل من حدّ منَع

وفي هذه المادة (ص ١٢٦ س ١) « وليس في الكلام تاءٌ مبدلة من الياء في غير افتعل الا ما حكاهُ سيبويهِ من قولهم اسنتوا » . وبالهامش

« قولهُ امستوا هكذا هو في الاصل بهذا الرسم وحرّره ، اه » . قلنا صواب الكلمة « أَسنَتُوا » اي اصابتهم السنة وهي القحط . قال المصنف في مادة (س ن ت) « وأَسنَتوا فهم مُسنِتون اصابتهم سنة وقحط واجدبوا ومنهُ قول ابن الزِبَعرَى

عمرو العلا هشم الثريد لقومهِ ورجال مكة مُسنِتون عجافُ

وهي عند سيبويهِ على بدل التآء من اليآء » اه

وفي مادة (ج ز ي ـ ص ١٥٧ س ٨ ـ ٩) « معنى لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً اي لا تجزي فيهِ وقيل لا تجزيهِ وحذفُ فيهِ ههنا سائغ لان في مع الظروف محذوفة . . . » فقولهُ « وحذفُ فيهِ » صوابهُ « وحذف في » لان الكلام في صحة الاستغنآء عن الحرف وتقدير الضمير وحده معرباً اعراب الظروف كما يتبين من تتمـة السياق فلا دخل للضمير في هذا الحذف

وفيها (ص ١٥٨ س ٧) « فما ادري لما خصّ ابن الاثير هذا بالاستحسان » والصواب « لِمَ خصّ » بحذف الالف

وفي مادة (ج ن ي ـ ص ١٦٩ س ٢٣) « هُزّي اليكِ الجذعِ يَجنيكِ الجنى » ضُبط « يجنيكِ » بفتح حرف المضارعة والصواب ضمهُ لانهُ مضارع أَجنيتهُ الثمر اذا مكّنتَهُ من اجتنآئهِ كما في الاساس

وفي السطر التالي « وكلُّ تَمْرٍ يُجتنَى فهو جَنًى » رُوي « تمر » بالتآء المثناة واسكان الرآء وصوابهُ « كلُّ ثمرٍ » بالثآء المثلثة مع فتح اولهِ وثانيـهِ لان الجنى اعمّ من ان يكون تمراً او غيرهُ

وفي مادة (ح ذ و ـ ص ١٨٥ س ١٣) « والحِذآء الإزار » هكذا بالرآء آخر « الازار » وصوابهُ « الإزآء » بالهمز . ومثلهُ في السطر التالي « وحذآء الشيء ازاره » وصوابهُ « ازآؤهُ »

وفي مادة (ح ش و ـ ص ١٩٥ س ٧) « وارنبٌ مَحْشِيَّة الكلاب اي تعدو الكلاب خلفها حتى تنبهر » . ضُبط « محشية » بفتح اوله وتشديد اليآء وزان مرميّة ولا معنى لهُ هنا وصوابهُ « مُحَشِّيَة » مثال مُحدِّثة اسم فاعل من حشّاهُ تحشيةً اذا الجاهُ الى حالةٍ يأخذهُ فيها الحَشا وهو الربو وسرعة تتابع النَفَس كما يحدث عند الاسراع في العَدْو . وهذا مثل قولهم للارنب مقطِّعة النياط ومقطّعة الأسحار والمراد بالنياط عرقٌ يتصل بالقلب والاسحار جمع سَحْر وهو الرئة . قال الشاعر انشدهُ في الاساس

ألا قَبَح الاله طليق سلمى وصاحبهُ مُحَشِّية الكلابِ

وفي مادة (ح م ي ـ ص ٢١٩ س ١٠) « وأحميت الحديدة فانا أَحميها احمآءً » وضبط « احميها » بفتح الهمزة ومثلهُ في السطر التالي « أحميت المسمار احمآءً فانا أَحميهِ » والصواب ضمّ الهمزة فيهما

وفي مادة (خ ظ و ـ ص ٢٥٤ س ١٩ ـ ٢٠) « يقال خَظِيَة بَظِيَة ثم يقال خَظاة بَظاة نُقِلَت اليآء الفاً ساكنة » ولا نقل هنا كما لا يخفى والصواب « قُلبت اليآء الفاً »

وفي هذه الصفحة (س ٢٣ ـ ٢٤) « واما قولهم حظيت المرأة وبظيت من الحَظْوة فهو بالحآء » وضُبطت « الحظوة » بفتح اولها وصوابها بالضم او بالكسر

وفي مادة (ذ ك و ـ ص ٣١٥ س ١٧ ـ ١٨) «وتأويلهُ ان يصير كما في حالة ما لا يؤثر في حالتهِ الذبح» والصواب اسقاط «كما»

وفي الصفحة نفسها (س ١٩) «فذكّاهُ في الحلق واللُّبَّة» وضبطت «اللُّبَّة» بضم اولها وصوابها «اللَّبَّة» بالفتح وهي ثغرة النحر

وبعد ذلك «واراد بغير الذكيّ ما زَهِقَت روحهُ» وضُبط «زهِقت» بكسر الهآء وصوابهُ «زَهَقت» بالفتح

وفي مادة (ر أ ى ـ ص ٥ س ٨) «ومن يَملّ الدهرَ يرأى ويَسمعِ» رُوي باثبات آخر «يرأى» والصواب حذفهُ لانهُ مجزوم

وفي هذه المادة (ص ١٦ س ١٢) «وأَرأَى الرجل اذا حرَّك بعينيهِ عند النظر تحريكاً كثيراً وهو يُرأْرِي بعينيهِ» ورُوي «يرأري» هكذا برآءين وهو مضارع رأرأ بالمعنى نفسهِ وليس هنا محلهُ والصواب «يُرْئي»

(ستأتي البقية)

اتقآء البعوض

من المعلوم ان البعوض فضلاً عن اذاهُ وما يُحدِث لسعهُ من الالم يُعَدّ من اعظم مجالب الادوآء بما يحملهُ من السموم المرضية وينفثهُ في دمآء الاصحآء. وهو يكثر في كل موضع من الارض من لدن خطّ المعدَّل الى نواحي القطبين حتى ذُكر انهُ يُرَى في بعض نواحي سيبيريا اشبه بسحابٍ منتشر ومثل ذلك في نواحي المعدَّل فلا يهلكهُ بردٌ ولا حرّ حتى ان من البلدان التي يغشاها ما اذا كثر فيهِ تعذرت سكناهُ وهجرهُ اهلهُ

والبعوض اصنافٌ اشهرها صنفان لا بأس ان نخص احدهما بالناموس والآخر بالبرغش . ويتميز الناموس وهو اشدّهما سُمّيّةً بانهُ يكون طويلاً دقيق الجسم صغير الرأس حادّ الحُمَـة مرقّط الجناح في الغالب وبخلافهِ البرغش فانهُ يكون غليظ الجسم ضعيف الحمة . ومن اوضح العلامات الفارقة بينهما ان الاول اذا وقع على جدارٍ مثـلاً كان مع سطح الجدار قريباً من زاوية قائمـة والثاني يلبس الجدار فيكون مؤازياً لهُ . وكذلك أنقافهما تمتاز بخصائص مختلفة فانها اذا كانت على وجه المآء وهو المكان الذي تعيش فيهِ فان انقاف البرغش تسبح ورؤوسها الى الاسفل واذا حُرّك المـآء في جوارها غاصت الى القعر وبخلافها أنقاف الناموس فانها تكون افقيةً على وجه المـآء واذا دنا منها خطرٌ ابتعدت عنهُ الى ناحية اخرى ولم تفارق السطح

وقد ثبت عند كثير من العلمآء بعد ادمان المراقبة والفحص ان الصنف الاول اي الناموس هو الناقل للوبالة المعروفة بالملاريا التي تنشأ عنها الحمّى المخيفة في البلدان المستنقعـة وهو الذي ينفث لقاح المرض بلسعتـهِ على ما سيجيء دون البرغش

اما الوبالة فهي مرضٌ ينشأ عن جُسَيم مجهريّ اكتشفهُ لا ڤران يعيش بين كريّات الدم الحمرآء وينبغي ان يجتمع منـهُ في دم الانسان ما لا يقلّ عن ٢٥٠ مليوناً حتى تأخذهُ حمّى تنذر باصابتهِ بالوبالة . وقد يبلغ عدد جراثيم هـذا المرض في بعض الاحوال الى مليارين في الانسان الواحد . وتبدأ نوبة الحمى حين تضع هذه الجراثيم بيضها فاذا انتشر البيض في جميع

الجسم تبتدئ الحمى وبعد يومين او ثلاثة ينقطع العرق وتعود الحمى وهي بداءة النوبة الثانية وحينئذٍ تكون قد باضت مرةً اخرى . ويمكن بعد ذلك ان تقل النُوَب وتنقطع ولكن اذا عرض للعليل بردٌ او حرٌ فقد ينتكس ولو كان قد ترك الناحية الوبيلة منذ حين

فاذا اتفق وجود مريض بالوبالة ولسعته ناموسة فانها تمتص من دمهِ حتى تمتلئ وقد تقدم ان دمهُ يكون مشحوناً بهذه الجُسَيمات فتنتشر من معدتها الى عامّة جسمها وتتوالد فتجتمع جراثيمها في الغدة اللعابية . فاذا وقعت بعد ذلك على صحيح ولسعتهُ غرزت حمتها فيهِ ثم صبّت من لعابها في الجرح فيتلقح بها الملسوع

اما البرغش فليس لهُ هذا الفعل غير انهُ لكثرتهِ احياناً وألم لسعهِ ربما ادّى الى اخلاء بعض البلدان من السكان كما حدث في الناحية الشمالية من لنغ آيلند بالولايات المتحدة

وقد تجرّد بعض حذّاق الاطباء في الناحية المذكورة لفحص كلا الصنفين لمعرفة طبائعهما والتذرع الى دفع اضرارهما فكان فيما تضمّن فحصهم انهم راقبوا اولاً امر الناموس هل يطرأ من بعض المواضع الى غيرها محمولاً مع الرياح وبعد البحث المتصل مدة صيفٍ بتمامهِ نهاراً وليلاً لم يجدوا شيئاً منهُ قد انتقل الى تلك الناحية مع الريح ولكنهم وجدوا ان الصنف الموجود هناك وهو من صنف البرغش كان ينتقل أسراباً مع المسافرين مشاةً او في عربات الخيل او القُطُر الحديدية . واما انتقالهُ مع الريح فمن الآراء التي اهملوها لان هذه الحيوانات اخف من ان تحتمل عصف الرياح وقد وجدوا

بالمراقبة انهُ اذا نُظر في يوم ريح عاصف الى الامكنة التي يأوي اليها البعوض يُرَى انهُ يلتجئ الى الاشجار والغياض في الناحية المواجهة للريح فثبت لهم ان الناموس لا يكون في الموضع الذي يوجد فيهِ الا متوطناً . وهو انما يوجد ويتوالد في المياه الراكدة وكلما كان المآء اقلّ حركةً واضيق فسحةً كان فيهِ اكثر واشدّ نموًّا ولذا تُرَى انقاف الناموس اكثر عدداً في برميل تُجمَع فيهِ مياه المطر مما تكون في غديرٍ او حوض . وكذلك الغياض الرطبة ولا سيما عند شواطئ البحر فانها تكون ايضاً مألفاً للناموس

على انهُ اذا عُرِف لماذا لا تعيش أنقاف الناموس في بعض المياه فقد عُرِفت بذلك ايضاً الذريعة التي يمكن بها اهلاك الناموس . فالبحيرات والحياض لا يُرَى فيها أنقاف ناموس لانهُ يكون فيها سمكٌ يأكل تلك الانقاف حالة كون البراميل والاُصص والصهاريج ونحوها يكثر وجودها فيها لخلوّها مما يسطو على الانقاف ويهلكها . على ان الناموس كثيراً ما يُرَى على جوانب الحياض وحيث يلتفّ العشب المآئي حول الانهار وما ذلك الا لأن السمك لا يستطيع الوصول الى الانقاف لما يعترضهُ من اشتباك عروق النبات او لارتفاع الارض على جوانب المآء

اما الذرائع التي ينبغي اتخاذها لدفع اضرار الناموس فان كان كبيراً فهي سهلة وذلك اما في اثنآء النهار فلا حاجة الى اتقآئهِ لانهُ يكون بعيداً عن المنازل .ولكن الشأن كلهُ في الليل وهو الوقت الذي فيهِ يعود للبيت. والطريقة لاتقآئهِ معلومة وهي اتخاذ الكِلَل (الناموسيات) .غير ان الكلّة ينبغي ان تتخذ من نسيجٍ رقيق ملزّز الخيوط وينبغي ان تُبسَط جيداً لكي

لا تمنع نفوذ الهوآء وتجعل اطرافها تحت الفراش . واذا خيف ان يلسع الناموس من خارجها اذا مدّ النائم يدهُ او رجلهُ حتى تبلغها فالافضل ان تبطَّن من اطرافها حيث تقع اليد او الرجل حتى لا تستطيع الناموسة ان تنفذها بخرطومها وينبغي مع ذلك ان تُرسَل الكلة قبل مغيب الشمس . ومن الناس من يجعل على نوافذ الغُرَف شباكاً من سلوك معدنية رقيقة تمنع الناموس من الدخول وهذه الطريقة شائعة في كثير من قُرَى ايطاليا التي يكثر فيها الناموس وقد افادت كثيراً

غير أن المناصبة الحقيقية ينبغي ان تكون للأنقاف وذلك بأن يُمنَع في جوار المنزل وجود مجامع للمآء الراكد من حياض او غيرها او وجود مزدرعات للزهر تكون مُغرَقة بالمآء وان وُجد من هذه المجامع ما يتعذر ردمهُ والتفادي منهُ فان كانت قليلة المساحة يُصَبّ على سطحها طبقة من الزيت ويُختار ان يكون من الزيت المعدني . ويحسن ان تُتعهَّد هذه الاماكن في كل اسبوع لان الانقاف لا تبلغ ان تستحيل الى ناموس كامل في اقل من عشرة ايام . واذا كان ثَمَّ حياض متسعة يتعذر فيها ما ذكر فافضل ذريعةٍ ان يُجعَل فيها شيء من السمك وعلى الخصوص السمك الاحمر المعروف . ومن المهمّ ان يُقلَع النبات المحيط بالمياه الراكدة وان تُحفَر جوانب الحياض حتى يبلغ السمك الى كل موضع من الاطراف

هذه هي الذرائع التي اشار بها اولئك الاطبآء وهي ولا ريب من افضل ما يُستعمَل لاتقآء هذه الآفة وبها يؤمن انتشار الوبالة في الاماكن المعرضة لاضرارها

الثقاب

او عيدان الكبريت

الثقاب بالكسر والتخفيف كل ما تُوقَد بهِ النار من دقاق العيدان وقد اطلقهُ بعضهم على العيدان المذكورة وحينئذٍ فيستعمل بمثابة اسم جنسٍ جمعيّ واحدتهُ ثِقابة وتُجمَع قياساً على ثقائب

وقد كان الثقاب قبلاً يتخذ من عيدان يُغمَس احد طرفيها او كلاهما في الكبريت المذاب وربما اتُّخذ من خيوط غليظة تُغمَس برمتها في الكبريت فكان لا يمكن ايقادهُ الا بمباشرة جسم مشتعل . ولا يُعلَم زمان اختراع هذا الصنف ولا اسم مخترعهِ ولا بلدهُ ولكن كل ما يُعلَم من امرهِ انهُ كان يُستعمَل في اوائل القرن السادس عشر ولبثت الخيوط تُستعمَل في بعض البلاد الشرقية الى اواسط القرن الغابر

ثم انهُ في سنة ١٨٠٥ اخترع شَنسّيل الثقاب المعروف بالاكسجيني يُتَّخذ من عيدان تُغمَس اطرافها في مزيج من كلورات البوتاس وزهرة الكبريت ومحلول الصمغ وكانوا اذا ارادوا ايقادها يغمسونها في الحامض الكبريتيك المركَّز يجعلونهُ في قوارير مخصوصة لذلك فاذا باشرتهُ التهبت للحال . وفي سنة ١٨١٦ اخترع دَيرُوسُن احد صيادلة باريز صنفاً آخر تركَّب عجينتهُ من كلورات البوتاس وكبريتور الانتيمون والفصفور ومحلول الصمغ وهو يشتعل بمجرَّد حكهِ على جسمٍ خشن كورق الزجاج على ما هو معروف من استعمالهِ الى هذا اليوم . الا ان هذا الصنف لا يخلو من خطر ولا سيما في المنازل بين العيال لان الفصفور سمٌّ ذعاف وهو سريع

الاشتعال يلتهب بادنى احتكاك وربما التهب من نفسهِ في اوقات الحرّ الشديد . ولذلك عدلوا الى صنفٍ آخر من الفصفور لا سُمّية فيهِ يعرف بالفصفور الاحمر او مسحوق الفصفور وفصلوا بينهُ وبين كلورات البوتاس الذي يتركب معهُ في الثقاب الفصفوري فركبوا عجينة العيدان من كلورات البوتاس مع كبريتور الانتيمون ومحلول الصمغ وجعلوا الفصفور الاحمر طلآءً على المحكّ عوض مسحوق الزجاج الذي يُستعمَل لمحكّ الثقاب الفصفوري بحيث ان الثقاب المصنوع على هذه الصفة لا يُوري الا اذا حُكّ على المحكّ المذكور وبذلك أُمن خطرهُ اذا وُضع بين ايدي الصغار . وكان اختراع هذا الصنف سنة ١٨٤٨ في فرنسا ولكنهُ لم يشع استعمالهُ الا من سنة ١٨٥٤ على يد صاحب معملٍ من اهل اسوج يقال لهُ لندستْرُوم ولذلك سمي بالثقاب الاسوجي ويُعرَف ايضاً بالثقاب الصحي لانهُ غير سامّ

اما صنع العيدان فانها تتخذ من خشبٍ خفيف ويُختار لها الحور باصنافهِ فيُقطَع خرزاتٍ بطول عود الثقاب ويكون قطر الواحدة منها نحو ١٠ سنتيمترات ويُتحرّى فيها ان تكون خاليةً من الأُبَن ما امكن ليسهل تشقيقها وبعد قطعها تجفَّف في تنورٍ خاص تجفيفاً بطيئاً ثم تُفرَز عيداناً دقيقة . وكانوا قبلاً يفصّلون كل واحدةٍ منها الى الواح رقيقة بثخانة العود وذلك بواسطة ساطور ذي يدين في طرفيهِ يؤخذ بين يدي العامل ثم تجمع هذه الرقائق ويعاد تقطيعها عمودياً على القطع الاول فتخرج كلها عيداناً مربعة . الا ان هذا العمل بطيء شاقّ ولذلك اخترعوا آلة تقطع العيدان وتخرجها تامّة وهذه الآلة يخرج منها في كل مرة ٢٥ عوداً ويتكرر

ذلك ٤٠ مرة في الدقيقة فتقطع ٦٠٠٠٠ عود في الساعة . وبعد ان يتم قطع العيدان تُجمَع وتسوّى اطرافها حتى لا يبقى شيء منها بارزاً عن بقيتها ثم توضع في آلةٍ تسمى بالمِضغَط وهو آلةٌ ذات اثلام قد خُدّت في الواح من الخشب تنضَّد فيها العيدان واقفة بحيث تبقى فرجة بين طرف كل عود والذي بجانبهِ وكل ذلك يتمّ بواسطة آلةٍ تحرَّك بالرجل . فاذا تم تنضيدها تؤخذ في ضمن كفافٍ من حديد يضغط عليها من جوانبها الاربعة وتُغمَس في المزيج المُعَدّ لها ثم تُترَك حتى تجفّ وبعد ذلك تُنزَع العيدان من الالواح وتوضع في العُلَب فتكون مُعدَّةً للتجارة

قُوَى الشلَّالات

استخدم الناس قُوَى الشلَّالات من عهدٍ عهيد ولا تزال الى الآن تُستخدَم في كثيرٍ من البلاد في ادارة الطواحين كما يُفعَل في لبنان وادارة السواقي كما يُفعَل في المدن الواقعة على نهر العاصي بسوريا . ولكن كل هذه القُوَى انما تُستمَدّ من منحدرات المياه الضعيفة فتدار بها مطحنة او ساقية واما الشلالات ذات القوى العظيمة فلم يُنتبَه لاستخدامها الا منذ خمس سنوات في مدينة بوفلو من الولايات المتحدة حيث شلالات نياغرا الكبيرة التي عمرت بها تلك البلدة واصبح الليل فيها نهاراً لكثرة ما يتألق في شوارعها ومنازلها من اضواء الكهربائية الواردة مجاناً من تلك القوى الهائلة . وذلك فضلاً عما تستمدّ منها المعامل القائمة في ارباضها مما يقدَّر بنصف القوى التي تحتاج اليها تلك المعامل . وهذه المعامل ليست بالعدد

القليل ولا هي خاصة بالبلدة وحدها ولكن معامل كثيرة قد انشئت فيها لتمدّ سواها بالمصنوعات بحيث صار يُرجَى لتلك المدينة مستقبلٌ عظيم كما يُرجَى ان يكون من قوى مياهها نفعٌ يتصل بسائر الولايات المتحدة بواسطة نقل الكهربائية على الاسلاك وتوزيعها على معامل البلاد لان قوة الشلالات فيها تقدَّر بما يعدل قوة عشرة ملايين فرس وهو مقدار يكفي لقضآء جانب كبير من اعمال الارض.

وقد عُقد من مدة مؤتمر زراعي صناعي في مدينة فرنكفورت من المانيا جرى فيهِ ذكر هذه القوى المجانيــة فتبين من تقويم تلاهُ احد الاعضآء ان المانيا وأستريا تستخدمان من هذه القوى ١٨٠ الف فرس وتستخدم سويسرا ١٦٠ الفاً واسوج ٢٠٠ الف والولايات المتحدة ٤٠٠ الف . هذا الذي يُستخدَم الآن في تلك الممالك ولكن الذي يمكن استخدامهُ منها يزيد عن الموجود الآن بكثير فان في بلاد اسوج ما يمكن ان يُستمَدّ منهُ قوة مليوني فرس وفي فرنسا قوة عشرة ملايين وفي جرمانيا واستريا وسويسرا وايطاليا قوة عشرة ملايين اخرى . ويقال ان ايطاليا وحدها لو استخدمت كل قواها المآئية لتوفر لها مبلغ ٤٠٠ مليون فرنك من ثمن الفحم كل سنة

هذا الذي ذكروهُ من قوى اوربا واميركا وقد وقفنا على تقرير لجماعة من مهندسي الفرنسيس ممن طافوا في البلاد السورية فذكروا ان البحر الميّت ينخفض عن سطح البحر الرومي مقدار ١٣٠٠ قدم وانهُ لو احتُفرت ترعة تصبّ مآء هذا البحر في البحر الميت امكن ان ينشأ عنها ما يزيد على قوة

٥٠ الف فرس وذلك دون ان تحدث زيادة في مياه البحر المذكور يخشى منها ان يطغى على ما حوله لانهم حسبوا ان الذي يتبخر منه في اليوم الواحد يعدل ستة ملايين وسق واذا انصب اليهِ من مياه البحر الرومي هذا المقدار فقط كفى لاصدار القوة المذكورة وبقي البحر بحالهِ . ولكن هذا مما يُستبعَد العمل بهِ الآن لان المنفعة المنتظرة منه لا تفي بنفقاتهِ لسبب فقر تلك النواحي وعدم وجود معامل لاستخدام كل تلك القوى العظيمة . الا انهُ لما كانت الهمم متجهةً الآن في اوربا واميركا للتوسع في استخدام الشلالات والاستغناء عن الفحم مع ارتفاع اسعارهِ ولا سيما ايام الحروب التي يظهر ان لا امل في انقطاعها فقد صار من الجدير بحكومتنا المصرية ان تهتم باستخدام قوى شلالات النيل فان هذه البلاد احوج من غيرها الى تلك القوى لانهُ لا مناجم فيها للفحم بل كلهُ يرد اليها من الاقاصي فتُغرَم فوق ثمنهِ نفقات النقل الباهظة حتى يقال ان قيمة الوسق منهُ في غير ارضهِ قد تزيد نحو عشرين ضعفاً عن قيمتهِ في منجمهِ

القمار والزواج

وردتنا هذه المقالة الرائقة من حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم فاثبتناها بحروفها وبودنا لو ان كل اديبة من فتياتنا تحذو حذوها بل لو ان كثيرين من ادبائنا يبلغون شأوها . قالت

قف معي يا رعاك الله في ليلةٍ صفا جوّها من الغيوم والامطار وابتسم ثغر بدرها فتألقت من ثناياهُ الانوار وبدا جبين السحاب متوّجاً

بجواهرهِ الساطعة وخلع النسيم على الفضآء ردآءً من نسجهِ تخلله انوار الكواكب اللامعة وبسط السكون اجنحته على الرياض والآجام وامتدت اذرع الهدوء تعانق القفار والآكام وتقدمت شفاه الخشوع تقبّل وجنات الطبيعة الزاهرة في حين لم يكن عليها رقيبٌ سوى عين البدر الساهرة وقد نكس الحيوان لهذا المشهد الجليل وأوى الطير اعشاشه دهشاً لهذا المظهر الجميل فلم يبقَ سوى هيبة الوحدة فوق هذا الكون الجامد ووحشة العزلة حول هذا القفر الهامد في مثل هذا الموقف الذي يبعث على التأمل ويحرك الافكار ويثير الهواجس ويجلّي الابصار يرى الناظر قصوراً جميلة البنآء تشمخ بإحكام هندستها عزةً وخيلآء قد دانت لها الحدائق وحلفت لها الفخامة بمين الإثرآء وانسابت المياه امامها مرددةً مع حفيف النسائم شهادتها باجمل الألحان أنَّ هنالك جنة الخلد وان ساكنيها من اسعد اهل الزمان ... وما ثمّت لو يعلم الا مقابر احيآء في صورة منازل وأنفاس يأسٍ تبعثها الصدور في اسلاك الكهربآء فتنير المخارج والمداخل ...

هنالكَ في تلك القصور الشامخة بارؤسها في العنان والمقاصير المزيّنة برياش الديباج والارجوان كثيراتٌ من السيدات الشقيات قد جلسنَ منفردات وابصارهنَّ سابحة في عرض الخلآء ينظرنَ الى هذا العالم الباسم وقد ارتسمت على وجوههنَّ علائم السويدآء كأنهنَّ يندبنَ العمر او الجمال وهنَّ في مقتبل الشبيبة وقد لبسنَ من الحسن اكمل سربال فما يحزنهنَّ يا ترى وعلامَ تستعر صدورهنَّ بالزفرات وانّى للحسرات ان تستولي على قلوبهنَّ وهنَّ من ابعد الناس عن بواعث الحسرات ولمَ اختار نرجس

المقل نظم حبات الدموع وعهدي بمثله مشتغلاً بارسال السهام لشق الضلوع ... هذه تتململ وقد هجر اجفانها النعاس وتلك تتخطر ذهاباً واياباً وهي مضطرمة الانفاس واخرى تحاول النوم لتلتمس السلو بالرقاد وغيرها تتلهى بتلاوة كتاب سطوره في وادٍ وافكارها في واد وجميعهن اسيرات الهم أليفات الاحزان يسامرنَ النجوم تارةً وتارةً يعاتبنَ الزمان ينتظرنَ عودة الازواج وقد رحل الصبر وانتصف الليل او لاح نور الفجر حتى اذا حضر ذلك الزوج بعد طول الغياب قابلته قرينته باللوم ومرّ العتاب فيلفق لها من الاعذار ما شآءت المداهنة وشآء الخداع وتلك اول خطوةٍ يخطوها الزوجان نحو التنافر والنزاع فتعتصم بالصبر حيناً ولكن انّى لها الصبر في هذا المقام وهي تشعر بسقوط سطوتها وفشلها في ميدان الغرام. ولا بد ان تستعر اخيراً نيران الحقد والكراهة في الصدور وتمحى آثار الشفقة والحنوّ من القلوب وتُعقَد محكمة الافكار ومن شهودها الظنون والاوهام فيصدر حكمها على ذلك القلب بالاعدام وتصبح تلك الذات اللطيفة الشعور بعد ما كانت جنّة الرجل وسلوته في حالتي الغم والسرور. بل بعد ما كانت هيكلاً لعبادة اسمهِ وتقديس رسمهِ تمثالاً خالياً من عواطف الرحمة والهيام وقد لا يلذّ لها سوى النكاية والانتقام واذا رجعت الى تحقيق السبب في ذلك لم تجد لهُ سبباً غير القمار قاتلهُ الله واراح من ضرّهِ الانام

واني لأجد للقامر عذراً اذا قصّر عن تصور حال قرينتهِ ومقدار شقآئها متى كان مكبًّا على مائدة القمار تاركاً اياها بين ايدي الهواجس.

تستعد لما سوف يأتيها بهِ من الخسائر والاضرار بل لا ألومهُ اذا بهرهُ بريق الاصفر الغرّار فلم يفطن الى ان تلك جنايةٌ يجنيها ووديعةٌ لاولادهِ يتصرف فيها . ولكني اعجب بهِ وبمناقبهِ الشريفة كيف تجيز لهُ الاندفاع في هذه الخطة المغايرة وتبيح لهُ سرقة الغير على تلك الصورة التي يسمونها المقامرة وهو يرى من نتائجها في سواهُ من المقامرين ما لا ترضاهُ احقر النفوس واحط الاخلاق في العالمين وكفاهُ نذيراً ما يراهُ من ضياع أموالهم وشقآء أُسَرهم . وتعريضهم مستقبل اولادهم على اثرهم وتمهيدهم السُّبُل احياناً لنسآئهم للانضمام الى حلقة القمار على ما يلحقهم في ذلك من حط الكرامة وشين الاقدار وهل ما يدعو الى امتهان الرجل وتحقيرهِ مثل تعريضهِ عيالهُ لانياب الفقر والانحدار بزوجتهِ الى مهاوي الذل والقهر وتعويدها عملاً دنيئاً يجعل فيها ملكة حب الكسب بلا تعب بل الاستيلآء على اموال الغير من غير حقٍ ولا سبب

فلا اهلاً بعصرٍ جرَّ على الشرق امثال هذا الدآء ولا مرحباً بفرنجةٍ اقتبسنا عنهم هذه الخلة الشنعآء وسلامٌ على زمنٍ قضاهُ اجدادنا في بسطة العيش وصفو المسرات وسقياً لايامٍ سادت فيها الجهالة ولكنها امتازت بالفضل وصيانة الذات بل تعساً لدهرٍ غدونا نشكو فيهِ الحاضر ونتلهف على ما فات فقد قنعوا من دهرهم بالراحة ورخآء البال ورغبنا في هذا التمدن الكاذب على ما فيهِ من المساوئ والوبال فغنموا الراحة والهنآء وغدونا فريسة الجهد والعنآء واصبح الزواج في عصرنا مثلاً يضرب في اجتنآء الشوك دون الازهار وباتت بناتنا هدفاً لسهام الذل وشفار البوار وغدا

شباننا يتسابقون في مضمار هذا التقليد الذي اخف ما فيهِ من الويلات عار القمار ·

وليت تفشّي هذا الدآء قد وقف عند حد الرجال بل ان عدواهُ تناولت قسماً كبيراً من ربات الحجال فغدون لا يلذ لهنّ سوى الاشتغال بأسبابهِ ولا يفكرن من الواجبات الا في اتقان ابوابهِ وربما اضطرهنّ الحال الى اتباع طرق الغش والاختلاس تخلصاً من خسارة تدهمهنّ او طمعاً في استنزاف ما في الاكياس مخاطراتٍ بمقامهنّ الى احطّ ما يتصورهُ العقل من انواع الابتذال والاستهتار متحملاتٍ في سبيل ذلك اعظم ما تقوى نفس سيدة على احتمالهِ من معاملة المقامرين على ما فيهم من اختلاف الاخلاق وتباين المقامات والاقدار

وما كان أنزه المرأة عن ذلك لولا ما تراهُ في زوجها من الشذوذ عن الطرق القويمة والانهماك بمثل هذه العادة الذميمة التي تمهد لها من جهةٍ سبيل الاقتدآء بهِ ومن جهةٍ اخرى توجب عليهِ التساهل معها فيما قد يشين شرفهُ ويحط من حسبهِ وسوآء كان ذلك منهُ رغبةً في صرفها عن عذلهِ او طمعاً في دريهمات تضيفها الى ارباحهِ فهو مخطئ وهي كمثلهِ

وليت شعري هل يجيز القمار لصاحبهِ ما لا يجيزهُ سواهُ من احتمال الذل والهوان وهل تختلف فطرة المرأة باختلاف العصور حتى اذا دخلت في ذلك الدور من « الحضارة » تمسي لديها الآداب والصيانة في خبر كان

لعمري ان التمدن بريءٌ من هذه التهمة بعيدٌ عن هذه الوصمة فهو لا يحلّ الا حيث يسبقهُ العلم ولا يسير الا حيث يرافقهُ الاختبار وما

كانت الجهالة لتجسر على تشويه وجههِ او تلطيخ ثوبهِ بادران العار انما هي عاداتٌ الفها قومٌ فاقتبسها عنهم آخرون ولله في خلقهِ شؤون

ولما كان الشرق لم يزل في مهد الحضارة والعلم والمرأة في طور النقاهة من مرض الجهل فعلى الرجل ان يجعل نفسهُ خير قدوةٍ لقرينتـهِ وبناتهِ وان يظهر لهنَّ بمظهر الرئيس المدبر والمثال الحسن فيسرنَ على خطواتهِ ولكننا لسوء الطالع قل ما نجد بين الرجال من قاس هذا السبيل بمقياس حكمتهِ فجرى عليـهِ في أعمالهِ وعرف بعض ما يلزمهُ من الواجبات نحو عيالهِ فاذعن لما يوحي اليهِ هاتف العقل واصغى لصوت إلهام الضمير فعمل بما تفرضهُ عليهِ الحكمةُ والشرف وما يعود عليهِ بالسعادة وحسن المصير بل ان العدد الاوفر منهم لا يعلمون من واجبات الزواج سوى مقدار مهر المرأة وما هي عليهِ من الجمال ولا يهمهم بعد ذلك من الحياة سوى امتلاك الحرية والاندفاع مع تيار اللهو والابتذال جاهلين او متجاهلين انهم بذلك يقوضون دعائم راحتهم ويقذفون بانفس نسآئهم الى اعماق اليأس والاحتقار ويعرّضونهنَّ لخطر التهور والعار ثم لا تلبث ان تعلو اصواتهم بالشكوى من مضارّ الزواج كما هو الحاصل في هذه الايام ولا ذنب للزواج سوى ما جنوهُ بجهلهم من البلآء وما جرُّوهُ على انفسهم من الدواهي العظام

فليعلم طالب الزواج ما يترتب عليهِ نحو قرينتهِ من الحقوق والواجبات او فلينصرف عنهُ اذا كان ممن يخشى المتاعب والشقآء فلا بد ان يحصد كلٌّ ما زرع في هذه الحياة والله سبحانهُ يهدي من يشآء ويضلُّ من يشآء

الحياة والاحيآء

انتهت الينا القصيدة الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الفتى النجيب ميشال افندي نجم المعلوف احد تلامذة الكلية الشرقية في مدينة زحلة عرَّبها عن قصيدة انكليزية نقلت عن منطق رئيس جمهورية الولايات المتحدة ابراهام لنكولن شهيد حرب الحرية المشهورة • وهي ولا جرم عنوان نجاح هذه المدرسة الزاهرة على حداثة عهدها ودليل ما يبذلهُ حضرة رئيسها الفاضل الخوري بولس الكفوري من العناية والسهر في تثقيف عقول تلامذتها وتلقينهم العلم الصحيح المقرون بالعمل• والقصيدة هي هذه

كيف تعتزُّ أنفسُ الاحيآء … بحياةٍ كالظلّ او كالهبآء
او كسُحبٍ سريعة المرّ او كالـ … برق يهفو في جانب الظلمآء
كل حيٍّ الى الفنا من صغيرٍ … او كبيرٍ وذي شقاً او رخاء
مثل اوراق دوحةٍ عن قليلٍ … ستراها منثورةً في العرآء
فيدُ العاهل السنيّ المعالي … ربّةُ الصولجان والنعمآء
وجبين الحبر المزيَّنُ بالتا … ج يحاكي النجوم في اللألآء
وفؤاد الشجاع لا يرهب المو … ت وعين الحكيم ربّ الدهآء
كلُّ هذه في الارض امست رميماً … وتوارت عنا بظلّ الفنآء
اين من كان يبذر الارض حبّاً … ويعاني الحصاد بعد النمآء
اين راعي الشآء الذي كان يسعى … سارحاً في مجاهل البيدآء
اين ذاك الفقير من عاش كدّاً … وقضى العمر طاويَ الاحشآء
ذهبوا كلهم ذهاب نباتٍ … عاش ضحىً وقد ذوى في المسآء
انما نحن مثلهم فقريباً … نطوي عن منازل الاحيآء

ويلينا فيها سوانا وللكلّ م نصيبٌ يلقونهُ بالسوآء
كيف يُرجى لنا دوام حياةٍ وهي طيرٌ محلّقٌ في السماء
«خفّفِ الوطء ما اظن أديم ألـ ارض الا من هذه الاعضاء»
«كل بيتٍ للهدم ما تبتني الور قاء والسيّدُ الرفيع البناء»
ليس بين الحياة والموت الا مثلُ برقٍ لمحتهُ في الفضاء
ومن القصْر للثرَى ليس الا نَفَسٌ والجميع رهنُ القضاء

متفرقات

التميز في الحيوان — اراد احد الباحثين في طبائع الهوامّ التي تعيش على الزهر كالنحل ان يتحقق هل تقع عليهِ لعلة لونهِ وشكلهِ او لعلة رائحتهِ فعمد الى نوعٍ من الزهر الاصفر يهواهُ النحل ويجني منهُ فقلدهُ حتى لا يُفرَق عنهُ في شيء سوى الرائحة ووضعهُ بين الزهر الطبيعي ثم اطلق النحل فحام فوق الزهر ولكنهُ سقط اولاً على الزهر الطبيعي ثم دنا من المقلّد وجعل يحوم حولهُ ويقع عليهِ بما يدلّ على ريبهِ او عجبهِ منهُ ودام على ذلك كانهُ يروم التثبت منهُ حتى تبين للباحث انهُ لم ينخدع من النحلات الا عشرٌ فقط سقطت عليهِ لتجني منهُ ولكنها لم تلبث الا نصف دقيقة ثم فارقتهُ . فكرر تجاربهُ بعد ذلك في غير النحل فوجد ان الهوامّ لا تنخدع باللون والشكل دون الرائحة ولا سيما ما كان منها دنيء الرتبة قصير العمر فانهُ كان اشدّ تنبهاً وتمييزاً وشمّاً

قلنا وقد ذكر لنا بعض المولعين بهذه الاختبارات انهُ امتحن مثل ذلك في هرّةٍ كانت عندهُ لا تأكل الا اللحم او الجبن وما شاكلهما فطرح لها يوماً كسرةً من الخبز فشمّتها وتركتها فاخذ كسرةً اخرى ومسحها على قطعةٍ من الجبن كانت امامهُ وطرحها لها فلما شمّتها ظنتها جبناً فتناولتها واكلتها بشَرَه فعمد الى غيرها وفعل كذلك فاكلتها ايضاً . فاستدلّ من ذلك على ان الهِرّة لا تشعر بطعوم المأكولات ولكنها انما تميزها برائحتها . والاظهر ان حاسة الشم فيها قد غلبت على حاسة الذوق لانها هي رائدها في اختبار الاطعمة وتمييز بعضها من بعض فضعُفت الذائقة لذلك وقد تكون بطلت اصلاً

فطنة غراب — ذكر بعض المشتغلين بتربية الدجاج انهُ كان اذا نقفت فراخها يضعها في قفص من اسلاك الحديد فكان لا يمرّ عليها الا وقت يسير حتى يجد عدداً منها بلا رؤوس . ولما تكرر ذلك على عدة ايام اخذ يراقب الفاعل فوجد غراباً قد اتى وفي منقارهِ قطعة من اللحم فالقاها بجانب القفص ثم توارى بحيث لا تراهُ الفراخ فجاءت ومدت رؤوسها من خلال اسلاك القفص وجعلت تأكل من قطعة اللحم . واذ ذاك ظهر الغراب فجأةً وضرب احد الأنقاف بمنقارهِ فقطع رأسهُ وطار بهِ وهو الذّ قطعةٍ من صيدهِ . ولا يخفى ما يقتضي مثل هذا الاحتيال من الفطنة وما فيهِ من الدليل على قوّة الفكر فسبحان من اعطى كل شيءٍ خلقهُ ثم هدى

قياس درجات الطول — حسب بعضهم قياس درجات الطول فكان طول الدرجة على عرض درجة واحدة ٦٩،٠ ميلاً انكليزياً

وعلى عرض ١٠ درجات ٦٤،٩ » »

» » ٢٠ درجة ٦٤،٩ » »

» » ٣٠ » ٥٩،٨ » »

» » ٤٠ » ٥٣،٠ » »

» » ٥٠ » ٤٤،٤ » »

» » ٦٠ » ٣٤،٥ » »

» » ٧٠ » ٢٣،٦ » »

» » ٨٠ » ١٢،٠ » »

» » ٩٠ » ٠٠،٠ » »

اسئلة واجوبتها

سان بول (البرازيل) ـ ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) يقول الفلاسفة ان البرد الذي يحدث عنهُ الجليد كل مئات من السنين ينتقل من الجنوب الى الشمال او بالعكس والآن بعد ما انقضى دور البرد من الجنوب انتقل الى الشمال فما السبب في هذا التغيير وهل يُعلَم كم يلزم من السنين ليرجع البرد والجليد الى الجنوب كما كان

(٢) كم ينبغي ان يمرّ من الزمن حتى يغمر البحر بعض اليبس وهل يضيّق هذا الانقلاب شيئاً على الثغور البحرية بهجوم البحر على اليبس

انطونيوس يافث

الجواب - اما الامر الاول فلعل اصحّ ما قيل في سببهِ انتقال كلّ من نقطتي الرأس والذنب من فلك الارض الى موضع الاخرى بحيث انهُ مع ميل الارض على فلكها يكون احد قطبيها مقبلاً على الشمس والآخر مدبراً عنها . وحينئذٍ فايّ القطبين كان من جانب الشمس والارضُ في نقطة الرأس كانت مدة الصيف فيما يليهِ اقصر ومدة الشتآء اطول ويكون عكس ذلك فيما يلي القطب الآخر وهذا هو سبب ازدياد البرد في كلٍّ من نصفي الارض على التعاقب . ويتم انتقال كلٍّ من النقطتين الى مكان صاحبتها في مدة ١٠٥٠٠ سنة وترون تفصيل الكلام على ذلك في مجلد السنة الخامسة من الضيآء (ص ٣٢٥ وما يليها) تحت عنوان « العصر الجليدي »

واما الامر الآخر فلا يخفى ان البحر عاملٌ دائم بدوام حركة امواجهِ وتحيفها لجوانب البرّ فهو ابداً يأخذ من مساحتهِ . ولكن الامطار والسيول تفعل بعكسهِ فانها تجرّ ما تسحلهُ من الصخور والاتربة الى مصابّ الانهر ثم تردّ الامواج بعض تلك السحالة الى البرّ فيتسع . الا ان البرّ على الحالين هو الخاسر لان الامواج تأخذ من مساحتهِ الافقية والسيول تأخذ من ارتفاعهِ فينتهي الامر آخراً بان يصبح البرّ بسيطاً واحداً ويرتفع قعر البحر بما يرسب فيهِ من سحالة البرّ فيغمر الارض باسرها . الا ان هذا كلهُ لا يتمّ الا بعد ملايين كثيرة من السنين ولعل الارض لا تنتهي الى ذلك الحين حتى تكون قد بردت الشمس وجمدت مياه البحار فتموت آخر عشيرة من البشر برداً لا غرقاً والله اعلم

كاليفورنيا ـ ارجو اجابتي على السؤالين الآتيين

(١) اني في اثناء طوافي في هذه البلاد مررت بعدة اقوام مختلفي الاجناس من المسيحيين وجميعهم يصبغون البيض في عيد الفصح فما القصد بصبغ البيض في هذا العيد

(٢) ان في كاليفورنيا عدة قبائل من الهنود متشابهي اللون والملامح ولكن لكل قبيلة منهم لغة تخالف لغة البقية حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض مع ان المسافة بين مساكن القبيلة الواحدة ومساكن الاخرى لا تزيد احياناً على بضعة عشر ميلاً فما السبب في ذلك طنوس الشموطي

الجواب ـ اما مسئلة صبغ البيض فقيل كانت العادة عند المسيحيين الاولين ان ما يجتمع عندهم من البيض في ايام الصيام بسبب امتناعهم من المآكل الحيوانية يقدسونهُ يوم السبت الاخير المعروف بسبت النور ويتهادونهُ يوم عيد الفصح بعد القداس الكبير وكانوا يصبغونهُ بالاصفر والبنفسجي والاحمر بقصد الزينة او تمييزاً لهُ عن بيض سائر السنة . وقد بطلت هذه العادة اليوم في كثير من البلاد واستُبدلت في بعضها بصنع بيض من السكر يُجعل في باطنهِ شيءٌ من الهدايا اللطيفة ويُعطَى للاولاد

واما مسئلة تباين اللغات مع تشابه الملامح والالوان الدالّ على وحدة السلالة فسببهُ فيما نظن انقطاع تلك القبائل عن مخالطة بعضها لبعض ازماناً طويلة طرأ في اثنآئها على لسان كلٍّ منها من التبديل والزيادة والنقصان تبعاً لاختلاف احوال المعيشة ونوع الاجتماع ما حصل عنهُ هذا التباين

فكاهات

ناپوليون
والمسّ بتزي بلكومب (١)

— ١ —

ليس شيء الطف وقعاً ولا اثبت اثراً من الشعور الذي يحدثهُ الرجل العظيم على حدَث السنّ ولا سيما اذا كان من « الجنس النحيف » • واليك من هذا القبيل ما كتبتهُ المسّ بتزي بلكومب ابنة احد حرّاس ناپوليون في جزيرة القديسة هيلانة وكانت قد ادركت هنالك ذلك الرجل العظيم وعمرها اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وعايشتهُ في بيت والدها حيث أقام اولاً قبل انتقالهِ الى دار « لون وود » التي خصصت لسكناه وترددت عليهِ بعد ذلك اثناء اعتقالهِ فسطرت ما رأتهُ وما سمعتهُ وما أملاه خاطرها اللطيف ثم جمعت ذلك في كتيب نشر مؤخراً تحت عنوان ناپوليون في جزيرة القديسة هيلانة أقتطف منهُ الفقرات الآتية • قالت

انتشر الخبر منذ الفجر بين سكان جزيرة القديسة هيلانة ان ناپوليون قادم عليهم بصفة أسير حرب ليقيم بينهم وكنت أتمثل هذا الرجل بشكل غول هائل فوقفت مرتعشة أرقب وفودهُ على بيت والدي • ولم يمضِ الاَّ القليل حتى عاينت كوكبةً من الفرسان قد وصلت أمام مدخل البيت ولما كان هذا المدخل ضيقاً ترجل اولئك الفرسان ما عدا واحداً منهم عرفت انهُ الامبراطور فانهُ لبث راكباً جواده يقطع المدخل نزولاً والى جانبيهِ السير جورج كوكبرن والجنرال برتران • وأقسم انني ما زلت اتصوَّر ما اخذني من التأثير الممزوج خوفاً واعجاباً عنـد ما

(١) بقلم نجيب افندي الشوشاني

تفرست اول مرة في وجه ذلك الرجل الذي كنت قد أُشربت بغضهُ والخوف منهُ

وكان الجواد الذي يركبهُ نابوليون فاحم اللون جميلاً شائقاً يتقدم بهِ متشامخاً مفاخراً يقطّ بحوافره الاعشاب النابتة في طريقهِ ويمدُّ عنقهُ دلاً ويميلها غنجاً ويعض على اللجام مداعباً ملاعباً كأنهُ عالم بمن استوى على سرجهِ وقد رأيتهُ وهو على هذه الحال خليقاً بان يقلّ على ظهره الرجل الذي كاد يخضع القارة الاوربية جمعاء بل العالم باسره. وكان لنابوليون وهو على جواده منظر مهيب شريف فان جلستهُ على السرج كانت تستر قصر قامتهِ فتراه أفخم رجل تقع العين عليهِ وكان ثوبهُ اخضر اللون مزيناً بنجم يسطع على صدره وسرج جواده من القطيفة الحمرآء مزركشاً بالذهب

وعند ما بلغ باب البيت حيث كنا واقفين لاستقبالهِ ترجل عن جواده واقترب السير جورج كوكبرن فقدَّمنا لهُ فلما شاهدتهُ عن كثب وجدتهُ اقصر قامة مما كنت اظن ولا سيما ازآء السير كوكبرن الذي كان من اطول الرجال نجاداً. وكان مصفرّ الوجه كالأموات الاَّ ان معانيهُ مع اصفراره هذا الشديد وما ينطوي تحتهُ من الخلال الشريفة كانت تمثل لي فيهِ جمالاً باهراً وما بدأ يتكلم حتى بدت ابتساماتهُ الساحرة وحركاتهُ العذبة كل ذلك التأثير المزتج الذي شعرت بهِ

فجلس على مقعد من مقاعدنا البرية وأجال نظره النسري في جوانب بيتنا الصغير ثم التفت الى والدتي ومدح ما رأى فيهِ من حسن الذوق. وبينما كان يتكلم انتهزت الفرصة لانعم نظري فيهِ وأدرس دقيق معانيهِ فلم اذكر اني رأيت الى اليوم هيئة رجل أشد فعلاً على القلوب وأجذب جاذباً للعواطف من هيئتهِ والصوَر التي أُخذت عنهُ وان كان اكثرها يمثلهُ بنفسهِ فان فيهِ شيئاً يعجز قلم المصوّر عن نقلهِ وهو ابتسامهُ ونظره بل كل ما فيهِ كان فتاناً ساحراً. وكان شعر رأسهِ أغبر اللون ناعماً حريرياً كشعر رأس الطفل وكانت أسنانهُ مكسوَّة لوناً أسود علمت من بعد انهُ مسبب عن اكثاره من مضغ رُبّ السوس الذي لم تكن تخلو جيوبهُ منهُ

وبعد ما استقرَّ بهِ الجلوس عندنا اظهر ارتياحهُ من حالة منزلنا ورغبتهُ في المقام بيننا وعرض والدي ذلك على السير جورج كوكبرن فكان من جوابهِ بما ان

الجنرال نابوليون يحب البقاء في هذا المنزل ويجد لذةً فيهِ فانا احرمهُ ذلك ولا اجيب لهُ طلباً . . . لكن تقرَّر ان يلبث الامبراطور ضيفنا الى ان يتم اعداد دار «لون وود» المهيأة لسكناهُ فأبدى سرورهُ من هذا الانعام . وبينما شرعنا في ترتيب المكان الذي يقيم فيهِ طلب ان توضع لهُ مقاعد على العشب في الحديقة ثم جلس على واحد من تلك المقاعد ودعاني الى الجلوس بجانبهِ فاطعت لكنَّ قلبي كان يخفق اشد خفقان . فقال أتتكلمين بالفرنسوية . قلت نعم . وبعد ما استخبرني كيف تعلمت هذه اللغة أخذ يباحثني في دروسي ثم سألني فقال ما هي عاصمة فرنسا قلت باريز . قال وعاصمة ايطاليا قلت رومية . قال وعاصمة روسيا قلت قبلاً موسكو واليوم سان بطرسبرج . فوقف عند هذا الجواب على قدميهِ وبعد ان دار دورةً على نفسهِ حدَّق اليَّ ببصره الحادّ وقال بلهجة جافية ومن أحرقها . وكان تغير صوتهِ وانقلاب سحنتهِ قد نبها فيَّ عوامل الخوف فلم استطع ان أفوه بكلمة . فأعاد سؤالهُ فأجبتهُ متجاهلة . فقال متبسماً بل انا اعلم انكِ تعلمين . . . ألست انا الذي أضرمت فيها النار . وكنت قد سمعت مرَّات اناساً عندنا يتحدثون في حريق عاصمة الروس ويتجادلون في تعيين من احرقها . وكان نابوليون قد شدَّد قلبي بابتسامهِ فقلت لا يا سيدي بل انا اعتقد ان الروس هم الذين أحرقوها تخلصاً من الفرنسويين . فضحك أشد ضحك ورأيتهُ قد سرَّ في داخلهِ لانهُ وجد اني اعلم شيئاً من حقيقة الامر

— ٢ —

ولا حاجة الى بيان اهتمامنا واسراعنا في تهيئة مكان في منزلنا لنابوليون ضيفنا فقد افرغنا منتهى وسعنا في هذا السبيل . وفي تلك الفترة جعل يتفقد الحديقة وجوانب المنزل ولم يأتِ المساء حتى كان قد ترتب كل شيء فأقام بيننا كأنهُ واحد منا . وكانت اسرتنا اذ ذاك مؤلفة من والديَّ واخت لي بكر ومني ومن اخوين صغيرين . ولما كان والداي لا يحسنان التكلم بالفرنسوية أخذ يصوّب اكثر حديثهِ اليَّ وسألني في اثناء الكلام هل احب الموسيقى ثم زاد فقال أراكِ لصغر سنكِ تعجزين عن الغناء والعزف معاً على آلة موسيقية . فاحتدمت وأجبتهُ

وانا متأثرة بل الامر على خلاف ما ظننت يا سيدي فانا استطيع الغناء والعزف معاً على القيثارة . فطلب مني ان اسمعهُ شيئاً من ذلك فانشدت لهُ لحناً ايكوسياً ولما انتهيت منهُ قال ان هذا اشجى لحن انكليزي سمعهُ في حياتهِ . ثم سألني هل اعرف الحاناً فرنسوية وهل اعرف لحن « ليعش هنري الرابع » قلت لا . فوقف وجعل يتمشى في الغرفة مترنماً بهذا اللحن ولما فرغ منهُ سألني رأيي فيهِ فصرحت لهُ انني لم اجد فيهِ لذة وان ما اسمعنيهِ ليس من الموسيقى في شيء . وهنا يجب ان اقول ان صوت نابوليون كان من اشذ اصوات البشر وان اذنهُ لم تكن اذناً موسيقية الاَّ انهُ كان يستطيع الحكم في هذا الفن كأعرف أربابهِ لانهُ كثيراً ما سمع اشهر الموسيقيين والمغنين يعزفون ويتغنون بين يديهِ

وكان الامبراطور يشغل في منزلنا غرفة كبيرة وسرادقاً فسيحاً أعدَّهُ والدي لحفلات الرقص يتصل بالغرفة بممرّ مكشوف . وهذا السرادق كان منصوباً على بسط من الاعشاب ومسوَّراً بحواجز من جذوع الاشجار ومقسوماً الى قسمين جعل الاول وهو الداخلي غرفة نوم لنابوليون فنصب فيهِ سريره الذي رافقهُ في كل مواقعهِ وأُرخيت عليهِ ستائره الحريرية الخضراء والآخر خصص بالجنرال جورجوه المرافق لهُ. وبين هذين القسمين رسم خدام الامبراطور في الارض شكل تاج امبراطوري بحيث لا يمكن الدخول الى هذين المخدعين او الخروج منهما الا بالمرور فيهِ

وقد عرفت من عادات نابوليون انهُ لم يكن يهمهُ التأنق في المطاعم والمشارب بل كانت مآكلهُ على غاية من البساطة وكان اذا ازفت اوقات الطعام يدخل رئيس مائدتهِ فيسلم السلام الامبراطوري ويقول بصوت جهوري ان مائدة عظمتكم معدَّة يا مولاي . فينهض الامبراطور ويمشي رئيس مائدتهِ هذا بين يديهِ ويتبع الامبراطور الذين يكونون في حضرتهِ فيفوزون بشرف مؤاكلتهِ وحالما يرى ان الجميع فرغوا من الاكل يقوم ويترك غرفة الطعام مسرعاً كأنهُ أتم عملاً اكره عليهِ او سخرة لزمتهُ

وبعد بضعة ايام من اقامتهِ بيننا دعاني واختي البكر لتناول الطعام معــهُ وفي اثناء الاكل جعل يطايبنا ويمازحنا ويسرد لنا النكات عن حب الانكليز « للروز بيف والبلومبودن » فعارضتهُ بذكر حب الفرنسويين لاكل الضفادع وقمت مسرعة الى غرفتي وجئت بصورة رجل طويل القامة نحيف البنيــة قد فتح شدقيهِ ودلع لسانهُ بطولهِ وعلى لسانهِ ضفدع يحاول التهامهـا وتحت هذه الصورة مكتوب — طعام الفرنسوي — فلم يتمالك ناپوليون ان ضحك من تحتي هذه الاَّ انهُ قرصني في اذني كشأنهِ معي وقت يكون منشرح الصدر او عند ما ابلغ حد النزق

— ٣ —

وبعد بضعة ايام من انتقال ناپوليون من بيتنا الى دار لون وود التي اعدَّت لسكناه عزمنا على الذهاب لزيارتهِ ركوباً على الخيل وكنا نضطرم اشتياقاً للوقوف على حالهِ او لنسمع من فيهِ بيان الفرق بين اقامتهِ عندنا في مضيفنا الانيس الجميل الموقع والترتيب وبين سكناه في تلك الدار المنفردة الموحشة السمجة المخبر والمنظر . اما انا فكنت ابتهج فرحاً واصفق طرباً لأمل رؤية رفيقي في النزهات والالعاب والذي سبب لي فراقهُ غماً شديداً

فرأيناه جالساً عند باب ردهة « البليار » ولم يقع بصره علينا حتى نهض عن كرسيهِ واسرع مبتهجاً لاستقبالنا فسلم على والدتي اولاً وقبلها في الخدين ثم سلم على اختي البكر كذلك اما انا فاخذني بين يديهِ وقرصني في اذني وقال ايه بتزي هل صرتِ عاقلة . ثم سألنا كيف نجد قصره هذا ... وأشار الينا ان نتبعهُ ليرينا تلك الدار التي كان يدعوها قصره فسار بنا اولاً الى غرفة نومهِ ثم الى سواها من الغرف . وقد تأثرت على الخصوص من حالة غرفة نومهِ فانها كانت صغيرة باردة مستورة جدرانها بدل النسيج الحريري بنسيج الصين السمج ولم يكن عليها من تعاليق الزينة سوى صوَر قليلة لبعض افراد اسرة ناپوليون كان قد أرانا اياها مدة وجوده عندنا وكان فراشهُ ذلك السرير بعينهِ وبستائره الخضراء

ولما فرغنا من زيارة الدار قادنا الى امام السيدة دي منتولون وقدَّم لي طفلاً

لا يزيد عمره على شهر ونصف هو ابن السيدة المذكورة وكان قد حملهُ وجعل يهزّهُ بين يديهِ حتى خفنا ان يسقط الى الارض وكان يقرصهُ في انفهِ فيصرخ ويجهش بالبكآء فيجد لذةً بذلك • وكنا نمازحهُ ونضحك من كيفية حمله للطفل فكان يؤكد لنا انهُ كثيراً ما حمل « ملك رومية » كذلك حين كان اصغر سناً من هذا الطفل

وبغية ان نختم يومنا بمشهد جديد دعانا الامبراطور الى نزهة معهُ في عربتهِ فبعثنا بخيولنا تسبقنا الى منزل السيدة دي منتولون وركبنا العربة معهُ فسارت تنهب بنا الارض • وكنت لا ازال اخاف ركوب العربات وقد زادتني هذه العربة خوفاً على خوف فقد كانت تجرّها ثلاثة من خيول رأس الرجآء الصالح حديثة التدريب على الجرّ ولها سائق عتيّ الى حد الجنون يظن الخيل اسهماً تنطلق • ومما ضاعف خوفي الطريق التي سرنا عليها وسكان الجزيرة يسمونها « طريق الشيطان » فانها ضيقة وعرة ممتدة على طول شفير واد اذا هوى احد فيهِ مات لساعتهِ ومن الجانب الآخر صخور شامخة تبين للناظر كأنها تهمّ ان تسقط فتهوي مندحرجة ساحقة من يمرّ بقربها • وكان نابوليون يزيد في الطين بلة بقولهِ لي من حين الى آخر جمحت الخيل ••• تقطعت اللجم ••• سنذهب قطعاً منثورة ••• ولست أصف الفرح الذي أفعم قلبي عند وصولنا الى بيت السيدة دي منتولون فقفزت من العربة وامتطيت سرج حصاني وكان ألين طباعاً من النعاج

— ٤ —

ان الحرّ الشديد الذي تستعر ناره في جزيرة القديسة هيلانة قد أضرَّ بوالدتي فاسقمها فاشار الطبيب بوجوب سفرها الى انكلترا تبديلاً للهوآء • واذ كانت وظيفة والدي القيام بحاجات نابوليون واتباعهِ المعاشية استأذن رئيسهُ فأذن لهُ في ترك عمله هذا مدة ستة اشهر ومرافقتنا الى انكلترا • وكانت هنالك سفينة كبيرة قادمة من الصين وهي على اهبة الاقلاع الى انكلترا فاكترى والدي محلاَّت لنا فيها وأعددنا كل ما يقتضيهِ السفر

وقبل سفرنا بيومين ذهبت واختي البكر لوداع ناپوليون فوجدناه جالساً في ردهة «البليار» بين كتب كانت قد أُرسلت اليهِ من عهد قريب . فأبدى غماً شديداً من سفرنا وقال انهُ اسف كثيراً لحدوث السبب الذي الجأنا الى مغادرة الجزيرة وسأل لوالدتنا شفآء عاجلاً واوصانا بابلاغها اطيب تحياتهِ وارق عواطفهِ وتأسف من ان انحراف صحتها لم يسمح لها بوداعهِ . وبعد ان مكثنا ملياً لديهِ نهض وسرنا معهُ الى الحديقة وهنالك ألقى على الاوقيانس نظرة طويلة واشار اليهِ مبتسماً ابتسامة كمد وقال اذن تذهبون انتم الى انكلترا وتغادروني اجف على هذه الصخور . انظرا الى هذه الجبال الجردآء والشواطئ القاحلة انها أسوار لسجني... ولكنهُ لا يمرُّ يسير زمن حتى تسمعوا ان الامبراطور ناپوليون قد فارق هذه الحياة

فاندفعت في البكآء وكنت اشهق كالطفل وشعرت بتمزق في قلبي وتفتت في كبدي فتأثر الامبراطور لذلك أشد تأثر وارتسمت على وجههِ امارات الحزن وكنت قد نسيت منديلي في جيب السرج فناولني منديلهُ ومسح بهِ دمعي وقال احفظيهِ يا بتزي ذكراً لموقفنا هذا ... ثم دخلنا معهُ ردهة الطعام فلم استطع ان آكل شيئاً لان قلبي كان مفعماً حزناً وكان يلاطفني ويقدم لي كثيراً من الحلوى التي اعتاد تقديمها لي من قبل فآكلها مبتهجة لكنني هذه المرة لم اتناول ذرّة منها وقلت لهُ انهُ يستحيل عليَّ ادخال شيء الى حلقي

وعند ما ازفت ساعة الوداع عانقنا ملياً بحنان وانعطاف شديدين واوصانا ان نذكره كثيراً وقال انهُ لا ينسانا ما بقي حياً وشكرنا على ما ابدينا لهُ من الولآء.ثم قال لي وأي تذكار تحبين ان تأخذيهِ مني فأجبتهُ ان خصلة من شعر رأسهِ تكون عندي اثمن من كل تحفة في الارض . فطلب مقصاً وقص من شعره اربع خصل اثنتين لوالديَّ واثنتين لاختي ولي . وهذه الخصلة من الشعر ما زالت عندي الى اليوم بمنزلة ذخيرة لا تقدَّر بثمن الا وهي من رأس ذلك الامبراطور العظيم

كتاب

نُجعة الرائد وشِرعة الوارد

في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريد في نوعهِ من تأليف صاحب هذه المجلة وقد اعلانهُ مشفوعاً بنموذجٍ منهُ مع الجزء الثاني عشر وهو يبلغ نحو الف صفحة من مثل صفحات الضياء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب

وتسهيلاً لمقتناهُ ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناهُ الى ثلاثة اقسامٍ وعرّضناهُ للاشتراك فجعلنا قيمتهُ تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعةً مقدماً وتزاد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك

ومن اشترك في عشر نسخ دفعةً واحدة جُعلت لهُ اثنتي عشرة ومن اشترك في خمسين نسخة أُعطي خمساً وستين او في مئة نسخة أُعطي مئة واربعين

ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر دسمبر من السنة الحاليـة وهو اوان تسليم الجزء الاول ان شآء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا اجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد الفراغ من طبعهِ فسيكون اثنى عشر فرنكاً وبالله التوفيق

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ر ح ي ــ ص ٢٧ س ٥) رُوي قول الراجز

«يا حيَّ لا أُفرَقُ أن تفحّي او أن تُرحّي كرحى المُرحّي»

وضُبط «ترحّي» بضمّ التآء وكسر الحآء المشددة وصوابهُ «تَرَحَّيْ» بفتحاتٍ مع تشديد الحآء مضارع ترحَّت الحيـة اذا استدارت شبه الرحى واصلها تترحّى فحذفت احدى التآءين

وفي الصفحة التاليـة (س ١٦) «عجبتُ من السارين والريح قُرَّةٌ» وضُبط «قرّة» بضم اوله وصوابهُ «قَرَّةٌ» بالفتح اي باردة

وفي مادة (ز ب ي ــ ص ٧٣ س ٧) «تلك اُستفِدْها وأَعطِ الحكم والِيَها» وضُبط «وإليها» هكذا بهمزة مكسورة وفتح اللام والصواب «والِيَها» بلفظ اسم الفاعل من وَلِيَ مضافاً الى ضمير الغائبة

وفي مادة (ز ه و ــ ص ٨٠ س ١١) «ورجلٌ مزهوٌّ بنفسهِ اي مُعجِب» وضُبط بكسر الجيم من «معجب» وصوابهُ بفتحها لان المعنى ان نفسهُ تعجبهُ فهو مُعجَبٌ بها لا انهُ يعجب الناس بنفسهِ . ومثلهُ بعد ذلك (س ١١ ــ ١٢) «وزهي فلان فهو مزهوٌّ اذا أَعجَب بنفسهِ» بصيغة المعلوم في «اعجب» وكرّر هذا في الصفحة عينها (س ٢١ و ٢٢) وصوابهُ في الكل «أُعجب» بصيغة المجهول

وفي الصفحة التاليـة (س ١) «ان جاريتي تُزهي أن تلبسهُ» وضُبط «تزهي» بكسر الهآء في صورة مضارع أَزهى وصوابهُ «تُزهَى» بفتح

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ر ح ي – ص ٢٧ س ٥) رُوي قول الراجز

« يا حيَّ لا أَفرَقُ أن تفحّي   او أن تُرَحّي كرَحَى المُرَحّي »

وضُبط « ترحّي » بضمّ التآء وكسر الحآء المشددة وصوابهُ « تَرَحَّيْ » بفتحاتٍ مع تشديد الحآء مضارع ترحَّت الحية اذا استدارت شبه الرحى واصلها تترحّى فحذفت احدى التآءين

وفي الصفحة التالية (س ١٦) « عجبتُ من السارين والريح قُرَّةٌ » وضُبط « قرّة » بضم اوله وصوابهُ « قَرَّةٌ » بالفتح اي باردة

وفي مادة (ز ب ي – ص ٧٣ س ٧) « تلك استفدْها وأَعطِ الحكم وإلَيها » وضُبط « وإلَيها » هكذا بهمزة مكسورة وفتح اللام والصواب « والِيَها » بلفظ اسم الفاعل من وَلِيَ مضافاً الى ضمير الغائبة

وفي مادة (ز ه و – ص ٨٠ س ١١) « ورجلٌ مزهوٌّ بنفسهِ اي مُعجِب » وضُبط بكسر الجيم من « معجب » وصوابهُ بفتحها لان المعنى ان نفسهُ تعجبهُ فهو مُعجَبٌ بها لا انهُ يعجب الناس بنفسهِ . ومثلهُ بعد ذلك (س ١١ – ١٢) « وزُهِي فلان فهو مزهوٌّ اذا أَعجَب بنفسهِ » بصيغة المعلوم في « اعجب » وكُرّر هذا في الصفحة عينها (س ٢١ و ٢٢) وصوابهُ في الكل « أُعجِب » بصيغة المجهول

وفي الصفحة التاليّة (س ١) « ان جاريتي تزهي أن تلبسهُ » وضُبط « تزهِي » بكسر الهآء في صورة مضارع أَزهَى وصوابهُ « تُزهَى » بفتح

الهاء مضارع زُهِيَ الثلاثي بصيغة ما لم يسمَّ فاعلهُ

وفي مادة (ز و ي — ص ٨٤ س ٢٠) رُوي قول الشاعر

«فيا لهف نفسي على ملكٍ وهل ينفع اللهف زَوَّ القَدَرْ»

والصواب على «مالكٍ» كما هو مقتضى وزن الشطر لان عروض المتقارب اذا كانت محذوفة لا يُقبَض الجزء الذي قبلها

وفي مادة (س د و — ص ٩٨ س ١٥) «نَجارةُ السُوءِ لها فداؤها» وضُبط «السوء» بضم اوله وصوابهُ «السَوْء» بفتحها

وفي مادة (س ر ي — ص ١٠٠ س ١٠) رُوي قول الآخر

من سَراة الهجان صلَّبها العُضْ م ورَعْيُ الحمى وطول الحيالِ »

وضُبط «رعي» بفتح الراء وهو مصدر رَعَت الماشية وليس بالوجه والصواب «رِعْي» بالكسر وهو الكلأ لمكان عطفهِ على العُضّ بالضم وهو الشعير او القَتّ تُعلفهُ الابل

وفي مادة (س و ي — ص ١٣٤ س ١٠) رُوي لابن مُقبِل

« أَرَدَّ وقد كان المَزار سواهما على دُبُرٍ من صادرٍ قد تبددا »

وبعدهُ «قال ابن السكيت في قولهِ وقد كان المزار سواهما اي وقع المزاد على المزاد وعلى سواهما اخطأهما يصف مزادتين اذا تنحى المرار عنهما استرختا ولو كان عليهما لرفعهما وقل اضطرابهما» . وبالهامش «قولهُ أَردَّا الى قولهِ وقلّ اضطرابهما هكذا هذه العبارة بحروفها في الاصل ووُضع عليهِ بالهامش علامة وقفة (؟) وحرر البيت ومعناهُ» اهـ . قلنا لا ريب ان الفاظ البيت في نهاية الغموض والابهام وزاد على ذلك ما جاء في تفسير

ابن السكيت لهُ من التحريف والتبديل بحيث اصبح كلٌّ من البيت وتفسيرهِ ضرباً من المعمَّيات ولم يبقَ سبيلٌ الى تصحيح ألفاظهِ كلها ولكنا نذكر ما يبدو لنا فيهِ على قدر ما يتناوَل من رسمهِ ويمكن ان يستفاد من كلام ابن السكيت لان ما لا يُدرَك كلهُ لا يُترَك جلُّهُ . وعلى ذلك فالذي يظهر لنا ان لفظ « المزار » في البيت صوابهُ « المِرار » برآءين مهملتين مع كسر اولهِ وهو الحبل يُشَدّ بهِ الحمل على ظهر البعير . واذا تصحح هذا عُلم منهُ تصحيح عبارة ابن السكيت ومقتضى رسمها ان تكون صورتها هكذا « قال ابن السكيت قولهُ وقد كان المرار سواهما اي وقع المرار على المزادتين وعلى سواهما فاخطأهما يصف مزادتين الخ » . على ان هذا التفسير ايضاً لا يخلو من شيء كما يظهر بالتأمل لكن ليس هذا موضع بحثنا فنتجاوزهُ

وفي مادة (ش أ ي ـ ص ١٤٥ س ٨ ـ ٩) « ويقال شؤُتُ بهِ اي أَعجَبتُ بهِ » وضُبط « أعجبت » بفتح الهمزة والجيم على المعلوم . ومثلهُ في مادة (ص ب و ـ ص ١٨٢ س ٢٢) « وأَبعد لهُ من ان يُعجَب بعملهِ » والصواب في الموضعين ضبط الفعل بصيغة المجهول وتقدم مثل ذلك قريباً

وفي مادة (م ن ي ـ ص ١٦٢ س ٢٣) رُوي قول العجاج « قواطناً مكة من وُرق الحِمَى » ورُسم « الحِمَى » هكذا بالياء مع كسر اولهِ وصوابهُ « الحَما » بالالف الملساء وفتح اولهِ لانهُ اراد الحَمام فحذف آخرهُ ضرورةً كما صرح بهِ المصنف وهو الشاهد في هذا الشطر

وفي مادة (ن أ ي ـ ص ١٧١ س ٢١) « ويقال إِنْءَ نُؤْيَك كقولك انْعَ نَعْيَك » وضُبط « نعيك » بفتح اولهِ والصواب ضمهُ

وفي مادة (ن ض و – ص ٢٠٣ س ٢٠) « وانضى فلان بعيره ُ اي أهزَلهُ » رُوي « أهزلهُ » هكذا بصيغة أَفعَل وكُرِّر كذلك قبل آخر الصفحة بسطر وفي اول الصفحة التالية وصوابهُ في الكل بصيغة المجرَّد

وفي مادة (و ر ي – ص ٢٦٧ س ٥ – ٦) « اوريتُ الزند فوَرَتْ تَري ٠٠ واوريتهُ انا اثقبتهُ » ولا يخفى ما هنا من الاختلاف بين الضمائر ومراجعها وكم من مثل هذا في الكتاب ٠ وصواب العبارة « اوريت الزناد فوَرَت ٠٠ واوريتها انا اثقبتها »

وفيها (س ١٥) « ووَرِيَةُ النار مخففةً ما تُورَى بهِ » وبالهامش « قولهُ وورية النار ضبطت ورية في الاصل بكسر الرآء كما ترى وعليهِ فقولهُ مخففةً يعني اليآء واطلق المجد فضبطت الرآء بالسكون » اه ٠ قلنا كل هذا بنآء في الهوآء والصواب اسقاط احدى الواوين من قولهِ « ووَرِية » حتى تبقى الكلمة « رِيَة » بالكسر وتخفيف اليآء كما ضبطت في الاصل والواو قبلها للعطف وهي في الاصل مصدر وَرَى الزند يَري وَرْياً ورِيَةً مثل وَعَدَ يَعِدُ وعداً وعِدَةً كما ذكرهُ المصنف بعد ذلك عن ابي الهيثم

وفي مادة (و ص ي – ص ٢٧٤ س ٥) « لولا دَعابةٌ فيهِ » وضُبطت « دعابة » بفتح الدال وصوابها بالضم

وفي هذه المادة (ص ٢٧٥ س ٩) « اراد والجود الواصي » والصواب « اراد الجود » بحذف الواو

وفي مادة (ي د ي – ص ٣٠٤ س ٢٠ – ٢١) « ولو كان يَدِيٌّ في قول الشاعر يديًّا فَعُولاً في الاصل لجاز فيهِ الضم والكسر » ضُبط

« فعولاً » بفتح الفآء ولا وجه لهُ في هذا الموضع وصوابهُ بضمها كما يستفاد لزوماً من قولهِ لجاز فيهِ الضم والكسر لان كليهما لا يجوز في فَعُول المفتوح الفآء

وفي هذه الصفحة (س ٢٤ ــ ٢٥) « يَدُ النعمةِ السابغةُ » هكذا باضافة اليد الى النعمة والاخبار عنها بالسابغة وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصوابهُ « اليدُ النعمةُ السابغة » (ستأتي البقية)

البحتري

﴿ بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد ﴾

(تابع لما قبل)

وقد كنت اودّ ان استوفي القول في تفصيل اقسام الشعر التي وردت في ديوان البحتري والكلام على واحدٍ واحدٍ منها ولكني وجدت ذلك مما يطول استقرآؤهُ ويمتدّ نَفَس الكلام فيهِ الى ما تحتملهُ الكتب دون المجلات ولذلك رأيت ان اقف عند ما تقدم وفيهِ كفايةٌ في بيان الغرض الذي توخيتهُ من التنويه بخفيّ حسنات هذا الشاعر واظهار ما استتر من مزيتهِ . لكني قبل الختام لا بد لي ان اعزّز ما مضى بالالماع الى شيءٍ من علاقة الشعر بالتاريخ ودلالتهِ على اخلاق الناظمين مشيراً الى ما ورد لحضرة تيمور بك في هذه المجلة عند كلامهِ على ديوان ابن ماماي الرومي واعتقادهِ ان ابا العتاهية والمتنبي لم يكونا في حيث انزلا نفسيهما وان الشعر لا يتخذ دليلاً على حالة ناظمهِ واخلاقهِ

واني قد قرأت شيئاً لابي العتاهية ولكنني لا أذكر الآن من شعره ما استطيع به الحكم على حقيقة زهده من غير نظر الى شهرته به او ما روى التاريخ عنهُ لاني ارى ان شعر الشاعر اصدق في الدلالة على نفسه من قول القائلين فيه والراوين عنهُ لان المؤرخ قد يتحامل او ينقل عن سماع فلا يجيء كل قوله صادقاً بخلاف منطوق الشاعر نفسه فانهُ قد تبدر منهُ بوادر يبدو بها كل الصدق كما يشاهد في اشعار الجاهلية. وحسبي في ذلك ان ارشد المطالع الى معلقتي امرئ القيس وعنترة فانك تجد الاول رجلاً خليعاً متهتكاً همهُ شرب الخمر وركوب الخيل للصيد واللهو وتجد الثاني رجلاً شجاعاً همهُ مقارعة الابطال والذياد عن حوزته والتمدح بمكارم الاخلاق وعلو الهمة

غير انهُ لا بد في اعتبار شعر الشاعر من النظر الى الباعث لهُ عليه من نفسه والتفريق بين ما يقولهُ لغرض يحاولهُ عند سامعه وما يقولهُ عن وجدان يشعر به من تلقاء طبعه . فالمتنبي كان كثير اللهج بالجود كغيره من شعراء المولدين لان غالبهم كانوا يستجدون بالشعر فلم يكن لهم بدٌّ من تزيينه للمدوحين لحملهم عليه الا انك اذا راجعت ديوانهُ وجدت انهُ انما كان يمدح بالجود ويحض عليه ولم يكن قط يتمدح به ولا يدّعيه ومجرّد مدحه للجود لا يفيد انهُ كان هو نفسهُ جواداً بخلاف وصف حاتم لهُ مثلاً بل أحرِ بشدة مبالغته في مدح الجود. ان تكون دليلاً على شدة شرهه الى المال وتهالكه على احتياز النوال

ولكنك اذا جاوزت هذا وتتبعت اقوالهُ للاستدلال على اخلاقه

وجدت من نفس كلامهِ انهُ كان على نحو ما يذكر عنهُ واصفوهُ من الكبر والعتوّ وشدة الاعجاب بنفسهِ وعرَض الدعوى الى ما يفوق طورهُ احياناً وسموّهِ بنفسهِ الى مقام الملوك حتى كان يخاطبهم في مدائحهِ لهم خطاب الاكفآء وهذا كلهُ معلوم من ترجمة حياتهِ من لدن دعواهُ النبوءة الى محاولتهِ الاستيلآء على عمل من اعمال كافور وهو يضمر مشاحتَّهُ على الملك. ثم تجد من اخلاقهِ في شعرهِ انهُ كان رجلاً عفيفاً رزيناً بعيداً عن التهتك في حب النسآء والتقرب منهنَّ مجافياً للخمر مجانباً للّهو عالي الهمة صلباً مقداماً على ركوب الليل واقتحام الاسفار في البوادي والفلوات البعيدة وهذا ولا ريب مما يدل على انهُ كان رجلاً شجاعاً لا يبالي بالاخطار والمخاوف . واما ما حُكي عن المتنبي من انهُ فرّ من عمامتهِ حينما تعلقت بالشجرة ونشرتها الريح وانهُ توهمها علجاً يتبعهُ فهو حديثٌ لفّقهُ عليهِ اعدآؤهُ وحسَّادهُ فانهم يذكرون ان ذلك كان وهو مع سيف الدولة في احدى غزواتهِ الى بلاد الروم وان سيف الدولة رأى ذلك منهُ وسمعهُ يصيح الامان يا علج فهتف بهِ وقال اي علج هذه شجرةٌ علقت بعمامتك . ولعمري ان الذي يقف في مجلس سيف الدولة وهو محاطٌ بجماعةٍ من حسادهِ ومبغضيهِ فيواجههُ بمثل قولهِ

قد زرتهُ وسيوف الهند مغمدةٌ   وقد نظرتُ اليهِ والسيوف دمُ

وقوله

ومرهفٍ سرتُ بين الجحفلين بهِ   حتى ضربتُ وموج الموت يلتطمُ

الخيل والليل والبيدآء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

والذي يقول لسيف الدولة ولعلهُ بعد نفس الواقعة التي يزعمون انهُ اتفق لهُ فيها ذلك

غيري باكثر هذا الناس ينخدعُ ان قاتلوا جبُنوا او حدَّثوا شجُعوا .

ليس من المحتمل ان يكون قد وقع لهُ معهُ ما ذكروا وفشل بين يديه مثل ذلك الفشل المعيب ثم يتبجح في خطابهِ بمثل هذا الكلام . ولا سيما وان ابا فراس كان لهُ بالمرصاد عند انشاد هذه القصيدة يقاطعهُ عند كل بيت فلو كان هذا الامر صحيحاً لم يدع ان يرد عليهِ بهِ ويذكرهُ لهُ

(ستأتي البقية)

الشعر والظفر

كلاهما من النوامي الجلدية ينبتان من البشرة ولكليهما جواهر واحدة هي جواهر البشرة بعينها . وقد رأينا فيهما فصلاً في احدى المجلات الفرنسوية فرأينا ان نقتضب منهُ الكلام الآتي وهو لا يخلو من فائدةٍ علمية وصحية قالت

ينبت الشعر من البشرة وهي الطبقة الظاهرة من الجلد ولكل شعرةٍ جذرٌ منتفخ يستبطن الجلد يسمَّى بالبصلة تنبت الشعرة من وسطهِ وتغتذي منهُ . ويحيط بالبصلة غلافٌ يُعرَف بالجراب الشعري ينشأ من انعكاس البشرة الى باطن الجلد ويتصل بها عند اصلها شريان ووريد وشبكة عصبية . وهناك غُدَدٌ صغيرة شحمية تفرز الى باطن الجراب مادَّةً دهنية تكسو الشعر والجلد طبقةً دسمة هي التي بها يلبث الشعر ليناً فلا يتقصف

ويتصل بقاعدة الجراب عضلةٌ صغيرة تسمى بالمُرعِدة وهي عضلة غير خاضعة للارادة بها يقفّ الشعر في البرد وعند نُفَضاء الحمَّى والفزع وما اشبه ذلك . وقد يقفّ الشعر في موضع من البدن دون موضع تبعاً لسببهِ وذلك كما اذا امررت موسى باردة على جسم انسان شديد الاحساس فان الشعر يقفّ في المواضع التي تصيبها الموسى فقط ولذا يكون حلق الشعر بها صعباً مؤلماً بخلاف ما اذا كانت الموسى دافئة . وقد تنبه الحلاقون لهذا الامر من عهدٍ عهيد فتراهم يرطّبون الشعر قبل حلقهِ بالمآء الحار كما انهم يجعلون معهُ الصابون لازالة المادة الدسمة المذكورة المانعة من نفوذ الرطوبة الى الشعر وربما شوهد منهم من يغمس الموسى في اوقات البرد في المآء الحار ويتركها بضع ثوانٍ قبل مباشرة الحلق بها وان لم يعلموا الحكمة في ذلك كلهِ

والشعر يختلف في الغلظ والطول واللون والشكل فيكون سَبْطاً او جَعْداً او بين ذلك تبعاً للاشخاص والسلائل . وهذا تابعٌ لشكل قوام الشعرة فانهُ ان كان شكلها مستديراً ذهبت في نموّها على استقامة فكان الشعر سبطاً وان كان شكلها مفلطحاً التوت تبعاً لجهة التفلطح فكان الشعر جعداً او مفلفلاً . واما لون الشعر فيختلف تبعاً للمادّة الملوّنة المستبطنة للكريّات المؤلفة منها قشرتهُ الباطنة وهي المادّة التي يتلون بها الجلد وقُزَحيّة العين . الا انها قد تُفقَد من الجسم جملةً كما في الأحسب(١) وقد تُفقَد في الشعر خاصةً كما يحدث عند تقدُّم السنّ . وفقدها والحالة هذه يكون شيئاً فشيئاً وسببهُ على ما قررهُ المسيو متشنيكوف احد العلمآء

(١) راجع مجلد السنة الرابعة ص ١٢٥ وما يليها

المشتغلين في مختبر بَستُور وجود كريّاتٍ تسطو على المادّة الملونة من مثل الكريات البيضآء في الدم تنتشر بسببٍ من الاسباب لم تُعرَف حقيقته الى الآن وتهلك الكريات الملوّنة

والشيب اول ما يظهر في فَوْدَي الرأس اي جانبيهِ من لدن الصدغين ويكون اول ظهورهِ في اصل الشعرة . وربما حدث فجأةً على اثر فزعةٍ شديدة كما يُحكَى عن توماموُرْيس ولويس اسفُورزا من انهما شابا في ليلة واحدة الاول بعد القضآء عليهِ بالموت والثاني بعد انكسارهِ وأسرهِ

اما عدد الشعر فيختلف تبعاً للسلالة والاقليم واللون والسنّ فان البيض يكون شعرهم ادقّ من شعر الزنوج فبالضرورة يكون اكثر عدداً وكذلك الشقر بالقياس الى السُمر . وقد تكلف بعض الطبائعيين احصآء الشعر في الانسان فعدّوا ما في السنتيمتر المربع من رؤوس اشخاصٍ مختلفين فوجدوا في بعضها ٩٠٠ شعرة وفي بعضها ما دون ٣٠٠ ولكن غالبها ما بين ٥٠٠ الى ٧٠٠ شعرة . فاذا أُخذ متوسط كلّ من الجانبين وهو ٦٠٠ وحُسب ان مسطّح الجلد الذي عليهِ الشعر من رأس الرجل البالغ ٥٠٠ سنتيمتر مربع كان جملة عدد شعر رأسهِ ٣٠٠٠٠٠ شعرة

ثم ان الناس على العموم يذهبون ان الشعر كلما أُخذ منهُ ازداد نموّهُ لكن بعض اهل البحث عمد الى تحقيق هذا القول سنة ١٨٩٨ فامتحن ذلك في الخيل والانسان بان عمد الى طائفة من الشعر خلق جميعها في وقتٍ واحد ليكون نبتها متساوياً ولما نبتت قصّ بعضاً منها قصّاً مستأصلاً من ظهر الجلد وترك البقية تنمو في مكانها ثم جعل يكرّر القصّ عليها كل

خمسة عشر يوماً ويأخذ قُصاصتها كل مرة على قطعة ورق من المقوّي ويلصقها ثم يأخذ ما بعدها فيلصقها ايضاً مع جعل اطرافها الى اطراف سابقتها بحيث يتمكن من قياس طولها جميعاً واستمرّ في هذا الامتحان مدة شهرين ونصف فلم يجد فرقاً بين طول قصاصات الشعر المقصوص والشعر الباقي الا ما لايستحقّ الذكر مما يمكن ان يكون سببهُ صعوبة الضبط في القياس او زيادة في قوة البصلات في الشعر المقصوص

بقي ان الشعر يقتضي عنايةً خاصة فلا بد من انفاذ الهوآء كل يوم الى الجلد الذي تحتهُ بالمَشْط وينبغي تجنب استعمال الامشاط الدقيقة الملززة الاسنان لانها تنتزع الشعر وتهيج الجلد ويجب الامتناع من ادمان بلّهِ بالمآء الصرف او بمآء الصابون فان المآء ينفخ البصلات الشعرية فيصير الشعر كمد اللون قاسياً قَصِماً اي سريع التكسر واخيراً ينتهي بالسقوط . وكذا يجب الامتناع من جميع انواع الزيوت والادهان لانها باسرها مؤذية للشعر وافضل ما يستعمل لهُ مركَّبٌ من الكحل (السپيرتو) على ٩٠° يضاف اليهِ مقدار عشرهِ من الغليسرين ويطيَّب بشيءٍ من الارواح العطرة ان اريد . ومن المؤذيات للشعر بل من اشدّها ايذآءً لهُ التجعيد والكيّ بالحديد المُحمَى فان الحرارة تفسد جواهر الشعر وتتلفها . ويحسن ان يؤخذ من اطراف الشعر كل شهرين مرة

واما الاظفار فهي صفائح قرنية تنشأ عن تصلب الطبقة السطحية من البشرة ونموّها يكون من الاسفل الى الاعلى على حدّ نمو الشعر . والكريّات الحدبثة منها تكون عند مؤازاة الهلال اي البياض الذي عند اصل الظفر

وقد جاء في مجلة العلم الاميركانيــة كلامٌ غريب في نموّ اظفار اليد فذكرت ان الاظفار تكون اسرع نموًّا في الصيف منها في الشتاء وابطأ نموًّا اذا كان صاحبها على الخلاء مما اذا كانت معدتهُ ملأى واذا مرض ولو مرضاً خفيفاً ابطأ نموّ الاظفار الى حدٍّ بيّن . على ان الاظفار لا تنمو بسرعة واحدة في الشخص الواحد فان اظفار اليد اليمنى تكون اسرع نموًّا من اظفار اليسرى وظفر الوسطى يكون اسرع نموًّا من بقيـة الاظفار وبعكسهِ ظفرا الابهام والخنصر فانهما يكونان بطيئي النموّ

واما مقدار نموّ الاظفار فمعـدّلهُ نحو ٨ اعشار المليمتر في الاسبوع فيكون عن ذلك نحو ٤ سنتيمترات في السنة . فاذا كان الانسان ابن سبعين سنة يكون قد نشأ على اطراف اصابعهِ العشرين ٥٦ متراً من المادة القرنية واذا فُرض ان طول كل واحد من اظفارهِ ١٥ ميليمتراً يكون قد تجدد في مدة حياتهِ ١٨٦ مرة

الخيل المصرية

(بحثٌ تاريخي)

مرّ بنا في بعض مطالعاتنا الفصل الآتي لبعض محققي المؤرخين فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة قال

قد اكثر الباحثون من التكهن على اصل الخيل فافترقوا في ذلك على اقوالٍ شتى لم يثبت شيء منها لتعارُض الادلة فيها وعدم تواطؤها على مؤدًّى واحد . وقد ارتأى بعض اولئك الباحثين بالنظر الى قِدَم الحضارة المصرية

والى صوَر الوقائع الحربية المرسومة على جدران بعض الابنية في ثيبة والكرنك وغيرهما ان الخيل كان منشأها في وادي النيل ومنهُ انتشرت في سائر آفاق العالم القديم. الا ان هذا القول منقوض من نفس الآثار المذكورة اذا فحصت فحصاً مدققاً وأُخذ منها الدليل الصادق على ما سنذكرهُ

وذلك ان تاريخ هذه الامة القديمة ينقسم كما هو معلوم الى ثلاث مُدَد كبيرة أُولاها مدة الدولة الاولى من عهد منَس رأس هذه الدولة الى انقراض ملوك السلالة الثانية عشرة سنة ٣٧٠٣ قبل الميلاد . والثانية من ذلك التاريخ وهو زمن غزوة ملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس(١) واستيلائهم على البلاد الى ان طُردوا منها على عهد فراعنة السلالة الثامنة عشرة سنة ١٨٢٢ من التاريخ المذكور . والثالثة من هذه السنة الى سنة ٥٢٥ حين دخلت تحت سلطان الفُرس على عهد كمبيز

فاذا تفقدنا الآثار الباقية من المدة الاولى كالتي في مدافن منفيس واسيوط وبني حسن والكوم الاحمر وجدنا الجنود الممثلة هناك مؤلفةً من الرجَّالة فقط ولا نجد بينها خيلاً ولا فرساناً ولا مركباتٍ حربية وهذا مما يدل على ان الخيل لم تكنْ معروفة في مصر الى اواخر السلالة الثانية عشرة وكل ما يرى منها في الآثار المصرية فانما هو من عهد ملوك الرعاة وهو الزمن الذي وُجدت فيهِ وتناسلت في القطر

وكذلك اذا تفقدنا قصور الفراعنة وبحثنا في الرسوم التي عليها لا نجد

(١) هي كلمة مصرية مركبة من « هيك » بالكسر اي ملك في اللغة المقدسة و « سوس » وهي من لغة العامة ومعناها الرعاة

شيئاً يمثل الخيل قبل ذلك التاريخ واكثر ما تُرَى بعد خروج ملوك الرعاة من مصر . على ان متقدمي المؤرخين كهيرودوطس وديودورس الصِقِلّي واسترابون لا يذكر احدٌ منهم الخيل في القطر المصري الا منذ ذلك العهد . وبالتالي فلو كانت الخيل وطنيةً في هذه البلاد لم يهمل المصريون تمثيل احد آلهتهم برأس حصان على ما عُرف بهِ هذا الحيوان من الجرأة والاقدام وسرعة العَدْو ومشاطرتهِ للانسان اهوال الحروب مع انهم ألّهوا كل ما اشتهر في ارضهم من حيوان ونبات . ولذلك لا تجد هيكلاً مبنياً على اسم هذا الحيوان الكريم كما تجد لغيرهِ من الحيوانات المقدسة وهو ولا جرم دليلٌ على مقتهم للقوم الذين جلبوهُ

على انهُ لا يُنكَر ان المصريين كانوا يكرمون الخيل فلم يكونوا يستخدمونها في حرث الارض ولذلك لا يُرَى في جميع الآثار الباقية عنهم رسم حصانٍ قد شُدَّ الى سكة الحراثة الا فيما ندر كما في بعض هياكل الكرنك . وكانت الخيل المصرية على ما يرى من رسمها عالية الجثمان طويلة الاعناق والايدي دقيقة السوق قصيرة الارجل ذات اذيالٍ طويلة حسنة التركيب . واما الوانها التي يصوّرونها بها في الآثار فالغالب عليها الشهبة والشقرة والبَلَق

وهذه السلالة لا تزال خالصةً في نواحي الحبشة وربما وُجدت في مصر وتُعرَف بالخيل الدُنقُلاوية نسبةً الى دنقلا بالحبشة . وهي مشرفة يبلغ ارتفاعها من خمس اقدام ونصف الى ست اقدام وارؤسها طويلة في احديداب وهي الهيئة الغالبة في بقر هذه الناحية وغنمها واعناقها دقيقة

مسيَّفة (1) اي على شكل نصل السيف وقلما تكون مستقيمة وخواصرها ملأى وصدورها ضيقة في الغالب وسوقها طويلة الى الدقة وتكون محجلةً تحجيلاً عالياً في قائمتين او في الاربع . وهي بطيئة السير لكنها سريعة الحركة لينة المقادة ذات قناعةٍ في الماكل وصبرٍ على الجهد شديدة الالفة للانسان

اما الخيل المصرية اليوم فلا يمكن ردُّها الى سلالةٍ معلومة لانها تتناسل اتفاقاً فلا تُعرَف لها هيئة او صفة مخصوصة . والمصريون يعاملون خيلهم برفقٍ كثير ولكن نوع تأديبهم لها وتغذيتهم اياها ليس مما ينشأ عنهُ خيلٌ جديرة بان يُرغَب فيها ومن اخص عيوبها الناشئة عن التربية انها تكون قصيرة النَفَس قلما تحتمل شوطاً طويلاً من الجري

على ان امر تربية الخيل في مصر ما زال قاصراً فالمهر بعد ايام قليلة من وضعهِ يجري وراء امهِ كيفما انطلق بها مالكها وسواء كان صحيحاً ام سقيماً يُرضَع مدة ستة او سبعة اشهر ولا يُعطى بعد ذلك الا طعاماً قليلاً الى ان تأتي عليهِ سنتان وقلما يُعتنى في تدريجهِ من الغذاء الرطب الى اليابس ولهذه المعاملة السيئة عواقب رديئة في نموّ المهر وقد تكون سبباً في تهيئتهِ لامراضٍ مختلفة

ومما يجدر بالذكر هنا ان محمد علي باشا عمد مرةً الى تحسين سلالة الخيل في مصر فاتى بنحو ٤٥٠ حجِراً من اجوَد خيل نجد وسوريا وجعلها في شبرا وفوَّض العناية بها الى قيّم فرنسوي فنشأ عنها نتاج حسن ثم عهد فيها الى قيّم تركي فلم يلبث ذلك النتاج ان تراجع واخذ في الانقراض .

(1) هذه من الفاظ الاصمعي في كتاب الخيل

وكذلك كان ابرهيم باشا قد جمع نحو ٤٠٠ رأس من الخيل العربيـة ومثلهُ عباس باشا وخرشيد باشا فانهما جلبا عدةً كبيرة من ذكور الخيل واناثها من البلاد العربية وحوران وكان ينبغي ان يوجد من هذه السلائل اجود صنف من الخيل في مصر ولكن سوء القيام عليها أدَّى الى عقم نتائجها

وجملة الامر ان صنف الخيل في مصر كان قديماً من الاصناف المشهورة بحسن صفاتها ولكنهُ اصبح اليوم خليطاً من جميع الاصناف التي دخلت مصر منذ الفتح الاسلامي بحيث ان العناصر الغريبة قد بدَّلت كثيراً في هيئة الصنف الفرعوني حتى ان الخيل الحالية لم يبقَ عليها شيء من الملامح القديمة التي تُرى في الآثار . انتهى تحصيلاً

محاورة الراهب الصيني
والشيخ عُمَر الحرّاني

بعث الينا حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في طرابلس الشام بنسخةٍ من هذه الرسالة ظفر بها في بعض خزائن الدهر فانتسخها وكنا نودّ ان نطبعها برمتها ولكنا وجدناها طويلة على كونها ليست من اغراض هذه المجلة باعتبار فحواها وان كانت لا تخرج عن مرماها باعتبار كونها من كنوز الفصاحة العربية التي يودّ كل مطالع ان يتفكه بحسن اسلوبها وطلاوة لفظها ولذلك اقتصرنا منها على الموعظة التي اقترح الشيخ على الراهب ان يزوّدهُ بها وهي حاوية ابلغ الكلام وأحقهُ بالذكرى والاعتبار

اما عمر الحرّاني هذا فلا يعلم من امرهِ الاَّ ما اتفق لحضرة الاب العثور عليهِ في كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (الجزء الثاني صفحة ٤٢) حيث ذكر عنهُ انهُ كان في المشرق على زمان ناصر الدولة ابن حمدان اخي سيف الدولة

سنة ٣٣٠ للهجرة ورحل الى المغرب على زمان المستنصر في الاندلس سنة ٣٥٢ ·
واما الموعظة المشار اليها فهي هذه

خف ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك · وكن كالنحلة ان اكلت طيبًا وان وضعت طيبًا وان وقعت على شيء لم تكسره · واياك ان تكسب الحرام فتنفقهُ في حلال فان تركهُ اصلح · واقنع بما اصبت من القوت فان ما قلّ وكفى خيرٌ مما كثر وطغى · وأدِّ الامانات الى اهلها ولا تظلم فان ربك تبارك اسمهُ غيورٌ ينتقم للمظلوم من الظالم · واعلم بان الدنيا بمنزلة مالٍ رأيتهُ في المنام وانت قد حصَّلتهُ وحزتهُ ثم انتبهت وانت لا تقدر عليهِ · ولا تنازع احداً على الدنيا فكم من طالبٍ لها لم يدركها ومدركٍ قد فارقها · واستحيِ ممن هو اقرب اليك من حبل الوريد وفكّر في قصر اجلك ليقصر املك · وفكّر في ضعف خلقك واعلم ان مبدأك من نطفة ومصيرك الى حفرة لتصغر نفسك عندك وبعظم عقلك فان عظم العقل يقود الى فوز عظيم · واحزن على ما مضى من عمرك في غير طاعة الله واكثر البكاء على ما قد اوقرت ظهرك من الذنوب · واعلم ان الحسرة والندامة ستأتيك حين ينزل بك الموت فلا انت الى اهلك عائد ولا في عمرك زائد · واعرف فاقة نفسك الى رحمة الله · واذا شيَّعت جنازةً فكن كأنك المحمول عليها · ولا تنسَ من لا ينساك · واحسن سريرتك يحسن الله علانيتك · واعلم ان من خاف الله اخاف الله منهُ كل شيء ومن لم يخف الله اخافهُ الله من كل شيء · واطلب العلم لتعمل بهِ ولا تطلبهُ لتباهي بهِ العلماء وتماري بهِ السفهاء وتاكل بهِ برّ الاغنياء وتجعله

رأس مالٍ تطوف بهِ الاسواق وتخرق بهِ في الآفاق . واشتغل بعيوب نفسك عن عيوب غيرك . ولا تعيّر احداً بما فيهِ فيبتليك الله بهِ . واياك الرياء فانهُ الكفر بعينهِ . واياك الكذب والمكر فان الله تبارك لا يخادَع . واياك العُجب فان الاعمال الصالحة لا تُقبَل اذا مازجها العُجب . واياك البغي فان مصرعهُ قبيح . واياك ان تَعجَل فتندم . ولا تحقد فيتكدر عيشك . ولا تطلب الطائل فتعرّض نفسك للحتوف . ولا تَشمَت يُشمَت بك . وفكّر في العاقبة لتأمن من الندامة . وأقلِل الضحك فانهُ سخف . ولا تخالف العلماء ولا توافق السفهاء . ولا تتباعد منَ الصالحين ولا تقارب الاشرار وان بُليت بهم فاغلبهم بالخير لا بالشر فان الغلبة بالشر شرٌّ والغلبة بالخير فضيلة . واياك الاهواء فانها موبقة . والهرب الهرب من الجهال . والهرب الهرب ممن لا يبالي مما قال وما قيل لهُ . والهرب ممن يمدح الحسنات ويجتنبها ويذم السيئات ويرتكبها . وعليك بالتواضع والصدق فانهما يلبسانك رضوان الله والمحبة من الناس . وأغضِ يغضَ عنك . واصفح تفرح . وارحم تُرحم . واغفر يغفر لك الله . وأقلِل تُقَل فانهُ كما تدين تدان وكما تكيل يكال لك . واياك العجرفة والبَذَخ . وعليك بالصبر الممدوح وهو ان تكون لهواك غالباً وللغيظ كاظماً وفي الضرّ محتملاً . واياك والجود بدينك والبخل بمالك بل كن بمالك جواداً وبدينك قابضاً حريصاً . وليكن بصرك حيث تقع قدمك ولا تنظر يميناً ولا شمالاً فتسلط عليك الشهوات . ولا تشرب المسكر فان عاجلهُ غرامة وآجلهُ ندامة . ولا تجالس من يشغلك بالكلام ويزين لك الخطأ ويهوّرك في وهدة الغموم ويتبرأ منك وينقلب

عليك . ولا تتشبه في طعامك وشرابك ولباسك بالعظمآء ولا في مشيك بالجبابرة فان الله يبغض المتجبرين . وأقلل من الكلام فان السلامة في السكوت . وكن ممن يُرجى خيرهُ ولا تكن ممن يُخشى شرّهُ . واعلم ان من احبهُ الله ابتلاهُ ومن صبر رضي الله عنهُ ومن تسخَّط سَخِطَ الله عليهِ . واذا اعتللت فأكثر من حمد الله وشكرهِ . واياك والنمائم فانها تزرع الضغائن وتفرّق بين المحبين . وانظر الى ما استحسنتَهُ من غيرك فامتثلهُ بنفسك وما انكرتهُ من غيرك فتجنَّبهُ . وارضَ للناس ما ترضاهُ لنفسك فانهُ كمال الوصايا وبهِ تمام الصلاح في الدين والدنيا . انتهى

البعوض ودآء الفيل

كتب الينا حضرة الذكيّ النجيب محمد افندي عبد الحميد احد الطلبة في مدرسة الطب بالقاهرة ما يأتي

ذكرتم في الجزء الثالث عشر من ضيائكم المنير تحت عنوان « اتقآء البعوض » رأي الكثيرين من العلمآء من انهُ هو الناقل للوبالة المعروفة بالملاريا فاحببت ان اذكر لكم مرضاً آخر ينشأ عن البعوض وهو دآء الفيل (Éléphantiasis Arabum) وهذا المرض منتشر بكثرة في بعض الاماكن مثل جزائر الهند الغربية واميركا الجنوبية ويوجد ايضاً في مصر . واكثر ما يكون في الرجل والصفن وما يجاورهُ وقد يكون في الثدي او في الوجه . وهو يظهر بضخامة في الانسجة التي تحت الجلد وغلاظة في الجلد وقد تبلغ تلك الاعضآء حجماً فاحشاً حتى ان الصفن قد يصل الى الارض اذا كان المريض جالساً . وهذه الحالة تنشأ من انسداد الاوعية اللمفاوية

بنوع من الدود الخيطي (Filaria Sanguinis hominis) يتولد في جسم الانسان من البيض الذي يكون قد دخل معدتهُ من الماء الذي سقط فيهِ البعوض الميت الذي في جسمهِ ذلك الدود . والسبب في ذلك على ما ذكرهُ مانسُون ان البعوض اذا لسع انساناً مصاباً بهذا الداء يمتصّ بعضاً من الدود المنتشر في جسمهِ مع الدم ثم تذهب إناثهُ فتبيض بجوار المياه ولا تلبث بعد ذلك ان تموت وتسقط في الماء وتنحلّ اجسامها فتخرج تلك الديدان وتنتشر في الماء وهي في شكل انقاف وتلبث على تلك الحال مدة طويلة الى ان يتفق ان يمرّ بها عابر سبيل قد جهده العطش فيشرب من ذلك الماء الموبوء فتنتشر في جسمهِ

نجوى العاشق

من نظم حضرة الشاعر المتفنن مصطفى صادق افندي الرافعي

على الشمس من نسج الغمام ستورُ كما للغواني كلةٌ وسريرُ
وتحجب ذات الحسن لكن حسنها يدور باهل العشق حيث يدورُ
وبعض تكاليف الصبى يبعث الاسى فكيف واسباب الغرام كثيرُ
وفي كل حسنٍ موضع الذكر للذي يحب فما يسلو الغرامَ ضميرُ
أراني اذا ألقيتُ للشمس نظرةً كأني الى وجه الحبيب أشيرُ
وما رَقبتي للصبح الا تعلةٌ لعل طلوع الشمس منهُ بشيرُ
ولي زفراتٌ لو تجسم حرها لاصبح شمساً في الفضاء تنيرُ
واني ليرضيني على القرب والنوى اذا فاح منهُ في الصباح عبيرُ

هما خطتا ذلٍّ فإمّا ارتوى الهوى وإمّا صبرنا والكريم صبورُ
وافئدة الانسان كثرٌ طباعها وفي الناس اعمى قلبهُ وبصيرُ
واني وان لم احتمل امر معشرٍ فقلبي على كل القلوب اميرُ
وان الكُ بين الواجدين[1] ابن ساعتي فما احدٌ بعد القنوع فقيرُ
وسيّان إمّا ابلغ النفس سؤلها كبير وان اجللتهُ وصغيرُ
وما دامت الافلاك في دورانها ففيهنَّ من بعد الامور امورُ
وكم ليَ يوم دارت الشمس فوقهُ وسارت عليهِ في الظلام بدور
لبست جناح اللهو فيهِ ولم ازل أرفُّ بهِ حتى لكدت اطيرُ
ونال الهوى منهُ عرائس لذةٍ لها الراح ريق والكؤوس ثغور
زمانٌ كأن قد كان للهو منزلاً فساعاتهُ للملهيات خدور
أخذنا على الدهر المواثيق عندهُ فايامهُ للنائبات قبورُ
واحسن ايام الفتى يوم لهوهِ على فطرة الاطفال وهو كبيرُ
وان هموم الدهر موتٌ لاهلهِ فما كان من لهو فذاك نشورُ

اسئلة واجوبتها

الاسكندرية — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جآء في شعر البهآء زهير قولهُ

قالوا كبرتَ عن الصبا وقطعتَ تلك الناحيَه
ونعمْ كبرت وانما تلك الشمائل باقيَه

---

(١) الاغنيآء من الوجد بالضم

فما هذه الواو في اول الشطر الثاني

(٢) يقولون كان فلان يفعل كذا منذ نعومة اظفارهِ فما معنى ذلك

نصر الله سمعان

الجواب ـ اما بيت البهآء زهير فلا معنى لهذه الواو في اولهِ لانهُ جواب قولهم في البيت الاول فلا وجه لعطفهِ عليهِ لان الجواب كلام ابتدائي منقطع عن الخطاب وانما ألجأ الشاعر الى زيادة هذه الواو ضرورة الوزن وكان يمكنهُ الخروج من هذه الضرورة بان يقول « صدقوا كبرت الخ »

واما مسئلة نعومة الاظفار فانهم يكنون بها عن حداثة السن وحينئذٍ فالاظهر ان المراد بالنعومة الطرآءة والغضاضة كما يقال غصنٌ ناعم لا الملاسة كما يتبادر من ظاهر اللفظ لان الاظفار ابداً ناعمة لا تتغير مع السن

آثار ادبيّة

كتاب المقارنات والمقابلات ـ هو سفرٌ جليل الفائدة جزيل العائدة تأليف حضرة الاصولي الفاضل محمد حافظ بك صبري من جلّة رجال القضآء المصري . ضمّنهُ احكام المرافعات والمعاملات والحدود وقارن بين ما جآء منها في الشريعة اليهودية وما يقابلهُ من الشريعة الاسلامية والقوانين المدنية . وقد استحضر لذلك صور المواد المنصوص عليها في كتاب التلمود واقوال شرّاحهِ من فقهآء اليهود فنقلها بحرفها الى العربيـة مع الايمآء الى مواضعها من الكتب التي اخذ عنها وجمع اليها نصوص الشرع الاسلامي من التنزيل والسنّة وكتب الفقه وقفّى على ذلك بذكر ما ورد في القانون

الفرنسوي • وحيث اقتضى اتمام الفائدة اورد احكام الشرائع القديمة كشريعة الطورانيين والكلدان والفينيقيين وقدماء اليونان والرومان والعرب قبل الاسلام وغيرهم تيسيراً للمقابلة وتبصرةً للدارس والعامل في وضع الحدود والاحكام ببيان اصولها ومواضع تواطؤها واختلافها وما طرأ على بعضها من التبديل والتعديل طوراً بعد طور وعصراً بعد عصر • وهناك شروح وتفاصيل علمية وتاريخية في كثيرٍ من الموادّ تكفل بالوقوف على الاسباب التي دعت الى وضع الاحكام المتعلقة بها وجلاء مواضع الخفاء منها بحيث كانت كل مادة في الكتاب مستكملة البيان بنصوصها وشرح المهمّ من جزئياتها فلا يصدر المطالع عنها الا وهو قد احاط بكل اطرافها

ولا يخفى ما يقتضيهِ جميع ذلك من سعة الاطلاع والامعان في البحث والتنقيب والمثابرة على التدوين والتعليق مما لا يُؤْتَى الا في السنين الطوال ولا ينال الا بالصبر وتوطين النفس على الدأب ومغالبتها على السأم . ولا نزيد المطالع ان هذا اول كتابٍ وُضع في غرضهِ وقد انتُزعت موادُّهُ من عددٍ كبير من المؤلفات العربية وغيرها فكان بمنزلة كتبٍ لا كتابٍ واحد

فنثني على همة المؤلف الفاضل لما عانى في وضع هذا الكتاب من الجهد والنَصَب ونحث علماء الشرع والقانون على مطالعتهِ والاستبصار بهديهِ .وهو جيد الطبع والورق يقع فيما ينيف على ٦٠٠ صفحة كبيرة ويباع في مكتبة ملتزمهِ امين افندي هندية وثمنهُ عشرون غرشاً مصرياً واجرة البريد اربعة غروش

فكاهات

التنويم (١)

حدثني راوٍ قال

كنت قد ولعت من صغري بفتى عرفتهُ من ايام المدرسة يدعى نورمان وتعلق هو بي ايضاً فتعاهدنا على الوداد والمصافاة ولبثنا مدة بقآئنا في المدرسة متلازمين لا نفترق ولا يصبر احدنا عن الآخر الى ان انقضت السنون المدرسية. وبعد ما خرجنا من المدرسة لم نبرح على مثل ما كنا عليهِ الى ان اضطر صديقي ان يتوجه الى الاقطار الاميركية فسافر تاركاً لي الوحشة والكدر بعد ان ودعني وودعتهُ وجددنا عهودنا الماضية • وكان سفر نورمان الى تلك الاصقاع بقصد التجارة ولهُ فيها بعض الانسبآء فلم يبطئ ان وفق الى عمل يناسب مقامهُ وكانت الرسائل مطردةً بيني وبينهُ من يوم سافر فلم ينسَ ان يكتب اليَّ مبشراً فهنأتهُ وتمنيت لهُ النجاح • ومضت علينا بعد افتراقنا سنوات خمس لم تمخر فيهـا باخرة في عباب الاوقيانوس الاَّ وبين محمولها رسالة مني الى نورمان او رسالة منهُ اليَّ

ودعتني التقادير الى هذا القطر فجئتهُ ولم اكد استقرّ فيهِ حتى جآءتني رسالة من نورمان يقول فيها انهُ قد ألمَّ بهِ بعض الانحراف واشار عليـهِ الاطبآء بترك تلك البلاد ولما كان قد جمع من المال ما يكفيهِ لتعاطي شغل مستقل عزم على العمل بمشورتهم والمجيء الى هنا • فسآءتني رسالتـهُ جداً لما اصابهُ من الانحراف ولكني اصبحت اعلل النفس بقرب الاجتماع بهذا الصديق الوحيد الذي اكتفيت بهِ من العالم • ولما كان قد ضرب لي موعد حضورهِ جعلت احسب الايام ويزيد قلبي خفوقاً كلما قربت نهايتها ولم اشعر بسرور في حياتي كلها كما شعرت حين وقف

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

القطار على رصيف المحطة ووثب من بعض مخادعهِ صديقي نورمان فتلقيتهُ بصدري وضممتهُ بذراعيَّ ولم ينطق احدنا بكلمة لان التصاق صدرينا مكن قلبينا من التخاطب بدون احتياج الى ترجمة الفم • ولازمتهُ كظلهِ من تلك الدقيقة الى عدة ايام حتى استتبَّ لهُ المقام ورتب اشغالهُ كما يحب ثم صرنا نتقابل يومياً او كلما سمحت لنا الفرص • وبعد ذلك هجمت علينا مواسم الشغل فلم نعد نملك وقتاً للمقابلة اليومية ودبَّ دآء العمل الى داخل الراس فملأ المحلات التي كانت تشغلها الصداقة وكأ نهُ يكفي الصديق احياناً معرفة وجود صديقهِ في نفس البلدة التي هو فيها فيؤنسهُ ذلك ويتثاقل عن السعي الى الاجتماع بهِ كما لو كان بعيداً عنهُ في بلدة اخرى • ومضت علينا سبعة اشهر لم نتقابل فيها قط الى ان نهضت يوماً وقد ملأ رأسي الفكر بصديقي نورمان وكان شغلي يسمح لي بالتغيب في ذلك اليوم فقصدت البيت الذي يقطنهُ واهتديت الى غرفتهِ بعد ما اعلمني الخادم انهُ لا يزال فيها • ولاجل ما كان من وحدة الحال بيني وبين نورمان لم انبههُ الى قدومي بل دفعت باب غرفتهِ وكان موصداً بزلاج بسيط فانفتح امامي ودخلت الغرفة فوقعت عيني على منظر اذهلني الى الغاية حتى وقفت حائراً لا ادري ماذا يجب ان افعل • فاني رأيت نورمان واقفاً منتصباً باعتدال وقد مدَّ كلتا يديهِ الى الامام وانبعث من اطراف اكفهما شبه شعاع من نور وهو محدق ببصرهِ الى وجهة يديهِ • وكان هناك سرير مطروحة عليهِ فتاة في مقتبل العمر يتدفق مآء الجمال من محياها الصبيح وهي قد اطبقت عينيها واقامت على جفنيها حرساً من الاهداب السودآء الطويلة • فخيل لي لاول وهلة انها ميتة غير اني رأيتها كلما حرك نورمان يديهِ ترتجف شديداً وتتعض على السرير كأ نهُ يوصل اليها قوة كهربائية يجرى خفي يحدث فيها هذا التأثير • ولما شعر بي نورمان اشار اليَّ ان اقف والزم الصمت ثم عاد الى ترديد يديهِ فوق ذلك الجسم اللطيف وهو يهتز امامهُ اهتزاز صفحة المآء تحت اذيال النسيم ثم قال لها بصوت الآمر أريد ان تبقي نائمة الى ان اعود وافتكري بما امرتكِ واستعدي لتعطيني الجواب النهآئي • ولما قال ذلك انزل يديهِ وكأن القوة

التي تقيد الفتاة وتوجب اضطرابها قد زالت بذلك العمل فتنفست طويلاً وهي تئن كالمتوجع ثم ارتخت عضلاتها وسقط رأسها الى جانب وظهر انها غائصة في سبات نوم عميق • وسرَّ نورمان بما حصل فتبسم ثم اقترب مني فاخذ بيدي واخرجني من الغرفة فاقفل بابها وقادني الى غرفة اخرى وانا كالمأخوذ لا افهم شيئاً مما رأيت • فبادأني بالحديث وعاتبني على تركي زيارتهُ كل تلك المدة فاعتذرت اليهِ واوضحت لهُ سبب امتناعي عن مقابلتهِ وان هذا اليوم هو اول يوم تمكنت فيهِ من التغيب عن شغلي واول ما خطر لي فعلهُ زيارتهُ وقد فعلت • ثم خضنا في الحديث كعادتنا عند اللقاء غير اني كنت شاعراً من نفسي اني مشتت الافكار ولاحظ نورمان ذلك مني فقال اراك ايها الصديق منقبض الوجه على غير عادتك وارجو ان لا يكون ثمَّ سبب يسلب راحتك ويحملك هماً • قلت لا والحمد لله ولكني لا اكتمك ان ما رأيتهُ منذ هنيهةٍ في غرفتك قد شغل بالي كثيراً وعجبت منهُ اكثر وقد أثر فيَّ مشهد هذه الفتاة وارتعاشها كلما حركت يديك وزاد استغرابي عند امرك الاخير لها ان تفتكر وهي نائمة في امورٍ تنتظر جوابها عليها • فضحك وقال حقاً لقد غاب عني انك تجهل هذه الصناعة وكان يجب ان اطلعك على ذلك من البداءة فاعذرني واسمح لي الآن ان اتركك بضع دقائق فقط ثم اعود اليك فاطلعك على ما حصل لي ولا اشك انهُ يهمك معرفتهُ وبعد ذلك اتفرغ لاقضي هذا اليوم بتمامهِ معك فنستعيض عن المدة التي حرمتني فيها مشاهدتك • ولما قال هذا خرج من الغرفة بعد ان دفع اليَّ لفافةً من التبغ وقال تشاغل بهذه فلا تكاد تنتهي حتى اعود

وما أقفل عليَّ باب الغرفة حتى اخذت تتنازعني الافكار فنهضت عن كرسي واخذت اتمشى في الغرفة من جانبٍ الى آخر ثم وقفت امام مكتبةٍ وجعلت اقلب الطرف في الكتب والاوراق الموضوعة عليها • ودفعني الفضول الى فتح ادراجها ففتحت واحداً فظهر لي فيهِ صورة ما وقعت عيني عليها حتى عرفتها انها صورة الفتاة التي رأيتها نائمة حين دخولي فاخذتها بيدي وجعلت اعجب من محاسنها• ثم خشيت ان يأتي صديقي ويراني قد اخللت بشروط الضيافة فارجعت الصورة الى محلها

واقفلت الدرج كما كان • وشعرت بجوع فرأيت الى جانبٍ صفيحة من صفائح الكعك فاسرعت اليها ولما فتحتها وجدتها فارغة فاستأت وعدت الى كرسي وقد آليت على نفسي ان اتربص فيهِ الى ان يعود نورمان • ولم يلبث نورمان ان عاد كما وعد فرأيتهُ داخلاً بعد دقائق قليلة وبيدهِ شيء من الحلوى وضعهُ امامي وقال كنت تبحث يا عزيزي في تلك الصفيحة عن شيء تأكلهُ فخذ هذا • فتعجبت جداً وقلت في نفسي من اين عرف ذلك وباب الغرفة مقفل غير اني صمتُّ واذا بهِ قد توجه الى مكتبتهِ ففتح الدرج واخذ منهُ الصورة فدفعها اليَّ وقال لم تملأ نظرك من مشاهدة هذه لخوفك من مجيئي اليك فخذ وتأملها جيداً لان عليها مدار الحديث الذي سأتلوهُ عليك الآن • اما انا فأخذت الصورة بيدٍ راجفة وقلبٍ جازع وقد تحققت ان صديقي يستخدم الجان في اعمالهِ او انهُ اصبح ساحراً ولم يعلمني بذلك وصرت حقيقةً اخاف من النظر الى وجههِ • غير اني تمالكت فأكلت ما قدمهُ لي وكان هو احضر كرسياً الى جانبي فجلس عليهِ وشرع في حديثهِ فقال

انك تعرف ايها العزيز تاريخ حياتي كما اعرفهُ انا لاننا كنا صنوين متحدين ولما سافرت كنت اوافيك بجميع اخباري الاَّ هذا الحادث الاخير الذي حفظتهُ سرًّا عن جميع البشر وسأطلعك عليهِ الآن • سمعت لما كنت في اميركا بخبر التنويم المغناطيسي فعجبت لهُ جدًّا ولم اصدق امكان حدوثهِ في بدء الامر غير اني قصدت مراراً المحلاَّت التي يمارس فيها اشهر ارباب هذا الفن فرأيت عياناً ما اقنعني بصدقهِ ورأيت امامي حوادث تعدني فاقد العقل اذا تلوتها عليك • فولعت بهذا الفن كثيراً وافضى بي الولع الى رغبتي في مزاولتهِ فدرستهُ على استاذٍ شهير ووُجد فيَّ السيال الكهربائي فادركت غايتي بسهولة واتقنت درسي بحيث لم تمضِ عليَّ بضعة اشهر حتى صرت ماهراً في هذه الصناعة وجربت امتحاناتٍ كثيرة ومارست امام جمهور من المتفرجين في محافل عمومية فكان نجاحي باهراً • ولما جئت هذه البلدة انهمكت في اشغالي فتركت امر التنويم واهتممت بامر نفسي فقدَّر الله لي النجاح كما تعلم • وكان لربة البيت الذي اسكنهُ الآن ابنة هي اماليا

التي رأيتها في غرفتي والتي في يدك صورتها فلا احتاج ان اصفها لك فلما رأيتها اول مرة شعرت باضطراب في صدري واختلاج في جوارحي فاحببتها حباً مبرحاً انساني عملي ودنياي وجعلت اراقبها اذا مشت وارعاها اذا خطرت واناجي صورتها اذا غابت عن نظري • وطفح قلبي بحبها فبحت لوالدتها يوماً بما في صدري من محبة ابنتها واعلمتها اني راغب في الاقتران بها •فأخبرتني الوالدة ان اماليا مخطوبة لفتى يزاول التجارة يدعى فرانس كان والدهُ مساعداً لزوجها في حياتهِ وقد تفضل عليهِ في اوقات ضيقهِ باكثر مما يفعلهُ الاخ مع اخيهِ • ولما ترعرعت اماليا وشبَّ فرانس قرَّر والداهما ان يجمعاهما برابطة الزواج ولما توفيا كانت وصاة كلٍّ منهما عند انقضاء نفسهِ الاخير ان لا بد من اقتران فرانس باماليا • ولا يخفى عليك ان وصية الميت عندنا مقدسة لازمة فسعينا في اتمامها واصبحت اماليا خطيبة فرانس • وكان والد فرانس قد ترك لهُ مبلغاً كبيراً من المال فاستلمهُ وحلَّ محل والدهِ في شغلهِ ولكنهُ لما تحقق مقدار المال الموجود تحت تصرفهِ ظن انهُ من اكابر الاغنياء وانهُ لا يحتاج الى مزاولة الاعمال وهو قادر ان يعيش من ربح اموالهِ واجور عقاراتهِ فترك العمل وجعل يتردد الى القهوات والمحلات العمومية ثم قادتهُ البطالة الى تعاطي المسكر وهذا قادهُ الى لعب الميسر فانغمس فيهِ اي انغماس • واجتهدنا جميعنا في ردعهِ عن ضلالهِ وافضنا في نصحهِ فكانت نصائحنا تذهب سدًى وهو يفضل عليها تمليق اخوانهِ والاعيبهم وقد احاطوا بهِ طمعاً في مالهِ فلم تأتِ عليهِ السنة الاولى وشيء من الثانية حتى كان قد بدد ثلثي اموالهِ • غير ان خسائرهُ ما كانت الا لتزيدهُ رغبةً في اللعب وهو يظن انهُ سيعوض ما فقد حتى لم يبقَ لهُ من كل الاموال والعقارات التي تركها لهُ والدهُ الا بيت صغير لا يكاد يساوي خمسة آلاف فرنك • واستعملنا جميع الوسائط الممكنة بعد ذلك فاجبرناهُ على بيع البيت المذكور والمتاجرة بقيمتهِ ففعل ولا يزال الى الآن غير انهُ باقٍ يترقب الفرص فلا تغفل عنهُ عين مراقبيهِ الا ويعود الى سكرهِ والمقامرة بما يجدهُ في يدهِ من المال • اما انا فاخبرتهُ انني مع احترامي لوصية زوجي ووالدهِ لا يمكنني ان اسمح لهُ بيد

اماليا ولا بزيارتها قبل ان يقلع عن سلوكهِ هذا ونثق بانهُ قد انتبه الى نفسهِ وهذا ما نرجوهُ منهُ الآن • وكنت اود ان تكون اماليا مطلقة القيد من هذه الوصية اللازبة لاني كنت افضل ان تكون لك وقد اعجبتني خصالك وسائر احوالك

فلما سمعت منها هذا الحديث اغتممت جدًّا لضياع املي من الحصول على هذه الفتاة ولكنني لم أيأس لعلمي ان فرانس لن يعود عن سوكهِ كشأن من يسير على تلك الطريق • فكتمت هوايَ في صدري واكتفيت باني موجودٌ واماليا في بيت واحد اراها كل يوم واسمع حديثها العذب

وفي ذات يوم جاءتني والدة اماليا ضاحكةً وقالت لي الحمد لله فقد خلص الله ابنتي من حياة كانت ستكون عليها امرّ من العلقم • فما صدقت ان سمعت ذلك حتى شعرت ان قلبي يكاد يطير من صدري لشدة الفرح وقد ايقنت بحصول ما يحل اماليا من ارتباطها بفرانس وقلت لها هاتي بربكِ الخبر بتفاصيلهِ • فقالت اخبرتك في المرة الماضية اننا توقعنا ارتداع فرانس عن غيهِ ورأينا فيهِ علامات التوبة غير انهُ لم يفعل ذلك الا لخلو يديهِ من النقود ولم ندرِ انهُ اصبح رقيقاً لتلك الملكة الرديئة يتعذر عليهِ الاقلاع عنها وانهُ يسعى جهدهُ للحصول على المال باية طريقة ممكنة ليعود الى ما كان عليهِ • والغريب في امرهِ ان في جوار بيتهِ خادمة كهلة درداء محنية الظهر قبيحة المنظر كانت قد ابتاعت بما جمعتهُ من اجرتها ورقة من اسهم البنك العقاري • وكانت تأتي في كل شهر الى فرانس فتسألهُ ان يفحص لها عن رقم تلك الورقة عساها ان تربح شيئاً من النصيب الذي ينتاب حاملي هذه الاوراق • ولما كثر ترددها عليهِ رسخ رقم سهمها في ذاكرتهِ فصار يبحث عنهُ قبل ان تأتيهُ الخادمة لتسألهُ • وحدث مؤخراً انهُ نظر في الارقام المسحوبة في ذلك الشهر فوجد ان سهم الخادمة قد ربح الرقم الاول وقدر ربحهِ مئة الف فرنك فكتم سرورهُ وفكر في الامر فزين لهُ عقلهُ القاصر ان يتزوج بالخادمة فيحصل على ذلك المبلغ ويعود الى حياتهِ السابقة • فجعل يغازل الخادمة المذكورة ويظهر لها الحب والوداد وهي تعجب من فعلهِ هذا وتنهاهُ حتى اقنعها اخيراً بولههِ وهيامهِ

وحقق لها انهُ لا يرجو من دنياهُ غير الاقتران بها لانهُ يفضل زوجة في سنها قد خبرت دنياها على الفتيات اللواتي لا يعرفنَ من امور الحياة شيئاً • فرقت تلك المسكينة لحالهِ ووعدتهُ بالقبول ولكنهُ اوصاها بكتم الامر ثم اخذها سرًّا الى الكنيسة حيث عقد لهُ عليها وتوجها الى دار القنصلية حيث وقعا على ذلك العقد • وفي اليوم الثالث من زواجهِ سأل زوجتهُ عن ذلك السهم بحجة انهُ يريد البحث عنهُ في ارقام ذلك الشهر فقالت لهُ انهُ ليس عندي وقد ضاقت نفسي من المحافظة عليهِ على غير جدوى واتعابك في كل شهر بالبحث عنهُ فاردت التخلص منهُ وبعتهُ من الشهر الماضي للبنك • فما سمع فرانس منها ذلك حتى اظلمت الدنيا في وجههِ وكاد يفقد عقلهُ ورأى الورطة التي سقط فيها والزوجة التي اختارها ولم يعد في امكانهِ تركها فلازم غرفتهُ ويقولون انهُ لا يأكل ولا يشرب وهو يفكر في الانتحار • اما انا فحمدت الله على انحلال عرى الرابطة التي ألزمنيها زوجي قبل وفاتهِ وجئت ابشرك بذلك فاذا كنت لا تزال تحب اماليا كما اخبرتني مرةً فاني لا امانع في ذلك وعليك ان تترضاها وتستميلها ولا اشك انها تكون سعيدة بحصولها عليك

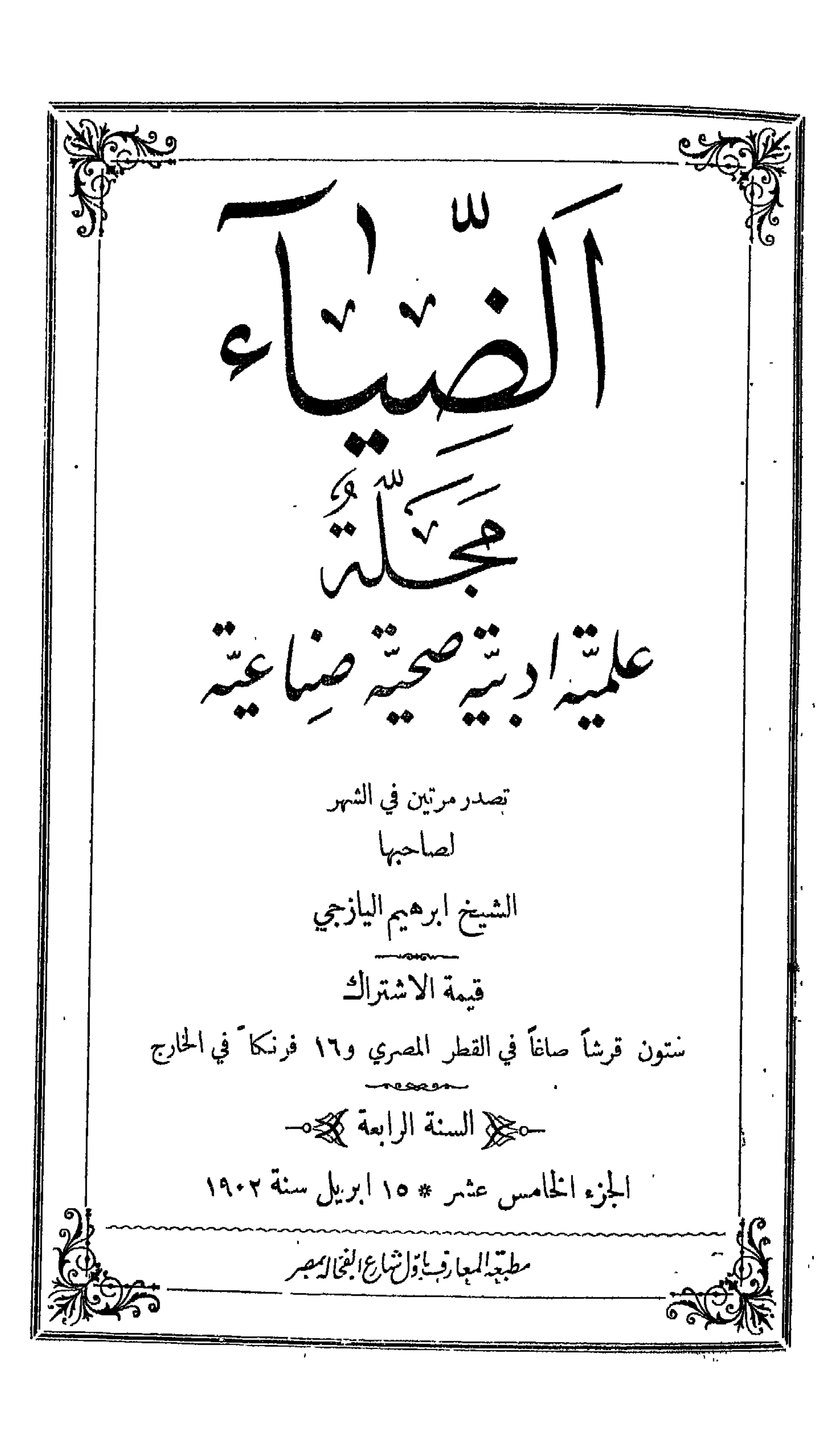
ولا تسل يا صديقي عن سروري عند سماع هذا الخبر وقد تجددت في داخلي نيران الشوق والحب فما صدقت ان جاء المساء لاقابل اماليا وانا افتكر في كيف افاتحها الحديث واعزيها عن فرانس • فلما اجتمعنا وجدتها منقبضة الصدر قلقة الخاطر فاجتهدت في تسليتها ثم اعترفت لها بحبتي فاخبرتني انها تحبني اكثر وانها تجعل حياتها وقفاً عليَّ • فاستدعيت والدتها وتكلمنا معاً فتم الاتفاق واصبحت اماليا خطيبتي من تلك الدقيقة وانا لا اجد سروراً الا في مجالستها وسماع حديثها • وعرفت بعد ذلك ان فرانس خطيبها الاول يقابلها بعض الاحيان فسألتها عن ذلك فلم تنكر ولكنها لم تطلعني على غرضهِ الى ان كنت بالامس جالساً واياها في شرفة غرفتها وقد خيم الظلام فرأيت شبحاً قد دخل الحديقة فتوجه توًّا الى شجرة بجانب الباب وعالج الحائط بجانبها ثم خرج مطلقاً ساقيهِ للريح • فتغافلت عن فعلهِ وبعدما جلست حيناً مع خطيبتي خرجت متظاهراً باني ذاهب لانام ولكني ما صدقت ان

بلغت الباب حتى اسرعت الى الحائط المذكور فرأيت فيهِ حجراً بارزاً رفعتهُ من مكانهِ فوجدت ورآءهُ رسالةً قرأت عليها بنور القمر اسم حبيبتي اماليا فارجعتها في الحال الى مكانها وعدت الى غرفتي • وقمت اليوم صباحاً باكراً وتفقدت الرسالة في محلها فلم اجدها فايقنت ان اماليا قد استدلت عليها فدعوتها الى غرفتي وسألتها فأقرَّت ولكنها أبت ان تطلعني على فحواها • ولما الححت عليها ولم تجب خطر لي ان اعود الى ممارسة التنويم المغناطيسي فوجهت اليها نظراً حادًّا وردَّدت يدي امام وجهها مرتين فارتجفت ومالت الى الورآء ثم اطبقت جفنيها وسقطت على السرير غارقة في النوم • فسألتها عن الرسالة فأقرَّت انها اخذتها وانها من فرانس ثم اعلمتني ان المسكين سئم الحياة بعد ما حصل لهُ وقد تاب عن اعمالهِ الماضية وجآء يطلب منها الصفح ويسألها ان ترثي لهُ وتعدهُ بان تعود الى محبتها الاولى فيترك زوجتهُ ويسافر باماليا الى بلدٍ بعيد حيث يقضيان بقية الحياة معاً • وفي تلك الدقيقة فتح باب غرفتي ودخلتَ ايها الصديق فرأيتنا على تلك الحالة وسرَّني ملتقاك فتركت اماليا تحت سلطة النوم الى ان اقابلك واعود اليها وقد امرتها ان تلمَّ شعث افكارها لتجيبني على بعض اسئلة اودُّ ان اوجهها اليها • ولما احضرتك الى هذه الغرفة عدت اليها لاثبتها في النوم وخطر لي ان اسألها عن سبب مجيئك اليَّ فاجابتني ان الشوق قد دعاك الى ذلك ثم اخبرتني عن حركاتك في الغرفة وكيف كنت تنظر الى صورتها وتبحث عن كعكة تأكلها

وكان نورمان يمضي في حديثهِ وانا انتقل من درجة استغراب الى اشدَّ منها وانا بين مصدق ومكذب • ولحظ ذلك مني فقال احب ان اقنعك ايها الصديق وانت تعلم اني اعتبرك كنفسي فانا اثق بك ولا اخفي عنك شيئاً وسأسأل اماليا ما اروم معرفتهُ في حضرتك وهي في اسر النوم • ولما قال هذا انتصب وحوَّل وجههُ الى الغرفة التي فيها اماليا ثم مدَّ ذراعهُ الى جهتها وحدَّق ببصرهِ الحادّ الى الحائط وقال انهضي يا اماليا وانتِ نائمة وتعالي الى هنا واياكِ من مخالفة ارادتي • وبعد دقيقتين فتح باب الغرفة ودخلت منهُ الفتاة وهي مطبقة العينين تتهادى في مشيتها

وجسمها يرتجف كأنها خائفة من السقوط الى ان وصلت الى امام صديقي نورمان فامرها بالجلوس فجلست • ثم قال لها قولي لي يا اماليا هل تحبين فرنس • فقالت وهي تضطرب كلاَّ ثم كلاَّ غير انني اشفق عليهِ لانهُ كان يحبني ولانني رأيت الحالة التي هو فيها اما محبتي فقد وقفتها مع قلبي وجسمي على حبيبي نورمان فلن اخونهُ ابداً • فتبسم نورمان وقال ولمَ تقابلينهُ اذاً وما هو جوابكِ على رسالتهِ الاخيرة • قالت اقابلهُ لاقنعهُ بانهُ يستحيل ان اعود الى محبتهِ واما طلبهُ الاخير فما افضل قطع عنقي قبل الموافقة عليهِ وساجتهد في مقابلتهِ آخر مرة فاطلعهُ على فكري القاطع في هذا الامر واحظر عليهِ مواجهتي بعدها • فقال نورمان وما هي افكاركِ بخصوص خطيبك نورمان • قالت ان احبهُ واعبدهُ واكون لهُ الى الابد • فانحنى نورمان على وجه حبيبتهِ فقبلها ثم نظر اليَّ وقال لقد اتعبتها كثيراً وصار من الواجب ان اعيد اليها راحتها فارغب اليك ان تستتر وراء هذا الحاجز • ولما فعلت كما امر صفق بيديهِ مرتين ثم نفخ في وجهها فافاقت وهي تجهل جميع ما حصل وقد تعجبت من وجودها في تلك الغرفة غير ان وجود نورمان بجانبها الهاها عن السؤال عن ذلك فجلست بالقرب منهُ وكان يلاطفها ثم خرج بها فاوصلها الى غرفتها وعاد اليَّ • اما انا فكنت كمن يحلم وقد استغربت جدًّا ما حصل امامي وما كان من المحتمل ان اصدّقهُ لو اخبرني بهِ احد

واعلمني صديقي نورمان بعد ذلك ان اماليا قد اوضحت جميع افكارها لفرنس ونصحتهُ ان يقنع بما قسم الله لهُ وان لا يرجو منها خيانة العهد كما خان هو وقطعت لهُ كل امل كان يرجوهُ منها • وبعد امدٍ وجيز اقترن نورمان باماليا وكنت من اول المدعوين الى فرحهِ ولبثت اتردد عليهما في اكثر الايام واشاهد ما يمارسهُ نورمان من صناعة التنويم المدهشة • وخطر لنا يوماً ان نعرف ما حلَّ بفرانس فنوَّم نورمان اماليا وسألها عنهُ فغابت عن الوجود حصةً ثم قالت مسكينة زوجتهُ انها تقاسي البلاء • فقد تركها وسافر منذ مدة وهو الآن في طريقهِ الى بلادٍ مجهولة بجنوبي اميركا



الضياء

مجلة
علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

ستون قرشاً صاغاً في القطر المصري و١٦ فرنكاً في الخارج

السنة الرابعة

الجزء الخامس عشر * ١٥ ابريل سنة ١٩٠٢

مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

الجزويتية والطرائق الاسلامية

ما زال الجزويت منذ نشأت جمعيتهم موضع حيرةٍ لافكار ذوي الالباب ومثاراً للريب في نفوس ارباب السياسة ومبعثاً للقلق بين اصحاب الاديان ومرمًى للسخط من جانب اولي الرئاسة والسلطان وقد تجرّد كثيرون من اكابر علمآء اوربا ودُهاتها للكشف عن كُنْه هذه الجمعية وسرّ نشأتها والغاية التي تجري اليها فتفرّقوا في امرها طرائق واحزاباً وقد تشكلت لهم مناظرها وتغوّلت اشباحها فتمثَّل فيها لكل ناظرٍ صورة وتخيَّل منها لكل مقلةٍ شبح واصبح القادح فيها والناضح عنها كلاهما راكب عمياء او خابط ليلةٍ ليلاء · وقد وقفنا في مجلة المجلات الفرنسوية على مقالةٍ للمسيو فكتور شربُونّيل بحث فيها بحثاً تأريخيًّا استقصى فيهِ مبدأ هذه الجمعية من اول نشءٍ ظهر منها في سمآء التصوُّر الى ان سال سيلها في البلاد فرأينا ان نجعلها طُرفةً لقرآء الضيآء لما فيها من الغرابة وما تضمنتهُ من دقة البحث واهميتهِ مما يتشوق كل مطالع الى الوقوف عليهِ وهذا ملخص ما جآء في تلك المقالة نوردهُ بتصرفٍ قليل

وُلد اغناطيوس لوَيُولا زعيم الجزويت وواضع طريقتهم سنة ١٤٩١ وكان مولدهُ في القصر المعروف بقصر لويولا وهو قصرٌ قديم في بسكايا من بلاد اسپانيا واليهِ نسبتهُ · ودخل في اول امرهِ في الجندية فجُرح في احدى المواقع الحربية سنة ١٥٢١ في حصار مدينة پمپلُون فنُقِل الى لويولا واقام هنالك الى ان برأ من جرحهِ · واتفق في تلك المدة ان وقع في يدهِ بعض

فهرست الجزء الخامس عشر

الدينية في الاسلام فاحتدم بينهما الجدال حتى تضايق المسلم فيما يقال ففصل عن خصمه وقد تكلم في حق العذرآء بما يقبح سماعهُ . واذ ذاك وقف اغناطيوس وهو يؤامر نفسيه بين ان ينتقم منهُ للعذرآء أو يتركهُ في سبيله ثم نظر فرأى امامهُ طريقين فأجمع رأيهُ على ان يردّ الامر الى مشيئة الله ويترك البغلة تسير على سجيّتها فان اقتفت اثر الرجل ادركهُ واوقع به والاّ وكلهُ الى الغضب الالهي فسارت البغلة في الطريق الآخر فاتخذ ذلك على ما يقول مؤرخو الجزويت دليلاً قاطعاً على ان الله انما اراد ارسالهُ الى العرب ليدعوهم الى الايمان المسيحي ومن ذلك الوقت شعر من نفسه بانهُ رسول

ولما تقرر عندهُ امر هذه الرسالة لزمهُ ولا جرم ان يتقرب من العرب ويخالطهم . قيل وكان الرجل الذي لقيهُ في الطريق يقصد مدينةً بجوار مونسرّا ولم يكن اذ ذاك مدينةٌ في تلك الناحية الا منرّيزا فلا يُستبعَد ان يكون قد صادفهُ فيها مرةً اخرى فعاودا حديثهما واطّلع منهُ على شيءٍ من امر الطريقة التي كان داخلاً فيها كما انهُ لا بد ان يكون قد لقي غيرهُ من العرب المنتشرين في تلك الناحية اذ كان معظم التجارة في ايدي المسلمين واليهود فجالسهم وباحثهم . وعلى كل حال فالذي يؤخذ من مُجمَل اقاويل الرواة ان اغناطيوس شرع في وضع قوانين جمعيته في منرّيزا وانهُ هناك نشأ لهُ اول خاطر ان يُحدِث في حضن الكثلكة جمعيةً يحذو فيها على مثال الطرائق الاسلامية

ثم انهُ في سـنة ١٥٢٣ خرج من منرّيزا ورحل الرحلة المشهورة في تاريخ حياته وان كان مؤرخو هذه العصابة يميلون الى كتمانها وهي رحلتهُ الى فلسطين وبيت المقدس اقتدآءً بما يفعل المسلمون في حج مكة وزيارة

الكتب الروحية فاكبَّ على مطالعتها فنشأ عندهُ ميلٌ الى الامور الدينية وكان بسبب ذلك الجرح قد اصابهُ عطبٌ في احدى رجليهِ منعهُ من العود الى خدمة الجندية فنذر على نفسهِ ان يتجرد بقية حياتهِ لخدمة الدين

ولما تمَّ برؤهُ نهض فانطلق الى دير الرهبان البَنَدِكتان في الجبل المسمى بمُونسَّرَّا فزار هناك كنيسة العذراء وعلّق فيها خنجرهُ وسيفهُ ثم اعتزل الى مغارةٍ في منْرِيزا وهي مدينةٌ بحيال ذلك الجبل فخلا فيها مدةً قضاها في التوبة والقنوت

وكان في اواخر القرن الخامس عشر واوئل السادس عشر قد بقي في اسپانيا عددٌ كبير من العرب وكانت العامةّ من الاسپنيول وطبقة الاصاغر من السراة يودّون اخراجهم من البلاد وبعكسهم طبقة الكبرآء من سراة الدولة فان كثيرين منهم كانوا مصاهرين لهم فضمنوا لهم الامان في البرّ والبحر وكذلك شرلكان كان قد أمنّهم بشرط ان يدينوا لشرائع البلاد التي تحت سلطانهِ وذلك قبل سنة ١٥٢٤ وهي السنة التي امر فيها باجلآئهم من البلاد بعد عرضهم على ديوان الفحص المشهور

والظاهر ان اغناطيوس كان في اول الامر على رأي من يقول بطرد بقايا العرب فكان اول ما خطر ببالهِ من خدمة الدين التي ارصد لها نفسهُ ان يتجرد لمناصبتهم . واتفق في تضاعيف ذلك انهُ بينا كان مسافراً على بغلةٍ لهُ الى مونسرّا صادف في طريقهِ واحداً من اشرافهم وتحتهُ ركوبةٌ فاخرة فتسايرا وتحادثا ثم دخلا في غمار المباحث الدينية لان احدهما كان مسيحياً وقد وقف نفسهُ على خدمة الدين والآخر كان من اصحاب احدى الطرائق

قبر النبي فلبث في ارض فلسطين مدة شهرين كان في اثنآئهما يتقرب من المسلمين وطوّح بنفسه حتى في اجتماعات اصحاب الطرائق منهم فاوغر ذلك صدورهم عليه حتى اوشك على ما رواهُ هنّين دُكوفيليّاي ان يُفاح دمهُ. على ان تلك الغيرة منهُ على الدعوة الى الكثلكة كانت في غير اوانها حتى ان الفرنسيسكان حرّاس قبر المسيح انذروهُ تحت عقاب القطع من شركة الكنيسة ان يُقلع عن هذا الامر الذي اثار عليهم حنق اصحاب الطرائق الاسلامية وان يرجع الى اوربا

ولما لم يسعهُ الا الامتثال قام وانقلب راجعاً الى اسپانيا وكان الكردينال اكزيمّيناس قد انشأ في ألكالا مدرسةً جامعة لتعليم المتنصرين من العرب وترشيح معلمين لدعوة من لم يتنصر منهم فدخل في تلك المدرسة . ولما كان رجال الفحص المقدّس متيقظين لامر رسالته خامرهم ريبٌ في صحة عقيدته وطلبوا حبسهُ فسُجن اياماً في مُطبَق[1] التفتيش ثم أُطلِق فارتحل الى سلَمنْك غير انهُ لم يزل مواظباً على مخالطة العرب فعاد الريب من جهته وسُجن مرةً اخرى بامر الفاحصين وبعد ان لبث في سجنه اثنين وعشرين يوماً أُطلِق سبيلهُ بوسيلةٍ لم يُدرَ ما هي فلم يسعهُ المُقام بعد ذلك في ارض التفتيش فخرج من اسبانيا ولحق بباريز فاقام بمونمارتر وهناك شرع في تأسيس الجمعية

وقد تقدم ان الرجل الذي صحب اغناطيوس في الطريق كان من اصحاب احدى الطرائق الدينية وان اغناطيوس حين كان في فلسطين حاول الدخول في الجمعيات الاسلامية . وقد كانت هذه الجمعيات كثيرةً في القرن

---

(١) سجن مظلم تحت الارض

الخامس عشر والسادس عشر وكثيرٌ منها باقٍ الى هذا العهد نذكر منها ما لهُ علاقةٌ بغرضنا . فمنها الطريقة القادرية وكانت نشأتها في آسيا الصغرى في القرن الثاني عشر وزعيمها سيدي عبد القادر وبهِ سُمّيت ثم دخلت بلاد اسبانيا فانتشرت فيها انتشاراً عظيماً ولكن بعد فتح غرناطة خرج اكثر اصحابها الى مرّاكش وبقي افرادٌ منها متفرقون في الجزيرة الى ان تعقبهم ديوان التفتيش بأمر شرلكان سنة ١٥٢٤

ومنهم الشاذلية وزعيم هذه الفرقة سيدي ابو مدين من اهل اشبيلية المولود سنة ١١٢٦ وكان من المدرّسين في مدرستي اشبيلية وقُرطبة وسُمّي اتباعهُ بالشاذلية نسبةً الى ابي الحسن الشاذلي ثالث مشايخهم وهو رجلٌ عظيم الحرمة في الاسلام على العموم . وانتشرت هذه الطريقة في عامّة اسبانيا وشمالي افريقيا وكان اصحابها فِرَقاً منها المندانية والرحمانية والخلْوَتية نسبةً الى الخلوة لانهم يوجبون الخلوة على الداخل في طريقة الشاذلية على ما سيجيء وكان منشأهم في القرن الرابع عشر . واصحاب هذه الطرائق كلها من الصوفية أو الاخوان يجمعها قانون واحد يسمونهُ بالوِرد وارادتهم منوطة بشيخ يتسلط على جميعهم وبمقدّمين هم الموكلون بالزوايا وهي شبيهة بالاديار عند النصارى

اذا عُلِم ذلك بقي ان نثبت ان اغناطيوس كانت له خُلطة بعرب اسبانيا واصحاب الطرائق الاسلامية وانهُ اقتبس من قوانينهم وشعائرهم لسنّ قانون جمعيتهِ . ولست اجهل ان محاولة اثبات مثل هذه الدعوى مما يدعو الى الاستغراب وقد تكلف مثل ذلك في القرن السابع عشر والثامن عشر اناسٌ

من خصوم الجزويت فاخطأوا وجه الحُجّة لانهم لم يكونوا يعرفون من اصحاب الطرائق الاسلامية الا طائفة الحشاشين واتباع شيخ الجبل فزعموا انهم انما اخذوا عنهم مع ان الحشاشين كانوا قد انقرضوا من قبل وجود الجزويت بنحو قرنين من الزمن فضلاً عن انهم كانوا اناساً معروفين بالنهب وسفك الدمآء ولذلك ردّ عليهم المنصفون من علماء التاريخ وابطلوا مزاعمهم. ولست انكر من جهةٍ اخرى انهُ ليس عندنا نصٌّ صريح على ان اغناطيوس اقتبس تعاليمهُ من الطرائق الاسلامية لانهُ لم يعترف بذلك او لأن الجزويت الاولين الذين طالما سدلوا على تاريخ نشأتهم حجباً من اللبس والتزوير طمسوا هذه الحقيقة . على انهُ لا يزال الى اليوم هؤلآء الآبآء يحاولون ان يضعفوا الادلة التاريخية التي تظهر من خلال البحث ويزعمون انهُ اذا امكن ان يثبت وجود شيء من الآثار الاخوانية الاسلامية في قوانين الجزويت فمنشأهُ ان الجمعيات الاسلامية كانت تستمدّ احياناً من قوانين الرهبانيات المسيحية وعليهِ فما يوجد من المشابهة بين الاخوانية والجزويتية انما هو مجرّد اتفاق ونزوعٍ الى القواعد الرهبانية القديمة بدون ان يكون احد الفريقين مقتبساً عن الآخر

لكن لا بد لنا هنا من التنبيه الى ان الجزويت يخالفون سائر الرهبانيات المسيحية وان لجمعيتهم طبيعةً خاصة تنفرد بها عن طبيعة الكنيسة الكاثوليكية وما انفردوا بهِ من ذلك هو الذي اخذوهُ عن الطرائق الاسلامية ولا سيما القادرية منها والشاذلية . وبالتالي فاذا كانت الجزويتية تشبه في ظاهرها سائر الرهبانيات الكبرى في النصرانية لان اغناطيوس استمدّ قوانينها من

كتاب سِسْنرُوس البندكتاني مدة اقامته بدير منرّيز فان لهذه الجمعية نظاماً وتعليماً خاصين بها هما اللذان يتعرف بهما معنى الجزويتية . ولاثبات ذلك لا بأس ان نقابل بين كلٍّ من الرهبانيات المسيحية والطرائق الاسلامية وجمعية الجزويت في اربعة امور وهي اولاً طريقة الابتدآء وثانياً النظام الداخلي وثالثاً مقام السلطة ورابعاً روح كلٍّ من هذه الجمعيات وغرضها وسنفرد لكلٍّ من هذه المعاني بحثاً برأسه (ستأتي البقية)

زنجبار

بقلم حضرة الكاتب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة
عن كتابٍ لهُ تحت الطبع
(تابع لما قبل)

واما عوائدهم في المآتم فاذا توفي شخصٌ خرجت خادماتهُ للحال وكل واحدة منهنَّ قد عصبت جبهتها بخرقةٍ سودآء وشبكت عشر اصابعها على رأسها وهي تولول وتنوح وتصيح واسيّداه وايتماه ويذهبنَ كذا صارخات من بيت الى بيت من معارف الميت ويطفنَ البلدة كلها وربما صحبتهنَّ خادمات اخر من البيوت التي يمررنَ بها ويزعجنَ النائمين من السكان لانهُ حالما يموت الشخص ولو نصف الليل تخرج الناعيات على مثل ما ذُكر فلا تمرّ ساعة حتى يغصّ البيت بالوافدات من جميع الطبقات ويستمرّ النواح والعويل وينقطع احياناً مدة الليل الى الصباح . وفي هذه الاثنآء يحتشد معارف الميت في جانبٍ من المنزل وفي الجانب الآخر المغسلون يغسلون الميت ويسير الخدام لحفر الضريح . وفي وقت غسل الميت وتجهيزه تسكت الباكيات

وفي اثناء هذا السكوت يكون في يد كلّ منهنّ قطعةٌ من القطن الذي يجهز به الميت تشتغل بنفشها وهنَّ يهللنَ ويكبّرنَ الى ان ينتهي الغسل . ومتى تم ذلك يؤتى بالجنازة ويوضع الميت فيها فيسمع الحاضرون عند خروجها من الصراخ والعويل ما لا يقدر القلم على وصفهِ وترى من النسآء من تهمّ ان ترمي بنفسها من طاق البيت فتمسكها التي بجانبها

وحال خروج الجنازة الى المقبرة تخرج جميع الخادمات من البيت بالعويل (وكل واحدةٍ معصبة جبهتها بخرقةٍ سودآء كما سبق وهو شعار الحزن بحيث انها اذا مرّت في اي قسمٍ من البلد يُعرَف ان احد سادتها قد مات) ويجتمعنَ حول واحدةٍ منهنَّ تحمل على رأسها طستاً فيهِ ثياب الميت التي مات فيها وهي متوكئة على اكتاف الخادمات (لانها لا تستطيع ان تمشي وحدها من الحزن) وهكذا ينطلقنَ مثاتٍ الى ساحل البحر خارج زنجبار فيغسلنَ تلك الثياب ثم يرجعنَ مهللات وهذه العادة جارية عند الجميع ولكن لا يُعرَف ما اصلها

اما الخارجون بالجنازة فان كانوا من الاباضية فجنازتهم يحملها خدامهم او البياسر [1] وهم الذين يتولون غسل الميت ودفنهُ والدفن عند هذه الطائفة يجب ان يكون حالما يموت الشخص منهم لان ابقآء شخصٍ في البيت بعد

(١) هم خدام بيض الالوان لا يتميزون من العرب واحدهم بيسر واصلهم من عمان الا انهم فاسدو النسب ولكل قبيلةٍ من عرب عمان عدد عظيم من البياسر كانوا يتخذونهم خداماً منذ صغرهم ثم تزوج بعضهم من بعض فكثروا حتى اصبحوا قبائل كثيرة كالعبيدانية والشبينية والخصيبية والبعض منهم اذا وضع امضآءهُ يكتب مثلاً فلان بن فلان خادم بني رواحه او خادم آل بو سعيده وما اشبه ذلك

موته حرام . وعندهم لا يجوز الترحم على ميتهم ابداً الا اذا كان اماماً (وفي هذا الزمان لا يوجد بينهم امام) لان في اعتقادهم ان الانسان اذا مات وعليهِ بعض الذنب ودخل النار فلن يخرج منها ابداً . وبعد الدفن يقام العزآء او المأتم فيجتمع الرجال في احد المساجد والنسآء في منزل الميت وعند دخول المعزّي لتعزية ولد الميت او نسيبهِ في المسجد يقدَّم لهُ صحن حلوى ومنشفة فيتناول لقمةً واحدة وينشف اصابعهُ ثم يُسقَى فنجان قهوة وبعد ذلك يخرج . وفي اليوم الثاني تُكتَب رقاع الدعوة الى المعارف والاصحاب فيحضرون صباح اليوم الثالث في نفس المسجد ويأكلون الطعام المصنوع ذلك اليوم وينصرفون . والعزآء في جميع زنجبار يستمرّ ثلاثة ايام فقط

اما النسآء ومأتمهنَّ في منزل الميت فيلبثنَ فيهِ تلك الايام الثلاثة يقلقنَ الجيران بكثرة النواح واصوات العويل فلا يرجعنَ الى بيوتهنَّ الا بعد انقضآء هذه المدَّة . وهي من العوائد الرديئة لما يحدث عنها احياناً من الفساد لغياب كل امرأةٍ عن منزلها مدة ثلاثة ايام بلياليها وهي مطلقة العنان فضلاً عما يحدث من مثل ذلك بين الخدام والخادمات المتجمعين في ذلك البيت بلا مناقش ولا رقيب . وينتهي المأتم عند غروب اليوم الثالث واذ ذاك يتفرقنَ فتعود كل امرأةٍ منهنَّ الى منزلها . انتهى

الابرة

من نظر الى الابرة ورأى ما هي عليهِ من بساطة الصنعة وصغر الحجم ورخص الثمن توهم انها من اسهل المصنوعات عملاً واقلها اقتضآء لاختلاف

الايدي ولكن من استقرى طريقة صنعها وجد انها لا تبلغ تمامها حتى تمرّ بين ايدي عددٍ من العمال لا ينقص عن مئة وعشرين عاملاً وسنذكر بيان ذلك بما يسعهُ هذا الموضع من التفصيل

اما اختراع الابرة فلا يُعلَم زمنهُ بالتحقيق ولكنها بالضرورة وُجدت من اول ازمنة الحضارة الا ان المادّة التي تُتَّخذ منها اختلفت تبعاً للعصور وموضع الصناعة من الاتقان . وكانت قديماً تتخذ من شظايا العظام كما يُرى ذلك في الآثار الباقية عن الاولين ثم صارت تُصنَع من الحديد الأنيث ثم من الحديد الذكر اي الفولاذ او الصلب وهو ما هي عليهِ الآن

وكانت الابر المعدنية تُصنَع اولاً على السندان ضرباً بالمطرقة كما يُصنَع بعض المسامير اليوم ثم يتم صنعها بالمبرد والمسنّ ولم يُصطلَح على اتخاذ الابر من الاسلاك الا منذ عهدٍ قريب لعلهُ لا يكون قبل القرن الرابع عشر . والظاهر انها اول ما صُنعت في مدينة نورَمبَرْغ من باڤاريا وقد كان فيها سنة ١٣٧٠ عدة معامل لهذه الصناعة ومنها انتشرت في سائر مدن المانيا وانتشرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً في بلاد القاع (Pays-Bas) وفرنسا وانكلترا وغيرها

ويقال ان صناعة الابر وُجدت في لندرا سنة ١٥٤٣ او ١٥٤٥ كان يتعاطاها رجلٌ هندي وقيل انهُ لم يبح بسرّها لاحد فلما مات ماتت معهُ فأخذ يزاولها رجلٌ يسمى خرستوف غرينغ حتى استقامت لهُ سنة ١٥٦٠ . وقد اشتهرت الابر الانكليزية من اوائل القرن السابع عشر وهو الزمن الذي عمدوا فيهِ الى استبدال الحديد بالفولاذ حتى كان اكثر الابر المستعملة في

الارض من المعامل الانكليزية وهي لا تزال كذلك الى اليوم وان زعم بعضهم ان الصناعة الالمانية ستتغلب عليها

والمادّة المستعملة في الابر اليوم تتخذ غالباً من اسلاك وستفاليا من بلاد المانيا وهي تؤخذ بهيئة لفائف مستديرة على شكل حلقة فتُحلّ هذه الحلقة وتقوَّم ثم تُقطع حُزَماً بطول ابرتين وتجري الصنعة من اولها الى آخرها على هذه القِطَع المزدوجة وتكون كل ابرتين متصلتين من ناحية الرأسين اي من الجهة التي فيها الثقب فلا تُفصَلان الا في آخر العمل

اما كيفية صنعها فاولاً يحرَّر تقويمها بان تُحمَى الى درجة الحمرة ثم تُمَرّ بين اساطين تدور بعضها على بعض فيزول منها كل انحنآء ثم يؤخذ في تحديد اطرافها فتحدَّد اولاً من الطرف الواحد ثم من الطرف الآخر ولهذا التحديد آلةٌ مخصوصة سريعة العمل يمكن ان تحدّد في اليوم ٢٠٠٠٠٠ ابرة. وهي مؤلفة من مسنّ مستدير من السنباذج مقعَّر المحيط تُعرَض عليه بكرة مغشّاة بالمطّاط والى جانبي البكرة مائدة قد غُشّي سطحها بالمطاط ايضاً تُجعَل الابر عند مُلتقى السطح واحد جانبي البكرة ثم تدار البكرة فتمرّ الابر تحتها الواحدة بعد الاخرى وتحتكّ بالمسنّ وهي دائرة على محاورها فتخرج من الجانب الآخر تامة التحديد ثم تُرَدّ فتحدَّد من الطرف الآخر. والبكرة توضع على المسنّ وضعاً منحرفاً بحيث تحتكّ الابر من احد طرفيها الى مسافة تقدَّر بميل البكرة

ومتى تمّ تحديد طرفيها تُعرَض للطبع وهو عبارةٌ عن ضرب اوساطها بقالبٍ يتفلطح به كلٌّ من الرأسين المتصلين في الموضع المُعَدّ للثقب وهذا

الطبع يتمّ بآلةٍ ذات عضادتين متينتين يجري بينهما ثقلٌ ضخمٌ يُرفع الى مسافةٍ ويؤخذ كل اربع أو ثماني ابر وتُصفّ على قطعةٍ من المعدن ويوضع القالب فوقها ثم يُترك الثقل فيهوي بين العضادتين سفلاً ويقع على القالب بقوةٍ شديدة فينطبع اثرهُ في الابر . وبعد ذلك تنقل الى آلة الثقب وهي شبيهة بآلة ضرب السكة تنتأ منهـا رؤوسٌ حادّة على وفق مواضع الثقوب ويُضغَط بها على الابر فتنثقب . وقد اخترعوا لهذا العمل آلةً تنقل الابر وتضعها في اماكنها وتثقبها وكل ذلك تفعلهُ من تلقاء نفسها

فاذا تمّ ذلك تُجمَع هذه الابر وتُنظَم في سلكين معدنيين يمرّ كل واحدٍ منهما في ثقب فتكون معُدّةً لصنعة البرّاد فيجعلها في ملزمة مخصوصة تحرَّك بالرجل ويزيل ما حدث فيها من الحيود اي الحروف الناتئة بعد الطبع ويفصل كلاًّ منها الى ابرتين وبعد الفراغ من ذلك كلهِ تُحمَى وتُسقى بالزيت ثم تُدفع للصقال . فتؤخذ حزَماً كبيرة يكون في الحزمة منها نحو ٥٠٠٫٠٠٠ ابرة وآلة الصقال تسَع في المرة الواحدة من ٢٠ الى ٣٠ حزمة اي من ١٠ ملايين الى ١٥ مليون ابرة . وفي هذه الحال توضع الابر بالخلاف اي تكون رؤوس بعضها الى جهة اطراف الأُخر وتجعل في نحو برميل يدار على محورهِ فيحتك بعضها على بعض الى ان تزول منها كل خشونة . وبعد الصقل تُنقل الى برميل آخر يُجعل فيهِ نُشارة خشب منخولة وتدار فيهِ ايضاً حتى يزول ما عليها من الآثار الدهنية ثم تُغربل في غربالٍ مخصوص لتخلص من النشارة . وهذه الاعمال من الصقل فما يليهِ تكرر الى عشر مرات احياناً في الابر المتقنة الصنع فلا يُفرَغ منها الا بعد ثمانية أو عشرة ايام

وهناك اعمالٌ اخر تكميلية منها ان تُنظم الابر كلها على اتّجاهٍ واحد فتُجعل رؤوسها الى ناحية واطرافها الى اخرى وهذا العمل يتم بأن تُصَفّ الابر على طرف سطحٍ افقي وتُدفع بمسطرةٍ او نحوها دفعاً رفيقاً الى جهة الخارج ولما كانت الرؤوس اثقل من الاطراف فان الابر التي تكون رؤوسها الى الخارج تسقط بثقلها الى اسفل وتبقى الابر التي رؤوسها الى الداخل فتؤخذ ويعاد العمل في البواقي الى ان تنتظم كلها · ومنها ان تزرّق اي تُعرَض رؤوسها على الحرارة حتى تزرقّ فتُجمع في حقاقٍ مخصوصة تُبرَز رؤوسها منها وتسلّط عليها شعبة لهبٍ غازيّ والغرض من ذلك ان يكون ثقبها أبين للنظر · ومنها الترليم وهو صقل بواطن الخُرَب اي الثقوب وازالة ما يكون على جوانبها من الحيود حتى لا تقطع الخيط وهذا يكون بأمرار رأس دقيقٍ من الفولاذ في الثقب يدور بحركةٍ شديدة السرعة فيأخذ العامل قبضةً من الابر يرتبها في يدهِ على شكل مروحة ثم يعرض ثقب كل واحدة منها على الرأس المذكور من الناحية الواحدة ثم الاخرى · فاذا تمّ ذلك كلهُ لم يبقَ الا ان تُجعل الابر في ورق على ترتيبها المعلوم وهذا العمل الاخير وحدهُ يقتضي ثمانية عمّال يتناوبونهُ الواحد بعد الآخر

ومما يلطف ايرادهُ هنا قول بعضهم في الابرة ملغزاً

سعت ذاتُ سُمٍّ في قميصي فأثّرت   بهِ اثراً واللهُ يشفي مَن السُمّ
كست تبّعاً ثوبَ الجمال وقيصراً   وكسرى وعادت وهي عارية الجسمِ

ومن استسلم لانبيآئه اشتغل بتحصيل زاده فان كنتم بالله مؤمنين وبرسله مصدّقين وبكتبه موقنين وبرحمته واثقين فلا يأخذكم الاسى على فوات جاه الدنيا المنقرضة مع الثبات على الطاعة المفترَضة فانظروا الى مصارع اهل الزمان ممن طلب الجاه والرئاسة وكثرة الاعوان كيف سُلب عنهُ دينهُ ودنياه وهدم منزلتهُ وخسر مسعاه في أُولاهُ وأُخراه فان رمتم الصولة والاستظهار وعلوّ الكلمة وانبساط اليد بالاقتدار في دار الدنيا ودار القرار فهذا مرامٌ لا ينالهُ احدٌ من الاخيار حتى ولا الانبيآء الاطهار فالاولى بكم ان تصرفوا العناية الى ما انتم بهِ مطالَبون وعنهُ مسؤلون وعلى تركهِ معاقبون وعلى العمل بهِ مثابون . . من استقصّ حقهُ من عدوّهِ في العاجل فلا حقّ له عليهِ في الآجل فما جعل الله للعبد جنّتين ولا قدّر لهُ راحتين ولا حكم لهُ بنعيمين فنعيم الدنيا ينال بالصبر والاحتمال وعذابها يطال على اهل التمدي والضلال فاستدركوا فرصة الفوت وحيدوا عن طريق الموت فلا محنة اشقّ في هذا الزمان من موت العقل والجَنان فمن مات جسمهُ عزّي في دنياه ومن مات قلبهُ عزّي في أُخراه واعلموا ان الدنيا ميدان والاجسام خيل والنفوس فرسان والسباق هو الى الله فما يلحق بالقوم الا من شمرّ ولا يباري في حلبة السباق الا من ضمرّ ومن صبر مدةً قليلة ادرك فرصةً طويلة فما الدنيا مع الآخرة الا كالهبآء في الفضآء كما قال داود النبيّ عليهِ السلام ما مَثَل الدنيا مع الآخرة الا كمثل قطرةٍ طارت من سبعة ابحر في صحاري رمل والذي اقعدكم عن نهج الطريق الواضح موت القرائح والكسل

خبايا الزوايا

ننقل الى حضرات القرّآء شذراً من كتاب وقفنا عليه لبعض ائمة الدروز لم نهتدِ الى اسم مؤلفه لان الكتاب ناقصٌ من اوله وانما العبرة بالقول دون القائل . ولا جرم ان من تأمل ما في هذا المنقول من الحكم الناصعة والزواجر الرائعة وما اشتمل عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتزام جانب الله في الزهد والتقوى والعمل للآخرة دون الدنيا علم ما في هذه الامة المستترة من الفضل والكمال وما تحت تلك الاعبئة الغليظة من كرم الشمائل ورقة الخلال قال بعد كلام

.. اما بعد فالذي يثبته البرهان والنقل ويحكم به علم العيان والعقل أن لا راحة في الآخرة لمن تعجّل الراحة في الدنيا ولا حظّ للنفوس في النعيم لمن آثر حظّ الاجسام في دار الفنا ولا غناء في الآجل لمن كدّ بدنه رغبةً في العاجل فمن اتعب نفسهُ في الواجبات أُعطيَ الراحة فيما هو آت فالذي يوجبهُ العدل ويقضي به العقل حَسَبَ ما برز من الاوامر الواجبة والمواجب اللازبة أن نراعي الذمّة ونحفظ حق النعمة ونسلّم الامرَ الى صاحبهِ ونصبر من الزمان على اهوالهِ ونوائبهِ فمن صبر على محن الزمان ادرك نعيم الجنان ومن ذاق حلاوة الثواب هان عليه المصاب ومن لم يترك في الدنيا ما يحبّ لم يبلغ في الآخرة الى أرَب ومن لم يصبر على ما يكره لم يشاهد ما يرضيه في المنقلَب ومن آثر في الدنيا طلب الجاه لم يبلغ في الآخرة ما يتمناه .. من آمن بالله اكتفى بالقيام بأوامره ومراده

الفاضح وعدم القبول من الناصح والتمامي عن الذنوب والرخصة في اتّباع الحقّ المندوب فموافقتكم لاهل الحق هي بالطبيعة والاجسام وانتم في غاية البعد عنهم بالعقول والافهام فلهذا ابت نفوسكم ان تتحد بالعنصر الكريم الشريف لعجزها عن درك العبادة المنيف لقد انشبت فيها مطالب الشهوات سهامها وانفذت فيها مقادير الزلات احكامها حتى سيرّتها من عالم الكون والفساد واخرجتها من بيوت القصد والمراد وجعلتها غرضاً لاسباب البلآء وطردتها من الحَرَم الحصين الى شقوة البيدآء تلسعها اراقم الزلات وتفترسها ضراغم الشهوات قد سُلبت معارفها بموبقات الاعمال وانحدرت في دَرَك المسوخية الى الانخفاض والاستفال فلم ينجع فيها الوعظ والتذكار ولم ترتدع بالزجر والتهديد والتخويف من حريق النار ولم تصدّق بسخط العليّ الجبار على من عصى اوامرهُ واتّبع سبيل الاشرار * * * * *

الاستحمام بالضياء

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

ربما سبق الى ذهن المطالع ان المقصود بهذا العنوان استحمام بعض الكتب العصرية ولا سيما مؤلفات الآبآء اليسوعيين التي لم تزل عند اول كل شهر ومنتصفه تستحمّ في اشعة مجلة « الضيآء » لتطهيرها من ادران التصحيف والتحريف وازالة ما التصق بهذه الادران من « الميكروب الجزويتي » الذي هو « الدآء الخبيث » أو لوقاية القرآء من « الدآء الخبيث »

الذي هو « الميكروب الجزويتي » بعينه كما عرّفته لنا صريحاً مجلة المشرق الغرّاء[1] . وانما غرضي هنا الكلام على شيء آخر وهو الاكتشاف الجديد الذي حدث في عالم الطبّ وقد ذكرته احدى المجلات الفرنسوية تحت العنوان المذكور قالت

ما زال اصحاب الطب الحديث دائبي البحث والتنقيب عما تشتمل عليه الطبيعة من الخواص النافعة في معالجة الامراض . وقد وُفّقوا في هذه السنين الاخيرة الى واسطة فعّالة من العلاج انتشرت انتشاراً عظيماً في اوربا واطلقوا عليها اليق لفظ تسمى به وهو « الاستحمام بالضياء »

وهذا الاستحمام يتمّ بواسطة جهاز اشبه بخزانة مثمّنة الزوايا مصفحة بتمامها من الداخل بمرآة ينعكس عنها الضياء من عدد محدود من مصابيح كهربائية في درجة البياض بحيث يكون بين يدي الطبيب واسطتان للعلاج هما في منتهى القوة ونعني بهما الحرارة والضياء

فأما الحرارة وهي تكون في هذا الجهاز جافةً بالطبع ويمكن ان ترتفع الى ما فوق ٨٥ درجة فانهـا من الوسائط المحمودة في كلا الطبين القديم والحديث لان من خاصيتها كما هو معلوم ان تزداد بها قوة التجديد في موادّ الجسم وتستدعي ردّ الفعل اللازم لزيادة الاشتعال الداخلي بحيث انهُ بواسطة العرق الناشئ عنهُ يحصل افراز الفضلات السامّة التي تتجمع في انسجة البنية

واما الضياء فهو من الوسائط المستعملة حديثاً في العلاج اذ قد تبين من الاختبارات البكتيريولوجية انهُ اذا وقع ضوء الشمس مباشرةً على مجموع

(١) السنة الخامسة من المشرق صفحة ٣٣٥

من الجراثيم العضوية المرضية تهلك هذه الجراثيم بجملتها في بضع ثوانٍ وفي الوقت عينه يبطل فعل السمّ الذي تفرزهُ . ولما كان الضوء الكهربائي اقرب الانوار الى ضوء الشمس امكن ان يُتوصل باستعماله على مُدَدٍ مقدَّرة الى نفس النتائج الصادرة عن ضوء الشمس

لحمّام الضياء اذن يفيد في العلاج من وجهين احدهما الحرارة وبها تعالج جميع اصناف الرثية (الروماتزم) المفصلية والعضلية والنقرس وما جرى هذا المجرى . والآخر الضياء وبه تعالج جميع العلل الجلدية من ابسط اصناف الشرَى الى اخبث انواع القروح

واذا اجتمعت هاتان القوتان كانتا افضل علاج محقق النفع للسمن المفرط بحيث ان المتعالج بهما يضمُر جسمهُ بالتدريج لكن بدون ان ينالهُ ادنى تأثير في الجهاز العصبي (الدماغ) او الجهاز الوعائي (القلب) كما يقع كثيراً عن استعمال الادوية الصيدلية التي تجهَّز للغرض نفسه والجلد مع ذلك يبقى دائماً على نضارته ومرونته ولا يتقلص الا تدريجاً بمقدار ما يذهب من المادة الشحمية . انتهى

الحمّار وابنهُ وحمارهُ

من نظم حضرة الاديب جبران افندي النحاس

لو كلما ثرثرَ انسانٌ وَجَبْ　　سماعهُ مُتنا ولم نبلغ أرَبْ
وما الذي استصوبهُ كل الورَى　　فأترك ملام الناس وافعل ما ترى
فالعجز عارٌ والنجاح مغفره　　اما نقوع الأذن فاسمع خبرَه

وانما يُفيدُ ايراد الخبرْ ... لمن رأى العبرة يوماً فاعتبرْ
دعا أمرؤٌ ولدَهُ وسارا ... حتى يبيع معَهُ حمارا
وكي يُظنَّ انهُ ما زالا ... جحشاً فتياً قلما النعالا
ثمةَ اوثقاهُ مثل السخلهْ ... وحملاهُ يا لها من حملهْ
حتى اذا ما صار فوق الرأسِ ... سارا بهِ مثل جهاز العرسِ
فأول امرئٍ عليهِ ألقى ... نظرهُ قهقهَ حتى استلقى
وقال حقًّا انصفوا فاحسنوا ... حُمُرَهم لا كالذي نخمّنُ
فخُبِل الحمارُ من فرط الخجل ... وانزل الحمارَ عنهُ بالعجَل
اما الحمار فاشتكى وعاتبا ... اذ كان يستحلي الذهاب راكبا
لكن ترآءى الشيخُ بالتغاضي ... عن بدعِ جحشهِ في الاعتراضِ
واركب ابنَهُ وحث الراحله ... حتى اذا ما صادفتهم قافله
صاح كبير القوم في ذاك الصبي ... وقال تبًّا لك من غِرٍّ غبي
تركبُ والشيخ الجليل راجلُ ... هلاّ احترمت سنَّهُ يا غافلُ
تتركهُ في عجزهِ الملازمِ ... يدلف من خلفك مثل الخادمِ
اولى لك أخسأْ فترجلْ عجلا ... فنزل الغُلامُ والشيخ اعتلى
حتى اذا لاقتهُ بعض النسْوَه ... قلنَ لهُ ويلك ما ذي القسْوَه
شيخٌ كبيرٌ وقليل الهيبهْ ... لا عاف عزرائيل هذي الشيبهْ
قد قمت كالهامة فوق الجحشِ ... وخلفك الطفل الصغير يمشي
فأردفَ الغلامَ لكن لم يكد ... يجوز خمسَ خطواتٍ بالعدد
حتى بدا لوجههِ من قالا ... قتلُ الحمير قد غدا حلالا

ماذا يرى الشيخُ الذي قد حمّلا　　حمارَهُ عيالهُ والمنزلا
أليس فيهِ رأفةٌ بعبدهِ　　أم اكتفى بعظمهِ وجلدهِ
فهتف الحمّار لا حول ولا　　قد جُنَّ من اراد ان يرضي الملا
وقال بعد قدح زند الفكرَهْ　　لعلنا نحسنُ هذي المرَّهْ
وقام وابنهُ معاً وسارا　　وعن قليلٍ صادفا مهذارا
فقال كاشراً عن الانيابِ　　أهوَ زيٌّ اليوم يا اصحابي
ان يتخطى جحشكم دلالا　　وان تخوضوا خلفهُ الاوحالا
ان شئتمُ أن تسمعوا كلامي　　فالآنَ وافى زمنُ الزُكامِ
فاشرُوا لهُ بعضاً من الخفافِ　　كي لا يسير في الطريق حافي
ومن فروض الاخوةِ المحبَّهْ　　قال الفتى وقد اضاع لُبَّهْ
انا حمارٌ وعدمتُ نفسي　　شنقاً اذا ركبتُ غير رأسي
كن تاجراً أو كاتباً أو حاكما　　أو خادماً أو جاهلاً أو عالما
أو مكثراً أو مقتراً أو عازبا　　أو آهلاً أو فاتكاً أو راهبا
أو غير هذا ان تُرِدْ أم لم تُرِد　　لا تنجُ من لذع لسان المنتقدِ

اسئلة واجوبتها

القاهرة — تطفلت قبلاً على حضرتكم بالسؤال عن مشاكل عنّت لي في اثناء مطالعتي لمعجم الجزويت المعهود فلم تضنّوا عليَّ بايضاحها بما كشف غواشي الابهام ومزّق حواشي ذلك الظلام بيد أني ما زلت ارى في هذا الكتاب الغازاً يصعب عليَّ حلها فكأن المؤلف قصد ان يجعلهُ مجموع

احاجيّ يمتحن بها بصائر الادباء والدارسين أو كذلك اللغز الذي جعلهُ الشاعر عقدةً للشعراء الى يوم الدين ولذا لم اجد بدًّا من العود الى قرع ابواب فضلكم راجياً اجابتي على الاسئلة الآتية لا زلتم مقصداً للمُريد ولا برح ضياؤكم الساطع هدًى للمستفيد

فمن ذلك قولهُ في مادة (خ ي ر) — وقد فاتني ان اذكرهُ في المرة السالفة — « يقال امرأةٌ خيرَى وخُورَى اي فُضلَى » والذي اعهدهُ ان افعل التفضيل لا يتصرَّف الامع أل أو الاضافة الى معرفة وقد كررهُ هنا ثلاث مرات بصيغة المؤنث مع انهُ نكرة فما الوجه في جواز ذلك

وقال في هذه المادة ايضاً « الخيِّر الكريم وقيل الخيْر بالتخفيف في الجمال والميسم والخيِّر بالتشديد في الدين والصلاح » فما معنى هذا الكلام

وقال في مادة (س ط ر) « المسطرة بالكسر ما يسطَّر بهِ الكتاب » وقد راجعت ترجمة سطَّر فوجدتهُ يقول فيها « سطَّر ألَّف الاساطير وفلانٌ علينا جاء بأحاديث تشبه الباطل وفلان على فلان زخرف لهُ الاقاويل ونمقها » اه ولم يذكر « سطَّر الكتاب » فهل ترك ذكرهُ سهواً ام هذا الفعل غير موجود في اللغة وان كان الثاني فمن اين جاء بهِ المؤلف

وفي مادة (ن م غ) « النَمغة ما يخرج من يافوخ الحبيّ اول ما يولد » وهو كلامٌ لم افهم منهُ شيئاً وقد بحثت عن معنى « الحبيّ » في موضعهِ فوجدتهُ يفسرهُ بالسحاب الذي يعترض اعتراض الجبل ... فكيف يكون للسحاب يافوخ وما الذي يخرج من يافوخهِ وما معنى قولهِ اول ما يولد .

اللهمَّ ان هذه طلاسم لا قِبَل لنا بحلها زهدي ابراهيم

الجواب — اما قولهُ « يقال امرأةٌ خِيرَى وخُورَى الى آخرهِ فالصحيح ان كل ذلك « لا يقال » للسبب الذي ذكرتموهُ . وعبارة القاموس في هذا الموضع « فلانة الخيرة من المرأتين وهي الخَيْرة والخِيرة والخِيرَى والخُورَى » فأورد كل ذلك بالتعريف . ومثلها عبارة اللسان

واما قولهُ «وقيل الخير بالتخفيف في الجمال» الى آخر ما اوردهُ فالذي في كتب اللغة ان هذا الفرق في الخَيرة بالتاء لا في الخير . قال في لسان العرب « قال الليث رجلٌ خيّر وامرأةٌ خيّرة فاضلة في صلاحها وامرأةٌ خَيْرة في جمالها وميسمها ففرق بين الخيّرة والخَيْرة » . اه . والى هذا تشير عبارة القاموس لمن تبصَّر مرادهُ وعرف اصطلاحهُ وقد اوضحهُ في تاج العروس بما لا يحتمل الاشكال

واما قولهُ « المسطرة ما يسطَّر بهِ الكتاب» فهو من زيادات المرتضى فيما استدركهُ على القاموس فكان عليهِ وقد ذكر المِسطرة في محلها ان يذكر سطَّر ايضاً في محلهِ ويفسّرهُ كما فعل صاحب محيط المحيط الذي نقل عنهُ . ولكنهُ حذفهُ لان صاحب محيط المحيط جعلهُ من كلام العامةّ وهو قد اعتاد ان يحذف الالفاظ العامية من الكتاب غير انهُ لما انتهى الى ذكر المسطرة والفعل نفسهُ مذكورٌ في تفسيرها نسي انهُ حذفهُ هناك فأبقى العبارة كما هي حتى لا يكون صنيعهُ في الموضعين الا تقصيراً لانهُ ان كان سطَّر عاميًّا فتكون المسطرة مثلهُ لان كليهما من موردٍ واحد وكليهما غير منقولٍ عن العرب فكان يجب اما اثباتهما جميعاً واما حذفهما جميعاً . على ان الاظهر عندنا ان كلا اللفظين مولّد واشتقاقهُ من السطر وهو مأخذٌ صحيح

كما أخذ سائر الالفاظ المولدة

واما قولهُ « النمغة ما يخرج من يافوخ الحيّ » فمن الخش ما رأينا من ضروب التحريف ومن أدلّه على علم الكاتب بما يكتب . قال في تاج العروس « النَمَغة محركة ما "تحرَّك" من يأفوخ "الصبيّ" اول ما يولد » فتحرَّف عليه تحرَّك بيخرج والصبيّ بالحيّ » فهكذا فليكن من الَّف في اللغة والا فلا . . . . .

آثار ادبيّة

تقويم المؤيد — ظهر هذا التقويم المفيد لسنة ١٣٢٠ الهجرية وهي السنة الرابعة لهُ محرراً بقلم حضرة الكاتب الالمعي محمد افندي مسعود احد منشئي جريدة المؤيد الغرآء وقد وسَّع فوائدهُ وزادهُ اتقاناً عما كان عليهِ في السنين الماضية وهو حسن الطبع والتجليد يقع فيما يقرب من ٣٠٠ صفحة وثمنهُ خمسة غروش مصرية

الغزالة — هي الجريدة الادبية الفكاهية المشهورة عادت الى الظهور في هذه الايام بعناية والتزام حضرة صاحبها الاديب يعقوب افندي الجمال صاحب الروايات الشهرية وقد جعلها بهيئة مجلة تظهر مرتين في الشهر في ٣٢ صفحة متوسطة مكتوبة على عهدها باللغة العامية وقيمة اشتراكها السنوي ٢٥ غرشاً

ويسترها عن عيون الشعب هيبة الملك وخبث مازارين . وبعد ان سعى لوري جهدهُ في الامر تركهُ وقد تحقق ان لا خير يرجى من تعبهِ . ثم اخذ نجم سعدهِ في الهبوط فجعل الملك يحتقرهُ لظنهِ انهُ من حزب الكردينال والكردينال يسعى في كسر شوكتهِ زعماً منهُ انهُ يميل الى الملك فدارت على رأس الدوق دواليب الحيل والوشايات وعلم انهُ ان بقي على ما هو عليهِ لا يسلم من تهلكةٍ يُلقى فيها فاعتزل الاعمال وتجنب الخدمة ثم استقال من منصبهِ وعاد الى املاكهِ . وجاء عملهُ هذا مرضياً لرغائب لويس ومازارين فاكتفيا منهُ بذلك ونسيا في مدة قصيرة انهُ كان يوجد في المملكة شخصٌ يسمى الدوق لوري

وكان للدوق لوري ابنان يدعى اكبرهما ألبر واصغرهما اوغست فلما بلغا سنّ الشباب ورأيا نفسيهما في عزٍ ونعيم بين امثالهما من فتيان الفرنسويين اهملا امر الكدّ والدرس وانهمكا مع رفاقهما في الملذات والمسرات . وكانت اشغال والدهما من جهةٍ وحنوّ قلبهِ من جهة اخرى يصدّانهِ عن الانتباه الى سلوك ولديهِ فغض الطرف عن اعمالهما وهو لا يدري انهُ يربّي لنفسهِ بهذا العمل افاعي تنهش لحمهُ وتلسع قلبهُ في زمن شيخوختهِ . ولم يرَ الولدان رادعاً لهما عن اعمالهما فازدادا انغماساً في الشهوات والفجور والتهتك والمقامرة ولم ينتبه الدوق للامر الا بعد فوات الفرصة وبعد ان يبس الغصن وصار لا يمكن تقويمهُ الا بكسرهِ . وكان ذلك حين استقالتهِ فوجه كل اهتمامهِ لردع ولديهِ فلم يفلح وبعد ان اتخذ كل الوسائل التي في استطاعتهِ ورآها لم تأتِ بفائدة طردهما من بيتهِ ومنع عنهما المال الشهري الذي كان قد رتبهُ لنفقاتهما وعاد الى املاكهِ البعيدة يقضي بقية حياتهِ في التندم والاسف على غباوتهِ الماضية في عدم الانتباه الى حالة ولديهِ قبل ان تورطا في شرورهما الى هذا الحد

ولما انقطع المرتب الشهري عن الولدين عمدا الى رفاقهما يستدينان منهم اجزاءً قليلة مما انفقاهُ عليهم فقبلها هؤلاء بصدور رحيبة لما يعلمون من غنى والدهما الدوق وهم يظنون انهُ في نهاية الشهر ترد على الولدين المرتبات المفروضة فيردّان ما اخذاه ولكن لما علموا ان الدوق قد طرد ولديهِ ابتعدوا هم ايضاً عنهما فاصبحا في حالةٍ

فكاهات

لكلّ امرئٍ ما نوى

كان لعهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا شريف من نبلاء الفرنسويين يدعى ارمان لوري اختارتهُ الحكومة لبعض الوظائف المهمة لما رأت فيهِ من سعة الروّية وعلوّ الهمة وحسن التدبير ورغبتهِ في مصالح المملكة والامة . ولم يكن هذا الشريف في الاصل من الاسر العريقة في النسب ولكنهُ تقدم على اقرانهِ بالعلم والادب وسموّ المدارك واستقامة المسلك وفاق سواهُ في الاقتصاد السياسي وخدمة البلاد والبلاط الملوكي فلم ينكر مزيتهُ احد واشرق نجمهُ متلألئاً في افق السعادة . وكان ملك فرنسا بالاسم اي لويس وملكها بالفعل اي الكردينال مازارين مع تباين مقاصدهما واعمالهما قد اتفقا على ان يقدرا ارمان حق قدرهِ فادنياهُ من المراتب العالية. وجعل كلٌّ منهما يرقيهِ الى وظيفةٍ ارفع مما قلدهُ الآخر فلم تمضِ عليهِ سنوات عديدة حتى صار من ارباب الشورى يعوَّل عليهِ في معضلات الامور وسنّ القوانين العامة وما زال حظهُ في تقدم ونجمهُ في ارتفاع حتى اقطعهُ الملك اراضي واسعة وغمرهُ الكردينال بغنىً وافر ثم انعما عليهِ بلقب الدوق لوري فصفا لهُ جوّ الحياة وانقطع الى تدبير وسائل جديدة ينفع بها مملكتهُ في مقابل ما جاءَهُ منها من النعم والخيرات

ورأى الدوق لوري الاضطراب والفساد السائدين في اللوفر فسوّلت لهُ نفسهُ ان يسعى في اصلاح داخلية القصر الملكي وظن ان في الامر سهولةً ولكنهُ ما عتم ان رأى استحالة ذلك لاستفحال الخلاف بين الملك والكردينال من جهة ومن الجهة الاخرى لكثرة الشرور والمفاسد والآثام التي كانت تتفاقم ضمن جدران اللوفر

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

يرثى لها من الشقآء والحاجة وابتدأا يذوقان كاس المرارة التي ادناها الدهر من شفاههما بعد كاس الحلاوة التي متعها بها زمانًا

وكأن ألبر ورث عن والدهِ شيئًا من التعقل لم ينزعهُ طيشهُ بتمامهِ ففكر في حالتهِ وما صار اليهِ وادرك ان لاسبيل الى اصلاح احوالهِ الا بالرجوع الى ابيهِ وطلب الصفح والغفران فجآء الى قصر والدهِ وطلب مواجهتهُ فلم يسمح لهُ بها وبعد ان الح وتردد وتوسل على غير جدوى عاد الى باريز حزين النفس مكسور الخاطر يطلب الموت ليريحهُ من شقآئهِ . ثم ذهب الى بعض النبلاَء من اصدقآء ابيهِ وطلب اليهم ان يتوسطوا في امرهِ لدى والدهِ ففعلوا غير ان الدوق ابى قبول شفاعة احد في ابنهِ وقال ان ألبر هو الذي سآءني وجلب على شيخوختي الحزن واليأس وهو الذي جرّ اخاهُ الى حضيض الفساد والذل فلست بقابلٍ توبتهُ لاني لا أعتقد صحتها ولو طلب ذلك مني اخوهُ اوغست لما تمنعت لاعتقادي ان لا لوم عليهِ فقد قادهُ اخوهُ الى ما فعل أما ألبر فلا يطمعنَّ في رضاي فلن يحصل عليهِ ما دمت في صحة عقلي

اما اوغست فلم يكن يهمهُ شيء من كل ذلك وكان قد حسب نفسهُ فريدًا في العالم لا يعوّل على احد فجعل مقرّهُ الحانات ودأبهُ الميسر والمسكر

وكان ألبر يقف بعض الاحيان في ازقة باريز يعضّ اصابعهُ لهفًا على حياتهِ السابقة فيتصوَّر نفسهُ مهانًا مرذولاً مطرودًا من بيت ابيهِ يشتهي ان يقتات بفضلات الطعام التي يرميها خدم قصرهِ فكان كلما طرأت على مخيلتهِ هذه الافكار يشعر بفقد صوابهِ ولا يجد لهُ راحةً الا بالانتحار وكثيرًا ما كان يقف على شاطئ السين ويهمّ ان يلقي نفسهُ في تيارهِ ثم يعود فيقول لنفسهِ لا . لا يجب ان اكمل آثامي بهذه الخاتمة وهي اشدّ ردآءةً من البدآءة فلا بد من اصلاح امري واني وان كنت قد استوجبت حرمان نفسي من ثروة ابي فلست براضٍ ان احرم نفسي من بركتهِ قبل موتهِ

وبينما كان ألبر سائرًا في احد الايام في احد شوارع باريز وجد نفسهُ امام معمل صابون فوقف حائرًا ورآهُ صاحب المعمل فسألهُ عن شأنهِ فقال اني فقيرٌ يا مولاي ولا تطيعني نفسي على الاستعطآء ولي قوة كافية للشغل اذا وجدتهُ فهل

لك ان تقبلني في عداد العملة الذين يعملون تحت ادارتك . ورأى المدير في لهجة ألبر ما حرّك شفقتهُ عليهِ فادخلهُ الى محلهِ وعين لهُ شغلاً كباقي العملة فما صدق ان جلس الى وظيفتهِ حتى ابتدأ بعزمٍ نشيط وكانت دموعهُ لا تفارق مقلتيهِ عند تذكرهِ احوالهُ وما وصل اليهِ . ثم شغلهُ العمل عن التفكر فاعتادهُ شيئاً فشيئاً وصمم عزمهُ على الابتدآء بحياةٍ جديدة يسعى في ميدانها فاما ان يفوز بما في نفسهِ او يموت وهو في ذلك الجهاد .ورأى مديرهُ حسن سلوكهِ وكأن عاملاً خفيًّا جعل في قلبهِ حبًا للفتى وشفقةً عليهِ فجعل يزيد اجرتهُ ثم عرض عليهِ ان يستودع لهُ عندهُ ما جمع من الدراهم ويدخلها في العمل ويعطيهِ ما يصيبها من الارباح فقبل ألبر شاكرًا وساعدهُ القدر فاخذت احوالهُ في التحسن وحالتهُ في النجاح

واجتهد ألبر في ابلاغ والدهِ تحسن حالتهِ ولم يكن الباعث لهُ على ذلك الطمع في الاستيلآء على الثروة والجاه ولكنهُ كان يشعر بافتقارٍ شديد الى بركة والدهِ ورضاهُ عنهُ قبل موتهِ . اما الدوق فكان لايبالي بما يسمعهُ عن ألبر بل جعل يتوقع توبة اوغست صغيرهِ لانهُ كان قد وقف حبهُ عليهِ ولم يضمر لالبر الا الكراهة والبغض وكان يبلغهُ في كل يومٍ اخبارٌ عن اعمال اوغست وشرورهِ فيسكب دموعاً سخية ويطلب الى الله ان يردّهُ اليهِ تائبًا

ولم يعد الدوق يهتمّ لشيءٍ في العالم فانقطع في قصرهِ وقد حنى ظهرهُ الكبر وبيضت شعرهُ الشيخوخة فحبس نفسهُ في غرفتهِ ولا انيس لهُ سوى خادم امين كان قد رباهُ وجعلهُ خادمًا ورفيقًا وامينًا على اعمالهِ واسرارهِ . وكان هذا الخادم يرى انقلاب ألبر وتوبتهُ وسقوط اوغست وخسارتهُ فمال الى البر سرًّا ولكنهُ لم يكن يجسر ان يجهر بذلك لئلا يفقد مودة مولاهُ ومكانهُ من ثقتهِ فصبر على تلك الحالة وكان كلما سمحت لهُ الحال يبلغ البر عن حالة والدهِ ويسليهِ على مصابهِ

ولما حسنت احوال البر ورأى ان ذلك لا يفيد في استرضآء والدهِ جعل همهُ مساعدة الفقرآء والبائسين وكان من حين الى آخر يستدعي اخاهُ ويجتهد في اصلاحهِ فيسمع هذا مواعظهُ وارشاداتهِ ويأخذ منهُ مبلغًا من المال ثم يعود الى شرٍّ مما كان

ومرض الدوق مرضاً شديداً فاستدعى خادمهُ نطس الاطباء و بذل وسعهُ في استعمال كل ما يمكن عملهُ للمحافظة على صحة مولاهُ ولكنهُ كان قد نفذ القضاء واصبح الدوق تحت خطر الموت فأعلمهُ الاطباء بذلك وتركوا منهم واحداً يزورهُ من حين الى آخر عملاً بارادتهِ . و بلغ الخبر البر فاجتهد اذ ذاك ان يزور والدهُ فمانع الاب بصلابة قلبٍ صخرية ورفض مواجهتهُ قطعيًّا ولكنهُ كان اذا اشتدت عليهِ حمى المرض ينادي باسم اوغست ويتمنى عودتهُ اليهِ ثم امر خادمهُ ان يرسل يستدعيه . اما اوغست فلم يهمهُ الامر وكان اكثر اوقاتهِ في مجامع القمار او حانات المسكر فلم يحفل بطلب والدهِ ولم يهمهُ شيءٌ من امرهِ . وصادف اوغست في بعض المحلات التي كان يتردد عليها فتاةً سلبت لبهُ فاحبها حبًّا مفرطاً وطلب اليها الاقتران بهِ فقالت لهُ الفتاة انها مخطوبة لفتىً من اسرتها فلا سبيل لها الى اجابة طلبهِ . فثار عامل الغيظ في صدر اوغست ولما كان قد تربى ولم يرَ في حياتهِ من يمسك شكيمة افكارهِ او يمانعهُ عن بلوغ مشتهياتهِ صمم على الحصول على الفتاة باية طريقة تمكنهُ. وتعرَّف بعد تردده اياماً الى الحانة بخطيبها ولم يمضِ عليه وقتٌ طويل حتى صادقهُ فصارا يلعبان و يسكران معاً . وفي ذات يوم اشتدَّ سكر اوغست فقال لهُ لقد رأيت خطيبتك يا صاح وقد احببتها جدًّا واودُّ الاقتران بها فهل تسمح لي بها . فقال وكيف ذلك وهل سمعت باحدٍ قبلك طلب مثل هذا الطلب . ثم اخذ الاثنان في المحاورة والمجادلة فاتفقا اخيرًا ان يلعبا معاً وان الغالب منهما يكون الاحق بالفتاة . فطلبا ادوات اللعب وخمرًا جديدة وجلسا وقد ايقن اوغست بفوزهِ لما يعلم من مهارتهِ في الميسر وقد انفق فيهِ حياتهُ باسرها غير ان سكرهُ الشديد في تلك الليلة افقدهُ رشادهُ فخسر مبلغاً من المال وزادت الخسارة في حدَّتهِ فلم يعد يتمكن من اللعب وايقن بعد خسارة مالهِ انهُ قد خسر الفتاة فرمى الاوراق من يدهِ ثم استل من منطقتهِ خنجرًا وطعن الفتى في صدرهِ فسقط الى الارض يتشحط بدمهِ

ورأى صاحب الحانة ما حصل فوثب الى نافذة المنزل واستدعى الشحنة فجاء احدهم وضبط الواقعة ثم اقتاد اوغست الى السجن . وظهر بعد ذلك ان جرح الفتى

غير ذي خطر فاخذوهُ الى المستشفى وجعلوا ينتظرون تعافيهُ واقامة الدعوى على اوغست لينال ما يفرضهُ عليه القانون

وبلغ الخبر ألبر فاسودت الدنيا في عينيهِ ولم يطق ان يرى اخاهُ في سجن المجرمين وعلم ايضاً ان اقل جزاءٍ ينالهُ على هذا العمل اذا لم يمت المجروح ثلاث سنوات في الاعمال الشاقة. ثم فكر انهُ اذا بلغ الخبر والدهُ فلا شك انهُ يعجل وفاتهُ فيموت حزيناً مكسور القلب . وكانت شريعة البلاد لذلك العهد في ايدي النبلاء وكانوا اذا اجرم احدهم لا يحملونهُ العقاب كبقية الناس هذا اذا كان من ذوي الالقاب والا عاملوهُ كاحقر الشعب وسجنوهُ مع افظع المجرمين . وللحال خطر لألبر ان يسعى جهدهُ في اقناع والدهِ ان يمنح لقبهُ لاوغست فاذا فعل يخلص اخاهُ من الذل والعار فلم يرَ بدًّا من السعي لمقابلة ابيهِ وتوجه الى القصر . ولما دخل غرفة الاستقبال جاءهُ الخادم فاطلعهُ ألبر على سبب مجيئهِ فشق الامر على الخادم جدًّا وقال ان دخولك على مولاي من المستحيل لانهُ لا يرضى بهِ وقد قال لي الطبيب اليوم انهُ صار على دقائقهِ الاخيرة فاقل اضطراب او عارضٍ فجائي يحصل لهُ يطفئ النور الباقي في سراج حياتهِ . فقال البر كنت اود ان افديهُ بدمي ولكن هذا حكم لا مردَّ لهُ واظن ان وفاتهُ ايضاً تفيد في خلاص اخي اوغست اذا كان قد جعلهُ الوارث للقبهِ فهل كتب ابي وصاتهُ الاخيرة وهل تدري شيئاً منها . قال الخادم اعلم انهُ كتب وصاتين اودعهما في ظرفين مختومين على مائدة بالقرب من سريرهِ ولما علم بدنو اجلهِ امرني ان ابقي نارًا بالقرب منهُ وقال لي انني قبل مفارقتي الشعور سأطرح احدى الوصيتين في النار فالتي اتركها يجب ان يُعمل بها وتتم رغبتي بمقتضاها . ففكر ألبر مليًّا ثم نظر الى الخادم وقال لهُ وكيف حالة والدي الآن . قال اصبح في غاية الضعف وقد فقد بصرهُ وشيئاً من سمعهِ . قال البر اذهب وقل لهُ ان ابنك اوغست جاء وهو يطلب مقابلتك ليتوب اليك وينال رضاك . فوقف الخادم مترددًا كالمبهوت وقبل ان يجيب الحَّ عليهِ البر بالامتثال خشيةَ ان يفوتهما الوقت فذهب الخادم وهو لا يدري ما هي غاية البر وماذا يريد ان يفعل

ولما ابلغ الخادم الدوق ان ابنهُ اوغست جآء ويطلب مقابلته ترقرقت الدموع في مآقيهِ وقال بصوتٍ متهدج وافرحتاه انني الآن اموت مسرورًا فاحضرهُ اليَّ في الحال لاني اشعر بدنو اجلي . فعاد الخادم الى البر واخبرهُ بما حصل فتجلد البر وقال للخادم تعالَ معي يا هذا ولكن اياك ان يظهر منك ما يجعل والدي يعرفْ انني البر ولست اوغست . ثم مشى الاثنان ولما دخلا الغرفة ورأى البر والدهُ بعد تلك المدة الطويلة ملقىً على سرير موتهِ وقد كلّ بصرهُ وخارت قواهُ واصبح كالطفل لم يتمالك نفسهُ من ذرف الدموع ثم جآء فجثا لدى السرير واخذ يد والدهِ وجعل يقبلها ويبكي . وشعر الدوق بذلك فقال بصوتٍ ضعيف أهذا انت يا حبيبي اوغست لقد طالما استدعيتك لتأتي اليَّ فاباركك واتزود من مرآك ولكن قلب اخاك القاسي منعني من هذه النعمة فالحمد لله على مجيئك ولو اتيتني متأخرًا .ثم توقف هنيهةً وقال لم اعد استطيع سماع كلامك يا ولدي فخذ يدي بيدك واذا سألتك فأجبني بضغطها مرةً علامة النفي ومرتين علامة الاثبات . انني اعلم ان الذي اوصلك الى حالة الشقآء التي كنت فيها هو اخوك الخبيث البر ولكن قل لي الحق هل تبت الى الله الآن وهل نبذت سلوكك الماضي وصممت على ان تعيش كما يليق بمقامك الآن . فضغط البر على يد والدهِ علامة الايجاب . فتبسم الشيخ وقال انني يا ولدي الحبيب قد كتبت وصيتي واوصيت بلقبي واملاكي وثروتي بأسرها لك ولما لم تأتِ اليَّ وخفت انك لا تأتي على الاطلاق كتبت صورة الوصية باسم اخيك البر لانني مع بغضي لهُ رأيتهُ احق من الحكومة بالاستيلآء على مال ابيهِ . وقد وضعت الوصيتين امامي حتى اذا عدتَ انتَ طرحت وصية اخيك في النار او عاد هو اعدمت وصيتك وايقنت انك لستَ بعائد . اما الآن وقد تمّ سروري برجوعك فسأحرق ما كتبت لاخيك وتصبح انت وارثي الوحيد وحامل اسمي وصاحب املاكي واذا شئت ان تعطي اخاك شيئًا فانت وما تختار . ثم مدّ الدوق يدهُ الضعيفة الى المائدة التي امامهُ واخذ واحدًا من الظرفين المختومين وطرحهُ في النار فالتهمتهُ . وكان الخادم قد بلغ منهُ التأثر وعزم ان يقول للدوق ان اوغست لا يزال شاردًا متمردًا وان ولدهُ

التائب الجاثي امامهُ هو البر ليمنحهُ بركتهُ ووصيتهُ ولكن البر نظر اليهِ نظرة زجر فأسكتهُ

ثم قال الدوق تعالَ يا ولدي لتباركك نفسي وضمّ البر الى صدرهِ فقبلهُ وقال لهُ ليمنحك الله بركتهُ فلا تعود الى طريقك السابق وليعطك حكمةً لتتبع الطريق الصالح وتحيي ذكر والدك ولتمطر السمآء عليك بركاتها فتزيد غناك اضعاف ما تركتُ لك . اما اخوك البر فلا العنهُ في ساعة موتي الاخيرة فانهُ ابني ولو كان قد كدَّر صفو حياتي ونغص عيشي فهو مبارك ايضاً وكفاهُ قصاصاً انني لم ارَهُ ولم اضع يدي على رأسهِ . ثم لفظ الدوق روحهُ فمات كانطفآء المصباح

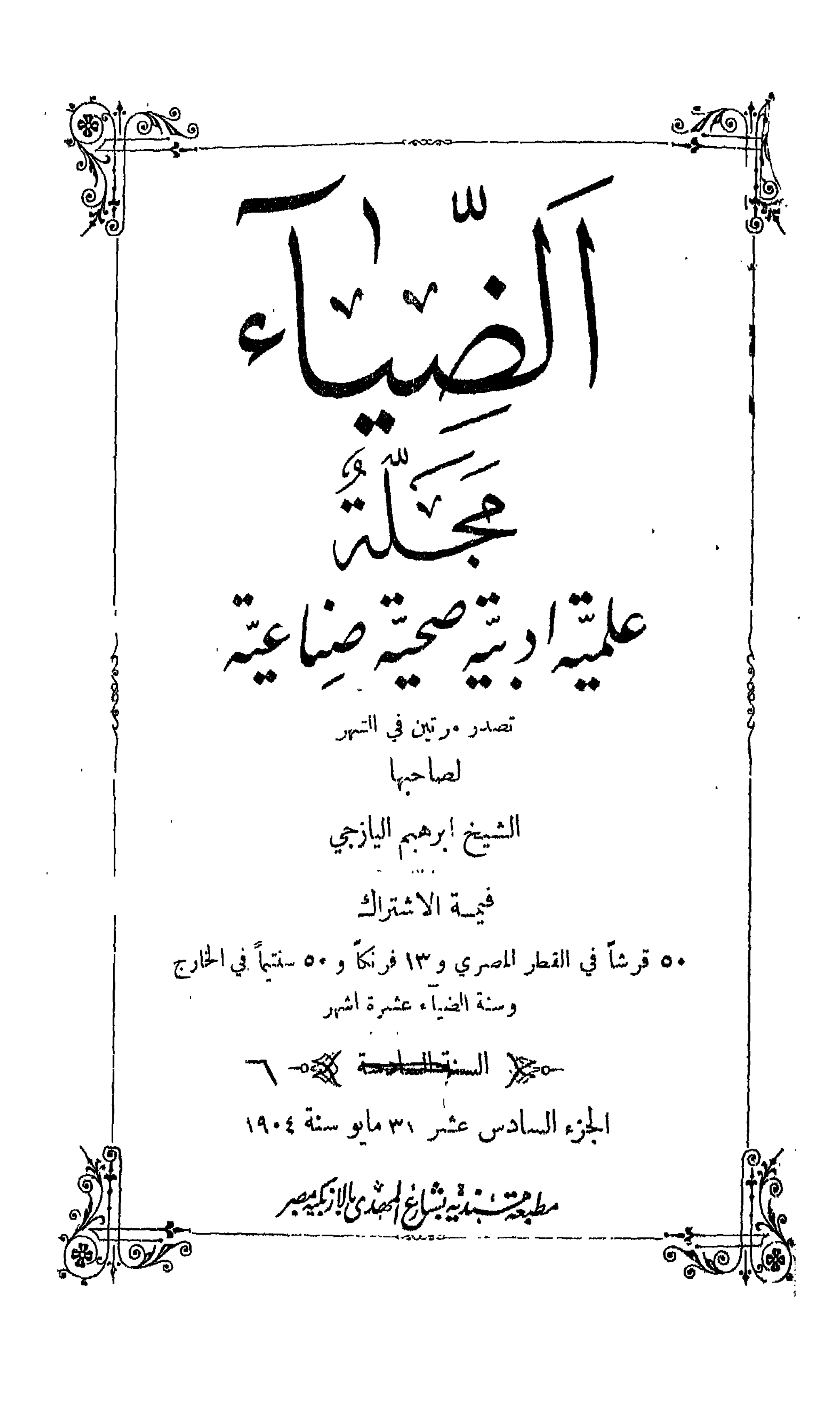
ولما سكنت حركة الجثة وتملكها الموت والبر والخادم واقفان بسكوت وسكون تام قال الخادم ويلاه يا مولاي قد ضحيت نفسك ومصلحة حياتك بدون نتيجة ولو تركت والدك يعرف من انت ويتحقق عدم رجوع اوغست لكنت نلت انت الوصية وقدرت ان تنتفع وتنفع بها اما الآن فقد قضي الامر واذ لا امل في ارتداد اخيك عن طرقهِ فلسوف يبدد هذه الثروة في ايامٍ قليلة ويهدم مستقبل حياتهِ وحياتك ويمحق المجد الذي قضى والدك حياتهُ في تأسيسهِ

فقال البر اسكت يا هذا فان الله لا يعدمني وسيلة اعيش بها . اما تضحية نفسي لخير اخي فلا يوجد سواها واسطة لتخليصهِ من عذاب السجن وانتقام الحكومة . اجل انني احزن على هذه الثروة التي سيبددها بجهلهِ اذ لا امل في اصلاحهِ ولكن سروري يكون اعظم من مسآءتي حيثما اتمثل انني خلصتهُ من العار والضيق . فهلمَّ الآن نبعث اليهِ بهذا الكتاب الذي لا يُعلم مضمونهُ وتعرف الحكومة ان اخي قد صار دوقاً حتى تطلقهُ من سجنهِ باكرام واعتبار وتعيدهُ الى املاك ابيهِ . ولما قال هذا نظر الى الظرف الذي كان بيدهِ ثم صاح صيحة الدهش وقال ماذا ارى ان هذا الظرف معنون باسمي فما المعنى يا ترى وللحال فض ختمهُ وتقدم الخادم ليرى فوجدا ان الوصية باسم البر وكان الدوق قد رمى الى النار الوصية المكتوبة باسم اوغست وهو يظنها وصية البر . فقال البر وا اسفاه قد غلط والدي في اتمام قصدهِ

فكيف العمل . فقال الخادم ضاحكاً مسرورًا بل هكذا شآء الله ان ينال صاحب الحق حقهُ لحفظ اسم ابيك ومجده العظيم فلا تجحد نعمة الله واقبلها بشكر وتصرف بحزم كما يليق برجل عاقلٍ نظيرك

ثم انحنى البر فوق النار علهُ يرى شيئًا باقيًا من وصية ابيهِ لاخيهِ ولكنهُ لم يجد فيها سوى رماد الورق الذي جعلتهُ النار هبآءً فأنَّ انين اليأس وقال هي مشيئة الله فمن يعارضها

وشاع خبر وفاة الدوق فاقيمت لهُ حفلةٌ ومأتمٌ عظيم الابهة ودُفن في مدافن العظمآء واعترفت الحكومة بالدوق البر وارث ابيهِ . وكان اول ما سعى فيهِ البر انقاذ اخيهِ من الورطة التي سقط فيها فلم يذخر وسعاً ولا سعياً في الاسترحام والتوسل و بذل الاموال حتى تمكن اخيرًا من الحصول على امر العفو موقعاً عليه بامضآء الملك وما صدَّق ان حصل عليهِ حتى امتطى جوادهُ وسار ينهب الارض قاصدًا الباستيل وهو السجن المشهور لذلك العهد . ولما بلغهُ قابل حاكمهُ واطلعهُ على امر الملك فاخذهُ الحاكم وسارا يصحبهما سجان وحداد لقطع قيود اوغست وكانا يطوفان في دهاليز الباستيل وسراديبهِ ولا يصدق البر ان يصل الى اخيهِ ليبشرهُ بالعفو ويرجعهُ اليهِ . فلما بلغوا الغرفة وفتحها السجان وانار مصباحاً دخلوا ولكن الدهر قضى ان لا ينال البر بغيتهُ في خلاص اخيهِ فوجدوا اوغست ممدَّدًا في ارض الغرفة جثةً هامدة ممزق العنق سابحاً في بحرٍ من الدم . فانهُ كان قد يئس من الحياة وعلم ان من يدخل الباستيل لا يعود منهُ حيًا فتمكن من اخفآء صحن الطعام حتى اذا خلا بنفسهِ كسر الصحن وجعل يمرّهُ على عنقهِ ففتح شرايينهُ ونزف دمهُ حتى مات . ولم يكن البر ينتظر هذه النتيجة المحزنة فاغمي عليهِ لشدة التأثر ولما ملك روعهُ وافاق استصحب جثة اخيهِ فدفنها بجانب والدهِ ثم عاد الى املاكهِ يصرف بقية الحياة مترحماً على المائتين ويراجع الدرس الذي كلفهُ حفظهُ موت والدهِ واخيهِ



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة ٦

الجزء السادس عشر ٣١ مايو سنة ١٩٠٤

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

فهرست الجزء السادس عشر

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآء كانت من المشتركين او الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلةً بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلاء والمشتركين ان لا يؤدّوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بموجب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدَّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب بهِ

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتيماً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا منه ولهم الفضل

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وجاء بعد ذلك (س ٨) « طريقٌ وعث في طريقٍ وَعُوث » وهذه الكلمات الاخيرة لا معنى لها وصوابها « من طُرُقٍ وُعُوث » بلفظ الجمع في « طُرُق » مجروراً « بمن » وضبط « وُعوث » بضم اوله وهو جمع وَعْث

وفي مادة (ب ر ح - ص ٢٣٤ س ١٣ - ١٤) « وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح يُضرَب للرجل يُسيء الرجلَ الخ » وصوابهُ « يَسُوء الرجلَ » بصيغة المجرد لانهُ يقال سآءهُ يسوءهُ ولا يقال اسآءهُ

وفي هذه الصفحة (س ١٦ - ١٧) « وفي المثل هو كبارح الأُرويّ قليلاً ما يُرَى » وضُبط « الأُرويّ » هكذا بضم اوله وبالياء المشددة آخرهُ. وكُرّر كذلك مرةً اخرى في الموضع نفسهِ وصوابهُ « الأَرْوَى » بفتح الهمزة والواو مثال أَرْطى وهو اسم جمع للأُرويَّة

وفي مادة (ن ض ح - ص ٤٥٩ س ٢) « نضح الرجلُ بالعرق نضحاً فضَّ بهِ » رُوي « فضَّ » هكذا بصورة مضاعف الثلاثي وهو غريب في هذا الموضع وما احرى هذه اللفظة ان يكون اصلها « ارفضَّ » على افعلّ بتشديد اللام يقال ارفضَّ العرق والدمع اذا تتابع سيلانهُ وترشش وهو اللفظ المستعمل في مثل هذا

وفي مادة (ف ر خ - ص ١١ س ١٥ - ١٦) « افرخت البيضة والطائرة . . طار لها فرخ » هكذا بالطاء في « طار » وهو غير المراد هنا والصواب « صار » بالصاد

وفي مادة (و س د ـ ص ٤٧٥ س ١٦) «والتوسيد ان تُمَدَّ الثلام طولاً حيث تبلغهُ البقر» وبالهامش «قولهُ الثلام كذا بالاصل ولينظَر» اهـ قلنا صواب هذه اللفظـة «التِلام» بالتآء المثناة وهو لفظٌ مفرد ومعناهُ مَشَقٌّ الكراب في الارض مثل التَلَم بفتحتين واللفظان مذكوران في موضعهما من اللسان • ومن الغريب ان صاحب تاج العروس روى هذه اللفظـة في هذا الموضع بالثآء المثلثة على حدّ ما جآء في لسان العرب ومع شدة حرصهِ على ذكر ما فات صاحب القاموس لم يستدرك عليهِ التلام في موضعهِ فكأنهُ سجَّل على هذه الغلطـة ان لا تصحح من نفس كتابهِ • وبقي هنا قولهُ «تُمَدّ» بالتآء الفوقية وصوابهُ «يُمدّ» باليآء

وفي مادة (و ل د ـ ص ٤٨٣ س ١٨) «كوُثْن ووَثْن» وضبط «وثن» في الموضع الثاني بفتح فسكون وصوابهُ «ووَثَن» بفتحتين

وفي هذه المادة (ص ٤٨٥ س ١٠ ـ ١١) «ويقال ولَّد الرجل غنمهُ توليداً كما يقال نَتَّج ابلهُ» وضُبط «نتج» بتشديد التآء على حـدّ ولَّد وصوابهُ «نَتَج» بالتخفيف من حدّ ضرب • ومثلهُ في الصفحة التالية (س ١٦ ـ ١٧) والعرب تقول نَتَّج فلان ناقتهُ اذا ولدت ولدها وهو يلي ذلك منها وهي منتوجة» وضُبط «نتج» هنا بالتشديد ايضاً مع قولهِ في آخر العبارة «وهي منتوجة» وهو غريب

وفي مادة (ا ذ ذ ـ في اول المادة) «زعم ابن دريد ان همزة أَذَّ بدل من هآء هذ» والصواب «من هآء هذَّ» • وجآء بعد ذلك ما صورتهُ

قال يؤُذُّ بالشفرة ايَّ أَذِّ   من قَمَعٍ ومأنةٍ وفلذِ

وهو كما لا يخفى بيت من الرجز لكن جعل لفظ «قال» في اوله من الفاظ البيت وانما هو من كلام المؤلف فالصواب نقلهُ الى آخر السطر السابق

وفي مادة (ح ذ ذ - ص ١٥ س ٦) رُوي قول الشاعر

تعييهِ حُذَّة فلذٍ ان الم بها من الشوآء ويروي شربهُ الغمَرُ

وبالهامش «قولهُ تعييهِ الخ كذا بالاصل والذي في الصحاح وشرح القاموس تكفيهِ الخ». قلنا كلتا الروايتين صحيحة الا ان لفظ «تعييهِ» هنا قد وقع فيهِ تصحيف وصوابهُ «تغنيهِ» بالغين المعجمة وبالنون مكان اليآء الاولى وهو بمعنى تكفيهِ

وفي مادة (ب ط ر - ص ١٣٥ س ١١) «حمَّلهُ على اكثر من طوقهِ» وضُبط بتشديد الميم من «حمَّلهُ» والصواب «حَمَلهُ على اكثر من طوقهِ» بتخفيف الميم او «حمَّلهُ اكثر من طوقهِ» بحذف «على»

وفي مادة (خ ط ر - آخر الصفحة) «يخطر بسيفهِ اي يهزهُ معجِباً بنفسهِ» وضُبط «معجِباً» بكسر الجيم. ومثلهُ في آخر السطر «ويمشي مشية المعجِب» والصواب الفتح فيهما وقد تكرر ذكر مثل هذا من قبل

وفي مادة (ع ث ر - ص ٢٤٨ س ١٩) «وقيل اذا وضعت (الناقة) فهي عائذ وجمعها عَوْذٌ» رُسِمت «عائد» و«عَوْد» بالدال المهملة مع فتح العين من «عَوْد» وصوابهما بالذال المعجمة مع ضم العين في الثانية

وفي مادة (ي س ر - ص ١٦١ س ١٥ - ١٦) «رجلٌ أعسَرُ يَسَرٌ يعمل بيديهِ جميعاً والانثى عسرآء يسرآء» والصواب «عَسْرآءُ يَسَرةٌ» لمكان قولهم في المذكر أعسَرُ يَسَرٌ. قال في مادة (ع س ر - ص ٢٤٠ س ٢١)

« ويقال للمرأة عسرآء يَسَرةٌ اذا كانت تعمل بيديها جميعاً ولا يقال أعسر أيسر ولا عسرآء يسرآء للانثى » . اهـ

وفي مادة (ن ف ش ـ في اول المادة) « والنفش مَدَكّ الصوفِ حتى ينتفش بعضهُ عن بعض » كذا بتشديد الكاف من « مدكّ » وجرّ « الصوف » بالرسم والصواب « مَدُّكَ الصوفَ » مصدر مـدَّ مضافاً الى كاف المخاطب (ستأتي البقية)

النُوام

(او مرض النوم)

نشر الدكتور بُوردآ في احدى المجلات العلمية فصلاً تكلم فيهِ على هذا الدآء الغريب وأسبابهِ واعراضهِ وما توصلوا اليهِ في علاجهِ فرأينا ان نستخلص زبدة هذا الفصل افادةً للقرآء قال

لا ريب ان اعظم الآفات التي تنتاب القبائل الزنجية المقيمة بالكنغو والسودان والاوغندا هي مرض النُوَام الذي اشتهر امرهُ منذ سنوات وهو مرضٌ يتسلط فيهِ النوم على المصاب بهِ ويأخذهُ ضعفٌ عامٌ وتهافتٌ يزداد يوماً عن يوم وانحلالٌ في القوى تكون نهايتهُ الموت . وهذا الدآء لا تُرجَى الافاقة منهُ ولا يكون الانذار فيهِ على الاغلب الا سيئاً فانهُ لا يكاد يُشفَى من المصابين بهِ ١ من ١٥٠ . وهو لا يصيب الا الزنوج ويتفاقم فيهم الى حدٍّ لا يبلغهُ شيءٌ من الاوبئة الجارفة بحيث ان بعض قبائل الكنغو اوشكت في بضع سنوات ان تنقرض عن آخرها فقد ذكر

الدكتور برُومب ان بلدةً انتشر فيها هـذا الداء وكان أهلها ٣٠٠٠ نسمة فلم يبقَ منهم الا ٣٠٠

وقد كان رأي الباحثين منذ سنتين او ثلاث ان هذا المرض متسبب عن كثرة المستنقعات في البلاد وما يحدث فيها من الحرّ الشديد والامطار وعن سوء الغذاء او قلّتهِ وشرب الماء الآجن وما اشبه ذلك . لكن الذي ثبت اليوم على ما كشفت عنهُ مباحث لُوّ وكستلاّني سنة ١٩٠٣ انهُ مسبب عن وجود جراثيم عضوية في الدم من رتبة النقاعيات المهدَّبة [1] . والعلماء آخذون في متابعة البحث للوصول الى مكافحة هذه الآفة المخيفة والمأمول انهم عن قليل سيتوصلون الى الذريعة التي بها يقاومون هذا الداء ويستوقفون انتشار هذه الجراثيم

ثم ان هذا المرض يأخذ الانسان بدون ان يشعر فان اعراضهُ الأُوَل لا تظهر الا بعد تمام مدّة الحضانة وهي تختلف طولاً وقصراً والى ذلك الحين يكون الزنجي على تمام صحتهِ . فتبدأ فيهِ اعراض العلة بصداعٍ خفيف وألمٍ في الناحية العليا من الصدر ثم يشعر من نفسهِ بضعفٍ واسترخاء فيصير خطوهُ متثاقلا ونطقهُ بطيئاً عسراً متقطعاً ويشعر بنعاسٍ غالب وطلبٍ للنوم في أي ساعةٍ كان من النهار وربما اغفى في اثناء المشي او العمل . ولا يلبث بعد ذلك ان تأخذهُ حمّى تبلغ ٣٩° ويرتفع نبضهُ من ٩٠ الى ١٣٠ نبضة في الدقيقة وتغلب عليهِ الكآبة والوجوم ويطلب العزلة والانفراد عن الناس

(١) Infusoires ciliés

هذا هو الطور الاول من المرض واذا عولج فيهِ العليل علاجاً صادقاً فقد تصلح حالهُ بعض الشيء ولكن لا يلبث ان يعقبهُ الطور الثاني فيأخذهُ هزالٌ يتزايد تزايداً متواصلاً ونُوامٌ غالبٌ ووهن في العضل وشبه شللٍ في عامّة الجسم. واذ ذاك يشتدّ شعورهُ بالبرد ويصعب عليهِ الوقوف واذا مشى تخالج في مشيتهِ وعلى الغالب يذهب فيضّجع على الرمل ويلبث نائماً النهار بطولهِ تحت الشمس واذا أُريد ايقاظهُ او تحريكهُ من ذلك الخمود رفع رأسهُ بعناء وقد ظهرت عليهِ علائم الكآبة والاستغراق في الذهول وهو جامد الطرف وفمهُ مفتوح يسيل منهُ لعابٌ لزج واذا استُنطِق نطق بأهجيةٍ مبهمة ثم عاد الى سباتهِ

وفي طور تناهي العلة تظهر الاعراض العصبية فيشعر العليل بخدر ويضعف شعورهُ ويحدث لهُ شللٌ موضعيّ ويتشنج عضل عنقهِ ثم يسرع نبضهُ ويصغر ويتقطع ويظهر ورمٌ في نواحي الكعبين او في الوجه. واخيراً يستحكم النُوام ويستمرّ في الايام الاخيرة ثم تُختم هذه الحال بنومٍ عميق تتخللهُ تشنجات الموت. اما مدة المرض فتختلف من شهرين الى ثمانية وقد تستمرّ الى سنتين وسيرهُ على الغالب بطيءٌ يتوقف توقفاً قصيراً ثم يشتدّ

وقد تقدم ان سبب هذا المرض على ما حققهُ الدكتور كستلاّني في جهات بحيرة فكتوريا نيانزا من اواسط افريقيا ضربٌ من النقاعيات يرى بكثرةٍ في دم المصابين بهِ وينقل بواسطة صنف من الذباب مشهور في تلك النواحي يسمى بلغة الزنوج تسّاي تسّاي

وهذه النقاعيات من الرتبة المعروفة بالنقاعيات السوطية لان لكل

واحدٍ منها عذبة دقيقة في احد طرفيهِ او في كلٍّ منهما تشبه عَذَبة السوط. وهي فضلاً عن تسبيبها مرض النوم تسبب امراضاً كثيرة قتالة في الحيوان وتوجد في جنوبي افريقيا وفي الهند والبرازيل والجمهورية الفضية وغيرها . واول ما اكتُشفت سنة ١٨٤٣ اكتشفها جروبي في دم الضفدع وهي نقاعيات مجهرية مستطيلة مفلطحة الجسم شفافة تلتفّ على نفسها مراراً على شكل لولب طول الواحد منها $\frac{٤}{١٠٠}$ من المليمتر الى $\frac{٨}{١٠٠}$ وعرضهُ بين ٥ و١ من الف من المليمتر واحد جانبيهِ املس والآخر مسنن وكلٌّ من طرفيهِ شبيه بخيط كما ترى كل ذلك في الشكل . وحركتهُ اشبه بحركة اللولب وهو يتم اربع دورات في الثانية فيدور في الساعة نحو ١٥٠٠٠ دورة

(ش ١)

وقد وجدوا في جميع الجثث التي فحصوها من الذين ماتوا بمرض النوم ما لا يحصى من هذه النقاعيات على حين لم يجدوا شيئاً منها في جثث الذين ماتوا بغيرهِ . وامتحنوا الحقن بدم المصابين بهذا المرض فحقنوا بهِ عدة قِرَدة فلم يمضِ عليها الا ايام قلائل حتى ظهرت هذه النقاعيات في دمآئها ثم ان احد القردة التي أُجري فيها هذا الامتحان ظهرت فيهِ بعد اربعة اشهر جميع اعراض مرض النوم . على انهُ قد ثبت ان القردة تصاب بهذا الدآء اذا لسعها شيء من الذباب المذكور بعد ان يلسع احد المصابين بهِ وبخلاف ذلك سائر الحيوانات كالغنم والبقر والحمير وغيرها فقد ظهر انها لا تصاب بهِ

ومما يثبت ان هذا المرض يُنقل بواسطة الذباب المذكور انهُ لا يوجد

الا في الاماكن هي مألفٌ لهذا الذباب وهو هناك بمنزلة وبآء موضعي وكل مكان خلا منهُ لم يُرَ فيهِ شيء من الداَء . وهو ذبابٌ كبير يبلغ طولهُ ١١ ميليمتراً ورأسهُ اسمر الى الصفرة ولهُ خرطومٌ طويل وصدرهُ اغبر اشقر وجناحاهُ الى الرُمدة وبطنهُ اصفر مركب من ستة مفاصل على ما ترى في رسمهِ وهو مكبر ثلاثة اضعاف

اما العلاج الشافي لهـذا المرض فلم يهتدوا اليهِ بعد غير انهم يحاولون ان يستوقفوا سيرهُ باعطآء مركبات الحديد والزرنيخ ونحوها ومنهم من يصف الكينا والقهوة وجوز الكولا

(ش ٢)

والستونينا . ومما يستعملونهُ الكيّ بالنار على طول السلسلة الفقارية والمنفّطات والدهن بصبغة اليود على القفا . وقد وجد لافران من عهد قريب ان المركبات الزرنيخية اذا أُخذت بجُرَع كبيرة مرة بعد مرة يمكن ان يحصل عنها بعض النفع ولا سيما عند ظهور الاعراض الاولى اي قبل ان تتكاثر تلك الجراثيم في الدم وقبل ان يحدث عنها تأثير على العصب . ومن رأيهِ ان الجري على القوانين الصحية وتوفير المآكل المغذية افضل واقٍ لحدوث هذه العلة لانها اكثر ما تصيب فقرآء الزنوج المجهودين بالتعب القليلي الغذآء

في كتاب دفع الهمّ « قال افلاطون اذا قامت حجتك على الكريم اكرمك وشكرك ووقرك وان قامت على اللئيم عاداك وذمك وناصبك

سطح القمر

كان المتقدمون يذهبون الى ان القمر جرمٌ صقيل اشبه بالمرآة وان ما يُرى فيهِ من المحو اي السواد انما هو شبح ما في الارض من الجبال والبحار وغيرها . واقلّ ما في هذا القول انهُ لو صحّ لوجب ان تتغير الصور التي تنطبع فيهِ كلما انتقل عن جهةٍ من الارض الى غيرها مع انك اذا راقبت ذلك السواد في طول مسير القمر من لدن طلوعهِ من المشرق الى ان يغيب في المغرب لا تجد فيهِ تغييراً . وذهب آخرون الى ان القمر شفّاف بمنزلة الزجاج وان ما يُرى فيهِ من السواد هو صورة ما في النصف المظلم منهُ وبطلان هذا القول لا يحتاج الى تنبيه . وقيل بل هو اجزآء لا تقبل النور كسائر اجزآئهِ القابلة لهُ وبعبارةٍ اخرى لا تعكس النور لانها تتشرَّبهُ وهو اقرب تلك الاقوال لان فيهِ شيئاً من الحقيقة بل هو الحقيقة كلها اذا نُظر الى القمر في اوان الاستقبال كما سيتضح لك مما سيجيء . على ان هذه الاقوال وما ماثلها مبنية على ان القمر جرمٌ املس منقاد السطح شبيه بالكرة المخروطة وهو ولا جرم ما يسبق الى الذهن قياساً على ما يُرى من حدّهِ بحيث لا يظهر فيهِ أَمْتٌ ولا خلاف

ولكنك اذا نظرت الى القمر ولو بمنظارٍ ضعيف ظهر لك وجههُ كأشدّ جبال الارض وعورةً واكثرها قِمَماً وتضاريس ولون تربتهِ وصخرهِ على الجملة اصفر كَمِدٌ ولا سيما اذا نظرت اليهِ نهاراً فان انعكاس اشعة الشمس عن ذرّات الهوآء المحيط بالارض يضعف الاشعة المنعكسة منها عن القمر فلا يظهر لهُ من النور واللمعان ما يظهر في مدة الليل حين يكون الجوّ خالياً

من اشعة الشمس . على ان ذلك اللمعان في القمر ينقص كثيراً اذا نُظر اليهِ بآلة مقرّبة لانفراج النقط العاكسة لاشعة الشمس فلا يُرَى أنوَر من بعض الجبال الصخرية في الارض اذا كانت مواجهةً للشمس بخلاف ما اذا نُظر اليهِ بالعين المجرّدة فانهُ لصغر جرمهِ اذ ذاك واجتماعهِ تتقارب تلك النقط وتجتمع الاشعة المنعكسة عنها فتراها العين أنوَر واشدّ سطوعاً . ومن هنا يُعلم أنَّا لو نظرنا الى الارض عن مثل بُعد القمر لرأيناها منيرةً مثلهُ ويدل على ذلك النور الاغبر الذي يُرَى على القمر في زمن الهلال منعكساً اليهِ عن الارض فانهُ ليس اضعف من نور القمر الواقع على الارض حتى يمكن ان ترى سائر سطحهِ المظلم وما عليهِ من التفاصيل

واوضح ما تكون رؤية القمر وما يتخلل سطحهُ من جبال وأودية وغيرها عندما تكون اشعة الشمس واقعةً عليهِ منحرفة وذلك في اوان احد التربيعين وما اليهما فان تلك الجبال تُلقي ظلاًّ اسود على ما ورآءها من الارض الى الجهة المخالفة للشمس فيتميز كل جبلٍ وحَيْدٍ ونتوء وتُرَى الاخاديد والاودية والصحارى واضحةً تمام الوضوح ولا سيما في جوار الكفاف اي الحدّ الفاصل بين النور والظلام . فانك ترى ذلك الحدّ كثير التضاريس يتخلل جوانبهُ من الجهة النيّرة بُقعٌ سوداء هي ما بين قمم الجبال من ظلال السفوح والاودية ومن الجهة المظلمة بُقعٌ ونقطٌ منيرة هي قمم الجبال التي لم تنل الشمس الا اعاليها وباقيها في الظلّ فيكون هنالك منظرٌ من ابهى المناظر واحراها بالتأمل . ثم انهُ كلما امتدّ ضوء الشمس على سطح القمر قصرت الظلال المجاورة للقمم وانتقل المنظر الى ما ورآءها الى ان

يتكامل القمر بدراً فتزول تلك المناظر جملةً اذ يصير كل المواجه لنا من سطحهِ نيّراً وتخفى الظلال ورآء القمم البادية فلا يُرى منها شيء . وحينئذٍ لا يبقى في صفحة القمر ما يخالف لون سائرهِ الا بعض البقاع القاتمة من طبيعتها وهي المحو الذي يُرى من هنا متفرقاً على وجه القمر يخيّلهُ للناظر على هيئة وجه انسان

ثم ان جبال القمر من اغرب الاشيآء منظراً ومن اغرب ما فيها انك تراها كلها متشابهة فانها باسرها مستديرة الشكل جوفآء حتى يُرى اعلاها كأنهُ سورٌ مبني وباطنها على الغالب اعمق من مستوى سطح القمر . وما اتسع منها يُرى قعرهُ سطحاً مستوياً يشخص من وسطهِ نتوء هرميّ الشكل خشن الجوانب ينتهي بقمةٍ مستديرة ومنها ما ينتأ من وسطهِ عدة قممٍ فهي على الجملة اشبه بفوّهات البراكين الارضية . وربما شوهد حول بعضها خطوطٌ بيضآء مستقيمة تتشعب الى كل جانب ممتدّةً الى مسافاتٍ بعيدة في سطح القمر فتكون اشبه بشعاعٍ مركزهُ تلك الفوّهة

وجبال القمر عظيمة الارتفاع حتى ان منها ما يقارب ارتفاع اعلى جبال الارض فقد قاس بير ومدلر من علمآء برلين ١٠٩٥ جبلاً من جبال القمر وذلك بقياس الظل الواقع على جوانبها مع اعتبار ميل اشعة الشمس فكان منها ما بلغ ارتفاعهُ ٨٨٣٠ متراً وهو الجبل المسمى بجبل كورتيوس مع ان اعلى جبال حملايا لا يزيد ارتفاعهُ على ٨٨٩٠ متراً. ومنها ما بلغ ارتفاعهُ ٦٩٠٠ متر وهو جبل نيوتن وما بلغ ٦٤٧٠ متراً وهو جبل كاساتوس وهلمَّ جرًّا فتكون تلك الجبال بالقياس الى جرم القمر اعلى كثيراً من جبال الارض

واما مساحة فوّهاتها فهي ذات مسافات هائلة فان منها ما بلغ قياس قطرها ٥٠٠ ٨٧ متر ومنها ما بلغ ٢٠٠ ٩١ متر حال كون اعظم فوهة في براكين الارض وهي التي في جزيرة سيلان لا يتعدى قطرها ٠٠٠ ٧٠ متر

وجملة الامر ان من تأمل منظر القمر تبين لهُ انهُ لم يمرّ في نفس الاطوار التي مرّت فيها الارض فان الارض كان العامل فيها المآء والهوآء ولا تزال آثارهما ولا سيما آثار المآء ظاهرةً في كل مكان من سطحها. وبخلاف ذلك سطح القمر فان الحرارة تصرّفت فيهِ وحدها فلا يُرَى على سطحهِ الا آثار براكين هاجت فرفعت من سطحهِ في اماكن وغطتهُ بمقذوفاتٍ من جوفهِ في غيرها وكل ذلك بقي على الهيئة التي كانت بفعل النار فلا تكاد ترى فيهِ ما يشبه المناظر الارضية من هذا القبيل الا بعض السهول المنبسطة على جوانب بعض البراكين وهي مكسوّةٌ بالمواد المصهورة يتخللها بعض الفوّهات بارزةً فوق سطحها او غائرةً الى اعماقٍ شاسعة. ولون هذه السهول اغبر في الغالب تشوبهُ زُرقةٌ او دُكنة ولذلك توهمها الراصدون الاولون بحاراً واطلقوا عليها اسمآء بعض بحار الارض كالبحر المتوسط والادرياتيك وغيرهما واطلقوا على ما سواها اسمآء بعض بقاع الارض وجبالها وجزُرها كفلسطين وجبل سينآء وصقلّية وغير ذلك. واول من سماها بذلك هڤليوس احد علمآء الالمان في الخريطة التي رسمها للقمر وهي اول خريطةٍ رُسمت لهُ سنة ١٦٤٧. ثم تلاهُ الاب رِتشيولي[1]

(١) هو راهبٌ جزويتي انتحل علم الهيئة واشتغل بايعاز رؤسآئهِ بتأليف كتابٍ يدحض بهِ مذهب كوپرنيك القائل بان الشمس هي مركز العوالم التابعة لها ويؤيد

في نحو ذلك التاريخ فرسم تفاصيل القمر وغيَّر اسمآء البقاع والبحار فسماها على وفاق ما كان المنجمون يذهبون اليـهِ من تأثير القمر في سكان الارض كبحر النوم وبحر الاحلام وبحر العواصف وبحر السكينة وكأرض الصحة وارض الهجير وارض الجـدب وارض الخصب . وسمى الجبال باسمآء بعض العلمآء كجبل تيخو وجبل كوپرنيك وجبل كپلر وربما سمى باسمآء بعض القديسين كالقديسة كاترينا والقديس كيرلُّس والقديس تيوفيلس وغير هؤلآء . وكتب في رأس هذه الخريطـة ما تعريبهُ « لا ناس في القمر ولا تهاجر الارواح الى هناك » (بخ بخ) وكأن هذا احتياطٌ منهُ لنفي القول بتعدد العوالم ....

واكثر هذه الاسمآء باقٍ الى اليوم ما خـلا اسمآء الاراضي فانهم اهملوها بتاتاً واما الجبال فما خلا اسمآءَ قليلة أُخذت من اسمآء جبال الارض كالألب والابانين استمرّوا على تسميتها باسمآء العلمآء ولا سيما من الفلكيين . ومع ان القمر لا بحار فيهِ كما هو متحقق اليوم فانهم تركوا الصحارى التي سميت بحاراً كما سميت لاشتهارها بين اصحاب هذا العلم

على ان من العلمآء وفيهم الاب سكي (اليسوعي) من يذهب الى ان اللون الاغبر في سهول القمر او ما يسمى بالبحار هو لون غابات من الشجر ويستدلون على ذلك بكون تلك البقاع تمتصّ اشعة النور فلا تؤثر في الصفائح الفوتغرافيـة ولذلك تُرَى هذه الاماكن في الصور الشمسية اشد

مذهب بطليوس الذي يجعل الارض مركز العالم الشمسي ويجعل الشمس من توابع الارض ولذلك سمى كتابهُ « المجسطى الجديدة »

سواداً مما تُرَى بالنظر المجرَّد او بالآلات البصرية وهذا من الخصائص المعروفة في النبات

اما الجبال فلا تظهر قممها وحيودها الا بيضاء بيد ان منها ما يظهر انوَر من غيره حتى ان بعضها يُرَى بلون الثلج . وقد وُجد من السهول ما يختلف لونهُ بين وقتٍ وآخر فبينا يُرَى عند اول شروق الشمس عليهِ بلون الثلج اذ يرى بعد ايام حين توشك الشمس ان تغيب عنهُ بلون الصخر الطبيعي . وهذا ولا ريب من الاسرار التي يصعب كشفها غير ان آخر ما ذهب اليهِ المحققون منهم ان هناك ثلجاً حقيقيّاً ينعقد في مدة ليل القمر الطويل الذي هو نحو نصف شهر فاذا اشرقت الشمس عليهِ ظهر بلونهِ الناصع ثم بعد ان تستمرّ فوقهُ مثل ذلك الزمن وهو مدة نهار القمر انحلّ وانكشف الصخر من تحتهِ . وهذا الثلج انما ينعقد من الهوآء الجوّي المحيط بالقمر اذ قد ثبت لهم وجود جوّ هناك في غاية النزارة فاذا انحلّ ذلك الهوآء من جمودهِ لم يجرِ سيولاً ولا انهاراً ولكن ينتشر في الجوّ على عهدهِ ولذلك كان الهوآء على القمر يظهر احياناً ويخفى تبعاً للساعة من اليوم والله اعلم

ديوان ابن مامية الرومي

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ﴾

(٢)

كتب الاب لويس شيخو في مجلة المشرق (٧ : ٢٩١) ما يأتي

« (ابن مامية الرومي) كتب احد الحمصيين فصلاً في بعض المجلات

المصرية عن هذا الشاعر وعن ديوانهِ فروى عنا كلاماً لا صحة لهُ وزعم اننا قلنا لهُ عن ابن مامية « انهُ اسم لغير مسمى وان ديوانهُ ليس لهُ ذكر في احد فهارس المكاتب الاوربية » ولبيان فساد قولهِ دونك ما نعلمهُ عن هذا الشاعر . هو محمد بن احمد بن عبدالله الرومي المعروف بمامية . وروى الحج خليفة اسمهُ « ماماي » وروى غيرهُ « ماميْه » ولد في الاستانة وقدم صغيراً الى دمشق وتجنَّد في فرقة الينكشرية وحجَّ معها سنة ٩٦٠ هـ (١٥٥٣ م) ثم جعل من العدول في محكمة الصالحيَّة وانقطع للآداب واشتهر بالشعر وجمع ديوانهُ سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٣ م) ودعاهُ روضة المشتاق وبهجة العشاق ومن هذا الديوان نسختان الواحدة في المتحف البريطاني كتبت على عهد المؤلف سنة ٩٨٥ في شعبان (١٥٧٧ م) والاخرى في اكسفرد ولهُ قصائد حسنة في السلاطين العظام سليمان وسليم الثاني ومراد الثاني وكبار دولتهم وقد اشتهر بالتواريخ الشعرية والمعمَّيات توفي سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م) وفي كتب الادب من شعرهِ مقاطيع متفرقة منها قطعتان في حديقة الافراح لليمني (ص ١١٠ من طبعة مصر) اهـ »

(قلت) انني اشكر حضرة الاب الفاضل على ما اتعب نفسهُ في استقصائهِ واطرفنا بهِ من الفوائد عن هذا الشاعر وعن ديوانهِ مما ابطل بهِ قولهُ الاول انهُ لا يعرف شيئاً عن ابن مامية ولكنني انما آخذ عليهِ انكارهُ الكلام الذي قالهُ لي ورويتهُ عنهُ كما سمعتهُ منهُ . ولعل النسيان هو الذي دعاهُ الى هذا الانكار ولذلك فها انا اذكر لهُ كل المواضيع التي كلمتهُ فيها في باب ديرهم لما كان خارجاً منهُ هو وحضرة الخوري التقي

اوزن دلاّل السرياني الكاثوليكي والشاب توفيق افندي كرامة احد تلاميذهم وذلك بعد رجوعهِ من حماة ضحى يوم الخميس في ٢٥ ايلول[١] غربي. سنة ١٩٠٢ علّهُ يتذكر ويعلم اني لم أروِ عنهُ غير الصحيح ولم أُثبت الاّ الكلام الذي نطق بهِ فمهُ وقد تنفع الذكرى

سألتهُ اولاً عن صحة ترجمة بعض قطع منقولة عن آباء الكنيسة القدماء ومثبتة في فصل الاستحالة الجوهرية من كتاب ريحانة النفوس في اصل الاعتقادات والطقوس تأليف وطبع البروتستان (ص ٨٥ ـ ٨٩) فوعدني ان يترجمها ترجمة صحيحة اذا كتبتها وارسلتها الى ادارة المشرق . ثم سألتهُ عن اخبار بعض القديسين والعلماء الذين ذكرهم في ردّهِ على النشرة الاسبوعية ونسبهم الى حمص وهم القديسون ديودورس وابراهيم الناسك ومترونة والعالمان هيليودور وأُلبيان فوعدني ان ينشر فذلكة في تراجمهم ان كتبت اليهِ عنهم . ثم تقاضيتهُ الجواب عن ابن مامية (وكنت قد سألتهُ عنهُ خطاً) فاجابني بما نقلتهُ عنهُ في المقالة السابقة . وكذلك قدمت اليهِ بعض ملاحظات على ما كُتب عن ايقونسطاس كنيسة حمص في مقالة عنوانها «صناعة النجارة في المشرق» من قلم الاديب يوسف افندي غنام ثابت نُشرت في مجلة المشرق الزاهرة فطلب مني ان اكتب هذه الملاحظات وارسلها اليهِ في بيروت وللجنة تحرير المجلة الرأي في نشرها او عدمهِ[٢] . ثم عرضت لي على اثر ذلك مشاغل اضطرتني الى ترك التحرير مدة وسبّبت

(١) وليس ٢٥ تشرين الاول كما ورد ذلك سهواً في المشرق (٥ : ٩٥٦)

(٢) سأنشر هذه الملاحظات في عدد قادم ان شاء الله

تأخري عن الكتابة اليه مما ارجوهُ عليهِ عذراً وان أحبَّ الآن ان يتكرم باجابتي عن سؤاليَّ الاولين فلهُ الفضل . ولعل ما ذكرتهُ في هذا المقام كافٍ لتذكيرهِ ان كان ما كتبهُ ناتجاً عن النسيان

(٣)

واما صاحب العزة احمد بك تيمور فقد نشر استدراكهُ في العدد الحادي عشر من الضياء . ونظراً لما قرأتهُ في خلال سطورهِ من آثار لطفهِ وكرمهِ ومحبتهِ التدقيق اقدم عليهِ الملاحظات الآتية

(١) قال نقلاً عن ديوان ابن مامية انهُ ولد سنة ٩٣٠ هـ وهو قول فيهِ نظر فانني ذكرت في مقالتي الاولى (الضياء ٩ ص ٢٧٠) ان اول تاريخ عثرت عليهِ للشاعر المذكور نظمهُ في تلك السنة (٩٣٠) فكيف يمكن ان ينظم تاريخاً في السنة التي ولد فيها ؟ وذلك التاريخ هو قولهُ مؤرخاً ولادة نجم الدين بن معروف [1]

مولد نجم الدين شمس الهدى أنار منهُ الكون لما بدا
والدهر قال عندما قد اتى تأريخهُ نجمي أضا وهدى

(٢) وقال ايضاً انهُ قرأ الادب على العلاَّمة الشيخ ابن الفتح المالكي والصواب «ابي الفتح المالكي» كما اثبت ذلك الخفاجي واوضحتهُ في اول هذه المقالة

(١) هو الامير نجم الدين ابن القاضي معروف الشامي كان احد ادباء دمشق في القرن العاشر للهجرة ولهُ نظم رقيق . (راجع ترجمتهُ في ريحانة الالبا للخفاجي ص ١٠٠)

(٣) أخذ عليَّ الاستدلال بالشعر على صفات قائلهِ واخلاقهِ وقال ان ذلك لا يؤدي الى المقصود في الغالب . فاجيبهُ انني لم اعمد الى استنتاج اخلاق ابن مامية من شعرهِ الذي يصف بهِ نفسهُ الا لما لم اجد موردًا استقي منهُ اخبارهُ غير آثارهِ الفكرية كما اشرت الى ذلك في محلهِ . ومع ذلك فالذي اراهُ هو ان اشعار الشاعر التي يقولها في وصف ذاتهِ ويخبر بها عن نفسهِ كثيراً ما يمكن الاستدلال بها على صفاتهِ واخلاقهِ وخصوصاً في مثل هذه الحال اي عند عدم وجود وسيلة اخرى لمعرفة مناقبهِ لانهُ اذا كان يصح الاستدلال على اخلاق الشخص بخطهِ او بازيائهِ[1] وهي من آثارهِ الخارجية التي لا علاقة لها بالقلب أفلا تدلّ اشعارهُ التي هي لغة عواطفهِ وترجمان قلبهِ ووجداناتهِ على اخلاقهِ وصفاتهِ . وقد قيل في الحكم المأثورة «الكلام صفة المتكلم» والى مثل ذلك اشار الشاعر الشهير ابراهيم افندي الحوراني الحمصي بقولهِ

الشعر كالمرآة يرُ سمُ فيهِ عقل الناظمِ

نعم انني لا انكر خروج بعض الشعراء عن حكم هذه القاعدة ولكن من المعلوم ان إخلال البعض بالقانون لا يدعو الى نبذهِ

هذا ما رأيت اثباتهُ الآن مع اعترافي بفضل حضرة الاب المفضال وصاحب العزة احمد بك تيمور وشكري لهما خدمهما للعلم والادب راجياً منهما ان يعتقدا بي الاخلاص لهما والسلام

(١) راجع مجلة الهلال السنة السادسة صفحة ٤٨٩ و ٧٢٨

فلسفة الغرام

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

هنَّ غادرنني جريحاً سليبا ... حين حاربن بالعيون القلوبا
وتخذن القلوب أسرى فما يخفق ... قلبٌ إلاّ سميعاً مجيبا
ثم أهلكن من أردن وأبقين ... فؤادي يسمنهُ تعذيبا
ذاك اني حُجبتُ عنهنَّ دهراً ... كان فيهِ عني الهوى محجوبا
كنت صباً لكن بغير حبيبٍ ... بل كتابي قد كان عندي حبيبا
ونديماً وصاحباً ومشيراً ... مخلصاً صادقاً مجيداً مصيبا
فاذا شئتَ عُدَّ ذلك عشقاً ... واحسب العاشقين ايضاً ضروبا
كنتُ يوماً على كتابٍ مكباً ... شغلتني فصولهُ تنقيبا
رَسمَ الدرسُ والتفكرُ فيها ... فوق وجهي تجهماً وقطوبا
يومَ فاجأنني وهنَّ ثلاثٌ ... يتجلَّى جمالهُنَّ عجيبا
لو يهاجمن جحفلاً ساعة الحر ... بِ لألقى سلاحهُ مغلوبا
يتلاعبن بالعقول فلا يتركن ... إلا مشرَّداً مسلوبا
قلن قم يا غبيُّ واهجرْ مكاناً ... لا يزالُ المقيمُ فيهِ كئيبا
ودعِ العلم للشيوخ فلا كا ... ن شبابٌ غدا يحاكي مشيبا
ان للعمر لذةً ثم تمضي ... فاغتنمها لانها لن تأوبا
فتأملتهنَّ لما اتما لك ... من فؤادي صبابةً ووجيبا
ثم رافقتهنَّ أمشي مطيعاً ... أمنعُ النفسَ من هوًى أن تذوبا
في رياضٍ زهت لانَّ عليها ... من ثياب الربيع ثوباً قشيبا

تترامى أقدامهنَّ خفافاً دانسات من نار قلبي لهيبا
يتأودنَ كالغصون اعتدالاً وجنى او يفحن كالزهر طيبا
أجنونٌ اصابني فحسبتُ أل خدَّ ورداً والقدَّ غصناً رطيبا
لا تلمني ان كان ذلك ذنباً منعَ الصبَّ حبهُ ان يتوبا
او فلمني فانني أعشق اللو مَ كعشقي لهنَّ والتأنيبا
حفظ الله يانعاً ذلك الرو ضَ فقد كان ناهباً منهوبا
وسقى الغيث منبت النرجس الغضّ م فقد كان حارساً لا رقيبا
ذاك يومٌ مضى ويا حبذا لو كان عمري بمثلهِ محسوبا
ثم ودعنني فلم اتكلم بسوى الدمع ساجماً مسكوبا
ومن الصمت ما يكون بياناً حينما يُعجز البيانُ الخطيبا
قلنَ فاذكرْ دهراً تقلبتَ فيهِ ساخراً بالهوى خلياً طروبا
إنَّ مَن كان خالياً من هوانا ذنبهُ عندنا يفوق الذنوبا
خسر الحبَّ والحياة جميعاً فاستحقّ العقاب والتعذيبا
فاتَّقِ الله والجمال وإلاَّ نلتَ من ذلك العقاب نصيبا
وانظم الشعر لا تدع منهُ ما كا ن نسيباً فينا ولا تشبيبا
من رعايا جمالنا صرتَ فاشكر سلطةً صيَّرتْكَ منا قريبا
وصفِ القدرة التي استودعتنا من خفايا الوجود سرّاً عجيبا
قد سقيناك من هواكَ كؤوساً دونها كلُّ خمرةٍ مشروبا
ووهبنا لك الحياة لتهوى ومحَوْنا من ذنبك المكتوبا

آثار ادبيّة

كتاب دلائل الإِعجاز في علم المعاني ـ هذا الكتاب من تأليف الامام العالم العلامة الشيخ عبد القاهر الجرجاني نسجهُ على منوال صنوهِ في علم البيان الذي سماهُ باسرار البلاغة وقد تقدم لنا الكلام عليهِ في مجلد السنة الرابعة (ص ٥٦٧) ولسنا بزائدين في تقريظ هذا الكتاب ووصفهِ على ما ذكرناهُ في تقريظ صنوهِ المشار اليهِ فان كليهما من رشح اقلام ذلك الحبر النحرير بل من فيض عُباب ذلك البحر الكبير

وقد طُبع هذا الكتاب بعد تصحيح روايتهِ بقلم علامتي المعقول والمنقول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ محمد محمود التُركُزي الشنقيطي اللغوي المشهور ووقف على تصحيح طبعهِ وعلق حواشيهُ السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار الاسلامي بمصر . فنحث الراغبين في هذا الفن على مقتناهُ وهو حسن الطبع والورق يقع فيما يزيد على ٤٠٠ صفحة وثمنهُ عشرون غرشاً مصرياً

مراقي الحساب ـ هي سلسلة كتب حسابية تأليف حضرة الاستاذ البارع الياس افندي بهنا من مدرّسي الرياضيات في المدرسة البطريركية في بيروت . وهي اربع مراقٍ الاولى في حساب الاعداد والثانية في حساب الكسور والثالثة في العدد المركب والرابعة في الحساب التجاري وقد تصفحنا الجانب الكبير من هذه الكتب فوجدناها حاويةً لكثير من

التسهيلات والفوائد النادرة والاساليب المختصرة ولا سيما في الجزء الرابع منها وقد استوفى فيهِ كل ما يتعلق بالحسابات التجارية من تحويل النقود والاوزان والاقيسة وتفصيل ما يتعلق بالفوائد والاعمال الصيرفية والتوزيع في الشركات والمواريث الى ما يتصل بهذه الابواب مع ذكر كثير من الروابط والاختصارات التي تقرّب المسافة على الحاسب . فنثني على حضرة المؤلف ثناءً جميلاً ونرجو لمؤلفاتهِ هذه مزيد الرواج والاقبال

جامع الادلة على مواد المجلة ـ هو عنوان كتاب تحت الطبع تأليف حضرة الاصولي الفاضل نجيب بك هواويني المحامي القانوني الشهير استاذ اللغة والخطوط العثمانية في الكلية الشرقية بمدينة زحلة . اودعهُ نصوص مجلة الاحكام العدلية وقرن كل مادة بالدلالة على المواد التي تتكفل بايضاح المقصود منها مع المواد التي تتضمن الامثلة والشواهد على تلك المادة . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة العميمة والتسهيل على المشتغلين بموادّ الشريعة والقانون من النواب والمفتين والفقهاء والحكام والمحامين والكتاب وغيرهم من كل من يتولى الاحكام ويعاني دراسة الحقوق

وقد عرّض الكتاب للاشتراك فجعل قيمتهُ للمشتركين ريالاً مجيدياً يدفع مقدماً وبعد نهاية الطبع يتعين ثمنهُ ريالاً ونصفاً وأُجل قبول الاشتراك يمتدّ الى آخر السنة الحالية . فنحث طلاب هذا الفن على الاشتراك في هذه الذخيرة الثمينة ونثني على حضرة المؤلف لما توخاهُ في هذا التأليف من خدمة العلم والوطن

فكاهات

بعد مئة سنة (١)

كان في سنة ١٧٩٨ في مدينة ليون من اعمال فرنسا فتى من اسرة غير دنيئة يدعى لويس. وكان مع غضاضة شبابهِ غير جميل الصورة نحيل الجسم عصبي المزاج وكأن الله قد اعاضهُ عن جمال خلقهِ بجمال اخلاقهِ فكان ذا نفسٍ ابية وعريكة لينة رقيق القلب شديد الاحساس خدوماً محباً وقف نفسهُ على مصالح الناس قبل مصلحة نفسهِ . وكان لويس في صناعتهِ صائغاً يعمل بما يقوم بأودهِ ولما كان وحيداً لم يكن يحتاج الى العمل الكثير فبعد ان يعمل في يومهِ ما يكفي لسداد نفقاتهِ يقفل حانوتهُ وينصرف فيما بقي من نهارهِ لخدمة اصدقائهِ ومساعدة من يحتاج الى مساعدتهِ في امر من الامور

وخطر للويس يوماً ان يجيل افكارهُ في امر الزواج وقد سئم من حياة الوحدة فاحب ان يكون لهُ بيت صغير وزوجة امينة محبة واولاد صغار يربيهم ويعتني بهم . وما زالت هذه الاماني تتوارد على مخيلتهِ حتى صمم على الامر وجعل يبحث عن فتاة توافق ذوقهُ ليشركها في حياتهِ ويعيشا معاً . وكانت تتردد على حانوتهِ سيدة وابنتها تبتاعان منهُ بعض الحلى وتكلفانهِ اصلاح مصوغاتهما او تغيير ما بطل استعمالهُ . فرأى لويس في الابنة جاذباً واعجبهُ جمالها وادبها فاحبها حباً مفرطاً . ولما لم يرَ منها ولا من والدتها ما يقوّي املهُ على مفاتحتهما حديث حبهِ خشي انهُ اذا فعل ربما نفرتا منهُ وحرم مشاهدتهما وانقطع ارتزاقهُ منهما . غير انهُ كان اذا اتتا حانوتهُ يبالغ في ملاطفتهما ويخدمهما بغاية الدقة وهما تحملان ذلك على مجاملة التاجر للذين يعاملونهُ . ولما اشتدّ هيام لويس بالفتاة انقطع عن اصدقائهِ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ومعارفهِ ولزم دكانهُ فكان يقضي فيهِ كل نهارهِ و بعضاً من ليلهِ • واذا لم يبقَ بين يديهِ ما يصنعهُ شاغل نفسهُ بصياغة حليةٍ لعلهُ يتوفق يوماً ان يهديها الى مالكة فؤادهِ • غير انهُ كان اذا جاءتهُ يغلب عليهِ الوجوم والخجل ثم متى خرجت يأخذ تلك الحلية فيكسرها قائلاً قد صنعت هذه على اسم لويزا حبيبتي فلن يتحلى بها احد غيرها • و بعد قليل يضجر من قلة العمل فيعود الى عمل قطعة اخرى و ينالها مثل نصيب الاولى الى ان صنع يوماً سلسلة ذهبية مزدوجة علق بها قلباً من الذهب الخالص ورصعهُ بالحجارة الثمينة وجعلهُ مؤلفاً من قلبين منفصلين يضمان فيصيران واحداً • واعجبتهُ هذه الحلية فمنعهُ استحسانهُ لها من كسرها ودفعهُ الحب الى تقديمها لحبيبتهِ اول مرة تزورهُ • ولما جاءت فاتنتهُ ووالدتها بعد ذلك انتظر ان انهتا شغلهما معهُ وعزمتا على الانصراف فقال مخاطباً الام هل تسمحين لي يا سيدتي ان اتجاسر واقدم هذه الهدية الحقيرة الى هذا الملاك الطاهر • وللحال صبغ وجههُ الاحمرار وتلعثم لسانهُ فلم يستطع ان يزيد على ذلك ثم اخرج من خزانةٍ بجانبهِ تلك السلسلة ودفعها الى الفتاة بيدٍ مرتجفة • فقالت الام ما كنت لامانع من قبول هديتك لولا انها اثمن مما يجب ان تكون الهدية فان ثمن هذه السلسلة يفوق كل ما نقدناك اياهُ اجرةَ لعملك مذ عرفناك • فقال كلاً يا سيدتي فان هذه الهدية الحقيرة لا ثمن لها الاَّ اذا كانت في عنق ابنتكِ فهي اذ ذاك لا يعادلها ثمن اما انا فقد صنعتها في اوقات الفراغ فلم أُضع لاجلها شيئاً من وقتي ولا عطلت لاجلها عملاً وكنت منذ صنعت اول حلقة منها قد صممت على تقديمها الى هذه السيدة فارجو ان لا ترفضي طلبي • وحاولت الوالدة ان تقنعهُ بقبول شيءٍ من ثمن السلسلة فلم يقبل ورأت من الحاحهِ وترقرق دموع الخجل من مآقيهِ ما جعلها تخجل من مراجعتهِ فقبلتها شاكرة وامرت ابنتها ان تلبس السلسلة وتشكرهُ على هديتهِ • ففعلت الابنة وهي مسرورة بتلك الحلية الجميلة ورددت لهُ بعض عبارات الشكر فاجابها عليها بتمتمةٍ لم يسمعها احد حتى ولا هو نفسهُ

ولما خرجتا من الدكان جعلت الوالدة تفكر في السبب الذي دفع الصائغ الى

تقديم هذه الهدية الثمينة وبان لها نورٌ خفيف من جانب الحقيقة ثم جعلت تشاور نفسها فيهِ فرأتهُ فتى اديباً نشيطاً ومن محتدٍ كريم فلم ترَ ما يمنع ان تزف اليهِ ابنتها وتحققت انهُ يكون لها خيراً من سواه • وبعد يومين عادت الى الحانوت واجهدت نفسها في استطلاع دواخل لويس فتحقق لها ظنها ففاتحتهُ الحديث وما صدق ان سمع ذلك حتى اعترف لها بمحبتهِ للويزا وشرح لها هيامهُ وغرامهُ • فوعدتهُ خيراً على ان تسأل ابنتها ودعتهُ لتناول طعام المساء عندها في ذلك اليوم • وما صدق لويس ان جاء الميعاد حتى سار يدفعهُ الشوق ويقودهُ الحب الى ان بلغ البيت فاستقبلتهُ الوالدة بوجهٍ باش حقق للويس امانيهُ فقضى سويعاتٍ لا اتمّ من سرورها على قلبهِ• وانتهى الامر بان خطب لويس لويزا وجعل يهتم بمساعدتها ومساعدة والدتها على اعداد الرياش اللازم لمنزلهِ والاستعداد للمعيشة البيتية وفي نهاية ثلاثة اشهر عقد لهُ عليها فكانت حياتهما معاً حياة سعادة وهناء ولم يبقَ للويس من مشتهى سوى ان يحصل على البنين فتتم امنيتهُ وسعادتهُ

ولكن الزمان ليس فيهِ امان فان صفوهُ الى كدر وسعادتهُ الى شقاء وكل امنية فيهِ انما هي برقٌ خلب • فما مضت على زواج لويس السنة الاولى ونصف الثانية حتى افل نجم سعادتهِ وتعكر جوّ سرورهِ وذلك انهُ كان للويزا نسيبٌ شابٌّ غني يزورها حيناً بعد حين فانتهى تردده بان مال اليها ومالت اليهِ ثم هام بها فهامت بهِ وقد نسي كلاهما انهما انما يطآن تحت اقدامهما حقة الزواج ويسرقان من لويس حقهُ المقدس • ولما كان الحب اعمى فقد اطبقت لويزا اجفانها عن النظر الى زوجها وأصمت أذنيها عن سماع صوت ضميرها فلم يعد يهمها من العالم سوى قرب الحبيب الجديد وقد اهملت كل شيءٍ في الوجود ما خلاه

ولم يكن لويس غافلا عن انقلاب زوجتهِ بل عرف حقيقة امرها و « دلائل الحب لا تخفى على احدٍ » فاجهد نفسهُ في تحويل افكارها عن تلك الهوّة التي عزمت على القاء نفسها فيها وبذل وسعهُ في ارجاعها الى محبتها الاولى ولكن هيهات

واذا تألفت القلوب على الهوى ... فالناس تضرب في حديدٍ باردِ

ولما اعياهُ الامر لم يطق البقآء على تلك الحالة ففكر في الانتحار ولكنهُ ابعد هذا الفكر عنهُ للحال لاعتقادهِ ان الانتحار ملجأ الضعيف العزم فقرَّ قرارهُ اخيراً على ترك الديار والهرب الى ناحيــة تنسيهِ معالم سعادتهِ الدارسة • ولما كانت لويزا حاملاً اخرهُ ذلك عن تنفيذ رغبتهِ وقد اشفق على الطفل ان يؤخذ بجريرة الام فصبر على احرّ من الجمر الى ان وضعت لويزا ابنة كانت مثال الجمال • فسكن ذلك شيئاً من جأشهِ غير انهُ كان يرى من زوجتهِ كراهةً شديدة للطفلة وعدم اعتنآء بهــا فزاد ذلك في يأسهِ وغمهِ • وفي ذات يوم نهضت لويزا من رقادها وقامت مكرهةً الى سرير ابنتها فرأتهُ خالياً وهو مرتب كأن لم يكن فيهِ احد وعلى وجههِ رسالة معنونة باسمها ففتحتها فاذا فيها ما يأتي

حبيبتي لويزا

تصل هذه الرقعة الى يدكِ حين اكون على بعد عدة اميالـــ من البلدة التي شهدت فيها سعادتي وشقآئي والتي لا اروم ان اذكرها من بعد• وقد اخذت معي منها جميع ما يخصني ابنتي والسلسلة التي كانت عربون ارتباط قلبين تقيين وتركت لكِ جميع ما ملكتهُ يداي يكون تحت مطلق تصرفكِ • فانتِ مطلقة القياد بعد تركي اياكِ كأنكِ لم ترتبطي بي قط فانني

تركت حبيب القلب لا عن ملالةٍ ولكن جنى ذنباً يؤول الى التركِ
اراد شريكاً ـفي المحبــة بيننا وايمانـ قلبي لا يميل الى الشركِ

ولو كانـ امركِ مقصوراً على الاشراك في محبتي فقط لسهل عليَّ تلافي ذلك ولكنكِ قد اعتضتِ عن محبة الزوج الامين عشق رجل اجنبي غادر فاعلمي بانهُ لا يمضي عليكما وقتٌ طويلٌ حتى يلفظكِ لفظ النواة فتندبين ما فات وتندمين ولات ساعة مندم • اما انا فاما ان اجد من نفس مصابي ما ينسيني العلة التي استحكمت فيَّ او ان يوافيني الموت وفيهِ اتم راحة تخلصني من دهر ملائكتهُ ابالسة وامناؤهُ خونة

« لويس »

ولما اتمت لويزا تلاوة هذه الرسالة قلبت شفتيها بازدرآء ثم هزت منكبيها

وعادت الى غرفتها بدون ان يبدو عليها ادنى تأثر

وتسبب عن اختفآء لويس والطفلة بعض اللغط في الجيرة وبين اهل المنزل واخذ كلٌّ يتقوَّل بما شآء واتت على ذلك الايام فنسوا السبب والمسبب والانسان مفطور على النسيان • وخلا الجوّ للويزا وعشيقها مدةً الى ان هام بفتاة رغب اهلهُ في تزويجهِ منها فانقطع عن لويزا انقطاعاً تاماً تاركاً اياها كأفعى تبحث عمن تنفث فيهِ سمها • وزاد في همها ان مرضت والدتها وماتت فبقيت وحيدة تقارع صروف الدهر وتذكر بدموع الندم النعمة التي كانت فيها فرفضتها فتضع رسالة زوجها امامها وتندب سوء مصيرها بدموع سخية • وعلمت ان البحث عن زوجها لا يجديها نفعاً فاستسلمت للقضآء ورجت ان يسمع بحالتها فيرثي لها ويرجع اليها ولكن كان انتظارها عبثاً • اما لويس فكان قد حمل طفلتهُ وجعل يسير بها متنقلاً من بلدةٍ الى اخرى الى ان بلغ باريس فاقام بها في ناحية كثيرة السكان وهو يود ان يختفي في تلك المدينة الكبيرة ويحتجب بين جماهير سكانها فلا يدري بمكانهِ احد • وكان يشتري اللبن ويغذو بهِ طفلتهُ وهو ينفق عليها وعليهِ من ثمن بعض حليهِ التي باعها في إثنآء سفرهِ • وظن لويس انهُ يسلو زوجتهُ ووطنهُ وما اصابهُ ولكن هيهات فانهُ لم يكن يبرح من امامهِ قط ما وصل اليهِ وما كان قد منى نفسهُ بالحصول عليهِ فازداد غمهُ واسفهُ وعاودهُ فكر الانتحار فزجرهُ ضميرهُ ووقفت صورة تلك الطفلة امامهُ فكاد المسكين يفقد عقلهُ وهو لا يقرّ على رأي

كريشةٍ في مهب الريح طائرةٍ   لا تستقرُّ على حالٍ من القلقِ

وكان في ذلك الحين ان الجنرال نابوليون بونابرت قصد الزحف على الديار المصرية فما كاد لويس يسمع خبر ذلك حتى وجد حلاً لما اراد وتوجه لساعتهِ فطلب الانتظام في سلك الجندية لعلهُ يجد في مشاقها ما ينسيهِ همهُ او في معامعها ما يخلصهُ من ثقل الحياة • فلما قدم طلبهُ الى الجنرال نظر اليهِ بونابرت بعينهِ النقادة وقرأ ما يجول في صدرهِ فلم يمانع في قبولهِ وقال لهُ ساجعلك منذ الساعة في معيتي فادخل بهذا الامر الى متولي المعدات وعد اليَّ في الحال باللباس العسكري •

فانحدرت على وجنتي لويس دمعتان وقال اما وقد قبلت سؤلي يا مولاي فاسمح لي ان اغيب ساعة واعود لارافق شخصك ما حييت • فنظر اليهِ نابوليون شزراً وقال ظننتك خلياً لا يمنعك شيء عن مرافقة هذه الحملة اما وقد ظهر لي انك عاشق تبكي على فراق حبيبة فاني لا احتاج الى مثل هذه القلوب الصبيانية • فصعد الدم الى وجه لويس وقال لا تظلمني يا مولاي فلست بعاشق وقد مات قلبي عن حب النسآء ولكن لي طفلةً ساتركها لرحمة الله واود ان اقبلها قبلة الوداع قبل ان افارقها الى الابد وهي لبانتي وقطعة من جسمي • فسألهُ بونابرت عن خبرهِ فقصَّ عليهِ حكايتهُ فتأثر تأثراً شديداً وقال اذهب وعد بالطفلة اليَّ • وبعد حصةٍ من الزمان رجع لويس بابنتهِ فأخذها نابوليون على ذراعهِ وتأمل فيها قليلاً ثم ارجعها الى ابيها وكتب ورقةً فدفعها اليهِ وقال خذ هذه واذهب الى كلية نانت فادفع رسالتي الى رئيستها وقد اوصيتها ان تحافظ على هذه الطفلة وتربيها على حسابي الخاص فسلمها اليها وثق انني ساكون اباً لها في غيابك • فجثا لويس امام الجنرال شاكراً ثم نهض فتوجه الى الكلية المذكورة وقابل الرئيسة فدفع اليها الرسالة • ولما قرأتها قالت سمعاً وطاعةً لاوامر جنرالنا المحبوب ثم مدت يدها لتأخذ الطفلة فاستوقفها لويس وانتزع من عنقهِ السلسلة الذهبية ففصلها وحلَّ القلبين المعلقين بها ثم ارجع نصف السلسلة والقلب الواحد الى عنقهِ وعلق الآخر على عنق ابنتهِ وقبلها بتأثر شديد وسلمها للرئيسة • ولما همَّ بالخروج قالت لهُ الرئيسة انك لم تخبرني عن اسم الطفلة • فقال اسمها • • لويس • • • قالت ولكن هذا اسم غلام وليس اسم فتاة • قال لا اعرف اسم فتاة اسميها بهِ ويحدثني قلبي بان هذه الدقيقة آخر عهدي بهذه الطفلة فسميها بما تشآئين • ولما قال هذا اسرع بالخروج ليخفي كمدهُ ودموعهُ وشعرت الرئيسة بذلك فاخذت الفتاة ودخلت واطلقت عليها من ذلك الحين اسم لويس

وعاد لويس الى الجنرال نابوليون وقد ارتدى بالثياب العسكرية فجعلهُ من المقرَّبين اليهِ وبعد بضعة ايام سافرت الحملة وكل افرادها قلوب حديدية تتوق ان تسير بقائدها المحبوب فترفعهُ الى قمة اعلى هرمٍ في مصر

وفي سنة ١٨٠٠ كانت الجنود الفرنسوية تنتقل في جهات القطر المصري حتى حاذت القاهرة وفازت في معارك هائلة نشبت بينها و بين الاتراك • وكان الجنرال نابوليون يراقب افعال لويس فرآهُ يرمي بنفسهِ الى اشد المواقف خطراً وهو لا يبالي بنفسهِ فاحبهُ جدًّا واشفق عليهِ لعلمهِ ان اليأس يدفعهُ الى فعل ذلك وتحقق ان لويس لم ينسَ خيانة زوجتهِ فصرَّ نابوليون باسنانهِ وقال آه من المرأة واقتدارها فهي التي ترفع الانسان الى اعلى مقام وهي التي تضعهُ حتى الى القبر .

ولما رأت الدولة البريطانية ان النسر الفرنسوي يكاد ينشر اجنحتهُ على القطر المصري وخشيت ان يتم فأل الجنرال نابوليون بالاستيلآء على الطريق المؤدية الى الهند جهزت للحال اسطولاً بحرياً وجيشاً عرمرماً فاوفدتهُ الى مصر لمنع الفرنسويين من امتلاكها واخراجهم منها • و بلغ الخبر نابوليون فارتد الى الاسكندرية ليصدَّ الانكليز عن النزول الى البر فقابلهم في ٢١ مارس سنة ١٨٠١ ونشب بين الفريقين معركة عظيمة مشهورة كانت نتيجتها ان أُجبر الفرنسويون على اخلآء مصر فاخلوا الاسكندرية في ٣٠ اغسطس من تلك السنة تاركين فيها عدداً ليس بقليل من القتلى • وكان بونابرت يسير بين القتلى فرأى جثة لويس فحزن على فقد هذا البطل وترجل فانحنى عليهِ ورفع رأسهُ بين يديهِ وتأملهُ هنيهةً ثم قال « يسوءُني فقدك ايها الرفيق ولكنني اهنئك فقد استرحت الآن ايها القلب الكسير » • ومرَّ بعدهُ بقية الجيش فنقلوا القتلى ودفنوهم في تلك الجهات وقد منعهم الوقت من الاحتفال بدفنهم كما ينبغي

• • • • • • • • • • •

و بقيت لويزا في ليون سنوات وهي لا تدري ما حلَّ بزوجها وابنتها وزادت حالتها شقآء وضجرت من الاقامة فباعت ما بقي لها في تلك البلدة وسافرت الى باريس فدخلت مستشفى واقامت فيهِ بوظيفة ممرضة وهي تود ان تكفر بعملها هذا عما اساءت بهِ الى زوجها

وطلبت يوماً لتمريض فتاة في كلية نانت فذهبت فوجدت العليلة فتاة في مقتبل

العمر نحيلة القوام جميلة الصورة وقد استولت عليها حمى قوية غيبتها عن رشدها والى جانبها الطبيب فلما رأى الممرضة فوّض اليها امر العليلة واوصاها بالادوية اللازمة وطرق المعاملة وخرج • فجلست لويزا بالقرب من السرير وجعلت تتأمل في المريضة وهي تحزن عليها • ثم حانت منها التفاتة فرأت في عنقها شيئاً يلمع تحت قيصها فدفعها الاستغراب الى معرفة ذلك فرفعت طرف القميص وما كادت تفعل حتى نظرت السلسلة والقلب فعرفتها للحال واذ ذاك اصابتها نوبة عصبية فصرخت وسقطت الى الارض فاقدة الشعور • ودخلت بعد قليل الرئيسة فوجدت لويزا على تلك الحالة فاسرعت لتنشيقها بعض المنعشات الى ان افاقت وحاولت ان تنقلها الى جانبٍ فأبت ان تبتعد عن سرير النائمة • ولما ملكت روعها طلبت من الرئيسة ان تخبرها عن الفتاة من هي وكيف وصلت اليها • فاخبرتها الرئيسة عن كيفية وصول الفتاة وعن ابيها ورسالة الجنرال نابوليون وكيف ودّعها والدها وترك في عنقها نصف السلسلة التي كان عنقهُ مطوّقاً بها • وكانت لويزا تسمع ذلك وينتابها تشنج عصبي يكاد يودي بحياتها • وعادت هي فاخبرت الرئيسة بقصتها وكيف ساقها جهلها وقصر عقلها الى ما فعلت فاضاعت راحة المعيشة وفقدت زوجها وابنتها • فرثت الرئيسة لمصابها ولبثت المسكينة بجانب سرير ابنتها لا تفارقها لحظة وهي تمرّضها بمنتهى العناية والحنان الى ان ملكت تمام عافيتها • فعرّفتها بنفسها وضمتها الى صدرها بعد ان اعادت عليها تاريخها وجثت امامها طالبة منها الصفح والغفران• ثم طلبت الى الرئيسة ان تسمح لها بابنتها لتأخذها وتعيش معها فقالت الرئيسة اني استلمت هذه الفتاة طفلةً بامر الجنرال بونابرت فلا يمكنني ان اسلمها الاَّ اليهِ او بامرهِ • فصممت الوالدة على الذهاب الى نابوليون وكان قد صار امبراطوراً فتتوسل اليهِ ان يعيد اليها ابنتها ولعلهُ يعرف مقرّ زوجها فيرشدها اليهِ • فلما مثلت امام الامبراطور اظهر لها الجفاء والغلظة في الكلام وانهُ اعطى من نفسهِ عهداً بتربية الطفلة فهو لا يسلم بان تأخذها والدتها لئلاَّ تتعلم منها صفاتها السيئة • ولكنهُ لما رأى دموع التوبة والندم رقَّ لها فاخبرها بما اصاب زوجها وقال لها يكفيكِ من القصاص

ان تتذكري على الدوام انكِ كنتِ انت السبب في قتلهِ • ثم امر ان ترد اليها ابنتها وعين للفتاة مرتباً تتقاضاهُ شهرياً من الخزينة الى ان تتزوج او تموت

واخذت لويزا ابنتها فاكترت لهما غرفةً في بيت واقامت معها فيها وهي تجتهد في تثقيفها وتهذيبها بنفسها ولا تود ان تفارقها دقيقة واحدة • ورغب كثير من الشبان في الاقتران بالفتاة وقد ادهشهم جمالها وادبها فرفضت الفتاة رفضاً باتاً وهي كلما افتكرت فيما اصاب والديها على اثر زواجهما تنفر منهُ وتكرههُ اشد الكراهة • وما زالت مع والدتها السنين الطوال الى ان ماتت الوالدة وهي لا تفتر عن توصية ابنتها عند نفسها الاخير ان لا تحقد على علة شقآئها وانها متى قابلت اباها في السمآء تشهد امامهُ بتوبة والدتها وتساعدها في طلب الصفح منهُ • فبكت الفتاة والدتها اياماً وكانت تزور قبرها كل يوم وهي لا تزال في تلك الغرفة تعيش من المال المعين لها وتوفر منهُ ما شآء الله الى ان انقضت الدولة البونابرتية فانقطع عنها ذلك الراتب وعادت الى الانفاق مما جمعتهُ

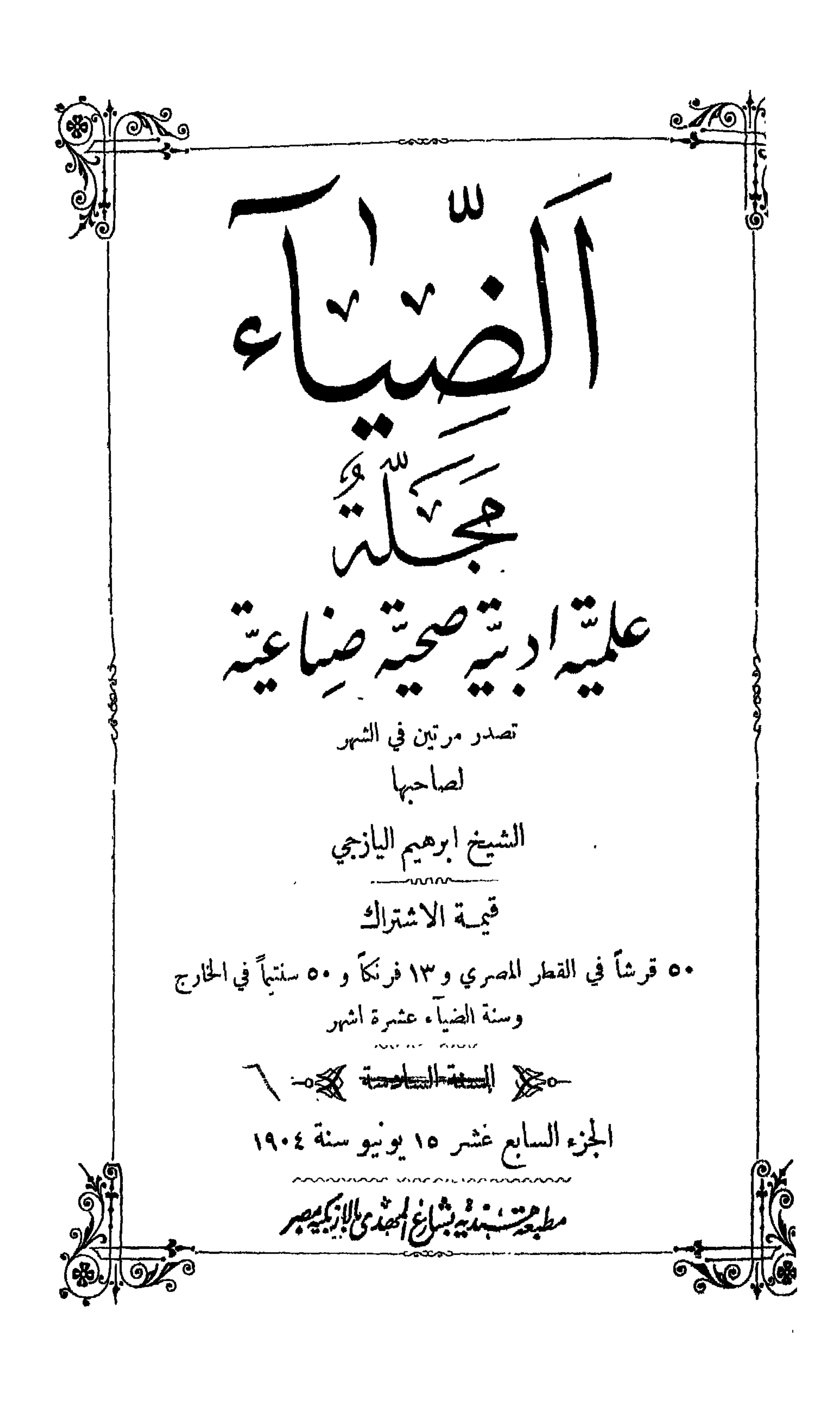
وبعد سنوات عديدة نهضت لويس يوماً فجمعت ثيابها وحوائجها في صناديق واستعدت للسفر • ورأتها صاحبة المنزل فسألتها عن غايتها من ذلك فاجابت انهُ لا ينبغي ان انسى والدي وعلة وجودي فقد جاورت قبر والدتي سنوات فيجب ان اجاور قبر والدي ما بقي لي من العمر • وها انا الآن اقصد الاسكندرية لاقيم فيها فان لم اهتدِ الى لحدهِ فانني اكتفي بان اكون على مقربة منهُ • وحاولت المرأة ان تثني لويس عن عزمها فلم تفلح وجآءت هذه الاسكندرية فاقامت فيها متعزية انها بالقرب من ضريح والدها

• • • • • • • • • •

في اوائل سنة ١٩٠٤ عثر بعض الجنود الانكليزية على مدفن بالقرب من شاطئ الاسكندرية ووجدوا فيهِ رمماً عرفوا من بقايا ملابسها والازرار النحاسية التي عليها انها بقايا جثث ابطال ذلك القائد الفاتح العظيم نابوليون بونابرت • واخذ هذا الاكتشاف مكاناً من الاهمية فقررت الحكومة المصرية ان تنقل بقايا تلك

الجثث باحتفال يليق بها وان تسلم الى النزالة الفرنسوية لتحفظها مع بقية آثار بطل فرنسا • وكانوا كلما اخرجوا جثة تجتمع جماهير المتفرّجين وكلهم يود ان يرى جثة من جثث اولئك الابطال الذين مرّ عليهم ما يزيد على مئة سنة • وكان بين المحتشدين في ذلك المشهد عجوز بيضاء الشعر محنية الظهر رقيقة الجسم يخالها الناظر جلداً بشرياً قد نشر على هيكل مجرّد عن اللحم تجرّ نفسها بثقل فتخترق الجمع المحتشد وهي تقول دعوني ارى ابناء وطني الذين عاصرتهم • وكان الجميع يفتحون لها طريقاً اعتباراً لسنها واعترافاً لها بهذا الحق • وكانت كلما اخرجوا جثة تقترب فتتفرس فيها وتقول من يدري ان يكون هذا ليس اياهُ • و بلغت اخيراً جثةً فما وقع نظرها عليها حتى ارتجفت ارتجافاً شديداً ولم تقوَ رجلاها على حملها فسقطت الى الارض بجانبها ثم جعلت تفرك عينيها لترى هل كان ما تراهُ حقيقةً • ثم مدت يدها الى عنق ذلك الهيكل الداثر وقبضت على سلسلة ذهبية فيها قلب ذهبي واخرجت باليد الاخرى سلسلة تشابهها من عنقها فتأملت في الاثنتين وصاحت بصوتٍ يقطعهُ البكاء والتنهد لقد وجدتك اخيراً يا ابتِ بعد مرور هذه الاعوام الطويلة فشكراً لك يا الهي انك لم تحرمني هذه النعمة • اما وقد وجدت جسمك هنا فلم تبقَ في نفسي حاجة وهاءنذا ذاهبة لملاقاة روحك في عالم الابرار ولأقص عليك توبة والدتي ولا شك انك تجيب سؤلي في العفو عنها

وكان منظر هذه العجوز و بكاؤها قد ألان قلوب المتفرجين وهم لا يدرون من امرها شيئاً سوى انها فرنسوية الاصل تبكي معاصريها فشاركوها في البكاء • ونقلت الجثث الى مدفن موقت قبل نقلها الى دار الآثار فرافقت العجوز المشهد وهي لا تكف عن البكاء حتى بلغوا الحفرة واجرت الجنود الاحتفال المعتاد واطلقت بنادقها مودعةً • فلما ابتعدت الجنود عادت العجوز فاقتربت من مأوى الجثة المذكورة وجثت فوقها وحنت رأسها علامة الصلاة ثم رسمت علامة الصليب وانحنت تقبل الارض فطال انحناؤها ولما اقترب بعضهم لينهضها وجدوها قد فاضت روحها



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

~~السنة السادسة~~ ٦

الجزء السابع عشر ١٥ يونيو سنة ١٩٠٤

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

فهرست الجزء السابع عشر

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآء كانت من المشتركين او الوكلآء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلةً بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلآء والمشتركين ان لا يؤدّوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بمُوجَب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدَّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب بهِ

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتيماً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا منه ولهم الفضل

لسان العرب

(تتمة ما سبق)

وفي مادة (ع ض ض ـ ص ٥١ س ٢١) «عضَّ الرجل بصاحبهِ يعضُّهُ عضًّا لزمهُ» هكذا بتعدية الماضي بالحرف والمضارع بنفسهِ والفعل يستعمل بالوجهين لكن لا بد من مطابقة المضارع للماضي في كلٍّ من الاستعمالين ولعل اصل العبارة «عضَّ الرجل بصاحبهِ وعضَّهُ عضًّا الخ»

وفي مادة (خ ل ع ـ ص ٤٣٠ س ١٧ ـ ١٨) «وكان رجلٌ منهم خليعٌ اي مستهتِر بالشرب» . ضبط «مستهتِر» بكسر ما قبل آخرهِ وصوابهُ بالفتح لانهُ يقال استُهتِر الرجل بكذا على ما لم يسمَّ فاعلهُ اذا أُولع بهِ فهو مستهتَر بصيغة اسم المفعول

وفي مادة (ق ر ع ـ ص ١٤٠ س ١٣) «وقرَعهُ بالحق استبدلهُ» ونقل هذا في تاج العروس بصورتهِ قال وفي الاساس رماهُ . قلنا ما ذُكر في الاساس هو المقصود من العبارة لكن الذي نظنهُ ان اصل اللفظة هنا «استقبلهُ» وهو الاشبه بصورة الرسم

وفي مادة (ل م ع ـ ص ٢٠١ س ٣ ـ ٤) «شالت الناقة بذنبها وشمذت واكارت وعسَرت» . وبالهامش «قولهُ واكارت كذا بالاصل بدون نقط للحرف الذي بعد الكاف وفي شرح القاموس الكبارت بالباء وحرّر» اه . قلنا الذي في النسخة المطبوعة من تاج العروس «اكبارت» من دون لام وكلتا اللفظتين لا معنى لها ولكن صحة الكلمة «اكتارت» بالتاء الفوقية المثناة افتعل من تركيب ك و ر . قال المصنف في هذه المادة

(ص ٤٧٣ س ٢١) «واكتار الفرس رفع ذنبهُ في عدوهِ واكتارت الناقة شالت بذنبها عند اللِقاح» اه . قلنا وضُبط «اللقاح» في هذا الموضع بكسر اللام وصوابهُ بفتحها

وبقي قولهُ «وعَسَرت» ولا معنى لهُ في هذا المقام ايضاً وصوابهُ «عشَّرت» بالشين المعجمة مشددةً اي صارت عُشَرآء وهي في الاصل التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر . وفي اللسان «قال ابن الاثير قد اتُّسع في هذا حتى قيل لكل حامل عُشَرآء» . وقال بعد ذلك «وعشَّرت الناقة تعشيرًا وأعشرت صارت عُشَرآء» اه

وفي مادة (ط ر ف ـ ص ١١٩ س ٤) «ليستطرف آخر غير صاحبهِ ويُطرَف غير ما في يدهِ» . ضُبط «يُطرَف» هكذا بصيغة المجهول من اطرفهُ وليس بالوجه وصوابهُ «يَطَّرِف» بتشديد الطآء على يفتعل اي يستفيد مثل يستطرف يقال استطرف الشيءَ وتطرَّفهُ واطَّرفهُ بمعنى

وفي مادة (غ و ل ـ ص ٢٠ س ٢٢) «واتى غَوْلاً غائلة» وضُبط «غولاً» بفتح الغين وصوابهُ بضمها

وفي مادة (ج ث م ـ ص ٣٥٠ س ٤) «الجاثمة واللّبِد الذي لا يبرح بيتهُ» والصواب «الجَثَّامة» على مثال عَلاَّمة كما يُعلم مما بعد

وفي مادة (ع ن ن ـ ص ١٦٨ س ٢٤) «في كلاً وخَصَب» وضُبط «خصب» بفتح الخآء وصوابهُ بكسرها

وفي مادة (و ث ن ـ في اول المادة) «وليس بثَبَت» وضُبط «ثبت» بفتحتين وهو اسمٌ بمعنى الثبات وهو غير المقصود وصوابهُ «ثَبْت» بفتح

فسكون بمعنى ثابت

وفي مادة (ف ل و ـ ص ٢١ س ١) « فلوت المهر اذا نتَّجتهُ » وضُبط « نتجتهُ » بالتشديد وصوابهُ بالتخفيف وقد مرَّ مثلهُ قريباً

وفي هذه الصفحة (س ٢٣) « وفرسٌ مُفلية ومُفلٍ ذات فَلْو » وضُبط « فلو » بفتح اولهِ . ومثلهُ في صفحة ٢٢ (س ٢٢) « وفَلَت الدابّة فَلْوها » بالفتح ايضاً والصواب الكسر فيهما

وفي صفحة ٢٢ ايضاً (س ٢٤) « اي قصبة وشُقَّة قاطعة » وضُبط « شقة » بضم الشين وصوابهُ بكسرها

وفي الصفحة التالية (س ١٠ ـ ١١) « وجمع الفلا فُليٌّ على فُعول مثل عَصًى وعصيّ » ورُسم « عصى » هكذا باليآء وصوابهُ بالالف لانهُ من الواويّ

وفي ترجمة (ذ ا ـ ص ٣٣٦ س ١٨) أُنشد قول الراجز

لَتقعُدِنَّ مقعد القصيِّ مِنيَ ذا القاذورة المقليِّ

وصوابهُ « ذي القاذورة » لانهُ نعت للقصيّ

وفيها (ص ٣٣٧ س ١٦ وما يليهِ) « ويقال ذِهي اليآء لبيان الهآء شبهها بهآء الاضمار في بهي وهذي وهذِهي وهذِهْ الهآء في الوصل والوقف ساكنة اذا لم يلقها ساكن وهذِ كلها في معنى ذي عن ابن الاعرابي وانشد

قلتُ لها يا هذِ هذا اثم هل لكِ في قاضٍ اليهِ نحتكم »

وبالهامش « قولهُ قلت لها الخ هو شاهد على هذِ باختلاس حركة الذال ولكن الشطر الاول غير متَّزن فحرِّرهُ » اه . قلنا هذا نهاية الخبط وشرّ

ما يستعاذ بهِ من عبث اقلام النساخ وانما نشأ هذا كلهُ من تحريف كلمة « هذه » من قولهِ « وهذه كلها في معنى ذي » حيث تُركت الهآء الثانية من « هذه » فأوهم ذلك انهُ يقال فيها « هذِ » بحذف اليآء وابقآء حركة الذال مختلسة كما صرح بهِ المصحح في الهامش وعلى هذا بُنيت رواية البيت كما ترى . لكن الذي يمنع هذا الوهم قولهُ « وهذِ كلها » فان لفظ « كلها » يدل على ان المراد غير ما ذكر وان المنقول عنهُ وهو ابن الاعرابي انما اراد الاشارة الى الالفاظ السابقة وهي « ذِهي وهذي وهذِهي الخ » فذكر ان « هذه كلها » بمعنى « ذي » . والبيت الذي انشدهُ شاهدٌ على « هذِهي » باشباع كسرة الهآء حتى يتولد منها يآء وصحة الشطر الاول منهُ هكذا « قلتُ لها يا هذِهي هذا إِثِمْ » بكسر الثآء من إثم اتباعاً للهمزة ضرورةً او على احد مذاهبهم في الوقف . واما « هذِ » بذال مكسورة مختلسة الحركة فليست مما سُمع في كلامهم والله اعلم . انتهى

الروائح والاجسام

الروائح التي تنبعث عن الاجسام ليست الا ذرّاتٍ من تلك الاجسام تتطاير عنها وتنتشر في الهوآء فاذا انتهت الى حاسة الشمّ تهيجت بها فشعرت بالكيفية التي يتميز بها الجسم الذي تطايرت عنهُ

اما خصائص المشمومات وطبائع الروائح وكيفية تأثيرها في عصب الشم بين ان يكون ناشئاً عن ارتجاج العصب عند وقوع تلك الذرّات عليهِ او يكون شعوراً بشيءٍ في نفس الذرّات فما لم يهتدوا الى معرفتهِ . سوى

انهم بالاستقرآء وجدوا ان اكثر الاجسام آليَّةً كانت او غير آلية لا تخلو من رائحة وذوات الرائحة في المركبة من غير الآلية اكثر منها في البسيطة. لكن من الغريب ان اكثر ذوات الرائحة من الاجسام المركبة مؤلفٌ من اجسام لا رائحة لها وذلك كالحامض الكبريتوس (بخار الكبريت) فانهُ ذو رائحة قوية حادّة وهو مركب من الاكسيجين والكبريت وكلاهما لا رائحة لهُ . وبعكس ذلك الاجسام الشديدة الرائحة اذا تركب بعضها مع بعض كملح النشادر مثلاً فانهُ لا رائحة لهُ مع انهُ مركبٌ من الحامض الهدروكلوريك وغاز الامونياك وكلاهما من ذوات الروائح الشديدة

ثم ان تبديل المقدار النسبي بين عناصر الجسم يغير من خاصيتهِ واذا كان من ذوات الروائح فقد يفقد رائحتهُ بتاتاً فاذا حُوّل الحامض الكبريتوس مثلاً الى حامض كبريتيك (والاول مركب من ١ من الكبريت و ٢ من الاكسيجين والثاني من ١ من الكبريت و ٣ من الاكسيجين) اصبح لا رائحة لهُ

اما النبات فاكثر الظن ان جميعهُ ذو رائحة بدليل ان الحيوان يميز بين انواعٍ منهُ لا نجد لها رائحةً البتة . لكن على الجملة تقوى رائحة النبات او تضعف بالقياس الى قوة التطاير في بعض العناصر الداخلة في تركيبهِ ولا سيما الزيوت الطيارة التي تُعَدّ من افعل العوامل في انتشار الروائح . وهذه الزيوت توجد في جميع الاجزآء التي يتركب منها النبات مفرزةً من غُدَدٍ خاصّة . وهي تختلف باختلاف الاجزآء التي تنبعث عنها بين ان تكون من الجذور او من الخشب او الزهر او غير ذلك . وما كان منها في الزهر

لا يتعدى حياة الزهرة الا في النادر بخلاف ما كان في الجذور او الخشب او غيرها والظاهر ان انبعاث الروائح العطرية من الزهر ناشئ عن وظيفة لها تعلق بالازدواج على حد ما يُرى مثل ذلك في كثيرٍ من انواع الحيوان

وقد بحث بعضهم عن وجود علاقة بين رائحة الزهر ولونهِ وممن اشتغل باستقرآء ذلك اثنان من علمآء الالمان فظهر لهما ان اكثر الزهر فوحاناً واشدّهُ تأرّجاً الزهور البيضآء كزهر النارنج والياسمين واكثر اصناف السوسن (الزنبق) ويليها في ذلك الزهور الحمرآء ثم الصفرآء ثم الزرقآء ثم البنفسجية ثم الخضرآء ثم النارنجية ثم الكلفآء . على ان هذا غالبٌ لا مطّرد لامكان الخلاف فيهِ كما يشاهد في بعض انواع الزهر

واما الحيوان فلكل سائلٍ فيهِ رائحةٌ خاصة بهِ مُفرَزاً كان او مُبرَزاً فان الدم مثلاً لهُ رائحة يتميز بها عن بقية سوائل الجسم ورائحتهُ تختلف في اكثر الحيوانات وهو في الذكر اقوى رائحةً منهُ في الانثى . واما اللبن فلا رائحة لهُ عادةً لكنهُ يكتسب رائحة بعد تناول المواد ذات الروائح وهذا اكثر ما يكون في آكلات العشب . والمبرَزات منتنة على العموم ولكنها تكون اشدّ نتناً كلما ازدادت المواد الازوتية في طعام الحيوان . والبول منها على الغالب نشادريٌّ في الانسان وفي آكلات اللحوم ولكنهُ في آكلات النبات لا رائحة لهُ الا ما لا يكاد يُشعر بهِ . على ان البول عرضةٌ للتكيُّف بالمواد الداخلة على الجسم فان خلاصة التربنتينا مثلاً تكسبهُ رائحة اشبه برائحة البنفسج والهليون يكسبهُ رائحةً شديدة النتن وداء البول السكري باخلائهِ البول من الموادّ النشادرية يُفقدهُ كل رائحةٍ

كريهة . واما العَرَق والنفَس فيختلف امرهما في الناس فهما في الأكثر لا رائحة لهما ولكنهما في البعض لا يُطاقان نتانةً وهذا لا تكاد تجدهُ في الحيوان ما خلا بعض الداجن منهُ كالكلب مثلاً

اما تقسيم الروائح وردّها الى اصولٍ ونِسَبٍ معلومة كما في الالوان مثلاً فما لم يجدوا اليهِ سبيلاً لكن غاية ما هنالك ان يصفوها بالطيبة او المنتنة او يضيفوها الى محلها كرائحة الورد ورائحة التفاح ونحو ذلك . على ان منهم من حاول هذا التقسيم فيها اما باعتبار منزلتها في الطيب والنتن كما فعل لِنّاي فقسمها الى سبع طوائف وهي الطيّبة والعَبِقة والفاخرة والصُنانية والمنتنة والذامِيَة والمُغْثِيَة . واما باعتبار ما يغلب فيها من روائح المواد الداخلة في تركيبها كما فعل لُورسي فقسمها الى خمس طوائف وهي الكافورية والمخدّرة والايثيرية وذات الحوامض الطيارة والقلوية . ومنهم من اعتبر فيها غير ذلك فقسمها الى غير ما ذُكر ولكن كل ذلك لم يعوّل عليهِ جمهور الباحثين لانهُ غير جامع ولا مانع

وقد تقدم ان الروائح ليست الا ذرّاتٍ صغيرة تتطاير عن الاجسام وهي من هذا الوجه تتفاوت كثيراً فان الكافور والمسك يُعدَّان من اقوى الاجسام رائحةً لكنهما يختلفان اختلافاً عظيماً في حجم الذرّات ودقتها فان قطعةً من الكافور ذات خمسة سنتغرامات مثلاً لا يأتي عليها الا وقت قصير حتى تتبخر بجملتها وتفنى . وتبخّرها شديد السرعة حتى انها اذا وُضعت على وجه الماء دارت على نفسها بقوة تلك الحركة على حدّ ما يكون من حبّة البَرَد اذا وُضعت على الكف بعد ان يَنحلّ شيء من مائها . وبخلاف ذلك

المسك فان قطعةً منهُ اصغر من ذلك كثيراً يمكن ان تبقى سنواتٍ لا يُشعَر فيها بنقص في الظاهر مع اتصال انبعاث رائحتها فيما حولها

بقي الكلام على تأثير الروائح في الجسم فهي سوآء كانت صادرةً عن الاجسام غير العضوية او عن العضوية في حال الانحلال تؤثر اثراً واحداً على جميع الحيوان الا في النادر فان ابخرة الكلور والامونياك والحامض الكبريتوس هي ابداً مهيجة تهييجاً شديداً حتى تحدث الاختناق وغاز الهدروجين المكبرت والحامض الهدروسيانيك سامَّان مؤذيان للصحة . وبخلاف ذلك الروائح المنبعثة عن الاجسام العضوية فان تأثيرها يختلف تبعاً للاشخاص فمن الناس من تؤثر فيهِ تأثيراً شديداً لتناولها الوظائف العصبية كرائحة بعض الازهار الشديدة التأرُّج ولا سيما السوسنية منها وكرائحة المسك ونحوهِ من المفرزات الحيوانية ومنهم من لا تُحدِث فيهِ هذه الروائح واشباهها اثراً على الاطلاق

واما الحيوان فمع ان حاسّة الشم فيهِ على الغالب اقوى مما في الانسان فان هذا الشعور فيهِ لا يتعدى بعض الاحوال فالكلب مثلاً يعرف رائحة ربهِ ورائحة الصيد ولكنهُ لا يشعر برائحة الورد . وقد تنبه الباحثون لهذا الامر في الحيوان واستقروا ما يبدو منهُ من هذا القبيل في كثير من الاحوال فظهر لهم ان هذه الحاسة فيهِ بالاجمال من ذوات الثديّ الى ادنى الرتب الحيوانية لا تتجاوز ادراك روائح الاشيآء المختصة بالمحافظة على حياة الفرد وبقآء النوع . انتهى تحصيلاً عن بعض المجلات الفرنسوية

ادب الدارس

(بعد المدارس)

هو خطابٌ لصاحب هذه المجلة ألقاهُ في اثناء الاحتفال بتوزيع الجوائز على طلبة المدرسة البطريركية في بيروت في ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٨٩٠ ننشرهُ في هذا الموضع اجابةَ لاقتراح بعض مشتركينا الادبآء . وهو هذا

ايها السادة

قد دُعيت للكلام بين ايديكم بما يتنزل منزلة خطابٍ اصرف بهِ مسامعكم الى غير ما يُتلى عليكم من هذه الاسمآء المتتابعة والاعلام المتناسقة استدعآءً لجمام الخواطر ودفعاً لما ينشأ عن مثل ذلك من ثقل الملل وان كان ولا ريب مماً ترتاح اليهِ نفس كل وطنيّ يرى سباق فتياننا الاذكيآء ومباراتهم الى نيل قصب السبق في مضمار الفلاح . غير ان ضيق الوقت واشتراط الايجاز في القول يمنعانني من تخيُّر غرَضٍ ذي بال أُفيض فيهِ في هذا الموقف الحافل ولا سيما ونحن في معمعان الفصل وتوقُّد وطيسهِ مع اعترافي بقلّة البضاعة وقصر الباع . ولذلك رأيت ان اوجه كلامي الى الحلقات الأُوَل من طَلَبة هذه المدرسة الماثلين في هذا المقام مقام الوداع ليكون بمنزلة درس اخير القيهِ عليهم في هذه السنة تثبت في محفوظهم آثارهُ ولا يذهب من نفوسهم تذكارهُ والله المسؤُول ان يتولاَّني واياهم بهدايتهِ وتسديدهِ

فانكم ايها التلامذة النجبآء بل الاخوان الاحبآء قد قضيتم ههنا الشهور بل الاعوام حتى بلغتم الحدّ الذي فيهِ عرفتم من انفسكم معنى

تحمّلكم مشاقّ الدرس والسهر وحمل طبائعكم على الجهد والنَصَب وفطم انفسكم عن ملاهي الحداثة واعطاء قياد اهوآئكم لمن يسوسها دونكم ومهاجرة المنازل التي ألفتموها والاهل الذين نشأتم بينهم والاخوان الذين جمعتكم واياهم دار المولد وألّفت بينكم وبينهم عشرة الصبآء . وما فيكم من يجهل ما في انشاء هذه المدرسة من مهمات التكاليف بين تشييد بنآئها وإعداد مُحِلاتّها وتوفير الرجال فيها على سياستكم وتهذيبكم والقيام عليكم في دروسكم وغذآئكم ومنامكم وسائر احوالكم وما يتجشم اوليآؤكم من النفقات الطائلة والاهتمامات المتواصلة وان ذلك باجمعهِ وقفٌ على مصلحتكم وسعيٌ في شؤون آتيكم وتبليغكم الطور الذي تكونون فيهِ اهلاً لان تقبضوا على ازمّة عصركم وتحلُّوا المحلات الاولى من مجتمعكم وتكون لكم القدم السابقة في نشر المدنية وتعزيز شأن الوطنية والسعي فيما يعود نفعهُ عليكم وعلى البلاد

فاذا خرجتم من هذه المدرسة وفي ايديكم الاجازات المؤذنة باستكمالكم دروسها فاول ما اوصيكم بهِ المثابرة على درس ما تلقيتموهُ فيها وتعهُّد الذاكرة بهِ مخافة ان يسرع اليهِ النسيان فان آفة العلم كما قيل اهمالهُ . فاجعلوهُ حديث النفس في خلواتكم وتذاكروهُ في مجالسكم وروضوا باسرارهِ خواطركم حتى تستحكم ملكتهُ في اذهانكم وترسخ مسائلهُ في مخيّلاتكم وتمثل صورهُ في بداهتكم ولا تقنعوا منهُ بالقدر الذي بلّغتموهُ في حلقات الدرس ولكن استزيدوا ما وصلت اليهِ ايديكم منهُ وخذوا انفسكم بادمان البحث والاستقرآء لادراك كُنه المسائل والاحاطة باطرافها واستظهار نادّها وغريبها فان المدرسة لا تضمن لاحد ممن تلقّى علومها ان يخرج منها عالماً ولا ذلك

في غاية شيء من المدارس ولا في طوقهِ وانما العالم يصير عالماً في بيتهِ وفي مقام شغلهِ وهو استاذ نفسهِ على الحقيقة يبلغها الكمال بادمان الجهد وتكرار المطالعة والاشتغال . ولست انكر على آحادٍ منكم بلغوا في التحصيل مبلغاً عزيزاً واحصوا من الاصول والقياس حظًّا جليلاً غير اني لا أُطرئ احداً منهم بانهُ قد استولى على شيء من غايات العلم ولا تقرَّب من حدود الكمال فيهِ ولكني أُبشر الذين بلغوا هذه المنزلة وانتهوا الى آخر درجة من سلم الدروس بانهم قد صاروا اهلاً لان يضعوا قدمهم في اول درجة من سلم العلم ورجائي بما عهدت من ذكاء افئدتهم وثبات عزائمهم انهم سيُحصون عن قليل في سواد اهل العلم القائمين برفع منارهِ والتطريس على آثارهِ اذا لم تهبّ عليهم ريح الكسل التي تطفئ نور الذكاء وتنسف حصون الثبات ألا وهو الآفة التي أُحذّركم شرَّها وأسأل لكم العافية منها واذا جاوزتموها لم اخشَ على عزائمكم ان تكسع بوهن ولا على جهدكم ان يُنال بضياع

ولست ازيدكم بياناً ان العالم لا ينفع بعلمهِ الاَّ اذا كان راسخ القدم فيهِ مستنبطاً لاسرارهِ ودخائلهِ محيطاً بما تشعب من فروعهِ ومسائله وذلك مما لا يُنال الاَّ بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفريغ الذهن لما يُتوخى حفظهُ واخلاء الذرع لاحصائهِ . ولذلك فاني انصح للمستزيد منكم ان لا يتعرض لما لا يعنيهِ من العلم ولا يتجاوز ما درسهُ الى غيرهِ قبل ان يستوفي حظهُ منهُ ويرسخ في ملكتهِ . وان وجد من نفسهِ قدرةً على التوسع وميلاً الى المزيد فليكن فيما يجانس مأخذهُ وينضمّ في سلكهِ بحيث لا يكون انتقال الذهن بعيداً ولا تتعارض فيهِ صُوَر العلوم بما يُضعِف ملكتها فيهِ وتضيق الحافظة

عن احصآئهِ . على ان المرء مفطورٌ على التطالّ مولعٌ بالاطلاع على ما لم يعلم ولكل علمٍ فائدة تتوفر بها مادة العقل ويتسع مذهب الفكر ويبعد مرمى البصيرة فلا يمتنع على من شآء منكم ان يزين علمهُ بما يضمّ اليهِ من سائر العلوم ويشحذ ذهنهُ بما يصل اليهِ اطّلاعهُ من المدارك ولكن ليكن ذلك بحيث لا يصرفهُ عما هو فنُّهُ الجدير بالتوسع فيهِ وليقتصر فيهِ على حد المشاركة دون التبحر وقصد الاحاطة لئلا يقصر باعهُ عن تناول كل واحد من العلوم التي يتوخاها فيخرج متخلفاً في الجميع . وان سمعتم ان فلاناً المنعوت بعلامة العلمآء وفيلسوف العصر قد احاط بمتفرق العلوم واصبح في كلٍّ منها اماماً فانما هو تزيين المحال وتلقين الغرور وهؤلآء مشاهير علمآء المتقدمين والمتأخرين لا تكادون تجدون واحداً منهم ممن يشار اليهِ بالسبق والتبريز الاَّ وهو قد اشتهر بجنسٍ من العلم ولم يكن لهُ في سائر العلوم الأُخر الا مشاركات

واذا ضمكم مجلس ادب وتشمرتم للبحث فيهِ فلا تتفرغوا للنقد والتخطئة والتنبيه على هفوات اهل العلم ارادة ان تكاشفوا الناس بمبلغ علمكم وتوهموهم انكم ارفع ممن تخطئونهُ مقاماً واوسع علماً فان ذلك يبعث النفار منكم في النفوس والاشمئزاز في الصدور وتُلحَظون بعين الكراهة من رصفائكم وانماطكم وتنصبون انفسكم اغراضاً للقارضين واهدافاً للطاعنين وتغرون الالسنة بالغضّ من مزيتكم واحسانكم فيكون ذلك سبباً في حط مقامكم ونصب العداوة لكم والوقوف لكم بالمرصاد فيما تتوخونهُ من المقاصد وتتجهون اليهِ من الرغائب . واحذّركم كل التحذير من الطعن على

من اشتهر بفضلٍ او مزيَّة واعترف لهُ سواد الناس ولا سيما اهل العلم بالتقدم فانكم ان فعلتم جعلتم انفسكم غرضاً لكل من تشيَّع لهُ فاكثرتم اعداءكم ومناصبيكم في حين انتم على حدثان امركم احوج الناس الى الاستكثار من الصحابة والاصدقاء والمشايعين في احوال الدنيا والدافعين الى التقدم في مراتب الشهرة والفضل . ولا تحسبُنَّ الناس سواءً في معرفة الصواب فان ذوي العلم فيهم نفرٌ معدود والمنصفون من اولئك قليل وفيهم من لا يهمهُ ان يعرف موضع الحق فلا يتفرَّغ للبحث في دعواكم وانما يحكم بمجرَّد ما تقرر في علمه او سبق الى وهمهِ من افضلية الاشهر فلا تحصلون منها على طائل . واذا كان ذلك حال العلماء وهو الواقع في كثيرٍ من الامر فما الظن بغيرهم ممن لا اداة لهُ للحكم ولا موقع عندهُ للفصل

(ستأتي البقية)

ديوان ابن مامية الرومي

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ﴾

﴿ ملحق ثانٍ ﴾

في تواريخهِ الشعرية

اشرنا سابقاً الى تواريخ هـذا الشاعر عند كلامنا على ديوانهِ ووعدنا ان نرصد للبحث فيها فصلاً خاصاً ووفاءً بذلك الوعد نقول

لابن مامية في الاوراق الباقية من ديوانهِ بيدنا تواريخ شعريَّة كثيرة بديعة السبك تدل على تفننهِ في الشعر وسلامة ذوقهِ في النظم وتبريزهِ في

فن التاريخ كما اشرنا الى ذلك في ترجمتـهِ ووصف شعرهِ . وقد كان بودنا ان نثبت كل ما بيـدنا من تواريخهِ لولا ضيق المقام فاقتصرنا على ذكر بعضها عدا ما ذكرناهُ استطراداً في مقالتنا الماضية . وقد قاسينا نصباً شديداً في معرفة السبب الداعي الى نظم كل تأريخ منها وتحقيق اسماء الاشخاص المقولة فيهم واخبارهم لان اكثرها ورد في الديوان غفـلاً من العنوان فتوصلت الى معرفة ذلك اولاً من القرينـة وسياق النظم ثم من معارضة اسماء الاعلام والحوادث الواردة فيها باشباهها مما ورد في الكتب التاريخية عن ذلك القرن . وقـد تمكنت بذلك من ان اورد تراجم بعض الاعلام المذكورين في النظم . ولعل ما قاسيتهُ في سبيل ذلك من مشقة البحث والتنقيب يشفع لدى القرآء الافاضل فيما لعلي لم أُصب فيهِ المرمى

ولا بد لي قبل ايراد هذه التواريخ من وصفها وصفاً اجمالياً فان من اعمل فيها النظر بدقة وحسن رويّة يراها سلسة خالية من كل لغو وتعقيد وتكلف ومحتوية اما على آيةٍ قرآنيـة واما على نكتة مستملحة تطابق المعنى الذي نظمت لاجلهِ وهي مع كل ذلك في عجز البيت او في بعضهِ . وهذه لعمر الحق هي شروط الحسن في التاريخ التي قلّما اجتمعت لشاعر

هذا فضـلاً عن ان لنا من تواريخهِ فائدة مهمّة فيما يتعلّق بحساب كلمات التاريخ بالنظر الى قدم عهدهِ وسبقهِ كل من تكلم عن حساب التاريخ الشعري من المؤلفين . فانهُ معلوم ان علمآء الادب في هذه المسئلة على رأيين . فاصحاب الرأي الاول يحسبون الفاظ التأريخ بحسب رسمها وكتابتها أي انهم يعدون الالف المكتوبة بصورة اليآء عشرةً تبعاً لرسمها

والهمزة بحسب كرسيها والوصلة ألفاً وهلم جرًّا وهذا هو الرأي المتَّفق عليهِ من جمهور الشعرآء والمؤلفين[1] . وأما الرأي الثاني فهو رأي العلامة الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي الذي هو اول من نظم التاريخ الشعري في سلك الفنون البديعيَّة . وهو يرتإِي ان الفاظ التأريخ يجب ان تحسب بحسب لفظها لا بحسب كتابتها وإليك قولهُ في هذا الشأن نقلاً عن شرح بديعيَّتهِ (ص ٤٩٥)

« وهل تُحسب الحروف المرسومة او الحروف المنطوق بها لم أَرَ من تكلَّم على ذلك من اصلهِ وينبغي حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة كلفظ فتى ويخشى مما يكتب باليآء ويقرأ بالالف لان كلمات التاريخ انما جُعلت لتُقرأ وتحسب باعتبار ان حروف هـذا اللفظ دالَّة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة في الحرف المحسوب والاَّ لتوقَّف حساب التأريخ على كتابتهِ كما لا يبعد على صاحب الذوق السليم مع اني استعملت كلا الامرين في بعض تواريخ اقتضت ذلك » . انتهى

بقي ان نعرف اي الرأيين المذكورين اقدم في الاستعمال واحرى بالاتباع وهذا ما قصدنا البحث فيهِ هنا . ويمكننا معرفة ذلك جليًّا من تواريخ ابن مامية التي نحن بصددها فان ناظمها كان في القرن العاشر

---

(١) راجع كتاب اللامعة في شرح الجامعة للعلامة المرحوم الشيخ حبيب اليازجي ص ١٢٧ ودائرة المعارف للعلامة البستاني رحمهُ الله المجلد السادس في كلمة « تأريخ » وكلمة « جمل » ومقالة الاستاذ الفاضل عيسى افندي المعلوف في الضيآء (٥ : ٤٣٦) وغير ذلك

للهجرة [١] أي قبل الشيخ عبد الغني النابلسي بمئة سنة ونيّف [٢] . ومن مقابلة تواريخه بحساب الجمّل نرى انهُ أي ابن مامية يحسب الكلمات بحسب رسمها فقط جرياً على الطريقة المستعملة في زمانهِ . وبناءً عليهِ يكون الرأي الاول أولى بالاتباع لانهُ اقدم في الاستعمال فضلاً عن اجماع الادباء عليهِ قديماً وحديثاً . ويكون الرأي الثاني رأياً شخصياً لا يجري عليهِ الا من ساقتهُ اليهِ الضرورة

ولنذكر الآن بعض تواريخ ابن مامية مرتبة بحسب سنيها

قال مهنئاً بمولود ومؤرخاً سنة ٩٥١

لقد وافاك مولودٌ جليلٌ ‌ ‌ ‌ يفوق الخلق بالخُلق العظيمِ
وقال الدهر لما أرّخوهُ ‌ ‌ ‌ لك البشرى بمولودٍ كريمِ

وقال مؤرخاً مولد محمد الفرفور الدمشقي ومهنئاً والدهُ سنة ٩٥٣

هنئت يا مولاي بالولد الذي ‌ ‌ ‌ هو في عناية حافظٍ وقديرِ
قالت دمشق الشام في تأريخهِ ‌ ‌ ‌ يا مرحباً بمحمّد الفرفورِ

وقال مؤرخاً قدوم المولى حامد [٣] الى مدينة دمشق لتولي القضاء بها سنة ٩٦٠

---

(١) راجع مجلة الضياء (٦ : ٢٧٠ و ٣٣٨)

(٢) وُلد الشيخ عبد الغني النابلسي بدمشق في اواسط القرن الحادي عشر للهجرة وتوفي بها سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٧ م) وترجمتهُ وتآليفهُ اشهر من ان تذكر

(٣) هو المولى حامد احد اعيان علماء الروم وفضلائها . وُلد في مدينة قونية وكان والدهُ من ارباب الزوايا فلما نشأ وشبّ سلك مسلك الطلب ودخل

قد قدمتم لدمشق　　بسرورٍ متزايدْ
ولهذا أرَّختهُ　　جاءني بالخير حامدْ

وقال مؤرخاً مولوداً اسمهُ محمَّد سنة ٩٧٠

طالع الاقبال ابدى　　ولداً بالذكر يُحمَدْ
قلت لما ارخوهُ　　هلّ بالخير محمَّدْ

وقال مؤرخاً وفاة السلطان سليمان سنة ٩٧٤ (من قصيدة)

في صفر الخير نوى رحلةً　　لكنهُ لجنّة الخلد آبْ
يا رب فارحمهُ بتأريخهِ　　وجازهِ أجراً بدار الثوابْ

وقال يهجو بخيلاً حجّ سنة ٩٧٧

حجّ للبيت خسيسٌ　　كالح اللحية كالحْ
قلتُ لما أرَّخوهُ　　ليس هذا الحجّ صالحْ

وقال مؤرخاً يوم نيروز سنة ٩٧٨

جاء نيروز الهنا　　وبدا سعد الأمَلْ
واتى تأريخهُ　　حلَّت الشمس الحَمَلْ

وقال مؤرخاً وفاة علي چلبي الدفتردار سنة ٩٨١

مدخل العلم والادب وقرأ على علماء زمانهِ وتقلد وظيفة التعليم والافتاء في عدة مدارس ثم نقل الى مدينة دمشق الشام وتولى بها القضاء . و بعد سنة عين لقضاء مصر ثم تقلد وظائف اخرى بضع سنوات الى ان أُلقيت اليهِ رئاسة الفتاوى في القسطنطينية ودام كذلك الى ان توفي سنة ٩٨٥ هـ (١٥٧٧ م) (راجع ترجمتهُ في كتاب العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم المطبوع بهامش الجزء الثاني من وفيات الاعيان (ص ٣٦٨ و ٣٦٩)

ان عليّ الشان في دنياهُ قد عاش رحيب الصدر بالبال الخلي
وبعد موتٍ ان تسل تأريخهُ أُحلَّ في قصرٍ بفردوسٍ علي

وقال مؤرخاً رجوع درويش باشا(١) من سفر الروم سنة ٩٨٢ (من ابيات)

بقدومك الاقبال والبشرُ وببابك الآمال والجبرُ
وبسعدك الافلاك دائرةٌ ومعينك الاملاك والدهرُ
وبعدلك الاحكام سائدةٌ وإليك يُعزى النهي والامرُ
قد عدت بالاقبال مصطحباً فالحمد للمنّان والشكرُ
وبك الهنا نادى مؤرخهُ أَبداً قرين ركابك النصرُ

الى غير ذلك من التواريخ التي يضيق عن استيفآئها المقام وفي ما تقدم منها كفاية لذوي الافهام والسلام ختام

جواب اللائم

هو عنوان بندٍ بعث الينا بهِ حضرة صديقنا الفاضل الالمعي قسطاكي بك الحمصي في حلب تلقاهُ عن نسخةٍ بخط احد ادبآء الموصل وهو لابن خلفا البغدادي جرى فيهِ على طريقة ابن معتوق في بنودهِ التي اثبتنا احدها في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (صفحة ٦٧) فرأينا ان نطرف بهِ قرآء الضيآء لندرة هذا النوع من مصوغات الكلام على ما اشرنا اليهِ هناك

(١) هو احد ولاة سوريا العظام تولى الاحكام سنة ٩٧٩ هـ وبقي ٣ سنوات و٧ اشهر • ومن آثارهِ في دمشق جامع معروف باسمهِ بناهُ سنة ٩٨٢ في حارة الدرويشية التي تنسب اليهِ ايضاً

اما ابن خلفا المذكور (او ابن خلفه) فهو على ما اتصل بحضرة صديقنا المشار اليهِ من ادبآء القرن الثاني عشر للهجرة وكنا نودّ ان نبحث عن ترجمتهِ في كتاب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر المطبوع في مطبعة بولاق ونحن نتوقع بعد وجود الترجمة ان نجد فيها نسخةً لهذا البند لان روايتهُ لا تخلو من تحريفٍ ونقص كما نبه الى ذلك حضرة المرسل • ولكنا الفينا الكتاب بدون فهرست وهو سفرٌ ضخم يقع في اربعة مجلدات يقرب مجموعها من الف ومئتي صفحة بحيث وجدنا انهُ يلزمنا ان نتصفح رؤوس التراجم في الكتاب كلهِ لنظفر بضالتنا منهُ ان وُجدت وهو امرٌ لا يتسع لهُ وقتنا • ولذلك اضطررنا ان نطيب نفساً عن ذكر الترجمة وصححنا رواية البند باقرب ما ظهر للنظر الضعيف بعد حذف شيء من مواضع النقص ليتصل بعض الكلام ببعض وهو هذا

ايها اللائم في الحبّ دع اللوم عن الصبّ فلو كنت ترى الحواجب الزُجّ فُوَيق الاعين الدُعج او الخد الشقيقي او الريق الرحيقي او القد الرشيق الذي قد اشبه الغصن انعطافاً واعتدالاً ، فغدا يورق آس عذارٍ اخضر دبَّ عليهِ عقرب الصدغ والحوان ثغرٍ اشنب ، قد نُظّمت فيهِ لآلٍ في سلك دِمَقْسٍ احمر جلّ عن الصبغ .. ولو شاهدتَ يا سعد في لَبّتهِ مرآة الاعاجيب عليها رُكّب حُقّا عاجٍ حُشيا من رائق الطيب ولو كنت ترى الساعد والمعصم والكفّ التي قد شابهت انملها اقلام ياقوت ولكم اصبح ذو اللبّ من الحب بها حيران مبهوت او الكشح الذي اصبح مهضوماً نحيلا مذ حُمّل متناهُ من الردف حملاً ثقيلا وكعبين أُدرمَين صيغ فيهما من الفضة اقدام لما لُمتَ محباً في رُبى البيد من الوجد بها قد هام فهل تعرف ام لا أن للحب لذاذات وقد يُعذَر لا يُعذَل من

فيهِ غراماً وجوًى مات فذا مذهب ارباب الكمالات ودع عنك من اللوم زخارف المقالات فكم قد هذَّب الحب بليدا وغدا في مسلك الآداب رشيدا صهْ فما بالك اصبحت غليظ الطبع لا تعرف شوقاً لا ولا تُظهِر توقاً لا ولا شمتَ بلحظيك سنا البرق اللَمُوح مذ غدا من جانب الإكليل يلوح خليطٌ عنك قد بان وقـد عرّس في سفح رُبى البان وهذي خمرة الريق فما قرقفُ إبريق لك العذر على انك لم تحظَ من الخلِّ بشمٍّ وعناق وبقربٍ والتصاق لو ترانا كلَّ مَن يبدي لدى صاحبهِ العتب ويسدي فرط شوق كامنٍ اضمرهُ القلب سُحَيرًا والتقى قمَّصنا ثوب عفافٍ قطُّ ما دُنِّس بالإثم سوى اللثم لأَصبحت من الغَيرة في حَيرة وأَعلنت بحب الشادن الاهيف سرًّا وجِهارا

البابا انيقيطس

والاب لويس شيخو

قد سئم القرآء ولا ريب كما سئمنا من تكرار هذا العنوان ولكن حضرة الاب المحترم لم يسأم من المماحكة ولم يملّ من المكابرة مع ان الامر قد بلغ غايتهُ في البيان واصبح الجدال فيهِ كالجدال في الشمس . ولكن من جعل دأبهُ التمويه على عقول الاغرار لايهامهم ان الحق والصواب لا يكونان الا من جانبهِ لا يُستغرَب منهُ ان يتذرع بكل ذريعة لتأييد ترّهاتهِ ويتلوّن كل لونٍ في الجدال الى ان يظن انهُ قد لبَّس الحق ثياب الباطل وخرج من مجالهِ فائزاً

وقد جآءنا ردٌّ من صاحب المقالات السابقة بالعنوان المذكور يفنّد بهِ المطاعن الصبيانية التي ختم بها حضرة الاب ردوده ُ وهي دليلٌ على انها لسلاح الوحيد الذي بقي في حوزتهِ بعد ان تكسرت اسلحة براهينهِ واحتجاجاتهِ . وقد كان من مضحكات دفاعهِ هذه المرة زعمهُ ان خصمهُ في هذه المناقشة « شُبيب » اي شابٌّ صغير لا يستحق ان يتنازل الى الرد عليهِ مع انهُ قضى هذه الايام كلها في مدافعة حججهِ حتى أُلجئ معهُ الى الخروج عن المناظرة بتاتاً والعدول الى مثل هذه السخافات . ثم انحى على صاحب الضيآء فنعتهُ بانهُ ماسوني — والحمد لله ثم لهُ اذ لم ينعتهُ بانهُ جزويتي ... — ثم وصف المجلة ومكاتبها بالجهل لان كلاًّ منهما لم يعلم « ان الكتبة لم يتفقوا على زمن رئاسة هذا البابا (اي البابا انيقيطس) وان لكل واحدٍ من العلمآء ان يختار التاريخ الذي يريدهُ الى ان تنجلي الحقيقة » (زِه زِه)

قلنا واذا كان الامر على ما يقول فبمَ كان يماحك خصمهُ ويجادلهُ واستناداً على اي « حقيقة » كان يخطّئهُ اذا كان كلٌّ منهما ينقل عن احد التواريخ التي يزعم انها الى الآن لم تنجلِ الحقيقة فيها ولم يُعلم خطآؤها من صوابها

ونحن لا نحب الدخول في هذه المسألة ولا نعيد على المطالع الشواهد التي جآء بها المكاتب لاثبات رأيهِ بيد ان امر هذه المناقشة قد طال حتى جاوز حدوده ُ بفضل حضرة الاب ولذلك نعتذر الى حضرة مكاتبنا الاديب من اغفال ردّهِ لان الامر قد استوفى حقهُ من البينات وان كان يتوقع ان يسمع من خصمهِ كلمة التسليم لهُ والاقتناع ببراهينهِ فما ابعده مطلباً ولكن

حسبهُ ان كل من اطلع على كلام الفريقين قد عرف موضع الحق منهما سوآء اقتنع بهِ حضرة الاب ام لم يقتنع وليكن هذا ختام المقال في هذا المجال والسلام

اسئلة واجوبتها

اسيوط ـ نراكم ترسمون كلمة «الضيآء» واضعين مدة فوق الالف وكثيراً ما نرى الالفاظ التي تشابهها تُرسَم بهذا الشكل ايضاً في مجلتكم على اننا نرى ان الواجب رسم الجميع بدون مدة لان المدّ تؤديهِ الالف ورسمكم هذا يطابق رسم المصحف الشريف لا ما تقتضيهِ القواعد فما قولكم في ذلك

ا . ف

الجواب ـ من المعلوم ان الالف تُقصَر وتُمَدّ ولفظها يختلف بحسب ذلك فتكون تارةً بطولها الطبيعي وهو مقدار المدّ الذي تؤديهِ الالف كما اشرتم اليهِ وتارةً تُشبَع حتى تبلغ مثلَيْ طولها وهو اقل ما تبلغهُ في الاماكن التي يجب مدها فيها. وذلك يكون فيما اذا وقعت قبل همزة مثل سمآء او بعد همزة مثل آمن او وقع بعدها ساكن وصلاً كالضالّين او وقفاً على خلاف كما في نحو تكذّبان . ومثلها في ذلك الواو واليآء الساكنتان بعد ضمة او كسرة وتتمة الكلام على هذا البحث تجدونها في النوع الثاني والثلاثين من كتاب الاتقان للسيوطي . وقد كان يجب على هذا ان توضع علامة المدّ في كلٍّ من المواضع المذكورة وهو ما جرى عليهِ بعض الكتاب فرسمها على الواو واليآء في مثل وضوٓء ومسيٓء وموٓدّ ولكن اكثرهم اقتصر عليها

مع الالف لكثرة دورانها الكلام

اذا تقرر ذلك علمتم منهُ ان رسم المدة فوق الالف او غيرها انما هو لامرٍ يترتب عليهِ حكمٌ في اللفظ فهو مما تقتضيهِ القواعد لا مجرد اصطلاحٍ مخصوص بالمصحف بخلاف رسم القيامـة مثلاً بلا الف ورسم نحو يتوفاكم ودحاها بالياء ونحو رحمة ونعمة في بعض المواضع بالتاء دون الهاء الى غير ذلك مما يخالف مقتضى اللفظ والاصطلاح جميعاً . على ان ما ذكرناهُ من التزام رسم المدة فوق الالف ليس مما انفردنا بهِ ولكنكم تجدونهُ في كثير من المخطوطات القديمة ولا سيما المتنوّق في كتابتها وعندنا منها نسخةٌ من ديوان ابن الفارض لم يُعلم تاريخ نسخها لكن دخلت في نوبة احد ملاّكها سنة ٧٩٨ ومثلها نسخة من فقه اللغة ونسخة من مختصر الاغاني لابن منظور وكلها مرسومة على هذا المثال . وكذلك ترون رسم المدة في اكثر الكتب المطبوعة على الحجر كمجموع المتون المطبوع في مصر وكتاب الاذكياء وغيرهِ وانما اهملوها في المطابع الرصاصية لصعوبة تركيبها مع الالف فاستغنوا عنها كما استغنوا عن سائر الشكلات اعتماداً على تصرُّف القارئ في اعطاء كل حرفٍ حقهُ

القاهرة ــ ذكر لي بعض الاصدقاء انهُ رأى غراباً عند احد معارفهِ تكلم امامهُ باللغـة الفرنسوية فقال Bonjour Monsieur ثم قال Vive Abbas II . فكيف ذلك وهل في قدرة الغراب ان يتكلم

يوسف جريس

الجواب ــ جاء في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني ان صنفاً من

الغراب يقال لهُ الزاغ في طبيعتهِ القدرة على محاكاة لفظ الانسان وقد روى عنهُ حكايةً غريبة لا تخلو من خرافة وانهُ انشد ابياتاً من الشعر منها

انا الزاغُ ابو عجوه انا ابن الليث واللبوه
احبُّ الراح والريحا ن والقهوة والنشوه

وهي عدة ابيات تجدونها مع القصة في مجلد السنة الثانية من الضيآء صفحة ٣٦٤ وما يليها تحت عنوان « فونغراف الاب لويس »

وذكر علمآء الحيوان من المتأخرين ان جميع اصناف الغربان فيها خاصية تقليد الكلام مثل البغاء لم يخصُّوا منها صنفاً بعينهِ وقد جآء في الموضع المذكور من الضيآء عدة حكايات من هذا القبيل في مراجعتها غنًى عن الاطالة بها في هذا الموضع . بل جآء في رواية للمسيو بُوري دُسَّان فنسان من اعضآء الندوة العلمية بفرنسا عن مذكرة للمسيو دُوپُون دُنمُور تليت في المعهد العلمي سنة ١٨٠٦ ذكر فيها انهُ قضى سنتين في جوار طائفة من الغربان فثبت لهُ ان لها لغةً تتفاهم بها وانهُ بعد هذه المدة صار يفهم لغتها وتعلم الفاظها . وذكر الراوي ان المشار اليهِ الَّف معجماً لهذه الالفاظ وطبع شذوراً منهُ يمكن بواسطتها ان يُترجَم كثيرٌ من كلماتها . اه

قلنا وقد ذكَّرتنا هذه الرواية ما نشرناهُ مرةً في الضيآء (السنة الثالثة صفحة ٦٨٥) من ان بعض الاميركان اكتشف ان للقرود الفاظاً تتخاطب بها فاد لذلك مكتب مجلة المشرق في بيروت وقام صاحبها ينادي ان صاحب الضيآء او معرّب تلك القطعة يذهب الى ان الانسان متولد من القرد ولعلهُ هذه المرة يتّهمنا باننا نذهب الى ان الانسان متولد من الغراب . . . . .

فكاهات

اهوال النمر (١)

بينما كان بعض الضباط الانكليز عائدين من معسكرهم في الهند الى انكلترة تقلّهم الباخرة بريطانيا وقد اخذ منهم السأم لطول الطريق اتفقوا على ان يقصّ كل منهم اشد نائبةٍ اصابتهُ في خلال اغترابهِ . فانشأ احدهم واسمهُ ناقيل يخبرهم بالقصة الآتية وكان مشهوراً بصيد النمر قال

كنا قد خيَّمنا جنوبي كلكتا في مكان يبعد عنها زهآء خمسة ايام وكنت اخرج غالباً واوغل في الغابات الكثيفة سعياً ورآء الانمار . ففيما انا ذات يوم اقطع مسلكاً وعراً استوقف خطواتي مشهدٌ لطيف مؤثر فاني رأيت اربعة انمار قد اجتمعت هي ذكر وانثى وولداها وقد توسدنَ جميعاً عقيق نهرٍ جافّ وكان الاب نائماً الى جانب والام ساهرة على ولديها وهما يمرحان ويتمرغان في التراب ثم يثبان وثبات النشاط والسرور . فجعلت ازمقهنّ من حيث لا أُرى وعلم الله ان نظري لم يقع على اجمل من تلك النمرة في كل ما تيسر لي رؤيتهُ من النمورة فثار فيّ الميل الى صيدها وكدت اهجم عليها لولا انني شعرت بضعفي وعجزي عن مقابلتها هي وذكرها فعدت ادراجي وفي نيتي ان ارجع حالاً فاقضي امنيتي

وما كان الا ريثما اعددت حملةً حتى عدت الى تلك الغابة واتفقت

(١) بقلم عساف افندي جرجس الكفوري من اساتذة الكلية الشرقية بزحلة

مع رجالي وكانوا عشرين على ان يصطادوا هم الذكر واقوم انا بصيد الانثى. ولكننا لما بلغنا المكان وجدنا النمر متغيباً ولم يكن هناك الا النمرة وولداها فقصدتها فما كادت تبصرني حتى هجمت عليّ فاستقبلتها بطلقٍ ناري ولكن الرصاص صادف غصناً فدخل فيهِ واخطأها . فارسلت من بندقيتي رصاصةً اخرى فاخترقتها ورأيت بعيني دمها المتدفق وسمعت باذني زئيرها المخيف . ثم انثنت عني حتى توارت فصحت برفاقي وكانوا لا يزالون على مسافةٍ مني وعدَونا جميعاً نتبعها على آثار دمها في عقيق النهر حتى بلغنا محلاً اعترضتنا فيهِ الصخور والاشجار فمنعتنا من التقدم. فتسلق احد رجالي شجرة وما كاد يبلغ اعلاها حتى نادى باعلى صوتهِ ها هي يا سيدي ها هي قريبة من هنا وهي مصروعة على الارض . فصحت بهِ ويحك أحيةٌ هي ام ميتة قال بل ميتة ...

وهنا كان يجب عليّ ان اتذكر مثلاً هنديًا قديماً يقال فيهِ « ان النمر لا يموت اصلاً » ولكن لسوء حظي لم يخطر لي هذا المثل فحاولت التسلق على تلك الصخور وبعد جهدٍ كثير تمكنت من البلوغ الى موضع النمرة واذا هي لا تزال حية وقد هاجت من جرّاء الجرح اشد الهياج واتقدت عيناها غضباً وازبد فوها. فصوبت بندقيتي الى قلبها واطلقت النار ولكنني كنت قريباً فخرج الرصاص منها دون ان يؤثر فيها شيئاً . فاستوت حينئذٍ قائمة وهمّت ان تثب عليّ وقد فغرت فاها فانشبتُ بندقيتي بين فكّيها لانهُ لم يكن لي وقت كافٍ لان احشوها . ولكنها اجتذبتها مني بسرعة وتركتني أعزَل فكان جلُّ ما اقدر عليهِ وقاية رأسي بذراعي

ثم انها احتملتني ورفعتني وضربت بي الارض ثم جعلت تارةً تمرغ عليَّ ضاغطةً على جسمي بجسمها الهائل وطوراً تعركني بمخالبها الحادة حتى خيل لي انها حطمت عظامي تحطيماً ومزقت لحمي تمزيقاً وقد تقطعت احشآئي من الرعب وتمثل لي الموت بابشع صوَرهِ واعتراني اغمآءٌ افقدني رشدي ولم اعد اعي مما حولي شيئاً

وبعد مدة افقت على صوت طلقٍ ناري فرأيت رفاقي قد احدقوا بالنمرة وهي ميتة هذه المرة حقيقةً . فاستطلعتهم الامر فقالوا ان واحداً منهم رآني من اعلى شجرة فاخبر البقية بما نالني فبادروا جميعاً الى انقاذي ورفع احدهم حجراً كبيراً ورمى بهِ النمرة فشجَّ رأسها . وحينئذٍ لم يعد لها بدٌّ من مغادرتي فتركتني بين حيّ وميت واخذت تجهد في دفع ما تهددها من الخطر الجديد فاعملوا فيها الرصاص حتى سقطت ميتة . وقد استغربوا وجود رمقٍ فيَّ بعد ان كانوا يحسبون اني هلكت لا محالة فحمدوا الله على نجاتي من الموت بعد ان دخلت في لهواتهِ . ثم انهم قطعوا غصناً كبيراً وعرّوهُ من ورقهِ وشدوا اليهِ اطراف مناطقهم ووضعوني فوقها واخذ اثنان منهم بطرفي الغصن وساروا بي وانا لا اكاد اتنفس الا بالجهد

وكان الدم يسيل من جراحي دون انقطاع فاشفقت من ان تفرغ عروقي من الدم فألقى حتفي وليس لي من ذريعة امنع بها سيلان الدم المستمر ونحن بعيدون عمَّن يقدر ان يداويني اكثر من خمسين ميلاً . فحرت في امري وجعلت لا افكر الا في امساك دمي عن النزف واذ ذاك خطر لي فكر يدل ولا ريب على شجاعة فاستوقفت رجالي وامرتهم ان

يحموا لي قطعة من الحديد الى درجة الاحمرار واكتويت بها في المحلات التي كان الدم يسيل منها فانقطع جريانهُ للحال

ووصلنا بعد يومين الى محلتنا وانا اعجب من بقائي حياً بعد ما نالني من الاهوال والاوجاع . وكانت النمرة قد كسرت احدى ذراعيَّ بمخالبها وورمت ورماً عظيماً فاستشرت الطبيب في ذلك فجزم بقطعها فعارضت بشدة مؤثراً ان اموت على ان اعيش اجذم . على انني لم امت والحمد لله وهاتان كلتا ذراعيَّ سليمتان ولكنني قاسيت من الاوجاع ما يفوق كل تصوّر

تلك كانت آخر معركة بيني وبين النمورة على ان ما صادفتهُ من الاهوال في هذا العراك لم يكن الا ليزيدني ميلاً الى الاصطياد ولكنني انما وقفت عند هذا الحد من الصيد لانني رأيت ان لا بد لكل اولٍ من آخر وان حادثاً كهذا حقيق ان يكون خاتمة اعمال صيادٍ مثلي

قال واني ارى ان قصتي قد وقعت منكم موقع اعجاب واستغراب ولكن كم يكون استغرابكم لو سمعتم الحادث الذي وقع للسير ارتور واوشك ان يلقى فيهِ منيتهُ

فتحولت النواظر الى السير ارتور لانهُ كان مشهوراً بحوادثهِ العجيبة وسألوهُ ان يقص عليهم حكايتهُ فقال ذلك حادث مرَّ عليهِ زمن طويل فاذا رأيتم اعفائي من سرد هذا التذكار المؤلم فعلتم وصيرتموني من الشاكرين . ولكن هذا لم يكُ الا باعثاً على شدة رغبتهم في استماع قصتهِ فالحوا عليهِ في ذلك فتنهد وقال

هذا الحادث جرى سنة ١٨٥٦ في احدى ولايات برمانيا وكان احد

الزعمآء الوطنيين قد اغار بقومهِ على هذه الولاية لينتزعها من ايدي الانكليز وكان شديد العداوة لنا وقد لقينا من اهوال حربهِ ما لم نلقهُ من كل مَن قاتلناهم هناك الى ذلك الحين

واتفق انني خرجت ذات يومٍ لارتياد بعض البقاع وبصحبتي نفر من جنودنا فدهمنا الليل ونحن بعيدون عن معسكرنا فاوقدنا ناراً وجلسنا نستريح ونصطلي وغلب علينا النعاس فنمنا

ولما كنا بعد نصف الليل بساعتين شعرت انني ارتفع عن الارض . وقبل ان اتحقق أفي حلم انا ام في يقظة وجدت يديَّ مكتوفتين ثم رأيتني مسوقاً الى معسكر العدو وقد تفرق عني اصحابي فلم ارَ منهم احداً . وبعد حين أُقمت بين يدي زعيمهم فما وقع نظرهُ عليَّ حتى صاح بغلظةٍ ويلٌ لكم ايها البغاة الآتون لاحتلال بلادنا واسترقاق اعناقنا . وها انني قد امسكت احدكم الآن فلتذوقنَّ شرَّ ما جنت ايدي جماعتك وستكفرّ عن كل ما سامونا من الجور والتعدي بما سأوقعهُ بك من النكال والعذاب . قال هذا واشار الى رجالهِ فشدوا على عينيَّ عصابة وساقوني وهم يوسعونني ضرباً أليماً . وانا لا اعلم شيئاً سوى انني اسير الى عدمي على قدمي . وبعد ان قطعنا على هذه الحال مسافة قال احدهم على رسلكم يا هؤلآء فوقفوا ففهمت اننا وصلنا الى المكان الذي يقصدونهُ . ثم حلوا العصابة عن عينيَّ فوجدتني في غابة مخيفة بين اشجارٍ باسقة واعشابٍ كثيفة . والتفتُّ فرأيت بيتاً خشبياً فلم ادرك باديء ذي بدء مقصد اولئك الرجال بي واي علاقة تكون بيني وبين ذلك البيت . ولكن بعد قليل علمت انهُ فخٌّ قد نصب لصيد الانمار

وهو مصنوع من اخشاب قد شُدَّ بعضها الى بعض متفرقة وجُعل في بابه خشبة اذا داسها النمر عند دخولهِ اوصدت الباب وراءهُ بسدٍّ معدٍّ لهذا الشأن وبقي هو داخلاً . والفخ يقسم الى قسمين ينفصلان بحاجز من اخشاب متفرقة وأحدهما مخصص للُّحمة (الطعم) ولا يتسع الا بمقدار ما يسع رجلاً وكنت انا ذلك الرجل . . . فجرّدوني من ثيابي ووضعوني هناك وذهبوا تاركين اياي عرضةً للمخاوف والافكار فبقيت اضرب اخماساً لاسداس حتى ايقنت انني سألقى حتفي في ذلك المكان الضيق الذي صُنع بقدر جسمي .

وايُّ املٍ لي في الخلاص وانا بعيدٌ عن اصحابي وهم لا يعلمون إلامَ آل امري وهب انهم علموا ذلك فمن يهديهم الى مكاني . أجل ان فتاة ابصرتني وانا مسوق الى هذا المكان بعين ملؤها الرأفة والحنان فقدمت لي ماءً لاشرب غير مشفقة على حياتها من الرجال الذين معي . واتذكر ايضاً انني همست اليها ان تعلم قائدنا بما انا فيهِ من الشدة والخطر فيرسل من ينقذني . ولكن من يضمن لي انها حفظت كلماتي وقامت بما عهدت فيهِ اليها .

واني لفي هـذه الافكار اذ شعرت بخطوٍ خفيف فحبست نفسي لاتحقق ما يكون واذا بنمرٍ هائل قد دخل ثم أُوصد باب الفخ وراءهُ واصبحت واياهُ في هذا السجن الضيق لا يفصل احدنا عن الآخر الا الفاصل الخشبي . ومن يصف لكم حالي من الرعب والهلع عندما فتح ذلك الوحش فاهُ فاطلق نفسهُ الكريه على جسمي المعرَّى واخذ يكشر ويزمجر ويهجم على الحاجز مريداً ان يحطمهُ باسنانهِ ومخالبـهِ ليصل اليَّ ويمزقني .

تمزيقاً . وانهُ يتمثل لي الآن برأسهِ الهائل وعينيهِ المتقدتين فترتعد فرائصي
واخيراً تأكدت اني فريسة هذا النمر لا محالة وصرت اشتهي ان يجهز عليّ فاخلص من هذا العذاب . لكن اعدآئي كانوا من ادهى مخترعي آلات النكال في صنعهم هذه الالة التي يذوق المرء فيها الاهوال صنوفاً ويموت الف مرة موت الرعب قبل ان يحطم النمر الحاجز ويذيقهُ الموت الشنيع

على ان عظم الخطر ولّد فيّ قوةً غريبة ولست ادري أجنونٌ اعتراني ام هي غريزة حب البقآء تمحو عن لوح التعقل كل فكر . فكنت اجاهد ما استطعت الى الجهاد سبيلاً حتى تمكنت من قطع وُثُقي ولكن ذلك لم يجدِني نفعاً ولم يبعدني عن الموت الزؤام قدر شبرٍ لانني انا ايضاً مثل النمر واقع في الفخ لا قِبَل لي بالدفاع ولا سبيل لي الى الفرار . الا انني التصقت باخشاب الفخ الخارجية لابتعد ولو قليلاً عن النمر لانهُ كان يمد يديهِ من بين اخشاب الفاصل فيمزّق باظفارهِ جلدي واذ ذاك يزداد غضبهُ وهيجانهُ احتداماً لشعورهِ برائحة الدم السائل من جراحي .

وإنّا لكذلك النمر في اشد حالات الهياج وقد صار على وشك تحطيم الحاجز وانا في اشد الاضطرابات النفسانيـة ارى الموت يدنو مني لحظةً فلحظة اذ سمعت اصواتاً مختلطة . . ثم شعرت باقترابها مني . . ثم سمعت مَن لفظ باسمي . . ثم سمعت من ينادبني . . وا أسفاه وانّى اجيب وقد خنق الرعب صوتي . . .

ولم يمضِ الا هنيهةٌ حتى ظهر لي عشرون من جنودنا فسكن عنـد

رؤيتهم بعض روعي وتجدد املي في النجاة . بيدَ أنهُ كان دون انقاذي عقبة صعبة لان اصحابي لا يتجرأون ان يطلقوا النار على النمر خشية ان يسمع زعيم القوم وكان قريباً من هناك فتكون العاقبة وخيمة اذ تنقضّ علينا جماعتهُ ويذهب ذلك العدد النزر من جنودنا فريسة انمار من نوعهم . فلم يبقَ لهم والحالة هذه الا ان يصرعوا النمر بضرب النصال فاخذوا يتعاورونهُ بحرابهم

قال وهنا يقصر لساني عن ان امثل لكم الاهوال والمخاوف التي قاسيتها قبل ان يتمكنوا من قتلهِ فان وخز الحراب قد اطار رشدهُ فكان يثب الوثبات الهائلة فيخيَّل لي ان الارض تخسف بنا واقول في نفسي ها هو قد حطم الاخشاب وادركني . ولبث الامر على ذلك الى ان تكاثرت على النمر ضربات الحراب فضعف زئيرهُ ووهنت قواهُ وما لبث ان سقط صريعاً فشكرت ورفاقي الله على خلاصي بعد ان ابصرت الموت بعيني مراراً عديدة . ولما اخرجوني سألتهم كيف علموا بما اصابني وبمكاني فقالوا انهم علموا ذلك من الفتاة التي سقتني الماء حين كنت أُساق الى ذلك الموضع

ولم يصل السير ارتور الى هذا الحد من حديثهِ حتى بلغ منهُ الجهد والاعياء مبلغاً عظيماً لما مرَّ في مخيلتهِ من التذكارات المخيفة المؤلمة في خلال كلامهِ . ثم قال اني لا اتعجب من اختراع الزعيم لذلك الفخ ولا من حنوّ منقذتي الصغيرة ولا من مبادرة رفاقي الى اختطافي من انياب النمر بل اتعجب من شيء واحد وهو انني خرجت من ذلك الموضع وانا غير فاقد العقل

اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحاء القطر المصري

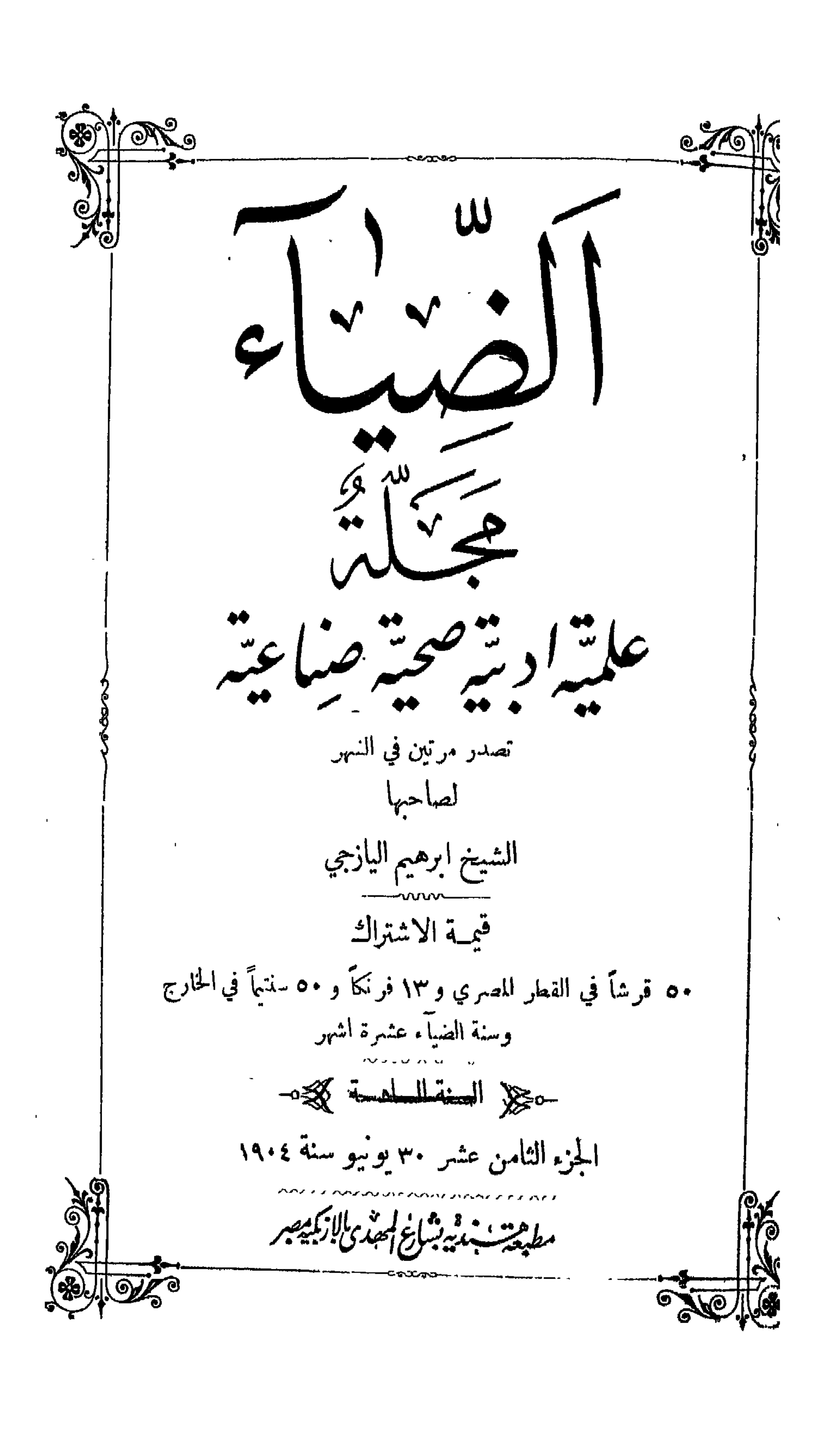
مكتب الضياء بشارع المهدي بالازبكية بمصر

في بيروت ولبنان ــ مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام
« الاسكندرية ــ الياس افندي الزيات
« دمشق ــ ميخائيل افندي اسطنبولية
« زحلة ــ جرجس افندي الخوري معلوف
« عكا ــ ايليا افندي قسطا زريق
« يافا ــ سليم افندي عبد الله دباس
« حيفا ــ خليل افندي السبتي
« القدس الشريف ــ نخله افندي زريق
« الناصرة ــ سليم افندي عبود
« غزة ــ نصري افندي كمال الياس
« طرابلس الشام ــ ملحم افندي المعربس
« البترون ــ جرجي افندي مرعي

في دوما ــ داود افندي بشير
« حمص ــ حبيب افندي سلامة
« حلب ــ قسطاكي بك الحمصي
« بغداد ــ يوسف افندي يعقوب مسيح
« البصرة ــ نعمة الله افندي عبو
« نيويرك ــ وديع افندي عيد الخوري
« البرازيل ــ الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
« سان باولو ــ ميشال افندي العجم
« الارجنتين ــ الخواجا ميخائيل مسوح
« ماريدا (يوكاتان) ــ الخواجا ملحم ايوب الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
« سدني (استراليا) انطون افندي دادور
« وست (استراليا) ــ الخواجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبهُ منا رأساً بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضياء بشارع المهدي

وكل موضعٍ لا وكيل لنا بهِ لا تُرسل اليهِ المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً حوالةً على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري



الضياء

مجلة

علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابرهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة

الجزء الثامن عشر ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٤

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

فهرست الجزء الثامن عشر

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سوآء كانت من المشتركين او الوكلآء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصولات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلةً بتوقيعنا الخاص

المرجوّ من حضرات الوكلآء والمشتركين ان لا يؤدّوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بمُوجَب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدَّى من غير وصلٍ مذيل بتوقيعنا لا نحاسب بهِ

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدةً بقيمة الاشتراك نفسهِ مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتيماً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا منه ولهم الفضل

التنويم المغناطيسي

سألنا غير واحدٍ من مشتركينا الالبآء كتابة فصلٍ في هذا المعنى نذكر فيهِ حقيقة التنويم المغناطيسي وتأريخهُ ونورد القول الفصل في صحة ما يدّعي اربابهُ من التوصل بهِ الى معرفة الغيب وشفآء الامراض وغير ذلك مما هو مشهور . ولا يخفى ان هذا الامر لم يتَّفق عليهِ الى الآن بين اهل العلم ولم يقفوا من حقيقتهِ على بيّنة قاطعة لغموض موضوعهِ وتعارض الاقوال فيهِ ولكننا سنذكر اشهر ماروى عنهُ ثقات الكتّاب مع الاشارة الى اشهر آرآء العلمآء في امرهِ على قدر ما ظهر لهم منهُ فنقول

تقدم لنا في بعض اجزآء هذه السنة ما ذهب اليهِ علمآء الطبيعة من ان القوة المغناطيسية ناشئةٌ عن سيّالٍ منبثٍّ في الاجسام بهِ يقع التجاذب بين المغناطيس والحديد وغيرهِ من الموادّ على ما فصّلناهُ هناك . وقد ذهب بعضهم الى ان هذا السيّال منتشرٌ في العالم باسرهِ وانهُ يصل بعض الاجرام السماوية ببعض ويصل الكواكب بالارض وهو العامل في جميع الاحوال التي تعرض للكائنات عضويةً كانت ام غير عضوية ولذلك يسمونهُ بالروح الكلي والروح الحيوي . وهو على ثلاثة انواع احدها المغناطيسية المعدنية وهي التي بها يجذب المغناطيس الحديد وشبههُ . والثاني المغناطيسية الارضية وهي التي بها يقع التفاعل بين الارض وسائر الاجرام العلوية . والثالث المغناطيسية الحيوانية وهي التي بها يتأثر الجسم الحيواني بالاجرام السماوية ويقع التفاعل بينهُ وبين ما حولهُ من الاجسام . وعلى

هذا الاخير يترتب امر الصحة والمرض في الاحيآء فان المرض انما يحدث بسبب نقصان هذا السيال في المريض وفائدة العلاجات الطبية انما هي زيادة مقدارهِ وردّهُ الى حال الاعتدال والتوازن

قيل واول من قال بالمغناطيسية الحيوانية باراسلس الطبيب السويسري من اهل القرن السادس عشر وتبعهُ في ذلك بورجْراف وڤان هلمُون وهاينُوتيوس وغيرهم من كبرآء اهل العلم ومشاهير الاطبآء في ذلك العصر. الا ان الامر ما زال واقفاً عند مثل ما ذُكر من الحد الفلسفي الى ان ظهر مسمر احد الاطبآء الالمان في القرن الثامن عشر فكان اول من استخدم المغناطيسية في علاج الامراض ومنهُ أُطلق على هذا النوع من الطبّ اسم المسمرِسْم او الطب المسمري. وكان طبّهُ مبنيًّا على تأثير الكواكب في الاجسام بتوسط السيال المغناطيسي وكان يزعم ان لهُ قوةً على التصرف في هذا السيال يضعهُ حيث شآء حتى يمغنط الورق والصوف والجلد والحجارة والزجاج والخشب والناس وبالاجمال كل شيءٍ يلمسهُ فيجعل لهذه الاجسام كلها على المرضى عين التأثير الحادث عن المغناطيس وانه يشفي بهِ اعضل الادوآء واشدّها امتناعاً على العلاجات الدوآئية

واول ما شرع في طبّهِ هذا في ڤينا فوُجد لهُ فيها اشياعٌ كثيرون ولكن مع ذلك لم يعدم عدداً كبيراً من الاعدآء والمناصبين حتى أُلجئ الى مهاجرة هذه المدينة فجال في بعض ارجآء اوربا ثم وافى سويسرا وانتقل منها الى باريز وشرع في عملهِ فاخذ اصحاب الامراض يتواردون عليهِ من كل فج وتمّ على يديهِ شفآء كثير من الادوآء المزمنة والعلل المستعصية فشاع

بذلك ذكرهُ واستطارت شهرتهُ في جميع ممالك اوربا وكان كثيرون يقصدونهُ لمجرَّد رؤيتهِ ومشاهدة طريقتهِ في صناعة الشفاء

وكان يتخذ قصعةً من خشب السنديان علوّها قدم ونصف يضعها في وسط ردهةٍ فسيحة ويجعل عليها طبقاً ذا ثقوب يخرج من كلّ منها قضيبٌ من الحديد منعطفٌ الى الخارج فكان المرضى يصطفّون حول هذه القصعة ويتناول كلٌّ منهم قضيباً من تلك القُضُب فيجعلهُ على الموضع المريض منهُ. وكان يجمع المرضى كلهم بحبلٍ يديرهُ حولهم ثم يأمرهم ان ينظموا سلسلةً اخرى بالايدي اي بان يمسك كلٌّ منهم ابهام جارهِ يريد بذلك زيادة قوة التمغنط . وكان احياناً يمغنط مباشرةً بواسطة احدى اصابعهِ او بواسطة مخصرةٍ من حديد يأخذها بيدهِ طولها ٢٨ او ٣٢ سنتيمتراً هي بمنزلة موصل للسيال المغناطيسي ومن خاصيّتها ان تجمع هذا السيال في طرفها فيُمِرّ اصبعهُ او طرف المخصرة امام وجه المريض او فوق رأسهِ او وراءهُ او على مكان الوجع . وربما اثّر على المرضى بتحديد نظرهِ اليهم مع الضغط بيده على اسفل بطونهم ويستمرّ على ذلك احياناً مدة ساعات

اما مفاعيل هذه المغنطة فقد اختلف امرها بين مريض وآخر فمنهم من كان لا يشعر منها بأثر ومنهم من كان يسعل وينفث ويقول انهُ كان يشعر بألمٍ خفيف وحرارةٍ موضعية او عامّة ومنهم من كانت تعرض لهُ تشنجات عنيفة متواترة ويشعر بضغطٍ في الحلق وانتفاضٍ في نواحي الخاصرتين واعلى المعدة واضطرابٍ وسَدَر في العينين ويصحب ذلك صراخٌ منكر وبكاءٌ وفواق وضحكٌ مفرط ويلي كل ذلك او يسبقهُ انحطاطٌ في

القوى وغيبوبةٌ وسبات وكان بعضهم يُشفَى من مرضهِ وبعضهم لا يجد فرقاً البتة

وفي اثناء ذلك عرض مسمر على الحكومة الفرنسوية ان يبيعها سرّ عملهِ في حديث طويل لا حاجة الى ذكرهِ فاستامته منهُ بمبلغ ٣٠٠٠٠ فرنك تؤدّيها اليهِ كل سنة فابى ثم باعهُ لاحدى الجمعيات بما بلغت قيمتهُ ٣٤٠٠٠٠ فرنك لكنهُ شرط على الذين ابتاعوا منهُ هذا السر ان لا يستخدموهُ ليتسنى لهُ ان يبيعهُ ايضاً في سائر مدن فرنسا . وفي ذلك الحين عمدت الحكومة الى فحص طبّهِ فعينت لذلك خمسةً من اعضاء الندوة العلمية وضمَّت اليهم اربعة من اساتذة المدرسة الطبية وبعد ان فحصوا تأثير المغنطة في المرضى واختبروها في انفسهم قرروا اولاً ان ليس هناك فاعلٌ خاصٌّ يصحّ ان يسمَّى بالسيال المغناطيسي وثانياً ان جميع المفاعيل التي تُعزى الى هذا السيال انما هي مفاعيل الوهم وقد امتحنوا اجراء ذلك بالفعل بان اوهموا بعض المرضى انهم ممغنطون فحصلت المفاعيل بعينها وثالثاً ان الاضطرابات المذكورة يمكن ان تكون ذات خطرٍ شديد ولا نفع لها البتة . وبناءً على ذلك صدر امر الحكومة بمنع الطبّ المسمري (ستأتي البقية)

ادب الدارس

﴿ بعد المدارس ﴾

(تابع لما في الجزء السابق)

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم منهم مقعد المستفيد واياكم والاعتراض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم

ما يخرجهم مما اخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيما لا تخرجون منهُ .
واذا اعترض عليكم عارف واظهر لكم خطآء بَدَر منكم فلا تسرعوا الى الاحتجاج والمكابرة أَنَفَةً واستكباراً بعد ما عرفتم الحق فان ذلك يزري بعلمكم ويرميكم بالجهل ووهن التميز ثم يكون سبباً في حرمانكم فوائد جمة.
واذا دُفعتم الى جَدَلٍ فتحاموا الصلف والتحقير واخذ الخصم بالعنف والاستعلآء لاقناعهِ بالحق فان ذلك مما يُضيع الحق ويخفي وجه الصواب ويعود عليكم بالتهمة لان الصلَف من سلاح العاجز . واياكم ومساجلة من هو دونكم علماً والاشتغال بمغالطتهِ وجدالهِ ولكن ينبغي ان ترشدوهُ الى الصواب ارشاد المفيد فان ابى وكابر فأقلعوا عنهُ اقلاعاً جميلاً لئلا يشين علمكم ويستدرجكم الى ما يستزلّ اقدامكم فتؤتون من الطريق الذي اخذتموهُ عليهِ وترجعون عنهُ بصفقة المغبون

وأُحذّركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحل النكير ولوكانت حقاً وقد اعتادت النفوس ان تنفر منها وتبخس صاحبها من حقهِ حتى لو كانت لهُ عشرةٌ وادَّعى عشرة اجتهدوا ان يجعلوها لهُ تسعةً فما الظن بمن كان لهُ عشرة وادَّعى خمسين . واياكم والتمويه في العلميات والخلط فيما لا تعلمون حِذارَ ان يقوم لكم في المرصاد من يزيّف علمكم ويردّ بضاعتكم عليكم فتقعون في النقصان من حيث تطلبون المزيد . ولا تحسبُنَّ ان العالم لا يسمى عالماً حتى يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرّد لهُ وقضى عليهِ ايامهُ فان العلم لا ينتهي الى حدٍّ يقف عندهُ بل قد تقرر ان من اعظم فضائل العلم ان يبصّر ربّهُ بقصورهِ ويطلعهُ على جهلهِ ومن اغترّ بنفسهِ وظنَّ انهُ

وَسِعَ كل شيء علماً فقد دلَّ على قلة بضاعتهِ وضعف مداركهِ . فلا يخجلنَّ العارف منكم اذا سُئل عن شيء فلم يحضرهُ ان يقول لا ادري فان قول القائل لا ادري خيرٌ من ان يقال لهُ اخطأت . بل قد عُدَّ ذلك من جملة مناقب ذي العلم وادلة كمالهِ فيهِ حتى ان السيوطي عقد باباً في كتابهِ المزهر فيمن سُئل من العلماء عن شيء فقال لا ادري فذكر عدَّةً من مشاهيرهم وكبرآئهم كالاصمعي وابن دريد والاخفش وابي حاتم وغيرهم من اهل هذه الطبقة . قال قال ابو عبد الله الزعفراني كنت يوماً بحضرة ابي العباس ثعلب فسئل عن شيء فقال لا ادري . فقال لهُ بعض من حضر أتقول لا ادري واليك تُضرَب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد . فقال لو كان لأُمّك بعدد ما لا ادري تمرٌ لاستغنت . قال وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقيل لهُ فبأي شيء تأخذ رزق السلطان . فقال لأقول فيما لا ادري لا ادري . انتهى بمعناه

ويقرب من ذلك ما حكاهُ بعض علمآء العصر من الفرنسيس قال ان احدى خواتين الاشراف تصدَّت يوماً لاحد مشاهير العلمآء في مجلسٍ حافل فقالت لهُ أمطرٌ يكون بعد الهلال ام صحو . فقال لا ادري . قالت اذن فما علة اتصال الغيث في هذا العام . قال هذا مما لا نعلمهُ . قالت اتظن ان سكان المشتري يكونون على خلقتنا . قال ايتها السيدة اني لا اعلم شيئاً من ذلك . فقالت يا عجباً فلمَ يتبحر المرء في العلم اذن . فقال حتى يقول احياناً اني لا اعلم شيئاً

واذا انتدب احدكم للتاليف في علمٍ من العلوم فليتوخَّ الفائدة والنفع

دون الشهرة ومكاشفة الناس بما أُوتيَهُ من فضل علم او سعة اطلاع لئلا ينصرف همهُ الى التشاغل بما لا تدعو اليهِ الفائدة المقصودة من تأليفهِ ويحشو كلامهُ بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغريبها فبينا هو يريد اثبات براعتهِ وطول باعهِ اذ يطرح المستفيد في لجج لا يدرك لها ساحلاً ويصبح كتابهُ ضرباً من المعاياة . وهذا مما سقط فيهِ كثيرٌ من اكابر العلمآء وجلّتهم فاضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذه السفاسف ورغب الناس عن تآليفهم الى غيرها فطُرحت في زوايا المهملات

وسوآء أألفتم او حاضرتم فاياكم والتسرُّع في اثبات الاحكام العلمية خصوصاً من رُزق ثقة الناس منكم واطمئنانهم الى الاخذ عنهُ لئلا يفشو الوهم وتفسد الحقائق العلمية . ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على صحتهِ ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحهِ متى سُئلتم عنهُ لئلا تُضطرّوا ان تقولوا هكذا نقلنا فتكونون منزلتكم منزلة الناسخ الذي ينقل صور الحروف ولا يعلم ما ورآءها . واعلموا انكم متى الجئتم لانفسكم نقل ما لا تعلمون ورّطكم ذلك في شعاب حرجة واوردكم موارد وبيلة لما تعلمون من كثرة المتهافتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فهموا ما ينقلونهُ ام لم يفهموهُ فاذا لم تعتصموا بالبحث في كل مسئلة تتلقونها عن غيركم لم تأمنوا الوقوع فيما يعسر عليكم المخرج منهُ وكنتم سبباً في نشر الاوهام وذريعةً في افساد العلم ولا سيما ونحن في عصرٍ قلَّ نقّادهُ فيفشو الغلط من غير نكير وتتلقاهُ الناس من وجه الثقة فيعمّ الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليهِ حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيهِ مذ

مئات من السنين من التخلف والوقوف حالة كون غيرنا من الامم التي رقيت بعدنا في معارج المدنية لم تزل عاكفةً على ادمان البحث والتحقيق دائبةً في سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في مداركهِ واستقصاء غاياته ما هو معلوم وزادوا عليهِ وفرّعوا منهُ ما لا يقف عند حدّ ولا يحيط بهِ احصاء وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنهُ فضلاً عن ذهاب ما كان في خزائننا من بقايا علوم السلف الا ما لا غناء بهِ مما لا يتعدى آداب اللسان . فنحن اليوم في امسّ الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر ونقل هذه المستحدثات الى لساننا العربي لنلحق باولئك القوم ونستأنف خطواتنا في السبيل الذي تقدمونا فيهِ . فاذا عمدتم الى شيء من التأليف فليكن فيما دعت اليهِ الحاجة مما ذكر تذرُّعاً الى بثّ مثل هذه العلوم في البلاد لما تعلمون من انا قد انتهينا الى عصرٍ لا يُجتزأ فيهِ من الحقائق بقواعد النحو والبيان ولا يُستغنَى من الاختراع بابتكار معاني الغزل والمديح وكلكم آخذ بطرفٍ صالح من أَلسنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها ما يمكنكم من نقل كثير من الفوائد المحتجبة وراء ظل العجمة تردُّونها في قالبٍ عربي وتنشرونها في البلاد فتتوفر بذلك علوم الوطن وتتزيَّن مكاتب اللغة بما تزيدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسماؤكم بما يضمن لكم الثناء والذكر الباقي على الاحقاب

(ستأتي البقية)

تصحيح لسان العرب

وردتنا المقالة الآتية من حضرة السريّ الفاضل عزتلو احمد بك تيمور فاثبتناها بنصها الفائق قال اعزّهُ الله

لم يبقَ فردٌ من قرّاء مجلتكم الغرّاء وطّن نفسهُ على قبول الحق ونزهها عن الرّين الاّ وخصكم بعاطر الثناء وقدر خدمتكم للغة العربية حق قدرها بتصحيحكم اغلاط اللسان وكنا نتمنى لو شمل هذا التصحيح الكتاب برمّتهِ حتى تتم الفائدة ويرجع الى هذا السفر النفيس رونقهُ الاول لولا ما يعترض دون ذلك من وفرة اشغالكم وكبر حجم الكتاب . على ان فيما وعدتم بهِ اخيراً من نشر ما تعثرون عليهِ بعد ذلك ما يبعث بالامل على استيعاب كل ما فرط فيهِ من عبث العابثين . وقد كنتُ عثرتُ فيهِ على اشياء من هذا القبيل رأيت ان اكتبها اليكم على علاتها بعد اهمال ما اتفق انكم ذكرتموهُ ولكم الخيار في نشرها

فمن ذلك في مادة (ق ر أ – ص ١٢٤ س ١) رُوي قول الشاعر

« هجانُ اللونِ لم تقرأ جَنِينا »

وضُبط هجان بالرفع والصواب جرّهُ لان قبلهُ

تُرِيكَ اذا دخلتَ على خلاءٍ ... وقد أمنَتْ عيونَ الكاشحينا
ذراعَيْ عيطلٍ أدماءَ بكرٍ ... هجانِ اللونِ لم تقرأ جَنِينا

وهما من معلقة عمرو بن كلثوم

وفي مادة (خ ب ب – ص ٣٣٢ س ٤) « وثَوْبٌ خَبَب وأَخْبَابٌ

خَلَقٌ عن اللحياني وخبائبُ ايضاً مثـل هبائب اذا تمزق » ورُوي خبائب وهبائب بالهمز كما هو القياس الاّ ان المؤلف نصّ في مادة (ه ب ب) على ترك الهمز فيهما ولا ندري كيف ذلك وهو ما نترك الحكم فيه للضياء(١)

وفي مادة (س ق ب ـ ص ٤٥١ س ٢) « وقيل هو سَقْبٌ ساعة تَضَعْفه امُّهُ » والصواب تَضَعُهُ

وفي (مادة ق ر ح ـ ص ٣٩٦ ـ س ١٨) رُوي قول عُبيد

« فمَن بنجوتهِ كمن بعقوتهِ والمستكنُّ كمن يمشي بقرواحِ »

وضُبط عُبيد بصيغة التصغير وهو ابن الابرص المشهور والبيت من قصيدةٍ لهُ يصف بها السحاب اولها . هبّتْ تلوم وليست ساعةَ اللاحي . والصواب فيـهِ عَبِيد بفتح فكسر كما نص عليهِ الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابهِ

---

(١) قلنا اننا نشكر حضرة البك لما تفضل بهِ من مجاملة هذا العاجز على انهُ لا حكم لنا الا ما حكم بهِ اذ القياس الهمز ولا وجه لغيرهِ . وقد راجعنا هذا الموضع في تاج العروس فوجدناهُ يقول « وفي الصحاح عن الاصمعي يقال ثوب هبايب وخبايب اي بلا همز الخ » . وعبارة الصحاح « قال الاصمعي يقال ثوب هبائب وخبائب اذا كان متقطعاً » اه ورُسم اللفظان هناك بالهمز . فقول صاحب تاج العروس « اي بلا همز » زيادةٌ قلد بها لسان العرب كما يشير الى ذلك قولهُ « اي » في اول العبارة فان هذا يدل على انها لا وجود لها في الصحاح ولكنها مما اقتضاهُ تمام النص في اعتقادهِ فزادها نقلاً عن اللسان . على اننا بحثنا في كل ما بين يدينا من كتب اللغة فلم نجد احداً نبه على شذوذ هاتين اللفظتين عن قياس امثالهما فبقي ان هذه الزيادة سبق قلم من صاحب اللسان او غلط في نسخة الصحاح التي كانت عندهُ ان كان قد اخذ عنهُ كما فعل صاحب التاج والله اعلم

المشتبه في اسماء الرجال . ومما يُستأنس بهِ في ضبطهِ قول ابي تمام من قصيدة

لمَّا اظلّتني غمامك اصبحت　　تلك الشهود عليَّ وهي شهودي

من بعد ان ظنوا بان سيكون لي　　يومٌ ببغيهم كيوم عَبيدِ

قال الصولي في شرحهِ على الديوان يعني عَبيد بن الابرص الأَسَديّ لقي النعمان في يوم بؤسهِ الذي كان لا يلقاهُ فيهِ احد الاّ قتلهُ فقتلهُ وكان بلغهُ انهُ هجاهُ . وقال التبريزي في شرحهِ هو عَبيد بن الابرص الشاعر قتلهُ عمرو ابن[1] هند . وقول ابي العلآء المعري في لزومياتهِ

يَوَدُّ الفتى ان الحياة بسيطةٌ　　وأن شقآء العيش ليس يَبيدُ

كذاك نعام القفر يخشى من الردى　　وقوتاهُ مَرْوٌ بالفلا وهَبيدُ

وقد يُخطئ الرأْيَ امرؤٌ وهو حازمٌ　　كما اختلّ في نظم القريض عَبيدُ

اراد ابو العلآء عَبيدَ بن الابرص في قولهِ « أَقفرَ من أهلهِ مَلْحُوبُ » فانهُ اخلّ بوزن ابياتٍ منها . فيُعلم مما تقدم ان مراد الشاعرين عَبيدُ بن الابرص واذا تأَملت قوافي القصيدتين وجدت حركة الحذو فيها مجانسةً للردف والسناد مما يتجنبهُ المولدون ويُستبعَد من مثل ابي تمام فضلاً عمن التزم في شعرهِ ما لا يلزم

وفي مادة (س أ د ـ ص ١٨٤ س ٢٣)

« لم تلقَ خيلٌ قبلها ما لَقِيَتْ　　من غِبِّ هاجرةٍ وسيرٍ مُسْأَدِ

اراد لَقِيَتْ وهي لغة طيء » . قلت المراد بلغة طيء انهم يجرون هذا الفعل على فَعَل يفعَل بفتح العين فيهما فيقولون لَقَاه يَلْقَاه لا انهم ينطقون بهِ على

(١) اثبتنا الف ابن لان النسبة هنا الى غير الاب

ما رُسم في البيت . ومن المعلوم ان الفعل الناقص اذا كان بالالف واتصلت به تاء التأنيث سقطت الفهُ فيقال في مثل رمى وغزا رمت وغزت والصواب البيت في (ما قد لَقَتْ) كما رُوي في مادة (ل ق ي) وبهِ يستقيم الوزن

وفي مادة (ح م ر ـ ص ٢٨٧ س ١٩) في اثناء الكلام على المثل المشهور الحسن احمر « وقيل كني بالاحمر عن المشقة والشدة اي من اراد الحسن صبر على اشياء يكرهها » ورُوي صير بالمثناة التحتية والصواب بالباء الموحدة وهو ظاهر

وفي مادة (س ج ر ـ ص ٨ س ٢٤) رُوي قول لَبيد « مسجورةٌ متحاورٌ اقلامها » والمسجورة العين المملوءة ولا معنى لتحاور الاقلام هنا وصواب الرواية في البيت

فَتوسَّطا عُرْضَ السَّريِّ وصَدَّعا مسجورةً متجاوراً قُلاَّمُها

يذكر عَيْرًا وأَتانًا توسّطا نهراً وصدّعا ما على عينهِ من القُلاَّم وهو نبت وقيل هو القصب

وفي مادة (ص ب ر ـ ص ١١١ س ٦) رُوي قول عمرو بن ملقَط

« ها انَّ عَجْزَةَ أُمّهِ بالسفح اسفلَ من أُوَارَهْ »

وضُبط عجزة بفتح اولهِ والصواب كسرهُ بدليل قول المصنف في مادة (ع ج ز) نقلاً عن الصحاح « العِجزة بالكسر آخر ولد الرجل » . قلت ويقال لهُ ابن العِجزة ايضاً وبهِ وقعت الرواية في الاغاني هكذا « ان ابنَ عِجزَةِ أُمّهِ »

وفي مادة (ع ت ر ـ ص ٢١١ س ٦) رُوي قول الحرث بن حِلِّزَة

« عَنَتاً باطلاً وظلماً كما تُعتَرُ عن حُجْرة الرَّبيض الظباء »

ورُوي عنتاً بالتاء المثناة الفوقية والصواب عَنَناً بنونين وهو مما استدركهُ المصحح في مادة (ع ن ن) . وضُبط حُجرة بضم الحاء والصواب فتحها ومعناهُ هنا الناحية

وفي مادة (ن ف ر – ص ٨٣ س ٥) « ولَقَوْهُ ببدر » وضُبط لَقَوهُ بالتحريك والصواب بفتح فضم لانهُ من فَعِل مكسور العين اللهم الاّ اذا أُجري على لغة طيئ وقد تقدم الكلام عليها ولا داعي لاستعمالها هنا فضلاً عن انها ليست من المتداول المشهور وللطائيين توسعاتٌ في اللغة

وفي مادة (و ف ض – ص ١٢٠ س ٤) رُوي قول رؤبة « تَمشِي بنا الجدَّ على اوفاضِ » ورُوي تمشي بالتاء اوَّلَهُ وضُبط الجد بالنصب والصواب يَمْشِي بنا الجِدُّ بالرفع على انهُ فاعل يمشي على ان الذي في الديوان يُمْسِي بالسين المهملة (ستأتي البقية) .

﴿ ملاحظات على احد كتبة المشرق ﴾

من قلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

قياماً بوعدي السابق (الضيآء ١٦ : ٤٩٦) ورغبةً في اظهار الحقيقة اذكر هنا بعض ملاحظاتي على ما ذكرهُ عن ايقنسطاس كنيسة حمص حضرة الاديب يوسف افندي غنام ثابت في مقالتهِ المعنونة « صناعة النجارة في المشرق » المثبتة في مجلد السنة الخامسة من مجلة المشرق فاقول قال حضرة الكاتب (المشرق ٥:٦١٨) ما يأتي

« ومن المدن التي اذخرت لها اسماً جايلاً في الصناعة مدينة حمص، وهي من اعرق المدن في القدم بهذه الاصقاع وقد قام فيها على توالي الاعصار عدّة بنايات انيقة قد اقتضت لها من اشغال النجارة ما يليق بتلك المباني. ولنا في هذه المدينة اثر بديع صبر على آفات الزمان لا يسعنا الاضراب عنهُ وهو ايقونسطاس كنيسة مار يوحنا المعمدان للروم الارثوذكس وهذا الايقونسطاس جامع لضروب الصناعة الخشبيّة الدقيقة بانواعها تامّ الهندسة والاتقان لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلّدهُ. ومما تفرّد فيهِ هذا الايقونسطاس ان سائر تصاويرهِ مصنوعة من الخشب ومحفورة فيهِ حفراً نافراً وموشّاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة لكن يد الدهر قد أبلت هذا الاثر النفيس فنُزِع من الكنيسة المذكورة منذ سنتين واستبدل بايقونسطاس آخر جديد لا يماثل الاول في اتقانهِ الفائق وقد قيل لي ان الايقونسطاس السابق كان لقدمهِ اصبح لا تفعل فيهِ النار ولا اعلم ما في هذا القول من الصحة » انتهى بحرفهِ

(١) قال « ايقونسطاس كنيسة يوحنا المعمدان للروم الارثوذكس » مع انهُ لا يوجد الآن كنيسة بحمص على اسم مار يوحنا المعمدان لا للروم الارثوذكس ولا لغيرهم من الطوائف النصرانية. نعم قد كان فيها في الاعصر القديمة كنيسة كبيرة تُدعى بهذا الاسم ولكن آثارها المسيحية قد دُرست اذ تحولت بعد الفتح الاسلامي جامعاً معروفاً اسمهُ الجامع الكبير[1]

---

(١) راجع مقالة الاب بولس جوون اليسوعي المعنونة « آثار حمص القديمة » في المشرق ١ : ٧٧٤ و٧٧٥

كما يُستنتج ذلك من نصوص بعض المؤرخين ومن تقليد الحمصيين كافةً ومن ادلَّة اخرى لا نطيل باستيفآئها في هذا المقام

ويظهر ان الكاتب لم يتثبَّت في نقلهِ هذه الامور عن ألسنة الرواة لان الايقنسطاس الذي يصفهُ كان في كنيسة الاربعين شهيداً للروم الارثوذكس وعند خراب الكنيسة وتجديدها سنة ١٨٨٩ نُزع منها وبقي مخبوءًا الى سنة ١٨٩٧ فنقل الى كنيسة القديس جاورجيوس في حيّ الحميديَّة التي تم بنآؤها تلك السنة فيكون نزع الايقنسطاس من الكنيسة قد تمّ قبل ان يكتب الكاتب مقالتهُ بثلاث عشرة سنة لا قبل بسنتين كما يقول

(٢) قال « انهُ (اي الايقنسطاس) صبر على آفات الزمان وانهُ لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلَّدهُ (كذا) وانهُ اصبح لقدمهِ لا تفعل فيهِ النار » فيُفهم من كلامهِ هذا ان هذا الايقنسطاس عريق في القدم ليس من عمل هذا العصر مع انهُ مصنوع في اواسط القرن التاسع عشر وقد بقي احد عمَّالهِ المرحوم نعمة الله القضماني حيًّا الى ما بعد كتابة الكاتب مقالتهُ بنحو ٩ أشهر لانهُ توفي الى رحمة الله في ١٥ آذار ش سنة ١٩٠٣ ·

(٣) واما قولهُ « انهُ لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلَّدهُ » فليس بصحيح لانهُ لما نقل الى كنيسة القديس جاورجيوس وُجد قوس بابهِ الملوكي مفقوداً فعمل لهُ الخواجا داود البحر الحمصي قوساً بديع الصنعة اعتنى بنقشهِ واتقانهِ فلم يظهر فرق بين القديم والحديث وهذا يدل على انهُ لم يزل بحمصنا والحمد لله رجال يقدرون ان يتحدَّوا اسلافهم في دقة الصناعة

(٤) واما قولهُ « ومما تفرّد فيهِ هذا الايقونسطاس ان سائر تصاويرهِ مصنوعة من الخشب ومحفورة فيهِ حفراً نافراً (كذا) وموشاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة » ففيهِ نظر لان هذا الوصف لا ينطبق الا على اطار ايقونة واحدة من ايقوناتهِ فقط وهي ايقونة الاربعين شهيداً فقد كانت محاطة بنقوش موشاة بالذهب واما سائر تصاويرهِ فمن الخشب ولا اثر للذهب عليها . اما الآن فقد زال الذهب عن نقوش تلك الايقونة ايضاً

(٥) واما ما قيل لهُ عن هذا الايقنسطاس من « انهُ اصبح لقدمهِ لا تفعل فيهِ النار » فهو من الخرافات العجائزية التي لا يصلح لنشرها الا مثل مجلة المشرق وبهذا القدر كفاية في هذا المقام والسلام

حفلة ادبية

سبق لنا في الجزء الخامس عشر من هذه المجلة كلامٌ على تعريب الالياذة ونظمها لحضرة صديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني ووصف ما اشتمل عليهِ هذا السفر النفيس من التحقيقات والفوائد الكثيرة بحيث كان على الحقيقة كتاب علمٍ وتاريخ وسفر بلاغةٍ وادب فضلاً عن كونهِ ديوان شعرٍ من آنق الشعر وارصنهِ

وقد كان لظهور هذا الكتاب اجلّ وقعٍ في نفوس الادباء وارباب الذوق والعرفان فتلقّوهُ بالاعجاب والاكبار ولا غرو ان يكون ذلك في هذا العصر عصر النهضة العربية والبعثة الادبية والزمن الذي عُرِفت فيهِ

منزلة العلم ومزيّة اهلهِ وصار في الامة من يقدر خدمتهم حق قدرها .
وقد اتفق جمهورٌ من ذوي الاريحية والفضل على ان يحيُّوا هذا الاثر الجليل في حفلةٍ خاصّة ينوهون فيها بمزية هذا الكتاب وفضل مؤلفهِ فعقدوا لذلك لجنةً من اماثلهم تدعو جِلّة اهل العلم وارباب المقامات الى مشاطرتهم هذه المأثرة الشريفة فبلغ عدد المحتفلين نحو مئة شخص من الوطنيين والنزلآء

وكان الاحتفال في ليلة الرابع عشر من هذا الشهر في حديقة الفندق المشهور بفندق شپرْد فاقبل المدعوون عند الساعة الثامنة من الليلة المسمّاة وكانت قد صفّت الموائد وزُيّنت بالازهار وتلألأت المصابيح الكهربآئية وبرزت اشجار الحديقة مثمرةً بالانوار الملوّنة فكان منظراً بهيجاً لا يفضلهُ الا مرأى الوجوه التي سطعت عليها تلك الانوار وهي ما بين مصري وسوري ويوناني وجميعها طافحة بالبشر والانس وقد جمع بينها ما في الالياذة من المعاني الرابطة بين تلك العناصر

وبعد ان اخذ الحضور مجالسهم طيفَ عليهم بالالوان الشهيّة والمشروبات الفاخرة ثم انبرى الخطبآء فأفاضوا في وصف الالياذة وصاحبها ومعرّبها وتبسطوا في معنى ذلك الاجتماع وما يترتب عليهِ من رفع منار العلم وتوثيق عُرَى الجامعة العربية فاحسنوا ما شآءوا وشآء المقام. وبعد ذلك نهض المُحتفَل بهِ فخطب بابلغ عبارةٍ في شكر اللجنة والمدعوّين وانفضّ الحفل عند منتصف الليل وهم تلجو الصدور بذلك الاحتفال الشائق الذي هو اول احتفالٍ من نوعهِ في هذه الديار بل في البلاد المشرقية على العموم

فنهنئ حضرة صديقنا الفاضل بما خُصَّ بهِ من هذه المكرمة الباهرة الناطقة بظهور فضلهِ ونشكر الذين انتدبوا لهذه الدعوة الشريفة الدالة على نُبل نفوسهم وتقديرهم عمل العاملين وفي مأمولنا ان يكون هـذا الاحتفال دليل نهضةٍ صادقة وائتلافٍ صحيح وما ذلك على قومٍ ابصروا رشدهم ببعيد

فوائد

علاج الشرَث (القَشَب) ـ ذكرت احدى المجلات العلميـة الصفة الآتية لتلطيف الشرث او منع زيادتهِ وهي هذه

صمغ كثيرآء (Gomme adragante)	٣	اجزآء
مآء ورد	٤٣٠	جزءا
غليسرين	٣٧	»
كحل (سبيرتو) على ٩٠°	٣٠	»

يُنقَع الصمغ في مآء الورد اربعة ايام حتى ينتفش ثم يصفّى مع مآء الورد من قطعة نسيج موصلي ثم يمزج بهِ الغليسرين وبعدهُ الكحل

وعند الاستعمال تنظَّف اليدان جيداً ثم تفركان بشيء من هذا المزيج ويُفعَل ذلك مرتين او ثلاثاً في اليوم

اسئلة واجوبتها

مصر — مضى اكثر هذه السنة ولم نرَ في الضيآء ذكراً لكتاب مجاني الادب الذي جمعهُ وصححهُ الاب شيخو واحسب ان القرآء لا يملّون

من الوقوف حيناً بعد حين على ما في هذا الكتاب العجيب من الغرائب المضحكة ولذلك ارجو ان تُفسِحوا في مجلتكم المنيرة محلاً للاسئلة الآتية مع التكرم بالاجابة عليها تفكهةً وافادةً للقرآء

وقبل ايراد الاسئلة لا بدَّ لي ان امهّد لها بتوطئةٍ قصيرة هي محلّ النكتة في ايرادها وذلك اننا ما زلنا في العهد الاخير كلما ورد في الضيآء اعتراضٌ من احد السائلين على شيءٍ من اغلاط مجاني الادب نرى حضرة الاب يتأفف في مشرقهِ ويتظلم ويلوم السائل على انهُ اعتمد على نسخةٍ قديمة من الكتاب ولم يتفقد هذه الاغلاط في النُسَخ المصححة كانهُ يفرض ان كل من اقتنى نسخةً منهُ لا بد ان يقف على النسخ التي تُطبَع بعدها ويراجع ما فيها من التصحيحات التي استدركها حضرة الاب فيصحح نسختهُ عليها . وهذا لعمري هو الشغل الشاغل الذي لا ينتهي ولا يفرغ الا بفراغ الغلط من الكتاب وهذا لا يكون الا في الدهر الآتي ان شآء الله

ولقد كان عندي نسخةٌ من الجزء السادس من الطبعة القديمة تاريخ طبعها سنة ١٨٨٣ وهو الزمن الذي كان فيهِ حضرة الاب « ابيباً » (تصغير أب على حدّ ما جآء في المشرق « الشُبيب » تصغير شابّ) وقد اشتبهت عليَّ عدة مواضع فيهِ فلما تكرر النداء من حضرة الاب بوجوب الاعتماد على الطبعة الجديدة وان الطبعات القديمة مشحونة بالغلط التمست آخر طبعة من هذا الجزء حتى ظفرت بها في احدى المكاتب وهي الطبعة الرابعة منهُ وتاريخها سنة ١٨٩٩ واتفق ان زارني بعض اخواني فاستعنت بهِ على مقابلة نسختي بهذه النسخة فقلّبنا بعض صفحات النسختين وكلما وجدنا فرقا بينهما

قيدت صورة الاصل والتصحيح فاجتمع لي عدة مواضع انا ذاكرها لكم لتنظروا فيها وما اظن الا ان حضرة الاب جآءنا هذه المرة بكحلةٍ مذنَّبة ..

وهذا سرد ما وجدتهُ من الفروق وقد اشرت الى الكلمات المغلوط فيها في الطبعة القديمة بهذه العلامة « ـ » واكتفيت من الطبعة الجديدة بذكر الكلمات وحدها مصححة

	في الطبعة القديمة	في الطبعة الجديدة
ص ١٢ س ٤	ويلٌ عالٍ « أَمَرَّ » من سافلهِ وعالمٍ شيءٌ من جاهلهِ	أُمِرَ
« ٣٣ « ٢	اتأملُ في الدنيا « تُجَدُّ وتُعْمَرُ » وانت غداً فيها تموت وتُقبَرُ	تَجِدُّ وتَعْمَرُ
« ١٤٣ « ٢-٣	هذا لا نقبلهُ منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا « عرَفْتَ » الحوبة قبلنا التوبة	عرَّفتَ
« ١٥٢ « ١٧	يا عين « أَبكي » لفقد مسرجةٍ	إِبكي
« ١٧٥ « ١٧	وكأَنها في الجوّ نعش « اخي ولا يَبكي » ويوقف تارةً ويشيَّعُ	نعش اخٍ ولا يُبكَى
« ١٨٣ « ١٩	« وكأَنما أَللازوردُ مخرَّمٌ » بالخط في ورق السمآء سطورا	وكأَنما أَللازُرْدُ فيهِ مخرَّمٌ

	في الطبعة القديمة	في الطبعة الجديدة
ص٢١٢س ١٧	سليم الشظى عبل السوابح والشوى طويل «القرى» نهدٍ نبيل المقلَّدِ	القنا
« ٢٢٢ « ٩	ابلجَ غضّ الشباب «مقتبِل» ال عمر ولكنْ مجدُهُ «هرِمُ»	مقتبَل .. هرَمُ

هذا ما اتفق لي العثور عليهِ في المقابلة بين هاتين النسختين ولا شك ان هنالك شيئاً كثيراً من مثلهِ ولكن ما ذكرتهُ كافٍ لاختبار التصحيح الذي يدَّعيهِ حضرة الاب فجئت استمدّ عليهِ حكم ضيآئكم الباهر لا زال نوراً للابصار وهدًى للبصائر الياس الغضبان

الجواب ـ انَّا لم نرَ في جميع ما مرّ بنا من ترَّهات هذا الاب اعجب مما رأينا هذه المرة فياليتهُ ترك الكتاب على غلطهِ الاول ولم يكلف نفسهُ هذا العناء ليبدل الغلط بمثلهِ بل باقبح منهُ احياناً وابعد عن الصواب بمراحل ونحن موردون صحة المواضع المذكورة على قدر ما يبدو لنا من القرائن

فاما الموضع الاول (ص ١٢) فصوابهُ «ويل عالي امرٍ من سافلهِ» وهو الموافق لقولهِ بعدهُ «وعالم امرٍ من جاهلهِ» كما يستدركهُ ذو الذوق السليم من اول وهلة . واما الموضع الثاني (ص ٣٣) فصوابهُ «اتأمل في الدنيا تَجِدُّ وتعمرُ» اي تجتهد وتبني والفعلان حالٌ من ضمير تأمل . واما تَجَدُّ بفتح الجيم فلا معنى لهُ وتَعمَر بالفتح ايضاً معناهُ تعيش طويلاً وهو غير مرادٍ هنا لانهُ لا يلائم قولهُ تجدُّ . على ان ما ذكرناهُ هو اللائق بتتمة

البيت لان كون الانسان سيموت لا يمنع ان يأمل طول العمر . واما الموضع الثالث (ص ١٤٣) فصوابهُ « فاذا عرفنا الحوبة قبلنا التوبة » وهو ظاهر. واما الموضع الرابع (ص ١٥٢) فصوابهُ « بَكِّي » بالتشديد لان همزة « إبكي » الامر موصولة ولا موجب لقطعها مع امكان المندوحة عنهُ. واما الموضع الخامس (ص ١٧٥) فصوابهُ « وكأنها في الجوّ نعش أخي وَلاً » بالتنوين اي صاحب وَلاءٍ وهو العهد . واما الموضع السادس (ص ١٨٣) فهو اغرب هذه التصحيحات كلها وكنا قد سُئلنا مرةً عن هذا البيت فبينّا ان فيهِ غلطاً في صورة الخط وان الشاعر اراد « وكأنَّ ماء اللازورد »فوصل الناسخ لفظة ماء بكأنَّ فصارت « كانما » ولما نقص الوزن بسقوط همزة ماء قطع المصحح همزة أل من اللازورد وتمام الكلام على هذا البيت في موضعهِ. (راجع السنة الثانية من هذه المجلة ص ٨٥ وما يليها). وما ذكرناهُ هو الوجه الذي لا يحتمل ريباً ولا جدالاً ولكن حضرة الاب ابى الاّ ان يصححهُ بالصورة التي ذُكرت في السؤال عجرفةً وعناداً فجعل اللازورد « اللازُرْد » وزاد بعدهُ لفظة « فيهِ » حتى يسدّ ما نشأ عن هذا التعبير من الخلل في الوزن فشوّه لفظ البيت وقوّل الشاعر ما لم يقل واركبهُ ضرورةً هو في غنى عنها فضلاً عن ان نقل اللازورد الى اللازُرْد مما لا تبيحهُ ضرورة . ولو أن هذه كسائر التصحيحات التي عدل فيها عن الغلط الى مثلهِ جهلاً لعذرناهُ ولكن ليس ههنا الا العناد والمكابرة والتهجم على اللغة وتعمُّد الافساد في النقل والزيغ عن الصواب لمجرّد كونهِ صدر عن الضياء ولا عجب ان يكره الضياء جزويتي ... واما الموضع السابع

(ص ٢١٢) فقد كانت الرواية الاولى اصح ولم يكن بينها وبين الصواب الا ان يضبط «القرى» بفتح القاف ومعناهُ الظهر واما القنا فلا دخل لهُ في صفة الفرس . واما الموضع الثامن (ص ٢٢٢) فقد اصلح فيهِ شيئاً وبقي في البيت فسادٌ آخر وهو قولهُ «ولكنْ مجدُهُ هرمُ» باسكان النون من لكنْ ورفع مجدُهُ والصواب «ولكنَّ مجدَهُ» بتشديد النون لتصحيح الوزن. على ان كل ما ذكر لا يخفى على ذوي المدارك الصحيحة لو كان حضرة الاب من اهلها وما كان احرانا ان لا نطالبهُ بما يفوت علمهُ ولا تصل اليهِ بصيرتهُ لو انهُ تخلى عن كتب العلم ولم يتعرض لافسادها على ذويها ولهُ بعد ذلك ان يحمد الله ما شآء على ما آتاهُ من الفطنة الثاقبة وزينهُ بهِ من المدارك العالية والله يخلق ما يشآء

الاسكندرية — يقال فلانٌ لا في العير ولا في النفير فما معنى هذا المثل

مستفيد

الجواب — العير بالكسر القافلة تحمل الميرة والنفير القوم ينفرون لقتال او غيره . واصل المثل ان أبا سفيان كان عائداً من الشام ومعهُ عيرٌ لقُرَيش وكان النبيّ قد هاجر الى المدينة فخرج لاغتنام العير . وبلغ الخبر اهل مكة فنهضوا ليدفعوا عنها فكانوا فريقين احدهما القادم مع العير المقبلة من الشام والآخر الذي سار لقتال النبي ولم يتخلف منهم عن العير والقتال الا من كان زَمِناً او لا خير فيهِ فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونهُ لمهمّ فلانٌ لا في العير ولا في النفير فذهبت مثلاً

آثار ادبيّة

الحكمة — مجلةٌ علمية طبية تهذيبية تاريخية ينشئها حضرة النطاسي البارع الدكتور عبد العزيز نظمي وقد وردنا الجزء الاول منها فالفيناهُ يشتمل على عدة مباحث ومقالات مفيدة في المطالب المشار اليها . وهي تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها ٣٠ غرشاً في القطر المصري و١٠ فرنكات في الخارج فنرجو لها الثبات والنفع

المرأة والشعر — هو عنوان خطابٍ تاريخي ادبي فكاهي القاهُ حضرة النطاسيّ الفاضل الخطيب الشاعر الناثر نقولا افندي فياض في حفلة جمعية التعاون الاخوي في المدرسة الكلية في بيروت . وهو خطابٌ طويل تفنن فيه ما شاء في وصف الشعر والمرأة ومالها من التأثير في مخيّلة الشاعر وتنبيه الخواطر الشعرية فيهِ الى ما يتصل بهذا المجال ويتشعب منهُ . وكلّ ذلك في كلامٍ ذهب فيهِ مذهب الخيال فلم يدع نكتةً لطيفة او تصوراً غريباً او استعارةً بديعة الا جاء بها فكان الخطاب برمتهِ شعراً مما دل على اقتدارٍ نادر في خلق المعاني وتصويرها وتنسيقها وربما افرغ بعضهُ في قالب النظم فجاء من ارق الشعر ديباجةً وامتنهِ نسجاً . وعلى الجملة فان الخطاب من اجمع وابدع ما قيل في معناهُ وليس فيهِ ما يؤخذ عليهِ الا ان اكثر

ما رواهُ من الشواهـد والنكات الشعرية كان عن شعرآء اوربا مع ما هو معلوم من كثرة شعرآء العرب الى حدٍّ لا تدانيهم فيـهِ امةٌ من الامم ومع كثرة تفننهـم في الشعر وما يروى لهم من النوادر التاريخية حتى لا يعدم الواصف امثلةً على كل ضربٍ من المناحي التي يأخذ فيها . وهذا ناشيءٌ فيما نظنّ عن ان الخطيب كان اكثر مطالعاتهِ الادبية مقصوراً على الكتب الافرنجية فكان اكثر محفوظهِ منها ولذلك ترى اسلوبهُ في الكتابة اشبه باساليب كتّابها . على انا لا نكاد نلومهُ في ذلك لنزرة هذه الكتب عندنا ولان مدارسنا حتى الوطنيـة منها قلما تلتفت الى تعزيز العربية والعمل على اجتلاب كتبها وتيسير منالها للطالب

ولنا هنا مأخذ آخر على الخطيب نأمل ان لا يثقل عليهِ ذكرهُ وهو تنازلهُ الى استخدام بعض الالفاظ العامية والتراكيب المبتذلة مما ينزل بطبقة الكلام ويزري بالمعاني الشريفة لان اللفظ لباس المعنى فما كان متأنقاً فيهِ ظهر اللابس اتمّ جمالاً وارفع منزلةً في العيون . وهذا ولا شك سرى اليهِ من مطالعة الكتابات الركيكة وعلى الخصوص ما تتكرر مطالعتهُ كل يوم ككتابات اكثر جرائدنا مع ما هو مشهور من غلبة الركاكة عليها لضعف ملكة الفصاحة في الكاتب او لان السرعة تحول دون التأنق في التحرير . وعلى جميع الاحوال فاننا نثني على حضرة الخطيب البارع اطيب الثنآء ونحضّ المتأدبين على مطالعة خطابهِ وهو يُطلَب من مكاتب بيروت وثمن النسخة منهُ ٦٠ سنتيماً

فكاهات

ملك رومية (١)

والراقصة فاني ألسلر

— ١ —

ملك رومية لقب ابن نابوليون الاوَّل اطلقهُ والدهُ عليهِ ساعة بشرتهُ القوابل بهِ وُلد سنة ١٨١١ من زوجة نابوليون الثانية ماري لويز ابنة امبراطور النمسا وتوفي سنة ١٨٣٢ عند جده الامبراطور حيث عاش شبه السجين تحت اسم دوق دي ريشستاد

ومَن طالع ما كتبهُ بشأنهِ كبار المؤرخين والكتاب والشعراء من فرنسويين وغيرهم ولا سيما ما نظمهُ لهُ امام الشعر فكتور هيجو وعلى الخصوص قصيدتهُ المشهورة بعنوان « نابوليون الثاني » وقرأ رواية « فرخ النسر » من تأليف ادمون روستان الشاعر الفرنسوي او اسعدهُ الحظ ان يشهد تمثيلها في ملعب سارة برنار لا يستطيع ان يملك نفسهُ من الميل الى هذا الامير وتقبيح ما فعلهُ بهِ معذبوهُ

ولا بأس قبل سرد روايتنا من ذكر بعض الشيء عن ملك رومية بازآء والدهِ والموضوع اليوم آخذٌ اهمية كبيرة في عالم الكتابة بسبب ظهور تآليف فريدريك ماسون احد اعضآء ندوة العلم الفرنسوية مخصصة بدرس اخلاق نابوليون وعاداتهِ وخصوصياتهِ وهي التي رفعت هذا الكاتب الى مقام الخالدين.

قال فريدريك ماسون « ان نابوليون قبل ان يرغب في الحصول على ولدٍ لهُ يرثهُ ويرث من فرنسا السلطة الواسعة كان الثوريّ بكل معناهُ والكاره للملكية بكل قواهُ غير انهُ ما لبث عند رغبتهِ هذه ان تعدلت مقاصدهُ وتبدلت خطتهُ ولم يقبض على صولجان الملك حتى كانت تجسمت هذه الرغبة فيهِ وبرزت بكل

(١) بقلم نجيب افندي الشوشاني

مظاهرها من الشدة

« وقد فعل في هذا السبيل ما لم يكن يفعلهُ لولا رغبتهُ تلك • فانهُ اولاً طلق زوجتهُ جوزفين كوكب سعدهِ بل شطر فؤادهِ بل كل ماضيهِ العذب واسخط بذلك عواطف رعاياهُ الدينية والكثلكة جمعآء فضلاً عن ان الأمة كانت تحب جوزفين حباً يفوق الوصف

« ثانياً اتخذ لهُ زوجة من الاسرة المالكة في النمسا عدوة فرنسا ولا سيا في سنتي ١٧٨٩ و ١٨٠٤ ورفع الى العرش اميرةً نمسوية اخرى لم يكن بدٌّ من ان يمقتها الشعب كالاولى ولم يكن فيها من الصفات الشخصية ما يحببها الى الامة

« ثالثاً شرع في تغيير هيئة امبراطوريتهِ نفسها فبدلاً من ان تكون مؤلفة من فرنسا بمنزلة مملكة رئيسية ومن الممالك الخاضعة لها طفق يستردّ من اعضآء اسرتهِ هذه الممالك التي كان ولاَّهم عليها ويدخلها في امبراطوريتهِ قاصداً بذلك ارجاع الامبراطورية الغربية الغابرة ولكن بنطاق اوسع ومغادرتها لولدهِ باذخة الاركان راسخة البنيان

« وتمهيداً لذلك لقب ابنهُ بادئ بدء بملك رومية ثم رفعهُ الى درجة امبراطور راغباً ان يكون حظ ولدهِ مثل حظ لويس الرابع عشر الكبير الذي سمي ملكاً في الخامسة من عمرهِ • ومن تأمل اعمال نابوليون منذ سنة ١٨١٠ على الخصوص الى سنة ١٨١٥ رأى ان غرضهُ هذا كان شغلهُ الشاغل لهُ بل كان الذي يسوس الامبراطورية الفرنسوية في خلال هذين العهدين انما هو ابنهُ نابوليون الثاني وبعبارة اخرى تأثير ابنهِ عليهِ »

ولا يخفى ان قصدهُ هذا قد اثار كل اوروبا عليهِ وجعلها تتألب لمناهضتهِ فقامت قيامات تلك الحروب الهائلة وكان من امرها ما كان• وبين هذه الحروب المتتابعة كحلقات السلسلة وما احدثت من الويلات والانقلابات لم يكن املهُ يضعف دقيقة من الزمن وكان رسم ملك رومية لا يبرح ساعة عن ناظرهِ وقد تحول قلب ذاك المفتح الفولاذي الذي لم يكن يعبأ بقتل الملايين من الانفس في الحرب

الى قلب والدٍ رقيقٍ عطوف ضعيف سنة الله في خلقهِ ولن تجد لسنة الله تبديلاً

قيل ان ناپوليون في اثناء حملتهِ على روسيا لم يكن يفتر عن ذكر ولدهِ وكان يرقب على الدقائق ورود الاخبار عنهُ من فرنسا . فلما كان ذات يوم وقد اصبح يشكو انحرافاً في صحتهِ وصلتهُ مع بريد فرنسا صورة ابنهِ فتناولها بشغفٍ شديد وقبلها بشوق عظيم وضمها الى صدرهِ وقد اعادت اليهِ هذه الصورة كل قواه فنشط من انحرافهِ ونهض معافى. الا انهُ بعد ان تأمل الصورة ملياً والحنان ملء عينيهِ التفت الى من حولهُ وقال أواه انهُ يشهد الحرب صغيراً . . .

ولما قنط من الفوز في هذه الحملة وكانت تصلهُ الاخبار عن قيام حزبٍ ضدهُ في فرنسا اسرع الكرة الى پاريز مسابقاً بسيرهِ الرياح وكان اكبر دافعٍ لهُ على هذا الاسراع خوفهُ على الخصوص من ان يشتدّ ساعد هذا الحزب فيفتك بحياة ولدهِ فقطع تلك المراحل الشاسعة الى پاريز لا يذوق للراحة طعماً وقلبهُ يطير شعاعاً بين اقوام عاملين على هلاكهِ معرّضاً نفسهُ لكل انواع الاخطار وليس من يخفرهُ او يدفع عنهُ

وعندما دخلت الملوك المتحدة پاريز بعد هذه الحملة وعملت على خلع ناپوليون اعلن تجرّدهُ عن الملك وافرغ كل مساعيهِ في تنصيب ابنهِ على فرنسا او بالاقل على غيرها من الممالك الخاضعة لهُ . لكن الملوك المتحدة أبت ذلك عليهِ فاضطرّ الى الانزواء في جزيرة ألبا وقلبهُ منكسر لعدم تمكنهِ من تثبيت ابنهِ على العرش

وقد استأنف نفس مسعاهُ هذا قبل نقلهِ الى جزيرة القديسة هيلانة وهاك ما كتبهُ اذ ذاك الى ندوة النواب قال

« عندما بدأت الحرب لاجل استقلال الامة كنت معتمداً على اجتماع كل »
« القوى والمشيئات وعلى مضافرة جميع دوائر الحكومة النظامية وكنت واثقاً »
« بالنصر مناهضاً كل تصريحات الدول المتألبة عليَّ . اما الان وقد تغيرت »
« هذه الحالات فانا اقدم نفسي فديةً عن فرنسا ضحية لبعض اعدآئها فعساهم »
« ان يخلصوا في تصريحاتهم واكون انا وحدي غرضهم الصحيح . .

« ان حياتي السياسية قد انتهت فانا انصب ابني باسم (ناپوليون الثاني) »
« امبراطوراً للفرنسويين . . . فاتحدوا جميعكم لتحفظوا كيانكم العامي ولتظلوا امة »
« مستقلة »

« عن قصر الاليزاي في ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨١٥ ناپوليون »

اما الدول المتحدة فلم ترضَ ايضاً بذلك فغادر ناپوليون پاريز وحمل الى جزيرة القديسة هيلانة وقلبهُ يتفطر على ولدهِ

وهنالك في تلك الجزيرة السحيقة وعلى صخورها النارية كان يجلس ناپوليون الساعات الطوال منفرداً بنفسهِ جامداً كالحجر يناجي ابنهُ الحبيب ويحسد النسر على فراخهِ — وفرخهُ ليس لديهِ — ويتأوَّه ويتحرَّق ويذوب كالشمعة المستعرة وطالما رأوهُ على هذه الحال والحسرات تكاد تخنقهُ ويوشك ان يتفجر الدم من عينيهِ

ومرَّت عليهِ ست سنوات في تلك الجزيرة المحرقة بدون ان يعلم شيئاً عن حال ابنهِ فلم يكن يفتأ يذكرهُ صباح مساء . وفي احتجاجهِ الاخير الذي فاه بهِ قبل مماتهِ لم يسمع العالم لهجةً اشد من لهجتهِ عند كلامهِ فيهِ عن ابنهِ وكانت آخر نظرةٍ منهُ الى هذا الكون نظرة الوداع الى تمثالٍ صغير لابنهِ موضوع عند فراشهِ

— ٢ —

بينما كان ملك رومية « دوق دي ريشستاد » يجرّ اذيال الغم والسقم في قصر شنبرن الفخيم حدث سنة ١٨٣٢ حادث اقام البلاط النمسوي واقعدهُ واهتزت لهُ مدينة ڤينا باسرها . فان فاني ألسلر الراقصة الخلاَّبة ربة الفن في النمسا والرافعة لواءهُ في كل اوربا والتي في الواحدة والعشرين من عمرها عظمتها عواصم الممالك واكبر الجميع ما تجلت بهِ من باهر الجمال قد عادت بعد الغياب الى ڤينا ووعدت ان تظهر في ملعب هذه العاصمة الاكبر حيث نشأت وشبت وهصرت اوائل اغصان الفوز فكانت ڤينا تموج طرباً وتضطرم شوقاً لترى هذا الكوكب الساطع متألقاً في سماء الملعب

وكان رجال البلاط الامبراطوري اشدّ الناس ابتهاجاً بهذا النبأ يرقبون حلول

الوقت وهم يرون الساعات اشهراً . الا ان دوق دي ريشستاد كان وحدهُ غير مكترث بالامر وغير مشارك لهم في الفرح بهِ فان بغضهُ لكل حفلة نسآئية وكراهيتهُ على الخصوص للراقصات المتهتكات جعلاهُ يعتزل هذه المظاهرات ويتفرَّد برأيهِ عن الجميع وبذلك ازداد غضب جدهِ الامبراطور وحاشية جدهِ عليهِ وقد كانوا يبغضون طبعاً ابن ذلك الوالد الذي كان عندهم مثال الكراهية والمقت

واتفق بعد ذلك انهُ بينما كان دوق دي ريشستاد متوغلاً وحدهُ في غابة قصر شنبرن اذا بهِ امام مشهد ملائكي انتشلهُ من اعماق خواطرهِ المظلمة وخيل لهُ كأ نهُ في حلم هنيء . . . رأى فتاة قروية لا يخلق الخالق اكمل منها حسناً ولا أتم معنى لها عين الغزال وجيدهُ لابسةً ثوباً بسيطاً صافياً يزيدها رونقاً في العيون وتحكماً في القلوب واستعباداً للعقول . فبهت الدوق لمرآها ولبث واقفاً مسحوراً اما هي فرنت اليهِ بعينين خلاَّبتين صرعتا فؤادهُ من اول نظرة فراح اسير هواها رقيق لحاظها وقد احسَّ ان قلبهُ يذوب لوقع نظرها العذب وان نوراً من سمآء الهنآء قد سطع فجأةً لديهِ فاضآء نفسهُ المظلمة الحزينة

على انهُ استطال على جبنهِ فاتخذ من الضعف قوة وتقدم نحو هذه القروية فاستقبلتهُ بلطفٍ ملؤهُ احتشام وتحفظ وحيآء فازداد حسنها قدراً في عينيهِ وقد بلغ اعجابهُ بها اعظم مبلغ عندما وجد في اثنآء الحديث الذي دار بينهما ان لها عقلاً وعلماً يضاهيان جمالها الباهر . ولم تنتهِ هذه المقابلة حتى كان دوق دي ريشستاد — وهي اول مرة في حياتهِ — يحب حباً ما بعدهُ حبٌّ صادراً عن قلبهِ السليم الشريف

ولما لم يكن يعرف الخبث والريآء فقد استسلم بدون حذر الى هذه الفتاة الساحرة فكشف لها مخبآت قلبهِ واطلعها على ما يساورهُ من الاحزان والهموم في عزلتهِ القاتلة التي ينعتونها بالعظمة وشقآئهِ المتلف المحاط بذلك الاجلال البارد وسقوط اطماعهِ وآمالهِ وفراغ نفسهِ من كل انس . وكان يتكلم وكل جوارحهِ تنتفض وتكاد اوتار صدرهِ تنقطع بل كان منظرهُ وهو على حالهِ تلك يشكو بثهُ

وحزنهُ الى هذه الفتاة القروية مما يحرّك الجماد فكانت تسمع خطابهُ متوجعة متأثرة. وعندما سألها عن نفسها اقتصرت على ان تخبرهُ انها تدعى فاني وانها قدمت من عهدٍ قريب من البلاد الجبلية لتقضي بضعـة ايام عند عمها زعيم الخفرآء في هذا البيت الاحمر الصغير واشارت بيدها اليهِ . وبعد ان تواعدا على اللقآء في الغد في المكان نفسهِ انفصلا عنـهُ وعاد دوق دي ريشستاد الى قصرهِ مسروراً فرحاً طروباً ولم يشعر من قبل بخفقةٍ في روحهِ مثل التي شعر بها في ذلك الحين

. . . .

ولكن اي انفعالٍ يا ترى كان يعتري هذا الشاب الشديد التأثر الكثير الاستسلام لو انهُ تبع تلك القروية الى باب بيتهـا الذي قالت لهُ عنهُ انهُ صغير حقير ورأى ان جدرانهُ السمجة المنظر من الخارج تخبأ ورآءها اعظم انواع الترف وان صاحبتهُ البسيطة الظاهر قد تحوّلت الى شبه ملكةٍ جليلة القدر رفيعة الشأن . أجل ان تلك القروية الوضيعة كانت نفس فاني ألسلر ملكة الرقص

اما الذي كاد هذه المكيدة فكان البارون دي بلومنستوك رئيس قرنآء الامبراطور فقد رأى ان يمثل الراقصـة ألسلر للدوق دي ريشستاد بشكل فتاة قروية وبعد ان يتمكن حبها من فؤادهِ ويتسلط على كل حواسهِ ويستغرق كل عواطفهِ تظهر لهُ بمظهرها الحقيقي فيحصل لهُ عن ذلك ما كان يقدّر البارون وقوعهُ ومكافأةً لها على عملها هذا وهب لها قصراً فاخراً وارضاً واسعة على ضفاف الدانوب

فاستهلت عملها لاوّل الامر وطمعت في احراز القصر واراضيهِ الا انها عادت من بعد الى نفسها وتسآءلت في ضميرها عن الرواية التي كلفت تمثيلها ماذا تكون عاقبتها على الدوق الشاب . . . اما البـارون فاكد لها ان المقصود من ذلك النفع وان ليس عليهـا من حرج وهكذا ارتكبت هذه الفتاة غير متعمدة افظع جريمة

. . . .

رأت قرويتنا بعد اجتماعات يومية متواليـة واستحكام الحب في قلب الدوق ان ساعة العمل قد دنت فاعلمتهُ انها عازمة في الغد على الذهاب الى الملعب لتشاهد

فاني ألسار راقصةً ولتمتع ناظرها بما تأتيهِ تلك الفاتنـة من التفنن والابداع ورغبت اليهِ ان يوافيهـا الى هنالك فلا تحرم لذة وجودها واياهُ تحت سقفٍ واحد .

فانقبض الدوق من كلامها واخذ يقبح حالة فاني ألسار ويقول لحبيبتهِ ان فتاةً مثلها نقية طاهرة لايجوز لها ان تحضر امثال هذه الحفلات حفلات التهتك والخلاعة . اما هي فاصرَّت على عزمها وما زالت تتوسل اليهِ وتلحّ عليهِ ان يذهب حتى وعدها بذلك.

ولما كانت ليلة الغد غصت قاعة الملعب بالناس وكان في مقدمة القوم الامبراطور وحاشيتهُ وجلة اعيان العاصمة وقد دهش الجميع من وجود الدوق دي ريشستاد على غير عادتهِ الى جانب جدهِ الامبراطور نشيطاً طروباً فرحاً . فصدحت الموسيقى ،شرةً بافتتاح الرقص وتحوَّلت ابصار الجميع الى ستار الملعب وكان قد اوشك ، يزاح . اما الدوق فاخذ يدير نظرهُ في الحضور يفتش بلهفةٍ وشغفٍ عن سالبة فؤادهِ ولم يكن يرتاب في مجيئها لانها هي التي دعتهُ الى الحضور

وللحال رُفع الستار فجاءَةً و برزت فاني ألسار وسط جنةٍ من الازهار والرياحين وهي مكشوفة الصدر عارية الساعدين مندفعةً الى الامام راقصـةً متغنية . فعلت اصوات الابتهاج من كل جانب واهتزت الردهة من التصفيق واصاب الجميع ضربٌ من الجنون

. . . .

ووسط هذه الجلبة الهائلة والضوضاة التي تشبه الرعد كان واحدٌ من الحضور جامداً لا يتحرَّك .. فان دوق دي ريشستاد لِما اعتراهُ من قوة الصدمة وانسحاق الفؤاد وقف لاوَّل وهلةٍ شاخص الطرف كأنهُ تمثال رخام لا يدري ما يحيط بهِ ثم وضع يدهُ على قلبهِ الجريح بل القتيل وصاح بصوت متقطع ووقع مغشياً عليهِ

فبادر اليهِ اتباعهُ واحبابهُ القليلون ولما انهضوهُ من سقطتهِ كان الدم يتدفق من فيـهِ فاحتملوهُ متلاشياً الى قصرهِ ولم يمضِ على هذا الحادث شهر من الزمن حتى كان ناپوليون الثاني « ملك رومية » قد جاد بنفسهِ وصار الى رمسهِ

اسمآء الوكلآء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحآء القطر المصري

مكتب الضيآء بشارع المهدي بالازبكية بمصر

في بيروت ولبنان ــ مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام
» الاسكندرية ــ الياس افندي الزيات
» دمشق ــ ميخائيل افندي اسطنبولية
» زحلة ــ جرجس افندي الخوري معلوف
» عكا ــ ايليا افندي قسطا زريق
» يافا ــ سليم افندي عبد الله دباس
» حيفا ــ خليل افندي السبتي
» القدس الشريف ــ نخله افندي زريق
» الناصرة ــ سليم افندي عبود
» غزة ــ نصري افندي كمال الياس
» طرابلس الشام ــ ملحم افندي المعربس
» البترون ــ جرجي افندي مرعي

في دوما ــ داود افندي بشير
» حمص ــ حبيب افندي سلامة
» حلب ــ قسطاكي بك الحمصي
» بغداد ــ يوسف افندي يعقوب مسيح
» البصرة ــ نعمة الله افندي عبو
» نيويرك ــ وديع افندي عيد الخوري
» البرازيل ــ الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
» سان پاولو ــ ميشال افندي العجم
» الارجنتين ــ الخواجا ميخائيل مسوح
» ماريدا (يوكاتان) ــ الخواجا ملحم ايوب الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
» سدني (استراليا) انطون افندي دادور
» وست (استراليا) ــ الخواجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلآء لنا بها فليطلبهُ منا رأساً بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضيآء بشارع المهدي

وكل موضع لا وكيل لنا بهِ لا تُرسل اليهِ المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً حوالةً على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

نُجعة الرائد وشِرعة الوارد

في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريد في نوعه من تأليف صاحب هذه المجلة وقد نشرنا اعلانهُ مشفوعاً بنموذجٍ منهُ مع الجزء الثاني عشر وهو يبلغ نحو الف صفحة من مثل صفحات الضياء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب

وتسهيلاً لمقتناهُ ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناهُ الى ثلاثة اقسام وعرّضناهُ للاشتراك فجعلنا قيمتهُ تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعةً مقدماً وتزاد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك.

ومن اشترك في عشر نسخ دفعةً واحدة جُعلت لهُ اثنتي عشرة ومن اشترك في خمسين نسخة أُعطي خمساً وستين او في مئة نسخة أُعطي مئة واربعين

ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر دسمبر من السنة الحالية وهو اوان تسليم الجزء الاول ان شآء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا اجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد الفراغ من طبعهِ فسيكون اثنى عشر فرنكاً وبالله التوفيق

التنويم المغناطيسي

(تابع لما في الجزء السابق)

وكان في بوزنسي من بلاد البلجيك واحدٌ من خرّيجي مسمر يقال لهُ المركيز پويزيجُّور وكان يتعاطى المعالجة بالمغناطيسية الحيوانية على نحو ما كان يفعل استاذهُ فلبث مستمرًّا على عملهِ بعد انقطاع مسمر عن العمل . وبينما كان يجري امتحاناتهِ على المرضى ظهر لهُ ان للمغناطيسيـة الحيوانية خاصيةً لم تكن معروفةً من قبل وهي انهُ وجد بعض الذين يمغنطهم كان يعرض لهم نوعٌ من السبات فيتوقف فيهم الشعور الظاهر وتبطل الحركات الارادية لكن تبقى القوى الباطنـة مستيقظة بل يشتدّ تنبهها كثيراً الى حدٍّ أن تستغني عن الحواسّ الظاهرة وتدرك المغيَّبات . وهذا ما سمي بالتنويم المغناطيسي ويسمى ايضاً بالتنويم الصناعي والسبات العصبي

واذ ذاك عمد الى شجرةٍ قديمـة من النوع المسمى بالدردار كانت في وسط البلدة فمغنطها وعلّق باغصانها حبالاً تنقل القوة المغناطيسيـة ووضع حول الشجرة مقاعد مستديرة كان يُجلس المرضى عليها فيأخذ كلٌّ منهـم بطرف واحدٍ من تلك الحبال ويجعـلهُ على موضع دآئهِ يستشفي بهِ . ثم يعرض على مرضاهُ ان ينوّم من شآء منهـم وكان ينوّمهم بلمس يدهِ او اللمس بطرف مخصرة حديدية فكان يحـدث عن هذا التنويم نفس التأثير الذي يحدث عن الذرائع السابقة

ومن ذلك الحين انتشر امر المغناطيسية الحيوانيـة وكثر متعاطوه

حتى ان بعضهم اتخذوا لها اماكن خاصَّة كانوا يعالجون فيها المرضى بواسطة اناسٍ ينوّمونهم ويستخبرونهم عن حقيقة امراضهم والادوية الشافية لها ويخصصون مشاهد للعامَّة ينوّمون فيها اناساً أرصدوهم لهذه الغاية فينبئون بالمغيَّبات ويشاهدون ما وراء الاجسام الكثيفة الى ما شاكل ذلك مما غلبت فيهِ الخزعبلات ووجد فيهِ المخرقون مجالاً واسعاً لسلب اموال الاغرار

وكانوا يتفننون في التنويم على عدة طرائق منها انهم كانوا يُجلسون المنوَّم على كرسي ويجلس المغنِط على موضع ارفع منهُ قليلاً ووجههُ اليهِ وبينهما نحو ٣٠ سنتيمتراً . ثم يأخذ يدي المنوَّم بحيث تتلامس بواطن الاباهيم من الفريقين ويُحدّ نظرهُ اليهِ ولا يزال على ذلك الى ان يشعر بحدوث حرارة متساوية بين الاباهيم المتلامسة ثم ينزع يديهِ ويديرهما من حول يدي المنوَّم حتى يضعهما على كتفيهِ ويتركهما كذلك نحو دقيقة ثم يرسلهما ببطءٍ مع رعشةٍ خفيفة على طول يديهِ الى اطراف الاصابع ويكرر ذلك خمس او ست دفعات . وبعد ذلك يضع يديهِ على رأسهِ ويتركهما حيناً ثم ينزلهما ويمرّ بهما امام وجههِ على مسافة ٣ او ٤ سنتيمترات حتى يبلغ الى مؤازاة اعلى البطن فيقف بهما هناك معتمداً على اصابعهِ ثم ينزل بهما ببطء على طول جسده الى القدمين . وربما مغنطوا بمجرَّد امرار اليدين من الرأس الى القدمين بدون ان يقفوا بهما على موضعٍ من الجسد ويعبرون عن هذا النوع بالمغنطة بالمجاري الكبرى

واذا ارادوا ايقاظ النائم يعيدون امرار اليدين على نحو فعلهم في المرة الاولى لكن يجاوزون بهما اطراف يديهِ ورجليهِ وهم في كل مرةٍ يُرعِشون

اصابعهم واخيراً يُمرّون ايديهم امام الوجه والصدر امراراً افقياً على بعد ٨ او ١٠ سنتيمترات من الرأس وهم يُدنون احدى اليدين من الاخرى ثم يبعدونهما فجأةً ويعيدون ذلك مراراً كأنهم يبددون القوّة المغناطيسية الى الخارج . واحياناً يضع المغنط اصابع يديهِ امام رأس النائم ومعدتهِ على بعد ٨ او ١٠ سنتيمترات ويتركهما كذلك مدة دقيقة او دقيقتين ثم يبعد احدى اليدين عن رأسهِ او معدتهِ ويقرّب الاخرى وبالخلاف على التعاقب وهو يسرع في حركتهِ مرةً ويبطئ اخرى وينفض يديهِ كما يفعل من ينفض سائلاً عن اطراف اصابعهِ . على انهُ لا ينام الا عددٌ قليل من الذين يراد تنويمهم وقلما يحدث النوم من اول مرةٍ بل لم يكن يتمّ في الغالب الا بعد ثماني او عشر مرات بيد أن النسآء على كل حال اكثر قبولاً لهُ من الرجال

غير ان هذه الطرائق كلها قد أُهملت اليوم واستُبدل منها طريقة الدكتور برَايد من اهل منشستر وهي ليست من المغناطيسية في شيء ولكن يحدث بها عين ما كان يُدَّعَى حدوثهُ بالمغناطيسية الحيوانية . وذلك ان يعمد المنوّم الى جسمٍ لامعٍ كنصاب مبضعٍ مثلاً يأخذهُ بين الابهام والسبابة والوسطى من اليد اليسرى ويجعلهُ امام عيني المنوَّم على موازاة وسط الجبهة وعلى بعد ٢٠ او ٤٠ سنتيمتراً ويأمرهُ بان يُحدّ بصرهُ الى ذلك الجسم ويحصر فكرهُ فيهِ فلا يمضي قليلٌ حتى يتشنج جفناهُ ثم يشعر فيهما باسترخآء وميل الى الانطباق . وحينئذٍ ينزل المنوّم يدهُ الى موازاة العينين ويشير اليهما بالسبابة والوسطى بعد ان يمدّهما ويفرّجهما قليلاً فيسقط الجفنان وينطبقان انطباقاً اضطرارياً يصحبهُ نوعٌ من الاضطراب . وبعد

ان يأتي على ذلك نحو ١٥ ثانية يصير المنوَّم بحيث اذا رُفعت يداهُ او ساقاهُ برفق ابقاها كذلك واذا كان التنويم ضعيفاً فردَّها يأمرهُ بصوت لطيف ان يبقيهما على ذلك الوضع . واذ ذاك لا يلبث النبض ان يسرع بشدة وبعد قليل تفقد الاعضاء مرونتها وتبقى ثابتةً على وضعٍ لا يتغير فيتحقق ان النوم قد استتبّ . ويُعرَف هذا النوع من التنويم بالهپنوتسم وكان اكتشافهُ سنة ١٨٤٣

ومن الذرائع المستعملة في ذلك احداث صوتٍ فجائي كالقرع على صنجٍ ونحوهِ او اظهار نورٍ ساطع كالنور الكهربائي او اشعة الشمس منعكسةً عن سطح مرآة . وربما أُحدث النوم بمجرد الاذعان وذلك بان يؤمر العليل بان ينام ويكرَّر ذلك عليهِ مع التحتيم . ومتى حدث النوم اصبح النائم طوع ارادة المنوّم فلا يخالف لهُ امراً حتى لقد يأمرهُ باعمال يتمها بعد ان يستيقظ فيفعلها بالصورة التي امرهُ بها وفي الساعة التي عينها لهُ من غير ان يتذكر انهُ قد أُمر بها ولا يعلم السبب الذي لاجلهِ يفعلها . ويمكن ان يصيّرهُ في حالة الشلل او التشنج ويحملهُ على ضروبٍ مختلفة من الحركات والاعمال وهو في حال النوم وربما مثّل لهُ منظورات او مسموعات او غيرها لا وجود لها في الخارج حتى انهُ قد يقنعهُ بتبدُّل هويَّتهِ فيتوهم في نفسهِ انهُ فلان او فلان ويكون في جميع ذلك منقاداً تمام الانقياد من غير ادنى توقف في الاذعان او تردد في الاعتقاد ولكنهُ اذا استيقظ لم يبقَ في محفوظهِ شيءٌ من كل ما مرّ بهِ على الاطلاق . ويمكن ان يُقنع العليل في حال النوم اذا كان بهِ شللٌ مثلاً ان الشلل يزول منهُ بعد ان يستيقظ

وقد يقع ذلك بالفعل الا انهُ لا يطَّرد دائماً وأكثر ما يصدق في المصابين بالهستيريا على انهُ قد عُلم ان التنويم كثيراً ما يكون سبباً في ظهور الهستيريا اذا كانت كامنة وفي اشتدادها اذا كانت موجودة

وقد بحث العلمآء في امر هذا التنويم بحثاً دقيقاً مستقصًى حتى صار من جملة المباحث العلمية في هذا العصر ووضعوا لهُ حدوداً ووصفوا اطوارهُ التي يتنقل فيها النائم من اول اعراض الذهول والجمود الى بطلان الحس في الاعضآء الظاهرة وطاعتها للمنوّم في كل ما يحملها عليهِ من الاوضاع والحركات الى تنبُّه القُوَى الباطنة لاجرآء اعمالها الغريبة وانقيادها لسلطان المنوّم على حدّ انقياد الاعضآء الظاهرة في الطور السابق . ولهم في كيفية حدوث ذلك واسبابهِ مذاهب شتى فلسفية وطبية لا يسعنا نقلها في هذا الموضع

وقد زعم بعضهم انهُ توصل الى امورٍ اغرب كثيراً مما سبق منها ما حكاهُ الدكتور لويس احد اطبآء مستشفى الرأفة بباريز من نتائج امتحاناتهِ في المستشفى المذكور ومعظم تلك الامتحانات يدور على استخدام المغناطيس المعدني والمعالجة عن بعد. فانهُ كان باستخدام المغناطيس المعدني يُحدِث على المرضى مفاعيل مختلفة اغربها زوال الشلل او الآلام العصبية او انتقالها من موضعٍ من الجسم الى غيرهِ مرضيّةً كانت او مُحدَثة بطريق الايهام . واما المعالجة عن بعد فذكر انهُ كان يُدني من المنوَّم قارورةً فيها نوعٌ من انواع الدوآء حتى بدون تنبيه العليل اليهِ فيحدث عنهُ الاثر الذي هو من خصائصهِ . مثال ذلك ان يدني منهُ قارورةً فيها شيءٌ من الاشربة

الكحلية او حقنة فيها شيء من عرق الذهب فان مجرَّد دنوّ الاولى منهُ يغيبهُ في سكر ودنوّ الثانية يحملهُ على القيء وذلك من غير ان يذكر لهُ شيئاً عنهما بل من غير ان يكون لهُ سبيل ان يعلم بوجودهما معهُ لان الامر نفسهُ يقع وهما مخبوءتان في جيبهِ. واغرب من ذلك ما ذُكر عن غيرهِ من انهُ يؤثر في النائم تأثير الدوآء بدون ان يكون موجوداً في الحضرة اصلاً وذلك بمجرَّد الايهام فيسقيهِ كاس ماء وهو يوهمهُ انهُ يسقيهِ عرَقاً فيجد لذع طعم العرق ويأخذهُ السكر واذا قيل لهُ انهُ يشرب مقيئاً تقيأ للحال وهلمَّ جرّا . وربما فعل عكس ذلك فيسقيهِ دوآء فعالاً ويوهمهُ انهُ ماء فلا يؤثر فيهِ شيئاً او انهُ دوآء آخر غير الذي سقاهُ فيفعل فعل ذلك الدوآء الآخر. واشهر الذين عُرفوا بمثل ذلك في هذه الايام رجلٌ من اهل باريز يقال لهُ المسيو دُوشا فقد ذُكر عنهُ انهُ يحيل ارادة النائم الى ارادتهِ ويخيّل لهُ كل خيال يريدهُ ويجعلهُ يبصر الاشياء البعيدة ويستنطقهُ عن الحوادث الغابرة مما لم يكن النائم عارفاً بهِ قطّ . وهناك امرٌ اغرب من كل ما ذُكر وهو انهُ يتصرف في حسّ النائم فيجعلهُ تارةً لا يشعر بما يعرض عليهِ من لمسٍ او قرص او احراق وتارةً اذا أُشير اليهِ باشارة قرص عن مسافة بعيدة عن جسمهِ بضعة سنتيمترات يشعر كانهُ قد قُرص حقيقةً ويتألم في اقرب موضع من جسمهِ الى تلك الاشارة. وربما وضع على جسم النائم شيئاً من نحو مخدّة او كتاب ثم ينخس ذلك الشيء بطرف دبوس مثلاً فيشعر في ذلك الموضع من جلدهِ بالنخسة عينها كانها وقعت عليهِ

اما حقيقة هذه الامور فمما يصعب الحكم فيهِ وهي ولا ريب مما

بعد تصديقهُ لاول وهلة بل الذي يغلب على الظن ان الامر لا يخلو من صنعة وشيءٍ من الايهام والتواطؤ ولكن اصحاب هـذه الصناعة مع عدم انكارهم حدوث مثل ذلك يقولون انهُ يمكن ان يُحتاط لتمييز الايهام من الحقيقة. بيد انهُ على كل حال لا يمكن قبول كل ما يشاهَد والتسليم بصحتهِ الا بعد التحرز الشديد ولا يستحيل ان يكون هناك شيءٌ من الحقيقة سيكشفهُ المستقبل اذ الطبيعة تشتمل على امورٍ جمّة لا تزال مجهولةً عندنا وكثيرٌ مما يسبق الى الذهن انهُ من المحاليّات قد تحقق فعلاً ولذلك لا ينبغي التسرع الى الانكار كما انهُ لا ينبغي الاستسلام الى التصديق والله اعلم

ادب الدارس

﴿ بعد المدارس ﴾

(تتمة)

وليس من غرضي فيما ذكر ان اصرفكم عن الاشتغال بآداب العربية والتوفر على اتقان علومها وإحكام الجري على اسلوبها ولا سيما مع بعثة اللغة في هذا العصر وإقبال المتأدبين واهل العلم من كل اوب على اقتباس فنونها واحراز اعلاقها علماً بما لها من المزية التي انفردت بها عن سائر اللغات فضلا عن ان اتقان اللغة عند كل امة مقدَّم على جميع العلوم اذ هي القالب الذي تُسبَك فيهِ المعاني والمرآة التي تمثّل فيها صور الخواطر فما كان ذلك القالب اجمل تكويناً وتلك المرآة اصفى مآءً جاءت المعاني ابدع والخواطر اظهر وأنصع. ولذلك كان اشتغالكم بها واحكامكم لعبارتها واسلوبها

والتعمّق في معرفة مفرداتها واحكام مجازها واشتقاقها من اعون الذرائع لكم على بلوغ الغرض من التأليف فيها ونقل العلوم المذكورة اليها لانكم بذلك تستطيعون ان تصوّروا المعاني بصوَرها وتلبسوها اثوابها الخليقة بها وتستنبطوا لها الالفاظ التي لم يسبق لها وضع في هذه اللغة مما حدث بعد عهد اربابها . وانما الذي ينبغي ان تجتنبوهُ فيها الايغال في تقصّي مذاهب النحاة واستقرآء ما قيل في كل مسئلة مما لا فائدة فيهِ للعقل ولا زيادة تبصرة في الاستعمال اذ وجه الاستعمال على جميع الاقوال واحد والمُجمَع عليهِ من الوجوه الفصيحة منصوص عليهِ في اماكنهِ مما عرفتموهُ . ويتصل بذلك التنقيب عن الانواع والجناسات البديعية وتوخيها في صوغ الكلام من النظم والنثر فان ذلك هادمٌ لاركان البلاغة مشوّهٌ لمحاسن وجوه الفصاحة لما يقتضيهِ على الغالب من التكلف والخروج بالكلام عن وجههِ الا ما جاءَ منهُ اتفاقاً او على غير كلفة فانهُ يُعَدّ من المحسّنات وحسنهُ يكون بقدر قربهِ من النظم الطبيعي . الا ان هذا قلما يُعتدّ بهِ في نظر البليغ اذ العبرة بأُصول المعاني التي يُبنَى عليها الكلام لا بالتحسينات اللاحقة الواردة مورد الزينة على ما نبهت على ذلك كلهِ علماء البديع . ولهذا كانت المحسّنات المعنوية اعلى من المحسّنات اللفظية لرجوعها الى المعنى الذي هو المقصود من الكلام فضلاً عن ان اللفظية كثيراً ما يكون المعنى فيها مستعبَداً للفظ لاقامة الجناس او الفاصلة وانما يطلبها على الغالب من لاغناء عندهُ في المعاني فيموّه على الاسماع بهذه السفاسف التي لا تثبت على النقد ولا محصول منها في الفهم

ولقد رايت من الناس من التزم السجع والجناس حتى في التقريرات العلمية وكتب التاريخ ونحوها مما قُيِّد الكاتب فيهِ باغراض وحقائق لا متَّسع لهُ عنها ولا محل فيها للزخرفة والخيال وبهذا تعلمون قدر ما أُولع الناس بهذا المذهب السمج . ولا حاجة بعد هذا الى ذكر ما بلغوا اليهِ من ذلك في الخطب والشعر مما استغرقوا فيهِ المذاهب ولم يتركوا غايةً الا اتوها حتى صار السامع اذا تُلي عليهِ كلام كثير من اولئك ظنهُ ضرباً من تصريف الكلم او باباً من ابواب الاشتقاق واصبحت المعاني الشعرية كانما مُسِخت فاستحالت جناساتٍ وانواعاً وصار من تناول منها شيئاً تاه على امرئ القيس وابن ابي سُلمى ولم يعدّ المتنبي ومن في طبقتهِ شيئاً . ومهما يكن من مذاهب الشعراء فاني لا ارى لاحدٍ منكم ان يتعلق قول الشعر ويضيع اوقاتهُ في معاناتهِ لان احدكم احوج الى علم يستزيدهُ وليس في احدكم فضلةٌ لان يخرج من قريحتهِ ما يأخذهُ الناس عنهُ . واذا لم يكن في الشعر ما يستفاد من حكمةٍ او ادب او ما يعجب من ابتكار معنى او ابتداه نكتة وكان قُصارَى ما يدور عليهِ الوزن والتقفية فما اقلها جدوى تُسهَر عليها النواظر وتُكَدّ فيها الخواطر ثم لا يكون وراءها الا اصواتٌ يمكن ان يؤدّى مثلها بنقر الدُفّ ووقع مطارق القصّارين . واذا كان فيكم الشاعر المطبوع يجيش في خاطرهِ الشعر فلا يستطيع ضبطهُ فليصرفهُ في الاغراض الادبية او التاريخية او وصف شيء من الاحوال والمشاهد الطبيعية او ضبط شيء من قواعد العلوم دون التشبيب والمدح وما شاكل ذلك مما يذهب بالزمان سدًى ولا يُتناول منهُ فائدة

واعلموا ان المرء مفتونٌ ببنات افكارهِ فسوآء كتبتم شعراً او نثراً فلا تعجلوا الى نشر ما كتبتم ولا تكونوا من انفسكم على ثقة وان استحسنتم ما صدر من قرائحكم لاول وهلة ولكن ينبغي ان تكونوا لخواطركم متَّهمين وتراجعوا ما كتبتم مراجعة الناقد المتعنت وان اصبتم في كلامكم ما ينبغي اطّراحهُ فلا تبتئسوا من ضياع جهدكم فيهِ ولا تحرصوا على كثرة ابيات القصيدة ولا على توفُّر الجمل وتمدُّد السطور فانهُ لم تُعَب قصيدةٌ قطّ بقلة ابياتها ولا مقالةٌ بقصر لفظها ولكنها تعاب بغلطةٍ واحدة او لفظٍ ركيك او معنًى في غير محلهِ فتسقط لذلك برمتها . ولا بأْس عليكم ان تضموا كلامكم بين يدي من تثقون بعلمهِ لينبهكم الى ما فيهِ من العيوب فان نقد واحد من الاصدقآء ومناصحتهُ في الستر خيرٌ من تنديد جماعاتٍ من الاعدآء والحساد على رؤُوس الاشهاد . وكلكم يذكر شأْن الشاعر الكبير زهير بن ابي سلمى وما كان يفعلهُ من عرض قصائدهِ على اصحابهِ الشعرآء والتوفر على تنقيحها حتى يأْتي على القصيدة منها حول كامل ولذلك لُقّبت قصائدهُ بالحوليات ولم يكن يستحيي من ذلك ولا أُتي من جهتهِ قط فضلاً عن انهُ كان معدوداً في جملة فضائلهِ يؤْثر عنهُ الى هذا اليوم

وفي الختام اوصيكم بالمحافظة على ولآء هذه المدرسة التي هي موضع نشأَتكم ومجمع أَشُدّكم وفيها غُذِيت احلامكم ومنها نبضت لكم مناهل الدراية والرُشد ومن اشعتها اقتبست بصائركم ما تسيرون في ضوئهِ سحابة العمر وعلى الجملة فهي التي اتمّت لكم ما رزقكم الله من نعمة العقل واكملت فيكم فضل النطق ووصلت ايديكم باسباب النجاح ونهجت في وجوهكم سبيل

الفلاح وارسلتكم رجالاً يتدرجون في مراقي الفضل والعرفان ويحلون محلهم من اندية العمران واعلموا انها لن تزال عصمةً لكم تأوون منها الى ركن عزيز كما آوتكم من قبل في حرز حريز فكونوا عند ما يفرضهُ عليكم الوفآء من تذكر نعمآئها وما تتقاضاكم الذمة من الاقامة على صدق ولآئها ولا تغفلوا عن عرفان ما لغبطة مؤسسها العلاّمة المفضال من الايادي البيضآء واجمال الثنآء على تشييدهِ لكم هذا المقام الذي فيهِ تعلمتم صوغ الكلام وتحبير الثنآء وتعهّدهِ لكم بالعناية وجميل الرعاية في حالتي المشهد والمغيب وإفآءة ظل فضلهِ عليكم واحسانهِ اليكم ليبلّغكم من الفوز اوفى نصيب لا زال كوكباً للشرق تُرسَل اشعة هديهِ في الاقطار وتسير بفضل نورهِ متحيرات الابصار

وهذا اليوم موعد تفرُّقكم الذي بهِ ينحلّ عقد هذا النظام وينوب اجتماع كلٍّ منكم بذويهِ عن اجتماعكم في هذا المقام فكونوا على القرب والبعد اخوان صدق تجمعهم نسبة الادب ووحدة الطلب وتضمهم رابطة الوطنية وجامعة العثمانية حتى تكونوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضهُ بعضاً في احيآء آثار العلم والتفنن وتوثيق اسباب الحضارة والتمدن في ظل دولتنا العلية الباذخة الاركان القائمة تحت لوآء مولانا السلطان عبد الحميد خان ايّد الله دولتهُ وأيّد بهِ دعائم العدل والامان وجعل ايامهُ تاجاً على مفرق الدهر كما جعل ذاتهُ تاجاً على مفرق الاكوان . اللهمَّ آمين

تصحيح لسان العرب

بقلم حضرة السريّ الفاضل عزتلو احمد بك تيمور

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ج ز ع ـ ص ٣٩٨ س ٣) رُوي قول لَبيد

« حُفِرَتْ وزايلها السرابُ كأنها   اجزاع بِيْشةَ أَثْلُها ورُضامُها »

ورُوي حفرت بالرآء المهملة والصواب بالزاي المعجمة اي سيقَتْ وحُثّتْ . وضُبط رُضام بضم اوله والصواب رِضام بالكسر جمع رَضْمَة لان المطرد في جمع فَعْلة اذا لم تكن عينها ياء فِعَال بالكسر فضلاً عن ان فُعَال بضم ففتح مع التخفيف ليس من ابنية جموع التكسير السبعة والعشرين وانما سُمع في تَوْأَم تُؤَام وفي رُبّى رُباب ولهما نظائر وهو من الجموع العزيزة . وقد ضُبط رضام بالكسر في مادة (ر ض م) الاّ ان حفزت ضُبط هناك بالبناء للمعلوم والصواب بناؤهُ للمجهول لما قدمنا

وفي مادة (ل ف ف ـ ص ٢٣١ س ٢٣) رُوي قول أَوْس بن غلفآء

« فانك في هجاء بني تَميمٍ   كمُزْدَادِ الغرام الى الغرامِ »

« كم تركوكَ أَسلَحَ من حُبارَى   رأت صقراً وأَشرَدَ من نعامِ »

وكتب مصححهُ « قولهُ كم تركوك الخ هو هكذا في الاصل وانظر هل هو مخروم او فيهِ تحريف وحرر » . قلت الذي في خزانة الادب للبغدادي وهُمْ تركوك وقبلهُ

هُمُ ضربوكَ أُمَّ الرأس حتى   بدت أُمُّ الشؤون من العظامِ

وبقي هنا قول المصنف ان أوس بن غَلْفاء ردَّ بهذا الشعر على ابن الصَّعِق في قوله

اذا ما مات مَيْتٌ من تميمٍ وسرَّك ان يعيش فجئ بزادِ

والذي في خزانة الادب نقلاً عن ايام العرب لابي عُبيدة انهُ ردَّ بهِ على ابن الصَّعِق في قولهِ

ألاَ أَبلِغْ لديك بني تميمٍ بآيةِ ذكرهم حُبَّ الطَّعامِ

أَجارتَهَا أُسيدُ ثم غارت بذات الضَّرْع منها والسَّنامِ

في خبر لا محل لذكرهِ . وهو عندي اشبه لتوافُق القافيتين على أن ذلك ليس مما نحن بصددهِ وانما ذكرتهُ اتماماً للفائدة

وفي مادة (ح و ل) تكرر لفظ اللبد مضبوطاً بالضم والصواب كسرهُ

وفي مادة (خ ي ل ـ ص ٢٤٧ س ٨) روُي قول الشاعر

« زمانَ أُفدَّى منْ مِراحٍ إلى الصِبَّا بعميٍّ من فرط الصبابة والخالِ »

وضُبط افدَّى بالبناء للمجهول ولا يخفى على المتأمل ما في معنى البيت من القَلَق والصواب « زَمانَ أُفَدِّي مَنْ يَرَاحُ » كما رُوي في سفر السعادة للسخاوي . قلت وهو من قولهم رَاحَ لذلك الامر يَرَاحُ اذا فرح بهِ واخذتهُ لهُ أَرْيَحيَّة على حد قول الشاعر

إنَّ البخيل اذا سأَلْتَ بَهَرْتَهُ وترى الكريم يَرَاحُ كالمختالِ

والذي في الف باء للبلويّ « مَنْ يَرُوح » وهو ليس بشيء

وفي هذه الصفحة (س ٢٠)

« وثالثنا في الحلف كلّ مهنَّدٍ لِمَا يُرْمَ من صُمّ العظام بهِ خالي »

ولا وجه لجزم يرمى هنا والصواب لما رِيمَ وهي رواية السخاوي في سفر السعادة والبلويّ في الف باء وهو من رام يَرُوم بُني لما لم يُسَمَّ فاعلهُ

وفي مادة (ك ل ل ـ ص ١١٦ س ١) رُوي قولهُ

« مِنْ كلّ محفوفٍ يظلّ عصيِّهِ زَوَحٌ عليهِ كلَّةٌ وقِرامُها »

قات البيت للبيد وقد اصبح بهذه الرواية من المعمَّيات وصوابهُ

« مِنْ كُلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصيَّهُ زَوْجٌ عليهِ كلَّةٌ وقِرامُها »

والزَّوْجُ النَّمَط

وفي مادة (ج م م ـ ص ٣٧٦ س ١٥) رُوي قولهُ « الى مُطمئنّ البرّ لا يَتَجَمْجَمِ » وكتب المصحح « قولهُ الى مطمئن البر الخ صدرهُ كما في معلقة زهير « ومَنْ يُوف لم يُذْمَمْ ومن يهدَ قلبهُ » والرواية الصحيحة فيما نعلم « لا يُذْمَمْ »

وفي مادة (ح ل م ـ ص ٣٧ س ١) رُوي قول الوليد بن عقْبة

« لك الويلات أَقْحِمْها عليهم فخير الطالبي التِّرَةُ الغَشُومُ »

ولا وجه لحذف النون من الطالبين على هذه الرواية كما لا معنى للتِّرِه والصواب « الطالبي التِّرَةِ » اي الثأر

وفي مادة (ا ر ن ـ ص ١٥٣ س ٨) رُوي قول طرَفة

« أُمُونٍ كألواح الإِرَانِ نَسأْتُها على لاحبٍ كأنهُ ظهر بُرْجُدِ »

وضبط امُونٍ بضمّ اولهِ والصواب فتحهُ وهو فعُول بمعنى مفعولة يقال ناقة أَمون اذا كانت مأمونة العِثار والإِعياء كما يقال رَكوب وحَلوب

وفي مادة (س و س ن ـ ص ٩٤ س ٩) « السَّوْسَنُ نُبت » بضم

النون من نبت والصواب بفتح فسكون كما لا يخفى

وفي مادة (م ط ر ن - ص ٢٩٦ س ١٣) رُوي للأخطل

« ولها بالماطرُون اذا أكَلَ النَّملُ الذي جَمَعَا »

والمشهور ان البيت ليزيد بن معاوية يستشهد بهِ النحاة وهو من قصيدة يذكرها شرّاح الشواهد ونسبتهُ للاخطل سهو من المصنف وجلّ من لا يسهو

وفي مادة (ل ذ ي-ص ١١٢س ٧) رُوي قول الاشهب بن رُمَيلَة

« وانّ الذي حانت بفَلجٍ دماؤهم هُمُ القوم كُلَّ القوم يا أُمَّ خالدِ »

ولا يظهر لي وجه النصب في كلّ والصواب رفعهُ على انهُ توكيد لمرفوع

وفي مادة (ل ق ي - ص ١٢١ س ١٢) رُوي قول الشاعر

« ألاَ حبَّذاء من حبِّ عفرآء ملتقى »

والصواب حذف الهمزة التي بعد الف حبذا وهو ظاهر

وفي مادة (ن ج و - ص ١٧٨ س ٢٥) رُوي قول عَبيد

« فمَنْ بنجوَتِهِ كمَنْ يعقوَتِهِ »

وروي يعقوتِهِ بالياء المثناة اوّلهُ والصواب بالموحدة وهو ظاهر ايضاً والله اعلم

﴿ الاذن وحسّ السمع ﴾

قرأنا في احدى المجلات العلمية الفصل الآتي فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة قالت

من وظيفة حاسّة السمع ان ندرك بها الاهتزازات الصوتية التي

يحملها الهوآء ويؤديها الى الاذن اي الى المحارة ومن هناك تنتقل في عدة مسالك الى الاذن الباطنة وهي محل ادراك المسموعات

اما منفعة المحارة (صيوان الاذن) فالمقصود منها ان تكون عضواً يجمع الاصوات وما فيها من الأثنآء والتجعدات منفعتهُ ان يعكس الامواج الصوتية الى الصماخ الذي هو المجرى السمعيّ الظاهر مهما اختلفت جهة ورودها بالقياس الى الاجسام الصائتة . وفائدة هذه التجعدات يمكن ان تُعلَم بالامتحان فانهُ اذا مُلئت تجاويف المحارة بالشمع مثلاً حتى تصير ذات سطحٍ واحدٍ لم تستطع الاذن ان تستجلي حقيقة الصوت ولا سيما اذا ورد من الجهة الموافقة لامتداد سطح المحارة

وبالمحارة ايضاً نعلم جهة الصوت ودليلهُ انك اذا اجلست شخصاً على كرسيّ وعصبت عينيهِ بمنديلٍ كثيف ثم اخذت بيدك شيئاً يمكن ان يُحدِث صوتاً قصيراً كأن تقرع قطعةً من السكة بمثلها او تصكّ مفتاحاً بآخر فاذا احدثت هذا الصوت الى يمين الرأس او شمالهِ فان الشخص يدرك للحال الجهة الوارد منها الصوت ولكن اذا احدثتهُ في الجهة المقابلة لوسط الوجه فانهُ لا يعلم من اي جهةٍ جآءهُ الصوت فاذا سُئل خبط خبطاً مضحكاً واذا احدثت الصوت تحت ذقنهِ فانهُ على الغالب يظنهُ وارداً من خلف رأسهِ وبالعكس اذا احدثت الصوت خلف رأسهِ فانهُ يظنهُ وارداً من الامام

ثم ان الاهتزازات الصادرة عن الاجسام الصلبة يمكن ان تُسمَع بوضع هذه الاجسام على جوانب الرأس فاذا سددت اذنيك بيديك

وامرت من يضع ساعةً على جبهتـك فانك تسمع صوت حركتها واضحاً وكذا اذا فتحت فاك ووضعت الساعة بـين ثناياك فانك تسمع الصوت كذلك . واذا اخذت باسنانك مسطرةً عريضـة ووضعت الساعة عليها كان الامر نفسهُ وذلك ان الاهتزازات الصوتية الصادرة من باطن الساعة تنتقل الى ظرفها ومنهُ الى المسطرة ثم الى الاسنان ومن الاسنان الى عظم الجمجمـة ثم الى سائل الاذن فاطراف العصب السمعي ومن هناك تنتهي الى الدماغ

ولما كان من خاصيّة الاجزآء الصلبة من الرأس ان تنقل الاهتزازات الصوتية توًّا الى الاذن الباطنة امكن ان تُستخدَم هذه الخاصية في اختبار حدّة السمع . وذلك بان يوضع مقياس القرار عنـد اهتزازهِ على وسط الجبهة فان الشخص يسمعهُ اولاً حق سمعهِ ثم انهُ بضعف الصوت يضعف سماعهُ لهُ شيئاً بعد شيء حتى لا يعود يشعر بصوتٍ البتة فيعيّن المختبر بساعةٍ ذات ثوانٍ المدة التي لبث فيها يسمع الصوت . واذا كانت احدى الاذنين ضعيفة الحس فان كان هناك نَدْبة في الجهاز الموصل الخارجي قـد حدث عنها تضخمٌ في الغشآء الطبلي سُمِع الصوت اشدّ من جهة الاذن المصابة وبعكس ذلك اذا كان ثمّ ندبة في الباطن فان الصوت يسمع أَضعف من جهة الاذن نفسها

وهناك ضربٌ آخر من الاختبـار بوضع مقياس القرار في حال الاهتزاز ورآء الاذن معتمداً على العظم ومتى انقطع الشعور بالصوت عن طريق عظم الجمجمة ينقل المقياس الى امام الصماخ فاذا عاد الشخص يسمعهُ

كانت اذنهُ سليمة واذا سُمع من جهة الصماخ مدةً اقصر مما يُسمَع من جهة العظم دلّ ذلك على اختلالٍ في الجهاز الموصل واذا كان الامر بالعكس دلّ على اختلالٍ في الاذن الباطنة

صريع الغرام

﴿ من نظم حضرة الاستاذ الفاضل اسعد افندي الحاماتي ﴾

(في طرابلس الشام)

هي حادثة واقعية جرت لاحد شبان فلسطين وقد تصبى فتاة غربية وتصبته الفتاة • فتبعها الى ديارها يقوده الحب الاعمى ويحدو به الشوق المبرّح وعاشا هناك حينا من الدهر جنيا فيه ثمار المحبة اللذيذة • وما زالا كذلك حتى دهمت الغريب بلية في جسمه هي السل الرئوي فلما رأته الفتاة على تلك الحالة قضت بالابتعاد عنه خوفاً من العدوى وما برح الداء يغالب المسكين حتى غلبه وادخله في لهوات الموت فآثرت نظم ذلك شعراً لما فيه من العبرة والذكرى

دعتهُ فلبى سميعاً مجيبا   وخلّف للاهل دمعاً صبيبا
تملكهُ الحبُّ فانقاد طوعاً   وقد ابصر الفوز منهُ قريبا
وأركبهُ غاربَ الإغترابِ   هوى قد اهان لديهِ الخطوبا
صفا للحبيبَين وقتٌ قصيرٌ   اصاب الفتى فيهِ عيشاً خصيبا
تملّى هواهُ كما يشتهي   وقد بات يمرح لهواً وطيبا
سقتهُ ابنة الغرب كاساً دهاقاً   جلَت كل همٍّ فامسى طَرُوبا
فطوراً تغازلهُ بالمنى   وطوراً تريهِ الدلالَ ضُرُوبا
فذاق من الحبّ خلاًّ وخمراً   يجرّعُ صاباً ويحسو ضريبا
وما زال في عيشهِ لاهياً   ولم يخشَ للدهر امراً مريبا
ولم يدرِ ان اللياليَ ما إن   يزلنَ حبالى يلدنَ العجيبا
الى ان دهتهُ صروف الزمانِ   بداء عضالٍ فاعيا الطبيبا

ذوى غصنُ ذاك القوام الرشيق وقد كان من قبلُ غضاً رطيبا
ولاحت على خــدّهِ صفرةٌ تؤذِن في عمرهِ ان يغيبا
فــلا امٌّ تحنو ولا إلف يرثي سوى الدمع يجري فيدمي القلوبا
ينادي الحبيبــةَ في يأســهِ وهيهات أنّى لهُ ان تجيبا
نأت عنهُ لما راتهُ « صريعاً » يغالبــهُ الموت نضواً سليبا
وأولتــهُ هجراً ويا طالما حبتهُ انعطافاً وصــدراً رحيبا
كذلك شأنُ الغواني اذا ما بلغنَ المرامَ هجرنَ الحبيبا

المدرسة الكلية السورية

لا حاجة الى وصف هذه المدرسة مع امتداد شهرتها وانتشار تلامذتها في كل صقع من البلاد المشرقية من الشام ومصر والعراق والاناطول واليونان ومع كثرة من خرج منها من الاطبآء والصيادلة والعلمآء والكتّاب والخطبآء والشعرآء والمدرّسين وغيرهم وقد بلغ عدد المتخرجين فيها من حين انشآئها الى اليوم على ما يؤخذ من كتابها الذي نشرتهُ هذه السنة ما يزيد على ثمانية آلاف من نخبة شبان الشرق واذكيآئهم

وقد كان تأسيس هذه المدرسة سـنة ١٨٦٦ وكان عدد تلامذتها في السنة الاولى لا يزيد على ١٦ تليذاً كلهم في الدائرة العلمية فبلغ في الســنة الاخيرة وهي الســنة الحالية ٧٢٤ تليذاً موزَّعين على دوائرها الخمس وهي الاستعدادية والعلمية والطبية والصيدلية والتجارية

اما الدروس التي تُلقّى في هذه الدوائر فهي في الاستعدادية الحساب

والجغرافية ومبادئ الفلسفة الادبية والتاريخ ومن اللغات الانكليزية وهي حتمية والعربيـة وهي كذلك على المتكلمين بها . ثم الفرنسوية والتركية والالمانية ولا بد للطالب من درس احداها اذا كانت لغتهُ العربية او اثنتين اذا كانت لغتهُ غيرها . ومدة الدرس في هذه الدائرة خمس سنوات

وفي الدائرة العلمية الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق والتاريخ والاقتصاد السـياسي والفسيولوجية والفلسفة الطبيعية والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجية والهيئة والرياضيات ومن اللغات العربية والانكليزية والفرنسوية والتركية . ومدة الدرس فيها اربع سنوات

ويتبع هذه الدائرة عدة جمعيات علمية تؤلَّف من تلامذة الصفوف العليا تُلقَى فيها خُطَب ومناظرات باللغة العربيـة او غيرها من اللغات المذكورة والغرض من هذه الجمعيات تقوية الطلبة في الانشاء وتمرينهم على الخطابة

وفي الدائرة الطبية علم الحيوان والكيمياء والهستولوجية والپاثولوجية العمومية والتشريح والفسيولوجية وحفظ الصحة الى آخر ما يتعلق بالعلوم الطبية . ومدة الدرس فيها اربع سنوات

ويتبع هذه الدائرة المستشفى البروسياني المعروف بمستشفى مار يوحنا وهو تحت ولاية اطباء المدرسـة يتردد عليهِ التلامذة لمشاهدة الاعمال الجراحية والمعاونة فيها . ويتصل بهِ محل مخصوص بمشاهدة المرضى اليومية (كلينيك) يشهدهُ التلامذة ايضاً ويساعدون في فحص المرضى ويجرون بعض الاعمال الجراحية الصغرى

وفي الدائرة الصيدلية تدرَّس اصول التجارة والطبيعيات الصيدلية

والكيمياء والنبات والحيوان والمواد الطبية والصيدلة النظرية والعملية ومدة الدرس فيها ثلاث سنوات

وفي الدائرة التجارية مسك الدفاتر والحساب التجاري والجغرافية التجارية والاقتصاد السياسي والقانون التجاري والكيمياء التجارية والفلسفة الطبيعية ومن اللغات الانكليزية والعربية والالمانيــة والفرنسوية والتركية ومدة الدرس فيها ثلاث سنوات

والمدرسة قائمة في افضل بقعةٍ من مدينة بيروت مشرفة على البحر كثيرة الاشجار نزيهة الموقع وهي تتألف من بضعة عشر بناء غالبها من الابنية الفسيحة الشائقة في جملتها مرصد فلكي وبناء خاصٌ باستنبات البكتيريا والمكروب وآخر للعلوم الطبيعية وفيهِ غرفٌ متسعة للكيمياء والفلسفة الطبيعية والنبات والحيوان وطبقات الارض وغير ذلك

وفيها فضلاً عن ذلك مكتبة حافلة تشتمل على ما يقرب من اثني عشر الف مجلد في علوم ولغات مختلفة وباضافة مكتبة المرسلين الاميركان اليها وهي مباحة للتلامذة والمعلمين يبلغ مجموع الكتب اربعة عشر الف مجلد

اما المرتب السنوي فهو على دروس الاستعدادية والعلمية خمس ليرات انكليزية وعلى دروس التجارية عشر ليرات ومثلها على دروس الطبية والصيدلية الا اذا كان الطالب في يدهِ شهادة بكلوريوس علوم فخمس ليرات كما في الدائرتين الاوليين . وذلك كلهُ خلا الطعام ومرتبهُ ١٢ ليرة انكليزية وخلا النفقات النثرية والخصوصية وهي مبينة في كتاب المدرسة المذكور وفيهِ زيادة تفصيل في جميع المواد التي تقدم ذكرها

فنحن بلسان الوطن الشرقي نثني اجمل الثناء على القائمين بهذا المعهد الخطير ونرجو لهُ مزيد الشهرة والاتساع كما نرجو بهِ عموم النفع في هذه الاقطار بهمة وغيرة رئيسهِ الفاضل واساتذتهِ النبلاء جزاهم الله خير ما جزى بهِ الساعين في خدمة العلم والانسانية والله لا يضيع اجر العاملين

آثار ادبيّة

الجوهر الفرد — اطرفنا حضرة السريّ الوجيه الشاعر المشهور سليم بك عنحوري بنسخةٍ من ديوانٍ لهُ سماهُ بالجوهر الفرد او الشعر العصري عدل فيهِ عما الفتهُ من الشعراء من التخيل والغلوّ الى التزام الحقائق التي يستفيد منها المطالع حكمةً او ادباً وقد تصفحنا بعضهُ فالفينا فيهِ عدة قصائد ومقطعات رائقة نذكر منها قولهُ

اصنع جميلاً ما استطعتَ ولا تكن ممن يميز مؤمناً عن جاحدِ
واحسب جميع الناس شخصاً واحداً ثم انعطف حباً لذاك الواحدِ

وقولهُ

ان شئت تزجر خلاً عن اساءتهِ اليك فاصبر لهُ ما دام محتدما
حتى اذا سكنت نيران حدّتهِ عاتبهُ باللطف يقرع سنهُ ندما

وقولهُ

لا تزعمن ان المراتب خصصت بذوي القرائح والفؤاد النيّرِ
لو كان قدر العلم يعطي منصباً لغدا ارسطو سيد الاسكندرِ

وفي الديوان كثيرٌ من امثال هذه الحسنات فنثني على قريحة الناظم ثناءً طيباً ونرجو لديوانهِ ما يستحقهُ من الرواج والاشتهار

فكاهات

القفّاز(١)

ذهبت يوماً لزيارة صديق لي يدعي أرمان بعد انقطاعٍ طويلٍ سببهُ انهما كي بالاعمال التي كانت تستغرق جميع ساعات ايامي • ولما دخلت استقبلني بالبشاشة والاكرام ورأيتهُ جالساً الى مكتبتهِ وقد فتح فيها درجاً وكان يطالع الاوراق التي فيهِ فظهر لي لاول وهلة ان محتويات الاوراق لم تكن من التذكارات التي تسرّ بدليل ما ارتسم على وجههِ من علامات الكمد والانقباض • ولما كان بيننا من وحدة الحال اخذت كرسياً وجلست بجانبهِ وعاد الى اوراقهِ ففتح غلافاً واذا فيهِ قفاز من الجلد الابيض الناعم وقد اغبرَّ لونهُ مما دل على انهُ كان ملبوساً من قبل• ولما وقعت عين صديقي عليهِ اخذهُ فتفرس فيهِ حيناً ثم ادار نظرهُ الى الفضآء ورايت دمعةً كحبة بلور قد ترقرقت من مقلتهِ واندفع من صدرهِ تنهدٌ عميق فطرح القفاز على المكتب ووضع فوقهُ ورقة كانهُ يود ان يحجبهُ عن نظرهِ • ثم التفت اليَّ وقال ما كنت اود ان اقابلك ايها الصديق وانا في مثل هذه الحالة من الغم وضيق النفس ولست ادري لعل التقادير قد ساقتك اليَّ لتشاركني في حمل سرٍّ هائل يمزق صدري ولتخفف عني بعض ما احملهُ بكلمات التعزية والاخآء • فقلت حبذا ذلك ايها العزيز فلو عرفت ما عندك ربما كنت اتمكن من فعل ذلك ولكنني اجهل تماماً سبب اغتمامك واخشى ان يكون في مجيئي اليك الآن ما يقطع حبل تذكاراتك او يعوقك عن تتبع افكار ربما تود الانفراد لاتباعها • فقال لا لا • لا حياة للانسان ان لم يكن لهُ صديق صدوق يشاطرهُ احزانهُ كما يقاسمهُ افراحهُ ولا سعادة لهُ ان لم يصادف في صدر صديقهِ حاسةً تغبطهُ في سرورهِ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

وتعزّيهِ في بلواه٠ وارى ان لا بد لي من اطلاعك على ما يكنهُ فؤادي فقد ضاق عن احتمالهِ وحدهُ فشاركني ايها العزيز ومتى ادركت كنه الامر فابذل الجهد في تأسيتي اذا وجدت لذلك سبيلاً ٠ ولما رأى فيَّ علامة الانتظار لسماع حديثهِ واستعدادي للقيام بواجب الصداقة بدأ في حديثهِ فقال

جئت هذه البلدة من بضع سنوات اطلب فيها الرزق واتعاطى لمعيشتي صناعة التصوير التي تعلمتها واتقنتها في اميركا ٠ وعلمني الاختبار ان العامل مضطر الى تزيين محلهِ وترتيبهِ بالمفروشات والاثاث لينال اعتبار القوم وثقتهم فانفقت كل ما كان عندي من النقود في استئجار هذا البيت وتزيين داخلهِ كما ترى٠ ولما فرغت من ذلك شمرت عن ساعد الهمة والنشاط ودأبت في العمل ولكن وجدت ان صناعتي غير مرغوب فيها كثيراً هنا فلم اكن احصل من ورآئها الا ما يكفي بعد شق النفس للقيام بنفقاتي ٠ ولم يكن من طبعي حب التغيير والتنقل فصبرت على مضض البلوى وانا اعلل النفس بتحسن الحالة في المستقبل القريب ٠ ولم اكن اخرج من بيتي الاَّ نادراً لسببين اولهما الانتباه الى عملي والثاني التخلص من زيارة المجتمعات والتعرف بالناس خوف ان يكون في ذلك وقرٌ على جيبي لا استطيع حملهُ

ودامت الحال على هذا المنوال اشهراً فضقت ذرعاً وكنت اقضي الساعات ذاهلاً غائصاً في بحار الافكار لعلّ الله يفتح عليَّ برأيٍ تكون عاقبتهُ تحسين حالتي بوجهٍ من الوجوه ٠ وأرِقتُ ذات ليلةٍ فجعلت اتقلب على فراشي وكلما طلبت النوم اراهُ يبتعد بعد حظي عني وتخيل لي ان سريري مستوقد تذيب حرارتهُ جسدي فنهضت الى غرفة ثانية لها جناح جلست فيهِ فهب في وجهي نسيمٌ باردٌ انعش صدري واعاد اليَّ بعض رشدي ٠ فلبثت مدة اراقب البيوت المجاورة لي واتأمل في فخامتها ثم وقف نظري على نافذة البيت الذي بازآئي لا يفصلهُ عني الا عرض الطريق فرايت من النافذة المذكورة غرفة داخلية منارة بضوء ضعيف علمت انهُ شمعة وفي وسط الغرفة مائدة متوسطة الحجم عليها دواة وبعض اوراق وقد جلست الى جانبها فتاةٌ لا تكاد تتجاوز الربيع الثامن عشر من حياتها بيضاء

اللون هيفاء القوام مرتدية ثوباً ابيض وقد انحدر على كتفيها ذؤابتان من الشعر الاسود وكأن النور الضعيف زاد المنظر هيبةً وخشوعاً فبانت الفتاة كانها ملكٌ قد هبط من العلاء واستقرّ في ذلك المقام . فاعترتني دهشةٌ تركتني زمناً اتأمل في محاسن هذه الرؤية وانا كالمأخوذ . ولما أُشبع نظري من مشاهدتها حوّلت فكري لأرى ما ذا تفعل فوجدتها تقرأ بعض تلك الاوراق المبعثرة امامها فتهز رأسها ثم تخط على بعضها كتابةً مختصرة مما يدل على انها غارقة في حل عقدة حسابية او في كتابة خطرٍ يضاهي خطًّا امامها كانت تنظر اليهِ من حين الى آخر . وكأنها لم تتوفق الى ذلك الحلّ او لم ترضها تلك المضاهاة فكانت تتأفف فتمزق الورقة قطعاً صغيرة وتنهض فتغيب عن نظري مدةً في جوانب الغرفة ثم تعود الى كتابة غيرها فتفعل بها كما فعلت بالاولى . وبعد ان مزقت عدةً من الاوراق نهضت فجمعت كل الاوراق المبعثرة امامها وغابت ايضاً فغاب نور الغرفة وساد الظلام . فانتظرت نحو ساعة فلم يعد النور فتحققت ان ذلك الملك قد دخل في سبات النوم فعدت الى سريري وبعد افتكار طويل بما رأيت نمت ايضاً

وما اصبح الصباح حتى قمت وليس امامي الا صورة الفتاة فكانها ملكت جميع عواطفي واسترقت لبي وشعرت اني وقعت في شرك الغرام . وذهبت في ذلك النهار اكثر من مئة مرة الى ناحية الجناح لعلي اتوفق الى مشاهدتها ولكن كانت نافذتها مغلقة فلم احصل على شيء من مرامي فزاد هيامي ولم اتمكن في ذلك اليوم من الانتباه الى شغلي اصلاً . وما صدقت ان خيم الظلام حتى وافيت الجناح فجلست وسواد الليل يخفيني وجعلت اراقب تلك النافذة مراقبة الصياد لكناس الغزال ولم اعلم مقدار الوقت الذي مكثتهُ لانهُ كان في انتظاري ما يشغلني عن مراقبتهِ غير اني ادركت قرب انتصاف الليل واذا بوميض نور قد لاح في الغرفة ثم زاد فرايت امامي مشهد البارحة بعينهِ وانتهى كما انتهى ذاك . ولكن ظهر لي في هذه الليلة ما لم يظهر لي من قبل وهو انني اعرف الفتاة بالنظر واني قابلتها مرارًا من جملتها مرةً في محلي وقد جاءت تسألني عن ثمن بعض الصور وقد ابتاعت منها شيئاً . وشحذت الذاكرة

ايضاً فخيل لي ان الفتاة كانت عند مقابلتها اياي تنظر اليَّ نظراً جاذباً تنعبث منهُ اشعة نور او نار فكانها كانت تريد ان توصل الى قلبي معنى نظراتها او تبحث عن شيء ضمن صدري • وما كنت اهتم بذلك حينئذٍ لانهما كي في شغلي وانقطاعي اليهِ عن كل امر سواهُ ولكن في تلك الدقيقة عادت اليَّ كل تلك الذكرى وشعرت بحقيقة الحب وصرت اتمنى ان اقابل فاتنتي فاعتذر اليها عن عدم اكتراثي السابق وابذل امامها قلباً قد طفح بحبها وآلى ان يقف ذاتهُ لخدمتها وعبادتها

فلما كان اليوم التالي جعلت ابحث سرًّا لاعرف شيئاً عن هذه الفتاة ومن تكون فعلمت انها تدعى مرغريت وانها تقيم في ذلك البيت مع رجل شيخ يظن انهُ والدها وليس في البيت غيرها حتى من الخدم وان الرجل مريض لايفارق المنزل البتة • اما مرغريت فانها تخرج بعض الاحيان لقضآء الحاجات الضرورية فقط وفي غير ذلك فهي لا تخرج ابداً ولا تفارق ذلك الشيخ

وقضيت نحو ثلاثة اسابيع اشتغل نهاراً بعملي واعود مسآء الى الجناح فارصد فيهِ تلك النافذة بشوق اشد من شوق الفلكي الى رصد النجوم وانا لا ارى زيادةً ولا نقصاناً عما رايتهُ في الليلة الاولى ولكني كنت اشعر بلذة غريبة وسرورٍ عظيم من مجرد النظر الى مرغريت واتأسف كلما غاب النور لانهُ كان ينذرني بغيابها عن مقلتي الى الليلة التالية • وكنت يوماً في اثنآء عملي واذا ببابي يقرع ففتحتهُ ولا اقدر ان اصف ماحلَّ بي من الدهش لدى مشاهدة الداخل وقد كان مرغريت بعينها • وكأنها قرأت بلحظة واحدة مجلدات الحب المخزونة في مكتبة صدري فاحمرّت وجنتاها وطفحت مياه الجاذبية من عينيها ولكنها تجلدت بقوة غريبة لا يملكها سوى هذا الجنس الفتان فاظهرت رغبتها في ابتياع بعض الصور وانها قدمت لهذه الغاية • ولما رأتني كاني غير فاهم كلامها قالت اذا كنت لاتريد ان تبيعني مطلوبي فانا ذاهبة • فصحت بها قفي ايها الملك الطاهر فان كنتِ رأيتِ فيَّ مايدل على عدم رغبتي في بيع صوري الحقيرة لكِ فذلك لانها وما يحويهِ محلي هذا مع حقارتهِ بل جسدي وما يحويهِ من الجوارح والعواطف والحيلة ملكٌ لكِ ورهن ارادتكِ •

ودفعني الهيام الشديد فطوقت خصرها بذراعيَّ وقدتها الى مقعد اجلستها عليهِ وجثوت بجانبها . ولم تكن بضع دقائق حتى باح كلٌّ منا للآخر بما يكنهُ لهُ فؤادهُ من الحب غير اني كتمت عن مرغريت مراقبتي الليلية . وعلمت منها انها رأتني عند اول سكناي في هذا البيت فمالت اليَّ ميلاً شديداً وجعلت تستطلع احوالي فرأت مواظبتي على العمل وسعيي ورآء النجح فزاد حبها لي ولم تخفَ عليها فاقتي غير ان هذا الامر لم يقف في سبيل ميلها اليَّ. وانها كانت تبالغ في كتمان امرها خوفاً من ان اكون متعلقاً بمحبة سواها . فلما كشفنا عن اسرارنا القناع وطنا انفسنا على دوام المحبة فوعدتني انها تشاطرني الحياة مهما كانت ظروفها ووعدتها ان لا احول عن هواها ولو اعترضتني قوات الارض . وفي نهاية الحديث قالت لي انا اعلم يا ارمان ان ليس عندك مال فلا تظن ان ذلك يغير من حبي لك بل اعدك وابشرك انك ستحرز من المال في وقت قريب مايفوق تصورك ولكن قل لي هل يشق عليك ان تسافر من هذه البلدة الى بلادٍ اخرى اذا اضطررنا الى ذلك . فقلت انني غير ميال الى كثرة التنقل ايتها الحبيبة ولكنني مطيع لامركِ فاذا شئت ان اسير معكِ الى القطب الشمالي او شئتِ السفر الى وسط مجاهل افريقية فانا اتبع لكِ من ظلكِ وارى سعادتي وسروري حيث اكون معكِ وبقربكِ . فتبسمت وقالت اذاً كن على استعداد لاننا ربما اضطررنا الى السفر ولو لم يكن الى المحلين اللذين ذكرتهما . ولما سألتها عن اهل بيتها اجابتني انها مقيمة مع والدها الشيخ وانهُ مريض فلا يخرج من البيت ابداً واما والدتها فقد توفيت من عهد بعيد . فسألتها هل تستحسن ان ازورها في بيتها فاتعرف بابيها واطلبها منهُ رسمياً . فاظهرت النفور وقالت لانتيجة من ذلك فانهُ مريض لا يعي شيئاً بل ربما اذا رآك هناك يداخلهُ ريب من امرك لانهُ لا يطيق مشاهدة احد سواي حتى اضطررنا ان نطرد جميع الخدم من بيتنا

وكانت مدة اجتماعي بمرغريت اكثر من ساعتين خلتهما دقيقتين وقد سكرت بعذوبة منطقها ورشاقة حركاتها وبريق عينيها . فلما ارادت الانصراف شعرت بالم الفراق وسالتها ان تبذل جهدها في زيارتي او مقابلتي يومياً فعضت على شفتها

وقالت لا تكن عجولاً ايها الحبيب فلا بد من الصبر الى ان يتم ما اسعى لاتمامه ولي امل عظيم انني لا اتركك طويلاً على جمر الانتظار ·

ومضت علينا عدة ايام كانت تزورني مرغريت في بعضها فتخفف من كربي وتنشطني وتشجعني · اما لياليَّ فكنت اصرفها على جناح غرفتي كالعادة اراقب ما رايتهُ كما ذكرت في اول الحديث وانا اكتم ذلك عن فاتنتي رغبةً في استطلاع عملها بنفسي وخوف ان يسوءها ذلك فتعمد الى اغلاق النافذة وتحرمني تلك المشاهدة

وبعد مرور شهر من تلك المقابلة زارتني مرغريت كعادتها ولكنني رايت في وجهها شحوباً وعلى هيئتها ملامح الاضطراب وقد ارتسم حول عينيها هالتان زرقاوان فسألتها بلهفة عن سبب ذلك فقالت انها تشعر بشدة التعب من خدمة والدها المريض وانهُ قد اصابتهُ في ذلك الصباح نوبة ازعجتها ولم تزل متأثرة منها · فجعلت اؤسيها واتمنى لو اكون بقربها لاساعدها في خدمتها هذه فشكرتني بلطف على ما ابنت لها ثم غيرت حديثها للحال فقالت لي انها جاءت لتنبهني الى وجوب السفر بعد ايام قلائل في اثناء ذلك الاسبوع والحت عليَّ ان اهتمَّ من تلك الدقيقة في ارصاد معدّاتي ورزم حوائجي والاستعداد التام · ثم خرجت مودعةً وقالت ربما ترى يا عزيزي ارمان في حالتي ما تخالهُ سرًّا ولكنك ستطلع على ذلك بعد سفرنا بيوم واحد وترى ان غرضي الوحيد تحقيق سعادتنا.ما حيينا فتشجع وكن صبوراً فقد قاربنا ادراك النهاية

وفي تلك الليلة عينها ذهبت الى الجناح المعهود للمراقبة كالعادة فمضى الوقت الذي كنت اراها فيهِ ولم تحضر فقلقت وتمثلت لي خواطر غريبة استولت عليَّ فدفعتني الى الخروج من بيتي فاجتزت الشارع ودخلت الحديقة المحيطة ببيت حبيبتي فبان لي نورٌ ضعيف في غرفةٍ على ركن البيت الايسر · وكأن قوة داخلية كانت تسوقني الى شجرة تقابل تلك الغرفة فتسلقتها بمهارة وبلغت اعلاها فاستطعت ان ارى من النافذة داخل الغرفة ولكنني ما كدت اجيل نظري حتى عرتني قشعريرة فشعرت ان الدم قد جمد في عروقي وكدت اسقط الى الارض لو لم تعصب يداي

بنوبة تشنجٍ جعلتهما تقبضان على الاغصان بشدة • واستعملت قوتي العقلية فملكت روعي ورأيت ذلك الرجل الهرم ابا حبيبتي ملقى على ارض الغرفة لا حراك بهِ فكأنهُ كان قد لفظ نفسهُ الاخير منذ دقائق قليلة فقط وكان الموت قد اعار هيئتهُ منظراً قبيحاً مخيفاً ففارت عيناهُ تحت اجفانهِ المفتوحة وظهرت في وجههِ بقع زرقاء مائلة الى السواد وانفتح فوهُ • وبينما انا اراقب هذا المنظر اذا بفاتنتي مرغريت قد دخلت كاللبوءة الفاقدة اشبالها فاسرعت الى الجثة فرفعتها بين يديها كطفل صغير ثم نقلتها الى امام مكتبة فاجلستها على كرسيٍ وجعلتها على هيئةٍ توهم الناظر ان الرجل جالس يكتب وقد ادار ظهرهُ الى الباب بحيث لو رآهُ احد من الخارج لما شك في انهُ حي يكتب • ولما اتمت كل ذلك تركت المصباح بجانب الجثة وخرجت من الغرفة وقد تركت بابها مفتوحاً • وما كادت تغيب من الباب حتى رايت فتى في زهرة الشباب قد انسلَّ من بابٍ آخر وخرج وراءها ثم سمعت صوتاً يصم الآذان وسدل السكوت بعد ذلك حجابهُ على المنزل • اما انا فاعتراني خوف شديد ان يعلم احدٌ بوجودي في مخباي وكان حبي لمرغريت يوحي اليَّ ان ادخل البيت لارى ما حل بحبيبتي واساعدها اذا كانت في حاجة الى مساعدتي ولكني رأيت من الصواب ان انتظر فنزلت من مكاني بغاية الاحتراس وعدت الى بيتي لعلي اتمكن من معرفة شيء من الجناح • وما كدت اضع يديَّ على تفاحة باب الجناح حتى شعرت بشيء قد رُمي اليهِ فلطم خشب الباب وسقط الى الجناح • ولما فتحت وجدت هذا القفاز وعلمت ان حبيبتي قد رمت بهِ اليَّ لغايةٍ لا ازال اجهلها حتى الآن ولم يكذبني ظني لاني ما عتمت ان رايت نوراً اضاء تلك الغرفة وبانت في وسطها مرغريت في اجمل هيئة وقد وقفت بجانب المائدة واستندت اليها باحدى ذراعيها • وكانت ملامح الانفة والكبرياء مرسومة على وجهها فحاولت ان استلفت انتباهها اليَّ لأسألها عما اذا كان يمكنني المداخلة لمساعدتها في شيء ولكنها لم تنتبه اليَّ وقد جحظت عيناها الى جهة باب الغرفة • ثم رأيتها قد اضطربت شديداً وارتجف جسمها فمدت اليد الاخرى الى الامام اشارة التهديد

وسمعتها تقول بصوت الآمر قف مكانك واياك ان تتقدم خطوةً واحدة • ثم سمعت صوت رجل يقول انني اعيد عليكِ ما قلتهُ الآن فطاوعيني وهذه آخر فرصةٍ ممكنة لك اذا شئتِ • فقالت بصوت يكاد يخنقهُ اليأس والغيظ اما وقد فقدتُ الشرف والمال فلا فاذهب من وجهي ولتلعنك السماء وتقطع حبل حياتك وسعادتك كما قطعت حبل سعادتي • فقال ما لنا ولهذا الكلام والآن افلا تزالين على اصرارك • قالت اني لن احول عن عزمي فافعل ما شئت • وللحال سمعت وقع اقدام فقال الرجل مخاطباً القادمين الجدد دونكم واياها فاقبضوا عليها ولكن بلطف لان الحكومة تود اخذها سليمة لتتمكن من الحصول على اقرارها • وقبل ان اتمكن من مشاهدة القادمين رأيت مرغريت قد ضربت المصباح بكتاب كان بالقرب منها فانطفأ ثم تبع ذلك لغط وحركة مشي عقبها صوت طلق ناري وصيحة شديدة • وبعد بضع دقائق أُتي بنور آخر فتفتت فؤادي لدى مشاهدة حبيبتي مرغريت مطروحة في وسط الغرفة والدم يتدفق من صدرها ورايت في يدها مسدساً ودخان البارود لا يزال منتشراً في الغرفة • فصحت بالرغم عني صيحة يأس وانزعاج لم ينتبه اليها احد لاشتغالهم بما هو اهم وكدت القي بنفسي من على الجناح لاسرع الى تلك الحبيبة المائتة ولكني توقفت خشية ان يكون في الامر جريمة اعرّض نفسي لتهمة الاشتراك فيها فتربصت في مكاني الى ان ينكشف الستار عن هذه المخبآت

ولم يحدث في تلك الليلة شيءٌ آخر سوى نقل جثتي الشيخ ومرغريت الى دار الحكومة ثم أُقفل البيت وختمت ابوابهُ بالشمع الاحمر • اما انا فكنت على احر من الجمر ولم اضع دقيقة واحدة من وقتي عن البحث والسؤال ومراقبة اعمال الحكومة حتى وضحت المسألة وكتبتها الجرائد فعلمت من الامر ان مرغريت ابنة المتوفى وانهُ بعد موت والدتها اقترن بغيرها ولهُ ولد من زوجتهِ الثانية ارسلهُ الى برلين ليتلقى العلوم في احدى كلياتها وبقي هو مع مرغريت لتعتني بهِ ويعتني بها • ثم اصابهُ مرض اضعف قواهُ والزمهُ البيت ورأى في اثنائهِ ان مرغريت تتظاهر بالاعتناء بهِ وتخفي تحت معاملتها شيئاً لم يخفَ على فطنة الرجل فجعل احياناً يتناوم

ليراقب حركاتها فرآها يوماً فتحت مكتبتهُ واخذت تتلو وصيتهُ الاخيرة فاذا بهِ قد خصص لمرغريت ما لا يزيد عن مئتي ليرة وترك الباقي وهو ينيف عن بضعة آلاف من الليرات لابنهِ المذكور • ورای الرجل ان مرغريت تتململ عند قرآءة هذه الوصية وقرأ في هيئتها ما نوت ان تفعلهُ فتظاهر بالضعف الشديد وعدم المقدرة على الحركة • ثم افتقد يوماً الوصية فلم يجدها وتسلل ليلةً الى غرفة مرغريت فرآها كما رايتها انا جالسةً الى المائدة تكتب اوراقاً وتمزقها ولقربهِ منها تمكن ان يعرف ماذا كانت تفعل وانها كانت تجتهد في تقليد كتابتهِ لتغير الوصية فتحرم الولد من مال ابيهِ وتستأثر بالتركة وحدها • واغتنم الرجل خروج مرغريت يوماً فارسل استدعى ابنهُ من برلين واوصاهُ ان يصل اليهِ بدون ان يعلم بهِ احد • فلما جآء اطلعهُ على تلك الامور واوصاهُ بمراقبـــة مرغريت والمحافظة على صورة الوضية الاولى فكان الفتى يختفي في واحدة من غرف ذلك البيت الكبير ويراقب ما يجري بدون ان يشعر احد بوجودهِ • ولم يعلم احد كيف كانت وفاة والد مرغريت وهل ساعدت القضآء في تقريب اجلهِ او ان حياتهُ انتهت انتهآء طبيعياً ولكن ظهر مما فعلتهُ اذ اجلستهُ على كرسي مكتبتهِ انها تود اخفآء خبر موتهِ الى ان تكون غادرت البلدة بالوصية الجديدة وما جمعتهُ من الاوراق المالية والصكوك • وان الفتى لما تبعها حال خروجها من غرفة الميت واظهر لها نفسهُ اخذ منها الخوف كل مأخذ وكادت تقع ميتة ولكنهُ لاطفها واخبرها انهُ مطلع على جميع ما جرى ونصح لهـا ان تأخذ ما يكفيها لسفرها وان تغادر البلدة في تلك الدقيقة قبل ان تقبض عليها يدُ العدالة فأبت وهددها فاصرت فتركها ريثما يستدعي رجال الشحنة فاغتنمت هذه الفرصـة وعادت الى غرفتها فرمت اليَّ بهـذا القفاز ولا شك انها كانت بذلك تناديني ولعلها كانت تود ان تخبرني بشيء فـلم تتمكن من ذلك لرجوع الفتى في الحالة التي وصفتها وحدوث ما حدث

وهكذا تم الامر فاستولى الفتى على جميع مال ابيهِ بعد دفن الجثتين • ولبثتُ انا من ذلك الحين كسير القلب موجع الفؤاد على وميضٍ كدت احسبهُ نور سعادة

فوجدتهُ برقاً خلباً وسراباً غراراً • وقد حفظت بعض اوراق من خط مرغريت في هذا الدرج ووضعت معها القفاز الذي تراهُ ولا ازال من حين الى آخر اراجع في مخيلتي هذه الحادثة فلا املك نفسي من الحزن والاسف • وانا اود ان اعلم هل فعلت مرغريت ذلك حباً لي حقيقةً لتنيلني ذلك المال بعد ان ترثهُ وتعيش معي سعيدة كما قالت او كانت تحتجّ بذلك سعياً وراء غاية لا اعلمها • وهذا ما لم اقدر على حلهِ فلا ازال في غمٍ وحزن عظيمين

قال الراوي وكنت اسمع حديث صديقي ارمان وانا في غاية التأثر وكنت قد اخذت القفاز بيدي اقلبهُ بين اصابعي فلما انهى حديثهُ رأيت ورقةً صغيرة سقطت من داخل القفاز ورأى ذلك ارمان معي فهجم عليها كالذئب الضاري وفتحناها معاً فاذا فيها ما يأتي « يا املي ارمان — اني ارتكبت امراً فظيعاً وما ذاك الا لاني لاسعادة لي بدونك ولا سعادة لك بي ان لم يكن لديك من المال ما يسدّ حاجتك فقد فعلت ما فعلتهُ لانيلك المال مع قلبي ولكن خاب مسعاي ففقدت شرفي وسعادتي • فتسخط عليَّ اذا شئت او سامحني اذا كان في قلبك ما يدلك اني ولو اخطأت فانما فعلت ما فعلت لاجل حبك »

فما كاد يتمّ تلاوة هذه الاسطر حتى تحدرت دموعهُ وشرق بالبكاء ثم اكبّ على الرقعة يقبلها ويغسل القفاز بدموعهِ • وعلمنا انها رمت اليهِ بهِ في تلك الساعة الحرجة لتوصل رسالتها هذه وقد كتبتها حين ذهب الفتى لاحضار الشرطة

ولم ادع شيئاً مما استطعت اليهِ السبيل لتعزية ارمان وتسليتهِ وكان ينظر اليَّ نظرة الصديق للحب ويقول قد اعلمتني باكتشافك هذه الرسالة ما شغل افكاري اياماً طوالاً فاشكرك ايها العزيز ولا اشك ان الله قد ارسلك لتجبر قلبي الكسير

ولا ازال ازور ارمان ونحن كلما اجتمعنا نذكر تلك الحادثة بتأثر شديد ولا يزال محافظاً على القفاز والرسالة محافظتهُ على حياتهِ

الفونغراف

(لمحة تاريخية)

نحن في عصرٍ اصبحنا نشاهد فيهِ بالحسّ ما كان الذين قبلنا يتمثلونهُ بالوهم وتجسمت لنا فيهِ الاشباح الخيالية التي لم يسبق لها وجود الا في الاساطير والخرافات فاصبحنا نلمسها بالبنان ونراها رؤية العيان ونسمعها سمع الآذان بل اصبحنا في هذا العهد نشافه الغائبين على مسافة مئاتٍ من الاميال ونسمع لفظ الذين طوتهم الارض منذ آمادٍ طوال بل نرى الجماد من المعدن او الشمع يتكلم ويغنّي ويضحك ويبكي الى ما شاكل ذلك من الافعال

وقد جآء في الامثال ان الحاجة امّ الاختراع فلا جرم ان الانسان لم يزاول صنع شيء من الآلات والمرافق الا بعد ان تمثلت لهُ الحاجة اليهِ ثم اعمل المخيّلة في تصويرهِ فربما مثلتهُ لهُ في شكلٍ من المستحيلات ثم لا يزال ذلك الامر وكدهُ يعاودهُ الحين بعد الحين حتى يبلغ امنيتهُ منهُ ولو بعد ازمان

ولقد كان وجود آلةٍ او ذريعة من مزيتها حفظ الكلام ونقلهُ من موضع الى آخر مما تخيل للانسان قبل اختراع الفونغراف بزمان طويل ووُجدت صورتهُ في العقول قبل ان تصوّرهُ الصناعة ويتمثل وجودهُ للحسّ الا انهُ ما زال معتبراً من الاوهام الباطلة والامانيّ الفارغة لبعدهِ عن البداهة الى ان تمّ اختراعهُ في العهد الاخير وانتشر استعمالهُ بين خاصّة

الناس وعامّتهم فاصبح شيئاً مألوفاً

واول ما يُذكر من تخيُّل شبَه الفونغراف ما نُقل عن الغازيت ساتيريك التي كانت تطبع في فرنسا فقد جآء في احد اعدادها سنة ١٦٣٢ ما تعريبهُ

« قد عاد الربّان فُستّرلُوخ من سياحتهِ في النواحي الجنوبية وقد حدثنا بما شاهدهُ في تلك الآفاق البعيدة من الغرائب وفي جملتهِ انهُ نزل ببلد وجد فيهِ ضرباً من الاسفنج يمسك الاصوات والالفاظ كما يمسك الاسفنج المآء وان اهل تلك الناحية اذا ارادوا ان يبلّغوا امراً الى جهةٍ من الجهات او يستفهموا عن امرٍ عمدوا الى بعضٍ من هذا الاسفنج فتلوا عليهِ الكلام الذي يريدون ان يقولوهُ وارسلوهُ الى المكان المراد انهآء الكلام اليهِ فاذا بلغ الى المرسل اليهم تناولوهُ وضغطوا عليهِ برفق فيخرج اليهم كلّ ما أُودعهُ من الكلام وبهذا يعلمون كل ما اراد مرسلوهُ ان يقولوهُ لهم »

ومن ذلك ما جآء في الكتاب المعنون بالسحر الرياضي لمؤلفهِ جُون وِلكِنس اسقف شستر من اهل القرن السابع عشر وهو من مشاهير علمآء الطبيعة واحد مؤسسي الجمعية الملكية بلندرة فقد وردت فيه العبارة الآتية

« يزعم وَلْشيوس ان من الممكن حفظ الاصوات المنطقية بتمامها إما في صندوق او في انبوب بحيث يُسَدّ عليها سدًّا محكماً فاذا فُتح الصندوق او الانبوب بعد ذلك خرجت الكلمات على ترتيبها كما نُطق بها . وهذا على حدّ ما يُحكَى من انهُ في بعض النواحي من اقاصي الشمال يتجلد الكلام وهو خارج من فم المتكلم فلا يمكن ان يُسمَع قبل الصيف التالي الا اذا

حدث انحلالٌ في الجليد غير منتظَر »

قلنا ومن الحكايات التي تُروَى عندنا على سبيل التنكيت ان اهل بلد كذا وقعت بينهم مشاجرة وارادوا ان يرفعوا خصومتهم الى الحاكم لينصف بينهم ولم يكن فيهم من يحسن الكتابة فعمدوا الى جرّةٍ وجعل كل فريقٍ يسرد حجتهُ في الجرّة ثم سدّوها وارسلوها مع اثنين منهم الى الحاكم. فلما عرف الحاكم القصة ضحك من حمقهم وقال للرسولين عُودا اليَّ في الغد فتأخذان الجواب وارسل من جمع لهُ طائفةً من النحل فجعلها في الجرّة وسدّ عليها . فلما عاد الرسولان في اليوم الثاني دفع اليهما الجرة وقال لهما لا تفتحاها الا بمحضر الفريقين . وكان القوم في الانتظار فلما انتهت اليهم الجرّة وسمعوا دويّ النحل لم يشكّوا ان ذاك كلام الحاكم فاجتمعوا حولها ثم فتحوها فخرج اليهم النحل فتفرقوا من وجهٍ وقد نال كلٌّ منهم نصيبهُ

واغرب من ذلك كلهِ ما جآء في كلام سيرانُو دُبِرْجُراك في كتابهِ المعنوَن بالسفَر الى القمر وهو من اهل القرن السابع عشر ايضاً فقد ذكر ان جنيًّا دفع اليهِ كتاباً في هيئة علبة قال « فلما فتحتهُ وجدت فيهِ شيئاً من المعدن لا اعلم ما هو يشبه الساعات عندنا مملوءًا ببعض نوابض صغيرة وآلات اخر دقيقة لا اعلم ما هي. وهو على الحقيقة كتاب لكنهُ كتاب عجيب لا ورق فيهِ ولا حروف وفي الجملة فهو كتاب اذا اريدت قرآءتهُ لم تُستخدَم في ذلك العينان ولكن يُقرأ بالاذنين . فاذا اراد احدٌ ان يقرأ فيهِ يعصب هذه الآلة بعددٍ كبير من العصب الدقيق ثم يدير الابرة حتى تقع على الفصل الذي يريد ان يسمعهُ فللحال تخرج منهُ جميع الاصوات المختلفة

التي يتخاطب بها اهل القمر كما تخرج من فم انسان او من آلة موسيقية »

فلا جرم انك اذا تأملت هـذا الوصف وجدت انهُ اقرب شيء الى وصف الفونغراف ولكن مع ذلك فان هذا التخيل لبث مطوياً مدة قرنين حتى خرج الى الوجود. وذلك ان اول آلةٍ قُصِد بها مزاولة ما يؤدّي وظيفة الفونغراف كان اختراعها سنة ١٨٥٧ وهي الآلة المسماة بالفونوتغراف ومعناهُ الصوت الذي يرتسم من تلقآء نفسهِ ومخترعها رجلٌ فرنسوي من المشتغلين بالطباعة يقال لهُ ليون سكوت . وهي آلة مؤلّفة من قمعٍ سمعيّ كبير شلجميّ الشكل في قعرهِ غشآءٌ رقيق وامامهُ اسطوانةٌ من زجاج تُطلَى بالسناج وتدور على نفسها بواسطة آلة مثل آلة الساعة . ويتصل بالغشآء المذكور مرقم يقع طرفهُ على جـدار الاسطوانة فاذا تكلم انسانٌ في القمع تحرك الغشآء بحركة الصوت فدفع المرقم فخطّ السـناج الذي على الاسطوانة وارتسمت عليها اهتزازات الصوت . الا ان اختراعهُ لم يتعدَّ ما ذُكر من رسم الصوت لان المخترع لم يكن في يدهِ ما يُتمّ بهِ اختراعهُ فلم يلبث ان ذاع امرهُ وانكشف سرّهُ وهو على هذا الحدّ

واتت على هذا الاختراع عدة سنوات بدون ان يخطر لاحدٍ ان يزاول اتمام العمل بعكسهِ اي ان يحيل الرسم الى صوت مسموع بعد ان احيل الصوت الى رسمٍ منظور حتى كانت سنة ١٨٧٧ فرفع شارل كرُو الى ندوة العلوم الفرنسوية درجاً مختوماً تُلي في احدى جلساتها من اواخر تلك السنة يتضمن وصف طريقة لجعل ذلك الرسم ينشأ عنهُ صوت يحكي الصوت الاصلي وسمى الآلة التي تمثلت لهُ باليوفون ومعناهُ صوت الماضي

وسماها الاب لُبلان بالفونغراف اي رسم الصوت وهو اسمها الباقي الى اليوم . الا ان شارل كرُو لم يهتمّ بابراز هذا الاختراع في ثوبهِ الصناعيّ فتولى ذلك المسيو برلينر من اهل واشنطن في آلةٍ سماها بالغراموفون وهي على نفس الصفة التي تمثلت لشارل كرُو

ثم انهُ بعد ما فُضّ درج كرُو بستة اسابيع اي في ١٥ يناير سنة١٨٧٨ طلب توما أَدِسُن تسجيل اختراعهِ للفونغراف وفيما حققهُ بعضهم انهُ لم يزد في هذا الاختراع على ان نقح شيئاً قليلاً في فونوتغراف سكوت فاستخرج منهُ الفونغراف . واول فونغراف صنعهُ أَدِسن هو اليوم في دار الآثار في سوث كَنْسِنْجْتن وكان غير صالح للاستعمال لكثرة ما فيهِ من النقص فان الصوت فيهِ كان يخرج اغنّ غير واضح الطبقة ولا النغمة وبعض المقاطع كالرآء تأتي شديدة يضحك منها السامع وبخلافها احرف المدّ فانها كانت لا تكاد تُسمَع فكان يقتضي اذناً دقيقة التمييز بين الاصوات حتى تثقف الكلمات التي تخرج بين ذلك الهدير . وكانت صفيحة القصدير التي ترتسم عليها الاصوات سريعة التغيُّر لا تمكّن من تكرار سماع الكلمات الا مرات قليلة . وعلى الجملة فانهُ لم يكن الا بمنزلة نموذج ومبدأ للاختراع الصحيح وهو ما جهد فيهِ ادسن بعد ذلك زمناً فلم يفلح حتى اوشك ان ييأس منهُ وانقطع عن اداء رسم الامتياز الذي نالهُ من حكومة انكلترا واصبح امتيازهُ بعد حين نسياً منسيًّا كما نُسي الاختراع من اصلهِ ولم يبقَ لهُ من فائدة الا الامتحان احياناً في الدروس الطبيعية

وبعد ان اتى على ذلك ثمانية عشر شهراً وُفّق ادسن الى تصحيح

فونغرافهِ فرفعهُ الى ندوة العلوم وكان لا يزال فيهِ نقصٌ يسير ولكنهُ بشر بالنجاح المؤكد . وكان في اثناء ذلك البروفسور تنتر من علماء واشنطن يمتحن صنع مادّة لرسم الاصوات فوُفق الى تركيب من الشمع جامع بين اللين والتماسك بحيث يمكن ان يستعاد بهِ الصوت مراراً كثيرة ولا يعرض عليهِ تغيُّر فاتخذ أدِسن هذه المادة واستخدمها عوض صفيحة القصدير وعمد الى تركيب باقي الآلة فاصلح فيهِ واحكمهُ

وفي الوقت نفسهِ كان غراهام بِلّ مخترع التلفون يزاول صنع آلةٍ من هذا القبيل سماها الغرافوفون وهي لا تختلف عن الفونغراف الا في امورٍ عَرَضيةٍ اخصّ ما فيها الآلة المحرّكة فان الفونغراف تحركهُ آلةٌ كهربائية بها تدور الاسطوانة على محورها وتتحرك الى الامام والغرافوفون يتحرك بآلةٍ ذات دواليب تُدار بالرجل كما في آلة الخياطة

ثم ان برلينر كان لا يزال يعالج اختراعهُ المسمى بالغراموفون وهو ينوي ان يعارض بهِ اختراع أدِسن فتوصل الى اعادة الصوت على وجهٍ اتمّ مما يعيدهُ الفونغراف واكثر مطابقةً للصوت المعاد. وقد استبدل الاساطين بصفائح مستديرة ترتسم عليها الاهتزازات الصوتية في دوائر متتابعة بعضها في ضمن بعض وقد تقدم لنا وصف هذه الآلة في السنة الرابعة من الضياء (ص ١٧٩) . لكن الرسم على هذه الطريقة لا يخلو من صعوبة وبالتالي يقتضي ان تكون هذه الآلة غالية الثمن ولذلك لم يعمّ استعمالها عموم الفونغراف والغرافوفون

ومع ذلك فلا يزال الجهد متواصلاً لتحسين حالة الفونغراف وتخليص

الصوت من كل ما يشوبهُ من الغُنّة واختراع موادّ للاساطين تكون اطول صبراً على الاستعمال . ولا ريب انهُ بعد بلوغهِ المبلغ الحالي من الكمال ومع ادمان المزاولات والتجارب المتتابعة لا يكون هذا النقص الباقي الا عقبة يسيرة يؤمل قطعها بعد زمنٍ قريب

﴿ عيد الشمس ﴾

لهؤلاء الفرنسيس بِدَعٌ غريبة لا تجدها عند سائر امم الارض الا ان يكون شيءٌ منها في بلاد اميركا ارض الغرائب فهم مولعون بالجديد من الامور وربما انتهوا في بعضهِ الى اعادة القديم الذي انقطع عهدهُ منذ قرون وقد فاجأ العالم المتمدن في هذه الايام نبأ احتفالهم بعيدٍ للشمس اقاموهُ في باريز في اثناء الشهر الماضي فاجتمع اعاظم علماء الهيئة منهم وجمهورٌ كبير من اعضاء الندوة الفلكية في برج أيفيل الشهير بدعوةٍ من صاحب البرج وقد صنع لهم مأدبةً شائقة جمعت كل انواع الطيبات واصناف المسرّات وضروب الزينة . وكان المحتفلون ٤١٨ شخصاً فخطب الخطباء وانشد الشعراء القصائد الرنانة ولبثوا في اجتماعهم ذاك الى مطلع الشمس فكانت ليلةً بهيجةً رنّ ذكرها في آفاق اوربا واميركا وتناقلت وصفها الجرائد الفرنسوية وغيرها . وكان اهمّ ما جرى في تلك الليلة الخطبة التي تلاها المسيو فلاماريون مقترح هذا العيد وهي طويلةٌ ضمّنها اغراضاً مختلفة فرأينا ان نلخص منها ما يحسن وقعهُ لدى القرّاء ويمكن ان تُتناول منهُ فائدة علمية او تاريخية قال

في هذا اليوم الذي هو الحادي والعشرون من شهر يونيو في الساعة التاسعة من المسآء تبلغ الشمس اعلى نقطةٍ من فلكها الظاهر وتنتهي الى مُعظَم انحرافها شمالاً وهو منقلبها الصيفيّ . وهذا اليوم هو اطول ايام السنة في هذه العروض واقصرها ليلاً بحيث ان هذه الليلة في باريز لا يكون فيها ظلامٌ كامل حتى في منتصف الليل لان الشمس بعد نزولها ورآء افقنا لا تبلغ ١٨ درجة تحت الافق وبسبب تكسُّر النور وانعكاسهِ عن اعالي الجوّ يبقى لها شفقٌ ضعيف يستمرّ الى نصف الليل ومن هناك تتصل حمرتهُ بحمرة الفجر . اما في العروض البالغة ٦٦° فما فوق فان الشمس لا تغيب اصلاً ولكنها عند منتصف الليل تمسح الافق مسحاً وفي هذا الوقت توقد نار القديس يوحنا ايذاناً بعيد الشمس القديم

ولست ازيدكم علماً ان هذه النار كانت توقد ايام عبادة الشمس غير انها استمرّت بعد ذلك على عهد النصرانية وقد لبثت مدة قرون كثيرة توقد في جميع ايالات فرنسا وفي باريز نفسها . فكانت تُنصَب في ساحة غرّاف وهي ساحة الاوتيل دڤيل اليوم شجرةٌ يابسة تُعَدّ للاحراق وكان ملك فرنسا يأتي مصحوباً بجميع رجال بلاطهِ لشهود هذا الاحتفال وكان على الغالب هو بنفسهِ يضع النار في الشجرة . وآخر من شهد ذلك من الملوك لويس الرابع عشر ثم كانت الثورة فنسخت هذا العيد

وقد كانوا في الزمن القديم يجرون هذا الاحتفال على صورة وحشية فكان من عادتهم ان يعلقوا في هذه الشجرة برميلاً او كيساً او زبيلاً كبيراً يملأونهُ بالهررة ثم يشيّعون النار في الشجرة فتحترق تلك الهررة

وهي حيّة فيتلذذون بصراخها. ولقد وُجد في سجلات باريز صكّ كُتب سنــة ١٥٧٣ مفادهُ انهُ قد دُفع الى لوقا بُومرُّو احد مستخدمي البلدية ١٠٠ صلدي باريزي في مقابلة تجهيزهِ الهرِرة اللازمة للنار المذكورة على مدة ثلاث سنوات وجلبـهِ ثعلباً في السنة الاخيرة لمسرّة جلالة الملك مع الكيس الذي وُضعت فيهِ الهرِرة .

وهذه النار لا تزال الى اليوم تُوقَد في بعض ايالات فرنسا في ٢٣ و ٢٤ من هـذا الشهر وقد شهدتها مرةً في موضع لا يبعد كثيراً عن جُوفِيزيّ وكانت الشجرة منصوبةً في ساحة الكنيسة فبعد غروب الشمس اقبـل القسيس يحفّ بهِ الولدان المرنّمون فبارك الشجرة المقدسـة ثم وُضعت فيها النار واخذ فتيان المدينة وفتياتها يطوفون حولها وهم يتغنون ويرقصون . ولما هوت الشجرة الى الارض وقد اصبحت جذوةً مستعرة اخذت العذارَى يثبن من فوقها فأيهنّ كانت اعلى وثبـةً كانت اسبق زواجاً . وبعد ما طَفئت تسابق الحاضرون الى فحمها ليستصحبوا منهُ الى مساكنهم لان من مزيتهِ ان يصرف الصاعقة عن المنزل

على ان الرومان الغاليّين من مدة خمسـة عشر قرناً والدرويد منذ الفي سنة وعبّاد مثرا (الفرس) منذ ثمـانية وعشرين قرناً والمصريين منذ اربعة آلاف سنة والهنود من نحو ذلك العصر والكلدان من قبـل ذلك العصر ايضاً وهم عبّاد الاله سامَس (الشمس) كانوا جميعاً يحتفلون بعيـدٍ للشمس وللنار التي هي رمزٌ اليها وعلى الجملة فان عبادة الشمس وُجدت منذ وُجد الانسان . اما اليوم فان التمدن الحديث مع فوائدهِ الكثيرة لم يزل

بما فيهِ من التمويهات والزخارف يبعدنا شيئاً فشيئاً عن سذاجة الطبيعة . ونحن وان لم نوافق جان جاك روسّو في تمنيهِ ان يرجع بالانسان بعض الشيء الى الحالة الوحشية فانا نستطيع ان نوكد اننا ابعد عن الحقيقة الصرفة من معاصري سقراط وافلاطون ومن فُرس آسيا القديمة وإنكاس اميركا الاولى ممن كانت اعياد الشمس عندهم تقام باحتفال فخيم

والآن فانّا باجتماعنا في قمة اعلى مرصد في عاصمة فرنسا للاحتفال بعيد الانقلاب الصيفي كانّنا نعاود وصل السلسلة التي تجمع بيننا وبين التذكارات التاريخية القديمة وبدون ان نجدد عبادة الشمس على طريقة هليوجبَل او ان نكون من الفُرس الحاليّين او من شيعة زُورُوَستْر فانهُ لا مانع من ان نحيي موضوع ذلك التذكار المدفون منذ دهرٍ طويل ولا ريب ان أوان المنقلب الصيفي هو ابهج اوقات السنة وفيهِ يقف كوكب الحياة ليدعونا الى ان نقدرهُ القدر الذي يستحقهُ

ولا بأس هنا ان نذكر بعض الشيء مما يدل على قوّة الشمس وعظمتها فهي قائمة في مركز العالم التابع لها ومتوسط بعدها عن الارض ١٤٩ مليون كيلومتر وهي مسافة لا نستطيع ادراكها بمجرد التصور لكن لتقريب ذلك على الافهام اذكر لهُ بعض مقايسات عاميّة . فانّا اذا اردنا ان نسافر الى الشمس لزمنا جسرٌ مؤلف من ١١٦٤٠ ارضاً مثل ارضنا الواحدة فوق الاخرى واذا اردنا قطع هذه المسافة على قطارٍ يجري بسرعة ٦٠ كيلومتراً في الساعة لزمنا ان نسافر مدة ١٤٩ مليون دقيقة اي ١٠٣ ٤٧٢ يوماً او ٢٨٣ سنة

واذا امكن ان يمدّ احدنا يدهُ حتى تلمس الشمس وتحترق بنارها ـ وتقدَّر سرعة انتقال الشعور على العصب بثمانية وعشرين متراً في الثانية ـ فلا يشعر بالاحتراق الا بعد ١٦٧ سنة. واذا قُذفت كُرَة مدفع بسرعة ٥٠٠ متر في الثانية واستمرّت على هذه السرعة لم تصل الى الشمس الا بعد عشر سنوات .

وهذه امثلةٌ فرضية ذكرتها ليُتصور منها البعد الهائل الذي بيننا وبين الشمس وانهُ على هذا البعد فان هذه الكرة العظيمة التي هي اكبر من الارض بنحو الف الف ومئتين وثمانين الف مرة واثقل منها باربعة وعشرين الف مرة تضبطنا بغير ان نستطيع ان نفلت منها وتديرنا من حولها مثل حجرٍ في مقلاع بسرعة تزيد على ١٠٠٠٠٠ كيلومتر في الساعة او ٢٥٠٠٠٠٠ كيلومتر في اليوم . وفضلاً عن ذلك فانها ترسل الينا حرارتها على الدوام بحيث ان كل حياة في الارض انما هي قائمة بها وان جميع القوى العاملة في الارض من الكهربائية والمغناطيسية والبحار والانهار والثلوج والسحب والسيول والينابيع والعواصف والرياح والامطار والنباتات والازهار والثمار والاعطار والحياة النباتية والحيوانية كلها مستمَدّة من قوة الشمس واذا طفئت الشمس توقفت كل هذه للحال . ومع ذلك فان الارض لا تنال الا نصف جزء من مليار جزء من عامّة اشعّة الشمس لانا لو فرضنا كرةً محيطة بالشمس على بعد ارضنا لم يشغل موضع الارض من هذه الكرة الا نصف جزء من مليار وهي نسبةٌ يعجز ادرا كنا عن تصوّرها

اما حرارة الشمس فتقدَّر بنحو ٦٥٠٠ درجة ولكن هذه العبارة

لاتكفي لتصوُّر طبيعة حرارة الشمس التي هي مصدر الحرارة والنور والكهربآئية والمغناطيسية أو التي ليست في شيءٍ من ذلك كلهِ انما هي عبارات عن شعورنا الانساني اذ الحقيقة انهُ لا حرارة هناك ولا نور ولا كهربآئية في الحدّ الذي يتمثل لافهامنا . اما مبلغ الحرارة المذكور فاذا اردنا ان نمثلهُ للذهن نقول ان ما يصدر منهُ في الثانية الواحدة يعدل ما يصدر عن احد عشر الف الف الف الف وستّ مئة الف الف الف الف وسق من الفحم مشتعلة في آن واحد . وهذه الحرارة تكفي لان تُغلِي في ساعة الفي الف الف الف وتسع مئة الف الف الف كيلو متر مكعب من المآء في درجة الجليد

اما تركيب الشمس الطبيعي فمما لا تسعني الافاضة فيهِ في هذا المقام لانهُ وحدهُ يقتضي محاضرةً [1] برأسها وفضلاً عن ذلك فهو اليوم محلّ بحثٍ جديد بعد اكتشاف الراديوم لكن يكفي ان نقول ان كرة الشمس ليست بجامدة ولا مائعة كما انها لا تُعَدّ غازيّةً لان الغاز الذي تتركب منهُ شديد التكاثف وفي حالةٍ طبيعية مجهولةٍ عندنا . وسطح الشمس ليس بمستوٍ ولا منقاد ولكنهُ مؤلفٌ من غيومٍ حارّةٍ هائلة العِظَم دائمة الحركة ترسل اللهيب في جوٍ من نار فهو لا يشبَّه بأوقيانسٍ مشتعل بل هو اقرب الى منظر الغيوم لمشرفٍ عليها من منطاد او من قمة جبلٍ عالٍ . بيد انهُ اذا قُوبل بين حركة جوّنا وجوّ الشمس لم تُحسَب اشدّ زوابعنا واعاصيرنا الا بمنزلة ابتسامات طفلٍ نائم . فان هناك اضطراباتٍ هائلة تتقذف من بينها

(١) تعريب conférence

قطعٌ من اللهب ترتفع صعُداً الى علوّ مئة الف او مئتي الف كيلو متر ثم تسقط مطراً كهربآئياً على بساطٍ من نار قرمزيّ اللون لا تكون ثخانتهُ اقلّ من خمسة عشر الف كيلو متر فلو سقطت كرتنا في الشمس لذابت وتبخرت في الحال كما تتبخر جالحةٌ من الثلج على الحديد المحمى.

وهنا اقف لأختم هذا المقال وفيما ذكرتهُ كفايةٌ لبيان مكان الشمس بالخصوص ثم لبيان مكان علم الهيئة من الانسانية فانهُ العلم الشريف الذي هو اول وأهمّ العلوم باسرها والذي لولاهُ لجهلت الانسانية الحيز الذي تشغلهُ من العالم ولكنا غائصين في ظلمات الضلالة.

واخيراً فاني اغبط اجتماعنا هذا المعقود من اشهر علمآء الهيئة واحيّي هذا البرج الذي هو أعلى بنآء في الارض تراقب منهُ القُوَى الجويّة التي منها نتنفس ونحيا واشكر للمسيو ايفيل ضيافتهُ الكريمة في هذه الليلة واتمنى لهذا البرج اطول بقآء يبقاهُ امثالهُ لتطول منفعتهُ في خدمة العلم وتوسيع نطاقهِ . انتهى

دقيق اللبن

من المعلوم ان اللبن من افضل الاغذية وأهمّها وأشيعها الا انهُ من اكثرها خطراً على الصحة واقربها الى الاستحالة والفساد ولذلك لم يزل جهد ارباب علم الصحة مصروفاً الى درء مضارّهِ وتخليصهِ من كل ما يلحقهُ من الآفات حتى يكون غذآء صالحاً لا ضرر منهُ ولا خوف على متناولهِ

وقد علم ان معُظَم ما يعرض لهُ من الفساد مسببٌ عما يشتمل عليهِ من

الرطوبة المائية التي تجعلهُ صالحاً لان يكون مرتعاً للجراثيم المرضية المنتشرة في الهواء ومحلاً لتوالدها بحيث انهُ عوض ان يكون غذاء ناجعاً سهل الهضم سريع التمثل في الجسم يصير سمّاً ناقعاً مهيئاً للامراض الوبيلة والعلل القتالة . ولذلك كان افضل ما يعالج بهِ لاتقاء مضارّهِ ازالة ما فيهِ من الماء وتصييرهُ الى الجفاف التام وقد زاولوا في ذلك عدّة طرائق الى ان وُفقوا اليهِ في العهد الاخير على وجهٍ امكن بهِ تحويل اللبن دفعةً واحدة من كونهِ مائعاً الى كونهِ جامداً بحيث يفقد كل ما فيهِ من الماء في اقلّ من لحظةٍ بدون ان يفقد شيئاً من خواصهِ

اما الجهاز الذي يتم فيهِ هذا التحويل فانهُ مؤلف من اسطوانتين جوفاوين قطر الواحدة منهما ٧٥ سنتيمتراً في طول متر و٥٠' مركبتين في حامل من الحديد الواحدة بجانب الاخرى وبينهما عشرا المليمتر وفوقهما اناء كالصندوق يجعل فيهِ اللبن . والاسطوانتان تداران بآلة بخارية الواحدة الى عكس جهة الاخرى ويتصل بمحوريهما انبوبان يتصلان من طرفيهما الآخرين بمرجل الآلة البخارية فيدخل منهما البخار الى جوف الاسطوانتين فتسخنان الى ان تبلغ حرارتهما ١٢٠ درجة

واناء اللبن مجهز بحيث ان اللبن يسقط منهُ على الاسطوانتين في اثناء دورانهما بشكل خيوطٍ دقيقة في الغاية تتبخر حالما تمسّ الاسطوانتين فتكسوهما بشبكةٍ رقيقة من اللبن الجاف . وثمّ سكين تكشط اللبن الذي عليهما فيسقط على منخل موضوع تحت الآلة وينزل منهُ دقيقاً ناعماً جافاً اشبه بدقيق الحنطة فيؤخذ ويجعل في اوعية ويحفظ الى حين الحاجة .

وهذه الصنعة شائعة اليوم في اكثر بلدان اوربا واميركا ولها معامل كبيرة يُصنع فيها هذا الدقيق ويوزَّع منها الى سائر الجهات

اما طريقة استعماله فيُوضَع ما يراد منهُ في وعآء ويضاف اليهِ المقدار اللازم من المآء مسخَّناً بين ٦٠ و٧٠° من المئوي (السنتغراد) فيرجع لبناً من اجود اللبن متضمناً لجميع صفات اللبن الطريّ ويزيد عليهِ انهُ يكون معقَّماً اي خالياً من الجراثيم الحية التي تتولد في غيرهِ على ما ثبت ذلك فيهِ بالاختبار الفعليّ . على ان وجود هذه الجراثيم فيهِ مما لا يحتمل لانهُ لبنٌ جافٌ لا تدخلهُ الرطوبة الا في حال ما يراد تناولهُ ولا يتعرَّض لشبهة الخطر الا اذا تُرِك حيناً مكشوفاً على حدّ غيرهِ من سائر المائعات التي بمباشرتها للهوآء تكون عُرضةً لان تخالطها الجراثيم المتطايرة فيهِ . وفضلاً عن ذلك فانهُ بابلاغهِ حين التجفيف الى ١٢٠° من الحرارة لا يبقى فيهِ شيءٌ من الجراثيم حيّاً فهو عند تحويلهِ الى دقيق يكون معقَّماً تمام التعقيم . وقد حلَّلهُ الدكتور ماجيل قيّم مُختبَر كَرنجي في نيويرك وحللهُ بعد ذلك جماعةٌ من علمآء فرنسا فوُجد فيهِ نفس الجواهر التي يشتمل عليها اللبن الطريّ بطبيعتها ومقاديرها من غير ان يعرض عليهِ ادنى نقص يمكن ان يسببهُ ارتفاع الحرارة

وكذلك ثبت بالفحص البكتيريولوجي خلوّ هذا الدقيق من كل نوعٍ من الجراثيم وانهُ يمكن حفظهُ الى ما شآء الله . وقد حُلّل في مُختبَر كرنجي نحواً من ٤٠٠ مرة واختُبر على وجوهٍ مختلفة ادَّت كلها الى تحقيق ما ذكر وفي جملة تلك الوجوه انهم ادخلوا على اللبن قبل احالتهِ الى دقيق ضروباً من الجراثيم المرضية كجراثيم السلّ وغيرهِ فخرج الدقيق معقَّماً لا شيءَ فيهِ

من تلك الجراثيم

ثم انهم لتحقق سلامة هذا الدقيق من كل مادة ٍ مؤذية رأوا قبل عرضهِ لاستعمال الجمهور ان يختبروهُ في غذآء الاطفال فامتحنوهُ في ٨٥٠ طفلاً من عمر سنتين فما دون الى خمسة ايام غذوهم من هذا اللبن مدة اربعة اشهر بدون ان يخالطهُ طعامٌ آخر وبعد المدة المذكورة وُجدوا جميعهم في صحة ٍ كاملة وقد ازداد وزنهم زيادة مطّردة

وفضلاً عن ذلك فقد حقَّق بعض الاطبآء ان هذا اللبن لا يتحول في المعدة الى كتلة ٍ ضخمة كما هو الحال في لبن البقر الطبيعي ولكنهُ يتحول الى حُبيبات ٍ اشبه بما يتحول اليهِ اللبن الآدمي وهذا ولا ريب مما يسهّل هضمهُ كثيراً

وعلى الجملة فان اللبن المتخذ على هذه الطريقة افضل بما لا يقاس من اللبن الطريّ فان فيهِ عدة مزايا لا توجد في ذلك . منها سلامتهُ من شبهة الجراثيم المرضيّة وانهُ يمكن حفظهُ مدةً طويلة بدون ان يلحقهُ ادنى فساد ويستطاع نقلهُ الى ابعد مسافة وانهُ يتخذ في اوقات اللزوم على قدر اللزوم الى غير ذلك مما لا نطيل بتعدادهِ فلا يبقى فيهِ ما يُخشى الا امرٌ واحد وهو غش المقلدين الذين لا يراقبون وجه الله ولا يهمهم الا استنزاف اموال العباد ولو عوّضوهم منها السموم المهلكة وجعلوها ثمناً للموت الزؤام



متفرقات

شجرة الخبز — هي من نبات الهند وجزائر السند وتوجد في جزيرة فرنسا وجزيرة بوربُون واميركا الاستوآئية وغيرها. وهي شجرة كبيرة غليظة الساق يبلغ ارتفاعها من عشرة امتار الى ستة عشر متراً واغصانها كثيرة منبسطة يشبه مجموعها من اعلاها قبَّةً مستديرة واوراقها مشرَّفة الجوانب يبلغ طولها متراً في مثل نصفهِ عرضاً .



وثمرها مدملك في حجم رأس الرجل ولونهُ اصفر الى الخُضرة وقشرتهُ غليظة مفصَّصة كما تراها في الرسم ولهُ لُبابٌ ابيض متماسك دقيقيّ القوام يقتات منهُ سكان بولينيزيا معظم ايام السنة . وهم يقطّمونهُ اقراصاً ويشوونهُ على الجمر او ينضجونهُ قطعةً واحدة في الفرن واذ ذاك يكون طعمهُ شبيهاً بطعم خبز الحنطة يمازجهُ شيءٌ قليل من طعم الخرشوف . ويتخذون منهُ ضرباً من العجين يختمر فيدّخرونهُ ويقتاتون بهِ بعد انقضاء اوان الثمر . وهو انما يصلح لذلك كلهِ قبل النضج وهو الوقت الذي يُجنى فيهِ فاذا تُرك حتى يتمّ نضجهُ اصبح لبابهُ هلامياً تشوبهُ حلاوةٌ قليلة واذ ذاك يسرع اليهِ الفساد فلا يصلح للادّخار

الخيل بالمناظير - رأينا لبعضهم بحثاً في امر خيل العربات وبيان الاضرار التي تنشأ عن وضع الحُجُب بازآء عيونها وهي هذه القطع من الجلد التي تُجعَل على جانبي العينين . قال وقد اجتهد كثيرون في ابطالها فلم يفلحوا لانها فيما زعموا تقي عيون الخيل من وقع السياط وتضطرّ الفرس ان ينظر الى الامام دون الجانبين فيكون اطوع واسهل انقياداً ولا سيما اذا كان جفولاً

غير ان نظر الفرس من طبيعتهِ ليس موجّهاً الى الامام كنظر الانسان ولكنهُ ينظر الى جانبيهِ والى الورآء فاذا وُضعت لهُ الحجب لم يسعهُ ان ينظر الا الى الامام وحينئذٍ يبصر الاشباح من جانب عينهِ فتظهر لهُ ناقصةً غير واضحة وهذا هو السبب في انك تجد كثيراً من الخيل تتخوف من ادنى صوت تسمعهُ لانها لا تستطيع ان تحقق المرئيات ومنها ما لا يعرض عليهِ التخوُّف الا بعد ان توضع لهُ الحجب بحيث ان اكثر الخيل التي تجفل لا يكون سبب ذلك فيها الا ما ذُكر

وللحُجُب آفاتٌ أُخَر منها انها تسبب التهاباً في عيون الخيل وقد يحدث عنها احتقانٌ دماغيّ بسبب انحصار اشعة الشمس على العين . وهي تزيد في ثقل العذار واذا طالت مدة استعمالها قلقت في مكانها حتى انها قد تلطم اجفان الحصان في اثنآء حركاتهِ وتجرحها . انما النفع الوحيد الذي يمكن ان يُعزَى اليها هو وقايتها للعين من سوط الحوذيّ على انها لو رُفعت لاستطاع الحصان ان ينظر الى خلفهِ وجانبيهِ وحينئذٍ يمكن ان يُستحثّ بمجرَّد التهويل عليهِ بالسوط فيُستغنَى عنها

ومع ذلك فاذا لم يكن بدٌّ لبعض الناس من استخدام الحجب اما

اتباعاً للزيّ او لوقاية عيون الخيل من السوط فقد اخترع بعض صنّاع الالمان حجباً شفافةً تمكّن الحصان من ان ينظر الى جانبيهِ فهي ضربٌ من المناظير على حدّ الزجاجات التي يستعملها الناس ولا ريب انها افضل من الحجب الجلدية بما لا يقاس وباستعمالها يمكن ان يُنال الغرضان جميعاً

اسئلة واجوبتها

المنصورة ـ اطلعت في الجزء السابع عشر على ما انتقدتم بهِ عبارة لسان العرب في مادة (ف ل و) ونصهُ « وجمع الفلا فليّ » على فُعول مثل عَصًى وعصيّ » ورُسم « عَصًى » هكذا بالياء وصوابهُ بالالف لانهُ من الواويّ . اه . فهل تريدون ان الصواب كون العصى واوية لا غير فلا تُرسَم الا بالالف وانها ليست يائية فرسمها بالياء خطأ ام ما هو مراد حضرتكم ارجو ان تتكرموا بالجواب ولكم الفضل محمود نجم الدين

الجواب ـ المعروف عند عامّة اهل اللغة والذي تجدونهُ منصوصاً عليهِ في كتب الصرفيين ان العصا واوية وهو ما لا يحتاج الى اثبات لشهرتهِ . بلى لا ننكر ان صاحب لسان العرب حكى عن ابن سيده انهُ سُمع في بعض اللغات عَصَيتهُ بفتح الصاد بمعنى عَصَوتهُ اي ضربتهُ بالعصا وانهُ استدلّ من ذلك على ان العصا تكون يائيةً ايضاً . الا ان هذا ليس بالدليل لجواز ان يكون عَصَيت بالفتح محمولاً على عَصِيت بالكسر من غير نظرٍ الى لفظ العصا ولا سيما وانهُ لا دليل على كون العصا تأتي بالياء اذ لم

يُثقَل في تثنيتها عَصَيان · ومهما يكن من ذلك فلا نزيدكم بياناً ان كلامنا هناك انما كان في كتاب لغةٍ كل ما فيهِ ينبغي ان يكون عرضةً للاخذ عنهُ فعلى فرض كون العصا سُمعت بالياء والمعروف فيها الواو فانهُ لا يجوز ان يُجرَى فيها الا على الوجه المعروف اللهمَّ الا في ترجمة لفظ العصا نفسها فانهُ يُذكَر هناك ما سُمع فيها من اللغات فتُرسَم بحسبها. وهذا ايضاً تجدونهُ غير مراعًى هناك لانها ترسم تارةً بالالف حيث يلزم ان تكون بالياء وتارةً بالعكس كما يتبين لكم من تصفح الموضع المذكور

وبقي هنا تسميتكم ما اوردناهُ عن لسان العرب انتقاداً لعبارتهِ ونحن لم نوردهُ على سبيل الانتقاد ولا دخل لهُ في عبارة لسان العرب وانما هو تصحيحٌ لروايتهِ وتخليصٌ لها من اغلاط النساخ فان صح ان يسمى انتقاداً فهو انتقاد على الناسخ او المصحح لا على المؤلف كما يستدركهُ المتامل بادنى رويّة

آثار ادبيّة

علم قرآءة اليد ـ اطرفنا حضرة الاديب نجيب افندي كاتبة رئيس القلم الافرنجي في السكة الحديدية السودانية بنسخةٍ من مؤلَّف لهُ بهذا العنوان وموضوعهُ الاستدلال باشكال اليد وخطوط الراحة والاصابع على اخلاق الانسان واهوآئهِ وما يتفق لهُ من الحوادث في حياتهِ. وهو ولا ريب مبحثٌ غريب ولا سيما فيما يتعلق بالحوادث المذكورة وقد مثّل لهُ المؤلف برجلٍ ذهب ليلاً لزيارة صديقٍ لهُ فبينما هو في بعض الطريق مرّ الى جانب جدار فانقضّ الجدار عليهِ وحطم ساقهُ · فذكر ان لهذا الحادث دليلا في كف

الرجل ينبئ بحقيقة ما حدث لهُ وان هذا الدليل كان في كفهِ قبل وقوعهِ بحيث لو فحص كفهُ قارئ الايدي لانذرهُ بحدوثهِ وقد علل صحة امكان ذلك بما غُمَّ علينا فهمهُ ولا مجال هنا للبحث فيهِ . اجل اننا لا ننكر ان لقوى الدماغ تأثيراً في اشكال بعض الاعضاء ولا سيما اعضاء الرأس بما تصدق دلالتهُ احياناً على طباع الانسان ومبلغ عقلهِ وهو ما بُني عليهِ علم الفراسة واما الانباء بما سيقع لهُ من الحوادث استدلالاً بالخطوط التي في يدهِ فهو من الغلوّ في الدعوى والخروج من الجائز الى المستحيل اذ لا يسلّم بوجود صلةٍ بين الرجل والجدار ولا بين لحظة مرورهِ ولحظة سقوط الجدار حتى لا يجوز ان يتقدم دقيقةً ولا يتأخر دقيقةً فينجو

وعلى كل حالٍ فانّا نثني على حضرة المؤلف ثناءً طيباً لما عانى في تأليف هذا الكتاب خدمةً للعلم وهو يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة منهُ عشرون غرشاً مصريًّا خلا اجرة البريد

رواية شارل وعبد الرحمن — هي رواية تاريخية غرامية تأليف حضرة رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان منشئ الهلال الاغرّ وهي الحلقة الثانية من سلسلة روايات تاريخ الاسلام وتتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا وما كان من تضافر الافرنج على دفعهم بقيادة شارل مرتيل الى ان اخرجوهم من البلاد . والرواية مطبوعة طبعاً متقناً على ورق صقيل وهي تشتمل على نحو ٢٠٠ صفحة وتباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة منها ١٠ غروش مصرية واجرة البريد غرشان

فكاهات

شباب الربيع

او

من حلب الشهباء الى اللكام

وردتنا هذه الطرفة الحسناء من حضرة الالمعي الشاعر الناثر قسطاكي بك الحمصي في حلب فجعلناها مسك ختام السنة قال اعزَّهُ الله

عند ما النور تدلّى كالسجوف ورمت ذرّاتُهُ قلبَ الظلامْ
وعرا البدرَ اكمدادٌ كالخسوفْ ونسيم الفجرِ نادى للقيامْ
نهضَ السائحُ يعدو للسفرْ

ولنيسانَ نشاطٌ وجمالْ ليسَ يحكيهِ سوى عصر الشبابْ
وسهولُ الدَرْبِ مع تلك التلالْ اصبحتْ من نبتها تحت نقابْ
لم يَدُرْ في وشيهِ فِكرُ بشرْ

لجرى صاحبنا دونَ الخَبَبْ حائراً من حسن هاتيك النقوشْ
قال ما هذا أَدُرٌّ ام ذهبْ ام لآلٍ نُثرتْ فوقَ عُرُوشْ
ام نجومٌ ام ندًى مثل المطرْ

وهو بينا يقطعُ السهلَ الفسيحْ قد حكى بحراً تبدّتْ خضرتُهْ
نفحتْ ريحٌ بها ارواحُ شيحْ ماجَ منها النبتُ تزهو نضرتُهْ
فهو موجُ النبتِ يُجلى للبصرْ

وعلى تلك الرُبى النور استبانْ بعـد ما أردية الليـل انطوَتْ
مُذ عروسُ الكون بل حسنُ الزمانْ رَبَّةُ النورِ على العرش استوتْ
وغدتْ تسحبُ اذيالَ الخَفَرْ

عندهذا الارضُ ضجَّت بالدعآءْ لجالي حُسنها فعلَ شكورْ
وغدت ناشرةً نحو العـلآءْ من بُخار المآء ما يحكي البَخورْ
وتلتْ ازهارُها الحمدَ سُوَرْ

وهو طوراً يرتقي بعض القُلَلْ ثم يطوي تارةً بعض البِطاحْ
ويرى حيناً رُسوماً من طَلَلْ فتناجيـهِ بالفاظٍ فِصاحْ
فيرى في نفسهِ بعضَ الضَجَرْ

فعدا حتى رأى بين النباتْ مثلَ برقٍ خالَهُ نورَ قبَسْ
وتلاهُ صيحـةٌ كالقاصفاتْ اجفلَ الفارسُ منها والفرَسْ
اسفرتْ عن سربِ طيرٍ قد نفَرْ

وبدا عفرينُ[1] في وادٍ خصيبْ ساكناً يُحسَبُ من سرعتهِ
مثلَ مرآةٍ لها ضوءٌ عجيبْ هزَّها في الشمسِ من فزعتهِ
سارقٌ مستترٌ بين الشجَرْ

ورأى للشمسِ في كبْدِ السما لفحَ قيظٍ لم يخَلْهُ مُمكنا
قال هـذا اول العمْق[2] فما ذا يكون الحال في الصيفِ هُنا
والى ناحيةِ النهر انحدرْ

---

(١) اسم نهر (٢) اسم بقعة في تلك الناحية

فاذا في جانبِ المـآء مَبيتْ ... قد غدا نُزْلاً لابنآء السبيلْ
قال من فيهِ يَقِـلْ فهو بخيتْ ... ثم قاد الطرفَ يأتمُّ المَقيلْ
فيهِ حيناً بعدَ ما الجسرَ عَبَرْ

***

حينما هبَّتْ نُسيماتُ المسا ... وتلاشتْ سَوْرةُ الحَرِّ العظيمْ
وتردَّى الكونُ أثواب الاسى ... لِفِرَاقِ الشمسِ والبُعْـدُ أليمْ
وَحكَتْ اذا غربت وجه القمرْ

ظهرَ البدرُ لهُ وجهٌ كئيبْ ... من مَحلِّ الشمس إِبَّانَ الشُروقْ
فحـكاها اذ حكَتْهُ في المَغيبْ ... كمُعَزٍّ ولهُ قلبٌ خَفوقْ
وتلاهُ كُلُّ نجمٍ اذ سفَرْ

فعلَتْ وجهَ النباتِ الاخضرِ ... صُفْرَةٌ من نورها المُنعكسِ
وعلى العمْقِ الفسيحِ المقفرِ ... ساذ سلْطانُ سكُونِ الغلَسِ
فامتطى صاحبُنا المهرَ الأَغرّْ

وبدا الأُفقُ لهُ مـدَّ البصرْ ... قـد حكى روضاً بلونٍ ازرقِ
زهرُهُ من كُلِّ نجمٍ قد زهَرْ ... جـلَّ ان ينبتَ بينَ الورقِ
او يُدانيهِ ذبولٌ او غيَرْ

او كبحرٍ مُذْ صفا المآء بهِ ... ملأتْهُ الجارياتُ السابحاتْ
ورأَينَ البدرَ في مَركبـهِ ... فتوارينَ حيآءً مُرسلاتْ
اثرَ الغطس رشاشاً من شرَرْ

قالَ هلْ هذي مصابيحُ الدُجى   ام دنانيرٌ على وجهِ الرَقيعْ
ام كُرَاتٌ حيَّرتْ اهل الحجى   ام دُنًى دارتْ بترتيبٍ بديعْ
وكدُنيانا بها خلقٌ بَشَرْ

وهلِ القومُ بها قد علِموا   ايُّ ارضٍ ارضنا في الكائناتْ
ام تَراهم مثلنا قد رجموا   بوجود الخلق في ذي النيّراتْ
وابتغوا ان يكشفوا عمَّا استترْ

ورأى في اسفلِ الغورِ دُخانْ   وتلاهُ نبحُ كلبٍ من بعيدْ
وجرتْ في أَنفهِ ريحُ المكانْ   نافحٌ كِبْريتها نفحاً شديدْ
فدرى أنْ في قُرَى الحمَّامِ قرْ

فهوى في الارض عن ظهر الجوادْ   واشتهى الغُسْلَ ولو في ذا الحميمْ
فرأى فيهِ من الناس سوادْ   جلُّهم يَبغي الشفا مُضنًى سقيمْ
فاعتلى ظهرَ المُجلّي ثم فرْ

بعد هذا قد احسَّ المُهرَخاضْ   مآءَ نهرٍ ما لهُ صوتُ خريرْ
فاجتلاهُ فاذا ثمَّ حياضْ   جُمعت من ذلك المآء الغزيرْ
ليس حوْلَيها نباتٌ او شجرْ

فسرى والبدرُ في الأُفقِ اعتدلْ   يتخطَّى جدولاً بعد فلَجْ
وهو من حينٍ لحينٍ لم يزلْ   يتعدّى رُبوةً منذُ الدلَجْ
تلك برجاً جُعلت فيما غبَرْ

وتُجاهَ العين طيَّاتُ الأكام ْ قد بدَت تحكي رُكاماً من غيومْ
بعضها قد غاصَ في لُجِّ الظلامْ ثمَّ بعضٌ كان في النورِ يعومْ
ذاكَ نورُ البدرِ او نورُ السَحَرْ

وتراءَى بعد ذا السفحُ لهُ ثمَّ اشباحُ رُعاهِ وغَنَمْ
وصِياحُ الديكِ قد اعجلهُ لبلوغ الخانِ اذ كان جزَمْ
ان يُريح الجِسْمَ من بعدِ السهرْ

***

ما الذّ العيشَ عيشَ المرءِ في بقعةٍ قد جمعت كل الجمالْ
من جبالٍ ماؤُها من قرقفٍ ومروجٍ ورياضٍ ودغالْ
واذا اشتى الى وادٍ نفرْ

ونُعيجاتٍ لهُ في سَمنها ولباها خيرُ مطعومٍ مقيت
ودجاجاتٍ يرى في كنّها كلَّ يومٍ طارفَ البيضِ شتيتْ
واذا ما شاقهُ اللحمُ نحرْ

ونباتاتٍ لهُ في زرْعِها بغيةُ العاملِ للربحِ الصريحْ
ولهُ من بعدِ ذا في قَطعها لذَّةُ الآكلِ ذي الجسمِ الصحيحْ
ناعمَ البالِ خليًّا من كدَرْ

لا يرى أيَّانَ ما سار حَسُودْ يُظهِر الوُدَّ على بغضٍ كَمينْ
او لئيمَ الطبعِ مكَّاراً كنودْ يتحامى شرَّهُ في كلِّ حينْ
او عدوًّا او كذوباً مُحتقرْ

او جهولاً ساحباً ذيل الغرور　　يحسبُ الدنيا له قد خُلقتْ
يتباهى بفسادٍ وفجورْ　　زاعماً قريتهُ قد رُزقتْ
من ذكا افكارهِ علمَ البشرْ

او نظامَ الشمسِ مملوكاً رقيقْ　　ما لهُ شُغلٌ سوى خدمته
فهي لا تطلعُ الاَّ اذ يفيقْ　　والدراري قُمنَ في رقدته
سُرُجاً تُطفأ اذا الصبحُ انفجرْ

أالكهربا قد قُدحتْ　　عن بريقٍ لاحَ من ضوءِ سناهْ
وتمنى إديسُنْ لو سنحتْ　　لسما آرائهِ فيما اتاهْ
خطراتٌ منهُ مرّت بالفكرْ

او علومَ الطبِّ نالتْ كلَّ ما　　يتمنَّى من شفاءِ العللِ
مذ جلاها من نداهُ بعضَ ما　　يرتئيهِ من مُصولِ الحيَلِ
وغدا السلُّ حديثاً او عبرْ

او كأنَّ الجذبَ قد افضى الى　　علمهِ بالسرِّ دونَ العالمينْ
او كأنَّ الكيميا وقفتْ على　　حدْسهِ اذ حلَّ لُغزَ الاقدمينْ
فاحال الصفْرَ تبراً مختبرْ

او كأنَّ البدرَ من طلعتهِ　　قد غدا مكتسباً بعض الجمالْ
او كأنَّ الشمسَ عن قُدرتهِ　　اصبحتْ قائمةً في ذا الجلالْ
والنجومُ امتثلتْ ما قد أمرْ

*
* *

اين حال القانع الساكن في مثل هذا الجبل القهب الأريضْ
وبذاك الوصفِ منهُ يكتفي زاهداً في المال والجاه العريضْ
من حريصٍ ساكنٍ بين الحضرْ

ولهُ من ذا الهوا مُطلَقهُ ومن الطيرِ مغنٍّ ونديمْ
ومن المآء لهُ ريقهُ ومن الوحشِ انيسٌ وحميمْ
ومن الاشجار جارٌ قد خفرْ

ليس من باغٍ ولا عادٍ ولا عائثٍ في رزقهِ كيف ذهبْ
واذا ما ملَّ احياناً تلا في كتابِ الكونِ ما يُولي طربْ
واغتنى عن كلِّ اصنافِ البشرْ

***

عند ما قد ايقظتْ شمس الضحى بطلَ الرحلةِ من رقدتهِ
شاهد السفحَ رياضاً والهنا يخدم القاطنَ في وحدتهِ
وخريرُ المآء للهمِّ زجرْ

فمضى يَذْكُرُ بيتاً زانَهُ فيلسوفُ الشعرِ في ماضي الزمانْ
آدمٌ سنَّ لكم عصيانَهُ فنأيتم مثلَهُ عن ذي الجنانْ
يا بنيهِ وبكم حلَّ القدرْ

وجرى ممتطياً سرجَ السبُوحْ وهو يرقى في إكامٍ وهضابْ
تارةً للعينِ تبدو او تلوحْ قِمَّةٌ تنطح اكناف السحابْ
ثم تخفى لا يُرى منها أثرْ

ويرى اودية ان شامَها سيّدُ الطيرِ تولاّهُ الهلع
أنبتتْ آجامُها اهرامَها وجرى المآء اليها واندفعْ
غيرَ هيّابٍ عظيماً فانكسرْ

ثم القى نظرةً فوقَ السهولْ فرأى العُمقَ كبُسْطٍ او رِقاعْ
الفَ شكلٍ هندسيٍّ بأُصولْ خطَّهُ المحراثُ في تلك البِقاعْ
عادَ اقليدُسُ عنهُ في حَصَرْ

وجرى في فِكرهِ ما قد جرى من دَمِ الانسانِ في تلك الوِهادْ
ثم اغفى لحظةً فيها سرى طيفُ مَن طبّق اطرافَ البلادْ
حاكِمُ الشهبآء فيما قد غبَرْ

ذاكَ سيفُ الدولةِ القَرْمُ المَجيدْ افعم العمقَ بمُهْراقِ الدمآء
كم لهُ من وقعةٍ كان يجُيدْ وصفَها قائدُ جيش الشعرآء
متنبّي الشرق بل ربُّ الغُرَرْ

ورأى مِن خلفهِ دارا يَسيرْ بجيُوشٍ ملأتْ تلك الجهاتْ
يحسبُ النصرَ مع الجمعِ الكبيرْ لم يَدُرْ في فِكرهِ انَّ الثباتْ
وصوابَ الرأيِ عنوانُ الظفَرْ

ثم كانتْ لَفتةٌ منهُ الى أَشمُلِ الشاهقِ من تلكَ الجبالْ
فرأى ربَّ الفتُوحاتِ اعتلى قُلَّةً في عَسكرٍ صلْبِ النزالْ
يخْدَعُ الفُرْسَ بتدبيرٍ بهَرْ

قالَ ذو القرنين يا قوم اثْبُتوا لا تهولنَّكُمُ كَثْرَتُهُمْ
سوفَ تُلفونهمُ قد كُبِتوا ليسَ تُغني عنهمُ عِدَّتُهمْ
لا ولا يُرهَبُ الا مَن قَدَرْ

غرَّ دارا قِلَّةُ الاعداءِ في ذلك المَعقِلِ فاختارَ الهُجومْ
صافُ الانسان بَدءُ التلفِ مُستَخِفُّ الضدِّ مذمومٌ ملومْ
وفَطيرُ الرأيِ محرومُ الوطَرْ

مذ رأى اليونانُ من تلكَ الجبالْ فيلقَ الفُرْسِ تصدّى للصعودْ
رشقوهُ بحِجارٍ ونِبالْ فبدا الرُعْبُ بهاتيك الجنودْ
وفريقٌ بفريقٍ قد عثَرْ

ثم قامَ الهَرَجُ واشتدّ الجِلادْ وعلا العجُّ الى السبعِ الطِباقْ
وملا النقعُ الفيافي والنِجادْ ومجالُ الدفعِ بين الفُرْسِ ضاقْ
فرأوا إدبارَهم رأسَ الحَذَرْ

وتلا دارا علاماتِ الفَشَلْ في عُيونٍ ونفوسٍ خائرهْ
ودرى الوابلَ من بعد الوَشَلْ وعليهِ ستدورُ الدائرهْ
فتولّى هارباً من ذا الخَطَرْ

فاقامَ الويلُ في تلك الجُيوشْ هولَ آثارٍ بها تُشجى العُيونْ
منظراً قد فَرِقتْ منهُ الوحوشْ وغدا عاراً على مَرِّ القُرونْ
يرسم الانسانَ في شرِّ الصُوَرْ

جُثَثُ القتلى على ذاك الصعيدْ　　سترتْ نضرةَ ذيّاك النباتْ
كُلُّ ذي روحٍ غدا مثل الحصيدْ　　وتساوى الكلُّ في شرعِ المماتْ
ودمُ المخلوقِ كالمآء انهمرْ

***

ومضى من ثمَّ ذاك السائحُ　　يترقّى في معاريجِ الجبلْ
تارةً يُشجيهِ طيرٌ صادحُ　　ثمّ يستوقفهُ هَدْرُ جَملْ
او نعيقٌ او غزالٌ قد نَفرْ

ورأى اذ كان في بعض الهضابْ　　غابةً قد اشبهتْ صرحاً بديعْ
بسقتْ ادواحُها حتى السحابْ　　وجلتْ أفنانُها سقفاً رفيعْ
بعقودٍ تزدري عقدَ الحجرْ

أذِنَتْ للشمسِ فيهِ بالدخولْ　　واحلّتْ للهوا فيهِ المسيرْ
وبهِ عينٌ لها شرحٌ يطولْ　　وعلى اغصانهِ القُمْرُ تَطيرْ
وهي تشدو حمدَ مَن فاق الفِكرْ

قال هذي جنَّةٌ قد حُجِبتْ　　عن عُيونِ الإنسِ من بضعِ دُهورْ
غرستها يدُ مولًى كتبتْ　　قد جعلناها مُقاماً للطُيورْ
فهي لم تأثمْ ولم تدرِ الضَرَرْ

اين من هذا قصورُ الأُمَرا　　وَبيوتُ الناسِ في كلِّ البلادْ
خيَّم الشرُّ بها لمّا سرى　　كلُّ مكرٍ في حماها وفسادْ
تلكَ والحقِّ لقد أمستْ سقَرْ

ليتني قد كنتُ عصفوراً ولي نصفُ وكرٍ في اعالي الشجرِ
ليسَ لي غير استماعِ البلبلِ واشتغالي بلذيذِ الثمرِ
عن سماعِ الإفكِ او شيءٍ أمرْ

ورأى الشمس الى الغرب هوَتْ فأغذَّ السيرَ في تلك القممْ
يتملَّى كلَّ حسنٍ قد حوَتْ وهوَ يرقى علَماً بعدَ علمْ
لبلوغِ القصدِ من هذا السفرْ

فاذا بالبحرِ قد بانَ لهُ مالهُ في الارضِ من شبهٍ عظيمْ
وبأقصاهُ بدا ما هالهُ اذ رأى الشمس لها وجهٌ سقيمْ
تستغيثُ الخلق في دفعِ الخطرْ

ورآها هبطَتْ فوقَ العبابْ مثل عصفورٍ امامَ الأفعوانْ
ثمَّ عجَّ الموجُ يعلو كالهضابْ لابتلاعِ الشمس في بضعِ ثوانْ
يا لبركانٍ ببحرٍ قد فغرْ





